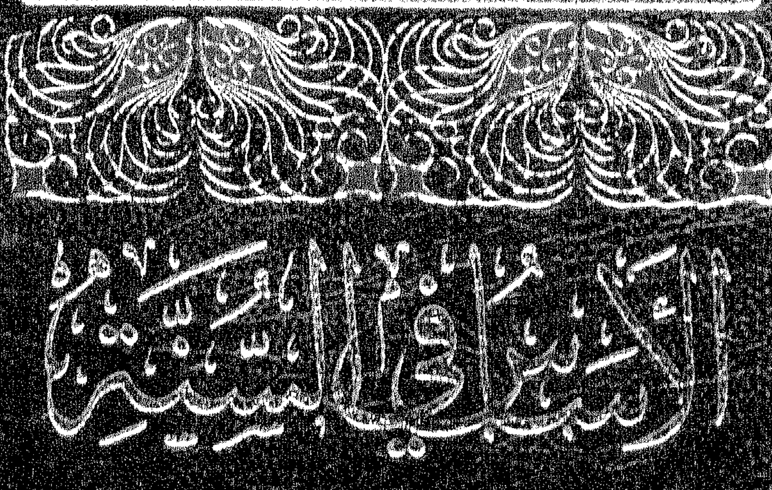
سعيد حوى

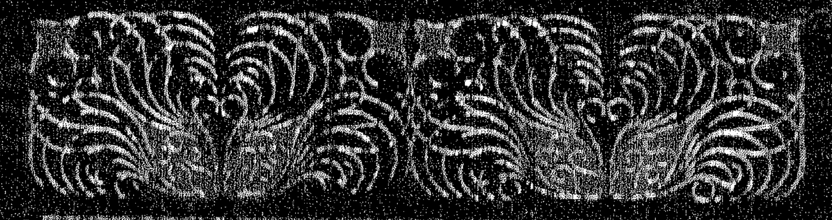
رحمه الله تعالى



الأساس في السنة

وفقهها

السيرة النبوية



دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة





سعيد حوّى

الأساس في السنّة وفقهها

المجلد الثالث

القسم الأوّل

السّيرة النّبويّة

دار السّلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٠ شارع الأزهر _ ص .ب ١٦١ الغورية
ت: ٩٣٢٨٢٠ _ ٢٧٤١٥٧٨ فاكس ٢٧٤١٧٥٠

الطبعة الثالثة

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

الباب الرابع

في

الصِّفَات وَالخَصَائِص وَالشَّمَائِل



تقديم

ألّف في موضوع هـذا البـاب الكثيرون ، بـل كُتب في كل جـانب فيـه كتب ، ونحن في هـذا البـاب سنتخيرّ أمّهـات مـا ورد فيـه ، معتمـدين على أنّ تفصيلات كثيرة سترد في هـذا الكتـاب ؛ حيث المـوضـوع الأكثر لصـوقـاً بـالنّص . والسيرة النبـويّـة هي المظهر التطبيقي لنصـوص الكتـاب والسنّـة ، تحـوي كلّ شيء ، فـا من مـوضـوع حيـاتي يخطر بـالبـال إلا وتستطيع استخراج نصوص تتحدّث عنه ، وأيّ موضع تريد أن تكتب فيه بحثـاً تستطيع أن تستخرج لـه من مجموع النصوص الكثير ، الموزّع في سيـاقـات متعـدّدة ، ولـذلـك استطـاع الباحثون أن يتوسعوا في كلّ موضوع طرقوه ، أمّا ونحن نريد عرض السنّة النبويّة باختصار فلا يسعنا إلا أن نلحق كلّ نص في الموضوع الذي هو أكثر لصوقاً به وهذا الـذي سنفعلـه في هذا الباب إن شاء الله .

إنّك لو أردت أن تستخرج صفات رسول الله ﷺ ، وخصائصه ، من الكتـاب والسنّـة ، فإنّك ستجد نصوصاً كثيرة تستخرج منها خصيصة أو صفة ، وهذا ليس الهـدف الوحيـد لنـا في هذا الكتاب ، فمن ثَمّ تركنا الاستقصاء ، ولكن ما تركناه هنـا سيـأتي معنـا في سيـاقـات أخرى .

ومن تأمّل صفاته ، وخصائصـه ، وشمائلـه عليـه الصلاة والسلام لم يشـكّ أنّـه رسول الله ﷺ . وقد توسّعنا في هذا الموضوع في كتابنا (الرسول ﷺ) في باب الصفات ، وكيف أنّ صفـاتـه وحـدهـا تـدلّ على أنّـه رسول الله ﷺ حقّاً ؛ فلقـد رزقـه الله عز وجل الكـالات الجسميّة ، والنفسيّة ، والخلقيّة ، والسلوكية ؛ فكان محمداً ﷺ أي المتصف بصفة المحموديّـة في الأرض والسماء .

فمحمّـد اسم مفعول مشتق من الفعل المضعّف (حمّـد) ، فمن حيث نظرت إليـه وجـدتـه محمداً في الدنيا ، والآخرة ، في العقل أو في القيادة ، في السياسـة أو في الحرب ، في الـدين أو في الدنيا ، في العزلة أو في المخالطة ، في المعاملة أو في المفاصلة ، في المجادلـة أو المحـاولـة ، في المداراة أو التأديب .

إنّه الكمال مجسّداً ، وليس الكمال المتوهّم ، بل الكمال الحقيقي في كل شيء ، فعواطفه كمالات كاملات ، وتصرفاته كمالات كاملات ، وبيانه كمال كامل ، وهو كذلك زوج وأب ، وقائد وقاضٍ ، ومعلّم ومؤدّب ومبلّغ وحكيم :

مهما أشاد الواصفون بوصفه ... فسناه فوق مكانةِ الإمكان
وعلى تفنّن واصفيه بوصفه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

* * *

أولاً : نصوص قرآنية في بعض الخصائص والشمائل النبوية

١ ـ منزلة رسول الله ﷺ عند الله سبحانه :

﴿ إنّ اللهَ وَمَلائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبيّ يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (١) .

﴿ وَالضُّحَى * واللَّيْلِ إذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٢) .

﴿ ومن اللَّيْلِ فَتَهجّد به نافلة لَك عسى أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّك مقاماً مَحْمُوداً ﴾ (٣) .

﴿ سُبْحَانَ الَّذي أسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلَى المَسْجِدِ الأقْصَى الَّذي بَارَكْنَا حَوْلَه لِنُرِيَهُ من آياتِنا إنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (٤) .

﴿ إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً * وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً ﴾ (٥) .

﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأنْتَ فِيهِم وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرونَ ﴾ (٦) .

﴿ إنَّا أعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر ﴾ (٧) .

٢ ـ شهادة الله لرسوله ﷺ :

﴿ وَأرْسَلْنَاكَ لِلنَّاس رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً ﴾ (٨) .

﴿ هُوَ الَّذي أرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً ﴾ (٩) .

---

(١) الأحزاب : ٥٦ .
(٢) الضحى : ١ ـ ٥ .
(٣) الإسراء : ٧٩ .
(٤) الإسراء : ١ .
(٥) الفتح : ١ ـ ٢ .
(٦) الأنفال : ٣٣ .
(٧) النساء : ٧٩ .
(٨) الكوثر : ١ .
(٩) النساء : ١٦٦ .

﴿ لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً ﴾ (١) .

﴿ يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢) .

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (٣) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴾ (٤) .

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥) .

٣ ـ أخذ الميثاق على النبيين بالإيمان بمحمد ﷺ :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُم لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُم وَأَخَذْتُم عَلَى ذَلِكُم إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٦) .

ولهذا قال علي بن أبي طالب ، وابن عباس رضي الله عنهم : ما بعث الله نبياً من الأنبياء ـ من لدن نوح ـ إلا أخذ ميثاقه ، ليؤمنن بمحمد ﷺ ـ ولينصرنه ـ إن خرج وهم أحياء . ذكره الطبري في تفسيره .

٤ ـ عالمية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ (٧) .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٨) .

---

(١) الفتح : ٢٨ .
(٢) يس : ١ ـ ٤ .
(٣) الأحزاب : ٤٠ .
(٤) الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٧ .
(٥) المائدة : ١٥ ، ١٦ . وفسر بعضهم (النور) في الآية بأنه (محمد) ﷺ .
(٦) آل عمران : ٨١ .
(٧) سبأ : ٢٨ .
(٨) الأنبياء : ١٠٧ .

٥ ـ حتمية الإيمان برسول الله ﷺ وما يلزم ذلك وعاقبة المعاندين :

﴿ فآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ (١) .

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الكَافِرِينَ ﴾ (٢) .

﴿ آمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ (٣) .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ (٤) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٥) .

﴿ وَأَطِيعوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٦) .

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾ (٧) .

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا ﴾ (٨) .

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرلَكُم ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٩) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفى بِمَا عَاهَد عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (١٠).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ (١١).

---

(١) الأعراف : ١٥٨ .
(٢) آل عمران : ٣٢ .
(٣) الحديد : ٧ .
(٤) الحجرات : ١٥ .
(٥) النساء : ١٣٦ .
(٦) آل عمران : ١٣٢ .
(٧) النساء : ٨٠ .
(٨) النساء : ١٤ .
(٩) آل عمران : ٣١ .
(١٠) الفتح : ١٠ .
(١١) الصف : ١٠ ، ١١ .

٦ ـ إخلاصه ﷺ في عبادته لربه :

﴿ قُل أغَيرَ اللهِ أتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّموات والأرْضِ وَهُو يُطعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُل إنِي أُمِرتُ أنْ أكونَ أوَّلَ مَن أسلَم وَلا تَكُونَنَّ مِن المشركين ﴾ (١) .

﴿ قُلْ إنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي للهِ رَبِّ العالَمين * لا شريكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأنا أوَّلُ المُسْلِمين ﴾ (٢) .

﴿ قُلْ إنِّي أُمِرْتُ أن أعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدينَ * وأُمِرْتُ لأنْ أكُونَ أوَّلَ المسلِمين ﴾ (٣) .

٧ ـ امتنان الله عز وجل على الأمة ببعثه رسول الله ﷺ :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤمِنِينَ إذْ بَعَثَ فِيهِم رَسُولاً مِنْ أنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عليْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِفِي ضَلالٍ مُبِين ﴾ (٤) .

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُم يَتلُوا عَلَيْهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِفِي ضَلالٍ مُبِين ﴾ (٥) .

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أنْ أسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إسْلامَكُم بَل اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُم أنْ هَدَاكُم للإيمانِ إنْ كُنْتُم صَادِقِين ﴾ (٦) .

٨ ـ رحمة الرسول ﷺ بالأمة :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُم رَسُولٌ مِنْ أنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧) .

﴿ النَّبِيُّ أوْلَى بِالمُؤمِنِينَ مِنْ أنْفُسِهِم وَأزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم ﴾ (٨) .

(١) الأنعام : ١٤ .
(٢) الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٣) الزمر : ١١ ، ١٢ .
(٤) آل عمران : ١٦٤ .
(٥) الجمعة : ٢ .
(٦) الحجرات : ١٧ .
(٧) التوبة : ١٢٨ .
(٨) الأحزاب : ٦ .

٩ ـ الأمر بتبليغ الدعوة وتكفل الله برعايته ﷺ :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ في الكُفْرِ ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ ﴾ (٣) .

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (٤)

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِين * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (٥) .

١٠ ـ أدب المسلم مع رسول الله ﷺ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرفَعُوا أَصْوَاتَكُم فَوْقَ صَوتِ النَّبِي وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْض أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصواتَهم عِندَ رَسُولِ الله أولئكَ الذين امتَحَنَ اللهُ قلوبهم لِلتَّقوَى لَهُم مَغفِرةٌ وأجرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَك مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُم لا يَعْقِلُون * وَلَو أَنَّهُم صَبَروا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِم لَكَانَ خيْراً لَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيم ﴾ (٦) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا إِذا نَاجَيتُمُ الرَّسُولَ فقَدِّمُوا بيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطهَرُ فَإِنْ لَم تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بيْنَ يَدَي نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ الله عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتوا الزَّكَاة وَأطِيعُوا اللهَ وَرسُولَهُ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون ﴾ (٧) .

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلا أَن تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً ﴾ (٨) .

---

(١) المائدة : ٦٧ .
(٢) الأنفال : ٦٤ .
(٣) المائدة : ٤١ .
(٤) الطور : ٤٨ .
(٥) الحجر : ٩٤ ، ٩٥ .
(٦) الحجرات : ٢ ـ ٥ .
(٧) المجادلة : ١٢ ، ١٣ .
(٨) الأحزاب : ٥٣ .

﴿ لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُم فِتْنَةٌ أو يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) .

١١ ـ شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمة يوم القيامة :

﴿ وَيَومَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شهيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاَءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢) .

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهاده هو اجْتَباكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُم المُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيكُم وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيموا الصَّلاَةَ ﴾ (٣) .

١٢ ـ معرفة أهل الكتاب برسول الله ﷺ :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فضلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوراةِ ومَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (٤) .

﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِين كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... ﴾ .(٥)

﴿ الَّذِين يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهم فِي التَّوراة والإِنجيل يأمُرُهم بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُم عَنِ المُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ويُحَرِّمُ عَلَيهِم الخَبائِثَ ويضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُم والأَغْلالَ التي كَانتْ عليهم ... ﴾ (٦) .

(١) النور : ٦٣ .
(٢) النحل : ٨٩ .
(٣) الحج : ٧٨ .
(٤) الفتح : ٢٩ .
(٥) البقرة : ٨٩ .
(٦) الأعراف : ١٥٧ .

﴿ الَّذِينَ آتيناهُم الكتابَ يَعْرِفونَه كما يَعْرِفون أبناءَهُم وَإنَّ فريقاً مِنهم لَيَكْتُمون الحقَّ وهُم يَعلَمُون ﴾ (١) .

١٣ ـ رد القرآن على بعض افتراءات خصوم الإسلام :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أو أدْنَى * فَأوحَى إلَى عَبْدِهِ مَا أوحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤادُ مَا رَأى * أفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى * ﴾ (٢) .

﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُون * وَمَا لا تُبْصِرُون * إنَّهُ لَقَولُ رسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُون * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ (٣) .

﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنونٍ ﴾ (٤) .

﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ ربِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإنَّ لَكَ لأجْراً غيْرَ مَمْنُونٍ * وَإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم ﴾ (٥) .

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه إنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ (٦) .

﴿ وَمِنْهُم الَّذِينَ يُؤذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خيْرٍ لَكُمْ يُؤمِنُ بِاللهِ ويُؤمِنُ لِلْمُؤمِنِيْنَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧) .

* * *

(١) البقرة : ١٤٦ .
(٢) النجم : ٣ ـ ١٨ .
(٣) الحاقة : ٣٨ ـ ٤٣ .
(٤) الطور : ٢٩ .
(٥) القلم : ١ ـ ٤ .
(٦) يس : ٦٩ .
(٧) التوبة : ٦١ .

ثانياً : نصوص حديثية في الخصائص والشمائل النبوية

٧٩٧ ـ * روى البخاري ومسلم عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَن ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ؛ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلا بِالْقصيرِ وَلَيْسَ بِالأَبْيَض الأَمْهق وَلاَ بِالآدَمِ . وَلا بِالْجَعدِ الْقَطَطِ وَلا بِالسَّبِطِ . بَعَثَهُ اللهُ عَلَىٰ رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ . وَتَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً . وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ .

أقول : مرّ معنا أنّه عليه الصلاة والسلام توفّي وهو في الثالثة والستين ، فكلمة أنس ههنا أنّه توفي على رأس ستين يمثّل علمه وليس هو واقع الحال ، وكذلك لبثه في مكّة بعد النبوّة عشر سنين ، فمن المعلوم أنّه بقي في مكةّ بعد النبوّة ثلاث عشرة سنة .

٧٩٨ ـ * روى البزار عن أبي هريرةَ أنه وَصَفَ رَسُول الله ﷺ فقال : كَانَ رَجُلاً رَبْعَةً وَهُوَ إلى الطُّولِ أقربُ ، شديدَ البيَاضِ ، أسْوَدَ اللّحْيَةِ ، حَسَنَ الشَّعْر ، أهْدَبَ أشْفَار العَيْنيْن ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ المنكِبَيْنِ ، يَطَأُ بِقَدَمِهِ جَمِيعاً ، لَيْسَ لَهُ أخْمصٌ ، يُقْبِل جميعاً ، ويُدْبِرُ جَمِيعاً ، لَم أرَ مِثْلَهُ قَبْلَه وَلاَ بَعْدَهُ .

٧٩٩ ـ * روى أحمد والبزار عَنْ عَائِشَةَ أنَّها تمثلت بِهَذَا البَيْتِ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِي اللهُ عنه يقضي :

---

٧٩٧ ـ البخاري (٦ / ٥٦٤) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٣ ـ باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٨٢٤) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٣١ ـ باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه ، وسنه .

ليس بالطويل البائن : أي المفرط الطول . أي هو بين زائد الطول والقصير .

الأمهق : الكريه البياض كلون الجصّ . يريد أنه كان نيّر البياض .

الآدم : الشديد السمرة .

القطط : الشديد الجعودة .

٧٩٨ ـ كشف الأستار (٣ / ١٢٣) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٠) : رواه البزار ، ورجالة وثقوا .

رَبْعَة : الوسيط القامة . **أشفار العينين** : أي طويل شعر العينين . **ليس له أخمص** : الأخمص من القدم : الموضع الذي لايلصق بالأرض عند الوطء .

٧٩٩ ـ أحمد في مسنده (١ / ٧) .

والبزار نحوه : كشف الأستار (٣ / ١٢٤) . وقال : إسناده حسن .

وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغَمَـامُ بِـوَجْهِـهِ ... ربيـعُ اليَتَـامَى عِصْمَـةٌ لـلأَرَامِـلِ

فَقَال أَبُو بَكْر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ذاك والله رسولُ الله ﷺ .

٨٠٠ ـ * روى أحمد عن يزيد الفَارِسِي قَـال : رَأَيْتُ النبيَّ صلى الله عليـه وسلم في النَّوْمِ زَمَنَ ابنِ عَبَّاس وكَانَ يَزِيدُ يَكْتُبُ المَصَاحِف قـال : فقُلْت لابْنِ عَبـاس : إنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ في النَّـوم ، قـال ابنُ عبَّاس : فـإنَّ النبيَّ صلى الله عليـه وسلم كَـان يقـول : « إنَّ الشَّيْطَانَ لا يسْتَطِيع أنْ يَتَشَبَّهَ بي فَمْن رَآني في النَّوْمِ فقد رَآني » فَهلْ تَسْتَطِيع أنْ تنعت لَنَا هَذَا الرَّجُل الذي رأيتَ ؟ قَال : نَعَمْ رَأَيْت رَجُلاً بيْنَ الرجُلَيْنِ جِسْمُهُ ، ولَحمه أَسْمَرُ إلى البَيَاضِ ، حسَنُ المضْحك أَكْحَلُ العَيْنيْنِ ، جميلُ دَوَائِرِ الوَجه قَـدْ ملأَتْ لِحْيَتُـهُ مِنْ هٰـذِهِ إلى هذه حَتَى كَادَت تَمْلأُ نَحْرَهُ . قَالَ عَوْف : لاَ أَدْري مَـا كَـانَ مَعَ هٰـذَا مِنَ النَّعْتِ فَقَـالَ ابنُ عَبَّاس : لَو رَأَيْتهُ في اليَقَظةِ ما اسْتَطَعْت أنْ تنعَتهُ فَوْق هٰذَا .

٨٠١ ـ * روى الحاكم عن علي رضي الله عنه قال : لم يكن رسولُ الله ﷺ بـالطويلِ ولا بـالقصير ، شَثْنَ الكفَّين والقـدمَين ، ضخم الرأس واللِّحيـة ، مُشْرَبٌ حُمْرَةً ، ضَخْم الكَرَاديسِ طَويلَ المَسْرُبَة إذا مَشى تَكفَّأ تَكَفُؤاً ، كَأنمـا يَمْشي يَنحـطُّ من صَبَب ، لم أرَ قبلَـه ولا بعـدَه مثلَه صلى الله عليه وآله وسلم .

٨٠٢ ـ * روى مسلم عن جابر بن سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ قال : كَـان رسُولُ الله ﷺ ضَلِيعَ

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٧٢) : رواه أحمد والبزار ، ورجاله ثقات .

٨٠٠ ـ أحمد في مسنده (١ / ٣٦١) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٧٢) : رواه أحمد ، ورجاله رجال ثقات .

٨٠١ ـ المستدرك (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الألفاظ .

شثن الكفيّن : الغليظ الأصابع من الكفيّن والقدمين .

الكراديس : جمع كُرْدُوس ، وهو كل عظمين الْتقيا في مَفْصِلٍ ، نحو المنكبين والركبتين والوَرِكَيْن .

طويل المسربة : الشعر النابت على وسط الصدر نازلا إلى آخر البطن .

كأنما ينحط من صَبَبٍ : كأنّه ينحدر من موضع عال .

٨٠٢ ـ مسلم (٤ / ١٨٢٠) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٣٧ ـ باب في صفة فم النبي ﷺ ، وعينيه ، وعقبه .

ضليع الفم : عظيمه .

الشُكلة في العين : حمرة تكون في البياض ، والشهلة : حمرة في سوادها .

منهوس العقبين : خفيف لحمها ، وأصله : أن النَّهْس ـ بـالسين المهملة ـ أخذ اللحم بـأطراف الأسنـان ـ وبـالشين المعجمة ـ أخذه بالأضراس .

الفم ، أشكل العيْنَين ، مَنْهوس العَقِبَين .

٨٠٣ ـ * روى البخاري ومسلم عن البراء بن عَازِب رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ : كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أحْسَنَ النَّاسِ وَجْهاً ، وَأَحْسَنَهُ خلْقاً ، لَيْسَ بالطَّويل البائن ، ولا بالقَصير .

وفي رِوَايةٍ (١) قَالَ : كَان مَرْبُوعاً ، بَعيدَ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْن ، لَهُ شَعرٌ يَبْلُغُ شحمة أُذنيْه ، رَأيْتهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ ، لَمْ أَرَ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قالَ البُخَاري (٢) : وَقَالَ بَعْضُ أُصحَابِي عَنْ مَالكِ بنِ إسماعِيلَ : إنَّ جُمَّتَهُ لتَضْرِبُ قَرِيباً مِنْ مَنْكِبَيْهِ . قَالَ أبو إسْحَاقَ : سَمِعْتُهُ يُحدِّثُهُ غَيْرَ مَرّةٍ ، مَا حَدَّثَ بِهِ قطُّ إلاَّ ضَحِكَ .

٨٠٤ ـ * روى الترمذي عن إبْراهيم بن مُحمّدٍ مِنْ وَلَدِ عَليٍّ بن أبي طَالِب قَالَ : كَانَ عَليٌّ إذَا وَصَفَ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَيْس بالطُّويلِ المُمَّغِطِ ، وَلا بالقَصيرِ المُتَرَدِّدِ ، وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ ، وَلَمْ يَكُنْ بالجَعْدِ القَطِطِ وَلاَ بالسَّبِطِ كانَ جَعْداً رَجلاً ، وَلمْ يكُنْ بالمُطَهَّمِ وَلا بالمُكَلْثَمِ ، وَكَانَ فِي الوَجْهِ تَدْوِيرٌ أبيضُ مُشْرَبٌ ، أدْعَجَ العَيْنَيْنِ ، أهدَبَ

---

٨٠٣ ـ البخاري (٦ / ٥٦٤) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٣ ـ باب صفة النبي ﷺ .
ومسلم (٤ / ١٨١٩) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٥ ـ باب صفة النبي ﷺ .
الجُمَّة : الشعر الواصل إلى المنكبين .
قيل في الجمع بين لبسه الأحمر ونهيه عنه : أن الحُلَّة هذه كانت مخططة ولم تكن خالصة الاحمرار .
(١) البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٣ ـ باب صفة النبي ﷺ .
(٢) البخاري (١٠ / ٣٥٦) ٧٧ ـ كتاب اللباس ـ ٦٨ ـ باب الجَعْد .

٨٠٤ ـ الترمذي (٥ / ٥٩٩) ٥٠ ـ كتاب المناقب . ٨ ـ باب ماجاء في صفة النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن غريب ، ليس إسناده بمتصل .
المُمَّغِط : بتشديد الميم وبالغين المعجمة : هو الرجل البائن الطول ، والمحدِّثون يقولونه بتشديد الغين .
المتردِّد ـ الذي تردَّد بعض خلقه على بعض ، فهو مجتمع .
رجل رَبْعَة : معتدل القامة ، بين الطويل والقصير .
شعر قَطِط : شديد الجعودة **شعر سَبِط** : سائل ليس فيه شيء من الجعودة .
شعر رَجِل : إذا لم يكن شديد الجعودة ، ولاشديد السبوطة ، بل بينهما .
المطهَّم : الفاحش السِمَن ، وقيل : المنتفخ الوجه الذي فيه جهامة ، وقيل : هو النحيف الجسم الدقيقة ، وقيل : الطَّهْمة في اللون : أن تجاوز السمرة إلى السواد ، ووجه مطهم إذا كان كذلك .
المكلثم : المستدير الوجه ، ولايكون إلا مع كثرة اللحم .

الأَشْفَارِ ، جَلِيلَ الْمُشَاشِ وَالكَتِدِ ، أَجْرَدَ ذُو مَسْرُبَةٍ ، شَثْنَ الكَفَّيْنِ والقَدَمَيْنِ ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ ، وإِذَا التَفَتَ الْتَفَتَ مَعاً ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، أَجْوَدَ النَّاسِ صَدْراً ، وأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً ، وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً ، وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً ، مَنْ رَآه بَدِيهَةً هَابَهُ ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ ، يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ صلى الله عليه وَسلم .

وللترمذي في رواية أخرى [(١)] عن عليٍّ قال : لم يكن النبيُّ ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، شَثْنُ الكفّين والقدمين ، ضخم الرأس ، ضخمُ الكراديس ، طويلُ المَسْرُبَةِ ، إذا مَشى تَكفّأ تَكَفُّؤاً كأنما انحَطَّ مِنْ صَبَب ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثله صلى الله عليه وسلم .

٨٠٥ ـ * روى الحاكم عن جابر بن سَمُرَةَ قال : رأيت خاتَمَ النبوة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل بيضة الحمام .

= الدّعج في العين : شدة سوادها .

أهدب : الذي شعر أجفانه كثير مستطيل .

أشفار العين : منابت الشعر المحيط بالعين .

جليل المشاش : عظيم رؤوس العظام : كالركبتين والمرفقين والمنكبين ونحو ذلك ، والمشاش : جمع مُشاشة ، وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها .

الكَتَد : الكاهل .

المَسْرُبة : الشعر النابت على وسط الصدر نازلاً إلى آخر البطن .

الشَّثْن الكف : الغليظ الكف ، وهو مدح في الرجل لأنه أشد .

تقلّع في مشيه : كأنه يقلع رجله من وَحْلٍ وهي مشية تتغنّى بها العرب لما فيها من سكينة ووقار .

اللهجة : اللسان .

فلان ليِّن العريكة : سلس القياد ، لين المقادة .

(١) الترمذي (٥ / ٥٩٨) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٨ ـ باب ماجاء في صفة النبي ﷺ . وقال هذا حديث حسن صحيح .

الكراديس : كل عظمين التقيا في مفصل : فهو كردوس ، والجمع الكراديس . نحو الركبتين والمنكبين والوركين .

تكفا تكفؤاً : التكفؤ : الميل في المشي إلى قُدّام ، كا تتكفأ السفينه في جريها ، والأصل فيه الهمز ، فترك ، فيقال : تكَفّيا .

كأنما انحط من صَبَب : قريب من التكفؤ ، أي : كأنه ينحدر من موضع عال ، وفي رواية أبي داود (صبوب) قال الخطابي : إذا فتحت الصاد كان اسماً لما يُصبّ على الإنسان من ماء ونحوه ، كالطَّهور والغَسول والقَطور ، ومن رواه بالضم : فعلى أنه جمع الصبَب ، وهو ماانحدر من الأرض ؛ قال : وقد جاء في أكثر من الروايات (كأنما يمشي في صبب) قال : وهو المحفوظ .

٨٠٥ ـ المستدرك (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

٨٠٦ - * روى مسلم عن عبدِ الله بن سَرْجِسٍ رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ ، وأكَلتُ معه خُبْزاً وَلحماً - أو قال : ثَريداً - قال فقلْتُ له : أسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُول الله ﷺ ؟ قال : نَعَمْ ، وَلَكَ ، ثُمَّ تَلا هـذِهِ الآيـة ﴿ واسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ولِلمُؤمنين والمؤمِنَات ﴾ (١) قال : ثم دُرتُ خَلْفَهُ ، فَنَظرتُ إلَى خاتَم النُّبوَّة بَيْن كَتِفَيهِ ، عِنْد ناغِض كَتِفِهِ اليُسرىَ جُمْعاً ، عَليه خيلانٌ ، كأمثال الثَّآليل .

٨٠٧ - * روى الإمام أحمدُ عن أبي زيد عَمرو بن أخْطَبَ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يـا أبـا زيـدٍ ادنُ مني وامسح ظهري » وكَشَفَ ظهره ، فمسحت ظهره وجعلت الخاتَمَ بينَ أصبعي قال : فغمزتُها قال فقيلَ : وما الخاتمُ ؟ قال : شعرٌ مجتمعٌ على كتفه .

٨٠٨ - * روى الترمذي والحاكم عن جابرِ بن سَمُرة رضِيَ الله عنه قال : كان في ساقَيْ رَسُولِ الله ﷺ حُمُوشة ، وكانَ لايَضْحك إلا تبَسماً ، وَكُنْتُ إذَا نَظَرتُ إليه قُلْتُ : أكْحَلُ العَيْنَيْنِ ، ولَيْس بأكْحَلَ ، ﷺ .

---

٨٠٦ - مسلم (٤ / ١٨٢٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣٠ - باب إثبات خاتم النبوة ، وصفته ، ومحله من جسده ﷺ .

ناغضُ الكتف : طرف العظم العريض ، الذي في أعلى طرفه .

جُمْعاً : قال الحميديُّ : لعله عنى جُمع الكَفّ . وهو أن يجمعَ الرجلُ أصابعه ويعطفها إلى باطن الكف .

الخيلان : جمع خال ، هو الشامة .

الثآليل : جمع ثؤلول . وهي حبيبات تعلو الجسد .

قال القاضي : وهذه الروايات متقاربة متفقة على أنّها شاخص في جسده قدر بيضة الحمام . وهو نحو بيضة الحجلة وزر الحجلة . وأمّا رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة . فتؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكفّ لكنّه أصغر منه في قدر بيضة الحمام . (النووي على مسلم) .

(١) محمد : ١٩ .

٨٠٧ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٤١) .

والمستدرك (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨١) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ، وأحد أسانيده رجاله رجال الصحيح .

٨٠٨ - الترمذي (٥ / ٦٠٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٢ - باب في صفة النبي ﷺ . وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وهو كما قال .

والمستدرك (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي إلا أنه قال : وفيه حجاج وهو ليّن الحديث .

رَجُل أحْمَشُ السَّاقَيْنِ : دَقِيقَهُمَا ، وكذلك : حَمْش الساقين .

الكحل في العينين : سواد يكون في مغارز الأجفان خلقة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٨٠٩ ـ * روى الطبراني عن شداد قال : أتيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخذْتُ بيده فإذَا هي ألْيَنُ مِن الحرير وأبْردُ مِن الثَّلج .

٨١٠ ـ * روى مسلم عن الجُرَيْريِّ عن أبي الطُّفَيْل قال : قلت له : أرَأيْت رسُولَ الله ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَ أبْيضَ مَليحَ الوَجْه .

وفي رِوَايَةٍ قَالَ [١] : رَأيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ، وَمَا عَلَى وَجْهِ الأرْض رَجُلٌ رَآهُ غَيْري ، قَالَ : فقُلْتُ له : فَكَيْفَ رَأيْتَه ؟ قَالَ : كَانَ أبْيَض مَليحاً مُقَصَّداً .

وفي رِوَايةِ أبي دَاوُدَ مِثْلُهُ ، وَقَالَ [٢] : كَانَ أبْيَضَ مَليحاً ، إذَا مَشَى كَأنَّه يَهْوِي في صَبُوبٍ .

٨١١ ـ * روى الدارمي والحاكم عن جابر بن سَمُرَةَ قال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضْحيان وعليه حُلَّةٌ حمراءُ ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر . قال : فلهو كان أحسنَ في عيني من القمر .

٨١٢ ـ * روى البخاري عن أبي إسحاقَ قال : سُئِلَ البراءُ : أكان وجهُ النبي ﷺ مثل السَّيف ؟ قال : لا ، بل مثلَ القمر .

---

٨٠٩ ـ المعجم الكبير (٧ / ٢٧٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٢) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح غير موسى بن أيوب النصيبي ، وهو ثقة .

وقال الحافظ في الإصابة (٤ / ٣٢٤) : إسناده على شرط الصحيح .

٨١٠ ـ مسلم (٤ / ١٨٢٠) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٨ ـ باب كان النبي ﷺ أبيض ، مليح الوجه .

أبو الطفيل : هو عامر بن واثلة ، آخر الصحابة وفاة على الإطلاق .

(١) مسلم (٤ / ١٨٢٠) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٨ ـ باب كان النبي ﷺ أبيض ، مليح الوجه .

المقصد : الذي ليس بجسيم ولاقصير ، وقيل : هو من الرجال نحو الرَّبْعة .

(٢) أبو داود (٤ / ٢٦٧) كتاب الأدب ، باب في هَدْي الرَّجُل .

يهوي : ينزل ويتدلى ، وتلك مشية القويِّ من الرجال ، يقال : هَوَى الشيءُ يهوي هَوِيّاً ـ بفتح الهاء ـ إذا نزل من فوق إلى أسفل ، وهو يهوي هُوِيّاً ـ بضم الهاء ـ إذا صعد .

٨١١ ـ الدارمي (١ / ٣٠) في المقدمة ، باب في حسن النبي ﷺ .

والمستدرك (٤ / ١٨٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

إضحيان : يقال : ليلة إضحيان ، وإضحيانة ، أي : مضيئة مقمرة .

٨١٢ ـ البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٣ ـ باب صفة النبي ﷺ .

٨١٣ - * روى الطبراني عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بن مُحمدِ بن عَمَّارِ بن يَاسِر قَال : قلتُ للرُّبَيِّعِ بنتِ معُوِّذِ بنِ عَفْراء : صِفِي لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالت : لو رأيته قلتَ : الشمسُ طَالِعَةٌ .

٨١٤ - * روى الحَاكِم عن كَعْب بنِ مَالِك يقول : لما سَلَّمْتُ عَلَى رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَال : وهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكَان يُعْرَفُ ذٰلِكَ مِنْهُ .

٨١٥ - * روى الحاكم عن عبد الله بن مُحمَّد بن عقيل قال : قَدِمَ أَنَسُ بنُ مَالِك المدينةَ وعمر بنُ عَبْدِ الْعزيز وَالِيهَا فَبَعْثَ إليْه عُمَرُ وَقَالَ للرسُول : سَلْهُ هَلْ خَضَبَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فَإنِّي رأيْتُ شَعْراً مِن شَعْرِهِ قد لُون فقَالَ أنس : إنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ قَدْ مُتِّعَ بالسَّوَادِ وَلَو عَددتُ مَا أَقْبَلَ عليَّ من شَيْبِهِ في رأسِهِ وَلِحْيَتِهِ مَا كُنتُ أزِيدهُنَّ عَلَى إحْدَى عَشْرَةَ شَيْبَة ، وَإنما هٰذَا الَّذي لُوِّن مِنَ الطِّيب الَّذي كَانَ يُطَيِّبُ شعْر رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٨١٦ - * روى مسلم عن جابر بن سَمُرَةَ رَضي الله عَنْهُ قال : كَان رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، وكَان إذا ادَّهَنَ لم يتبيَّنْ ،وإذا شَعِثَ رَأسُهُ تبينَ ، وَكَان كَثِيرَ شَعرِ اللحية ، فَقَالَ رَجُل : وَجهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ ؟ قَالَ : لا ، بَلْ كان مِثْل الشمسِ وَالقَمَر ، وَكَانَ مُسْتَدِيراً ، وَرَأَيْتُ الخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِه مِثْلَ بَيْضَةِ الحَمامة ، يُشْبِهُ جَسَده .

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائي [(١)] قَالَ : سُئِلَ جَابِرُ بنُ سَمُرَةَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ الله ﷺ ؟ فَقَال : كَانَ إذَا دَهَن رَأْسَهُ لَم يُرَ مِنْه ، وَإذَا لَمْ يدْهَنْ رُئِيَ مِنْهُ .

٨١٧ - * روى أبو داودَ عن عائشةَ رَضِيَ الله عنْها قالت : كنتُ إذا أردْتُ أنْ أفرُقَ رأس

---

٨١٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٠) ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجالهُ وثقوا .

٨١٤ - المستدرك (٢ / ٦٠٥) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . وأقره الذهبي .

٨١٥ - المستدرك (٢ / ٦٠٧) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

٨١٦ - مسلم (٤ / ١٨٢٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٩ - باب شيبه ﷺ .

الشَّمَطُ : الشيب . والمعروف أنّ رسول الله ﷺ قد شابت بعض شعراته .

(١) النسائي (٨ / ١٥٠) ،كتاب الزينة ، باب الدهن .

٨١٧ - أبو داود (٤ / ٨٢) ، كتاب الترجل ، باب ماجاء في الفَرْق . وإسناده صحيح .

=

رَسُولِ اللهِ ﷺ ، صَدَعْتُ الفَرْقَ مِن يَافوخه ، وأُرْسِلُ ناصِيَتَهُ بَيْنَ عَيْنيهِ .

٨١٨ ـ * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل الكتاب يَسْدِلُون أشعارهم ، وكان المشركون يَفْرُقُون رؤُوسَهم ، وكان رسول الله ﷺ يُحِبُّ موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤمر به ، فسَدل رسول الله ﷺ ناصيته ، ثم فرَق بعدُ .

٨١٩ ـ * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيتُ رَسُول الله ﷺ والحَلاَّق يَحْلِقُهُ ، وأطاف به أصحابُه ، فما يُريدون أنْ تَقَعَ شَعَرةٌ إلا في يد رَجُلٍ .

٨٢٠ ـ * روى البخاري عن محمدِ بن سِيرين رَحمه الله قال : قُلْتُ لِعَبِيدَةَ : عندَنَا من شَعْرِ النبي ﷺ ، أصَبْناه مِنْ قِبل أنس ـ أوْ من قِبَلِ أهل أنس ـ فقال : لأنْ يَكونَ عندي شَعْرَةٌ منه أحبُّ إليَّ مِنَ الدنيا وما فيها .

٨٢١ ـ * روى البخاري عن حَرِيز بن عثمان رَحمةُ الله قال : إنَّه سَأَلَ عبدَ اللهِ بنَ بُسْر صاحبَ النبي ﷺ قال : أرأيْتَ رسُول الله ﷺ كان شَيخاً ؟ قَال : كَانَ في عَنْفَقَتهِ شَعَرَات بيضٌ .

= اليافوخ : وسطُ الرأس .

الفرق : الفصل بين الشيئين . والفرق : هو الخط الذي يظهر بين شعر الرأس إذا قسم قسمين .

الصدع : الشق

٨١٨ ـ البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٣ ـ باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٨١٨) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٤ ـ باب في سدل النبي ﷺ شعره ، وفرْقه .

سدَل الشعر : إرساله . يَفْرُقون : مفرق الراس : وسطه ، وفَرقَ الشعر : جعله فرقتين .

الناصية : شعر مقدَّم الرأس .

٨١٩ ـ مسلم (٤ / ١٨١٢) ٤٣ ـ كتاب الفضائل . ١٩ ـ باب قرب النبي ﷺ من الناس ، وتبركهم به .

٨٢٠ ـ البخاري (١ / ٢٧٣) ١٤ ـ كتاب الوضوء ٣٣ ـ باب الماء الذي يُغسلُ بهُ شعر الإنسان .

لعبيدة : هو عَبيدة بن عمرو السلماني تابعي كبير .

٨٢١ ـ البخاري (٦ / ٥٦٤) ٦١ ـ كتاب المناقب . ٢٣ ـ باب صفة النبي ﷺ .

وفي رواية مسلم (٤ / ١٨٢٢) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٩ ـ باب شيبه ﷺ .

قوله : ماشانه الله ببيضاء : أي كان شيبه حلواً جميلاً على قلته .

في رأسه نَبذ من شيب : شيء يسير ، هو مفتوح الأول ، ساكن الباء .

عنفقته : العنفقة : الشعر الذي في الشَفَة السفلى . وقيل : الشعر الذي بينها وبين الذقن وأصل العنفقة خفة الشيء وقلته .

وفي رواية عند مسلم (١) عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقَال : مَا شَانَهُ اللهُ بِبَيْضَاءَ .

وفي رواية له قال : يُكْره أَنْ يَنْتِفَ الرجُلُ الشَّعْرَةَ البَيْضَاءَ منْ رَأْسِهِ أو لِحْيَتِهِ قَال : وَلَمْ يختضبْ رَسُولُ الله ﷺ ، إنَّمَا كَان البَيَاضُ فِي عَنْفَقَتِهِ ، وفي الصُّدْغَيْن ، وَفي الرَّأسِ نَبْذٌ .

٨٢٢ ـ * روى البخاري ومسلم عن قتادة رحمه الله قال : سألتُ أنساً رضي الله عنه عن شعرِ رسول الله ﷺ ؟ فقال : شعر بين شَعرين ، لا رَجِلٌ ولا جَعْدٌ قَطِطٌ ، كان بين أذنيه وعاتقه .

وفي رواية قال (٢) : كان شَعراً رَجِلاً ، ليس بالسَّبِطِ ولا الجَعْد ، بين أُذنيه وعاتقه .

وفي رواية قال (٣) : كان يضرب شعره منكبيه .

وفي أخرى (٤) : إلى أنصاف أذنيه .

وفي رواية أبي داود (٥) : كان شعر رسول الله ﷺ إلى شَحْمة أذنيه . وفي رواية إلى أنصاف أذنيه .

وفي أخرى (٦) : له شعر يبلغ شحمة أذنيه .

---

(١) مسلم (٤ / ١٨٢١) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٩ ـ باب شيبه ﷺ .

٨٢٢ ـ البخاري (١٠ / ٣٥٦) ٧٧ ـ كتاب اللباس ـ ٦٨ ـ باب الجعد .

ومسلم (٤ / ١٨١٩) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٦ ـ باب صفة النبي ﷺ .

رجلا : هو الذي بين الجعودة والسبوطة ، قاله الأصمعي وغيره .

ولا بالسبط : قال ابن الأثير : السبط من الشعر المنبسط المترسل .

ليس بالجعد : قال في المقاييس : الجيم والعين والدال أصل واحد . وهو تقبّض في الشيء . يقال : شعر جعد وهو خلاف السبط .

(٢) مسلم (١٨١٩) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٦ ـ باب صفة شعْر النبي ﷺ .

(٣) البخاري (١٠ / ٣٥٦) ٧٧ ـ كتاب اللباس ـ ٦٨ ـ باب الجعد .

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٨١٩) ـ ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٦ ـ باب صفة شعر النبي ﷺ .

(٤) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٥) أبو داود (٤ / ٨١) كتاب الترجل . باب ماجاء في الشعر .

(٦) أبو داود في نفس الموضع السابق .

٨٢٣ - * روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أنه كان يَصْبُغُ لحيتَهُ بالصُّفْرة حتى تَمْتَلئ ثيابُه من الصُّفرة ، فقيل له : لِمَ تَصْبُغ بالصفرة ؟ فقال : إني رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يصبُغ بها ، ولم يكن شيء أحبَّ إليه منها ، وقد كان يصبُغ بها ثيابَه كلَّها ، حتى عِمامتَه .

ولأبي داود أيضاً [١] : أن النبي ﷺ كان يلبَسُ النِّعالَ السِّبْتية ، ويُصَفِّر لِحيتَه بالوَرْس والزَّعْفَران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك .

٨٢٤ - * روى أبو داود عن أبي رِمْثَةَ رضي الله عنه قال : انطلقتُ مع أبي نحو رسولِ اللهِ ﷺ ، فإذا هو ذو وَفْرَةٍ ، بها رَدْعُ حِنّاءٍ ، وعليه بُرْدَان أخضران .

زاد في رواية [٢] : فقال له أبي : أرني هذا الذي بظهرك ، فإني رجل طبيب ، قال : « اللهُ الطبيب ، بل أنت رجل رفيق ، طبيبُها الذي خلقها » .

وفي رواية قال [٣] : أتيت النبيَّ ﷺ أنا وأبي ، فقال لرجل - أو لأبيه - « من هذا » قال : ابني . قال : « لا تجني عليه » وكان قد لَطَخ لحيته بالحناء .

وفي رواية النسائي [٤] ، قال : أتيت أنا وأبي النبيَّ ﷺ ، وكان قد لطخ لحيته بالحناء .

---

٨٢٣ - أبو داود (٤ / ٥٢) ، كتاب اللباس ، باب في المصبوغ بالصفرة .
والنسائي نحوه (٨ / ١٤٠) ، كتاب الزينة ، باب الخضاب بالصفرة . وإسناده حسن .

(١) أبو داود (٤ / ٨٦) ، كتاب الترجل ، باب ماجاء في الخضاب بالصفرة .
السبتية : جلود بقر مدبوغة بالقرظ ، سميت سبتية ؛ لأن شعرها قد سبت عنها وحلق ، وقيل : لأنها انسبتت بالدباغ ، أي : لانت .
الورس : نبت أصفر يُصبغ به .

٨٢٤ - أبو داود (٤ / ٨٦) ، كتاب الترجل ، باب في الخضاب .
الوفرة : شعر الرأس إذا كان إلى شحمة الأذن .
الردع : أثر الصبغ على الجسم وغيره .

(٢) أبو داود (٤ / ٨٦) ، كتاب الترجل ، باب في الخضاب .

(٣) أبو داود في نفس الموضع السابق .
لاتجني عليه : لايتحمل مسئولية جنايتك . فحرف لانافية .

(٤) النسائي (٨ / ١٤٠) ، كتاب الزينة ، باب الخُضاب بالصفرة

وفي رواية (١) : ورأيته قد لَطَخ لحيته بالصفرة .
وأخرج النسائي أيضاً : حديث سؤاله عنه .

٨٢٥ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسُولُ الله ﷺ أزْهَرَ اللون ، كأنَّ عَرَقَهُ اللؤلؤُ ، إذا مشى تَكَفَّأ ، وَمَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً وَلا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ الله ﷺ ، ولا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ النَّبي ﷺ .

وَفِي أُخْرَى قَالَ (٢) : مَا شَمِمْتُ عَنْبَراً قَطُّ ولا مِسْكاً ولاَ شَيْئاً أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ النَّبي ﷺ ، وَلاَ مَسِسْتُ شيئاً قَطُّ دِيبَاجاً ولا حَرِيراً أَلْيَنَ مَسّاً مِنْ رسُولِ الله ﷺ .

وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيّ قَالَ (٣) : مَا مَسِسْتُ حَرِيراً وَلاَ دِيبَاجاً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ الله ﷺ ، وَلاَ شَمِمْتُ رِيحاً قطُّ - أو عَرْفاً قَطُّ - أطيبَ مِنْ ريح - أو عَرْفِ - النبيِّ ﷺ .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرمِذي قَالَ (٤) : خَدَمْتُ رسُولَ الله ﷺ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي : أفٍّ قَطُّ ، وَمَا قَالَ لشَيءٍ صَنَعْتُهُ : لِمَ صنعتَهُ ؟ وَلاَ لِشَيءٍ تَرَكْتُه : لِمَ تركتَهُ ؟ وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاس خُلُقاً ، وَلا مَسِسْتُ خَزًّا قَطُّ ولا حريراً وَلاَ شَيْئاً كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ الله ﷺ ، وَلا شَمِمْتُ مِسْكاً قَطُّ ولا عِطْراً كان أَطْيَبَ مِن عَرَق رَسُولِ الله ﷺ .

٨٢٦ - * روى مسلم عن جابر بن سَمُرَةَ رَضِيَ الله عنه قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ صَلاة الأُولى ، ثُمَّ خَرَجَ إلى أهْله ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَاسْتَقبلَهُ وِلْدان ، فَجَعَلَ يَمْسح خَدَّيْ أَحَدِهِم واحِداً وَاحِداً ، قال : وَأَمَّا أنا فَمَسح خَدِّيّ ، وَوَجَدْتُ لِيَدِه بَرْداً أَوْ رِيحاً ، كأنَّما

---

(١) النسائي في نفس الموضع السابق .

٨٢٥ - مسلم (٤ / ١٨١٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢١ - باب طيب رائحة النبي ﷺ ، ولين مسه ، والتبرّك بمسحه .
والبخاري نحوه مختصراً (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٢) مسلم (٤ / ١٨١٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢١ - باب طيب رائحة النبي ﷺ ، ولين مسه ، والتبرّك بمسحه .

(٣) البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٤) الترمذي (٤ / ٣٦٨) ٢٨ - كتاب البر والصلة - ٢٩ - باب ما جاء في خلق النبي ﷺ . وقال : حديث حسن صحيح .

٨٢٦ - مسلم في نفس الموضع السابق (٤ / ١٨١٤) .
صلاة الأولى : صلاة الظهر .
جُؤْنَةُ العطار : هي التي يُعدُّ فيها الطيب ويدَّخِرَه .

أخْرَجَهَا من جُؤنَةِ عَطَّارٍ .

وفي مسحه صلى الله عليه وسلم الصبيان بيان حسن خُلُقه ورحمته بالأطفال وملاطفتهم ، وفي الحديث بيان طيب رائحته ، وهذا مما أكرمه الله بـه ، وكان ذلـك صفتـه دون أن يمس طيباً صلى الله عليه وسلم ، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبـالغـة في طيب رائحته لملاقاة الوحي والملائكة ومجالسة المسلمين .

٨٢٧ - * روى البخاري عن أنس بن مـالـك رضي الله عنـه : أن أُمَّ سُلَيْم كَـانت تَبْسُـطُ للنبي ﷺ نطْعاً ، فَيَقيل عِنْدَها عَلَى ذَلِك النطْعِ ، قـال : فـإذا قَـامَ النَّبيُّ ﷺ أخَـذتْ مِنْ عَرَقِه وشَعرِه ، فَجمعتهُ فِي قارورة ، ثُمَّ جَعَلتهُ في سُـكٍّ وهو نـائم ، قَـالَ : فَلَمَّـا حَضَر أنَسَ ابن مَالِك الوفـاةُ أوْصَى إلى أن يُجْعَلَ في حَنُوطِـهِ مِنْ ذَلِـكَ السُّـك ، قَـالَ : فَجُعِلَ في حَنُوطِـهِ .

وَلِمسْلِمٍ قَالَ [١] : كَـانَ النَّبيُّ ﷺ يَـدْخُلُ بيْتَ أُمِّ سُلَيم ، فيَنَـامُ عَلى فِرَاشِهَـا ، وَلَيْسَتْ فِيهِ ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْم فَنَامَ عَلَى فِرَاشِها ، فأُتِيَتْ ، فقيلَ لَهَا : هـٰذَا النَّبيُّ ﷺ نَـائمٌ في بيْتـك عَلَى فِرَاشـكِ . قـال : فجـاءت وقـد عَرِقَ ، واسْتَنْقَـع عَرَقُـهُ على قِطْعَـةِ أديمٍ عَلَى الفِرَاشِ ، ففتحت عَتِيدَتَهـا ، فجعلت تُنشِّفُ ذلـك العَرَقَ ، فَتَعْصِرُهُ في قَوارِيرِهَـا ، فَفَزِعَ النبيُّ ﷺ ، فَقَال : « ما تَصْنَعِينَ يا أُمَّ سُلَيْم ؟ » فَقَـالت : يـا رَسُولَ اللهِ ، نَرْجُو بَرَكَتَـهُ لِصِبيَـاننـا ، قَالَ : « أَصَبْتِ » .

وَلِمُسْلِمٍ أيْضاً قَـالَ [٢] : دَخَـلَ عَلَيْنَـا النبي ﷺ ، فَقَـالَ عنْـدَنـا ، فَعَرِقَ وَجَـاءَتْ أُمِّي بقَارُورَةٍ ، فَجعَلَتْ تَسْلُتُ العَرَقَ فيها ، فاسْتيقَظَ النبيُّ ﷺ ، فَقَال : « أُمَّ سُلَيْم ، مَا هـٰذَا

---

٨٢٧ - البخاري (١١ / ٧٠) ٧٩ - كتاب الاستئذان - ٤١ - باب من زار قوماً فقال عندهم .

النِّطع : بساط من الجلد والجمع أنْطاع ونُطُوع وأنْطُع .

قال الإنسانُ يقيل : إذا سكن وأقام عند القائلة ، وهي شِدَّةُ الحرِّ وسطَ النهار .

السُّكُّ : شيء يتطيَّبُ به .

الحنوط : ما تُطيَّبُ به أكفانُ الميت خاصةً .

(١) مسلم (٤ / ١٨١٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٢ - باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به .

عتيد المرأة : الإناء الذي تترك فيه ما يعزُّ عليها من متاعها .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

سلت الدَّمَ عن الجرح ، والعَرَقَ عن الجسم : مسحه بيده وجَمَعَه .

الذي تَصْنَعِين ؟ » قَالت : هذا عَرَقُكَ نَجْعَلُه في طِيبِنَا وَهُوَ أَطْيبُ الطِّيب .
وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ هٰذَا عن أنسٍ عن أمِّ سُلَيْم نَحْوَهُ .

وفي روايـة النسـائي (١) : أنَّ النبيَّ ﷺ اضْطَجَعَ على نَطْعٍ فعرقَ فقـامَتْ أُمُّ سُلَيْم إلى عَرَقه ، فَنَشَّفَتْهُ ، فَجَعَلَتهُ في قارُورة ، فرآها النبيُّ ﷺ ، قال : « مَا هٰـذَا الـذِي تَصْنَعِينَ يا أُمَّ سُلَيْم ؟ » قالتْ : أجْعَلُ عرقَكَ في طِيبِي ، فضَحِكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم .

٨٢٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ أشَدَّ حياء مِنَ العَذْراء في خِدْرِهَا ، فإذَا رَأى شَيْئاً يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ في وَجهه .

٨٢٩ - * روى الترمذي عن عبد الله بن الحَارِثِ بنِ جزءٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـالَ : مَـا رَأيْتُ أحَداً أكْثَر تَبَسُّماً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَفي رِوَايةٍ قَالَ (٢) : مَا ضَحِكَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إلا تَبَسُّماً .

٨٣٠ - * روى البخاري ومسلم عن عبْد اللهِ بن عَمرو بنِ العَـاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَـالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَـاحِشـاً وَلا مُتَفَحشـاً ، وَكَـان يَقُـولُ : « إن مِنْ خِيَـارِكُم : أحْسَنكُمْ أخْلاقاً » .

---

(١) النسـائي (٨ / ٢١٨) كتاب الزينة ، باب ماجاء في الأنطاع .

٨٢٨ - البخاري (١٠ / ٥١٢) ٧٨ - كتاب الأدب - ٧٢ باب من لم يواجه الناس بالعتاب .
ومسلم (٤ / ١٨٠٩) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٦ - باب كثرة حيائه ﷺ .
العَذْرَاءُ في خِدْرِها : العَذْرَاءُ : البِكْرُ ، وهي أبداً تُوصَف بالحياء ، وخِدْرُ العرُوس : مَوضِعها الذي تُصَانُ فيه عن الأعين .
خدرها : الخدر ستر - يجعل للبكر في جنب البيت .
عرفناه في وجهه : أي لايتكلّم به لحيائه ، بل يتغيّر وجهه . فنفهم نحن كراهته .

٨٢٩ - الترمذي (٥ / ٦٠١) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٠ - في بشاشة النبي ﷺ . وقال هذا حديث حسن غريب .

(٢) الترمذي في الموضع السابق . وقال : حسن صحيح .

٨٣٠ - البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .
ومسلم (٤ / ١٨١٠) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٦ - باب كثرة حيائه ﷺ .
فاحشا : الفاحشُ : ذو الفُحْشِ في كلامه .
مُتَفَحّشا : والمُتَفَحّشُ الذي يتكلّف ذلك ويتعمَّدُه .

٨٣١ - * روى الحاكم عن سعيد بن هشام أنه دخل مع حكيم بن أفلح على عائشة رضي الله عنها فسألها فقال : يا أم المؤمنين انبئيني عن خُلُقِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قالت : أليس تقرأُ القرآن ؟ قال : بلى . قالت : فإن خُلُقَ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآنُ .

٨٣٢ - * روى أحمد والبزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما بُعِثْتُ لأُتمم صالحَ الأخلاق » .

٨٣٣ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مَالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبي ﷺ وعليه رداءٌ نَجْرَانيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَة ، فَأَدْرَكَهُ أعْرابي ، فجَبَذَهُ بردائه جَبْذَةً شَدِيدة ، نَظَرتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ الله ﷺ وقَدْ أَثَّرَتْ بها حَاشِيَةُ الرداء ، من شِدة جَبْذَتِهِ ، ثم قَالَ : يَا مُحمدُ ، مُرْ لِي مِن مَال الله الذي عِنْدَكَ ، فَالتفتَ إليه رَسُولُ الله ﷺ فضَحِك ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بعطَاء .

وفي رِوَايَة نحوِهِ ، وَفِيه (١) : حَتَّى انشق البُرْدُ ، وحَتَّى بَقِيَتْ حَاشِيَتُهُ في عُنق رَسُولِ الله ﷺ .

٨٣٤ - * روى الطبراني عن عبد الله بن سَلاَم قال : إنّ الله لما أراد هُدى زيدِ بن سَعْنَة

---

٨٣١ - المستدرك (٢ / ٦١٣) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

٨٣٢ - أحمد في مسنده (٢ / ٣٨١) والبزار : كشف الأستار (٣ / ١٥٧) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥) : رواه أحمد ، ورجاله صحيح ، ورواه البزار إلا أنه قال : « لأتمم مكارم الأخلاق » ، ورجاله كذلك غير محمد بن رزق الله الكلوداني ، وهو ثقة .

أقول : وللحديث أكثر من رواية متقاربة فلذلك تعددت شواهده .

٨٣٣ - البخاري (١٠ / ٥٠٣) ٧٨ - كتاب الأدب - ٦٨ - باب التبسم والضحك .

ومسلم (٢ / ٧٣٠) ١٢ - كتاب الزكاة - ٤٤ - باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة .

(١) مسلم في الموضع السابق .

٨٣٤ - المعجم الكبير (٥ / ٢٢٢) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٤٠) : رواه الطبراني . ورجاله ثقات .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢ / ٦٠٧) : رجال الإسناد موثقون .

حائط : بستان . هِمياني : الهميان : كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط .

قال زيدُ بن سُعْنَةَ : مـا من علامـات النبوة شيء إلا وقـد عرفتهـا في وجـه محمـد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منـه ، يسبق حِلْمُه جهلَـه ولا تزيـد شـدةُ الجهل عليـه إلا حِلماً ، فكنت ألطف له لأن أخالِطَه ، فأعرفَ حلمه من جهله . قال زيدُ بن سُعْنَةَ : فخرج رسول الله ﷺ يوما من الحُجُرات ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فـأتـاه رجل على راحلته كالبـدوي ، فقـال : يـا رسوْلَ اللهِ إن بُصْرَى قريـةَ بني فلان قـد اسلموا ، ودخلوا في الإسلام ، وكنت حدثتُهم إنْ أسلموا أتاهم الرزق رَغَداً ، وقد أصابتهم سِنَـةٌ وشـدة وقُحُوط من الغيث ، فأنا أخشى يا رسولَ الله أن يخرجوا من الإسلام طَمَعاً كما دخلوا فيه طَمَعـاً ، فـإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تُعينُهم بـه فعلت ، فنظر إلى رجل جـانبـه أراه عليـا رضي الله عنـه ، فقال : يا رسولَ اللهِ ما بَقِيَ منه شيء ، فقال زيدُ بن سُعْنَةَ : فدنوت إليه فقلت : يـا محمـدُ هل لـك أن تَبيعَني تمراً معلومـاً من حـائـط بني فلان إلى أجل كـذا وكـذا ؟ فقال : « لا يا يَهُودِيُّ ، وَلَكِني أبيعُكَ تَمْراً مَعْلُوماً إلى أَجَلِ كَذَا وَكَـذَا ، وَلاَتُسَمي حَـائِـطَ بَنِي فُلانٍ » قلت : بلى ، فبايَعَني فأطلقت هِمْيَاني ، فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا ، فأعطاها الرجل ، فقال : « اغْدُ عَلَيْهِمَ فَأَعِنْهُمْ بِهَـا » فقـال زيـدُ بن سُعْنَـةَ : فلمـا كان مَحِلِ الأجل بيـومين أو ثـلاث ، أتيتـه فـأخـذت بمجامع قميصـه وردائـه ، ونظرت إليـه بوجـه غليـظ ، فقلت لـه : ألا تَقْضِيني يـا محمدُ حقّي ؟ فـوالله مـا علمتكم بني عبد المطلب لَمَطْلٌ ، ولقد كان لي بمخالطتكم علم ؟ ونظرت إلى عمرَ وإذا عينـاه تـدوران في وجهه كالفلك المستـدير ، ثم رمـاني ببصره ، فقـال : يـا عـدُوَّ الله أتقول لرسول الله ﷺ مـا أسمع ، وتصنع به ما أرى ، فوالذي بعثه بالحق لولا ما أُحاذر قوتـه لضربت بسيفي رأسـك ، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتُؤَدَةٍ ، ثم قال : « يَا عُمَرُ أَنَا وَهُوَ كُنَّـا أَحْوَجَ إلىَ غَيْرِ هَـذَا ، أَنْ تَـأمُرَنِي بِحُسْنِ الأَدَاءِ ، وَتَـأمُرَه بِحُسْنِ التَّبَـاعَـةِ ، اذْهَبْ بِـهِ يَا عُمَرُ وَأَعْطِهِ حَقَّـهُ وَزِدْه عِشْرِينَ صَـاعـاً مِنْ تَمْرٍ مَكَـانَ مَـا رُعْتَهُ » قـال زيـدٌ : فذهب بي عمرُ رضي الله عنه ، فـأعطـاني حقي ، وزاد عشرين صـاعـا من تمر ، فقلت : مـا هذه الزيادة يا عمرُ ؟ فقال : أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدَك مكانَ مـا رُعْتُـك . قلت : وتعرفني يا عمر ؟ قـال : لا ، من أنت ؟ قلت : أنـا زيـدُ بن سُعْنَـةَ ، قـال : الحَبْرُ ؟ قلت : الحبر . قال : فما دعاك أن فعلتَ برسول الله ﷺ ما فعلتَ وقلتَ لـه مـا قلتَ ؟ قلتُ : يـا عمرُ لم

تكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه ، يسبق حلمُه جهلَه ، ولا يزيده الجهل عليه إلا حلماً ، فقد أخبرتها ، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وأشهدك أن شطر مالي - وإني أكثرها مالا - صدقةٌ على أمة محمد ، فقال عمر رضي الله عنه : أو على بعضهم فإنك لا تسعهم ، قلت : أو على بعضهم ، فرجع عمرُ وزيدٌ إلى رسول الله ﷺ ، فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ! ، وآمن به وصدقه وبايعه وشَهِد معه مشاهد كثيرة ، ثم تُوُفِّي زيد في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر ، رَحِم الله زيداً .

٨٣٥ - * روى الحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعود المريض وَيَتْبَعُ الجنائز ويُجيبُ دَعوَة المْلُوكِ وَيركب الحِمار ، وَلقَدْ كَانَ يَومَ خَيبَر وَيَوم قريظةَ على حمار خِطَامُهُ حَبْلٌ من لِيفٍ وتحته إكَافٌ منْ ليف .

٨٣٦ - * روى الطبراني عن أبي غالب قال : قلت لأبي أُمامةَ : حَدِّثْنا حديثاً سمعتَهُ من رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال : كان حديثُ رسولِ الله ﷺ القرآنَ ويكثرُ الذكر ويُقصِّر الخطبة ويُطيل الصلاة ، ولا يَأْنفُ ، ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يَفْرُغَ من حاجته .

وفي رواية للنسائي بإسناد حسن عن عبد الله بن أبي أوفى [1] : يكثر الذكر ويُقِلُّ اللغو ... ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له الحاجة .

٨٣٧ - * روى الطبراني عن أبي موسى قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويَلْبَس الصوف ويَعْتَقِل الشاة ويأتي مراعاة الضَّيف .

---

٨٣٥ - المستدرك (٢ / ٤٦٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

الإكاف : البَرْذَعة ، والبردعة : مايوضع على الحمار أو البغل ليركب عليها كالسرج للفرس ، والبردعة جمعها برادع .

٨٣٦ - المعجم الكبير (٨ / ٢٤٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

(١) النسائي (٣ / ١٠٩) ، كتاب الجمعة ، باب ما يستحب من تقصير الخطبة .

٨٣٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

يعتقل الشاة : عَقْل الشاة : أن يَضَع رجْلَها بين ساقِهِ وفَخِذه ثم يَحْلُبَها .

٨٣٨ - * روى البخاري عن أنس قال : كَانَتْ الأمَةُ مِنْ إمَاءِ المَدينةِ لَتَأْخُذُ بِيدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ .

وقد اشتمل هذا الحديث على أنواع من المبالغة في التواضع لذكر المرأة دون الرجل ، والأمة دون الحرّة ، وحيث عمّ بلفظ الإماء أي أمة كانت ، وبقوله في الرواية الأخرى [(١)] : « فما ينزع يده من يدها حتّى تذهب به حيث شاءت » أي من الأمكنة ، والتعبير باليد إشارة إلى غاية التصرّف حتّى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست مساعدته في تلك الحالة لساعدها على ذلك ، وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكِبْر صلى الله عليه وسلم .

٨٣٩ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن امرأة كان في عقلها شيء ، فقالت : يا رسول الله ، إن لي إليك حاجةً ، فقال : « يا أمَّ فلان انْظُري أيَّ السِّكَكِ شِئْتِ ، حتى أقْضِيَ لكِ حاجتَكِ » فَخَلا مَعها في بَعض الطُّرقِ ، حتى فرغت مِنْ حاجتها .

وفي رواية أخرى لأبي داود قال [(٢)] : جاءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ ، فَقَالتْ : يا رسولَ اللهِ ، إن لي إليك حاجةً ، فقال لها : « يا أمَّ فلان ، اجلسي في أيِّ نواحي السِّكك شِئتِ حتى أجلسَ إليكِ » قال : فجلستْ ، فجلس النبي ﷺ إليها ، حتى قضتْ حاجتها .

٨٤٠ - * روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مَا رأيتُ رجُلاً الْتقَمَ أذُنَ النبيِّ ﷺ فيُنَحِّي رأسَهُ حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه ، وَمَا رَأيتُ رجُلاً

= يأتي مراعاة الضيف : يؤدي مايلزم من رعاية للضيف .

٨٣٨ - البخاري (١٠ / ٤٨٩) ٧٨ - كتاب الأدب - ٦١ - باب الكِبْر .

(١) أحمد في مسنده (٣ / ٢١٦) .

٨٣٩ - مسلم (٤ / ١٨١٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٩ - باب قرب النبي ﷺ من الناس ، وتبركهم به .

(٢) أبو داود (٤ / ٢٥٧) كتاب الأدب - باب في الجلوس في الطرقات .

٨٤٠ - أبو داود (٤ / ٢٥٢) كتاب الأدب - باب في حسن العشرة .

التقم أذنه : وضع فمه عند أذن رسول الله ﷺ يناجيه .

أَخَذَ بِيَدِهِ فَتَرك يَدَه ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الذي يَدعُ يَدَهُ .

وَفِي رِوايةِ الترمذي قَالَ[١] : كَانَ النبيُّ ﷺ إذا استقبله الرجل فصَافحه لا يَنْزِع يَدَهُ من يَدِهِ ، حتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الذي يَنْزِعُ ، وَلاَ يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَن وَجهِهِ ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الذي يَصْرِفُهُ ، وَلم يُرَ مُقَدِّماً رُكبَتَيهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيس لَهُ .

٨٤١ ـ * روى مسلم عن أنس بن مَالك رضي الله عنه قَال : كان رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا صَلَّى الغَدَاةَ جَاءَ خَدَم المدِينَةِ بِآنِيَتِهِم فِيهَا المَاءُ ، فَما يُؤْتَى بِإناء إلا غَمَس يَده فيها فَرُبَما جَاؤُوهُ فِي الغَدَاةِ البَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَده فِيها .

قال النووي : بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدى بها ، وهكذا ينبغي لولاة الأمور ، وفيها صبره صلى الله عليه وسلم على المشقّة في نفسه لمصلحة المسلمين وإجابته من سأله حاجة أو تبريكاً بمس يده وإدخالها في الماء كما ذكروا . وفيه التبرّك بآثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرّك بآثاره صلى الله عليه وسلم وتبرّكهم بإدخال يده الكريمة في الآنية .

٨٤٢ ـ * روى البخاري عن الأَسْوَدِ بن يَزِيد النخَعيّ رحمه الله قَال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا : مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : كان يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ ـ تعني خدمة أهله ـ فَإذا حَضَرتِ الصَّلاةُ خَرَج إلَى الصَّلاةِ .

٨٤٣ ـ * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ الناس ، وكَان أجودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حين يَلقَاهُ جِبْرِيلُ ، وكان يلقاهُ

---

(١) الترمذي (٤ / ٦٥٤) ٣٨ ـ كتاب صفة القيامة ـ ٤٦ ـ باب حدثنا سُوَيْد بن نصر . وهو حديث حسن .

٨٤١ ـ مسلم (٤ / ١٨١٢) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ١٩ ـ باب قرب النبي ﷺ من الناس ، وتبركهم به .

٨٤٢ ـ البخاري (٢ / ١٦٢) ١٠ ـ كتاب الأذان ـ ٤٤ ـ باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج .

المَهْنَة : الصنعة ، والمراد : شُغلُ أهله وحوائجهم .

٨٤٣ ـ البخاري (١ / ٣٠) ١ ـ كتاب بدء الوحي ـ ٥ ـ باب (٦) .

وأيضاً البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٣ ـ باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨٠٣) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ١٢ ـ باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة . =

في كُـل لَيْلَـةٍ من رَمَضَـان ، فيُـدارِسُهُ القُرْآنَ ، فَلَرَسُـولُ الله ﷺ أجْـوَدُ بـالخَيْرِ مِن الريـحِ المرسلةِ .

وفي روايـة نحـوه قـال (١) : وَكانَ جبريـل يلقـاه في كل ليلـة في شهر رمضـان ، حَتّى يَنْسَلِخَ ، يَعرض عَليهِ النَّبيُّ ﷺ القرآن .

في هذا الحديث فوائد ، منها : بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم . ومنها : استحباب إكثار الجود في رمضان . ومنهـا : زيـادة الجود والخير عنـد ملاقـاة الصـالحين وعقب فراقهم للتأثّر بلقائهم ومنها : استحباب مدارسة القرآن . (شرح صحيح مسلم للنووى ١٥ / ٦٩) .

٨٤٤ ـ * روى الدارمي عن جـابر قـال : مـا سُئِلَ النبيُّ صلى الله عليـه وسلم شيئـاً قـطُّ فقال لا .

قال أبو محمد : قال ابن عيينةَ : إذا لم يكن عنْدهُ وعد .

٨٤٥ ـ * روى الطبراني عن جابر بن عبـد الله أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم كان لا يَلْتَفِتُ إذا مشى ، وكان ربمـا تعلق رداؤه بـالشجرة أو الشيء فلا يلتفت حتى يرفعوه ؛ لأنهم كانوا يَمْزحون ويضحكون ، وكانوا قد أَمِنُوا التفاته صلى الله عليه وسلم .

٨٤٦ ـ * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : مـا رأيت شيئـاً أحسن من رسول الله ﷺ في مشيته ، كأنما الأرض تُطْوَى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مُكْتَرِث .

٨٤٧ ـ * روى الحـاكم عن جـابر بنِ عبـد الله رضِيَ الله عنهما وتـلا قـول لقمان لابنـه :

= الريح المرسلة : المراد كالريح في إسراعها وعمومها .

(١) البخاري (٩ / ٤٣) ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن ـ ٧ ـ باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ .

٨٤٤ ـ الدارمي (١ / ٣٤) ، في المقدمة ، باب في سخاء النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨٠٥) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ١٤ ـ باب ماسُئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا . ولم يـذكر مسلم قول ابن عيينة .

٨٤٥ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

فلا يلتفت : عدم التفاته : لأنه ﷺ قد جرت عادته ألا يلتفت إليهم حتى لايحرجهم ويخجلهم إذا كانوا يتمازحون أو يتضاحكون .

٨٤٦ ـ الترمذي (٥ / ٦٠٤) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ١٢ ـ باب في صفة النبي ﷺ . وهو حديث حسن لغيره .

٨٤٧ ـ المستدرك (٢ / ٤١١) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

﴿ واقصِد في مَشيِك واغضُض مِن صوتِك ﴾ . قال : كَان رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج مَشَوْا بين يَدَيهْ وخَلَّوا ظَهرهُ للملائكَة .

٨٤٨ ـ * روى أحمد والبزار عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى مشى مُجْتَمِعاً ليس فيه كسل .

٨٤٩ ـ * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي اللهُ عنها قالت : كانَ النبيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التيَمّن في تَنَعُّلِهِ وترجُّلِه وَطَهُورِهِ وَفي شأنِهِ كُلِّهِ .

وَفي رواية (١) : كان يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا استَطَاع .

وفي رِواية الترمذي (٢) : كَانَ يُحِبُّ التيُّمنَ في طهوره إذا تَطَهَّرَ وفي تَرَجُّلِهِ إذَا ترجَّلَ ، وفي انتعَالِهِ إذا انتعل .

وفي رِوايـة للنسـائي (٣) : كان رَسُولُ الله ﷺ يُحِبُّ التَّيَامن يأخذُ بيمينه ويعطي بيمينه ، ويُحِبُّ التيُّمنَ في جَميعِ أمُورِهِ .

٨٥٠ ـ * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خَدَمت النبي ﷺ عشرَ سنينَ ، فما قال لي أفٍّ قطُّ ، ولا : لِمَ صنعتَ ؟ ولا : ألاَ صنعت ؟ .

---

٨٤٨ ـ أحمد في مسنده (١ / ٣٢٨) .
والبزار بنحوه : كشف الأستار (٣ / ١٢٤) .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨١) : رواه أحمد والبزار وزاد : « لم يلتفت ، يعرف في مشيه أنه غير كسل ولا وهن ، ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن التابعي غير مسمى ، وقد سماه البزار ، وهو عكرمة ، وهو من رجال الصحيح أيضاً .

٨٤٩ ـ البخاري (١ / ٢٦٩) ٤ ـ كتاب الوضوء ـ ٣١ ـ باب التيمن في الوضوء والغَسْل .
ومسلم (١ / ٢٢٦) ٢ ـ كتاب الطهارة ـ ١٩ ـ باب التيمن في الطهور وغيره .
التيمن : الابْتِداءُ : في الأفْعَالِ باليَمِينِ ، مثل أنْ يلبس نعله اليمنى قبل اليسرى .
التّنَعّل : لبس النعل .
الترجُّل : تسريح الشعر .

(١) البخاري (١ / ٥٢٣) ٨ ـ كتاب الصلاة ـ ٤٧ ـ باب التيمن في دخول المسجد وغيره .
(٢) الترمذي (٢ / ٥٠٦) ، كتاب الصلاة ، باب مايستحب من التيمن في الطهور . قال : هذا حديث حسن صحيح .
(٣) النسائي (٨ / ١٣٣) ، كتاب الزينة ، باب التيامن في الترجل .

٨٥٠ ـ البخاري (١٠ / ٤٥٦) ٧٨ـ كتاب الأدب ـ ٣٩ ـ باب حسن الخلق والسخاء ومايكره من البخل . =

وفي رواية قال (١) : لمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المدينةَ أخذ أبو طلحة بيدي ، فانطلَق بي إلى رَسُولِ الله ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ، إن أنساً غلامٌ كَيِّسٌ ، فَلْيَخْدُمْكَ ، قال : فخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي لشيء صَنَعتُهُ : لِمَ صَنعتَ هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصنعه : لِمَ لَمْ تصنَع هذا هكذا ؟ .

وفي أخرى (٢) : قَدِم رَسُولُ الله ﷺ المدينةَ ليس له خادم ، فأخذ أبو طلحةَ بيدي ، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ ... ثم ذكره .

ولمسلم قال (٣) : خدمت رسول الله ﷺ تِسْعَ سنينَ ، فما أعلمه قال لي قَطُّ : لِمَ فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب عليَّ شيئاً قط .

وفي أخرى له (٤) : كان رسُولُ الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ ، فخرجت حتى أَمُرَّ على صبيان ، وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي ، قال : فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : « يا أُنَيْسُ ، أَذَهَبْتَ حيثُ أمرتُكَ ؟ » قال : قلت : نعم ، أنا أذهبُ يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خَدَمْتُه تِسْعَ سِنينَ ما عَلِمته قال لشيء صنعتُهُ : لم فَعَلْتَ كذا وكذا ؟ أو لشيء تركتُهُ : هَلَّا فَعلت كذا وكذا .

٨٥١ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : ما خُيِّرَ رسولُ الله ﷺ بينَ أمرين إلا أخذَ أيسرَهما ما لم يكنْ إثماً ، فإن كان إثماً كانَ أبعدَ الناسِ منهُ ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تُنْتَهَكَ حُرمةُ الله فَيَنْتَقِمَ لله بها .

= ومسلم نحوه (٤ / ١٨٠٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٣ - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقا .

(١) البخاري (١٢ / ٢٥٣) ٨٧ - كتاب الديات - ٢٧ - باب من استعان عبداً أو صبياً .

ومسلم (٤ / ١٨٠٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٣ - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً .

(٢) البخاري (٥ / ٣٩٥) ٥٥ - كتاب الوصايا - ٢٥ - باب استخدام اليتيم في السفر والحضر إذا كان صلاحاً له .

(٣) مسلم (٤ / ١٨٠٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٣ - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً .

(٤) مسلم في نفس الموضع السابق .

٨٥١ - البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨١٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٠ - باب مباعدته ﷺ للآثام ، واختياره من المباح أسهله ، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته .

قال النووي : قولها (ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه) فيه استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروها . قال القاضي : ويحتمل أن يكون تخييره صلى الله عليه وسلم هنا من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان ، أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية ، أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة أو الاقتصار ، وكان يختار الأيسر في كل هذا ، قال وأما قولها مالم يكن إثماً فيتصور إذا خيره الكفار والمنافقون فأما إن كان التخيير من الله تعالى أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً . قولها (وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله) وفي رواية ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله تعالى . معنى نيل منه أصيب بأذى من قول أو فعل . وانتهاك حرمة الله تعالى هو ارتكاب ما حرّمه . قولها (إلا أن تنتهك حرمة الله) استثناء معناه لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر له تعالى وانتقم ممّن ارتكب ذلك . في هذا الحديث الحثّ على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله ممّن فعل محرّماً أو نحوه . وفيه أنّه يستحبّ للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلّق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حقّ الله تعالى وقد أجمع العلماء على أنّ القاضي لا يقضي لنفسه ولا لمن لا يجوز شهادته له .

٨٥٢ ـ * روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ضَرَب رسول الله ﷺ شيئاً قطُّ بيده ، ولا امرأةً ، ولا خادماً ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نِيلَ منه شيء قَطُّ فينتقم من صاحبه ، إلا أن يُنْتَهَكَ شيء من محارمِ الله فينتقم لله عز وجل .

٨٥٣ ـ * روى الطبراني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إني لأَمـزَح ولا أقـول إلا حقاً » قالوا : إنك تداعِبُنا يا رسولَ الله ، قال : « إنّي لا أَقُولُ إلا حقاً » .

٨٥٤ ـ * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبيّ ﷺ

٨٥٢ ـ مسلم (٤ / ١٨١٤) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٢٠ ـ باب مباعدته ﷺ للآثام ، واختياره من المباح أسهله ، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته .

٨٥٣ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

٨٥٤ ـ البخاري (١٠ / ٥٨٢) ٧٨ ـ كتاب الأدب ـ ١١٢ ـ باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل .

أحسنَ الناس خُلقاً ، وكان لي أخٌ يقال له أبو عُمَير ـ قال أحسبُهُ فطيماً ـ وكان إذا جاء قال : « يا أبا عمير ، ما فعلَ النُّغَير ؟ »نُغَرٌ كان يلعَبُ به ، فرُبما حضَر الصلاة وهو في بَيتِنا ، فيأمر بالبساطِ الذي تحتَه فيُكنَسُ وينضح ، ثم يقوم ونقوم خَلفَه فيصلي بنا .

وعند أبي دَاودَ قَال [١] : كَان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولي أخ صغير يُكْنَى أبا عُمير ، وكان له نُغَرٌ يلعب بهِ ، فمات ، فَدخَلَ عليه النبيُّ ﷺ ذات يوم ، فَرآهُ حَزيناً ، فَقَالَ : « مَا شَأنه ؟ » قَالُوا : مات نُغَرُه ، فَقَال : « يا أبا عمير ، ما فعل النُّغَيْر ؟ » .

وللترمذي قال [٢] : إنْ كَانَ رسُولُ الله ﷺ ليخالِطُنا ، حتَّى إن كان ليقولُ لأخ لي صغير : « يا أبا عُمير ، ما فعل النُّغَير ؟ » .

٨٥٥ ـ * روى أحمدُ عن عبد الله بن الحارث قال : كان رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكَثِيراً من بني العباس ، ثم يقول : « من سبق إليَّ فله كذا وكذا » قال : فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم .

٨٥٦ ـ * روى الطبراني عن خوات بن جبير قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ مَرَّ الظهران قال : فخرجت من خِبائي فإذا أنا بنسوة يتحدثن ، فأعجبنني ، فرجعت فاستخرجت عيبتي ، فاستخرجت منها حُلَّة فلبستها وجئت فجلست معهن ، وخرج رسول الله

= ومسلم (٣ / ١٦٩٢) ٣٨ ـ كتاب الآداب ـ ٥ ـ باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه ، وجواز تسميته يوم ولادته .

النُّغَير : تصغير النُّغَر ، وهو طائر صغير كالعصفور ، والجمع نِغران ، مثل : صُرَد وصِردان .

النضح : الرشُّ .

(١) أبو داود (٤ / ٢٩٣) ، كتاب الأدب ، باب ماجاء في الرجل يتكنى وليس له ولد .

(٢) الترمذي (٤ / ٣٥٧) ٢٨ ـ كتاب البر والصلة ـ ٥٧ ـ باب ماجاء في المزاح . قال : هذا حديث حسن صحيح .

٨٥٥ ـ أحمد في مسنده (١ / ٢١٤) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧) : رواه أحمد ، وإسناده حسن .

٨٥٦ ـ المعجم الكبير (٤ / ٢٠٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠١) : رواه الطبراني من طريقين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير الجراح ابن مخلد ، وهو ثقة .

مر الظهران : مكان بقرب مكة .

العيبة : مايجعل فيه الثياب .

=

ﷺ من قبته فقال : « أبَا عَبْدِ الله مَا يُجْلِسُكَ مَعهُنَّ ؟ » فلما رأيت رسول الله ﷺ هِبْتُه واختلطت قلت : يا رسولَ الله جمل لي شَرَد ، فأنا أبتغي له قيداً فمضى واتَّبعته ، فألقى إلي رداءه ودخل الأراك كأني أنظر إلى بياض متنه في خضرة الأراك ، فقضى حاجته وتوضأ ، فأقبل والماء يسيل من لحيته على صدره أو قال يقطر من لحيته على صدره فقال : « أبَا عَبْدِ الله مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ ؟ » ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقُني في المسير إلا قال : « السَّلامُ عَلَيْكَ أبا عَبْدِ الله مَا فَعَل شِرادُ ذَلِكَ الْجَمَل ؟ » فلما رأيت ذلك تعجلت إلى المدينة ، واجتنبت المسجد والمجالسة إلى النبي ﷺ ، فلما طال ذلك تحينت ساعةَ خلوة المسجد ، فأتيت المسجد فقمت أصلي ، وخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره فجاءة فصلى ركعتين خفيفتين وطولت رجاء أن يذهب ويدعَني فقال : « طَوِّلْ أبَا عَبْدِ الله مَا شِئت أنْ تُطَوِّلَ فَلَسْتُ قَائِماً حتَّى تَنْصرف » فقلت في نفسي : والله لأعتذرن إلى رسول الله ﷺ ولأبرئن صدره . فلما قال : « السَّلامُ عَلَيْكَ أبَا عَبْدِ الله مَا فعل شرادُ ذَلك الجمل » فقلت : والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلم فقال : « رَحِمَكَ الله » ثلاثاً ثم لم يَعُدْ لشيء مما كان .

٨٥٧ ـ * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان فزعٌ بالمدينة فاستعار النبيُّ ﷺ فرساً من أبي طلحة ، يقال له : المندوب فركِب ، فلما رجع ، قال : « مَا رَأَيْنَا مِنْ شيءٍ ، وإن وَجَدْنَاهُ لَبَحراً » .

وفي رواية قال (١) : كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجعَ الناس ، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينة ذاتَ ليلةٍ ، فانطلق ناسٌ منْ قِبَل الصَّوتِ ، فتلقَّاهم

= الأراك : شجر يتخذ منه السواك .

مافعل شِرَادُ جَمَلك : أراد به شِرَاد نفسه حتى حَمَلْته على مخالطة النساء .

٨٥٧ ـ البخاري (٥ / ٢٤٠) ٥١ ـ كتاب الهبة ـ ٣٣ ـ باب من استعار من الناس الفرس .

ومسلم (٤ / ١٨٠٣) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ١١ ـ باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب .

(١) البخاري (٦ / ٩٥) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ٨٢ ـ باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق .

ومسلم (٤ / ١٨٠٢) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ١١ ـ باب في شجاعة النبي ﷺ ، وتقدمه للحرب .

وقد استبرأ الخبر : استبرأ الشيء : كَشَفه وحقَّق أمره .

لم تُرَاعُوا : أيْ روعاً مستقرّاً ، أو روعا يضرّكم .

رسولُ الله ﷺ راجعاً ، وقد سَبَقَهم إلى الصوت - وفي رواية : وقد استبرأ الخبر - وهو على فرس لأبي طلحة عُرْي ، في عُنُقِه السَّيفُ ، وهو يقول : « لم تُرَاعُوا لم تُرَاعُوا » ، قال : « وَجَدْنَاهُ بحراً - أو إنَّه لبحر - » قال : وَكَان فَرساً يُبْطَأُ .

وفي أخرى مختصراً قال [١] : استقبلهم النبيُّ ﷺ على فرس عُرْي ، ما عليه سَرْجٌ ، في عنقِهِ سَيْف .

وللبخاري [٢] : أنَّ أهلَ المدينة فَزِعوا مَرَّةً ، فركب النبيُّ ﷺ فرساً لأبي طَلْحَة كان يقطفُ - أو كان فيه قطافٌ - فلما رجَعَ قال : « وجدنا فرسكم هذا بحراً » فكان بعدَ ذلك لا يُجَارَى .

وله في أخرى قال [٣] : فَزِعَ النَّاس ، فركب رسولُ الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً ، ثم خَرَجَ يَركُض وَحْدَهُ ، فَرَكِبَ النَّاسُ يَرْكُضون خَلْفَه فقال : « لم تُرَاعُوا ، إنَّه لبحرٌ » فما سُبِقَ بعد ذلك اليوم .

وللترمذي قال [٤] : رَكِبَ النبيُّ ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له : مندوبٌ ، فقَال : « ما كان من فَزَع ، وإنْ وجدناه لبحراً » .

قال النووي : وفيه فوائد ، منها : بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم ، بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس . وفيه : بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعاً بعد أن كان يبطأ ، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وجدناه بحراً أي واسع الجري . وفيه جواز سبق الإنسان وحده في كشف أخبار العدو ما لم يتحقق الهلاك وفيه جواز العارية ، وجواز الغزو على الفرس المستعار

---

(١) البخاري (٦ / ٧٠) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٥٤ - باب ركوب الفرس العُرْي .

(٢) البخاري (٦ / ٧٠) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٥٥ - باب الفَرَس القَطوف .

قَطَفَ الفرسُ في مشيه : إذا ضيق خطوه ، وأسرع مَشيه .

فرس بحرٌ : إذا كَانَ وَاسِعَ الجري .

(٣) البخاري (٦ / ١٢٣) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١١٧ - باب السُّرعة والرَّكض في الفزع .

(٤) الترمذي (٤ / ١٩٨) ٢٤ - كتاب الجهاد - ١٤ - باب ما جاء في الخروج عند الفزع . قال : هذا حديث حسن صحيح .

لذلك . وفيه استحباب تقلد السيف في العنق ، واستحباب تبشير الناس بعدم الخوف إذا ذهب . ووقع في هذا الحديث تسمية هذا الفرس مندوباً ، قال القاضي . وقد كان في أفراس النبي ﷺ مندوب فلعله صار إليه بعد أبي طلحة هذا كلام القاضي . قلت : ويحتمل أنهما فرسان اتفقا في الاسم .

٨٥٨ - * روى أحمد عن علي يعني ابن أبي طالب قال : لقد رأيتُنا يومَ بدرٍ ونحن نَلُوذ برسول الله ﷺ وهو أقربُنا إلى العدو . وكان من أشد الناس يومئذ بَأْساً .

٨٥٩ - * روى البزار عَنْ جَابِر قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا أَتَاهُ الوَحْيُ أو وَعظ ، قلتُ : نَذِيرُ قَوْمٍ أَتَاهُم العَذَابُ ، فَإِذَا ذَهَب عَنْهُ ذَلِكَ رَأَيْتَ أطلقَ النَّاسِ وَجْهاً وَأَكْثَرَهُمْ ضَحِكاً وَأَحْسَنَهُم بِشْراً .

٨٦٠ - * روى أبو داود عن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ كَلَامُ رسول الله ﷺ كلاماً فَصْلاً ، يَفْهَمُه كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ .

٨٦١ - * روى الترمذي عن أَنَس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعيدُ الكَلِمَةَ ثَلاثاً ، لِتُعْقَلَ عَنْهُ .

٨٦٢ - * روى البخاري ومسلم عن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النبيَّ ﷺ كان يُحَدِّثُ حَدِيثاً لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لأَحْصَاهُ .

---

٨٥٨ - أحمد في مسنده (١ / ٨٦) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٢) : رواه أحمد والطبراني في الأوسط . والحديث حسن .

٨٥٩ - كشف الأستار (٣ / ١٦٠) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧) : رواه البزار ، وإسناده حسن .

٨٦٠ - أبو داود (٤ / ٢٦١) ، كتاب الأدب ، باب الهدي في الكلام . وإسناده حسن .

٨٦١ - الترمذي (٥ / ٦٠٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٩ - باب في كلام النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . وهو كما قال .

٨٦٢ - البخاري (٦ / ٥٦٧) ٦١ - كتاب المناقب ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ٢٢٩٨) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - ١٦ - باب التثبت في الحديث ، وحكم كتابة العلم .

وَفِي رِوَايةٍ عَنْ عُرْوَةَ أنها قَالَت (١) : ألاَ يُعْجِبُكَ أَبُو فُلان ؟ جَاء فَجَلَسَ جَانِب حُجْرَتي يُحَدِّثُ عنْ رَسُولِ الله ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلك ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ ، فَقَامَ قَبْلَ أنْ أَقضِي سُبْحَتِي ، ولو أَدْرَكْتُه لَرَدَدْتُ عَلَيْه ، إنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يكُنْ يسْرُدُ الحَديثَ كَسَردكم .

وَلِمسْلِمٍ قَال (٢) : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحدِّثُ ، وَيَقُولُ : اسْمَعِي يا رَبَّةَ الحُجْرَةِ ، اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الحُجْرَةِ - وَعَائِشَةُ تُصَلِّي - فَلَمَّا قَضَتْ صَلاتَها ، قالَتْ لِعُرْوةَ : ألا تَسْمَعُ إلى هَذَا وَمَقَالَتِه آنِفاً ؟ إنَّما كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُحَدِّث حَدِيثاً لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لأَحْصَاهُ .

٨٦٣ - * روى ابن خزيمة عن المغيرة بن شعبة ، قال : صلَّى النبيُّ ﷺ حتى انتفخت قدماه ، فقيل له : تكلَّفْ هذا يا رسولَ الله وقد غُفر لك ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً » .

قال ابن خزيمة : في هذا دلالة على أن الشكر لله عز وجل قد يكون بالعمل له لأن الشكر كله لله ، وقد يكون باللسان ، قال الله : ﴿ اعْمَلُوا آل دَاودَ شُكْراً ﴾ (٣) فأمرهم جلَّ وعلا أن يعملوا له شكراً فالشكر قد يكون بالقول والعمل جميعاً ، لا على ما يتوهم العامة أن الشكر إنما يكون باللسان فقط .

٨٦٤ - * روى أحمد عن معاذة قالت : سألتِ امرأةٌ عائشةَ وأنا شاهدةٌ عن وصل صِيَامِ رَسول الله ﷺ فقالت لها : أتعْمَلِينَ كَعَمَله ؟ فإنه قد كان غُفر لهُ ما تقدم من ذَنبه وما تأخر ، وكان عَمَلُهُ نَافلةً له .

٨٦٥ - * روى الطبراني عن نافع بن خالد الخزاعي قال : حدثني أبي أن رسول الله

---

(١) البخاري (٦ / ٥٦٧) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .
أُسَبِّحُ : أَتَنَفَّلُ بالصلاة .

(٢) مسلم (٤ / ٢٢٩٨) . ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - ١٦ - باب التثبت في الحديث ، وحكم كتابة العلم .

٨٦٣ - ابن خزيمة في صحيحه (٢ / ٢٠١) . وإسناده صحيح .

(٣) سبأ : ١٣ .

٨٦٤ - أحمد في مسنده (٦ / ٢٥٠) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٦٥) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، وفي الصحيح بعضه .

أتعملين كعمله ؟ : المعنى : إنك لا تستطيعين اللحاق به .

٨٦٥ - المعجم الكبير (٤ / ١٩٣) .

ﷺ : كان إذا صلى والناسُ ينظرونَ صلَّى صلاةً خفيفةً تامة الركوع والسجود .

٨٦٦ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يأتي علينا الشَّهرُ ما نُوقدُ فيه ناراً ، إنما هو التَّمر والماء ، إلا أن نُؤتَى باللُّحَيم . وفي رواية ، قالت : ما شَبِعَ آلُ محمد من خُبزِ البُرِّ ثلاثاً ، حتى مضى لسبيله . وفي أخرى ، قالت : ما شَبِعَ آل محمد مُنْذُ قَدِم المدينة من طعام ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قُبِضَ . وفي أخرى : ما شبع آل محمدٍ من خبزِ شعيرٍ يومينِ متتابعينِ حتّى قُبِضَ رسولُ الله ﷺ . وفي أخرى ، قالتْ : ما أكلَ آلُ محمد أكلتَينِ في يومٍ واحدٍ إلا وإحداهما تمرٌ . وفي أخرى : كانت تقول لعروةَ : والله يا ابن أُختي ، إنْ كُنّا لَنَنْظُرُ إلى الهلالِ ، ثم الهلالِ ، ثم الهلالِ - ثلاثةِ أهلَّةٍ في شهرينِ - وما أُوقِدَ في أبيات رسول الله ﷺ نارٌ ، قال : قلت : يا خالةُ ، فما كان يُعيشُكم ؟ قالت : الأَسْوَدَانِ : التمرُ والماءُ ، إلا أنه قد كان لِرسولِ الله ﷺ جيران من الأنصار ، وكانت لهم مَنائِحُ ، فكانوا يُرْسِلُون إلى رسول الله ﷺ من أَلبانِها ، فيسقِينَاهُ . وفي أخرى قالت : تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ حين شَبِعَ الناسُ من الأسودين : التمرِ والماء . وفي رواية ما شَبِعْنا من الأسودين .

ولمسلم أيضاً أنها قالت [١] : لقد ماتَ رسول اللهِ ﷺ ، وما شبِعَ من خبز وزيت في يوم واحدٍ مرتين .

وللترمذي [٢] عن مسروق ، قال : دخلتُ على عائشةَ ، فدعت لي بطعام وقالت : ما

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٧٧) : رواه الطبراني في الكبير ، ونافع ذكره ابن حبان في الثقات ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

٨٦٦ - البخاري (١١ / ٢٨٢) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه .

ومسلم نحوه (٤ / ٢٢٨٢) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٢٦) .

والروايات الأخرى في نفس الموضع من الصحيحين .

اللُّحَيْم : كذا بالتصغير إشارة إلى قِلَّته .

مَنائح : المنائحُ : جمع مَنِيحةٍ ، وهي الناقةُ يُعيرُها صاحبها إنساناً ليشربَ لبنَها ويُعيدَها .

الأسوَدَيْنِ : السَّوادُ : من صِفاتِ التَّمر ، لأن الغالب على أنواع تَمر المدينة السَّوادُ . فأما الماء فليس بأسود ، وإنما جُعل أسود حيث قُرِن بالتمر ، فَغُلِّبَ أحدهما على الآخر فسُمِّيَ به ، وهذا من عادة العرب ، يفعلونه بالشيئين يَصطحِبان ، فَيُغَلِّبُونَ اسمَ الأشهر ، كقولهم : القَمَران ، للشمس والقمر .

(١) مسلم (٤ / ٢٢٨٣) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٢٩) .

(٢) الترمذي (٤ / ٥٧٩) ٣٧ - كتاب الزهد - ٣٠ - باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

أشْبَعُ من طعام فأشاءُ أن أبكيَ إلا بكيْتُ ، قال : قلتُ : لِمَ ؟ قالت : أذْكُرُ الحالَ التي فارق عليها رسولُ الله ﷺ الدنيا ، واللهِ ما شَبِعَ من خبزٍ ولحمٍ مرتين في يوم .

٨٦٧ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما شبع آل محمد ﷺ من طعامٍ ثلاثةَ أيام ، حتى قُبِضَ .

وفي رواية (١) ، قال أبو حازمٍ : رأيت أبا هريرة يُشيرُ بإصبَعِهِ مراراً ، يقول : والذي نَفْسُ أبي هريرة بيده ، ما شبع نبيُّ الله ﷺ وأهْلُه ثلاثة أيام تِباعاً من خبز حِنْطَةٍ ، حتى فارق الدنيا .

٨٦٨ - * روى الترمذي عن أبي أمامة الباهليِّ رضي الله عنه سَمِع يقول : ما كان يَفْضُلُ عن أهل بيت النبي ﷺ خبزُ الشعير .

٨٦٩ - * روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسُولُ الله ﷺ يَبيتُ الليالِيَ المُتتابعة طاوياً وأهلُه لا يجدون عَشاءاً ، كان أكثرُ خبزهم خبزَ الشعير .

٨٧٠ - * روى مسلم عنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ : ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا . فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي ، مَا يَجِدُ دَقَلاً يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ .

٨٧١ - * روى البخاري ومسلم عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : وَاللهِ ! يَا ابْنَ أُخْتِي ! إنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ . ثَلاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ . وَمَا أُوقِدَ

---

٨٦٧ - البخاري (٩ / ٥١٧) ٧٠ - كتاب الأطعمة - ١ - باب قول الله تعالى : ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ الآية .

ومسلم نحوه (٤ / ٢٢٨٤) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٣٣) .

(١) مسلم في الموضع السابق .

٨٦٨ - الترمذي (٤ / ٥٨٠) ٣٧ - كتاب الزهد - ٣٨ - باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله . وإسناده صحيح .

٨٦٩ - الترمذي في نفس الموضع السابق ، وإسناده حسن .

٨٧٠ - مسلم (٤ / ٢٢٨٥) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٣٦) .

الدَّقَل : رديء التمر .

٨٧١ - البخاري (١١ / ٢٨٣) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخلِّيهم عن الدنيا .

ومسلم واللفظ له (٤ / ٢٢٨٣) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٢٨) .

=

فِي أبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ . قَالَ قُلْتُ : يَا خَالَةُ ! فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ ؟ قَالَتْ : الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ . إلا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأنْصَارِ . وَكَانَتْ لَهُمْ مَنائِحُ . فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا ، فيَسْقِينَاهُ .

٨٧٢ ـ * روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أصبَحَ لآلِ مُحَمدٍ صلى الله عَليه وسلم إلا صاع ولا أمسى ، وإنهم لتسعةُ أبياتٍ .

وأخرجه ابن ماجه بلفظ [(١)] : ما أصبح عند آل محمد صاعُ حَبٌّ ولا صاعُ تمرٍ ، وإنَّ لَـهُ يومئذٍ تِسْعَ نسوةٍ .

٨٧٣ ـ * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنـه قـال : إنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَجْعَلُ لِلنَّبيِّ ﷺ النَّخَلاتِ مِنْ أرْضِـهِ حَتَّى فُتِحَتْ عَلَيْـهِ قُرَيظَـةُ وَالنَّضِيرُ ، فَجَعَـلَ ، بَعْـدَ ذٰلِكَ ، يَرُدُّ عَلَيْهِ مَا كَانَ أَعْطَاهُ .

٨٧٤ ـ * روى ابن خزيمة عن عائشـة : قـالت : دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فـأتي بطعـام ليس معه لحم . فقال : « ألم أرَ لكم بُرمةً ؟ » قلت : بلى . ذَاك لحمٌ تُصُدِّقَ بهِ على بَرِيرَةَ . فقال : « هو لها صدقَةٌ وهو منها هَديةٌ » .

٨٧٥ ـ * روى البخاري عن عائشة رضي اللهُ عنها قـالت : تُوُفِّي رسول الله ﷺ ودِرعُـهُ

= منائح : المنيحة الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردُّها ثم كثر استعمالها حتى أطلق على كل عطاء .

٨٧٢ ـ البخاري (٥ / ١٤٠) ٤٨ ـ كتاب الرهن ـ ١ ـ باب في الرهن في الحضر .

(١) ابن ماجه (٢ / ١٣٨٩) ٣٧ ـ كتاب الزهد ـ ١٠ ـ باب معيشة آل محمد ﷺ .

قال محقق ابن ماجه : في الزوائد : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

٨٧٣ ـ البخاري (٦ / ٢٢٧) ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس ـ ١٢ ـ باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير ، وما أعطى من ذلك من نوائبه .

ومسلم واللفظ له (٣ / ١٣٩٢) ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ـ ٢٤ ـ باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح .

٨٧٤ ـ ابن خزيمة في صحيحه (٤ / ١٠١) ، وهو حديث صحيح .

بُرْمَة : قِدْر ، أي : رأيتكم تطبخون غير هذا الطعام .

٨٧٥ ـ البخاري (٦ / ٩٩) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ٨٩ ـ باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب .

مَرهونةٌ عندَ يهوديٍّ بثلاثينَ صاعاً من شعيرٍ .

٨٧٦ - * روى أحمد وابن ماجه عن عائشة قالت : كَانَ ضِجَاعُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أدماً حَشْوُهُ لِيفٌ .

٨٧٧ - * روى أحمد والبزار عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : جَلَسَ جبْرِيلُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَنظَر إلَى السَّماء فَإذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ ، فقَال جبريلُ : إن هٰذَا المَلَكَ مَا نَزَلَ منْذُ يوم خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَة فَلما نَزَلَ قالَ : يَا مُحمدُ أرْسَلَنِي إليْكَ رَبُّكَ قال : أَفَمَلكاً نبياً يَجْعَلُكَ أَوْ عَبْداً رَسُولاً ؟ قَالَ جبْرِيلُ : تَوَاضَعْ لربك يا مُحمدُ . قال : « بَلْ عَبْداً رَسُولاً »

٨٧٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هُريرةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنبياءِ مِنْ قَبْلي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بنى بُنْياناً فَأحْسَنَه وأجْمَلَه ، إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زاويةٍ مِنْ زَوَايَاهُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يطُوفُونَ بِه ويَعْجَبُون لَهُ ، وَيَقُولُونَ : هَلاَّ وُضِعَتْ هٰذِهِ اللَّبِنَةُ ؟ قال : فَأَنَا اللَّبِنَةُ وأَنا خَاتَمُ النَّبِيِّين »

وقد رَوَاه صَالِح أيضاً عَنْ أبي سَعِيد الخُدْرِي .

ولمسلم بنَحْوه إلى قوله [١] : « فَكُنتُ أنَا اللَّبِنَةَ » .

وَفِي أُخرَى لَه [٢] « مَثَلِي وَمَثَلُ الأنبياءِ من قبلي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بيُوتاً فَأحْسَنَها وَأجْمَلَها وَأَكْمَلَها ، إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِية من زَوَايَاهَا ، فَجَعَلَ النَّاسُ يطُوفُون ويُعجِبُهُم البُنْيَان ، فَيَقُولُونَ : أَلاَّ وَضَعْتَ هَاهُنا لَبِنَةً فيَتِمَّ بُنيانُكَ ؟

---

٨٧٦ - أحمد في مسنده (٦ / ٢٠٧ ، ٢١٢) .

وابن ماجه واللفظ له (٢ / ١٣٩٠) ٣٧ - كتاب الزهد - ١١ - باب ضجاع آل محمد ﷺ . وإسناده صحيح .

٨٧٧ - أحمد في مسنده (٢ / ٢٣١) .

كشف الأستار (٣ / ١٥٥) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩) : رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ، ورجال الأوّلين رجال الصحيح .

٨٧٨ - البخاري (٦ / ٥٥٨) ٦١ - كتاب المناقب - ١٨ - باب خاتم النبيين ﷺ .

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٧٩١) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٧ - كتاب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين .

(١) مسلم في الموضع السابق .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

فَقَال مُحمَّد ﷺ : فَكُنْتُ أنا اللَّبِنَة » .

٨٧٩ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنما مَثَلي ومثلُ ما بَعَثني اللهُ به كمَثلِ رجل أتى قوماً فقال : يا قوم إني رأيتُ الجيشَ بعَينيَّ ، وإني أنا النذيرُ العُريان فالنَّجاء ، فأطاعَهُ طائفة من قومه فأدْلجوا فانطلقوا عَلى مَهَلهم فنَجَوا ، وكذَّبت طائفة منهم فأصبحوا مكانَهم فصبَّحَهم الجيشُ فأهلكهم واجْتاحَهُم . فذلك مثلُ مَن أطاعني فاتَّبع ما جئتُ به ، ومثلُ من عصاني وكذب بما جئت به من الحق » .

٨٨٠ ـ * روى البخاري ومسلم عن جابر رَضِيَ الله عنه قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « مَثَلي وَمَثَلُكُم كَمَثَل رَجُلٍ أوْقَدَ ناراً ، فجَعلَ الْجَنَادِبُ والفَراشُ يقَعْنَ فِيها ، وهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا ، وَأَنَا آخذٌ بِحُجَزِكُم عَنِ النَّارِ ، وأَنتُم تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدي » .

قال النووي في شرحه على مسلم : ومقصود الحديث أنه صلى الله عليه وسلم شبّه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة ، وحرصهم على الوقوع في ذلك ، مع منعه إيّاهم وقبضه على مواضع المنع منهم ، بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ، ساعٍ في ذلك لجهله .

---

٨٧٩ ـ البخاري (١٣ / ٢٥٠) ٩٦ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ ٢ ـ باب الاقتداء بسنَن رسول الله ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٧٨٨) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٦ ـ باب شفقة النبي ﷺ على أمته .

النذير العُريان : الذي لا ثوب عليه ، وخص العريان ، لأنه أبْيَنُ في العين ، وأصل هذا : أن الرجل منهم كان إذا أنذر قومه ، وجاء من بلد بعيدٍ انسلخ من ثيابه ، ليكون أبْيَنَ للعين .

فالنجاءَ : أي اطلبوا الخلاص ، وأنجوا أنفسكم وخلصوها .

فأدْلجوا : إذا خُفِّف ـ من أدلجَ يُدْلج ـ كان بمعنى : سار الليل كله ، وإذا ثقل ـ من ادَّلج يدَّلج ـ كان إذا سار آخر الليل .

فاجتاحهم : استأصلهم ، وهومن الجائحة التي تهلك الأشياء .

٨٨٠ ـ البخاري (١١ / ٣١٦) ٨١ ـ كتاب الرقاق ـ ٢٦ ـ باب الانتهاء عن المعاصي .

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٧٩٠) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٦ ـ باب شفقة النبي ﷺ على أمته .

الجنادب : جمع جندب ، وهو طائر كالجراد ، يَصِرُّ في الحرّ .

تفلّتون : التفلُّت والانفلات : التخلص من اليد .

٨٨١ - * روى البخاري عن جابر بن عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : جاءت ملائكة إلى النبيِّ ﷺ وهو نائم فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العينَ نائمة والقلب يقظانَ ، فقالوا : إن لِصاحبكم هذا مثلاً ، قال : فاضربوا له مثلاً . فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العينَ نائمة والقلبَ يقظان ، فقالوا : مثلهُ كمثل رجلٍ بَنى داراً وجَعلَ فيها مأدُبةً وبعثَ داعياً ، فمن أجاب الداعيَ دخل الدارَ وأكلَ من المأدبة ، ومن لم يجبِ الدّاعيَ لم يدخل الدار ولم يأكل منَ المأدبة . فقالوا : أولوها له يَفقهها ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم إنَّ العينَ نائمة والقلبَ يقظان ، فقالوا : فالدارُ الجنة والداعي محمدٌ ﷺ ، فمن أطاعَ محمداً ﷺ فقد أطاعَ الله ، ومن عصىٰ محمداً ﷺ فقد عصىٰ الله ، ومحمدٌ فرق بينَ الناس .

قَالَ البُخَارِيُّ : تابَعَهُ قُتَيْبَةُ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ سعيد بن أبي هِلالٍ عَنْ جَابرٍ قَالَ : (خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ) لم يَزِدْ .

قَالَ الحُمَيْدي [١] : وَذَكَرَ أبو مَسْعُودٍ أوّلَهُ : فَقَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا النبيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « إنِّي رَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِيَّ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِه : اضْرِبْ لَهُ مَثَلاً » .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِي هٰذِهِ التِي أَخْرَجَ أَوَّلَها أَبُو مَسْعُودٍ وأتمّها الترمذي [٢] : « فَقَال : اسْمَعْ ، سَمِعَتْ أُذُنُكَ ، واعْقِلْ عقَلَ قَلْبُكَ : إنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَاراً ، ثُمَّ بَنَى فِيها بيْتاً ، ثُمَّ جَعَلَ فيهَا مَائِدَةً ، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولاً يَدْعُو النَّاسَ إلى طَعَامِهِ ، فَمِنْهُم مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ ، وَمِنْهُم مَنْ تَرَكَهُ ، فَاللهُ : هُوَ المَلِكُ ، والدَّارُ : الإسلامُ ، والبيتُ : الجنةُ ، وَأَنتَ يا مُحمدُ رسُولٌ ، فَمن أَجَابَكَ دَخَلَ الإسْلامَ ، وَمَنْ دَخَلَ الإسْلامَ دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ أَكَلَ مِمَّا فيهَا » .

---

٨٨١ ـ البخاري (١٣ / ٢٤٩) ٩٦ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ ٢ ـ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

(١) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٩ / ٤٠١) .

(٢) الترمذي (٥ / ١٤٥) ٤٥ ـ كتاب الأمثال ـ ١ ـ باب ما جاء في مَثَل الله لعباده . وله شاهد بسند جيّد عند الطبراني .

٨٨٢ - * روى الترمذي عن ابي عثمان النهدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى البَطْحاء ، ومَعَهُ ابن مَسْعُود فأقعده وخط عَلَيْه خَطاً ، ثمَّ قال : « لا تَبْرَحَنَّ فإنه سينتهي إليْك رجال ، فلا تُكَلمهُم فإنهم لن يكلموك » فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد ، ثم جعلوا ينتهُون إليَّ الخط لا يجاوزونه ثم يصْدُرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من آخر الليل جاء إلي فتوسَّدَ فَخِذِي ، وكان إذا نام نفخ في النوم نفخاً . فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي راقداً إذ أتاني رجال كأنهم الجمال عليهم ثياب بيض ، الله أعلم مابهم من الجمال ، حتى قَعَد طائفة منهم عند رأسه وطائفة منهم عند رِجْلَيه ، فقالوا بينهم : مَا رأينا عَبْداً أُوتِيَ مثل ما أُوتِيَ هذا النبي صلى الله عليه وسلم عيناه لتنامان وإن قلبه ليقظان . اضربوا له مَثَلاً . سيدٌ بنى قصراً ثم جعل مَأْدُبة فدعا الناسَ إلى طعامه وشرابه ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال : « أتدري من هؤلاء » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « المَلائكَةُ . قال : وهل تدري ما المثل الذي ضَرَبوه ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « الرحمنُ بنى الجنة فدعا إليها عباده فمن أجابه دَخل جنته ، ومن لم يُجِبْ عاقبه وعذَّبَه » .

٨٨٣ - * روى البزار عن أبي هريرة قال : خِيارُ ولدِ آدم خمسةٌ : نوحٌ ، وإبراهيمُ ، وعيسى ، وموسى ، ومحمد ﷺ ، وخيرهم محمد ﷺ وصلى الله عليهم أجمعين وسلم .

٨٨٤ - * روى الطبراني عن الحسين بن علي قال : أَحِبُّونَا بحب الإسلام ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَرْفَعوني فوقَ حقي ، فإن الله تعالى اتَّخذَني عبداً قبل أن يتخِذَني رسولا » .

٨٨٥ - * روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رَسولُ الله ﷺ :

---

٨٨٢ - الترمذي (٥ / ١٤٥) ٤٥ - كتاب الأمثال - ١ - باب ما جاء في مَثَل الله بعباده . وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

والدارمي واللفظ له (١ / ٧) ، في المقدمة ، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه .

٨٨٣ - كشف الأستار (٣ / ١١٤) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥٤) : رواه البزار ،ورجاله رجال الصحيح .

٨٨٤ - المعجم الكبير (٣ / ١٢٨) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

٨٨٥ - مسلم (٤ / ٢١٦٧) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - ١٦ - باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة =

« مَا مِنكم من أحَدٍ إلا وقد وُكِّلَ به قرينهُ من الجنّ وقرينُـه مِنَ الملائكَـة » قـالُوا : وإياكَ يا رَسُول الله ؟ قال : « وإيايَ ، إلا أنّ الله أعانني عليه فـأسْلَم ، فلا يـأمرني إلا بخير » .

٨٨٦ ـ * روى أحمد عن عروة بن الزُّبَيْر قَالَ : حَـدثني جـار لخـديجـةَ بنت خُوَيْلـد أنـه سمع النبي صلى الله عليـه وسلم وهو يقول لخـديجـة : « أيْ خـديجـةُ والله لا أعبـد اللات والعُزّى والله لا أعبـد أبـداً » قـال : فتقول خـديجـة خَلِّ اللات خل العـزى قـال ـ يعني الراوي ـ كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضجعون .

٨٨٧ ـ * روى الحاكم عن عائشـة رضي الله عنهـا قـالت : كان النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم يُحَرَسُ حتى نَزَلَت هذه الآية ﴿ والله يعْصِمُك من النّـاس ﴾ [1] فـأخرج النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم رأسه من القُبَّةِ فقال لهم : « أيها النـاسُ انصرفوا فقد عصمني الله » .

٨٨٨ ـ * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما بُعِثْتُ رحمـةً مُهداةً » .

= الناس ، وأن مع كل إنسان قريناً .

القرين : المصاحب ، وكل إنسان فإنَّ معه قريناً من الملائكة ، وقريناً من الشياطين ، فقرينـه من الملائكـة يـأمره بالخير وَيَحثُه عليه ، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ويحثه عليه ، وفقنا الله لاتبـاع قرين الخير ومخالفـة قرين الشر .

قال النووي في شرحه على مسلم :

(فأسلم) برفع الميم وفتحها . وهما روايتان مشهورتان . فمن رفع قـال : معنـاه أسلم أنـا من شره وفتنتـه . ومن فتح قال إن القرين أسلم ، من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير .

واختلفوا في الأرجح منها . فقـال الخطـابي : الصحيح المختـار الرفع . ورجح القـاضي عيـاض الفتح ، وهو المختـار ، لقوله ﷺ : فلا يأمرني إلا بخير .

واختلفوا على روايـة الفتح . قيـل : أسلم بمعنى استسلم وانقـاد . وقـد جـاء هكـذا في غير صحيـح مسلم : فـاستسلم . وقيل : معناه صار مسلماً مؤمناً . وهذا هو الظاهر .

قال القـاضي : واعلم أن الأمـة مُجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطـان في جسمـه وخـاطره ولسـانـه . وفي هـذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه . فأعلمنا بأنه معنا ، لنحترز منه بحسب الإمكان .

٨٨٦ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٢٢٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٢٥) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٨٨٧ ـ المستدرك (٢ / ٣١٣) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

(١) المائدة : ٦٧ .

٨٨٨ ـ كشف الأستار (٣ / ١١٤) .

=

٨٨٩ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال : إن الله فضَّل محمداً على أهل السماء وعلى أهل الأرض فقال رجل : يا أبا عباس وبما فضله على أهل السماء والأرض ؟ قال إن الله عز وجل يقول لأهل السماء : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُم إِنّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزي الظَّالِمين ﴾ (١) وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (٢) فقيل له : يا أبا عباس فما فضله على الأنبياء ؟ قال : إن الله عز وجل قال : ﴿ وما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسانِ قَوْمِه ﴾ (٣) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا كَافَّة للنَّاسِ بشيراً وَنَذِيراً ﴾ (٤) فأرسله الله إلى الإنس والجن .

٨٩٠ - * روى الطبراني عَنْ معاويةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أنا مُبَلِّغٌ ، واللهُ يَهدي » .

٨٩١ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أنَّ هذه الآية التي في القرآن : ﴿ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ (٥) قال في التَّوراةِ : يا أيها النبي إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميِّينَ ، أنت عبدي ورسولي ، سَمَّيْتُكَ المتوكلَ ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ ولا سَخَّابٍ بالأسواق ، ولا يدفع السَّيئةَ بالسَّيئة ، لكن يعفو ويصفَح ، ولن يقبِضَه الله حتى يقيم به المِلَّةَ العَوْجاء بأنْ يقولوا :

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥٧) : رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح .

٨٨٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥٤) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أبان ، وهو ثقة ، ورواه أبو يعلى باختصار كثير .

(١) الأنبياء : ٢٩ .

(٢) الفتح : ١ ، ٢ .

(٣) إبراهيم : ٤ .

(٤) سبأ : ٢٨ .

٨٩٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٦٣) ، وقال : رواه الطبراني بإسنادين ، أحدهما حسن .

٨٩١ - البخاري (٨ / ٥٨٥) ٦٥ - كتاب التفسير - ٣ - باب « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً » .

الملة العوجاء : الملة غير المستقيمة ، وفي ذلك إشارة إلى ما غيرته الآباء من ملة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

(٥) الأحزاب : ٤٥ .

لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعْيناً عمياً ، وآذاناً صمّاً ، وقلوباً غلفاً .

٨٩٢ - * روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أُعطيتُ خمساً لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ قبلي : كان كُلُّ نبيٍّ يُبْعَثُ إلى قومِهِ خَاصةً ، وبُعثتُ إلى كُلِّ أحْمرَ وأسودَ ، وأُحلَّتْ لِي الغنائمُ ، ولم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ طَيِّبَةً وطَهوراً ومسجداً ، فأيُّما رَجُلٍ أدركَتْهُ الصلاة صلَّى حيث كان ، ونُصرتُ بالرعب بين يَدَيَّ مَسيرةَ شَهر ، وأُعطيتُ الشفاعة » .

وفي رواية (١) : « أُعطيتُ خمساً لَمْ يُعطَهُنَّ أحدٌ قبلي : نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شهر ، وجُعلتْ لِي الأرضُ مسجداً وطَهوراً ، فأيُّما رَجُلٍ من أُمَّتي أدركته الصلاة فليُصَلِّ ، وأُحلّتْ لي المغانم ، ولم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي ، وأُعْطِيتُ الشفاعة ، وكان النبيُّ يبعثُ إلى قومه خاصةً ، وبُعثت إلى الناس عامةً » .

٨٩٣ - * روى البخاري عن عبد الله بن عُمَر رَضِيَ الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « جُعِلَ رِزْقي تَحتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وجُعِلَ الذِّلَّةُ والصَّغَارُ على مَن خالف أمري » .

٨٩٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بُعِثْتُ بَجَوامع الكلم ، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ ، وبَيْنا أنا نائم رأيتُني أُتيتُ بمفاتيح خزَائن الأرض ، فوُضِعَتْ في يديَّ » قال أبو هريرة : وقد ذَهبَ رَسولُ الله ﷺ وأنتم

---

٨٩٢ - البخاري (١ / ٤٣٦) ٧ - كتاب التيم - ١ - باب حدثنا عبد الله بن يوسف .

ومسلم واللفظ له (١ / ٣٧٠) ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - حديث (٣) .

أحمر وأسود : أراد بالأسود والأحمر : جميع العالم ، فالأسود : معروف ، وهم الحُبوش والزنوج وغيرهم ، والأحمر : هو الأبيض ، والعرب تسمي الأبيض أحْمَر .

الطَّهور : بفتح الطاء : ما يُتطَهَّرُ به من الماءوالتراب .

(١) البخاري في الموضع السابق .

٨٩٣ - البخاري تعليقا (٦ / ٩٨) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٨٨ - باب ما قيل في الرماح .

الصغار : الذُّل والهوان .

٨٩٤ - البخاري (٦ / ١٢٨) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١٢٢ - باب قول النبي ﷺ : « نصرتُ بالرعب مسيرة شهر » .

والبخاري أيضاً (١٢ / ٤٠١) ٩١ كتاب التعبير - ٢٢ باب المفاتيح في اليد .

ومسلم (١ / ٣٧١) ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - حديث (٦) .

تَنْتَثِلونها . قال البخاري : وبلغني أن جَوامع الكلم : أن الله عز وجل يَجْمَعُ له الأُمورَ الكثيرةَ التي كانت تُكْتَبُ في الكتب قَبْلَهُ في الأمر الواحد والأمرين أونحو ذلك .

وللبُخَاري قال ⁽١⁾ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الكَلِم ، وَنُصِرتُ بالرُّعْب ، وَبيْنَا أَنَا نَائِمٌ البَارِحَةَ ، إذْ أُوتِيتُ بمَفَاتِيح خَزَائِن الأَرْضِ ، حَتَّى وُضِعتْ فِي يَدِيَّ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنتم تَنْتَقِلُونهَا .

وفي رواية ⁽٢⁾ ـ تَلْغَثُونَها ، أو تَرْغَثُونَها ، أو كَلِمَةً تَشْبِهُهَا ـ وَفِي نُسْخَةٍ : تَلْعَبُونَ بها .

وَلِمسلم ⁽٣⁾ : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بست : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بالرُّعب ، وأحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لي الأَرْضُ طَهُوراً وَمَسْجِداً ، وأُرسِلْتُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ » .

وَلَهُ فِي أُخْرَى قَالَ ⁽٤⁾ : « نُصِرْتُ بالرُّعب ، وَأُوتِيتُ جَوَامِع الكَلِم » .

وَلَهُ فِي أُخْرى قَالَ ⁽٥⁾ : « نُصِرْتُ بالرعبِ عَلَى العَدُوِّ ، وأُوتِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ ،

جوامع الكلم : أراد به القرآن ، جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة ، وكذلك ألفاظه ﷺ كانت قليلة الألفاظ ، كثيرة المعاني .

نُصِرْتُ بالرعب : الرُّعبُ : الفزع والخوف ، وذلك : أن أعداء النبيِّ ﷺ كان قد أوقع الله في قلوبهم الرعبَ ، فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهرٍ هابوه وفزعوا منه ، فلا يقدمون على لقائه .

وقوله مفاتيح خزائن الأرض : أراد به ما سَهَّل الله تعالى له ولأُمَّته من استخراج الممتنعات ، وافتتاح البلاد المتعذِّرات ، ومن كان في يده مفاتيح شيء سَهَّلَ اللهُ عليه الوصول إليه .

تنتثلونها : الانتثال : نثر الشيء ، يقال : نَثَلْتُ كِنانتي : إذا استخرجتُ ما فيها جميعه ونثرته ، والمراد : أنكم تأخذونها جميعاً .

(١) البخاري (١٢ / ٣٩٠) ٩١ ـ كتاب التعبير ـ ١١ ـ باب رؤيا الليل .

ومفاتيح الكلم : المفاتيح : كلُّ ما يتوصَّل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذَّرُ الوصول إليها ، فأخبر عليه السلام أنه أُوتِيَ مفاتيح الكلم ، وهو ما سَهَّل الله عليه من الوُصُول إلى غوامِضِ المعاني ، وبدائع الحكم التي أُغلِقَتْ على غيره وتعذَّرَتْ .

(٢) البخاري (١٣ ٢٤٧) ٩٦ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ ١ ـ باب قول النبي ﷺ : « بُعثت بجوامع الكلم » .

ترغثونها : الرُّغْث : الرَّضْع ، رَغَثَ الجَدْيُ أُمَّه : أي رَضَعها ، وأرغثت النعجة ولدها : أرضَعَتْهُ .

(٣) مسلم (١ / ٣٧١) ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ حديث (٥) .

(٤) مسلم في الموضع السابق .

(٥) مسلم في نفس الموضع السابق .

وَبيْنَا أنَا نَائِمٌ أُوتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ في يديَّ » .

٨٩٥ ـ * روى الطبراني عن مُعَاويـة بن حَيْدَة القُشيري قـال : أتيت النبيَّ ﷺ فَلَمَّـا دَفعتُ إليْهِ قَالَ : « أمَّا إنِّي قـد سَأَلتُ الله أن يُغْنِيني بالسَّنـةِ تُحفيكُمْ ، وَبـالرُّعْبِ يَجْعَلهُ في قُلوبِكم » فَقَالَ بيديه جميعاً : أَمَا إني قد حَلفت هكذا وَهٰكَذَا أن لاَ أُؤمِنَ بكَ وَلاَ أتَّبعُكَ فَمَـازالتِ السَّنَة تُحفيني وَمَازال الرعب يُجْعَل في قَلْبي حتى قُمتُ بَيْنَ يَديْك .

٨٩٦ ـ * روى البزار عن أبي هريرة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « فُضِّلْـتُ عَلَى الأنبياء بست لم يُعْطهُنَّ أحَدٌ كَانَ قبْلي : غُفِرَ لِيَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَـأخَّر ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَـائِم وَلَمْ تَحِـلَّ لأَحَـدٍ كَـانَ قَبْلِي ، وجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الأُمَمِ ، وجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِـداً وَطَهُـوراً ، وأُعْطِيتُ الكَـوْثَر ، وَنُصِرْتُ بـالرُّعْبِ ، وَالذِي نَفْسِي بيَدِهِ ، إنَّ صَاحِبكُم لَصَاحِبُ لواء الحمدِ يَوْمَ القيامـةِ ، تَحْتـهُ آدمُ فمن دُوْنَه » .

٨٩٧ ـ * روى الترمذي عن أبي سَعيدِ الخدْري رَضيَ الله عَنْهُ قال : قَال رَسوْلُ الله ﷺ : « أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَم يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ ، وَمَا مِن نَبي يومئـذٍ ـ آدمُ فَمَنْ سِوَاهُ ـ إلا تَحْتَ لِوائِي ، وأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنه الأَرْضُ وَلا فَخرَ» .

قوله : (سيد ولد آدم) قال ﷺ في هذا الحديث : « أنا سَيِّـد ولـد آدم » وقـال في ذِكْر يونس عليه السلام : « لا ينبغي لعبد أن يقول : أنـا خير من يونس بن متى » وقـال : « لا تفضِّلوني على يونس » ووجه الجمع بينهما : أن قوله : « أنا سيد ولد آدم » إنما هو إخبـار عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسُّؤدَد ، وتحدُّث بنعمة الله عنده ، وإعلامٌ لأمتـه بـذلـك ، ليكون إيمانهم بـه على حسب ذلـك ، وأمـا قولـه في يونس عليـه السلام ، فيحتمل أن يكون

---

٨٩٥ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٦٥) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

يغنيني : ينصرني .

السنة : الجدب .

تحفيكم : تستأصلكم . فقال بيديه : أشار . والقائل معاوية .

٨٩٦ ـ كشف الأستار (٣ / ١٤٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٦٩) : رواه البزار ، وإسناده جيّد .

٨٩٧ ـ الترمذي (٥ / ٥٨٧) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ١ ـ باب في فضل النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

أراد بقوله : « لا ينبغي لعبدٍ » أو لأحد ، غيرَ نفسه ، أو أن يكون عَامّاً فيه وفي غيره من الناس ، فيكون هذا على سبيل الهضم وإظهار التواضع لربه ، يقول : لا ينبغي لي أن أقول : أنا خير منه ، لأن الفضيلة التي نِلْتُها كرامة من الله وخصوصية منه ، لم أنلها من قِبَل نفسي ، ولا بَلَغْتُها بقوتي ، فليس لي أن أفتخر بها ، وإنما يجب عليَّ أن أشكر عليها ربي ، وإنما خصَّ يونس بالذكر لما قصه الله علينا من شأنه ، وما كان من قِلة صبره على أذى قومه ، فخرج مغاضِباً ، ولم يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل .

٨٩٨ ـ * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسوْل الله ﷺ : «أنا سَيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامة ، وأولُ مَنْ ينْشَقُّ عنه القبر ، وأولُ شافع وأولُ مُشَفَّعٍ» .

وفي رواية للترمذي قال [١] : « أنا أولُ من تَنْشَقُّ عنه الأرض فأُكْسَى الحُلةَ من حُلَل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ، فليس أحدٌ من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري » .

قال النووي : قال العلماء : وقوله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد آدم » لم يقله فخراً بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » وإنما قاله لوجهين : أحدهما : امتثال قوله تعالى : ﴿ وأمّا بنعمةِ ربك فحدّث ﴾ [٢] والثاني أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه صلى الله عليه وسلم بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى . وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة . وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الآدميين وغيرهم . وأما الحديث الآخر : « لا تفضلوا بين الأنبياء » فجوابه من خمسة أوجه : أحدها : أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنّه سيد ولد آدم ، فلمّا علم أخبر به . والثاني : قاله أدباً وتواضعاً . والثالث : أنّ النهي إنّما هو عن تفضيل يؤدّي إلى تنقيص المفضول . والرابع : إنّما نهى عن تفضيل يؤدّي إلى الخصومة

---

٨٩٨ ـ مسلم (٤ / ١٧٨٢) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ١ ـ باب فضل نسب النبي ﷺ .

(١) الترمذي (٥ / ٥٨٥) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ١ ـ باب في فضل النبي ﷺ .

(٢) الضحى : ١١ .

والفتنة . كما هو المشهور في سبب الحديث . والخامس : أنّ النهي مختصّ بالتفضيل في نفس النبوّة فلا تفاضل فيها ، وإنّما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى . ولابدّ من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (١) قوله صلى الله عليه وسلم « وأوّل شافع وأوّل مشفّع » إنما ذكر الثاني لأنّه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الأول والله أعلم . اهـ .

٨٩٩ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أنا أول الناس خروجاً إذا بُعِثُوا ، وأنا خطيبُهم إذا وَفَدُوا ، وأنا مُبَشِّرُهُم إذا أَيِسُوا ، لواءُ الحمدِ يومئذ بيدي ، وأنا أكرمُ ولدِ آدمَ على رَبي ، ولا فخرَ » .

٩٠٠ - * روى أحمد عن عبد الله يعني ابن مسعود قال : أُوتِيَ نبيُّكم ﷺ كلَّ شيءٍ إلا مفاتيح الغيب الخمس ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ (٢) .

٩٠١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « هل تَرَوْنَ قِبْلَتي هاهنا ؟ فوالله ما يَخفَى عليَّ خشوعُكم ولا ركوعكم وإني لأراكم من وراء ظهري » .

---

(١) البقرة : ٢٥٣ .

٨٩٩ - الترمذي (٥ / ٥٨٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب فضل النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن غريب . وهو كما قال .

٩٠٠ - أحمد في مسنده (١ / ٤٤٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٦٣) : رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجالهما رجال الصحيح .

(٢) لقمان : ٣٤ .

٩٠١ - البخاري (١ / ٥١٤) ٨ - كتاب الصلاة - ٤٠ - باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة ، وذكر القبلة .

ومسلم (١ / ٣١٩) ٤ - كتاب الصلاة - ٢٤ - باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها .

قال النووي في شرحه على مسلم :

وقال العلماء : معناه أنّ الله تعالى خلق له ﷺ إدراكا في قفاه يبصر به من ورائه . وقد انخرقت له العادة بأكثر من هذا ، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع ، بل ورد الشرع بظاهره ، فوجب القول به . قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء : هذه الرؤيا رؤية بالعين حقيقة . وفيه الأمر بإحسان الصلاة والخشوع ، وإتمام الركوع والسجود ، وجواز الحلف بالله تعالى من غير ضرر ، ولكن المستحبّ تركه إلا لحاجة كتأكيد أمر وتفخيمه والمبالغة في تحقيقه =

٩٠٢ ـ * روى أحمد عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أوتيتُ بمقاليد الدنيا على فرس أبلقَ عليه قطيفة من سُنْدُس » .

٩٠٣ ـ * روى البخاري ومسلم عن عقبةَ بن عامر رضي الله عنه ، أنَّ النبيَّ ﷺ خرج يوماً ، فصلَّى على أهل أُحدٍ صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر ، فقال « إني فَرَطٌ لكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ، وإني والله لأنظرُ إلى حوضي الآن وإني أُعطيتُ مفاتيح خزائنِ الأرض ـ أو مفاتيح الأرض ـ وإني واللهِ ما أخاف عليكم أن تُشْركوا بعدي ، ولكن أخافُ عليكم أن تنافسُوا فيها » .

وفي رواية قال [١] : صَلَّى رسُول الله ﷺ على قَتْلى أُحُدٍ بعد ثمانِ سنين ، كالمُوَدِّع للأحيَاء والأمواتِ ، ثم طَلَعَ على المنبر ، فقال : « إني بين أيديكم فَرَطٌ وأنا عليكم شهيد ، وإنَّ مَوعِدَكُم الحوضُ ، وإني لأنظرُ إليه من مَقامي هذا ، وإني لَستُ أخشى عليكم أن تُشركوا ، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تَنَافَسُوها » قال : فكانت آخر نَظْرَةٍ نَظَرتُها إلى رسول الله ﷺ .

وفي أخرى [٢] : « إني فَرَطُكم على الحوض ، وإنَّ عَرْضَهُ كما بين أيْلَةَ إلى الجُحْفَة ـ وفيها ـ ولكنِّي أخشى عليكم الدنيا أن تَنافسوا فيها ، وتَقْتَتِلوا فتَهْلِكُوا ، كما هَلَكَ مَنْ كان قبلكم » .

= وتمكينه من النفوس ، وعلى هذا يحمل ما جاء من الأحاديث من الحلف .

وقوله ﷺ : « إني لأراكم من بعدي » أي من ورائي كما في الروايات الباقية . قال القاضي عياض : وحمله بعضهم على بعد الوفاة وهو بعيد عن سياق الحديث . شرح مسلم للنووي .

٩٠٢ ـ أحمد في مسنده (٣ / ٣٢٨) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

فرس أبلق : فيه سواد وبياض .

٩٠٣ ـ البخاري (٣ / ٢٠٩) ٢٣ ـ كتاب الجنائز ـ ٧٢ ـ باب الصلاة على الشهيد .

ومسلم (٤ / ١٧٩٥) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٩ ـ باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .

فرَط : الفرط : المتقدِّم على القوم في السير ، السابق إلى الماء ، والمراد إني لكم سابقٌ متقدِّم بين أيديكم ، فإذا قدمتم عليَّ تروني وتجدوني لكم منتظراً .   تنافسوا : المنافسة : المغالبة على تحصيل الشيء والانفراد به .

(١) البخاري (٧ / ٣٤٨) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ١٧ ـ باب غزوة أحد .

(٢) مسلم في الموضع السابق .

قال عقبة : فكانت آخرَ ما رأيتُ رسول الله ﷺ على المنبر .

٩٠٤ - * روى البخـاري عن عمران بن حصين رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قـال : « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة ، يُسَمَّوْنَ الجهنَّميين » .

٩٠٥ - * روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِـك ؛ قَـالَ : قَـالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ فَيهْتَمُّونَ لِذٰلِـكَ (وَقَـالَ ابْنُ عُبَيْـدٍ : فَيُلْهَمُـونَ لِذٰلِكَ) فَيَقُولُونَ : لَو اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَـا مِنْ مَكَانِنـا هـذَا ! قَـالَ فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو الخَلْقِ . خَلَقَكَ اللهُ بِيَـدِهِ وَنَفَخَ فِيـكَ مِنْ رُوحِـهِ . وَأَمَرَ الْمَلائِكَـةَ فَسَجَدُوا لَـكَ . اشْفَعْ لَنَـا عِنْـدَ رَبِّـكَ حَتَّى يُرِيحَنَـا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَـاكُمْ . فَيَـذْكُرُ خَطِيئَتَـهُ الَّتِي أَصَـابَ . فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا . وَلٰكِنِ ائْتُوا نُوحـاً . أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَـهُ اللهُ . قَـالَ فَيَـأْتُونَ نُوحـاً ﷺ . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . فَيَذكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّـهُ مِنْهَـا . وَلٰكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّـذِي اتَّخَـذَهُ اللهُ خَلِيلاً . فَيَـأْتُـونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَيَقُـولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَيَـذْكُرُ خَطِيئَتَـهُ الَّتِي أَصَـابَ فَيسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهـا ، وَلٰكِنِ ائْتُوا مُوسَىٰ ﷺ . الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ . قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَـاكُمْ . وَيَـذْكُرُ خَطِيئَتَـهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّـهُ مِنْهَـا . وَلٰكِنِ ائْتُوا عِيسَىٰ رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَـهُ . فَيَـأْتُـونَ عِيسَىٰ رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَـهُ . فَيَقُـولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَلٰكِنِ ائْتُوا مُحَمَّداً ﷺ . عَبْداً قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَـأَخَّرَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَيَأْتُونِي . فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي . فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً . فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ . فَيُقَـالُ : يَـا مُحَمَّـدُ ! ارْفَعْ رَأْسَـكَ . قُلْ تُسْمَعْ . سَلْ تُعْطَهْ . اشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي . فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي . ثُمَّ أَشْفَعُ . فَيَحُدُّ لِيَ حَداً فَـأُخْرِجُهُم مِنَ النَّـارِ ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّـةَ . ثُمَّ أَعُودُ

---

٩٠٤ - البخاري (١١ / ٤١٨) ٨١ - كتاب الرقاق - ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

٩٠٥ - البخاري (١١ / ٤١٧) ٨١ - كتاب الرقاق - ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

ومسلم واللفظ له (١ / ١٨٠)١ - كتاب الإيمان - ٨٤ - باب أدنى أهل الجنة منزله فيها .

لست هناكم : لست أنا الذي يقوم هذا المقام .

فَأَقَعُ سَاجِداً . فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ ! قُلْ تُسْمَعْ . سَلْ تُعْطَهْ . اشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي . فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمنيهِ . ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَداً فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . (قَالَ فَلاَ أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أو الرَّابِعَةِ قال) فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ » (قَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ قَتَادَةُ : أَيْ وَجَبَ عَلَيهِ الْخُلُودُ) .

وفي رواية (١) عن أَنس بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً . ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَه إِلا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً . ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً » .

زَاد ابْنُ مِنْهَالٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ يَزِيدُ : فَلَقِيتُ شُعْبَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِالْحدِيثِ . فَقَالَ شُعْبَةُ : حَدَّثَنَا بِهِ قَتَادَةُ عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَدِيثِ إلا أَنَّ شُعْبَةَ جَعَلَ ، مَكَانَ الذَّرَّةِ ، ذُرَةً . قَالَ يَزِيدُ : صَحَّفَ فِيهَا أَبُو بِسْطَامٍ .

٩٠٦ - * روى الترمذي عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمَّتي » .

٩٠٧ - * روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمَّا أهلُ النارِ الذينَ هُمْ أهلُها ؛ فإنهمْ لا يموتون فيها ولا يَحْيَوْنَ ، وَلكنْ ناسٌ أصابتهمُ النارُ بذنوبهمْ - أو قال بخطاياهم - فأماتتهمْ إماتةً ، حتى إذا كانوا فحماً أُذِنَ بالشفاعةِ فجيءَ بهمْ ضبائرَ ضبائرَ فَبُثُّوا على أنهارِ الجنةِ ، ثم قيل :

---

(١) مسلم (١ / ١٨٢) ١ - كتاب الإيمان - ٨٤ - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها .

٩٠٦ - الترمذي (٤ / ٦٢٥) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - ١١ - باب منه .

وقال : هذا حديث حسن .

وأبو داود عن أنس (٤ / ٢٣٦) كتاب السنة - باب في الشفاعة . وأحمد في مسنده عن أنس (٣ / ٢١٣) .

٩٠٧ - مسلم (١ / ١٧٢) ١ - كتاب الإيمان - ٨٢ - باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار .

ضبائر : جماعات متفرقة .

=

يـا أهل الجنـةِ أفيضوا عليهمْ ، فَيَنْبُتُون نبـاتَ الحِبَّـةِ تكون في حميل السيل » قـال رجل من القوم : كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية .

٩٠٨ - * روى مسلم عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ؛ قَالَ : قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ . فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبيٍّ دَعْوَتَـهُ . وَإنِّي اخْتَبَـأْتُ دَعْوَتِي شَفَـاعَـةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَهِيَ نَائِلَةٌ ، إنْ شَاءَ اللهُ ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً » .

٩٠٩ - * روى أحمد وابن حبان عن كعب بن مالكٍ رضي الله عنـه ، أن رسولَ الله ﷺ قـال : « يُبْعثُ النـاسُ يَومَ القيـامـةِ ، فـأكونُ أنـا وأمتي على تَلٍّ ، ويكسوني ربي تبارك وتعالى حُلَّةً خضراءَ ، ثم يُؤذَنُ لي فأقولُ ماشاء اللهُ أن أقولَ ، فـذاك المقـامُ المحمودُ » .

٩١٠ - * روى الترمذي عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنـه قـال : قـالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أنـا أول النـاسِ خروجـاً إذا بُعثوا ، وأنـا خطيبهُم إذا وفَـدُوا ، وأنـا مبشِّرُهم إذا أيِسُوا ، لواءُ الحمد يومئذٍ بيدي ، وأنا أكرمُ ولدِ آدم على ربي ولا فخرَ » .

٩١١ - * روى البخـاري ومسلم عن ابن عبـاس رضيَ اللهُ عنهما قـال : خَرَج علينـا النبيُّ ﷺ يومـاً فقـال : « عُرِضت عليَّ الأممُ ، فجعل يَمرُّ النبي معـه الرجُـلُ والنبيُّ معـه الرَّجلان ، والنبي معهُ الرَّهط ، والنبي ليسَ معـهُ أحـد . ورأيتُ سواداً كثيراً سـدَّ الأفق ، فرَجَوتُ أن تكونَ أمتي ، فقيل : هذا موسى وقومهُ ، ثم قيل لي : انظُرْ ، فرأيتُ سواداً كثيراً سَـدَّ الأفق ، فقيـل لي : انظرْ هكـذا وهكـذا ، فرأيت سـواداً

حَمِيل : الحميل ، ما حمله السيل من الغثاء والطين .

٩٠٨ - مسلم (١ / ١٨٩) ١ - كتاب الإيمان - ٨٦ - باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته .

٩٠٩ - أحمد في مسنده (٣ / ٤٥٦) .

وابن حبان : موارد الظمآن (٦٣٩) ٤١ - كتـاب البعث - ٦ - باب في بعث النبي ﷺ وأمتـه .

والمستدرك (٢ / ٣٦٣) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

٩١٠ - الترمذي (٥ / ٥٨٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن غريب .

٩١١ - البخاري (١٠ / ٢١١) ٧٦ - كتاب الطب - ٤٢ - باب من لم يرق .

ومسلم (١ / ١٩٩) ١ - كتاب الإيمـان - ٩٤ - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنـة بغير حسـاب ولا عذاب . .

كثيراً سد الأفق ، فقيل : هَؤلاءَ أمّتـك ، ومعَ هؤلاء سبعون ألفـاً يـدخلونَ الجنـة بغير حساب » . فتفرق الناسُ ولم يُبيِّنْ لهم .

٩١٢ - * روى أحمد عن العِرْباض بن سـارِيـةَ : قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لَمُنْجَدِل في طينته ، وسأخبركم بأول ذلك : دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام » .

فدعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُم ... ﴾ [(١)] وبشارة عيسى عليه السلام ﴿ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُه أحْمَدُ ... ﴾ [(٢)] صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى الترمذي [(٣)] عن المطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « .... أنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنُ عبدِ المطلب ، إن الله خلقَ الخلقَ ، فجعلني في خيرهم فِرقَةً ، ثم جعلهم فِرقتين ، فجعلني في خيرهم فرقةً ، ثم جعلهم قبائلَ فجعلني في خيرهم قبيلةً ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، وخيرهم نَفْساً » .

٩١٣ - * روى مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إن الله اصطفى كِنانةَ من ولدِ إسماعيلَ ، واصطفى قريشاً من كِنانةَ ، واصطفى من قريشٍ بني هاشمٍ ، واصطفاني من بني هاشم » .

٩١٤ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « بُعِثتُ من خير قرون بني آدمَ قرناً فقرناً . حتى كنتُ من القرنِ الذي كنتُ منه » .

---

٩١٢ - أحمد في مسنده (٤ / ١٢٧) .

وابن حبان : موارد الظمآن (٥١٢) والمستدرك (٢ / ٦٠٠) وقال : صحيح الإسناد .

(١) البقرة : ١٢٩ . (٢) الصف : ٦ .

(٣) الترمذي (٥ / ٥٨٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن .

٩١٣ - مسلم (٤ / ١٧٨٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة .

٩١٤ - البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ

٩١٥ - * روى مسلم عن أبي موسى الأشعريِّ رضي اللهُ عنه عن النبي ﷺ قالَ : « إن الله عَز وجلّ إذا أرادَ رحمةَ أمةٍ من عبادهِ ، قبضَ نبيَها قبلَها ، فجعلَهُ لها فَرَطاً ، وسلفاً بين يدَيها ، وإذا أرادَ هَلَكَةَ أُمةٍ عذبَها ، ونبيُّها حيّ ، فأهْلَكَها وهو ينظرُ ، فأقر عينَه بهلكتها حين كذبوه وعَصوْا أمْره » .

بل جعل حياته صلى الله عليه وسلم كلها خيراً ورحمة لأمته ، وقد جعلنا هذا الحديث في باب الخصائص لأنه خص بأنه كان رحمةً لأمته .

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال (١) : قال رسول الله ﷺ : « حياتي خير لكم ، تحدِثُون ويحدَثُ لكم . ووفاتي خيرٌ لكم ، تُعْرضُ عَلَيَّ أعمالُكُمْ ، فما رأيت من خير حمِدْتُ اللهَ عليه ، وما رأيتُ من شر استغفرتُ اللهَ لكم » .

٩١٦ - * روى البزار والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناسُ إنما أنا رحمة مُهْداةٌ » .

٩١٧ - * روى مسلم عن معاوية رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال : « ما أجلسكُم ؟ » قالوا : جلسنا نذكرُ اللهَ ونحمَدُه على ما هدانا لدينه ومَنَّ علينا بك ... » الحديث ، وفي آخره « إن الله عز وجلَّ يباهي بكم الملائكة » .

إنما جعلنا هذا الحديث في باب الخصائص للإشعار بما أكرم الله به من اتبع نبيه .

٩١٨ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « لقد

٩١٥ - مسلم (٤ / ١٧٩٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٨ - إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها .

(١) البزار : كشف الأستار (١ / ٣٩٧) كتاب الجنائز - باب ما يحصل لأمته منه في حياته وبعد وفاته .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤) : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح .

٩١٦ - البزار : كشف الأستار (٣ / ١١٤) كتاب علامات النبوة - باب بعثته ﷺ .

والمستدرك (١ / ٣٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرطهما ، وأقره الذهبي .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥٧) : رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح .

٩١٧ - مسلم (٤ / ٢٠٧٥) ٤٨ - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - ١١ - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر . .

٩١٨ - مسلم (١ / ١٥٧) ١ - كتاب الإيمان - ٧٥ - باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدَّجّال .

رأيتُني في الحِجْر ، وقريشٌ تسألُني عن مسراي ... » الحديث . وفيه « وقد رأيتُني في جماعةٍ من الأنبياء ... فحانت الصلاةُ فأمَمْتُهم ، فلما فرغت من الصلاةِ ، قال قائلٌ : يا محمد هذا مالكٌ صاحب النارِ فسلِّمْ عليهِ ، فالتفتُّ إليه . فبدأني بالسلام » .

٩١٩ - * روى النسائي عن أنس رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال : « أُتيتُ بدابة فوقَ الحمار ودون بغلٍ ... » الحديث وفيه : « ثم دخلت بيت المقدس ، فَجُمِعَ لي الأنبياءُ عليهمُ السلام فقدمني جبريلُ حتى أَمَمْتُهم ... » .

٩٢٠ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « لكلِ نبي دعوةٌ مستجابةٌ ، فتعجلَ كلُّ نبي دعوتَه ، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي يومَ القيامة » .

وقال ﷺ - كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه -(١) « ... النجومُ أَمَنَةٌ للسماء ، فإذا ذهبت النجومُ أتى السماءَ ما تُوعَدُ ، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي ، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدونَ » .

وقال ﷺ - كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما - في صلاة الكسوف (٢) : « ... ألم تعِدْني أن لا تُعَذبَهم وأنا فيهم ؟ ألم تعدْني أن لا تعذبَهم وهم يستغفرون ؟ » .

٩٢١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن ناساً قالوا

---

٩١٩ - النسائي (١ / ٢٢١) كتاب الصلاة - باب فرض الصلاة .

٩٢٠ - البخاري (١٣ / ٤٤٧) ٩٧ - كتاب التوحيد - ٣١ - باب في المشيئة والإرادة .

ومسلم واللفظ له (١/ ١٨٩) ١ - كتاب الإيمان - ٨٦ - باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته .

(١) مسلم (٤ / ١٩٦١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥١ - باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه ، وبقاء أصحابه أمان للأمة .

(٢) أبو داود (١ / ٣١٠) كتاب الصلاة - باب من قال يركع ركعتين .

٩٢١ - البخاري (١٣ / ٤١٩) ٩٧ - كتاب التوحيد - ٢٤ - باب قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ .

لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ .. الحديث وفيه « ويُضربُ الصِّراطُ بين ظَهْرَيْ جهنّمَ ، فأكونُ أنا وأمتي أولَ من يجيزُ ... » .

ولفظ البخاري : « فأكونُ أولَ من يجيزُ من الرسل بأمتهِ » .

٩٢٢ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما مِنَ الأنبياء من نبي إلا قد أُعطيَ من الآياتِ ما مثلُه آمنَ عليه البشرُ ، وإنما كانَ الذي أوتيتُ وحياً ، أوحى الله إليَّ ، فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابعاً يومَ القيامة » .

٩٢٣ - * روى أحمد عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال : غاب عنا رسولُ اللهِ ﷺ يوماً ، فلم يخرجْ حتى ظننا أنَّه لنْ يخرجَ ، فلما خرجَ سجدَ سجدةً فظننا أن نفسَهُ قد قُبضَتْ منها ، فلما رفَعَ رأسَهُ قال : « إن ربي تباركَ وتعالى استشارني في أُمتي ماذا أَفعلُ بهم ؟ فقلت : ما شئْتَ أي ربِّ ، هم خلقُك وعبادُك ، فاستشارني الثانيةَ ، فقلت له كذلك . فقال : لا أحزنُكَ - وفي مجمع الزوائد -: لا نخزيك - في أمتك يا محمدُ ، وبشرني أن أولَ من يدْخُلُ الجنةَ من أمتي سبعون ألفاً . مع كل ألف سبعُون ألفاً ليسَ عليهم حساب ، ثم أَرْسَلَ إليَّ فقال : ادعُ تُجبْ وسلْ تُعْطَ ، فقلت لرسولهِ : أو معطيَّ ربي سؤلي ؟ فقال : ما أرسلني إليك إلا ليُعطِيَكَ ، ولقد أعطاني ربي عز وجلَ ولا فخرَ ، وغفرَ لي ما تقدم من ذنبي وما تأخرَ وأنا أمشي حياً صحيحاً ، وأعطاني أن لا تجوعَ أُمتي ، ولا تُغْلَبَ ، وأعطاني الكوثرَ فهو نهرٌ من الجنةِ يسيلُ في حوضي ، وأعطاني العِز والنصر ، والرعبُ يسعى بين يَدَيْ أمتي شهراً . وأعطاني أني أولُ الأنبياء أدخلُ الجنة ، وطيّبَ لي ولأمتي الغنيمةَ ،

= ومسلم واللفظ له (١ / ١٦٤) ١ - كتاب الإيمان - ٨١ - باب معرفة طريق الرؤية .

٩٢٢ - البخاري (١٣ / ٢٤٧) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ١ - باب قول النبي ﷺ : « بُعثتُ بجوامع الكلم » .

ومسلم واللفظ له (١ / ١٣٤) ١ - كتاب الإيمان - ٧٠ - باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ .....

٩٢٣ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٩٣) بسند حسن .

مجمع الزوائد (٢ / ٢٨٧) وقال : رواه أحمد ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام .

وأحلَّ لنا كثيراً مما شددَ على من قبلَنا ، ولم يجعلْ علينا من حرَج » .

٩٢٤ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أُتِيَ بطعامٍ سَأَلَ عنهُ : « أهَدِيَّةٌ أمْ صدَقَةٌ ؟ » فإنْ قيلَ : صدقةٌ ، قالَ لأصحابهِ : « كُلوا » ولمْ يأكُلْ ، وإنْ قيلَ : هدِيَّةٌ ، ضَرَبَ بيَدِهِ ﷺ فأكلَ معَهمْ .

٩٢٥ ـ * روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان إذا أُتِيَ بباكورةِ الثمرةِ وضعهَا على عَينَيهِ ثمَّ على شَفَتَيْهِ ، .... ثمَّ يُعطيهِ مَن يَكونُ عندَهُ من الصِّبيانِ .

٩٢٦ ـ * روى أحمد عن أبي واقد أن النبي ﷺ : كان أخفَّ الناس صَلاةً على النَّاسِ ، وأطْولَ الناسِ صَلاةً لنفسِهِ ﷺ .

٩٢٧ ـ * روى أبو دواد عن عبد الله بن بُسْرٍ : كان النبي ﷺ إذا أتى بابَ قومٍ لم يَستقبلِ البابَ منْ تِلقاءِ وجهه ، ولكن منْ رُكْنه الأيمن أو الأيسَر ، ويقولُ : « السلامُ عليكم ، السلامُ عليكم » .

٩٢٨ ـ * روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أحبُّ الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلوَ الباردَ .

٩٢٩ ـ * روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها : أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كان أبغضَ الخُلُقِ إليه الكذبُ .

---

٩٢٤ ـ البخاري (٥ / ٢٠٣) ٥١ ـ كتاب الهبة ـ ٧ ـ باب قبول الهدية .

ومسلم (٢ / ٧٥٦) ١٣ ـ كتاب الزكاة ـ ٥٣ ـ باب قبول النبي ﷺ للهدية ورده الصدقة .

٩٢٥ ـ المعجم الكبير (١١ / ١١٦) . ومجمع الزوائد (٥ / ٣٩) .

٩٢٦ ـ أحمد في مسنده (٥ / ٢١٨) وهو صحيح . مجمع الزوائد (٢ / ٧٠) .

٩٢٧ ـ أبو داود واللفظ له (٤ / ٣٤٨) كتاب الأدب ـ باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان . وهو صحيح .

٩٢٨ ـ الترمذي (٤ / ٣٠٧) ٢٧ ـ كتاب الأشربة ـ ٢١ ـ باب ما جاء أي الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ .

أحمد في مسنده (٦ / ٣٨ ، ٤٠) وهو صحيح .

٩٢٩ ـ مجمع الزوائد (١ / ١٤٢) .

وقال رواه البزار وأحمد بنحوه .

٩٣٠ - * روى أبو داود عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعثَ أحداً منْ أصحابهِ في بعضِ أمْرِهِ قالَ : « بشّروا ولا تُنفّروا ، ويسّروا ولا تعسّروا » .

٩٣١ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بلَغَهُ عنِ الرّجُلِ شيءٌ لمْ يقُلْ : مابـالُ فُلانٍ يقولُ ؟ ولكنْ يقولُ : « مـابـالُ أقوامٍ يقولونَ كذا وكذا » .

٩٣٢ - * روى مسلم عن عبادةَ بنِ الصامتِ رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أُنزِلَ عليه الوَحيُ كُرِبَ لذلكَ وتَرَبَّدَ وَجْهُهُ .

٩٣٣ - * روى البخـاري ومسلم عن كعبِ بنِ مـالـكٍ رضي الله عنـه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حتى كأنّه قِطعةُ قَمَرٍ .

٩٣٤ - * روى ابن عسـاكر عن أنس رضي الله عنـه : أن النبي صلى الله عليـه وسلم كان أرحمَ النّاسِ بِالصّبيانِ والعيالِ .

٩٣٥ - * روى البخـاري عن أنس رضي الله عنـه : أن النّبي صلى الله عليـه وسلم كان لا يردُّ الطّيبَ .

٩٣٦ - * روى الترمـذي عن ابن عمرَ رضي الله عنـه ، أن النبي صلى الله عليـه وسلم كان إذا اعتمَّ سدَلَ عِمامتَهُ بيْنَ كَتفيْهِ .

٩٣٧ - * روى البخاري ومسلم عن المغيرة رضي الله عنه قال : إنْ كان النبي ﷺ ليَقومُ -

---

٩٣٠ - أبو داود (٤ / ٢٦٠) كتاب الأدب - باب في كراهية المراء . وهو صحيح .

٩٣١ - أبو داود (٤ / ٢٥٠) كتاب الأدب - باب في حسن العشرة . وهو صحيح .

٩٣٢ - مسلم (٤ / ١٨١٧) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٣ - باب عرق النبي ﷺ في البرد .

٩٣٣ - البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ - كتاب المناقب ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ٢١٢٧) ٤٩ - كتاب التوبة ٩ - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه .

٩٣٤ - ابن عسـاكر ، وهو صحيح .

٩٣٥ - البخاري (٥ / ٢٠٩) ٥١ - كتاب الهبة - ٩ - باب مالا يرد من الهدية .

٩٣٦ - الترمذي (٤ / ٢٢٥) ٢٥ - كتـاب اللبـاس - ١٢ - بـاب في سـدل العمامـة بين الكتفين وقال : حسن غريب .

٩٣٧ - البخاري (٣ / ١٤) ١٩ - كتاب التهجد - ٦ - باب قيام النبي ﷺ الليل .

=

أو لِيُصلّي - حتى تَرِم قدماه - أو ساقاه - فيقال له ، فيقول : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ ».

٩٣٨ - * روى الطبراني عن ابنِ عباس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان يَجلسُ على الأرض ، ويَأكلُ على الأرضِ ؛ ويعتقلُ الشّاةَ ؛ ويُجيبُ دعوَةَ المملوكِ على خُبزِ الشعيرِ .

= ومسلم (٤ - ٢١٧٢) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين - ١٨ - باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة .

٩٣٨ - المعجم الكبير (١٢ / ٦٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

الباب الخامس

في

مُعجزاتِ الرَّسُول ﷺ

بين يدي هذا الباب

رتّب الله عز وجلّ على بعثة الرسل أشياء كثيرة من وجوب الإيمان بهم ووجوب طاعتهم ونصرتهم كما رتّب على ذلك النجاة في الدنيا والأخرى ، ولأهمّيّة هذه المعاني جعل الله عز وجلّ مع الرسل من الآيات ما تقوم به الحجّة على الخلق وذلك من كمال فضله ورحمته جلّ جلاله .

إنّ كمالات الرسل عليهم الصلاة والسلام كافية للإيمان بهم ، ومع ذلك فقد أعطاهم ربّهم معجزات تقطع حجج الخصوم وتستدعي الإيمان من عشّاق الحق وأهل الإنصاف وخاصّة الناس وعامّتهم . ولم يعط رسول من الرسل عليهم الصلاة والسلام ما أعطيه رسولنا من مستدعيات الإيمان ؛ لأنّه بُعث لكلّ الناس وإلى آخر الناس ، ولذلك كانت أعلام نبوّته لا تتناهى ، ودلائل بعثته لا تُحصى ، وكم من إنسان استدعى الإيمان منه معنى لطيفاً أو صفة أو خارقة أو نبوءة أو لفتة غير متوقعة ، ولذلك فقد كتب في دلائل نبوّته وأعلام رسالته الكثير ولازال ، ولا يطمع أحد في استقصائها ؛ لأنّ كلّ يوم جديد يأتي بجديد .

* * *

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة تسعة وعشرين كتاباً مؤلفّة في الدلائل وأعلام النبوّة . وأشهرها كتاب دلائل النبوّة لأبي نعيم الحافظ ، ولأبي بكر البيهقي ، وكتاب أعلام النبوّة لأبي داود السجستاني ، ودلائل الإعجاز لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرايني ، وكتب السيرة للزهري ، والواقدي ، ومنها الروض الأُنُفُ للسهيلي .

وقد حاول الشيخ يوسف النبهاني في كتابه (حجّة الله على العالمين) أن يجمع الكثير وقد أفلح ، ولكنّ هذا الكثير نفسه قليل بالنسبة لما كتب ويمكن أن يكتب ، فصفاته الجسميّة صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الشخصيّة وسيرة حياته قبل البعثة وبعدها ، وهديه في كلّ صغيرة وكبيرة ، والقرآن الذي أنزل عليه ، والسنّة التي كمّلت وأكملت ، ومعجزات كثيرة في كلّ ، ونبوءات كثيرة في كلّ ، وإعجاز القرآن وحده ، وما في هذا الإعجاز من ملامح ، فكلّ دليل على الإعجاز معجزة ، وانطباق البشارات التي بشّر بها رسل سابقون عليه ، كلّ ذلك من أعلام نبوّته ودلائل بعثته وكم من معجزة تأتي في سياق غزوة ، وكم من معجزة تأتي

في سياق توجيه ، وكم من نبوءة تأتي في معرض إنذار .

كلّ ذلك نقوله للإشعار بأن ما سنذكره في هذا الباب بعض من كل ، هو البعض الأكثر لصوقاً بمضمون هذا الباب .

* * *

وبمناسبة الكلام عن المعجزات والنبوءات ودلائل النبوّة وأعلام الرسالة ، أقول :

إنّ هناك دلائل وأعلاماً تظهر بالمقارنة ، وهناك دلائل تظهر من خلال دراسة البيئة ، وهناك دلائل تظهر من خلال خروجها عن مبدأ الاحتمالات ، فلو أنّك درست معاني الكتاب والسنّة فإنّك تعرف استحالة انبثاقها عن البيئة العربيّة ، ولو أنّك درست تصرّفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجدتها بالنسبة لعصرها خارقة حتّى ولو كانت لا تخرج عن عالم الأسباب ، نقول هذا كذلك للإشعار بأنّ ما سنذكره في هذا الباب لن ندخل فيه إلا ما كان من الخارقة للعادة مطلقاً ، أو من باب النبوءة الواضحة في الإخبار عن مستقبل وبمثل هذا تقوم الحجّة على كلّ إنسان .

* * *

وسنرى أن كثيراً من المعجزات والنبوءات سترد في سياقات أخرى من هذا القسم ، أو من هذا الكتاب وقد مرّ معنا الكثير من المعجزات فيما مضى ، والمعروف أن المعجزات الرئيسيّة الكبرى لرسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن ، فهو معجزة مشتملة على معجزات كثيرة ، وقد ذكرنا ذلك في الباب الثاني عند ظاهرة الوحي ، ومن أكبر المعجزات معجزة انشقاق القمر ، ومعجزة الإسراء والمعراج ، وقد مرّتا معنا من قبل ، وقد ذكرنا في الباب الأول أنواعاً من الخارقات ، وذكرنا كذلك أنواعاً من المعجزات بمناسبة من المناسبات فيما مضى . وههنا سنذكر أمّهات من المعجزات سواء كانت خارقات أو نبوءات ، وواحدة من ذلك كلّه كافية للدلالة على رسالته عليه الصلاة والسلام فكيف إذا اجتمع هذا كلّه مع الخصائص ومع البشارات ومع الثمرات والتمكين ؟! .

* * *

٩٣٩ - * روى البخاري عن الجَعْدِ ، قال : مَرَّ بنَا أنسٌ في مَسْجِدِ بَني رفَاعَة ، فَسَمِعْتُه يَقُولُ : كَانَ النبيُّ ﷺ إذَا مرَّ بجَنَبَاتِ أُمِّ سُليمٍ دخل عَلَيْهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : كَانَ النَّبيُّ ﷺ عَرُوساً بزَينبَ ، فَقَالَتْ لي أُمُّ سُلَيمٍ : لَوْ أَهْدَيْنَا لرَسُول الله ﷺ هَدِيَّةً ؟ فقُلتُ لها : افْعَلي ، فَعمَدَتْ إلى تَمرٍ وسَمْنٍ وَأقِطٍ ، فَاتَّخذَتْ حيْسَةً في بُرْمَةٍ ، فَأرسلتْ بها مَعي إليهِ ، فانْطَلَقْتُ بهَا إليْه ، فقَالَ لي : « ضعْهَا » ثُمَّ أمَرَني ، فقَال : « ادْعُ لي رجَالاً » سَمَّاهُم « وادْعُ لي مَنْ لَقِيتَ » قالَ : فَفعَلْتُ الذي أمَرَني ، فَرَجعْتُ ، فَإذَا البَيْتُ غاصٌ بأهْلِهِ ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ وَضَعَ يدَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ ، وَتكلَّم بمَا شاء اللهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يدْعُو عَشْرةً عَشَرَةً ، يَأْكُلُونَ منْهُ ، وَيَقُولُ لهم : « اذْكُرُوا اسمَ اللهِ ، وَليأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يليه » حَتى تَصَدَّعُوا كُلُّهُم عنها ، فَخَرجَ منهم مَنْ خَرج ، وَبقيَ نَفر يَتَحَدَّثونَ ، قال : وجعلت أغتمُّ ، ثم خَرَجَ النبيُّ ﷺ نَحْو الحُجُرات ، وَخَرْجتُ في إثْرِهِ ، فَقُلْتُ : إنَّهم قَد ذَهبُوا ، فرجَعَ فَدَخَلَ البَيْت وَأرْخَى السِّتر ، وَإنّي لفي الحُجْرة ، وهوَ يَقُول : ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بيُوت النَّبي إلا أنْ يُؤذَنَ لَكُم إلى طَعَامٍ غير نَاظرين إنَاهُ وَلَكِن إذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإذَا طَعِمْتُم فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لحديثٍ إنَّ ذَلِكُم كَانَ يُؤْذِي النبيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُم ، وَاللهُ لا يسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ (١) .

ولمسلم (٢) عَنْ أنَسِ بن مَالِكٍ . قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ . قَالَ : فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْساً فَجَعَلَتْهُ في تَوْرٍ . فَقَالَتْ : يَا أَنَسُ ! اذْهَبْ بِهٰذَا إِلَىٰ رَسُول الله ﷺ . فَقُلْ : بَعَثَتْ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي . وَهي تُقْرِئُكَ السَّلامَ . وَتَقُولُ : إنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ ،

---

٩٣٩ - البخاري (٩ / ٢٢٦) ٦٧ - كتاب النكاح - ٦٤ - باب الهدية للعروس .

بجنبات : جَنَباتُ الإنسان : نواحيه .

عَروساً : العروس : يُطلقُ على الرجلِ وعلى المرأة أيام دخول أحدهما بالآخر . التَّور : إناء يشرب فيه ، جمع أتوار .

أقط : الأقط . لبن مُجفّف يابسٌ صُلْبٌ .   حيسة : الحيسة : خلط من تمرٍ وسَمْنٍ وأقِطٍ .

بُرْمَة : البرمَةُ : القدرُ

تصَدَّعوا : أي : تفرقوا

(١) الأحزاب : ٥٣ .

(٢) مسلم (٢ / ١٠٥١) ١٦ - كتاب النكاح - ١٥ - باب زواج زينب بنت جحش ، ونزول الحجاب ، وإثبات وليمة العرس .

=

يَـا رَسُولَ اللهِ ! قَـالَ : فَـذَهَبْتُ بِهَـا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقُلْتُ : إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُـكَ السَّـلامَ وَتَقُولُ : إِنَّ هٰذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ ، يَارَسُولَ اللهِ ! فَقَالَ : « ضَعْهُ » ثُمَّ قَـالَ : « اذْهَبْ فَـادْعُ لِي فُلاناً وَفُلاناً وَفُلاناً وَمَنْ لَقِيت . » وَسَمَّى رِجَـالاً . قَـالَ : فَـدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى وَمَنْ لَقِيتُ .

قَالَ : قُلْتُ لأَنَسٍ : عَدَدَ كَمْ كَانُوا ؟ قَالَ : زُهَاءَ ثَلاثِمِائَةٍ .

وَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا أَنَسُ ! هَاتِ التَّوْرَ » قَالَ : فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيـهِ » قَالَ : فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا . قَالَ : فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَـةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ . فَقَـالَ لِي « يَا أَنَسُ ! ارْفَعْ » قَالَ : فَرَفَعْتُ . فَمَـا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَـانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ . قَالَ : وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَـالِسٌ ، وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَـةٌ وَجْهَهَـا إِلَى الْحَـائِطِ . فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ . ثُمَّ رَجَعَ . فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَـدْ ثَقُلُوا عَلَيْـهِ . قَـالَ : فَـابْتَـدَرُوا الْبَـابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ . وَجَـاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ . وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلا يَسِيراً حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ . وَأُنْزِلَتْ هٰذِهِ الآيَـة . فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّـاسِ ﴿ **يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَـدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَـامٍ غَيْرَ نَـاظِرِينَ إِنَـاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُم فَـادْخُلُوا فَـإِذَا طَعِمْتُمْ فَـانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ** ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَة .

قَالَ الْجَعْدُ : قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِك : أَنَا أَحْدَثُ النَّاس عَهْداً بِهٰذِهِ الآيَـاتِ . وَحُجِبْنَ نِسَـاءُ النَّبِيِّ ﷺ .

ويستفـاد من هـذا الحـديث : أنـه يجـوز في الـدعـوة أن يـأذن المرسـل في نـاس معينين

= زُهاء : يقال : القوم زُهاء مائة ، أي : قدر مائة .
ليتحلق : التَّحَلُّق : أن يصير القوم حَلْقة مُجْتَمِعَة .
أَوْلَمَ : الوليمة : طعام العُرْس .
فتَتَقَرّي : تَقَرّي : مثل استقري ، أي : تَتَبَّعَ شيئاً فشيئاً .
إناهُ : الإنا مقصور : النُّضج .

وفي مبهمين ، لقوله : « من لقيت ، من أردت » وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتكثير الطعام . قاله النووي .

٩٤٠ ـ * روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخطأني العَشاءُ ذات ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخطأني أن يدعوَني أحد من أصحابنا فصلَّيت العشاء ثم أردتُ أن أنام فلم أقدِرْ ، ثم أردتُ أن أصلي فلم أقدر ، فإذا رجل عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ، فصلى ، ثم استند إلى السارية التي كان يصلي إليها فقال : « منْ هَذا ؟ أبو هريرة ! » قلت : نعم . قال : « أخطأكَ العَشاءُ معنا الليلةَ » قُلت : نعم . قال : « انْطَلِق إلى المنزل ، فقل هلموا الطعام الذي عندكم » فأعطوني صَحْفَة فيها عَصيدةٌ بتَمر ، فأتيْت بهَا النبي ﷺ فوضعتها بين يديه ، فقال : « ادع أهل المسجد » فقلت في نفسي : الويل لي مما أرى من قلة الطعام ، والويل لي من المعصية ، فآتي الرجل وهو نائم فأوقظه ، وأقول : أجبْ ، وآتي الرجل وهو يصلي فأقول : أجبْ ، حتى اجتمعوا عند النبي ﷺ ، فوضع أصابعه فيها وغمز نواحيها ، وقال : « كلوا بسم الله » فأكلوا حتى شَبعوا ، وأكلت حتى شَبِعْت . قال : « خُذها يا أبا هريرة فارددها إلى آل محمد فما في آل محمد طعام يأكله ذو كبد غيرَ هَذهِ ، أهْداها إلينا رجل من الأنصار » فأخذتُ الصَّحْفَةَ فرفعتها فإذا هي كهيئتها حين وضعتها إلا أن فيها آثار أصابع النبي صلى الله عليه وسلم .

٩٤١ ـ * روى الطبراني عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اجْمَعْ لي أصحابك » فجعلت أتبعهم في المسجد رجلاً رجلاً أوقظهم ، فأتينا باب النبي ﷺ فدخلنا ، فوُضِعَتْ بين أيدينا صَحْفَةَ صنيعٍ قَدْر مُدَّيْ شَعير ، فقال لنا « كلوا بسم الله » قَالَ

---

٩٤٠ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات .
عصيدة : دقيق يُلَتُّ بالسمن ويُطْبَخ .
غمز نواحيها : ضغط عليها بإصبعه .
٩٤١ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات .
صنيع : الطعام يدعى إليه .

=

رسُـول الله ﷺ حين وضعت الصَّحْفَـة : « والـذي نفسُ محمـد بيـده مـا في آل محمـد شيء غير ما تَرَوْنه » فأكلنا حتى شَبِعْنا وفيها منه بقيـة ، وكنـا مـا بين السبعين إلى الثانين فقلت لأبي هريرة : مثل إيش كانت حين فرغتم منها ؟ فقـال : مثلهـا حين وضعت إلا أن فيها أثرَ الأصابع .

٩٤٢ ـ * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنـه قـال : قـال أبو طلحـة لأم سُلَيم : قـد سَمِعْتُ صَوتَ رَسُولِ الله ﷺ ضعيفـاً ، أعرفُ فيـه الجُوعَ ، فهـل عنـدكِ من شَيء ؟ فقـالت : نعم ، فـأخرجتْ أقراصـاً من شعير ، ثم أخـذتْ خِمَـاراً لهـا ، فلفَّت الخُبْـزَ بَبعْضـهِ ، ثم دسّـهُ تحت ثـوبي ، وَردَّتني ببعضـه ، ثم أرسلتني إلى رسـول اللهِ ﷺ ، قَـالَ : فَذَهبتُ بـه ، فوجـدتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ في المَسْجـد ، ومعـه النـاس ، فقمت عليهم ، فقـال : رَسولُ الله ﷺ : « أرسلَكَ أبو طلحـة ؟ » قـال : فقُلتُ : نعم ، فقـال : « أَلِطَعَـامٍ ؟ » فقلت : نعم ، فقـال رسول الله ﷺ لمن معـه : « قـومـوا » قـال : فـانطلـق وانطلقتُ بين أيديهم ، حتّى جِئْتُ أبا طلحة ، فَأَخْبَرتهُ ، فقال أبو طلحة : يَـا أُمَّ سُلَيمٍ ، قَـدْ جَـاءَ رسُولُ اللهِ ﷺ بالنَّاسِ ، وَلَيْس عندنَا ما نُطْعِمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلمُ ، قال : فـانطلق أبو طلحة حتى لَقيَ رسولَ اللهِ ﷺ ، فأقبل رسول الله ﷺ معه ، حتى دخلا ، فَقَال رَسول الله ﷺ : « هَلُمِّي ما عِنـدَكِ يـا أمَّ سليم » فـأتت بـذلـك الخبْز ، فـأمَر بـهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ ، وعَصرتْ عليهِ أمُ سُلَيْم عُكَّةً لَها ، فَأَدَمَتْه ، ثُمَّ قَالَ فيه رَسُول الله ﷺ مَا شَاءَ الله أن يقول ، ثم قال : « ائـذن لعشرةٍ » فـأذِنَ لَهُم ، فَـأكلوا حَتّى شَبِعـوا ثم خَرجُوا ، ثم قـال : « ائذن لعشرة » فَأذِنَ لهم ، فـأكلوا حَتّى شبعوا ، ثُمَّ خَرجوا ، ثم قـال : « ائـذن لعشرة » حتى أكلَ القوم كُلهُم وشبعوا ، والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون .

= أيْش : أي شيء .

٩٤٢ ـ البخاري (٦ / ٥٨٦) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٥ ـ باب علامات النبوة في الإسلام .

ومسلم (٣ / ١٦١٢) ٣٦ ـ كتاب الأشربة ـ ٢٠ ـ باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .

العُكَّة : الوعاء الذي يكون فيه السَّمْنُ .

فآدَمَتْه : أي خلطته بالخبز ، وجعلته له أدماً .

وللبخاري نحوه عن أنس (١) : أن أم سُليم ـ أمَّهُ ـ عَمَدت إلى مُدٍ من شعير جَشَّتْهُ وجعلت منه خطيفةً وَعَصَرت عكة عندَها ، ثم بَعَثَتني إلى النبي ﷺ فأتيتُهُ ـ وهو في أصحابه ـ فدَعوتُه . قال : « ومَنْ معي » فجئت فقلت : إنه يقولُ ومَن معي . فخرَجَ إليه أبو طلحةَ قال : يا رسولَ الله ، إنما هو شيءٌ صَنَعَتْهُ أمُّ سُلَيم فدخَلَ ، فجيء به وقال : « أدخِلْ عليَّ عَشَرة » فأدخلوا فأكلوا حتى شبعوا . ثم قال : « أدخِلْ عليَّ عشرة » فَدَخلوا فأكلوا حتى شَبِعوا . ثم قال : « أدخل علي عشرة » . حتى عدَّ أربعين . ثم أكل النبي ﷺ ، ثم قام . فَجَعلت أنظر هل نَقص منها شيء ؟ .

ولمسلم قال (٢) : بعثني أبو طَلحةَ إلى رسول الله ﷺ لأدعوه ، وقد جعل طعاماً . قال : فأقبلتُ ورسول الله ﷺ مع الناس ، فنظرَ إليَّ ، فاستحييتُ فقلتُ : أجب أبا طَلْحة ، فقال للناسِ : « قوموا » فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعتُ لك شيئاً ، قال فمسها رسولُ الله ﷺ ، ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : « أَدْخِلْ نَفَراً من أصحابي عشرة » وقال : « كلوا » وأخرج لهم شيئاً من بين أصابعه ، فأكلُوا حتى شَبِعُوا ، فخرَجُوا ، فقال : « أدخِلْ عَشَرَةً » فأكلوا حتى شَبِعُوا ، فمازال يُدْخِلُ عَشَرَةً . ويُخْرِجُ عَشَرَةً ، حتى لم يبقَ منهم أحَدٌ إلا دخل فأكل ، حتى شبع ، ثم هيَّأها ، فإذا هِيَ مِثلها حين أكلوا منها .

وفي أخرى نَحْوَه ، وفي آخره (٣) : ثم أخذ ما بقي ، فجَمَعه ثم دعا فيه بالبركةِ ، قال : فعادَ كما كان ، فقال : « دُونَكم هذا » .

وفي أخرى بهذه القصة ، وفيه (٤) : فقام أبو طلحة على الباب ، حتى أتى رسولُ الله ﷺ ، فقال له : يارسولَ الله ، إنما كان شيء يسير ، قال : « هَلُمَّه فإن الله سيجعل فيه البركة » .

---

(١) البخاري (٩ / ٥٧٤) ٧٠ ـ كتاب الأطعمة ـ ٤٨ ـ باب مَنْ أدْخَلَ الضِّيفان عشرة عشرة .

جَشَّتْهُ : أي : طحنته طحناً قليلاً لتطبخه .

الخطيفة : أن يؤخذ قليل لبن ويذرّ عليه دقيق ، ثم يطبخ ، فيلعقه الناس .

(٢) مسلم (٣ / ١٦١٢) ٣٦ ـ كتاب الأشربة ـ ٢٠ ـ باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .

(٣) مسلم في نفس الموضع السابق (٣ / ١٦١٣) .

(٤) مسلم في الموضع السابق .

=

وفي أخرى بنحو هذا ، وفيه [١] : ثم أكل رسولُ الله ﷺ وأكل أهلُ البيت ، وأَفْضَلُوا ما أَبْلَغُوا جيرانَهم .

وفي أخرى قال [٢] : رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مُضْطَجعاً في المسجد ، يَتقَلَّبُ ظَهراً لبطن وساق الحديث ، وقال فيه : ثم أكل رسولُ الله ﷺ وأبو طلحة ، وأمُّ سُلَيم ، وأنسُ ، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ فأهديناه لجيرانِنا .

٩٤٣ - * روى الطبراني عن جابر بن عبد الله قال : صنعتْ أمي طعاما ، وقالت : اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه فجئتُ النبي ﷺ فسارَرْته فقلت : إن أمي قد صنعت شيئاً ، فقال لأصحابه : « قُومُوا » فقام معه خمسون رجلاً ، فجلس على الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُدْخِلْ عشرةً عشرةً » فأكلوا حتى شَبعوا وَفَضَلَ نحوَ ما كان .

٩٤٤ - * روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما حُفِر الخندقُ رأيتُ برسول الله ﷺ خَمَصاً ، فانكَفَأْتُ إلى امرأتي ، فقلت لها : هَل عِندكَ شيءٌ ؟ فإني رأيتُ برسول الله ﷺ خَمَصاً شديداً ، فأخرجت لي جراباً فيه صاع مِنْ شَعير ، ولنا بُهَيْمَةٌ داجنٌ ، قال : فذَبَحتُها ، وطَحَنَتْ ، ففرغَتْ إلى فَرَاغي ، فَقطَّعْتُها في بُرْمَتِها ، ثم وَلَّيتُ إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : لا تفضحْني برسُول الله ﷺ ومَنْ مَعَهُ ، فَجئته فسارَرْتُهُ ، فقلت : يا رسول الله ، إنَّا قد ذبحنا بُهَيْمَة لنا ، وطحنتْ صاعاً من شعير كان عِندنا ، فتعالَ أنت في نفرٍ مَعَك ، فصاح النبيُّ ﷺ ، وقال : « يا أهلَ الخندق ، إن

= **هَلُمَّ** : هاته .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق (٣ / ١٦١٤) .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق (٣ / ١٦١٤) .

٩٤٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله وُثقوا .

سارَرْتُه : ناجيتُه سِرًّا .

٩٤٤ - البخاري (٧ / ٣٩٦) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٩ - باب غزوة الخندق ، وهي الأحزاب .

ومسلم (٣ / ١٦١٠) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٢٠ - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .

الخمص والخميص : الضامر البطن . **البُهَيْمة** : تصغير البهمة ، وهي ولد الضأن ، ويقع على المذكر منها والمؤنث .

الداجن : الشاة التي تألف البيت وتتربّى فيه . =

جابراً قد صنع لكم سُوراً فحيَّهلا بكم » وقال رسول الله ﷺ : « لا تُنْزِلُنَّ بُرْمتكم ، ولا تَخبِزُنَّ عَجينَتَكُم حَتَّى أجيء » فَجِئْتُ ، وجَاء رَسُولُ الله ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ ، حتى جِئْتُ امرأتي ، فقالت : بِكَ ، وَبِكَ ، فقلتُ : قَد فعلتُ الذي قلت لي ، فأخرجَتْ له عجينتَنَا فبصقَ فيها وبارك ، ثم عَمَد إلى بُرْمَتِنا ، فبصق فيها وبارك ، ثم قال : « ادعِي خابزة فلتخبِزْ معَكِ ، واقدَحِي من بُرمَتِكم ، ولا تُنْزِلُوها » وهم ألف ، فأقسِمُ بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن بُرْمَتنا لَتَغِطُّ كما هي ، وإنّ عجينتنا لتُخْبَزُ كما هو .

٩٤٥ - * روى الترمذي عن سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ رضي الله عنه قال : كُنَّا مع النبي ﷺ نتداول في قَصعة عن غُدوة حَتَّى الليل ، يقوم عشرةٌ ، ويقعد عشرة ، قلنا : فما كانت تُمدُّ ؟ قال : من أي شيء تَعْجَبُ ؟ مَا كانت تُمَدُّ إلا من هاهنا ، وأشار بيده إلى السماء .

٩٤٦ - * روى أحمد عن عليٍّ رضي الله عنه قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب فيهم رَهْطٌ كلُّهم يأكل الجَذَعَةَ وَيشرب الفَرَقَ ، قال : فَصَنَع لهم مُدًّا من طعام فأكلوا حتى شَبِعوا . قال وبقي الطعام كما هو كأنه لم

= السور : لفظة فارسية ، معناها : الولية والطعام الذي يدعى إليه ، قال الأزهري : في هذا أن النبي ﷺ قد تكلم بالفارسية .

حيهلا : كلمتان جُعلتا كلمة واحدة ، ومعناها : تعالَوْا وعجِّلوا .

بِكَ وبِكَ : أي ذمته ودعت عليه ، وقيل معناه : بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم ، وقيل معناه : جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسببك .

اقدحي : قَدَحتُ القِدْر : إذا غرفت ما فيها ، والقديح : المرق ، فعيل بمعنى مفعول ، والمِقدحة : المغرفة .

لتغط : غطَّتِ القِدْرُ تَغِط : وغطيطها : صوتها .

٩٤٥ - الترمذي (٥ / ٥٩٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٥ - باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ ، وما قد خصه الله عز وجل به وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٩٤٦ - أحمد في مسنده (١ / ١٥٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٢) : رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

رهط : الرهط : ما بين الثلاثة إلى التِّسْعة من الرجال .

الجَذَعة : تقال لولد الشاة في السنة الثانية ، وللبقر وذوات الحافر في الثالثة ، وللإبل في الخامسة جَذَع . ويطلق الجَذَع عند فقهاء الحنفية ويريدون به ولد الشاة إذا زاد على ستة أشهر .

الفَرَق : بالسكون يساوي مِائة وعِشرين رِطلاً ، وبالفتح نصفُ صاعٍ .

يمس ، ثم دعا بِغَمْرٍ فشربوا حتى رَوَوْا ، وبقي الشراب كأنه لم يُمَسّ أو لم يُشْرَبْ ، فقال : « يا بني عبد المطلب إني بُعثت لكم خاصةً وإلى الناس بعامةٍ ، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم ، فأيكم يبايعُني على أن يكون أخي وصاحبي ؟ » قال : فلم يَقُم إليه أحدٌ قال : فقمتُ إليه ، وكنتُ أصغرَ القوم ، قال : فقال : « اجلس » قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول : « اجلس » حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي .

٩٤٧ - * روى البزار عن عليٍّ قال : لما نَزَلت : ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾ (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا علي ! اصْنَع رِجل شاةٍ بِصَاعٍ من طَعَام ، واجْمعْ لي بَنِي هَاشِم » وهم يومئذ أربعون رجلاً أو أربعون غير رجل . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطَّعام ، فوضعه بينهم ، فأكلوا حتى شَبِعوا ، وإن منهم لَمن يأكل الجَذَعة بإدامها ، ثم تناول القدح ، فشربوا حتى ترَوَّوا - يعني من اللبن - فقال بعضهم : ما رأينا كالسِّحر - يرون أنه أبو لهب الذي قاله - فقال : « يا علي اصنع رِجْل شاةٍ بصاع من طعام ، وأعدِد قَعباً من لبن » قال : ففعلتُ ، فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول ، وشربوا كما شربوا في المرة الأولى وفَضَل كما فضل في المرة الأولى ، فقال : ما رأينا كاليوم في السحر ، فقال : « يا علي اصنع رِجل شاةٍ بصاع من طعام ، وأعدِد قعباً من لبن » ففعلت . فقال : « يا علي اجمع لي بني هاشم » فجمعتهم ، فأكلوا وشَربوا فبَدَرَهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيُّكم يقضي عني دَيْني » قال : فَسَكَتَ وسكت القوم ، فأعاد رسول الله ﷺ المنطق فقلتُ : أنا يا رسول الله ، فقال : « أنت يا عليُّ ، أنت يا علي » .

الغَمْرُ : العددُ الكثيرُ من الناس .

٩٤٧ - كشف الأستار (٣ / ١٣٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٣) : رواه البزار واللفظ له ، وأحمد باختصار ، والطبراني في الأوسط باختصار ، ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح ، غير شريك ، وهو ثقة .

قعبا : القعب : القدح الضخم الجافي .

(١) الشعراء : ٢١٤ .

٩٤٨ - * روى مسلم عن جابر بن عَبْد الله رَضِيَ الله عَنهُما ، أنَّ رَجُلاً أتى النبي ﷺ يسْتَطْعِمُهُ ، فَأطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شعير ، فَمَازَالَ الرَّجُلَ يَأكُلُ مِنْهُ وامرأته وَضيفُهُما حَتَّى كَالَهُ ، فَأتى النَّبِي ﷺ ، فقال : « لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لأكَلْتُم مِنْهُ ، ولَقَامَ لَكُمْ » .

٩٤٩ - * روى الطبراني عن واثلةَ بن الأسْقَع يقول : كنت من أصحاب الصُّفَّة ، فشكى أصحابي الجوع ، فقالوا : يا واثلةَ اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعِم لنا ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسولَ الله إن أصحابي يشكُون الجوع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شيء ؟ » قالت : يا رسولَ الله ما عندي إلا فُتَاتُ خبز، قال : « هَاتِيهِ » فجاءت بجراب ، فدعا رسول الله بصحفةٍ فأفرغ الخبز في الصحفة ، ثم جعل يصلح الثريد بيديه وهو يربو ، حتى امتلأت الصحفة ، فقال : « يا وَاثِلَةُ اذْهَب فَجِيءَ بِعَشَرةٍ من أصْحابكَ وَأنتَ عَاشِرُهم » فذهبت فجئت بعشرةٍ من أصحابي وأنا عاشرهم ، فقال : « اجْلِسُوا خُذُوا بسم الله ، خذوا من حَوَالَيْهَا ، ولا تَأْخُذُوا من أعْلاها فَإنَّ البَرَكة تنْحَدِرُ مِن أعْلاها » فأكلوا حتى شَبعوا ، ثم قاموا وفي الصحفة مثل ما كان فيها ، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت ، فقال « يَاواثِلَةُ اذْهَبْ فَجِيءَ بعَشَرة من أصحابكَ » فجئت بعشرة ، فقال : « اجْلِسُوا » فجلسوا ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا ، ثم قال : « اذهب فَجِيءَ بَعَشَرةٍ مِنْ أصْحَابِكَ » فذهبت فجئت بعشرة ، ففعلوا مثل ذلك ، فقال : « هَلْ بَقِيَ أحَدٌ ؟ » قلت : نعم عشرة ، قال : « اذهب فَجِيءْ بِهم » فذهبت فجئت بهم ، فقال : « اجْلِسُوا » فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وبقي في الصحفة مثل ما كان . ثم قال : « يا واثلة اذهب بِهَذَا إلى عائشة » .

---

٩٤٨ - مسلم (٤ / ١٧٨٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .

شطر : كل شيء : نِصْفُه .

الوَسْق : ستون صاعاً .

لقَامَ لَكُم : أي لم يفنَ أبداً .

٩٤٩ - المعجم الكبير (٢٢ / ٨٦) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٥) : رواه الطبراني بإسنادين ، وإسناده حسن .

٩٥٠ ـ * روى البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قَالَ : كُنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ ثلاثين ومائة ، فقال النبيُّ ﷺ : « هل مَعَ أحَدٍ منكم طَعَامٌ ؟ » فإذا مع رجل صاعٌ من طعام ، أو نحوه ، فعُجن ، ثم جَاءَ رجل مشرك مُشْعَانٌ طويل بغنم يَسُوقها ، فقَال النبيُّ ﷺ : « بَيْعاً ، أم عَطِيَّة ؟ » أو قال : « أَمْ هِبَةً ؟ » قَالَ : لاَ بَلْ بَيْعٌ . فَاشْتَرَى مِنه شَاةً ، فَصُنِعَتْ ، وأمَرَ النبيُّ ﷺ بسوادِ البطن أنْ يُشْوَى ، وأيْمُ اللهِ ما في الثلاثين والمائة إلا وقد حَزَّ النبيُّ ﷺ له حَزَّةً مِن سَوَادِ بَطْنِهَا ، إن كَان شَاهداً أعطاه ، وإن كان غائباً خَبَّأ لَهُ ، فَجَعَل مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ ، فَأكَلُوا أجمعون ، وَشبِعنَا ، ففضلتِ القَصْعَتانِ ، فَحَمَلْنَاهُ عَلَى البَعيرِ .

وفي رواية (١) : فَفَضَلَ في القَصْعَتينِ ، فحملتُهُ على البعير ـ أو كما قال .

٩٥١ ـ * روى البزار عن أبي خُنيس الغفاري : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تِهَامة ، حتى إذ كنّا بعُسْفان جاءه أصحابه ، فقالوا : يارسول الله ! جَهدَنا الجوع فأذَنْ لنا في الظَّهر نأكله ، قال : « نعم » فأُخبر بذلك عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ! ماذا صنعت ؟ أمرتَ الناس أن ينحروا الظَّهر ، فعلى ما يركبون ؟ قال : « فما ترى يا ابنَ الخطاب ؟ » قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفَضلِ أزوادهم فتجمعه في تَورٍ ، ثم تدعو الله لهم ، فأمرهم فَجَعَلوا فَضل

---

٩٥٠ ـ البخاري (٥ / ٢٣٠) ٥١ ـ كتاب الهبة ـ٢٨ ـ باب قبول الهدية من المشركين .

ومسلم (٣ / ١٦٢٧) ٣٦ ـ كتاب الأشربة ـ ٣٢ ـ باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .

مشعانٌ : الرأس ـ بالنون ـ: إذا كان منتفش الشعر ثائر الرأس .

سواد البطن : الكبد .

(١) مسلم (٣ / ١٦٢٧) ٣٦ ـ كتاب الأشربة ـ ٣٢ ـ باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .

٩٥١ ـ كشف الأستار (٣ / ١٣٨) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٣) : رواه البزار والطبراني في الأوسط وزاد فقال : ماترى يا ابن الخطّاب قال أرَى أن تأمرهم وَأنْتَ أفضَلُ رَأياً وَزادَ أيْضاً ، وَنَزَلَ النبيُّ ﷺ وَنَزَلُوا مَعه وَشَرِبُوا من الماء هُمْ والكراع ثُمّ خَطَبَهم في ثَلاثةِ نَفر فَذَكر الحَديثَ وَرجَالهُ ثقات .

الظهر : هنا الإبل التي تركب في السفر (هي اسم جمع وجعلها هنا مفرداً) .

تَوْر : إناء يشرب فيه ، والجمع أتوار . الكُرَاعُ : الخيلُ .

أزوادهم في تورٍ ، ثم دعا لهم ، ثم قال : « إيتوا بأوعيتكم » فملأ كل إنسان منهم وعاءه ، ثم أذن بالرَّحيل ، فلما جاوزوا مُطِروا ، فنزل ونزلوا معه ، فشربوا من ماء السماء ، فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع النبي صلى الله عليه وسلم وذهب الآخر معرضاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ، أما واحد فاستحيا من الله فاستحيا الله منه وأما الآخر فأقبل تائباً فتابَ اللهُ عليه ، وأما الآخر فأعرض ، فأعرض الله عنه » .

٩٥٢ ـ * روى البخاري ومسلم عن سَلَمَة بنِ الأكْوَع رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في غَزْوَةٍ ، فَأَصَابَنَا جَهْدٌ ، حَتَّى هَمَمْنَا أنْ نَنْحَرَ بَعْضَ ظَهرِنا ، فَأَمَرَنَا نبيُّ اللهِ ﷺ ، فَجَمَعْنَا مَزَاوِدَنا ، فَبسَطْنَا لَهُ نِطَعاً ، فاجْتَمَعَ زادُ القَوْمِ عَلَى النِّطَعِ ، قَالَ : فَتَطَاوَلْتُ لأحزُرَهُ كَمْ هُوَ ؟ فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضة العَنْزِ ، وَنَحْنُ أرْبَعَ عَشْرَةَ مائةٍ ، قَالَ : فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَميعاً ، ثُمَّ حَشَوْنا جُرُبَنا ، فَقَالَ نَبِيُّ الله ﷺ : « فَهل مِنْ وَضوءٍ ؟ » قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ بإدَاوَةٍ له ، فيها نُطْفَةٌ ، فَأَفْرَغَها في قَدَحٍ ، فَتَوَضَّأنَا كُلُّنَا ، نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً ، أرْبَعَ عَشَرَةَ مائَةً ، قَالَ : ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذلك ثَمَانيةٌ ، فَقَالوا : هَلْ مِنْ طَهُورٍ ؟ فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَرَغَ الوَضُوءُ » .

وَهذا لَفظُ البُخَاري : قَالَ سَلَمَة : خَفَّت أزْوَاد الناسِ وَأمْلَقُوا ، فأتَوا النَّبيَّ ﷺ في نَحْرِ إبلهم ، فَأذِنَ لَهُم ، فَلَقِيَهُم عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : مَا بَقَاؤكُم بَعْدَ إبِلكُم ، فَدَخَلَ عُمر عَلَى

---

٩٥٢ ـ البخاري (٦ / ١٢٩) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ١٢٣ ـ باب حمل الزاد في الغزو .

ومسلم (٣ / ١٣٥٤) ٣١ ـ كتاب اللقطة ـ ٥ ـ باب استحباب خلط الأزواد إذا قلّت ، والمؤاساة فيها .

ومسلم أيضاً عن أبي هريرة (١ / ٥٦) ١ ـ كتاب الإيمان ١٠ ـ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

مزاودنا : وفي رواية أزوادنا ، وفي بعضها تزاودنا ، والمزاود جمع مزود كمنبر : وهو الوعاء الذي يحمل فيه الزاد . وهو ما يتزوده المسافر لسفره من الطعام ، والتزاود معناه ما تزودناه .

النطفة : الماء القليل ، ومنه سُمِّي ماءُ الرجل : نُطفةً .

نُدَغْفِقُه : دغفقتُ الماءَ دغفقةً : إذا صَببتُه صبا كثيراً .

الإملاق : الافتقار ، والمراد : أنهم احتاجوا إلى الزاد .

النبيّ ﷺ ، فقالَ : يَا رَسُولَ الله ، مَا بَقَاؤهُم بَعْدَ إبلهم ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « نَادِ في النَّاسِ يَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوادِهِم » فَدَعَا وبَرَّكَ عَلَيْهِم ثم دَعَاهُمْ بِأَوْعِيتهم ، فَاحْتَثَى النَّاسُ حَتَّى فَرَغُوا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إلا الله ، وأَنِّي رَسُولُ الله » .

قال النووي في شرحه على مسلم : وقولهم :

(لو أذنت لنا) هذا من أحسن آداب خطاب الكبار والسؤال منهم فيقال : لو فعلت كذا أو أمرت بكذا لو أذنت في كذا وأشرت بكذا ، ومعناه لكان خيراً أو لكان صواباً ورأياً متيناً أو مصلحة ظاهرة وما أشبه هذا ، فهذا ـ أجمل من قولهم للكبير : افعل كذا بصيغة الأمر وفيه أنه لا ينبغي لأهل العسكر من الغزاة أن يضيعوا دوابهم التي يستعينون بها في القتال بغير إذن الإمام ، ولا يأذن لهم إلا إذا رأى مصلحة أو خاف مفسدة ظاهرة والله أعلم اهـ .

٩٥٣ ـ * روى أحمد عن النُّعمانِ بن مُقَرِّنٍ قال : قَدِمنَا عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ في أَرْبَعمائةٍ مِنْ مُزَينة ، فَأَمَرَنا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بأمرِه ، فَقَالَ بعضُ القَوْمِ : يا رسولَ اللهِ مالنا طَعامٌ نَتزوَّدُه ، فقال النبي ﷺ لعُمَر : « زَوِّدهُم » فقال : مَا عندي إلا فاضِلَةٌ مِنْ تمرٍ ، وما أراهَا تُغْني عنهم شيئاً : فقال : « انْطَلِقْ فزودهم » فانطلقَ بنا إلى عَلِيَّةٍ له ، فإذا فيها تمر مثل البَكْرِ الأورق ، فقال : خذوا فأخذ القوم حاجتهم . قال : وَكنتُ أنا في آخرِ القومِ ، قال : فالتفتُّ وما أفقدُ موضعَ تمرةٍ ، وقد احتمل منه أربعمائة رجلٍ .

٩٥٤ ـ * روى الترمذي عَنْ أَبي هُرَيْرَة قَالَ : أَتَيْتُ النَّبيَّ صَلى الله عَلَيْهِ وسلم بِتَمَرَاتٍ ،

---

٩٥٣ ـ أحمد في مسنده (٥ / ٤٤٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٤) : رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

مزينة : قبيلة من قبائل العرب .

عليّة : الغرفة في الطابق الثاني من الدار وما فوقه والجمع علالي .

البكر : الفتي من الإبل .

الأوراق : من الإبل : ما في لونه بياض إلى سواد .

٩٥٤ ـ الترمذي (٥ / ٦٨٥) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٤٧ ـ باب مناقب أبي هريرة رضي الله عنه. وهو حديث حسن .

فقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ فضمهُنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ ، فَقَالَ : « خُذْهُنَّ وَاجْعَلْهُنَّ فِي مِزْوَدِكَ هٰذَا أَوْ فِي هٰذَا المِزْوَدِ كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئاً فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخُذْهُ وَلاَ تَنْثُرْهُ نَثْراً » فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذٰلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سبيلِ اللهِ ، فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنُطْعِمُ ، وَكَانَ لاَيُفَارِقُ حِقْوِي حَتَّى كانَ يَوْمُ قَتْلِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ انقطَعَ .

وزاد رزين : من حقوي ، فسقط فحزنت عليه حزناً شديداً .

٩٥٥ ـ * روى البخاري ؛ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن أباه تُوفِّيَ وترك ثلاثين وَسْقاً لرجُلٍ من اليهود ، فاسْتَنْظَرَهُ جابرٌ ، فأبى أن يُنْظِرَهُ ، فَكَلَّم جَابرٌ رسُولَ الله ﷺ ليشفَع له إليه ، فجاءَهُ رَسُولُ الله ﷺ ، فكلم اليهوديَّ ليأخذ تَمْرَ نخلهِ بالذي له ، فأبى ، فدخل رسولُ الله ﷺ النخل ، فَمشى فيها ، ثم قال لجابر : « جُدَّ له ، فأوف الذي له » فجَدَّه بعد مارجع رسولُ الله ﷺ ، فأوفاه ثلاثينَ وَسْقاً ، وفضَلَتْ له سبعةَ عشر وسْقاً ، فجاء جابرٌ رسولَ الله ﷺ ليخبرَه بالذي كان ، فوجده يصلِّي العصرَ، فلما انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بالفَضْلِ ، فقال « أَخْبِر ذٰلك ابنَ الخطَّاب » فذهب جابرٌ إلى عمرَ فأخبَرَهُ ، فقال له عمرُ : لقد علمتُ حِين مشى فيها رسولُ الله ﷺ لَيُبَارَكَنَّ فيها .

وفي رواية أخرى قال [1] : تُوفِّي أبي وعليه دَيْنٌ ، فعرضتُ على غُرمَائِهِ أنْ يَأخذُوا التمر بما عَلَيْهِ ، فَأَبَوا ، وَلَمْ يَرَوا أنَّ فيه وَفَاءً ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ ، فَذَكرتُ ذٰلكَ له ، فَقَال : « إذا جَدَدتَهُ فَوَضَعْتَهُ في المِربدِ آذنتَ رَسُولَ الله ﷺ » فجاء ومعه أبو بكر وعمر ، فجلس عليه ودعا بالبركة ، ثم قال : « ادعُ غرماءَك فأَوْفهم » فما تركتُ أحداً له على أبي

= المزود : كمنبر ، وهو الوعاء الذي يحمل فيه الزاد .

الحقو : مَشَدُّ الإزار ، وسمي الإزار نفسه حقوا لذلك .

٩٥٥ ـ البخاري (٥ / ٦٠) ٤٣ ـ كتاب الاستقراض ـ ٩ ـ باب إذا قاصّ أو جازفه في الدين تمراً بتمر أو غيره .

فاستنظره : الاستنظار : طلبُ التأخير إلى وقت آخر ، وأنظرتُه : أخَّرتُه .

الجذاذ : قطع ثمر النخل ، وهو الصرام .

(١) البخاري (٥ / ٣١٠) ٥٣ ـ كتاب الصلح ـ ١٣ ـ باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث ، والمجازفة في ذلك .

المربد : موضع التمر الذي يُجْمَع فيه .

دَيْنَ ألا قضيتَهُ ، وفَضَلَ ثلاثةَ عشرَ وَسْقاً : سبعةٌ عجوةٌ ، وستةٌ لونٌ - أو ستّةٌ عجوةٌ وسبعةٌ لون - فوافيتُ مع رَسُولِ الله ﷺ المغربَ ، فذكرتُ ذلك له ، فضحك ، فقال : « ائت أبا بكر وعمرَ فأخبِرْهما » فقالا : لقد عَلِمنا إذْ صَنَع رسولُ الله ﷺ ما صنع أن سيكونُ ذلك .

وقال في رواية (١) : « صلاةَ العصرِ » وفي رواية (٢) : « صلاةَ الظهرِ » .

وفي أخرى قال (٣) : تُوفِّيَ عبدُ الله بن عمرو بن حَرام وعليه دَيْنٌ ، فاستعنتُ بالنبيِّ ﷺ على غرمائه أن يَضَعوا من دَيْنِه ، فطلب النبي ﷺ إليهم ، فَلَمْ يفعلوا ، فقال لي النبيُّ ﷺ : « اذهب ، فَصَنِّفْ تمرك أصنافاً : العجوة على حِدَة ، وَعذق ابن زيدٍ عَلَى حِدَة ، ثم أرسِلْ إليَّ » ففعلتُ ، ثم أرسلتُ إلى رسول الله ﷺ ، فجلس على أعلاه - أو في وسطِه - ثم قال : كِلْ للقومِ ، فَكِلْتُهُم ، حتى أوفَيْتهُم الذي لهم ، وَبَقِيَ تمري كأنّه لم ينقصْ منه شيء .

وفي رِوَاية (٤) : فما زال يَكِيلُ لهم حتى أدَّاه .

وفي أخرى نحوه ، وفيه زيادة ، قال جابر رضي الله عنه (٥) : أُصيبَ عبدُ اللهِ وتَرَكَ عِيالاً وَدَيناً ، فطلبتُ إلى أصحابِ الدَّينِ أن يَضَعوا بعضاً مِن دَينهِ فأبَوا ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فاستشفعتُ بهِ فأبَوا . فقال : « صَنِّفْ تمركَ كلَّ شيءٍ منهُ على حِدَتِه : عِذقَ ابنِ زيدٍ على حِدةٍ ، واللِّينَ على حِدةٍ ، والعَجْوةَ على حِدةٍ ، ثمَّ أحضِرْهم حتَّى آتيكَ » فَفعلتُ . ثم جاء ﷺ فقعدَ عليهِ ، وكالَ لكلِّ رجُل حتَّى استَوْفَى ، وبقيَ التمرُ كما هوَ كأنهُ لم

---

(١) البخاري معلقاً في نفس الموضع السابق .

(٢) البخاري معلقاً في نفس الموضع السابق .

(٣) البخاري (٤ / ٣٤٤) ٣٤ - كتاب البيوع - ٥١ - باب الكيل على البائع والمعطي .

على حدة : منفرداً ، يعني كل جنس وحده .

عَذْق زيد : نوع من التمر بالمدينة معروف ، وكذلك اللِّينة والعَجْوة ، وقيل : اللِّينة ، واللَّون : واحد الألوان ، وهو عند أهل المدينة : كل تمر ليس بعجوة ، وقيل : اللينة : جميع النخل من غير استثناء ، والأول أشبه .

(٤) البخاري (٤ / ٣٤٤) ٣٤ - كتاب البيوع - ٥١ - باب الكيل على البائع والمعطي .

(٢) البخاري (٥ / ٦٧) ٤٣ - كتاب الاستقراض . ١٨ - باب الشفاعة في وضْع الدَّين .

يُمَسّ وغزوتُ مع النبيِّ ﷺ على ناضحٍ لنا ، فأزْحَفَ الجملُ فتخلّفَ عليَّ فوكزَهُ النبيُّ ﷺ .

وفي أخرى [١] : أنَّ أباهُ استُشهِدَ يومَ أُحُدٍ وتركَ ستَّ بناتٍ وتركَ عليهِ ديناً ، فلمَّا حَضرهُ جذاذُ النخلِ أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللهِ قد علمتَ أن والدي استُشهدَ يومَ أُحُد وترك عليهِ دَيْناً كثيراً ، وإنّي أُحبُّ أن يَراكَ الغُرمَاءُ ، قال : « اذهَبْ فَبيدِرْ كلَّ تمرٍ على ناحيةٍ » ففعلتُ ، ثم دَعوتهُ ، فلما نظروا إليه أُغروا بي تلكَ الساعةَ ، فلمَّا رأى ما يَصنَعون طافَ حولَ أعظَمِها بَيدراً ثلاثَ مرّاتٍ ، ثمَّ جلس عليهِ ثم قال : « ادعُ أصحابَكَ » فمازالَ يَكيلُ لهم حتى أدّى اللهُ أمانةَ والدي ، وأنا واللهِ راضٍ أن يُؤدّيَ اللهُ أمانةَ والدي ولا أُرجعُ إلى أخواتي تمرةً ، فسلَم واللهِ البَيادِرُ كلُّها حتى أني أنظرُ إلى البَيْدرِ الذي عليه رسولُ الله ﷺ كأنَّهُ لم يَنقُص تمرةً واحدةً .

وفي أخرى [٤] : أنَّ أباه تُوفي وعليه دَيْنٌ ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : إنَّ أبي ترك عليه ديْناً ، وليس عندي إلا ما يُخرجُ نخلُه ، ولا يبلغ ما يَخْرُجُ سنينَ ما عليهِ ، فانطلقْ معي لكيلا يُفْحِشَ عليَّ الغُرَمَاءُ ، فمشى حول بَيْدرٍ مِنْ بيادرِ التَّمرِ ، فدَعا ، ثُمَّ آخَرَ ، ثُمَّ جَلَس عليه ، فقال : « انزِعوهُ فَأَوْفَاهُم الذي لهم ، وَبَقيَ مِثْلُ ما أعْطَاهُم » .

وَفي أخرى [٣] : أن أباه قُتل يوم أُحُدٍ شهيداً ، فاشتدَّ الغرماءُ في حقوقهم ، فأتيت رَسُولَ الله ﷺ فَكَلَّمْتُه ، فسَألهم أن يقبلوا ثمرَ حائطي ، ويُحَلِّلُوا أبي ، فأبَوا ، فلم يُعْطِهِم ولم يَكْسِره لهم ، ولكن قال : « سَأَغْدُو عَلَيْكَ إن شاء الله » ، فغَدا علَيْنَا حين أصبح ، فطاف في النخل ، فدعا في ثمره بالبركة ، فجدَدْتُها ، فَقَضيتُهم حُقُوقَهم ، وبقيَ لنا من ثمرها

---

(٣) البخاري (٥ / ٤١٣) ٥٥ ـ كتاب الوصايا ـ ٣٦ ـ باب قضاء الوصي ديونَ الميت بغير محضرٍ من الورثة .

البَيْدَرة : جمع الثمرة في البيْدر ، وهو المكان الذي تجمع فيه قبل نَقْلها إلى البيوت ، وكذلك موضع الغَلاَّت يسمى بَيْدراً .

أغريت : فلاناً بفلان : إذا حملته على قصده ، والمراد : أنهم لَجّوا في مطالبتي ألَحُّوا والسبب : طمعهم أن يساعده النبي ﷺ في القضاء والدائن يهودي ، وقد فعل اليهود مثل هذا يوم مكاتبة سلمان الفارسي .

(٤) البخاري (٦ / ٥٨٧) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٥ ـ باب علامات النبوة في الإسلام .

(٣) البخاري (٥ / ٢٢٤) ٥١ ـ كتاب الهبة ـ ٢١ ـ باب إذا وهب ديناً على رجل .

بقية ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو جالس فأخبرتُهُ بذلك ، فقَال رَسُولُ الله ﷺ لعُمَر وَهُوَ جَالِسٌ : « اسْمَعْ يَا عُمَر » فقَالَ عُمَر : ألا يَكُونُ قَدْ علِمنا أنك رسُولُ الله ؟ والله إنك لَرَسُولُ الله .

وَفي رِوَايةِ أبي داود [١] : أنَّ أبَاهُ تُوفِّي وترَكَ عليه ثَلاثين وَسْقاً لِرَجُلٍ مِن يهود ، فَاسْتَنْظَرهُ جَابرٌ فَأبَى ، فَكَلَّمَ جَابرٌ رسول الله ﷺ أن يشفع لهُ إليْه ، فجاء رَسُولُ الله ﷺ وكلَّم اليَهُوديَّ ليأخذَ ثمرَ نخله بالذي له عليهِ ، فَأبَى عَلَيْه ، وكلمه رَسُولُ الله أن يُنْظِرَهُ ، فأبى ، وساق الحديث .

وللنسائي في رواية قال [٢] : كَانَ لِيَهودِيٍّ على أبي تمر ، فقُتِلَ يوم أُحُد ، وَتَرك حَدِيقَتَيْن ، وتَمرُ اليهودِيِّ يَسْتَوعبُ مافي الحديقتين ، فقال النبيُّ ﷺ : « هل لك أن تأخذ العام نِصفَه ، وَتُؤخِّرَ نصفه ؟ » فأبى اليهوديُّ ، فقال النبيُّ ﷺ : « هَل لكَ أن تأخذَ الجِدَادَ ؟ » فآذِنِّي ، فآذَنْتُه ، فَجاءَ هُو وأبُو بكرٍ ، فَجَعلَ يُجَدُّ ويُكَالُ مِنْ أسفلِ النَّخْلِ ، ورَسُولُ اللهِ ﷺ يدعُو بالبركةِ ، حَتَّى وَفَيْنَاه جَميعَ حقه من أصغَرِ الحديقَتين ، فيما يَحْسِبُ عمَّارٌ ، ثُمَّ أتيتُهُم برُطَبٍ وَمَاء ، فَأكلُوا وشَرِبُوا ثُمَّ قَالَ : « هذا من النَّعِيم الذي تُسألُونَ عَنْهُ » .

قال ابن حجر : وأصناف تمر المدينة كثيرة جداً ، فقد ذكر الشيخ أبو محمد الجويني في « الفروق » أنه كان بالمدينة فبلغه أنهم عدوا عند أميرها صنوف التمر الأسود خاصة فزادت على الستين . قال : والتمر الأحمر أكثر من الأسود عندهم .

٩٥٦ - * روى أحمد والدارمي عن جابر بن عبد الله قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين ليقاتلَهم فقال أبي عبدُ الله : يا جابرُ لا عليك أن تكون في نظاري

---

(١) أبو داود (٣ / ١١٩) كتاب الوصايا - باب في الرجل يموت وعليه دين وله وفاء يُسْتَنْظَرُ غُرماؤه ويُرفق بالوارث .

(٢) النسائي (٦ / ٢٤٦) كتاب الوصايا - باب قضاء الدين قبل الميراث .

٩٥٦ - أحمد في مسنده (٣ / ٣٩٧ ، ٣٩٨) . وإسناده حسن .

= والدارمي واللفظ له (١ / ٢٢) في المقدمة . باب ما أكرم به النبي ﷺ في بركة طعامه .

أهل المدينة ، حتى تعلمَ إلى ما يصير أمرنا ، فإني والله لولا أني أترك بنات لي بعدي لأحببتُ أن تُقتل بين يدَيَّ . قال : فبينما أنا في الناظرين إذ جاءت عمتي بأبي وخالي لتدفنَهما في مقابرنا فلَحِقَ رجل ينادي : إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرُكم أنْ تردوا القَتْلى فَتَدْفِنوهَا في مَضْجَعِهَا حيث قُتِلَتْ ، فرددناهما فدفناهما في مضجعهما حيثُ قُتلاَ فبينا أنا في خلافة معاويةَ بن أبي سفيانٍ إذ جاءني رجلٌ فقال : يا جابرُ بن عبدِ الله ، لقد أثار أباك عُمّالُ مُعاويةَ ، فبدأ فخرجَ طائفةٌ منهم ، فانطلقتُ إليه فوجدتُه عَلى النحو الذي دفنته ، لم يتغير إلا ما لم يدع القتيلَ قال : فواريته . وترك أبي عليه دَيْناً من التمر ، فاشتد عليَّ بعضُ غُرَمَائه في التقاضِي ، فأتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسولَ اللهِ إنَّ أبي أُصيبَ يوم كذا وكذا ، وإنه تركَ عليه دَيْناً من التمرِ ، وإنه قد اشتدَّ عليَّ بعضُ غرمائه في الطلب ، فأحِبُّ أن تُعينَني عليه لعلهُ أن يُنْظِرَني طائفةً من تمره إلى هذا الصِّرَام المقبل ، قال : « نعم آتيك إن شاء الله قريباً من وسط النهار » ، قال : فجاء ومعه حواريوه ، قال : فجلسوا في الظِّلِّ وسلَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم واستأذَن ، ثم دخلَ علينا قال : وَقد قلتُ لامرأتي : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جاءِ اليومَ وسْط النهار فلا يَرَيَنَّكِ ، ولا تؤذي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في شيء ولا تكلميه ففرشت فراشاً ووسادة فوضع رأسَه فنامَ . فقلتُ لِمَولىً لي : اذبَح هذه العِناقَ - وهيَ دَاجِنٌ سمينَةٌ - فَالْوَحا والعَجَلَ ، افرَغْ منها قبل أن يستيقظ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنا معك ، فلم نزل فيها حتى فرغنا منها وهو نائم . فقلتُ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يَستيقظُ يَدعُو بطَهُوره ، وأنا أخاف إذا فرغ أن يقوم - أي أن يذهب - فلايفرغ من طَهُوره حتى يوضع العِناقُ بين يديه . فلما استيقظ قال : « يا جابر إيتني بطَهُور » قال : نعم ،فلم يفرغ من وضوئه حتى وُضِعَتْ العناقُ بين يديه . قال : فنظر إليَّ فقال : « كأنك قد عَلِمْت حُبَّنا اللحمَ . ادع أبا بكر » ثم دعا حوارييه ، قال : فجيء بالطعام فوُضِعَ . قال : فوضع يده وقال : « بسم الله كلوا » ، فأكلوا حتى شبعوا ، وفضَل منها لحمٌ كثير . وقال : [الراوي

= أثار أباك : أي قلب الأرض عن أبيك . الصرام المقبل : أي وقت اجتناء التمر من العام الآتي .

فالوَحا : أي فالإسراع في ذلك ، ثم أكد ذلك بقول (والعَجَلَ) . =

جـابر] والله إن مجلس بني سلمـة لينظرون إليهم : هـو (أي النبي ﷺ) أحبُّ إليهم من أعينهم ما يَقْرَبُونَه مخافة أن يُؤْذُوه . ثم قامَ وقامَ أصحابُه فخرجوا بين يـديـه ، وكان يقول : « خَلُّوا ظهري للملائكة » قـال : فـاتبعتهم حتى بلغت أُسْكُفَّـةَ البـاب ، فـأَخْرَجَتِ امرأتي صَـدْرَهَـا وكانت سَتِيرَةً ، فقـالت : يـارسـول الله صـلِّ عليَّ وعلى زوجي . قـال « صلى الله عليـك وعلى زوجـك » ثم قـال : ادعـوا لي فـلانـاً ، للغَرِيم الـذي اشتـد عليَّ في الطلب ، فقال : « أَنْسِـئْ جابراً طائفةً من دَيْنِك الذي على أبيه إلى هذا الصِّرام المُقْبل » قـال ما أنا بفـاعل . قـال : واعتل وقـال : إنمـا هو مـال يتـامى فَقَـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « أين جابرٌ ؟ » قال : قلت : أنا ذا يا رسول الله . قـال : « كِلْ لـه من العجوة فـإن الله تعـالى سوف يُـوَفِّيـه » فرفـع رأسـه إلى السماء فـإذا الشمسُ قـد دلكت . قـال : « الصلاةَ يا أبا بكر » قال : فاندفعوا إلى المسجد . فقلت لغريمي : قَرِّبْ أَوْعيتَك ، فكِلْتُ له مِنَ العَجْوَة فَوَفَّـاهُ الله ، وَفَضل لنـا من التمر كـذا وكـذا ، قـال : فجئتُ أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده كأني شرارة ، فوجـدت رسولَ الله صلى الله عليـه وسلم قـد صلى ، فقلت له : يا رسولَ الله إني قـد كِلْتُ لِغريمي تَمْرَهُ فَوَفَّـاهُ الله ، وَفَضَل لنـا من التمر كـذا وكـذا ، فقـال رَسول الله صلى الله عليـه وسلم : « أين عمرُ بن الخطـاب ؟ » قـال : فَجَاءَ يُهَرْوِل قَال : « سل جَابِرَ بن عبْدِ الله عَنْ غَريمه وتمره » قال : ما أنا بسائله . قد عَلِمْتُ أن اللهَ سوف يوفيـه إذْ أَخْبَرتَ أنَّ الله سـوف يُـوَفِّيـه . فَرَدَّدَ عليـه وَرَدَّدَ عليـه هـذه الكلمة ثلاث مرات ، كُلُّ ذلك يقول : مـا أنـا بسـائلـه . وكان لا يُرَاجِعُ بعـد المرة الثـالثـة فقـال : مـا فعل غَرِيمـك وتمرك ؟ قـال : قلتُ : وَفَّـاه الله وفضـل لنـا من التمر كـذا وكـذا

= خلّوا ظهري للملائكة : أي سيروا أمامي . وهذه من تواضعه ﷺ .
أُسْكُفَّة الباب : عتبته .
- قوله (فقالت : يا رسول الله صل علي وعلى زوجي) : الصلاة : الدعاء والاستغفار وفيـه جواز كلام المرأة للرجـال عنـد الحاجة وبشرط العفة .
أنْسِئ : أخِّرْ . دلكتِ الشمس : حان وقت الظهر بدلوك الشمس .
كأني شرارة : أي من السرعة والفرح .
قوله : ما أنا بسائله : رفض عمر رضي الله عنه السؤال بسبب تصديقه بمعجزة النبي ﷺ . وأمـر النبي ﷺ لعمر بـالسؤال بسبب سروره لمباركة الله في تمر جابر .

فرجعتُ إلى امرأتي . فقلت : ألم أكن نَهيتُـكِ أنْ تكلمي رسـول الله صلى الله عليـه وسلم في بيتي ؟ فقالت : تظن أنَّ الله تعالى يُورِدُ نبيَّـهُ في بيتي ثم يخرج ولا أسـألـه الصلاة عليَّ وعلى زوجي .

٩٥٧ ـ * روى البخاري عن البراء بن عازبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : تَعُدُّون أَنْتُم الفتحَ فَتْحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحاً ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الفَتْحَ بَيْعَـةَ الرِضْوَانِ يَوْمَ الحُـدَيْبِيَـةِ ، كُنَّـا مَعَ النبيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مائةً ـ والحديبيةُ بِئْرٌ ـ فَنَزَحْنَاهَا ، فَلَمْ نَتْرُكْ فيهَـا قَطْرَةً ، فَبلَغَ ذَلِـكَ النبيَّ ﷺ ، فَـأَتَـاهَـا ، فَجَلَس عَلَى شَفِيرِهَـا ، ثُمَّ دَعَـا بِـإِنَـاءٍ مِنْ مَـاءٍ ، فَتَوَضَّأَ ، ثم مضمض وَدَعَا ، ثُمَّ صَبَّهُ فيهَا ، فَتَركنَاهَا غَيْرَ بَعيدٍ ، ثُمَّ إنَّها أَصْدَرَتْنَا مَاشِئنا نَحْنُ وَرِكَابُنَا .

وَفِي رِوَايةٍ نَحْوَهُ ، إلاَّ أَنَّـه قَـالَ (١) : « ائْتُونِي بِـدَلْوٍ مِنْ مَـائِهَـا » فَـأُتِيَ بِـهِ فَبَصَقَ فَدَعَا ، ثُمَّ قَالَ : « دَعُوهَا سَاعَةً » قَالَ : فَأَرْوَوْا أَنْفُسَهُم وَرِكَابَهم حَتَّى ارتَحَلُوا .

قال ابن حجر :

قولـه (ونحن نعـد الفتـح بيعـة الرضـوان) يعني قـولـه تعـالى ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً** ﴾ (٢) وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم ، والتحقيق أنه يختلف ذلك بـاختلاف المراد من الآيات ، فقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً** ﴾ المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبـدأ الفتـح المبين على المسلمين ، لما ترتب على الصلـح الـذي وقـع منـه الأمن ورفـع الحرب وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخـالـد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما : ثم تبعت الأسباب بعضها بعضـاً إلى أن كمل الفتح . وقـد ذكر ابن إسحاق في المغـازي عن الزهري قـال : لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحـديبيـة أعظم منه إنما كان الكفر حيث القتال (٣) فلما أمن الناس كلهم كلم بعضهم بعضاً وتفاوضوا في

---

٩٥٧ ـ البخاري (٧ / ٤٤١) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٣٥ ـ باب غزوة الحديبية .

غير بعيد : أي فترة يسيرة .

(١) البخاري في نفس الموضع .

(٢) الفتح : ١ .

(٣) أقـول : إنمـا كان القتـال حيث التقى الناس ، فلمـا كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس بعضهم بعضـاً والتقـوا =

الحديث والمنازعة ولم يكلم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا بادر إلى الدخول فيه ، فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر . اهـ .

٩٥٨ - * روى ابن خزيمة عن جابر بن عبد الله : سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَحَضَرَتِ الصلاةُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أما فِي القَوْمِ طَهُورٌ ؟ » قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ بِفَضْلِ مَاءٍ فِي إِدَاوةٍ . قَال : فَصَبَّهُ في قَدَحٍ فَتَوَضأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّ القَوْمَ أَتَوا بَقِيَّةَ الطَّهُورِ . فقَالَ - (أحدهم) - تَمَسَّحُوا بِهِ ، فَسَمِعَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقَالَ : « عَلَى رَسْلِكُم » فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ في القَدَحِ في جَوْفِ المَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَسْبِغُوا الطَّهُورَ » فقَالَ جَابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ : وَالَّذِي أَذْهَبَ بَصَرِي - قَالَ : وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ - لَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرْفَعْ يَدَهُ حَتَّى تَوضَّؤوا أَجْمَعُون قَالَ عُبيدةُ ، قَالَ الأَسْوَدُ ، حَسِبْتُهُ قَالَ : كُنَّا مِائَتَيْنِ أو زِيَادة .

٩٥٩ - * روى البخاري عن عبد اللهِ بن مسعود رَضِيَ الله عنه قَال : كُنَّا نَعُدُّ الآيَات بَرَكَةً ، وَأَنتُم تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفاً ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في سفَرٍ ، فَقَلَّ المَاءُ ، فقَالَ : « اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ » فَجَاؤُوا بإنَاء فيه ماءٌ قَليلٌ ، فَأَدْخَل يَدَهُ في الإنَاء ، ثُمَّ قَالَ : « حَيَّ على الطَّهُورِ المُبَارك ، والبَرَكَةُ مِنَ الله تَعَالى » فلقَدْ رأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بيْن أَصَابعِ رَسُولِ الله ﷺ ولَقَدْ كُنَّا نسْمَعُ تسْبيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤكَلُ .

وَفِي رِوَايَة النَّسائي قَالَ [1] : كُنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ : فَلَم يَجِدُوا مَاءً ، فأُتِيَ بِتَوْرٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يتَفجَّرُ من بين أَصَابِعه ، وَيَقُول : « حَيَّ عَلَى الطَّهُور ، والبَرَكَةُ

= فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يُكَلِّمْ أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه .

٩٥٨ - صحيح ابن خزيمة (١ / ٥٧) كتاب الوضوء - باب إباحة الوضوء من فضل وضوء المتوضئ وإسناده صحيح .

٩٥٩ - البخاري (٦ / ٥٨٧) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

وأنتم تعدونها تخويفاً : إشارة إلى أن المخاطبين بعد وفاة رسول الله ﷺ أخذوا ينظرون إلى الآيات بخوف وذلك أخذاً من قوله تعالى : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود النّاقة مبصرة فظلموا بها وما نرسلُ بالآيات إلا تخويفاً ﴾ (الإسراء : ٥٩) .

وإنما تغيرت النظرة بين الجيل والجيل ؛ لأن الصحابة كانوا آمنين بوجود رسول الله ﷺ بينهم .

(١) النسائي (١ / ٦٠) كتاب الطهارة - باب الوضوء من الإناء .

مِنَ اللهِ تَعَالى » .

قال الأعمش : فحدَّثني سالمُ بنُ أبي الجَعْدِ قال : قلتُ لجابرٍ : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفٌ وخمسائة .

٩٦٠ - * روى ابن ماجة عن ابن عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ أعرابي إلى النبي ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! لقَدْ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ مَا يَتَزَوَّدُ لَهُمْ رَاعٍ ، وَلاَ يَخْطُرُ لَهُمْ فحلٌ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغيثاً مَرِيئاً طَبَقاً مَرِيعاً غَدَقاً عَاجِلاً غَيْرَ رَائِثٍ » ثُمَّ نَزَلَ فَمَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ مِنْ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ إلا قَالُوا قَدْ أُحْيِينَا .

٩٦١ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ربما ذَكَرتُ قولَ الشاعر - وأنا أنظرُ إلى وجه رسول الله يَسْتسْقِي ، فما ينزلُ حتى يجيشَ كلُّ ميزاب :

وأبيَضَ يُستسقى الغمامُ بوجهه ثِمَالَ اليتامَى عِصمةً للأرامل

وهو قول أبي طالب .

---

٩٦٠ - ابن ماجه (١ / ٤٠٤) ٢٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - ١٥٤ - باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء . وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

ما يتزود لهم راع : يعني من الجدب والفقر ، فلا يخرج لهم راع .

ولا يخطر لهم فحلٌ : المراد بيان ضعف الفحل الذي هو أقوى من الأنثى وهي من خطر البعير بذنبه إذا رفعه مرة بعد مرة .

قال السندي :

« قوله (مريئا) بالهمز بمعنى محمود العاقبة (مريعاً) بضم الميم وفتحها مع كسر الراء والياء التحتانية من الريع وهو الزيادة . قوله طبقاً أي مائلاً إلى الأرض مغطياً . يقال غيث طبق أي عام واسع قوله عاجلاً في الحال .

غير رائث أي بطيء متأخر . يقال راث يريث بالمثلثة إذا أبطأ . أ هـ .

٩٦١ - البخاري معلّقاً (٢ / ٤٩٤) ١٥ - كتاب الاستسقاء - ٣ - باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا .

قال الحافظ في « الفتح » : قوله : (وقال عمر بن حمزة) ، أي : ابن عبد الله بن عمر ، وسالم شيخه وهو عمه ، وعمر يختلف في الاحتجاج به ، وكذلك عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المذكور في الطريق الموصولة فاعتضدت إحدى الطريقين بالأخرى ، وهو من أمثلة إحدى قسمي الصحيح ، كما تقرر في علوم الحديث ، وطريق عمر بن حمزة المعلقة وصلها أحمد وابن ماجه والإسماعيلي من رواية أبي عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي عنه .

قال السندي : قوله حتى يجيش : في القاموس جاش البحر يجيش إذا علا ، والعين إذا فاضت ، والوادي إذا جرى ، وقال السيوطي : بجيم وشين معجمة أي يتدفق ويجري بالماء وقوله ثمالَ اليتامى : الغياثُ يقال : فلان ثِمَالُ قومه أي غياث لهم يقوم بأمرهم .

٩٦٢ - * روى مالك عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ؛ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، عَامَ تَبُوكَ . فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . قَالَ : فَأَخَّرَ الصَّلاةَ يَوْماً . ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعاً ، ثُمَّ دَخَلَ . ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعاً . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَداً ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، عَيْنَ تَبُوكَ . وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يَضْحَى النَّهَارُ . فَمَنْ جَاءَهَا فَلاَ يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئاً . حَتَّى آتِيَ » فَجِئْنَاهَا ، وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلاَنِ . وَالْعَيْنُ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ . فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئاً ؟ » فَقَالاَ : نَعَمْ . فَسَبَّهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ . ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ ، قَلِيلاً قَلِيلاً . حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ . ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا . فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ . فَاسْتَقَى النَّاسُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُوشِكُ ، يَا مُعَاذُ ، إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، أَنْ تَرَى مَاهٰهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَاناً » .

٩٦٣ - * روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : عَطِشَ النَاسُ يوْمَ الحُدَيْبِيَةِ ، ورسولُ الله ﷺ بين يديه رَكوة ، فتوضأ منها ، ثم أقبل الناسُ نَحْوَ - وفي رواية (١) : جَهَش الناسُ نحوه - فقال رسولُ الله ﷺ : « مالكم ؟ » قالوا : يا رسولَ الله ، ليس عندنا ماءٌ نتوضأ به ولا نشرب ، إلا مافي رَكْوَتِكَ ، قال : فوضع النبيُّ ﷺ يده في الرَّكوة ، فجعل الماء يفور من بيْن أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشربنا وتوضأنا ، قال : فقلتُ لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألفٍ لكفانا ، كنّا خَمْسَ عشرةَ مائةً .

هٰذَا حَديثُ البخاري ، وهو أتم ، ولم يُخَرِّجْ مسلم منه إلا قوله (٢) : لو كُنَّا مائة ألفٍ لكَفَانا ، كُنَّا خمس عشرة مائة .

---

٩٦٢ - الموطأ (١ / ١٤٣) ٩ - كتاب قصر الصلاة في السفر - ١ - باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر .

٩٦٣ - البخاري (٧ / ٤٤١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٥ - باب غزوة الحديبية .

الجهش : أن يفزَعَ الإنسان إلى الإنسان : وهو مع ذلك يريد أن يبكي كالصبي يفزَعُ إلى أمّه .

(١) البخاري (٦ / ٥٨١) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٢) مسلم (٣ / ١٤٨٤) ٣٣ - كتاب الإمارة - ١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال .

وَلَـهُ أيضـاً في روايـة أخرى عن سـالم بن أبي الجَعْـد ، قـال [١] : قلت لجـابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفاً وأربعمائة ، لم يزد .

وللبخـاري أن جـابراً قـال [٢] : قـد رأيتُني مـع النبيِّ ﷺ وقـد حَضَرتِ العصرُ ، ولَيْسَ مَعَنـا مَـاءٌ غَيْر فَضْلَـةٍ ، فَجُعِلَ في إنَـاءٍ ، فـأُتِيَ النبيُّ ﷺ بـه ، فـأدْخَـلَ يَـدَهُ فيـهِ ، وَفَرَّج أصابعَه ، ثم قال : « حَيَّ على أهل الوضوء ، والبَرَكَةُ من الله » فلقدْ رأيتُ المـاءَ يَتَفَجرُ من بين أصابعه ، فتوضأ الناس وشربُوا ، فجعلتُ لا آلو ما جَعلْتُ في بطني منه ، فعلمت أنه بركةٌ ، قلت لجابرٍ : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفٌ وأربعمائة .

قال البخاري : وقال حُصَيْنٌ وعمروُ بنُ مُرَّة عن سالم عن جابر : خمسَ عشرة مائة .

وأخرج مسلم [٣] من رواية حُصَيْنٍ وعَمْرِو بن مُرَّة بالإسناد .

وللبخاري [٤] من حديث ابن المسيبِ : أنَّ قتادةَ قال لـه : لقـدْ بلغني أنَّ جـابر بن عبـد الله كان يقـول : كانـوا أربـع عشرة مـائـة فقـال لي سعيـد : حـدَّثني جـابرٌ : كانـوا خمس عشْرةَ مائةً ، الذين بايعوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية .

قال البخاري تابعه أبو داود عن قُرَّة عَنَ قتادة ، وقَـدْ قَـالَ بعض الرُّواةِ : عن سعيـد بن أبي عَروبة عن قتادة أن ابن المسيب قال : نسي جابر ، كَـانُوا خَمْسَ عشْرةَ مـائـةً ولم يقل : حدَّثني جابر .

٩٦٤ ـ * روى أحمـدُ والطبراني عن البراءِ بنِ عَـازبٍ قـال : كُنَّـا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في مَسِيرٍ فأتينا على رَكِيَّةٍ دَمِنَةٍ ـ أي قليلة الماء ـ قَالَ : فنزل فيهَا سِتَّةٌ أنا سادسُهُم

---

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٢) البخاري (١٠ / ١٠١) ٧٤ ـ كتاب الأشربة ـ ٣١ ـ باب شُرْبِ البَرَكة . والماء المبارك .

(٣) مسلم (٣ / ١٤٨٤) ٣٣ ـ كتاب الإمارة ـ ١٨ ـ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال .

(٤) البخاري (٧ / ٤٤٣) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٣٥ ـ باب غزوة الحديبية .

٩٦٤ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٢٩٢) والمعجم الكبير (٢ / ٢٦) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٠) : رواه أحمد والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح .

رَكِيَّة : الرَّكِيَّةُ : البئر لم تطو ، ولم تطو : أي لم تدفن بالحجارة .

دمنة : الدمنة في الأصل خشاش الأرض إذا اجتمع ، وهذه بئر مهجورة .

ماحَةً . قال : فأُدْلِيَتْ إلينا دَلْوٌ قال : ورسول الله ﷺ على شفة الرَّكي . قال : فجعلنا فيها نِصْفَهَا أو قريبَ ثُلُثَيْها فرُفِعَتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال البَرَاء : فَجِئتُ بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حَلْقي ؟ فما وجدتُ ، فَرُفِعَتِ الدَّلْوُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فغمس يده فيها ، فقال : ماشاء الله أن يقول : فأُعيدتْ إلينا الدَّلْوُ بما فيها . قال : فقد رأيتُ آخِرَنا أُخْرِجَ بقوةٍ خشيةَ الغرقِ . قال : ثم ساحت ـ يعني جَرَتْ نَهْراً ـ .

٩٦٥ ـ * روى الحاكم عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حَدِّثْنَا عن شأن ساعة العُسْرة فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قَيْظٍ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطِع ، حتى إن الرجلَ لَيَنْحَرَ بعيرَه فَيَعْصِرُ فَرْثَهُ فيشربُه ، ويجعلُ ما بَقِيَ على كبده فقال أبو بكر الصديقُ : يا رسول الله إنَّ الله قَدْ عوَّدك في الدعاء خيراً ، فادع له . فقال : « أتُحِبُّ ذلك ؟ » قال : نعم ، فرفع يديه فلم يُرْجِعْهُما حتى قالتِ السماء فأظلَّتْ ثم سَكَبتْ فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر ، فلمْ نجدها جازت العسكرَ .

٩٦٦ ـ * روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين قال : كنَّا في سَفَرٍ مع النبيِّ ﷺ ، وإنَّا أسْرَيْنَا حتى إذا كنَّا في آخرِ الليلِ وَقَعْنا وَقعةً ولا وَقعةَ أحْلَى عِندَ المُسافِرِ منها ، فما أيْقظَنا إلا حَرُّ الشمسِ ، وكان أوَّلَ مَنِ استيقظَ فُلانٌ ثمَّ فُلانٌ ثمَّ فلان ـ يُسمِّيهمْ أبو رَجاء فنَسِيَ عَوفٌ ـ ثمَّ عُمرُ بنُ الخَطَّابِ الرَّابعُ ، وكان النبيُّ ﷺ إذا نامَ لمْ يُوقَظْ حتى يَكونَ هُوَ يَسْتيقِظُ لأنّا لا نَدري ما يَحدُثُ لَهُ في نَومِه . فلمَّا استَيقَظَ عمرُ ورأى ما أصابَ النَّاسَ ـ وكانَ رجُلا جَليداً ـ فكَبَّرَ ورَفَعَ صَوتَهُ بالتكبيرِ ، فمازالَ يُكبِّرُ ويَرفَعُ صوتَهُ بالتكبيرِ حتى اسْتَيقظَ بِصوتِهِ النبيُّ ﷺ ، فلمَّا استيقظ شكَوْا إليهِ الذي أصابَهمْ ، قال : « لا ضَيرَ

ماحَةً : من المَيْحِ وهي جمع مَائِحٍ ، وهو الذي ينزل إلى البئر ويملأ الدلو .
وذلك إذا قلَّ ماؤها ليسقي من يحتاج من القوم .

٩٦٥ ـ المستدرك (١ / ١٥٩) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

٩٦٦ ـ البخاري (١ / ٤٤٧) ٧ ـ كتاب التيمم ـ ٦ ـ باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء .
ومسلم نحوه (١ / ٤٧٦) ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ ٥٥ ـ باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها .
جليداً : الجليد : الجَلْدُ القويُّ في نفسه وجسمه .

=

ـ أو لا يَضيرَ ـ ارتَحِلوا » فـارتحلَ ، فسـارَ غيرَ بَعيـدٍ ، ثمَّ نزلَ فـدَعـا بـالْوَضوء فتـوضَّـأ ، ونُودِيَ بـالصلاةِ فصلَّى بـالنـاسِ ، فلمـا انفتَلَ من صلاتـه إذا هُوَ برَجُلٍ مُعتزلٍ لم يُصَـلِّ مـع القومِ ، قال : « ما مَنعَكَ يا فلانُ أن تُصلِّيَ مع القومِ ؟ » قال : أصـابَتْني جَنـابـةٌ ولا ماءَ . قال : « عليكَ بالصَّعيدِ . فإنه يَكفيكَ » ثمَّ سارَ النبيُّ ﷺ فاشتكى إليه النـاسُ من العَطَشِ ، فنزلَ فـدعـا فلانـاً ـ كان يسمِّيـه أبو رجـاءٍ نسيـه أبو عَـوفٌ ـ ودعـا عليـاً فقـال : « اذْهَبا فابتَغيا الماءَ » فانطلقا فتلقَّيا امرأةً بين مَزادتَينِ ـ أو سَطيحتَينِ ـ من ماءٍ عَلَى بَعيرٍ لها فقالا لها : أينَ الماءُ ؟ قالتْ : عَهْدي بالماء أمسِ هٰذهِ الساعة ، وَنَفَرُنا خُلوفاً . قالا لهـا : انطَلِقي إذًا . قالت : إلى أينَ ؟ قالا : إلى رسولِ اللهِ ﷺ . قالتِ الذي يُقالُ لـه الصـابِئُ . قـالا : هو الـذي تَعْنينَ ، فـانْطَلِقي . فجـاءا بهـا إلى النبيِّ ﷺ وَحـدَّثـاهُ الحـديثَ . قـال : فـاستَنْـزَلـوهـا عن بَعيرهـا ، وَدَعـا النبيُّ ﷺ بـإنـاءٍ ففرَّغَ فيـه من أفـواهِ المـزادتين ـ أو السَّطيحتَينِ ـ وَأَوْكَأَ أفْواهَهُما وَأَطْلَقَ العَزالِيَ ونـوُدِيَ في النـاسِ : اسْقـوا واستَقـوا . فسَقَى مَن شاءَ واستَقى مَن شاء ، وكان آخِرَ ذاكَ أنْ أعطى الذي أصابَتْهُ الجنابة إناءً من ماءٍ . قـال : اذهبْ فأفرِغْهُ عليكَ . وَهيَ قائمةٌ تَنظُرُ إلى ما يُفْعَلُ بمائِهـا . وايمُ اللهِ لقـدْ أُقْلِعَ عنهـا وَإنـه لَيُخيَّلُ إلينا أنها أشدُّ مِلأةً منهـا حينَ ابتَـدأَ فيهـا . فقـال النبيُّ ﷺ : « اجْمَعوا لهـا » فَجَمَعوا لهـا ـ مِن عَجْوَةٍ وَدقيقـةٍ وَسَويقـةٍ ـ حتى جَمَعوا لهـا طَعـامـاً ، فجَعلوهـا في ثَوبٍ وحَمَلوهـا عَلَى بَعيرِها وَوَضَعوا الثَّوبَ بينَ يَدَيْها ، قال لها : « تَعلَمينَ مارَزِئْنا من مالِكِ شَيئـاً ، وَلكنَّ اللهَ هوَ الذي أسقانا » فأتَتْ أهلَها وقـدِ احتبَسَتْ عنهم . قـالوا : مـا حَبَسـكِ يـا فُلانـةُ ؟ قالتْ : العَجَبُ ، لَقِيَني رَجُلانِ فذَهَبا بي إلى هٰذا الذي يُقالُ لهُ الصابِئُ ، ففعلَ كذا وكـذا ، فواللهِ إنه لأسْحَرُ الناسِ مِن بيْنِ هٰذِهِ وهٰذِهِ ـ وقالت بإصبَعَيْها الوُسطى والسَّبّابة فَرَفَعتْها إلى

= الضيرُ والضرَر : المضرة ، ولا يضير : لا يضرُّ ، إلا أنه تفعل من الضير .

الصعيد : وجه الأرض ، وقيل : التراب خاصة

النفر : جماعة القوم .

الخُلوف : الغُيّب عن الحي ، والمعنى : أن الرجال قد خرجوا من الحيّ ، وأقام النساء .

الصابىء : الذي خرج من دينٍ إلى دينٍ آخَر ، وكان المشركون يُسَمُّونَ رسول الله ﷺ : الصابىء ، لمفارقته دينهم .

الإيكاء : الشدُّ والربط ، الوكاء : ما يشد به رأس القِرْبة وغيرها من خيط ونحوه .

العَزالي : أفواه المزادة السفلى ، واحدها : عَزلاء .   ما رَزأْنا : أي ما أخذنا ولا نقصنا . =

السماء تعني السماءَ والأرضَ - أوَ إنه لَرسولُ اللهِ حقّاً . فكانَ المسلمونَ بَعدَ ذٰلِكَ يُغيرونَ عَلَى مَن حَوْلها مِنَ المشركِينَ ولا يُصيبونَ الصِّرْمَ الذي هيَ منه . فقالتْ يوماً لِقومِها : ما أرَى أنَّ هٰؤلاء القَومَ يَدَعُونَكم عمداً ، فهل لكم في الإسلامِ ؟ فأطاعوها ، فدخلوا في الإسلام .

٩٦٧ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مَالكٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وحَانَتْ صَلاَةُ العَصْرِ ، فَالتَمَسَ النَّاسُ الوَضُوءَ ، فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بوَضُوءٍ ، فوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في ذٰلِكَ الإناءِ يَدَهُ ، وأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُع مِنْ تَحْتِ أصَابِعِهِ ، حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِم .

وَفِيْ رِوَايَةٍ قَالَ (١) : إنَّ النبيَّ ﷺ دَعَا بمَاءٍ ، فَأُتِيَ بقَدَحٍ رَحْرَاحٍ ، فَجَعَلَ القَوْمُ يَتَوَضَّؤُونَ ، فَحزَرْتُ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إلى الثانينَ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إلى المَاء يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أصَابِعِهِ .

وللبُخَارِي قَالَ (٢) : حَضَرتِ الصَّلاةُ ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ من المسجد يتوضأ ، وَبَقِيَ قَوْمٌ ، فأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارةٍ فيه مَاءٌ ، فوضع كَفَّه فصَغُرَ المِخْضَبُ أنْ يَبْسُطَ فيهِ كَفَّهُ ، فضم أصابعه فوضعها في المخضب ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ كُلُّهُم جميعاً ، قلت : كَمْ كانوا ؟ قَالَ : ثمانون رجلاً .

وَلَهُ في أُخْرَى قَال (٣) : خَرَجَ النبيُّ ﷺ في بعْضِ مَخَارِجِهِ ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فانطَلَقُوا يسيرُونَ ، فَحَضَرتِ الصلاةُ ، فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً يتوضَّؤونَ ، فانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ القومِ

= الصِّرْم : طائفة من القوم ينزلون بإبلهم ناحيةً من الماء منفردين .

٩٦٧ - البخاري (١ / ٢٧١) ٤ - كتاب الوضوء - ٣٢ - باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة .
ومسلم (٤ / ١٧٨٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .

(١) البخاري بنحوه (١ / ٣٠٤) ٤ - كتاب الوضوء - ٤٦ - الوُضوء من التَّوْر
ومسلم واللفظ له (٤ / ١٧٨٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .
رَحْرَاح : الإناء الواسع القصير الجدار .

(٢) البخاري (٦ / ٥٨١) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .
المِخْضَب : إناء واسع يغسل الناس فيه ثيابهم ويستعمل لما سوى ذلك .

(٣) البخاري في نفس الموضع السابق .

فَجَاءَ بِقَدحٍ مِنْ مَاءٍ يسيرٍ ، فَأَخَذَهُ النبيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ مَدَّ أَصَابِعَه الأربَعَ على القَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ : « قُومُوا فتوضؤوا » ، فَتوضَّأَ القَوْمُ حَتَّى بَلَغُوا فِيمَا يُرِيدُونَ مِنَ الوَضُوءِ ، وَكَانُوا سَبْعِينَ ، أو نَحْوَهُ .

وَلَهُمَا في رِوَايَةٍ قَالَ (١) : أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بإنَاءٍ وَهُوَ بالزَّوْرَاءِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الإناءِ ، فَجَعَلَ المَاءُ يَنْبعُ مِنْ بَيْنِ أصابِعِهِ ، فَتَوَضَّأَ القَوْمُ .

قَالَ قَتَادَةُ : قُلتُ لأنسٍ : كَمْ كُنتُم ؟ قَالَ : ثَلاثَمِائَةٍ ، أو زُهَاءَ ثَلاثِمِائَةٍ .

ولمسلم (٢) : أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كَانَ وأَصْحَابُه بالزَّوراءِ - قَالَ : والزَّوراءُ بالمَدينَةِ عِنْدَ السُّوقِ والمسْجدِ فيما ثَمَّه - دَعَا بِقَدَحٍ فيه مَاءٌ ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيه فَجَعَلَ يَنْبعُ من بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَتَوَضَّأَ جَميعُ أصْحَابِهِ ، قَالَ : كَمْ كَانُوا يا أَبَا حَمْزَةَ ؟ قَالَ : كَانُوا زُهَاء الثلاثمائة .

وللنَّسائي قَالَ (٣) : طَلَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَضُوءاً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُم مَاءٌ ؟ » فَوَضَعَ يَدَهُ فِي المَاءِ ، وَيَقُولُ : « تَوَضَّؤُوا بِسْمِ اللهِ » فَرَأَيْتُ المَاءَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِم . قَالَ ثَابتٌ : قُلْتُ لأَنَس : كَمْ تَرَاهُم ؟ قَالَ : نَحْواً مِنْ سَبْعِينَ .

٩٦٨ - * روى مسلم عَنْ عُبَادَة بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأبي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذا الْحي مِنَ الأَنْصَارِ ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ ، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَمَعَهُ غُلامٌ لَهُ . مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ . وَعَلَى غُلامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ . فَقَالَ لَهُ أَبِي : يَا عَمِّ ! إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ

---

(١) البخاري في نفس الموضع السابق (٦ / ٥٨٠) .

ومسلم ٤ / ١٧٨٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .

زُهاء : كذا : قَدْر كذا وما يقاربه .

(٢) مسلم نفس الموضع السابق .

(٣) النسائي (١ / ٦١) كتاب الطهارة - باب التسمية عند الوضوء .

٩٧٨ - مسلم (٤ / ٢٣٠١)٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - ١٨ - باب حديث جابر الطويل ، وقصة أبي اليسر .

ضمامة : الإضمامة من الكتب : الرزمة المجتمعة منها ، والذي جاء في مسلم ضمامة بغير ألف .

المعافريُّ : ثوب ينسب إلى معافر ، وهو موضع باليمن .

=

سُفْعَةً مِنْ غَضَبٍ . قَالَ : أجل كَانَ لِي عَلَى فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ . فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَسَلَّمْتُ . فَقُلْتُ : ثَمَّ هُوَ ؟ قَالُوا : لاَ . فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ . فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ أَبُوكَ ؟ قَالَ : سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي . فَقُلْتُ : اخْرُجْ إِلَيَّ . فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ . فَخَرَجَ . فَقُلْتُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِّي ؟ قَالَ : أَنَا وَاللهِ ! أُحَدِّثُكَ . ثُمَّ لاَ أَكْذِبُكَ . خَشِيتُ ، وَاللهِ ! أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ . وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ . وَكُنْتَ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَكُنْتُ ، وَاللهِ ! مُعْسِراً . قَالَ : قُلْتُ : آللهِ ! قَالَ : اللهِ ! قُلْتُ : آللهِ ! قَالَ : اللهِ . قلت : آللهِ ! قال : اللهِ . قَالَ فَأَتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ . فَقَالَ : إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي . وَإِلا أَنْتَ فِي حِلٍّ . فَأَشْهَدُ بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ (وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ) وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً ، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ » .

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ أَنَا : يا عَمِّ ! لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلاَمِكَ وَأَعْطَيْتَهُ مَعَافِرِيَّكَ ، وَأَخَذْتَ مَعَافِرِيَّهُ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ ، فَكَانَتْ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ . فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ ! بَارِكْ فِيهِ . يَا ابْنَ أَخِي ! بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ ، وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : « أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ . وَأَلْبِسُوهُم مِمَّا تَلْبَسُونَ » . وَكَانَ أَنْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ فِي مَسْجِدِهِ ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ،

= السُّفعة :تغيُّر اللون من الغضب ، وأصله من سفَعَتْهُ النار : إذا غيّرت لونَه .

الحَرامي : نسبة إلى بني حرام .

غلام جَفْر : أي مشتدّ قويّ .

أريكة : الأريكة : السرير المنضَّدُ عليه فرش ، ودونه ستر ، وقيل : كل ما اتُّكِئ عليه .

قلت آلله : أتحلف بالله .

قال الله : أحلف بالله .

نياط القلب : هو العرق المعلّق بالقلب .

الحُلّة : ثوبان من جنس واحد .

مُشْتَمِلاً بِهِ . فَتَخَطَّيْتُ الْقَوْمَ حَتَّىٰ جَلَسْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ . فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ! أَتُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَرِدَاؤُكَ إِلَىٰ جَنْبِكَ ؟ قَال : فَقَالَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي هٰكَذَا . وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَوَّسَهَا : أَرَدْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ الأَحْمَقُ مِثْلُكَ ، فَيَرَانِي كَيْفَ أَصْنَعُ ، فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ .

أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِنَا هٰذَا . وَفِي يَدِهِ عُرْجُونُ ابْنِ طَابٍ ، فَرَأَىٰ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخَامَةً فَحَكَّهَا بِالعُرْجُون ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْهُ ؟ » قَالَ فَخَشَعْنَا . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْهُ ؟ » قَالَ فَخَشَعْنَا . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْهُ ؟ » قُلْنَا : لاَ أَيُّنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : « فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قِبَلَ وَجْهِهِ فَلاَ يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ . وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ . وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ، تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَىٰ . فَإِنْ عَجِلَت بِهِ بَادِرَةٌ فَلْيَقُلْ بِثَوْبِهِ هٰكَذا » ثُمَّ طَوَىٰ ثَوْبَهُ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَقَالَ : « أَرُونِي عَبِيراً » فَقَامَ فَتًى مِنَ الْحَيِّ يَشْتَدُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ . فَجَاءَ بِخَلُوقٍ فِي رَاحَتِهِ . فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَهُ عَلَىٰ رَأْسِ الْعُرْجُونِ . ثُمَّ لَطَخَ بِهِ عَلَىٰ أَثَرِ النُّخَامَةِ .

فَقَالَ جَابِرٌ : فَمِنْ هُنَاكَ جَعَلْتُمُ الْخَلُوقَ فِي مَسَاجِدِكُمْ .

= مُشْتَمِلاً بِهِ : مُلْتَفاً .

العُرجون : العود الذي يكون فيه شماريخ عِذْق الرطب .

عرجون ابن طاب : نوع من رطب المدينة .

النُّخامة : البزقة التي تخرج من أقصى الحلق من مخرج الخاء المعجمة .

فَخَشَعْنَا : الفَزَع والخوف ، هكذا روينا هذه اللفظة في كتاب مسلم وفي كتاب الحميديّ بالجيم ، وقد ذكرها الحافظ أبو موسى الأصفهاني في كتابه في « تتمة الغريبين » بالخاء المعجمة من الخشوع ، وهو الاستكانة والخضوع .

فإنْ عَجِلَتْ به بَادِرَةٌ : أي غلبته نخامة أو بصاق .

فَلْيَقُلْ : فَلْيَفْعَل .

أرُوني : أعْطُوني .

العَبير : طيب مخلوط ، وقيل : العبير عند العرب : الزعفران .

يَشْتَدُّ : الاشتداد : العَدْو .

الخلوق : طيب له لون أحمر أو أصفر .

=

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ . وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ وَكَانَ النَّاضِحُ يَعْقُبُهُ مِنَّا الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَ السَّبْعَةُ . فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ . ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّلَدُّنِ . فَقَالَ لَهُ : شَأْ لَعَنَكَ اللهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : « مَنْ هٰذَا اللاعِنُ بَعِيرَهُ ؟ » قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : « انْزِلْ عَنْهُ . فَلاَ تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ . لاَتَدْعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَوْلاَدِكُمْ ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ، لاَتُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ » .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ إِذَا كَانَتْ عُشَيْشِيَةٌ وَدَنَوْنَا مَاءً مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنَا فَيَمْدُرُ الْحَوْضَ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا ؟ » قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ : هٰذَا رَجُلٌ ، يَا رَسُولَ اللهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّ رَجُلٍ مَعَ جَابِرٍ ؟ » فَقَامَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ . فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْبِئْرِ . فَنَزَعْنَا فِي الْحَوْضِ سَجْلاً أَوْ سَجْلَيْنِ . ثُمَّ مَدَرْنَاهُ . ثُمَّ نَزَعْنَا فِيهِ حَتَّىٰ أَفْهَقْنَاهُ . فَكَانَ أَوَّلَ طَالِعٍ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقَالَ : « أَتَأْذَنَانِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ! فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ فَشَرِبَتْ شَنَقَ لَهَا فَشَجَتْ فَبَالَتْ . ثُمَّ

= يَعْقُبُهُ : التعقب ركوب الرفقة على بعير ، واحداً بعد واحد ، أي يركب هذا عقِب هذا والعُقبة : هي تلك الفعلة .

فتلدّن : تلدّن البعير : إذا توقّف في المشي وتمكّث على راكبه .

شأ . لعنك الله : كلمة زجر للبعير .

عُشَيْشِيَةٌ : تصغير عشيّة على غير قياس .

مدرتُ الحوض : لطخته بالطين تصلحه به وتسدُّ ثقبه .

السَّجل : الدَّلو العظيمة .

نزعت الدلو : جذبتُها واستقيت بها الماء من البئر .

أفهقتُ الحوض : ملأتُه .

أشرع ناقته : إذا أوردها الماء .

شَنَق لبعيره : جذب زمامه إليه بعد أن كان أرخاه .

فشجّت : أي قطعت الشرب ، ومنه شَجَجْتُ المفازة : قطعتُها بالسير هذا الذي فسره الحميديُّ في شرح كتابه « الجمع بين الصحيحين » والذي رواه الخطابيُّ في غريبه قال : « فأشرع ناقته فشربت ، وشنق لها فشجت وبالت » ، وقال : معناه : تفاجّت ، وفرّقت ما بين رجليها لتبول ، والذي جاء في كتاب مسلم « فشجّت » كما رواه الحميديُّ بتشديد الجيم ، والله أعلم . =

عَدَلَ بِهَا فَأَنَاخَهَا . ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحَوْضِ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ قُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ مِنْ مُتَوَضَّإِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَذَهَبَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ يَقْضِي حَاجَتَهُ . فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ . وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ ذَهَبْتُ أَنْ أُخَالِفَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ لِي وَكَانَتْ لَهَا ذَبَاذِبُ فَنَكَّسْتُهَا ثُمَّ خَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا . ثُمَّ تَوَاقَصْتُ عَلَيْهَا . ثُمَّ جِئْتُ حَتَّىٰ قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي حَتَّىٰ أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ جَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فَتَوَضَّأَ . ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْنَا جَمِيعاً فَدَفَعَنَا حَتَّىٰ أَقَامَنَا خَلْفَهُ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْمُقُنِي وَأَنَا لاَ أَشْعُرُ . ثُمَّ فَطِنْتُ بِهِ . فَقَالَ هٰكَذَا ، بِيَدِهِ . يَعْنِي شُدَّ وَسَطَكَ . فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ « يَا جَابِرُ ! » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « إِذَا كَانَ وَاسِعاً فَخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ . وَإِذَا كَانَ ضَيِّقاً فَاشْدُدْهُ عَلَىٰ حِقْوِكَ » .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ قُوتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ، تَمْرَةً . فَكَانَ يَمَصُّهَا ثُمَّ يَصُرُّهَا فِي ثَوْبِهِ وَكُنَّا نَخْتَبِطُ بِقِسِيِّنَا وَنَأْكُلُ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَأُقْسِمُ أُخْطِئَهَا رَجُلٌ مِنَّا يَوْماً . فَانْطَلَقْنَا بِهِ نَنْعَشُهُ . فَشَهِدْنَا أَنَّهُ لَمْ يُعْطَهَا . فَأُعْطِيهَا فَقَامَ فَأَخَذَهَا .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِياً أَفْيَحَ . فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئاً يَسْتَتِرُ بِهِ . فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِىءِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا . فَقَالَ : « انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ » فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ . حَتَّىٰ أَتَى

= ذباذب : الذباذب : كُلُّ ما يتعلّق من الشيء فيتحرك ، والذَّبْذَبَةُ : حركة الشيء المعلّق .

تواقصتُ عليها : أمسكتها بعنقي ، وهو أن يحني عليها رقبتَه .

نختبط : الاختباط : ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقُها .

قرحت أشداقنا : تجرّحت من أكل الخبَط .

أخطئَها : يعني أنهم غفَلوا عن رجل منهم ، فلم يعطوه التمرة التي تخصه نسياناً .

ننعشه : نشهد له ، كأنه قد عثر فانتعش ، فقام فأخذها لما أُعطيها .

الأفيح : الواسع .

البعير المخشوش : الذي قد جعل في أنفه الخشاش ، وهو عُوَيد يجعل في أنفه ليكون أسرع لانقياده . =

الشَّجَرَةِ الأُخْرَىٰ . فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ : « انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ » فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا ، لأَمَ بَيْنَهُمَا (يَعْنِي جَمَعَهُمَا) فَقَالَ : « الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ » فَالْتَأَمَتَا . قَالَ جَابِرٌ : فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ : فَيَتَبَعَّدَ) فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي . فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلاً . وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ سَاقٍ . فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ وَقْفَةً . فَقَالَ بِرَأْسِهِ هٰكَذَا (وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِيناً وَشِمَالاً) ثُمَّ أَقْبَلَ . فَلَمَّا انْتَهَىٰ إِلَيَّ قَالَ : « يَا جَابِرُ ! هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ « فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْناً . فَأَقْبِلْ بِهِمَا . حَتَّىٰ إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْناً عَنْ يَسَارِكَ » .

قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَراً فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ فَانْذَلَقَ لِي . فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْناً . ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّىٰ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْسَلْتُ غُصْناً عَنْ يَمِينِي وَغُصْناً عَنْ يَسَارِي . ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ! فَعَمَّ ذَاكَ ؟ قَالَ : « إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ . فَأَحْبَبْتُ ، بِشَفَاعَتِي ، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا ، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ » .

قَالَ : فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « يَا جَابِرُ ! نَادِ بِوَضُوءٍ » فَقُلْتُ : أَلاَ وَضُوءَ ؟ أَلاَ وَضُوءَ ؟ أَلاَ وَضُوءَ ؟ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ . وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَاءَ ، فِي أَشْجَابٍ لَهُ ؛ عَلَى حِمَارَةٍ

=

المنصف : موضع النصف بين الشيئين .

الإحضار : العَدْو والسعي ، ورويداً : على مَهَل .

فانذلق : صار له حد يقطع به ، وذَلْق كل شيء : حدُّه ، وأذلقتُ الشيء : إذا حددته .

حسَرته : قطعته ، وهو من حَسَرْتُ الشعر : إذا أزلته من موضعه ، وحسرتُ الذراع : إذا كشفتها ، فكأنه كشف نواحي الحجر بالتقطيع ، لتنفلق له شظية من شظاياه يقطع بها غصن الشجر .

الأشجاب : جمع شَجْب ، وهو ما أخلق من الأسقية وبَلِي .

حمارة : الحمارة : ثلاثة أعواد يشد بعض أطرافها إلى بعض ، ويخالَفُ بين أرجلها ، ويعلَّق عليها السقاء ليبرد الماء . =

مِنْ جَرِيدٍ . قَالَ فَقَالَ لِيَ : « انْطَلِقْ إِلَى فُلَانِ بنِ فُلَانٍ الأَنْصَارِي ، فَانْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قَالَ : فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْ إِلا قَطْرَةً فِي عَزْلاءِ شَجْبٍ مِنْهَا ، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلا قَطْرَةً فِي عَزْلاءِ شَجْبٍ مِنْهَا . لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ . قَالَ : « اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ » فَأَخَذَهُ بِيدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لاَ أَدْرِي مَاهُوَ وَيَغْمِزُهُ بِيَدَيْهِ . ثُمَّ أَعْطَانِيهِ فَقَالَ : « يَاجَابِرُ ! نَادِ بِجَفْنَةٍ » فَقُلْتُ : يَا جَفْنَةَ الرَّكْبِ ! فَأُتِيتُ بِهَا تُحْمَلُ . فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا . فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الجَفْنَةِ . وَقَالَ : « خُذْ . يَا جَابِرُ ! فَصُبَّ عَلَيَّ . وَقُلْ : بِاسْمِ اللهِ » فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : بِاسْمِ اللهِ . فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ بَيْن أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . ثُمَّ فَارَتِ الجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلأَتْ فَقَالَ : « يَا جَابِرُ ! نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ » قَالَ فَأَتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا . قَالَ فَقُلْت : هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الجَفْنَةِ وَهِيَ مَلأَى .

وشكا النَّاسُ إِلَى رسُولِ اللهِ ﷺ الجُوعَ . فَقَالَ : « عَسَى اللهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ » فأتينَا سِيفَ الْبَحْرِ فَزَخَرَ الْبَحْرُ زَخْرَةً . فأَلقى دابَّةً . فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ . فَاطَّبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا ، وَأَكَلْنَا حَتَّى شبِعْنَا قَالَ جَابرٌ : فدَخلْتُ أَنَا وَفُلانٌ وَفُلاَنٌ ، حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً ، فِي حِجَاجِ عيْنِهَا . مَا يرَانا أحدٌ . حتَّى خرجْنَا . فَأَخَذْنَا ضِلْعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فقَوَّسْنَاهُ . ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَم

= العَزْلاء : أحد عزالي المزادة ، وهو فمها الذي يخرج منه الماء .

لشربه يابسه : معناه أنه قليل جداً . فلقلته ، مع شدة يبس باقي الشجب ، وهو السقاء ، لو أفرغته لاشتفه اليابس منه ولم ينزل منه شيء .

ويغمزه بيديه : أي يعصره .

ياجفنة الركب : أي ياصاحب جفنة الركب . فحذف المضاف للعلم بأنه المراد ، وأن الجفنة لا تنادى . ومعناه يا صاحب جفنة الركب التي تشبعهم أحضرها . أي من كان عنده جفنة بهذه الصفة ، فليحضرها .

سيف البحر : ساحله وجانبه .

البحرُ يَزْخَرُ : إذا هاج وارتفعت أمواجه .

أورينا : أوقدنا النار .

حِجاج العين : العظم المستدير حولها ، الذي مجموع العين فيه . =

رجُلٍ فِي الرَّكْبِ ، وَأعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ ، وأَعْظَمِ كِفلٍ في الرَّكْبِ ، فـدَخَلَ تَحْتَـهُ مَـا يَطأْطِئ رأسهُ .

٩٦٩ - * روى الطبراني عن أبي غالب عن أبي أُمامَة قال : بَعَثَني رَسولُ اللهِ ﷺ إلى قومي فانتهيتُ إليهم وأنا طاوٍ ، فانتهيت إليهم وهم يأكلونَ دمًا ، فقلتُ : إنما جئتُ أنهاكُم عن هذا ، فوضعتُ رأسي فقمتُ وأنا مغلوبٌ فأتاني آتٍ في منامي بإناء فيه شراب ، فقال : خذ هذا واشرب ثم كظني بطني فشبعت ثم رويت ، فسمعتهم يقولون أتاكُم رجلٌ من سَراة قومكم فلم تنجعوه بالمذيقة ، فأتوني بمذيقتهم ، فقلت : لا حاجة لي فيها إن الله أطْعمني وسقاني فأريتُهم بطني فأسلموا عن آخرهم .

٩٧٠ - * روى البخاري عن عائشة قالت : لقدْ تُوُفِّيَ النَّبيُّ ﷺ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شيء يَأكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إلا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٌ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ .

٩٧١ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أنَّ أم مالك كَانَتْ تُهْدِي للنَّبيِّ ﷺ في عُكَّةٍ لَهَا سَمْناً ، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا ، فَيَسْأَلُونَ الأُدْمَ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُم شَيءٌ ، فَتَعْمِدُ إلى الذي كَانَتْ تُهدِي فيه للنَّبيِّ ﷺ فتَجِدُ فيه سمناً ، فَمَازال يقيم لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ ، فَأَتَتْ النَّبيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « عَصَرْتِيهَا » قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « لَوْ تَرَكْتِيهَا مَازَالَ قَائِماً » .

= الركب : جمع راكب ، والمراد به : الرّفقة كلّهم .

الكِفل : الكِساءُ الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط .

٩٦٩ - المعجم الكبير (٨ / ٣٣٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٨٧) : رواه الطبراني بإسنادين ، وإسناد الأولى حسن ، فيها أبو غالب ، وقد وُثِّق .

٩٧٠ - البخاري (١١ / ٢٧٤) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٦ - باب فضل الفقر .

٩٧١ - مسلم (٤ / ١٧٨٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة .

العكة : آنية السمن .

الأُدْم : ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان .

٩٧٢ - * روى الطبراني عن قَيْسِ بن النعمان السكوني قال : انطلق رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر مستخفيان من قريش ، فمروا براعٍ ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل مِن شاة ضَرَبَها الفَحْل ؟ » قال : لا ، ولكن ههنا شاة قد خلفها الجهد ، قال : « ائتني بها » فأتاه بها فمسح ضَرْعها ودعا بالبركة ، فحلب فَسَقَى أبا بكر ، ثم حَلَبَ فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال له : تالله ما رأيتُ مثلك ، من أنت ؟ قال : « إن أخبرتك تَكْتُم عَلَيَّ ؟ » قال : نعم ، قال : « أنا محمدٌ رسولُ الله » قال : أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ ؟ قال : « إنهم يقولون ذلك » ، قال : فإني أشهد إنك رسول الله ، وإنه لا يقدر على ما فعلت إلا رسول ، ثم قال له : اتبعك ، فقال له النبي ﷺ : « أما اليومَ فلا ، ولكن إذا سَمِعت أنا قد ظهرْنا فأتِنا » فأتى النبيَّ ﷺ بعد ما ظهر بالمدينة .

٩٧٣ - * روى البخاري أن أبا هريرةَ كان يقول : اللهِ الذي لا إله إلا هو ، إنْ كنتُ لأعتمدُ بكبدِي على الأرض منَ الجوع ، وإنْ كنت لأشُدُّ الحجرَ على بطني منَ الجوع . ولقد قعدْت يوماً على طريقهم الذي يَخرجونَ منه ، فمرَّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ، ماسألته إلا ليُشْبِعَني ، فمرَّ فلم يفعل ، ثمَّ مرَّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسمَ حينَ رآني وعرَف مافي نفسي ومافي وَجهي ، ، ثم قال « يا أبا هِرّ » قلتُ : لبَّيكَ رسوَل الله ، قال : « الحَقْ » ومَضىٰ . فتَبعتُه ، فدخلَ فاستأْذَنَ فأذِن لي ، فدخَلَ فوجد لَبناً في قَدَح فقال : « من أين هٰذا اللبن ؟ » قالوا أهداهُ لكَ فلان - أو فلانة - قال : « أبا هِرّ » قلتُ : لبَّيكَ يا رسولَ الله ، قال : « الحَقْ إلى أهلِ الصُّفة فادْعُهم لي » قال : وأهلُ الصفة أضيافُ الإسلام، لا يأوُونَ على أهلٍ ولا مالٍ ولا على أحدٍ ، إذا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بعثَ إليهم ولم يَتناوَلْ منها شيئاً ، وإذا أتَتْه هديةٌ أرسلَ إليهم وأصَابَ منها وأشركهم فيها ، فساءني ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن في أهلِ الصفة ؟ كنتُ أحقٌ أن أُصيب من هذا اللَّبن شَربةً أتقوَّى بها ، فإذا جاءوا

---

٩٧٢ - المعجم الكبير (١٨ / ٣٤٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣١٣) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة : وسنده صحيح .

٩٧٣ - البخاري (١١ / ٢٨١) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، وتخلّيهم عن الدنيا .

أمرني فكنتَ أنا أُعطيهم ، وما عسى أن يَبلُغَني من هذا اللبن ، ولم يكنْ من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُدٌّ ، فأتيتُهم فدَعَوتهم ، فأقبَلوا فاستَأذنوا فأذِنَ لهم ، وأخَذوا مجالِسَهم من البيت . قال : « يا أبا هرّ » قلت : لبيك يا رسولَ الله ، قال : « خذ فأعطهم » فأخَذتُ القدح فجعلتُ أعطيه الرجلَ فيَشرَبُ حتى يَروَى ، ثم يَردُّ عليَّ القدَح فأعطيه الرجلَ فيشرَبُ حتى يَروَى ، ثم يَردُ عليَّ القدَح ، فيشرَبُ حتى يَروَى ، ثم يردُّ عليَّ القدح ، حتى انتهيت إلى النبيِّ ﷺ وقد رَوِيَ القومُ كلهم ، فأخذَ القدَحَ فوضعهُ على يده ، فنظرَ إليَّ فتبسمَ فقال : « أبا هرّ » قلت : لبيك يا رسولَ الله . قال : « بقيتُ أنا وأنت » قلتُ : صدقتَ يا رسول الله ، قال : « اُقْعُدْ فاشرَب » فقعدتُ فشربت ، فقال : « اشرَبْ » فشربت ، فمازال يقول : : « اشرب » حتى قلتُ : لا والذي بَعثك بالحق ، ما أجدُ له مَسلكاً . قال : « فأرني » فأعطيتهُ القدَح ، فحمدَ الله وسمّى وشربَ الفَضْلة .

٩٧٤ ـ * روى الحاكم عن هشام بن حُبَيْش بن خويلد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من مكةَ مهاجراً إلى المدينة ، وأبو بكر رضي الله عنه ، ومولى أبي بكر عامرُ بن فُهَيْرةَ ، ودليلهُما الليثي عبد الله بن أُرَيْقط ، مَرُّوا على خَيْمَتَيْ أم مَعْبَدٍ الخُزاعية ، وكانت امرأةً بَرْزَةً جَلْدَةً تَحْتَبي بِفناء الْخَيمة ، ثم تَسْقِي وتُطْعِم ، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان

---

٩٧٤ ـ المستدرك (٣ / ٩) ، وقال :

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل : فمنها : نزول المصطفى ﷺ بالخيمتين متواتراً في أخبار صحيحة ذوات عدد ومنها : أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيمتين من الأعاريب الذين لايتهمون بوضع الحديث ، والزيادة والنقصان ، وقد أخذوه لفظاً بعد لفظ عن أبي معبد وأم معبد . ومنها : أن له أسانيد ، كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه والأب عن جده ، لا إرسال ولا وهن في الرواة ومنها : أن الحر بن الصباح النَّخَعي أخذ عن أبي معبد ، كما أخذه ولده عنه ، فأما الإسناد الذي رويناه بسياقة الحديث عن الكعبيين فإنه إسناد صحيح عال للعرب الأعاربة ، وقد علونا في حديث الحر بن الصباح . وأقره الذهبي .

برزة : متجاهرة كهلة جليلة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون وهي عفيفة .

تحتبي : أحتبى : جلس على إليتيه وضم فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليَسْتَنِدَ ، واحتبى بالثوب أداره على ساقيه وظهره وهو جالس كما سبق .

بفناء الخيمة : يعني أمام خيمتها .

=

القوم مُرْمِلِينَ مُسْنِتِينَ ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى شاة في كِسْرِ الخَيْمة ، فقال : « ما هذه الشاة يا أمَّ مَعْبَدٍ ؟ » قالت : شاة خَلَّفَهَا الجَهْدُ عن الغنم . قال : « هل بها من لبن ؟ » قالت : هي أجهد من ذلك . قال : « أتأذنين لي أن أحلبها ؟ » قالت : بأبي أنت وأمي . إنْ رأيت بها حَلْباً فاحْلِبْهَا فدعا بها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح بيده ضِرْعَهَا ، وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شاتها فَتَفَاجَتْ عليه وَدَرَّتْ فاجْتَرَّتْ ، فدعا بإناء يُرْبِضُ الرَّهْطَ فحلب فيه ثَجًّا حَتَّى علا لَبَنَها البهاءُ ، ثم سقاها حتى رَوِيَتْ ، وسَقى أصحابه حتى رَوَوْا ، وشَرب آخرهم حتى أراضوا ، ثم حلب فيه الثانية على هَدَاةٍ حتى ملأ الإناءَ ثم غادره عندها ، ثم بايَعَهَا وارتحلوا عنها فما لَبِثَتْ حتى جاءها زوجُها أبو مَعْبَدٍ ، لِيَسُوقَ أعْنُزاً عِجَافاً يَتَسَاوَكْنَ هزالاً ، مخهنَّ قليل ، فلما رأى أبو معبد اللبنَ أعجبه ، قال : من أين لك هذا يا أم معبد ، والشاء عازبُ حَائِلٌ ، ولا حَلُوبَ في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا . قال : صِفِيهِ لي يا أم معبد . قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوَضاءة ، أَبْلَجَ الوجه ، حَسَنَ الخَلْقِ ، لَمْ تَعِبْه ثُجْلَةٌ ، ولم تُزْرِيه صَعْلَةٌ ، وسيم قَسِيمٌ ، في عينيه دَعَجٌ ، وفي أشفاره وَطَفٌ ، وفي صوته صَهَلٌ ، وفي

= مرملين : يقال فلان رمل : إذا نفد زاده وافتقر . مُسْنِتِين : أسنت القوم : أصابتهم سنة مجدبة .

كسر الخيمة : الكسر : جانب البيت . أو الناحية من كل شيء . والجمع أكسار وكسور .

إن رأيت بها حَلباً : أي وجدت بها لبناً . فتفاجت عليه : أي باعدت رجليها للحليب .

يُرْبِضُ الرهطَ : : أربض لشراب القوم : أرواهم حتى أثقلهم ، فربضوا وناموا ممتدّين على الأرض .

ثجاً : ثجّ الماءُ ثجوجاً : سال وانصبّ فهو ثاج . والماءَ ونحوه ثجّاً أساله فهو مثجوج .

أراضوا : أراض فلان : شرب عللاً بعد نهل . هَدَاة : الهَدَاة : الرفق والأناة .

يتساوكن : تساوك : سار سيراً ضعيفاً . والمشية هزلت حتى تمايلت في مشيها من الضعف .

عازب : العازب : البعيد .

حائل : حالت الناقة تحول حُوُولاً وحِيَالاً ، أي ضربها الفحل فلم تحمل .

ثُجْلَةٌ : ثَجَلاً : عظم بطنه واسترخى ، فهو أثْجَلُ وهي ثَجْلاء والجمع ثُجْلٌ .

صَعْلَة : الصعلة : الدقة والنحول والخفّة في البدن . قسيم : القسامة : الحسن والجمال .

دَعَجٌ : دَعِجَتِ العينُ دعجاً ودعْجَةً : شدة سواد العين في شدة بياضها مع سعتها . وهو أدْعَجُ وهي دَعْجَاءُ .

أشْفارُه : الأشفار : الشُّفْر حرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر وهو الهدب .

وَطَفٌ : وَطِفَ ـ يَوْطَفُ . فهو أَوْطَفُ : كثرة شعر حاجبيه وأهدابه مع استرخاء وطول .

صَهَلٌ : حِدَّةٌ وَصَلابة . من صهيل الخيل وهو صوتها . ويروى بالحاء . =

عنقه سَطَعٌ ، وفي لحيته كَثَاثَةٌ ، أَزَجُّ أَقْرَنُ ، إنْ صَمَتَ فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاءُ ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المَنْطِقِ ، فَصْلاً لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ كأنَّ مَنْطِقَهُ خرزاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ ، رَبْعَةٌ لا تَشْنَؤُهُ من طولٍ ، ولا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ من قِصَرٍ ، غُصْنٌ بين غُصْنَيْن ، فهو أَنْضَرُ الثلاثة مَنْظَراً ، وأحسنهم قدْراً له رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ به ، إن قال سمعوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ ، لا عابسٌ ولا مُفَنَّدٌ . قال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي ذُكِرَ لنا من أمره ما ذُكر ، ولقد هممت أنْ أصحبَه ، ولأَفْعَلَنَّ إنْ وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلاً وأصبح صوتٌ بمكة عالياً يسمعون الصَّوْتَ ولا يدرون مَنْ صاحبه : وهو يقول :

جزى اللهُ ربُّ الناس خيرَ جزائه ... رَفِيقَيْنِ حَلَّا خَيْمَتَي أُمِّ مَعْبَدِ
هما نَزَلاها بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيقَ محمدِ
فَيَالَ قُصَيٍّ ما زَوَى الله عنكُمُ ... به مِنْ فِعَالٍ لا تُجَازَى وسُؤْدد
لِيَهْنِ أبا بكر سعادةُ جَدِّهِ ... بصحبته مَنْ يُسْعِدِ الله يَسْعَدِ
وَلْيَهْنِ بني كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِم ... ومَقْعَدُها للمؤمنين بِمَرْصَدِ
سلوا أختَكُم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاةَ تشْهَدِ
دعاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ ... عليه صريحاً ضرة الشاة مزبد
فغادره رَهْناً لَدَيْها لحالب ... يُرَدِّدُها في مَصْدرٍ بَعْدَ مَوْرِدِ

= سَطَعٌ : سطع في العنق : ارتفاع وطول العنق .
أزجُّ : أزجُّ الحواجب : الزَّجَجُ : تَقَوُّس في الحاجِب مع طول في طرفه وامتداد .
أقْرَنُ : أي مقرون الحاجبين . فهو أَقْرَنُ وهي قَرْنَاءُ .
لا نَزْرٌ : النَّزرُ قليل الخير .
ولا هَذَرٌ : الهَذَرُ : الهذيان .
لا تَشْنَؤهُ من طول : أي لا يُبْغَضُ لِفَرْط طوله . ويقال : شَنِئَهُ . شنِئتُه أشنَؤهُ شَنْئا وشَنآنا . والشَّانِيءُ المُبْغِضُ .
يَحُفُّون به : يحيطون به .
محفود : المحفود : الذي يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته . والحَفَدُ والحَفَدَةُ الخدم والأعوان .
محشود : أي أن أصحابه يخدمونه ويجتمعون إليه .
لا مُفَنَّدٌ : ليس بكذاب ولا ضعيف الرأي .

فلما سمع حسَّان الهاتف بذلك شَبَّبَ يجاوبُ الهاتف فقال :

لقــد خــاب قــوم زال عنهم نبيهم ... وقُــدِّسَ مَنْ يسْري إليهم وَيَغْتَــدِي
تَرَحَّــلَ عن قــوم فَضَلَّتْ عقــولُهم ... وحَــلَّ على قــوم بنــورٍ مُجَــدَّدِ
هَــدَاهُم بــه بعــد الضــلالــة ربُّهم ... فَــأَرْشَــدَهُمْ ، مَنْ يَتْبَعِ الحقَّ يَرْشَــد
وهــل يستــوي ضُلَّالُ قــومٍ تَسَفَّهُــوا ... عَمَىً وهُــداةٌ يهتــدون بمُهْتَــدِ
وقــد نــزلتْ منــه على أهــل يثرب ... ركابُ هُــدًى حَلَّتْ عليهم بــأسعــدِ
نبيٌّ يرى مــالا يرى النــاسُ حــولَــه ... ويتلُــو كتــاب الله في كل مَشْهَــدِ
وإن قــال في يــوم مقــالَــةَ غــائبٍ ... فَتَصْدِيقُهَــا في اليوم أوفي ضُحَى الغَــدِ

٩٧٥ ـ * روى الطبراني عن أمِّ معبَدٍ أنَّها قَالَت : بَعَثْتُ إلى النبيِّ صلى الله عليــه وسلم بشَاةٍ دَاجنٍ ، فَرَدَّها وقال : « ابْغِني شَاةً لا تَحْلِبُ » .

٩٧٦ ـ * روى الطبراني عن سعد مولى أبي بكر قـال : كنـا مع رسول الله ﷺ أراه قـال في سفر ، فنزلنا منزلاً ، فقال لي : « يَا سَعْدُ اذْهَبْ إلى تِلْكَ الْعَنْزِ فـاحلبْهـا » وعهـدي بذلك المكان وما فيه عنز ، فأتيته فإذا عنز حافل فحلبتُهـا ، قـال : لا أدري كم من مرة ، ثم وكلت بها إنساناً وشغلت بالرحلـة ، فـذهبت العنزة ، فـاستبطـأني رسول الله ﷺ ، فقـال : « أيْ سَعْدُ » قلت : يـا رسول الله إن الرحلـة شغلتنـا ، فـذهبت العنز فقـال : « إنَّ الْعَنْزَ ذَهَبَ بِهَا رَبُّهَا » .

٩٧٧ ـ * روى البخاري عن جَابر بن عبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَـال : كَـان جِـذْعٌ يَقُومُ إلَيْـهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّـا وُضِعَ لـه المِنْبَرُ سَمِعْنـا للجِـذْعِ مِثْل أصْوَاتِ العِشَـارِ ، حَتَّى نَـزَلَ

---

٩٧٥ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣١٣) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجالـه رجـال الصحيح ، غير حزام بن هشـام ابن حبيش وأبيه ، وكلاهما ثقة .

٩٧٦ ـ المعجم الكبير (٦ / ٥٥) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣١٣) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

٩٧٧ ـ البخاري (٢ / ٣٩٧) ١١ ـ كتاب الجمعة ـ ٢٦ ـ باب الخطبة على المنبر .

العشار : جمع عُشَراء ، وهي الناقة الحامل التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها .

رسول الله ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيه .

وفي رواية : قال (١) : كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفاً عَلَى جُذوعٍ مِنْ نَخْلٍ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا خَطَبَ يَقُومُ إلى جِذعٍ مِنْهَا ... وَذَكَرَ نحْوَهُ .

وفي رواية (٢) : أنَّ امرأةً مِن الأنْصَارِ قَالَتْ لرَسُولِ اللهِ ﷺ : يا رسول الله ، ألا أجْعَلُ لَكَ شَيْئاً تَقْعُدُ عَلَيْهِ ؟ فَإنَّ لِي غُلاماً نجاراً ، قَالَ : إنْ شِئْتِ . فَعَمِلَتْ لَهُ المِنبَرَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الجُمعةِ قَعدَ النبيُّ ﷺ على المنبر الذي صُنِع ، فصَاحَتِ النَّخلةُ التي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَها ، حتى كَادَتْ أنْ تَنْشَقَّ .

وفي أخرى (٣) : فَصَاحتِ النَّخْلَة صِيَاحَ الصبيِّ - فَنَزلَ النبيُّ ﷺ حَتَّى أخَذَهَا فَضَمَّها إلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أنينَ الصبيِّ الذي يُسَكَّتُ ، حتى اسْتَقَرَّتْ قَالَ : بَكَتْ عَلَى مَا كَانَت تَسْمعُ مِنَ الذِّكْرِ .

وفي رواية النَّسائي قال (٤) : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا خَطَبَ يَسْتَنِدُ إلى جِذْعِ نَخْلَةٍ من سَوَاري المَسْجِدِ ، فلَمَّا صُنِعَ المنبرُ واسْتَوى عَلَيْهِ اضْطَرَبَتْ تلكَ السَّارِيَةُ كحَنِينِ النَّاقةِ ، حتَّى سَمِعَهَا أهْلُ المسجدِ ، حتَّى نَزَلَ إلَيْهَا رَسُولُ الله ﷺ فاعْتَنَقَهَا فَسَكَتَتْ .

٩٧٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسولُ الله ﷺ يَخْطُبُ إلى جِذْعٍ ، فلما اتَّخذَ المنبرَ تحول إليه فَحَنَّ الجِذعُ ، فأتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ .

وفي رواية الترمذي (٥) : فَأتَاهُ فَالْتَزَمَهُ ، فَسَكَنَ .

٩٧٩ - * روى ابن خزيمة عن أنس بن مالك أنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ

---

(١) البخاري (٦ / ٦٠٢) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٢) البخاري (٤ / ٣١٩) ٣٤ - كتاب البيوع - ٣٢ - باب النَّجَّار .

(٣) البخاري (٦ / ٦٠١) ٦١ - كتاب المناقب ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٤) النسائي (٣ / ١٠٢) كتاب الجمعة - باب مقام الإمام في الخطبة .

٩٧٨ - البخاري (٦ / ٦٠١) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٥) الترمذي (٢ / ٣٧٩) كتاب الجمعة - ١٠ - باب ما جاء في الخطبة على المنبر .

٩٧٩ - صحيح ابن خزيمة (٣ / ١٤٠) - وإسناده حسن .

يَقُومُ يَومَ الجُمعةِ فيُسْنِدُ ظَهْرهُ إلى جِذْعٍ مَنْصُوبٍ في المَسْجِد ، فَيَخْطُبُ فَجَاءَ رُومِي فَقَال : ألا نَصْنَعُ لَكَ شَيْئاً تَقْعُدُ وَكَأَنَّكَ قائِمٌ ؟ فَصَنَعَ لَهُ مِنْبَراً ، لَهُ دَرَجَتان ، وَيَقْعُد عَلَى الثَّالِثَةِ ، فَلَمَّا قَعَدَ نَبيُّ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى المِنْبَرِ خَارَ الجِذْعِ خُوَارَ الثَّورِ ؛ حَتَّى ارتَجَّ المَسْجِدُ بِخُوَارِهِ حُزْناً عَلَى رسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَنَزلَ إلَيْهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مِن المِنْبَر فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ ، فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم سَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ : « والذي نَفْسِي بيَدِهِ لَوْ لَمْ الْتَزِمْه مَازَالَ هَكَذا حَتَّى تقومَ السَّاعةُ حُزناً عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليهِ وسلم » فَأَمَر بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فدُفِنَ يَعْنِي الجِذْعَ .

وفي خَبَرِ جَابرٍ فَقَالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « إنَّ هٰذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنَ الذِّكْرِ » .

٩٨٠ - * روى الطبراني عن أُمِّ سَلَمَةَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَخْطُبُ إلى جِذْعٍ المَسْجِدِ فَلَمَّا صُنِعَ المِنْبَرُ حَنَّ الجِذْعِ إليهِ فاعْتَنَقَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فسَكَن .

قال الترمذي : وفي البَاب عن أنسٍ ، وجابرٍ ، وَسَهْل بن سعدٍ ، وأُبَيِّ بن كعْبٍ ، وابنِ عبَّاسٍ ، وأمِّ سَلَمَةَ .

قَال أحمد شاكر : أحاديث أنس وجابر وسهل بن سعد رواها البخاري ، وحديث أبي بن كعب أخرجه ابن ماجه وعبد الله بن أحمد في زيادته على المسند ، وحديثا ابن عباس وأم سلمة أخرجها الطبراني في الكبير . وأفاده الشارح . وقد روى أحاديث حنين الجذع أيضاً أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٤٢ - ١٤٣) بأسانيده عن جابر ، وعن أبي بن كعب وعن سهل بن سعد ، وعن أبي سعيد الخدري ، وعن عائشة .

وفي الباب أحاديث كثيرة ، وصحح كثير من العلماء بالسنة أن حديث حنين الجذع من الأحاديث المتواترة ، لوروده عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع

---

٩٨٠ - المعجم الكبير (٢٣ / ٢٥٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٨٣) : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله موثقون .

ذلك . وانظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية طبعة بولاق (ج ٥ ص ١٥٨ ـ ١٦٧) .

وقال الحافظ في الفتح : حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كلّ منهما مستفيضاً يفيد القطع عند من يطلّع على طرق ذلك عند أئمة الحديث دون غيرهم ممّن لا ممارسة له في ذلك .

أقول : وقد أخرج حديث الجذع الدارمي عن جابر وابن عباس وأبي بن كعب والحسن .

٩٨١ ـ * روى البزار والطبراني عن ابنِ عُمَرَ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِي ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ لَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « أَيْنَ تُرِيدُ ؟ » قال : إِلَىٰ أَهْلِي . قَالَ : « هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ ؟ » قالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : « تَشهدُ أَنْ لاَ إِله إلا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه » . قال : مَنْ شَاهِدٌ عَلَى مَا تَقُولُ ؟ قال : « هذِهِ الشَّجَرَة » فَدَعَاهَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَهِيَ بِشَاطِئِ الوَادِي فَأَقْبَلَتْ تخدُّ الأَرْضَ خَدًّا حَتَّى قامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَاسْتَشْهَدَها ثَلاثاً ، فشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلى مَنْبَتِها وَرَجَعَ الأَعْرَابِيُّ إِلى قَوْمِه فَقَالَ : إِنْ يَتَّبِعُونِي آتِيكَ بِهِم وَإِلا رَجَعْتُ إِلَيْكَ فَكُنْتُ مَعَكَ .

٩٨٢ ـ * روى الدارمي عن ابن عباسٍ قال : أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِر رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَلا أُرِيكَ آيةَ ؟ » قَالَ : بَلَى قال : « فَاذْهَبْ ، فَادْعُ تِلْكَ النَّخْلَة » ، فَدَعَاهَا فَجَاءَتْ تَنْقُزُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قال : قُلْ لها : تَرْجِعُ . قَالَ لَها رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ارْجِعِي » فَرَجَعتْ حَتَّى عَادَت إلى مَكَانِها . فقَال : يا بني عَامِر ما رأيتُ رَجُلاً كاليَوم أسْحَرَ منه .

---

٩٨١ ـ كشف الأستار (٣ / ١٣٣) . والمعجم الكبير (١٢ / ٤٣٢) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٩٢) : ورواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى أيضاً والبزار .

٩٨٢ ـ الدارمي (١ / ١٣) في المقدمة ، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجربه والبهائم والجن .

وأورده الهيثمي نحوه في مجمع الزوائد (٩ / ١٠) ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي ، وهو ثقة .

٩٨٣ ـ * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنه قالَ : كُنْتُ مَعَ رسُولِ اللهِ ﷺ بمَكَّةَ ، فَخَرَجْنَا في بَعْضِ نَوَاحِيهَا ، فَمَا اسْتَقْبلهُ جَبَلٌ وَلاَ شَجَرٌ إلا وَهُوَ يَقُولُ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ .

٩٨٤ ـ * روى أحمد والطبراني عن يعلى بن مرة قال : رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء ما رآها أحد من قبلي ، كنت معه في طريق مكةَ فمر على امرأةٍ معها ابنٌ لها به لَمَمٌ ما رأيت لمما أشدَّ منه . فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى ، قال : « إن شِئْتِ دعوتُ له » فدعا له ثم مضى ، فمر عليه بعير مَادٌّ جرَانَه يرغو ، فقال : « عَلَيَّ بصاحب هذا » فجاء فقال : « هذا يقول نَتَجْتُ عندَهم واستعملوني حتى إذا كبرت أرادوا أن ينحروني » ثم مضى فرأى شجرتين متفرقتين فقال لي : « اذهب فَمُرْهُمَا فلْتَجتمعَا » فاجتمعَتا فقضى حاجته وقال : « اذهب فقل لهما يتفرقا » ثم مضى ، فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الصِّبيان ، وقد هيأت أمه ستةَ أكبُش فأهدت له كبشين . وقالت : ماعاد إليه شيء من اللمم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا كَفَرَةُ أو فَسَقَةُ الجن والإنس » .

٩٨٥ ـ * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنتُ

---

٩٨٣ ـ الترمذي (٥ / ٥٩٣) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦ ـ باب حدثنا عبّاد بن يعقوب الكوفي .

والدارمي (١ / ١٢) في المقدمة ، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن .

٩٨٤ ـ أحمد بنحوه في مسنده (٤ / ١٧٠) . والمعجم الكبير واللفظ له (٢٢ / ٢٦١) .

والحاكم بنحوه في المستدرك (١ / ٣٧١) عن يعلى بن مرة عن أبيه . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياقة .

قال في الفتح الربّاني :

هذه الطرق التي جاءت هنا بعضها صحيح وبعضها حسن ويؤيد بعضها بعضاً .

اللمم : المس والجنون .

جرَانه : الجران : باطن العنق من البعير وغيره .

٩٨٥ ـ الترمذي (٥ / ٥٦٠) ٤٩ ـ كتاب الدعوات ـ ١٢ ـ باب في دعاء المريض .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وابن حبان : موارد الظمآن (٥٤٥) ٣٦ ـ كتاب المناقب ـ ٥ ـ باب في فضل علي رضي الله عنه .

شاكياً ، فمرَّ بي رسولُ الله ﷺ وأنا أقول : اللهم إن كان أجلي قد حَضَرَ فأرِحْني ، وإنْ كَـان مُتَـأخِّراً ، فـارفعني ، وإن كان بـلاءً فصبِّرْني ، فقـال رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « كيف قلْتَ ؟ » قال : فأعاد عليه ما قال : فضربه برجله ، فقال : « اللهم عافِه ، أو اشفه » ـ شك شعبة ـ فما اشتكيتُ وجعي بعدُ .

٩٨٦ ـ * روى أبو يَعْلَى عن عليٍّ قالَ : ما رَمِدْتُ ولا صَدِعْتُ مُنْذُ مَسَحَ رسول الله ﷺ وَجْهي وتَفل في عَيْني يَومَ خيبرَ حين أعْطاني الرّاية .

٩٨٧ ـ * روى الطبراني عن أبيض بن حَمَّـال أنـه كان بوجهـه حـزازة (يَعْني القَـوَبـاءَ) فالتقمتْ أنفه ، فدعاهُ رَسول اللهِ ﷺ فمسح على وجهه فلم يُمسِ ذلك اليوم وفيه أثر .

٩٨٨ ـ * روى البخـاري ومسلم عن السـائب بن يـزيـد رَضي الله عنـه قـال : ذهبتْ بي خـالَتِي إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فقَـالَتْ : يَـا رَسُولَ اللهِ ، إنَّ ابن أُخْتِي وَجِـعٌ ، فَمَسَـح رَأْسِي وَدَعَا لي بالْبَرَكَةِ ، ثمَّ توضأ فَشَرِبْتُ من وَضُوئـه ، ثُمْ قمتُ خَلْف ظَهره ، فَنَظَرْتُ إلى خـاتمـه بين كَتِفَيْه مثلَ زِرِّ الحَجَلَةِ .

وقال الجُعَيد (١) : رأيتُ السائبَ بنَ يزيدَ ابن أرْبَع وتسعين جَلْداً معتدلاً ، فَقَـال : قَـدْ عَلِمتُ ما مُتِّعْتُ به سَمْعِي وَبَصَري إلا بدُعَاء رسول الله ﷺ .

٩٨٩ ـ * روى الطبراني عَنْ عَطاء مَوْلَى السَّائِبِ بن يَزيدَ قَـالَ : رَأَيْتُ مَوْلايَ السَّـائِبَ

---

٩٨٦ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٢٢) ، وقال : رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ، ورجالها رجال الصحيح غير أم موسى ، وحديثها مستقيم .

٩٨٧ ـ المعجم الكبير (١ / ٢٧٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١٢) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، وثقهم ابن حبان .

٩٨٨ ـ البخاري (١ / ٢٩٦) ٤ ـ كتاب الوضوء ـ ٤٠ ـ باب استعمال فضل وضوء الناس .

ومسلم (٤ / ١٨٢٣) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ـ ٣٠ ـ باب إثبات خاتم النبوة ، وصفته ، ومحله من جسده ﷺ .

زرّ الحَجَلَة : المراد بالحجلة واحدة الحجال ، وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى .

(١) البخاري (٦ / ٥٦٠) . ٦١ ـ كتاب المناقب ٢١ ـ باب حدثنا إسحاق بن إبراهيم .

٩٨٩ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠٩) ، وقال : رواه الطبراني في الثلاثة ، ورجال الصغير والأوسط ثقات .

ابنَ يزيد لحيَتُهُ بيضَاءُ ، وَرأْسُهُ أسْوَدُ . فَقُلتُ : يَا مَوْلاَي مَا لرَأْسِكَ لاَ يَبْيَضُّ ؟ فَقَالَ : لا يبْيضُ رَأْسِي أبداً ؛ وَذَلِكَ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَضَى وَأنا غُلامٌ أَلْعَبُ مع الغِلْمَان فَسلَّم وأنا فيهم ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلاَم مِنْ بيْنِ الغِلْمانِ ، فَدَعاني فَقَالَ لِي : « مَا اسْمُكَ ؟ »: فَقُلتُ : السَّائبُ بنُ يزيد ابْنُ أُخْتِ النَّمْر فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي ، وَقال : « بارك الله فيك » فلا يبيض مَوْضعُ يَد رَسُول الله ﷺ أبداً .

وللطبراني في رواية قال (١) : كان وسطُ رأس السائب أسودَ ، وبقيةُ رأسه ولحيته أبيضَ ، فقلت له : يا سيدي والله ما رأيت مثل رأسك هذا قطُّ ، هذا أبيضُ وهذا أسودُ ، قال : أَوَلا أُخبرك يا بني ؟ قلت : بلى ، قال : إني كنت مع صبيان نلعب ، فمرَّبي رسول الله ﷺ ، فعرضت له فسلمت عليه ، فقال : « وَعَلَيْكَ ، مَنْ أَنْتَ ؟ » فقلت : أنا السائب بن يزيد أخو النمر بن قاسط ، فمسح رسول الله ﷺ رأسي وقال : « بَارَكَ الله فيكَ » قال : فوالله لا يبيض أبداً ، أو قال : لا يزال هكذا أبداً .

٩٩٠ - * روى أحمد عَنْ أَبي زَيد عَمرو بن أخطب الأنصاري قال : اسْتسقى رسُولُ الله ﷺ ماءً فَأتَيْتُهُ بقَدَح فيه مَاءٌ ، فكانت فيه شَعْرةٌ فَأَخَذْتُها ، فقال : « اللهم جَمِّلْهُ » قال : فَرأَيْتُهُ وَهَوَ ابنُ أربع وَتِسْعينَ لَيْس في لحيته شعرةٌ بيضاءُ .

٩٩١ - * روى الترمذي عن أبي زَيْدِ بْن أَخْطَبَ قَالَ : مَسَحَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليهِ وَسلَّم يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَدَعَا لِي ، قَالَ عَزْرَةُ : إنَّهُ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ إلا شَعَرَاتٌ بيضٌ .

٩٩٢ - * روى أحمد عن أبي العَلاَء بن عمير قال : كنت عند قَتَادةَ بن مِلْحَان حين

---

(١) المعجم الكبير (٧ / ١٦٠) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠٩) : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب ، وهو ثقة .

٩٩٠ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٤٠) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٧٨) : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال ستون سنة ، وإسناده حسن .

٩٩١ - الترمذي (٥ / ٥٩٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦ - باب حدثنا عبّاد بن يعقوب الكوفي . وإسناده صحيح .

٩٩٢ - أحمد في مسنده (٥ / ٢٨ ، ٨١) .

=

حضر ، فمر رجل في أقصى الدار ، قال : فأبصرته في وجه قتادة قال : وكنت إذا رأيتُه كـأن على وجهه الدهان قال : وكَانَ رَسُولُ الله ﷺ مسح على وجْهِهِ .

٩٩٣ - * روى الطبراني عن عَبْدِ اللهِ بن بسرٍ قال : وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يـده على رَأسِي فقال : « يعيش هذا الغلام قرناً » فعاش مـائـة سنـة وكان في وجهـه ثؤلول فقـال : « لا يموت حتى يذهب الثؤلول مِنْ وجْهِه » فلم يمت حتى ذَهب الثؤلول من وجهه .

٩٩٤ - * روى أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : بَيْنا أعرابي في بعض نواحي المـدينـة في غنم له عَدَا عليه الذئبُ فأَخذَ شاةً من غنمـه فـأدركـه الأعرابي فـاستنقـذهـا منـه وهجهجـه ، فعانده الذئبُ يمشي ، ثم أَقْعَى مُسْتَذْفِراً بذَنبه يخـاطبـه ، فقـال : أخـذتَ رزقـاً رَزَقَنيـه الله قال : واعجباً من ذئب مُقْعٍ مستذفرٍ بذنبه يخـاطبني . فقـال : والله إنـك لتَترك أعجبَ من ذلك . قال : وما أعجبُ من ذلك ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليـه وسلم في النخلتين بين الحرّتينَ ، يحدّث الناس عن نبأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلـك قـال : فَنَعَقَ الأعرابي بغنمـه حتى ألجأها إلى بعض المدينة ، ثم مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه بـابـه ، فلما صلى النبي ﷺ قال : « أين الأعرابي صاحبُ الغنم ؟ » فقام الأعرابي فقـال لـه النبي صلى الله عليه وسلم : « حَدِّثِ الناس بما سَمِعْتَ ومـا رأيت » فحـدّث الأعرابي النـاس بمـا رأى من الذئب وسمع منـه ، فقـال النبي صلى الله عليـه وسلم عنـد ذلـك : « صَدَقَ ، آياتٌ تكون قبلَ الساعة ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهلـه فيخبرُه نعلُهُ وسوطُه وعصاه بما أَحْدَثَ أهلُه بعدَه » .

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣١٩) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٩٩٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠٤) ، وقال : رواه الطبراني والبزار باختصار الثُّؤْلول إلا أنه قال : قـال رسول الله ﷺ « ليدركنّ قرناً » ، ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب الحضرمي وهو ثقة .

٩٩٤ - أحمد في مسنده (٣ / ٨٨) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٩١) : رواه أحمد ، ورجال أحد إسنادَيْه رجال الصحيح .

وهجهجه : هجهج بالسبع : صاح ، وبالجَمَل : زجره .

أقعى : جلس على استه مفترشاً رجليه ناصباً يديه .

وفي رواية قال (١) : بينما رَجُلٌ من أَسْلَم في غُنَيْمَةٍ لَهُ يَهُشُّ عَليْهَا في بيـداء ذي الحُلَيْفَـة ، إذْ عَدَا عَلَيْهِ ذئب ، فانْتَزَعَ شَاةً مِنْ غَنَمِه فجهجأه الرجلُ فرماه بالحِجَارَةِ حَتَّى اسْتَنْقـذَ منْـهُ شَاته فَذكر نَحوهُ .

وفي رواية عن أبي هريرة (٢) قال : جاء ذئب إلى راعي الغنم ، فأخذ منها شاة ، فطلبـه الراعي حتى انتزعها منه ، قال : فصَعِدَ الذئب على تل فأقْعَى واسْتَذْفَر ، فقـال : عَمَدْتَ إلى رزق رَزَقَنيه الله عز وجل انتزعتـه منّي ، فقـال الرجل : تـالله إنْ رأيتُ كاليوم ذئبـاً يتكلم قال الذئب بأعجبَ من هـذا : رجل في النخلات بين الحرتين يُخبركم بمـا مضى وبمـا هو كائن بعدكم ، كان الرجل يهوديا ، فجاء الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وخبره فصـدّقـه النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ : « إنها أمارةٌ من أمارات بين يدي الساعـة ، قـد أوشـك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسَوْطُهُ ما أحدث أهلهُ بعدَه » .

٩٩٥ - * روى أحمـد عن أنس بن مـالـك قـال : كان أهـل بيت من الأنصـار ، لهم جمل يَسْنُون عليه وأن الجمل استصعب عليهم ، فمنعهم ظَهْرَهُ ، وإن الأنصار جـاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنه كان لنا جمل نَسْتَني عَلَيه وإنـه اسْتَصْعَب علينـا ومَنَعَنَـا ظهرَه ، وقـد عَطِشَ الـزَّرْعُ والنخـل ، فقـال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم لأصحـابـه : « قوموا » فقـاموا ، فـدخل الْحَـائـطَ والجملُ في نـاحيتـه ، فمشى النبي ﷺ نَحْـوَه . فَقَـالت الأنصَارُ : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكَلْبِ الكَلِبِ ، وإنّا نَخَافُ عليْك صَوْلَتَه . فقال :

---

(١) أحمد في مسنده (٣ / ٨٩) .

غُنَيْمَة : غنم قليل .

بيداء ذي الحليفة : مكان مشهور وهو ميقات أهل المدينة ومَنْ وراءهم ، على بُعْدِ أميال قليلة من المدينة .

(٢) أحمد في مسنده (٢ / ٣٠٦) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٩٢) : رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

استزفر : الزفير : إخراجُ النَّفَس .

٩٩٥ - أحمد في مسنده (٣ / ١٥٨) .

وكشف الأستار (٣ / ١٥١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤) : رواه أحمـد والبزار ، ورجـالـه رجـال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس ، وهو ثقة .

يسنون : يستقون .

« لَيْس عَليَّ منه بأسٌ » فلما نظر الجملُ إلى رسول الله ﷺ أقبل نَحوَهُ حتى خر ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذَلَّ ما كانتْ قَطُّ حتى أَدْخَلَه في العَمَل ، فَقال له أصحابه : يا رسول الله هذه بهيمة لا تَعْقِلُ تَسْجُد لك ، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : « لا يَصْلُح لبشر أن يسجد لبشَر ولو صَلَح لبشر أن يسجد لبشر لأَمَرْتُ المرأة أن تسجد لزوجها من عِظَم حقه عليها . والذي نفسي بيده لو كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إلى مَفْرِقِ رأسه قَرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بالقَيْحِ والصديد ثم استقبلته فلحسته مَا أدت حقَّه » .

٩٩٦ - * روى أبو داود عن عبد اللهِ بن جعفرٍ رضي الله عنه قال : أردفني رسولُ الله ﷺ خَلفَهُ ذاتَ يومٍ ، فأسَرَّ إليَّ حديثاً ، لا أُحَدِّثُ به أحداً من الناس ، وكان أحَبَّ ما اسْتَتر به رسولُ الله ﷺ لحاجته هَدَفاً أو حائِشَ نَخْلٍ ، قال : فدخَلَ حَائِطاً لرَجل من الأنصارِ ، فإذا جَمَلٌ ، فلما رأى النبيَّ ﷺ حَنَّ ، وذَرَفَتْ عينَاهُ ، فأتاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ ، فسكتَ ، فَقَالَ : « مَنْ ربُّ هذا الجَمَلِ ؟ لمن هذا الجَملُ » فجاءَ فَتىً من الأنصار ، فقال : لي يا رَسُولَ الله ، فقال : « أفلا تَتَّقي اللهَ في هذه البَهيمة التي مَلَّكَكَ الله إياها ، فإنَّه شَكَا إليَّ : أنك تُجيعُهُ وتُدْئِبُهُ » .

٩٩٧ - * روى الحاكم عن سَفينةَ قال : رَكِبْتُ البَحْر في سَفينَةٍ فانْكَسَرَتْ ، فركبتُ لَوْحاً منها فَطرحني في أجَمَةٍ فيها أسد فلم يَرُعْني إلا به ، فَقُلْتُ : يا أبا الحَارث أنا مَوْلى رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَطَأطَأ رأسَه وغمز بِمَنْكِبِهِ شِقِّي ، فما زَال يَغْمِزني وَيَهديني إلى الطَّريق حَتى وَضَعَني عَلَى الطَّريق ، فلما وضعني هَمْهَمَ فظننت أنه يُوَدِّعني .

---

٩٩٦ - أبو داود (٣ / ٢٣) كتاب الجهاد - باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم وإسناده صحيح .

هَدَفَاً : الهدَفُ : ما ارتفع من بناء ونحوه ، ومنه هَدَفُ الرَّامي .

حَائِشٌ : النَّخل : نَخلات مُجْتَمِعَة .

حَائطاً : الحائطُ : البُسْتَان .

ذِفْرَاهُ : ذِفري البَعير : هي الموضع الذي يَعرَقُ من قَفَاه ، ويُجعل فيه القَطِران ، وهما ذِفْرَيان .

تُدْئِبُهُ : تتعبه بكثرة ما تستعمله .

٩٩٧ - المستدرك (٣ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

٩٩٨ ـ * روى أحمد والبزار عن عائشة قَالتْ : كَانَ لآل رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحْشٌ ، فإذا خَرَجَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَعِبَ واشْتَدَّ وَأَقْبَلَ وَأدبَرَ ، فَإذاَ أحَسَّ برَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم رَبَضَ فلم يَتَرَمْرَمْ مَادَامَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم في البَيْتِ كَرَاهِيَةَ أنْ يُؤْذِيَهُ .

٩٩٩ ـ * روى أحمد والطبراني عن حنظلة بن حِذْيَمَ قال : وَفَدتُ مَع جدي حِذْيَمَ إلى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنَّ لي بنينَ ذَوي لحى وغيرهُم وهذا أصغرهم فأدناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح رأسي وقال : « بارك الله فيك » قال الذيال : فلقد رأيت حنظلة يؤتَى بالرجل الوارم وجهُه أو الشاة الوارم ضَرْعُها فيقول : بسم الله على مَوْضِع كَفِّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه فيذهب الورم .

١٠٠٠ ـ * روى الطبراني في الأوسط عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الشمس فَتأخرتْ ساعةً من نهار .

وعند الطبراني حديث أسماء بنت عُمَيْس بهذا المعنى بمناسبة نومه في حجر عليٍّ حتّى غابت الشمس لكن فيه مجهولة .

١٠٠١ ـ * روى الحاكم عن أنس قال : كان أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ وعبَّادُ بنُ بِشْرٍ عند النبي

---

٩٩٨ ـ أحمد في مسنده (٦ / ١١٢) .
والبزار بنحوه : كشف الأستار (٣ / ١٥٠) .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح .
وحش : الوحش في الأصل حيوان البر ، ولعل المراد هنا الهر .
لم يترمرم : لم يتحرك .
٩٩٩ ـ أحمد مطوّلاً في مسنده (٥ / ٦٨) .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ، وأحمد في حديث طويل ، ورجال أحمد ثقات .
١٠٠٠ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٩٦) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .
١٠٠١ ـ المستدرك (٣ / ٢٨٨) ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

=

صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة ظلماءَ حَنْدسٍ ، فلما انصرفا أضاءت عصا أحدهما ، فمشيا في ضوئها ، فلما افترقا أضاءت عصا الآخر .

١٠٠٢ - * روى الطبراني عن قتادةَ بن النعمان قال : خرجت ليلةً من الليالي مظلمةً ، فقلت : لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشَهِدْتُ معه الصلاة وآنستُه بنفسي ، ففعلتُ ، فلما دخلت المسجد بَرَقَتِ السماء فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا قتادةُ ماهاج عليك ؟ » قلت : أردتُ بأبي وأمي أن أُؤْنسَك ، قال : « خذ هذا العُرْجُون فتحصَّن به ، فإنك إذا خرجت أضاء لك عشراً أمامك وعشراً خلفك » . ثم قال لي : « إذا دخلت بيتك رأيت مِثْلَ الحجر الأخشن » فضربته حتى خرج من بيتي .

١٠٠٣ - * روى البخاري عن أنسٍ رضي الله عنه . قَالَ : كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ ، وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ ، وَآلَ عِمْرَان . فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَعَادَ نَصْرَانِيًّا . فَكَانَ يَقُولُ : مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إلا مَا كَتَبْتُ لهُ . فَأَمَاتَهُ اللهُ ، فَدَفَنُوهُ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ . فَقَالُوا : هٰذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا . فَأَلْقَوْهُ . فَحَفَرُوا لَهُ ، فَأَعْمَقُوا . فَأَصْبَحَ وقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ . فَقَالُوا : هٰذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ . فَأَلْقَوْهُ . فَحَفَرُوا لَهُ ، وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأَرْضِ ، مَا اسْتَطَاعُوا . فَأَصْبَحَ قَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ . فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْس مِنَ النَّاس ، فَأَلْقَوْهُ .

وفي رواية قال (١) : كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجار . قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ . وَكَانَ

= حَنْدس : أي : شديد الظلمة .

١٠٠٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣١٨) وقال : رواه الطبراني وأحمد في حديث طويل ، والبزار أيضاً ، ورجال أحمد الذي تقدم في الصلاة رجال الصحيح .

عُرْجُون : العذْقُ الذي يَعْوجُ ويُقْطَعُ منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً .

والشماريخ : جمع شِمراخ ، والشمراخ : الغصن .

١٠٠٣ - البخاري (٦ / ٦٢٤) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

لَفَظَتْه : الأرض ، أي : ألقتْهُ من بطنها إلى ظهرها .

فعلموا أنه ليس من الناس : أي ليس إخراجه من عمل الناس وإنما من الله تعالى .

(١) مسلم (٤ / ٢١٤٥) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - حديث (١٤) . =

يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْطَلَقَ هَارِباً حَتَّىٰ لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتابِ . قَالَ فَرَفَعُوا . قَالُوا : هٰذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ . فَأُعْجِبُوا بِهِ . فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ . فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَىٰ وَجْهِهَا . ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ . فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَىٰ وَجْهِهَا . ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ . فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذاً .

١٠٠٤ ـ * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ البَيْتِ ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ ، وقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالأَمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُم يَقُومُ إلى سَلاَ جَزُورِ بَنِي فُلانٍ ، فَيَأْخُذُه فيضعُه في كَتِفَيْ محمدٍ إذا سَجَدَ ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى القَومِ فأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْه ، قال : فاسْتَضْحَكُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهم يميلُ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ ، لو كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، والنبيُّ ﷺ ساجدٌ مَا يَرفَعُ رَأْسَه ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فأخبرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ ـ وهي جُوَيْرِيَةٌ ـ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبلتْ عَلَيْهِم تَشْتِمُهم فَلَمَّا قضَى النبيُّ ﷺ صَلاَتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِم ـ وَكَانَ إذَا دَعَا دعا ثَلاثاً ، وَإذا سَأَلَ سَأَلَ ثلاثاً ـ ثُمَّ قال : « اللهمَّ عَلَيْكَ بقُرَيْشٍ » ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوتَه ذَهَبَ عَنْهُم الضَّحِكُ ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « اللهمَّ عَلَيْكَ بأبي جَهْلِ بن هِشَام ، وعتبةَ بن رَبيعةَ ، وَشَيبةَ ابن رَبيعةَ ، والوليد بن عُتْبَةَ ، وأُميةَ بنِ خَلَفٍ ، وعُقبةَ بن أبي مُعَيْطٍ » وذَكَرَ السَّابِعَ ـ وَلَمْ

= قَصَم : الله عنقه ، أي : دقّها .

نبذته : المنبوذ : المُلقى المرميُّ على وجه الأرض ، ونبذتُه أنا : ألقيتُه .

١٠٠٤ ـ البخاري (١ / ٣٤٩) ٤ ـ كتاب الوضوء ـ ٦٩ ـ باب إذا أُلقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته .

ومسلم (٣ / ١٤١٨) ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ـ ٣٩ ـ باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .

السَّلا : الذي يكون فيه الولد في بطن أمه ، وقيل : هو الكَرِش .

الجزور : البعير ذكراً كان أو أنثى ، إلا أن اللفظة مؤنثة .

فانبعث أشقى القوم : هو عقبة بن أبي معيط .

ويميل بعضهم : أي ينثني بعضهم على بعض من المرح والبطر .

المنعة : القوة والشِّدَّةُ التي يمتنع بها الإنسان على من يريده بأذى أو غيره. =

أحْفَظهُ ـ فَوَالـذي بَعثَ مُحَمَّداً ﷺ بـالحَقّ ، لَقَـد رَأيْت الـذين سَمى صَرْعَى يومَ بـدر ، ثم سُحِبُوا إلى القليبِ ، قليبِ بَدْر .

وفي رواية (١) : فأشهدُ بالله لقد رأيتُهم صرعى ، قد غَيَّرتهم الشمسُ ، وكان يومًا حـارًّا .

وفي رواية (٢) : ذكر السـابع ، وهو عُمارةُ بنُ الوليـدِ . وفيهـا : فيَعْمِـد إلى فَرْثِهـا ودمهـا وسَلاها ، فيجيء به ، ثم يُمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه .

قال ابن حجر : (فـائـدة) : روى هـذا الحـديث ابن إسحٰق في المغـازي قـال : حـدثني الأجلح عن أبي إسحق فذكر هـذا الحـديث ، وزاد في آخره قصة أبي البختري مع النبي ﷺ في سؤاله إياه عن القصـة ، وضرب أبي البختري أبـا جهل وشجـه إيـاه ، والقصـة مشهورة في السيرة ، وأخرجهـا البزار من طريق أبي إسحٰق وأشـار إلى تفرد الأجلح بهـا عن أبي إسحٰق ، وفي الحديث تعظيم الدعاء بمكة عند الكفـار ، ومـا ازدادت عنـد المسلمين إلا تعظيمـاً . وفيـه معرفة الكفار بصدقه ﷺ لخوفهم من دعـائـه ، ولكن حملهم الحسـد على ترك الانقيـاد لـه ، وفيه حلمه ﷺ عمن آذاه ، ففي رواية الطيالسي عن شعبـة في هـذا الحـديث أن ابن مسعود قـال : لم أره دعـا عليهم إلا يومئـذ . وإنمـا استحقـوا الـدعـاء حينئـذ لمـا أقـدمـوا عليـه من الاستخفاف به حال عبادة ربه ، وفيه استحباب الدعاء ثلاثاً ، وقد تقدم في العلم استحبـاب السلام ثلاثاً وغير ذلك . وفيه جواز الدعاء على الظالم ، لكن قال بعضهم : محلـه مـا إذا كان كافراً ، فأما المسلم فيستحب الاستغفار لـه والـدعـاء بـالتوبـة ، ولو قيل : لا دلالـة فيـه على الـدعـاء على الكافر لمـا كان بعيـداً لاحتمال أن يكـون اطلـع ﷺ على أن المـذكـورين لا يؤمنون ، والأولى أن يدعى لكل حي بالهداية . وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها ، لشرفهـا في قـومهـا ونفسهـا ، لكـونهـا صرحت بشتمهم وهم رءوس قريش ، فلم يردوا عليهـا .

= القَليب : البئر التي هي غير مطوية .

الفَرْث : ما يكون في الكرش .

(١) البخاري (٧ / ٢٩٣) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٧ ـ باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش .

ومسلم (٣ / ١٤٢٠) ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ـ ٣٩ ـ باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .

(٢) البخاري (١ / ٥٩٤) ٨ ـ كتاب الصلاة ـ ١٠٩ ـ باب المرأة تَطرح عن المصلّي شيئاً من الأذى .

وفيه أن المباشرة آكد من السبب والإعانة لقوله في عقبة « أشقى القوم » مع أنه كان فيهم أبو جهل وهو أشد منه كفراً وأذى للنبي ﷺ لكن الشقاء هنا بالنسبة إلى هذه القصة لأنهم اشتركوا في الأمر والرضا وانفرد عقبة بالمباشرة فكان أشقاهم ، ولهذا قتلوا في الحرب وقتل هو صبراً . واستدل به على أن من حدث له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتداءً لاتبطل صلاته ولو تمادى ، وعلى هذا ينزل كلام المصنف ، فلو كانت نجاسة فأزالها في الحال ولا أثر لها صحت اتفاقاً . واستدل به على طهارة فرث ما يؤكل لحمه ، وعلى أن إزالة النجاسة ليست بفرض وهو ضعيف ، وحمله على ما سبق أولى . وتعقب الأول بأن الفرث لم يفرد بل كان مع الدم كما في رواية إسرائيل ، والدم نجس اتفاقاً . وأجيب بأن الفرث والدم كانا داخل السلى وجلدة السلى الظاهرة طاهرة فكان كحمل القارورة المرصصة . وتعقب بأنها ذبيحة وثني فجميع أجزائها نجسة لأنها ميتة ، وأجيب بأن ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبائحهم ، وتعقب بأنه يحتاج إلى تاريخ ولا يكفي فيه الاحتمال . وقال النووي : الجواب المرضي أنه ﷺ لم يعلم ما وضع على ظهره ، فاستمر في سجوده استصحاباً لأصل الطهارة . وتعقب بأنه يشكل على قولنا بوجوب الإعادة في مثل هذه الصورة . وأجاب بأن الإعادة إنما تجب في الفريضة ، فإن ثبت أنها فريضة فالوقت موسع فلعله أعاد . وتعقب بأنه لو أعاد لنقل ولم ينقل ، وبأن الله تعالى لا يقره على التمادي في صلاة فاسدة . وقد تقدم أنه خلع نعليه وهو في الصلاة لأن جبريل أخبره أن فيهما قذراً ، ويدل على أنه علم بما ألقي على ظهره أن فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه ، وعقب هو صلاته بالدعاء عليهم . والله أعلم . ا هـ .

١٠٠٥ - * روى الحاكم عن أبي هُرَيْرة : مَا عَلى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ وَلا مُؤْمِنَةٌ إلا وَهُوَ يُحبني . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا عِلْمُكَ بِذلِكَ يا أبا هُرَيرَةَ ؟ قَال : إنِّي كُنْتُ أَدْعُو أمِّي إلى الإسلام فَتَأْبَى وَإِنِّي دَعَوتُهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْمَعَتْنِي في رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَا أكْرَهُ فجئتُ إلَى رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلم فَقُلْت : يَارسُولَ اللهِ إنِّي أَدْعُو أُمِّي إلَى الإسْلامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ وَإِنِّي دَعْوتُهَا فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ ، فَادْعُ الله يَا رَسُولَ الله أَنْ

١٠٠٥ - المستدرك (٢ / ٦٢١) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

=

يَهْدِيَ أُمَّ أبِي هُرَيْرَةَ إلَى الإسْلَامِ ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآلهِ وسلمَ فرَجَعتُ إلى أمّي أُبشِّرُها بدَعْوَة رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلـه وسلم ، فلَمَّا كُنْتُ على البـابِ إذ البـابُ مُغْلَقٌ ، فـدَقَقْتُ البـاب ، فسمِعَتْ حِسِّي ، فَلَبِست ثيـابهـا وَعَجلَتْ عنْ خمـارهـا ، وَقـالَتْ : ارْفُقْ يا أبَا هُرَيْرَةَ فَفَتَحَتْ لِي البَاب . فَلَمَّا دَخَلتُ ، قَـالتْ : أشْهَـدُ أن لا إلـه إلا اللهُ وَأنَّ مُحمَّـداً رَسُولُ اللهِ ، فرَجَعْتُ إلى رسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليـه وآلـه وسلم وَأنـا أبْكِي مِن الفَرَحِ كَمَا كُنْتُ أبْكِي مِنَ الحُزْنِ ، وَجَعَلْتُ أقُولُ : أبْشِرْ يَا رَسُول اللهِ ، قَد اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوتَـك ، وَهَـدىٰ اللهُ أُمَّ أبِي هُرَيْرَة إلى الإسْلامِ ، فَقُلْتُ : ادْعُ اللهَ أن يحببَني وأمي إلى عبـاده المُؤْمنين وَيُحَبِبهمْ إلينا قـال : فقـال رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليـه وآلـه وسلم : « اللهُم حَبِّبْ عُبَيْـدَكَ هٰذَا وَأمَّـهُ إلى عِبـادِكَ المُؤْمنين ، وَحَبِّبهُم إلَيْهِما » فما علَى الأرْض مُؤْمن وَلا مُؤْمنـة إلا وهُوَ يُحِبُّني وَأُحِبُّهُ .

١٠٠٦ - * روى الطبراني عن ضَمرةَ بن ثعلبة أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقـال ادْعُ الله لي بالشهادة ، فقـال النبي صلى الله عليـه وسلم : « اللهم إني أُحَرِّمُ دمَ ابنَ ثعلبـةَ على المشركين والكفـار » قـال : فكنت أحمل في عُظم القوم فيتراءى لي النبي صلى الله عليـه وسلم خلفهم ، فقـالوا : يـا ابنَ ثعلبـةَ لتغرز وتحمل على القـوم ، فقـال : إن النبي صلى الله عليـه وسلم يتراءى لي خلفهم فأحمل عليهم حتى أقف عنده ، ثم يتراءى لي عند أصحابي فأحمل حتى أكون مع أصحابي ، قال فَعُمِّرَ زماناً من دهره .

١٠٠٧ - * روى البخـاريُّ ومسلم عن حُـذَيْفـةَ بنِ اليَمَـانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا قَـالَ : قَـامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقامًا ، فَمَـا تَرَكَ شيْئًـا يَكُونُ فِي مَقَـامِـه ذلـك إلى قِيَـام السَّـاعَـةِ إلا حدَّث به ، حَفِظَه من حَفِظَه ، ونَسِيَهُ من نسيه ، قدْ عَلِمـه أصْحَـابِي هٰؤلاء ، وَإنَّـه لَيَكُونُ

= عَجِلَتْ عن خمارها : لم تُغطِّ رأسها .

١٠٠٦ - المعجم الكبير (٨ / ٣٦٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٧٩) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

١٠٠٧ - البخاري (١١ / ٤٩٤) ٨٢ - كتاب القدر - ٤ - باب « وكان أمر الله قدرا مقدوراً » .

ومسلم (٤ / ٢٢١٧) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراط الساعة - ٦ - باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة .

وأبو داود (٤ / ٩٤) كتاب الفتن والملاحم - باب ذكر الفتن ودلائلها .

مِنْهُ الشَّيءُ قَدْ نَسِينُه ، فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُ كَمَا يذكُر الرجُلُ وَجْهَ الرَّجُل إذا غَابَ عَنْهُ ، ثُمَّ إذَا رَآهُ عَرَفَهُ .

هذا الحديث وما بعده فيه إخبارات عن المغيبات ووقعت كلها كما أخبر رسول الله ﷺ .

قال في عون المعبود :

وفيه كمال علمه صلى الله عليه وسلم بما يكون وكمال علم حذيفة واهتمامه بذلك واجتنابه من الآفات والفتن وقد استدل بهذا الحديث بعض أهل البدع والأهواء على إثبات الغيب لرسول الله ﷺ وهذا جهل من هؤلاء لأن علم الغيب مختص بالله تعالى ، وما وقع منه على لسان رسول الله ﷺ فمن الله بوحي والشاهد لهذا قوله تعالى ﴿ **عالمُ الغيبِ فلا يُظهرُ على غيبِهِ أحداً إلا من ارتَضى منْ رسول** ﴾ (١) أي ليكون معجزة له ، فكل ما ورد عنه ﷺ من الأنباء المنبئة عن الغيوب ليس هو إلا من إعلام الله له به إعلاماً على ثبوت نبوته ودليلاً على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم قال علي القاري في شرح الفقه الأكبر : إن الأنبياء لم يعلموا المغيبات من الأشياء إلا ما أعلمهم الله أحياناً ، وذكر الحنفية تصريحاً بالتكفير باعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب ؛ لمعارضة قوله تعالى ﴿ **قل لا يعلم من في السمٰوات والأرض الغيب إلا الله** ﴾ (٢) كذا في المسايرة وقال بعض الأعلام في إبطال الباطل من ضروريات الدين إن علم الغيب مخصوص بالله تعالى ، والنصوص في ذلك كثيرة ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هوَ ويعلمُ ما في البر والبحر** ﴾ (٣) الآية و ﴿ **إن اللهَ عندَه علمُ الساعة ويُنزلُ الغيث** ﴾ (٤) الآية . فلا يصح لغير الله تعالى أن يقال له إنه يعلم الغيب ، ولهٰذا لما قيل عند رسول الله ﷺ في الرجز ؛ وفينا نبيٌّ يعلمُ ما في غد ، أنكر على قائله وقال : « دع هٰذا وقل غير هٰذا » . وبالجملة لا يجوز أن يقال لأحد إنه يعلم الغيب نعم الإخبار بالغيب بتعليم الله تعالى جائز وطريق هٰذا التعليم إما الوحي أو الإلهام

---

(١) الجن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) النمل : ٦٥ .

(٣) الأنعام : ٥٩ .

(٤) لقمان : ٣٤ .

عنـد من يجعلـه طـريقـاً إلى علم الغيب انتهى . وفي البحر الرائـق : لـو تـزوج بشهـادة الله ورسـولـه لا ينعقـد النكاح ويكفر لاعتقـاده أن النبي ﷺ يعلم الغيب انتهى قـال المِـزِّيُّ في الأطراف : وأخرجه البخاري في القـدر وأخرجـه مسلم وأبو داود في الفتن انتهى . ا هـ عون المعبود .

١٠٠٨ ـ * روى النسائي عن ابن سُكَيْنَـة ـ رجلٍ من المحرَّرين ـ عن رجلٍ من أصحـاب النبي ﷺ قـال : لمـا أمَرَ النبيُّ ﷺ بحفر الخنـدق عرَضتْ لهم صَخْرةٌ حَـالَتْ بَيْنَهُم وبَيْنَ الحَفْر ، فقَـامَ رَسُـولُ الله ﷺ ، وَأَخَـذ المِعْـوَلَ ، وَوَضَـعَ رِدَاءَهُ نَـاحِيَـةَ الخَنْـدَق ، وَقَـالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبك صِدْقاً وَعـدلاً لاَ مُبَـدِّل لِكَلِمَـاتِـهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ [(١)] فنَـدر ثُلُثُ الحجرِ ، وسَلْمانُ الفـارسي قـائِم يَنْظُرُ ، فَبَرَقَ مَـعَ ضَرْبـة رَسُـول الله ﷺ بَرْقَـةٌ ، ثم ضَرب الثانية ، وَقَال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وعدْلاً لا مُبدِّل لِكلمـاتـه وهو السميع العليم ﴾ فَنَدَرَ الثُلثُ الآخر ، فَبَرقت بَرْقَةٌ ، فرآها سَلْمان ، ثم ضرب الثالثـة ، وقـال : ﴿ وتمت كَلِمَتُ رَبِّكَ صدقًا وعدلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ فندر الثلث الباقي ، وَخرج رَسُولُ الله ﷺ ، فأخـذ رداءه وجلس ، قـال سلمـان : يَـا رسُول الله ، رَأَيْتُـك حين ضربتَ ، مَـا تضْربُ ضربةً إلا كَانت معها برقةٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « يَا سلمـانُ رَأيْتَ ذَلِـكَ ؟ » فَقَالَ : إي وَالـذِي بَعَثَـكَ بـالحقِّ يَـا رَسُولَ اللهِ ، قَـالَ : « فـإنِّي حِين ضَرَبْتُ الضَّرْبَـةَ الأُولَى : رُفِعَتْ لي مَـدَائِنُ كِسْرَى وَمَـا حَـوْلَهَـا ، وَمَـدائِنُ كَثِيرةٌ ، حَتَّى رَأَيْتُهـا بِعَيْنِيَّ » فقـال لـه مَنْ حَضَرهُ مِنْ أصْحَـابـِهِ : يَـا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ الله أنْ يفْتَحهَـا عَلَيْنَـا ، وَيُغَنِّمَنا دِيَـارَهم وَيُخَرِّبَ بأَيْـدِينَـا بلادَهُم ، فَـدَعَـا رَسُولَ الله ﷺ بـذلـك : « ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَة ، فَرُفِعَتْ لي مَدَائِنُ قَيْصرَ وَمَا حَوْلَهَا ، حَتَّى رَأَيْتُها بعَيْني » قَـالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحها عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُم وَيُخَرِّب بأيْدِينَـا بِلادَهُم ، فَـدَعَـا

١٠٠٨ ـ النسائي (٦ / ٤٣) كتاب الجهاد ـ باب غزوة الترك والحبشة .

ورواه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث ابن مسعود وله شاهد عند الطبراني من حديث معـاويـة وبعضهـا يشهد لبعض فهو حديث حسن .

نَدَرَ : سقط .

(١) الأنعام : ١١٥ .

رَسُولُ اللهِ ﷺ بذلك « ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ القُرَى ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي » قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : « دَعُوا الحَبَشَةَ مَاوَدَعُوكُمْ ، وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُم » .

١٠٠٩ - * روى البزار عن جابر بن سَمُرَةَ قال : سمعتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَتَخْرُجَنَّ الظَّعِينَةُ من المدينَةِ حَتَّى تَدْخُلَ الحِيرةَ لاَ تَخَافُ أحداً إلا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

١٠١٠ - * روى البخاري ومسلم عن جابر بن سَمُرة رضيَ الله عنهُ قالَ : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ » .

وفي رواية لمسلم (١) : « قد مات كِسْرَى فلا كسرى بعدَه ... » .

قال ابن حجر : قال الخطابي : معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك ، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به ، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سراً وإما جهرا ، فانجلى عنه قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده ، ووقع في الرواية التي في « باب الحرب خدعة » من

= قال المناوي : (دعوا الحبشة) أي اتركوا الحبشة والترك ماداموا تاركين لكم ، وذلك لأن بلاد الحبشة وَعِرَةٌ ، وبين المسلمين وبينهم مفاوز وقفار وبحار ، فلم يكلف المسلمين بدخول ديارهم لكثرة التعب ، أمّا الترك فبأسهم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جند الإسلام كانوا من البلاد الحارّة فلم يكلفهم دخول بلادهم ، وأمّا إذا دخلوا بلاد الإسلام والعياذ بالله فلا يباح ترك القتال كما يدل عليه ما ودعوكم .

١٠٠٩ - كشف الأستار (٣ / ١٤٣) .

والمعجم الكبير (٢ / ٢١٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٩١) : رواه الطبراني والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح غير أحمد بن يحيى الأودي ، وهو ثقة .

١٠١٠ - البخاري (٦ / ٢١٩) ٥٧ - كتاب فرض الخمس - ٨ - باب قول النبي ﷺ : « أُحِلَّتْ لكم الغنائم . »

ومسلم (٤ / ٢٢٣٦) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراط الساعة - ١٨ - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .

(١) مسلم في الموضع السابق .

كتاب الجهاد « هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وليهلكن قيصر » قيل : والحكمة فيه أنه قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سيأتي في حديث أبي بكرة في كتاب الأحكام قال : « بلغ النبي ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم امرأة » الحديث ، وكان ذلك لما مات شيرويه بن كسرى فأمروا عليهم بنته بوران . وأما قيصر فعاش إلى زمن عمر سنة عشرين على الصحيح ، وقيل مات في زمن النبي ﷺ والذي حارب المسلمين بالشام ولده وكان يلقب أيضاً قيصر . وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لا محالة لأنها لم تبق مملكتها على الوجه الذي كان في زمن النبي ﷺ كما قررته . ا هـ . فتح .

أقول : بل كسرى وقيصر للجنس ، ولقد أنهى المسلمون حكم الأكاسرة ثمَّ لم يعد ، وكان يزدجرد آخر الأكاسرة قتل في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وأنهى محمد الفاتح حكم القياصرة في القسطنطينيّة ثم لم يعد .

١٠١١ - * روى مسلم عن نافع بن عُتْبَةَ بنِ أبي وقاص رَضيَ الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رسُولِ الله ﷺ في غَزْوَةٍ ، قَالَ : فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِن قِبَلِ المَغْرِب عَلَيْهِم ثِيَابُ الصُّوفِ ، فَوافَقوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ ، فَإِنَّهُم لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قاعِدٌ ، قَالَ : فقَالَتْ لِي نَفْسِي : ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لاَ يَغْتَالُونَهُ ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ : لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ ، فَأَتَيْتُهُم ، فَقُمْتُ بَيْنَهُم وَبينه ، قَال : فَحَفِظتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ في يَدِي ، قَالَ : « تَغْزُونَ جَزِيرَةَ العرب ، فَيَفْتَحُها الله ثم فارسَ ، فيفتحُها الله . ثم تَغْزُونَ الرُّومَ ، فَيفْتَحُها اللهُ . ثم تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُه الله » قَالَ نَافِعٌ : يا جَابِرُ - هُوَ جَابر بن سَمُرَةَ - لا نَرَى الدجالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَح الرومُ .

١٠١١ - مسلم (٤ / ٢٢٢٥) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراط الساعة - ١٢ - باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدَّجَّال .

أكمة : الأكمة : الرابية ، والموضع المرتفع من الأرض .

يغتالونه : الاغتيال : أن يقتل بغتة .

النجيُّ : المناجي وهو المسارر .

تفتحون جزيرة العرب : فتحت جزيرة العرب في عهد النبي ﷺ ثم فتحت في عهد أبي بكر رضي الله عنه بعد وقوع الردة .

١٠١٢ - * روى البخاري عن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنه قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النبي ﷺ ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فشكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ : « يا عَدِيُّ ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ ؟ » قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا ، وَقَد أُنْبِئْتُ عَنْهَا ، قَالَ : « فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ ، لاَ تَخَافُ أَحَداً إلا اللهَ تَعَالى » قُلْتُ فيما بَيْنِي وبَيْنَ نَفْسِي : فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّءٍ الذِينَ قد سَعَّرُوا البِلادَ ؟ « وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحنَّ كُنُوزُ كِسْرى » قُلْتُ : كِسْرَى بن هُرمُزَ ؟ قَالَ : « كِسْرَى بنِ هُرْمزَ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخرج مِلءَ كَفِّه مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، فَلاَ يَجِد أَحَداً يَقْبَلُه مِنْهُ ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُم يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ ، فَيَقُولَنَّ : أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولاً فَيُبَلِّغَكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . فَيَقُولُ : أَلَمْ أُعْطِكَ مَالاً ، وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ ؟ فَيَقُولُ : بَلَىٰ فَيَنْظر عَنْ يَمينِه ، فَلا يَرَىٰ إلا جَهنم ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلاَ يَرَىٰ إلاَّ جَهَنَّم » قَالَ عَدِيٌّ : سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » قَال عَدِيٌّ : فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرةِ حَتَّى تَطُوفَ بالكَعْبَةِ لا تَخَافُ إلا اللهَ ، وكُنْتُ فِيمَن افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرى ابنِ هُرْمُزَ ، وَلَئِنْ طالتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ ﷺ : « يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ ... » .

قال في الفتح : قوله (الحيرة) بكسر المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس ، وكان ملكهم يومئذ إياس بن قَبيصة الطائي وليها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر ، ولهذا قال عدي بن حاتم « فأين دعّار طيء » ووقع في رواية لأحمد من طريق الشعبي عند عدي بن حاتم « قلت يا رسول الله فأين مقاتب طيء ورجالها » ومقاتب بالقاف جمع مقتب وهو العسكر ويطلق على

١٠١٢ - البخاري (٦ / ٦١٠) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

الظعينة : المرأة ما دامت في الهودج ، هذا هو الأصل ، ثم سميت به المرأة ظعينةً وإن لم تكن في هودج ولا مسافرة .

الفرسان . قوله (حتى تطوف بالكعبة) زاد أحمد من طريق أخرى عن عدي « في غير جواز أحد » . قوله (فأين دعار طيء) الدعار جمع داعر وهو بمهملتين وهو الشاطر الخبيث المفسد ، وأصله عود داعر إذا كان كثير الدخان قال الجواليقي : والعامة تقوله بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به إلى معنى الفزع والمعروف الأول . والمراد قطاع الطريق . وطيء قبيلة مشهورة ، منها عدي بن حاتم المذكور ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جواز ، ولذلك تعجب عدي كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة . قوله (قد سعروا البلاد) أي أوقدوا نار الفتنة ، أي ملؤا الأرض شراً وفساداً ، وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها . قوله (كنوز كسرى) وهو علم على من ملك الفرس ، لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز (اسمه ابرويز) ولذلك استفهم عدي بن حاتم عنه ، وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه إذ ذاك . قوله (فلا يجد أحداً يقبله منه) أي لعدم الفقراء في ذلك الزمان ، وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقي وأخرج في « الدلائل » من طريق يعقوب بن سفيان بسنده إلى عمر بن أسيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال « إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً ، ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيه فلا يجده ، قد أغنى عمر الناس » قال البيهقي : فيه تصديق ما روينا في حديث عدي بن حاتم انتهى . ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الأول لقوله في الحديث « ولئن طالت بك حياة » قوله (بشق تمرة) بكسر المعجمة أي نصفها ، وفي رواية المستملي « بشقة تمرة » وكذا اختلفوا في قوله بعده « فمن لم يجد شق تمرة » قال المستملي « شقة » . قوله (ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ﷺ) هو مقول عدي بن حاتم ، وقوله « يخرج ملء كفه - أي من المال - فلا يجد من يقبله » رواية أحمد المذكورة « والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة ؛ لأن النبي ﷺ قد قالها » وقد وقع ذلك كما قال النبي ﷺ وآمن به عدي . واستدل به بعضهم على جواز سفر المرأة وحدها في الحج الواجب وبالله التوفيق . ا هـ الفتح .

١٠١٣ - * روى الطبراني عن عَديّ بن حاتم قـال : قـالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تَمَثَّلَتْ لِيَ الحِيرَةُ كَأَنْيَابِ الكِلاَبِ ، وَإِنَّكُم سَتَفْتَحُونَهَا » فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَـا رَسُولَ الله هَبْ لِي بِنْتَ بُقَيْلَةَ فَقَالَ : « هِيَ لَكَ . فَأَعْطُوه إِيَّاهَا » فَجَاءَ أَخُوهَا فَقَالَ : تَبِيعُهَـا ؟ قَـالَ : نَعَمْ قَالَ : فاحْتَكِمْ مَا شِئْتَ . قَالَ : بِأَلْفِ دِرْهَم ، قـال : قَـد أخـذتُهـا بـأَلْفٍ ، قَـالوا : لَوْ قُلْتَ ثَلاثين أَلفاً . قَال : وهل عَدَدٌ أكبرُ مِنْ أَلف .

١٠١٤ - * روى مسلم عن عبد الله بن عَمرو بن العَاص رَضِيَ اللهُ عَنْهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُم فارسُ والرُّومُ : أيُّ قومٍ أنتم ؟ » قَـالَ عَبـدُ الرَّحمٰنِ بنُ عَوْفٍ : نقول كَمَا أَمَرنا اللهُ عَزَّ وجَلَّ ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أو غير ذلك تتنـافسُونَ ، ثُمَّ تتَحَـاسَـدُون ، ثُمَّ تَتَـدَابرُونَ ، أو تَتَبـاغَضُونَ ، أَوْ نحو ذَلِـكَ ، ثُمَّ تَنْطَلِقُـون في مسَاكِين المهَاجِرِين ، فتجعلون بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ » .

١٠١٥ - * روى البخـاري ومسلم عن أنس قـال : كان رسولُ اللهِ ﷺ يَـدخـلُ على أُمّ حَرامٍ بنت مِلْحانَ فتُطْعِمهُ وكانت أُمُّ حَرامٍ تحتَ عُبـادةَ بن الصامتِ ، فـدخَلَ عليهـا رسولُ الله ﷺ فأطْعَمَتْه وجعلَتْ تَفْلِي رأسَهُ ، فنـامَ رسولُ الله ﷺ ، ثم اسْتَيقَـظَ وهو يَضحَـكُ ، قالت فقلت : وما يُضحِكُكَ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « ناسٌ من أُمَّتي عُرِضوا عليَّ غُزاةً في سبيـلِ اللهِ ، يركَبـونَ ثَبَـجَ هـذا البحرِ مُلوكاً على الأسِرَّة - أو مِثْـلَ الملوكِ على

١٠١٣ - المعجم الكبير (١٧ / ٨١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٢) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١٠١٤ - مسلم (٤ / ٢٢٧٤) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٧) .

تقول كما أمرنا الله : معناه نحمده ونشكره ، ونسأله المزيد من فضله .

تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ... الخ : قال العلماء : التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إيّاه ، وهو أول درجات الحسد . وأمّا الحسد فهو تمنّي زوال النعمة عن صاحبها . والتدابر التقاطع . وقد يبقى مع التدابر شيء من المودّة أو لا يكون مودّة ولا بغض . وأمّا التباغض فهو بعد هذا . ولهذا رتبت في الحديث .

ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض : أي ضعفائهم فتجعلون بعضهم أمراء على بعض .

١٠١٥ - البخاري (٦ / ١٠) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٣ - باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء .

ومسلم (٣ / ١٥١٨) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٤٩ - باب فضل الغزو في البحر .

ثَبَجُ البحر : وسطه ، وثبج كل شيء : وسطه .

=

الأسرَّة » شكٌّ إسحاق ـ قالت فقلتُ : يا رسولَ الله ، ادْعُ اللهَ أن يجعلَني منهم ، فـدعـا لهـا رسولُ اللهِ ﷺ . ثمَّ وَضعَ رأسهُ ، ثمَّ استَيقَظَ وهوَ يضحكُ . فقلت : وما يُضحِكُكَ يا رسولَ الله ؟ قال : « نـاسٌ مِن أُمَّتي عُرِضوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله » ـ كما قـال في الأوَّل ـ قـالت فقلتُ : يـا رسـولَ الله ، ادْعُ اللهَ أن يجعلني منهم ، قـال : « أنتِ مِنَ الأولين » فرَكِبَتِ البحرَ في زمنِ مُعاويةَ بنِ أبي سُفيانَ فصُرعتْ عن دابَّتِها حِينَ خَرجَتْ منَ البَحرِ فهَلكَتْ .

وفي رِوَايةٍ عَنْ أنسٍ عن خَـالَتِـهِ أُمِّ حرام بنْت ملحـان قـالت (١) : نـام النبيُّ ﷺ يومـاً قريباً مني ، ثم استيقظ يتبسّم ، فقلتُ : مـا أضحكـك ؟ قـال : « أنـاسٌ من أمّتي عُرِضُوا عليَّ ، يركبون هٰذا البحر الأخضر ، كالملوك على الأَسِرَّةِ » قالت : ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ... ثم ذكر نحوه بمعناه .

وفي أخرى (٢) : ما يُضْحِكُكَ يا رسول الله ـ بأبي أنت وأُمي ؟ ـ قَال : « أُرِيتُ قومـاً من أمتي » . وفيه : « يركبُون ظَهر البحر » ـ وفيه ـ « فإنـك منهم » وفيـه : فتزوجهـا عُبادةُ بنُ الصَّـامتِ بَعْـدُ ، فغزا في البحر ، فحملها معـه ، فلمـا أن جـاءت قُرِّبتْ لهـا بَغْلـةٌ فركبتها ، فصرعتها ، فاندقَّت عُنُقُها .

وفي أخرى قال (٣) : أتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنَةَ مِلْحان خالـة أنس ، فوضَعَ رَأْسَـهُ عِنْـدَهَـا ـ وَعِنْدَ البُخَاري : فَاتَّكَأَ عِنْدَها ـ ثم ضَحِكَ ، فقَالت : لِمَ تَضْحَـكُ يَـا رَسُول اللهِ ؟ فقـال : « نَـاس من أُمَّتِي يَرْكَبُـون البَحْر الأَخْضر في سَبِيـل اللهِ ، مثلُهُم مَثَـلُ المُلُـوكِ على

= مثل الملوك على الأسرة : قيل : هو صفة لهم في الآخرة ، إذا دخلوا الجنة . والأصح أنه صفة لهم في الدنيـا . أي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم .

(١) البخاري (٦ / ١٨) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ٨ ـ باب فضل من يُصْرَع في سبيل الله فمات فهو منهم .
ومسلم بنحوه (٤ / ١٥١٩) ٣٣ ـ كتاب الإمارة ـ ٤٩ ـ باب فضل الغزو في البحر .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٣) البخاري (٦ / ٧٦) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ٦٣ ـ باب غزو المرأة في البحر .
البحر الأخضر : قال الحافظ في الفتح : قال الكرمـانيّ : هي صفـة لازمـة للبحر لا مخصصـة . أنتهى . ويحتمل أن تكون مخصصة لأن البحر يطلق على الملح والعذب ، فجاء لفظ الأخضر لتخصيص الملح بالمراد . قال : والماء في الأصل =

الأسِرَّة » : فقالت : يا رسول الله ادْعُ الله أنْ يَجعَلَنِي مِنْهُم ، فقَالَ : « اللهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهم » ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ ، فَقَالت له مثل ـ أَوْ ممَّ ـ ذٰلك ، فقال لها مثل ذلك فقالتْ : ادْعُ اللهَ أنْ يَجْعَلني منْهُم ، قَال : « أَنْتِ من الأوَّلين ، ولستِ من الآخرين » قال : قال أنسٌ : فَتَزَوَّجَت عبادةَ بَن الصَّامِتِ ، فركبت البحر مع بنت قَرَظَةَ ، فَلَمَّا قفلت رَكِبَتْ دَابَّتها ، فَوَقَصت بها ، فَسَقطت عنها فماتت .

فوائد حول قصة أم حرام بنت ملحان :

* حول دخوله صلى الله عليه وسلم على (أم حرام بنت ملحان) قال النووي :

اتفق العلماء على أنها كانت محرماً له ﷺ ، واختلفوا في كيفية ذلك : فقال ابن عبد البر وغيره : كانت إحدى خالاته من الرضاعة . وقال آخرون : بل كانت خالة أبيه لجده . لأن عبد المطلب كانت أمه من بني النجار .

* قوله (في زمن معاوية) قال القاضي : قال أكثر أهل السير والأخبار : إن ذلك كان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وإن فيها ركبت أم حرام وزوجها إلى قبرس فصرعت عن دابتها هناك . فتوفيت ودفنت هناك . وعلى هذا يكون قوله : في زمان

= لا لون له : وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه . وقال غيره : إن الذي يقابله السماء . وقد أطلقوا عليها الخضراء لحديث « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء » والعرب تطلق الأخضر على كل لون ليس بأبيض ولا أحمر . قال الشاعر :

وأنا الأخضر من يعرفني   أخضر الجلدة من نسل العرب

يعني أنه ليس بالأحمر كالعجم .

بنت قَرَظة : هي زوج معاوية ، واسمها فاختة ، وقيل : كنود ، وأبوها قرظة ، هو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وهي قرشية نوفلية .

وَقَصت بها دابتها : أي : دقت عنقها ، يقال : وقصت عنقه ، فهي موقوصة . قال الحميدي : كذا في هذه الرواية بالواو ، وكذا فُسر ، ولعله على المآل ، وقال : ومنهم من رواه (رقصت) بالراء ، أي : أسرعت وزادت في المشي ، وإنما وقع الخلاف لقوله : (فوقصت بها دابتها ، فسقطت) فظاهره : أن الوقص قبل السقوط ، وإنما الوقص من السقوط وبعده ، لا قبله ، قال : وقال الهروي في تفسير الحديث الذي فيه (فركب فرساً ، فجعل يتوقص به) أي ينزو ويثب ، فجعل النزو والوثوب توقصاً ، لادقا للعنق ، فعلى هذا يحتمل ما في الرواية الأولى ، والذي ذكره الهروي صحيح ، فإن التوقص في اللغة : هو وثوب الدابة ونزوها ، يقال : مرّ فلان تتوقص به دابته ، أي : تثِبُ به وثباً متقارب الخطو .

معاوية ـ معناه في زمان غزوه في البحر ، لا في أيام خلافته .

* هناك خلاف حول موضع قبر بنت ملحان وهذا تحقيق صاحب الفتح في ذلك :

والحاصل أن البغلة الشهباء قربت إليها لتركبها فشرعت لتركب فسقطت فاندقت عنقها فماتت ، وظاهر رواية الليث أن وقعتها كانت بساحل الشام لما خرجت من البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس ، لكن أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد عن هشام بن عمار بن يحيى بن حمزة بالسند الماضي لقصة أم حرام في « باب ما قيل في قتال الروم » وفيه « وعبادة نازل بساحل حمص » قال هشام بن عمار رأيت قبرها بساحل حمص ، وجزم جماعة بأن قبرها بجزيرة قبرس ، فقال ابن حبان بعد أن أخرج الحديث من طريق الليث بن سعد بسنده : « قبر أم حرام بجزيرة في بحر الروم يقال لها قبرس ، بين بلاد المسلمين وبينها ثلاثة أيام » وجزم ابن عبد البر بأنها حين خرجت من البحر إلى جزيرة قبرس قربت إليها دابتها فصرعتها . وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية صالحهم بعد فتحها على سبعة آلاف دينار في كل سنة ، فلما أرادوا الخروج منها قربت لأم حرام دابة لتركبها فسقطت فماتت فقبرها هناك يستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة ، ثم وقفت على شيء يزول به الإشكال من أصله وهو ما أخرجه عبد الرزاق بسنده ... وذكر ابن حجر الحديث وفيه قال عطاء : فرأيتها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير إلى أرض الروم فماتت بأرض الروم » وهذا إسناد على شرط الصحيح اهـ .

١٠١٦ ـ * روى مسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّكم ستفتحون أرضاً يُذكَر فيها القيراط » وفي رواية [1] « ستفتحون مصرَ ، وهي أرض يسمى فِيها القيراط ـ فاستَوصُوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمَّةً ورَحِماً » .

١٠١٦ ـ مسلم (٤ / ١٩٧٠) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٥٦ ـ باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر .

القيراط : قال العلماء : القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما . وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلّم به .

(١) مسلم (٤ / ١٩٧٠) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٥٦ ـ باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر .

ذمّة : الذمّة هي الحرمة والحق . وهي هنا بمعنى الذمام .

وفي أخرى (١) « فإذا فتحتموها فأحْسِنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذِمَّةً ورَحِماً - أو قال : « ذِمَّة وَصِهْراً - فإذا رأيتَ رجلين يختصمان فيها في مَوضِع لَبِنَةٍ فاخرج منها » قال : فرأيت عبدَ الرحمن بن شُرَحبيل بن حَسَنَة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لَبِنة ، ، فخرجت منهَا .

١٠١٧ - * روى أحمد عن أبي قَبيلٍ قال : كنا عِند عبد الله بن عمرو بن العاص وسُئِلَ أيُّ المدينتين تُفتح أولاً القسطنطينية أو رُوميّة ؟ فدعا عبدُ الله بصُندوق له حَلَقٌ قال : فأخرج مِنْه كِتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينا نحن حول رَسُول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أيُّ المدينتين تُفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مدينة هِرَقْلَ تُفتح أوَّلاً » يعني قسطنطينية .

١٠١٨ - * روى أحمد والبزار عن بشير الخثعمي أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لَتُفْتَحَنَّ القسطنطينية . فلنعم الأمير أميرها ولنعمَ الجيشُ ذلك الجيش » قال : فدعاني مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك فسألني فحدثته فغزا القسطنطينية .

أقول : قد كتب الله لمحمد الفاتح هذا الفضل بعد النبي ﷺ بثمانية قرون ونصف القرن .

١٠١٩ - * روى الطبراني عن يزيد بن معاوية العامري أنه سمعَ عبدَ الله بن مسعود

---

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

ورحما : الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم .

وصهراً : الصهر لكون مارية أم إبراهيم منهم ، ويمكن أن تكون الرحم والصهر بسبب كلٍّ مِنْ هاجر ومارية .

١٠١٧ - أحمد في مسنده (٢ / ١٧٦) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٩) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل ، وهو ثقة .

أقول : وقال عنه الحافظ في التقريب : صدوق يهم .

١٠١٨ - أحمد في مسنده (٤ / ٣٣٥) .

كشف الأستار (٢ / ٣٥٨) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٨) : رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجاله ثقات .

١٠١٩ - المعجم الكبير (٩ / ٢٧٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣١٢) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

يقول : كيف أنتم إذا رأيتم قوماً أو أتاكم قَوْمٌ لُطْخُ الوجوه ؟! .

١٠٢٠ - * روى أحمد عَن سمرة قَال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديَكم من العَجَم ثم يكُونون أُسْداً لا يفرون فيقتُلون مُقاتلَتكم ويأكلون فَيْئَكم » .

١٠٢١ - * روى أحمد وأبو داود عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَليكم كما تَدَاعى الأَكَلَةُ إلى قَصْعتها » فقال قائل : ومن قِلَّةٍ نحن يَوْمَئذٍ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنَّكم غُثاءٌ كَغُثَاء السَّيْل ، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صدور عدوِّكم المهابةَ منكم ، وليقذفنَّ الله في قُلُوبكم الوَهْن » فقال قائل : يا رسول الله وما الوهْن ؟ قال : « حبُّ الدُّنيا وكراهِيَةُ الموت » .

قال في عون المعبود :

والمعنى كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضاً (إلى قصعتها) الضمير للأكلة أي التي يتناولون منها بلا مانع ولا منازع فيأكلونها عفواً صفواً كذلك يأخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو بأس يمنعهم ، قاله القاري قال في المجمع أي يقرب أن فرق الكفر وأمم الضلالة أن تداعى عليكم أي يدعو بعضهم بعضاً إلى الاجتماع لقتالكم وكسر شوكتكم ليغلبوا على ما ملكتموها من الديار ، كما أن الفئة الآكلة يدعو بعضهم بعضاً إلى قصعتها التي يتناولونها من غير مانع فيأكلونها صفواً عن غير تعب انتهى .

١٠٢٢ - * روى مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كانَ عَلَى

١٠٢٠ - أحمد في مسنده (٥ / ١١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣١٠) : رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٠٢١ - أحمد في مسنده (٥ / ٢٧٨) .

وأبو داود (٤ / ١١١) كتاب الملاحم - باب في تداعي الأمم على الإسلام . وهو حديث حسن .

تداعى : التداعي : التتابع ، أي : يدعو بعضها بعضاً فتجيب .

الأكَلة : جمع آكل . غُثاء : الغُثاء : هو ما يلقيه السيل .

١٠٢٢ - مسلم (٤ / ١٨٨٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما .

حراءَ ، هُوَ وَأبُـو بكر وَعُمر وعثمان وعليٌّ وطلحـة والـزبير ، فَتحرَّكت الصَّخْرةُ ، فقـال النبيُّ ﷺ : « اهدأْ ، فما عليك إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيق ، أوْ شهيد » .

وفي روايـة (١) : أن رسـول الله ﷺ كان على جبـل حراء ، فتحرَّك ، فقـال رَسُـولُ الله ﷺ : « اسْكُنْ حِراءُ ، فَمَـا عَلَيـكَ إلا نبيٌّ ، أو صِـدِّيـقٌ ، أو شهيـدٌ » وَعليــه النبيُّ ﷺ ، وأبُو بكر ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعليٌّ ، وطلحةُ ، والزبيرُ ، وسعد بن أبي وقاص .

فائدة : سعد بن أبي وقاص مات على فراشه فهو صديق .

١٠٢٣ - * روى الترمذي عن أبي عبدِ الرحمن السلمي ، قال : لما حُصِرَ عثمانُ رضي الله عنـه أشْرَفَ عليهم فـوقَ داره ، ثم قـال : أذكِّرُكم بـالله ، هـل تعلمـون أن حِراء حين انتفض قـال رسول الله ﷺ : « اثبُتْ حراءُ ، فليس عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ ؟ » قالوا : نعم ، قـال : أذكركم بـالله ، هـل تعلمـون أنَّ رسـول الله ﷺ قـال في جيش العُسرة : « مَن يُنْفِـقُ نفقةً مُتَقَبَّلَةً » - والناس مُجْهَدُونَ مُعْسِرُونَ - فجهزتُ ذلـك الجيش ؟ قـالوا : نعم .

ثم قال : أذكِّركم بـالله ، هَلْ تَعْلَمون أن بِئر رُومَـةَ ، لم يكن يَشرب منهـا أحـد إلا بثَمن فابتعتها فجعلتُها للغني والفقير وابن السبيل ؟ قالوا اللهم نعم ، وأشياء عَدّها .

وفي روايـة البخـاري (٢) : أن عثمان رضي الله عنــه حيث حُـوصِرَ أشرفَ عليهم وقــال : أنشُدُكم اللهَ ، ولا أنشُدُ إلا أصحـابَ النبيِّ ﷺ : أَلَستم تَعلَمونَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قـال : « مَن

---

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

١٠٢٣ - الترمذي (٥ / ٦٢٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٩ - باب في مناقب عثمان رضي الله عنه .

جَهَدَ : الرجل فهو مجهود : إذا وجد مشقـة ، وهو من الجهـد ، وجهـد النـاس : إذا قحطوا ، فهم مجهودون ، فـأمَّـا أجهَد فهو مُجْهد ، فإنما يكون على تقدير أنه وقع في الجهد ، وهو المشقة ، وكذلك مجهـد - بالكسر - أي : إنـه ذو جَهد ومشقة ، أو هو من أجْهدَ دابته : إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها ، ورجل مجهَد ومجهِد : إذا كان ذا دابـة ضعيفة ، فاستعاره للحال في قلة المال ونحوه .

وابنُ السبيل : السبيل : الطريق ، وابن السبيل : هو المسافر ، كأنه للزومه السفر والطريق نسب إليها .

(٢) البخاري (٥ / ٤٠٦) ٥٥ - كتاب الوصايا - ٣٣ - باب إذا وقف أرضاً أو بئراً أو اشترط لنفسه مثل دِلاء المسلمين .

حَفرَ رُومة فَلَهُ الجنَّة » فحفرتُها ؟ أَلستم تَعلَمونَ أنهُ قـال : « مَن جَهَّزَ جيشَ العُسرةِ فلـهُ الجنة » فجهَّزْتهُ ؟ قال : فصدَّقوهُ بما قال . وقال عمرُ في وقفـهِ : لا جُنـاحَ على مَن وَلِيَـهُ أن يَأكل ، وقد يَليهِ الواقِفُ وغيرهُ ، فهوَ واسِعٌ لكُلٍّ .

١٠٢٤ ـ * روى البخاري عن أنس بن مالـك رضِي الله عنـه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَعِـدَ أُحُـداً وَأَبـو بَكْرٍ وَعُمَرُ وعُثْمَـانُ ، فَرَجَفَ بِهِمْ ، فَقَـال : « اثْبُتْ أُحُـدُ فـإنَّ عَلَيْـكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ » .

وفي رواية (٢) : « اثْبُتْ حراء ، فإنه ليس عَلَيْكَ إلا نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهِيدٌ .

١٠٢٥ ـ * روى أحمد عن عبد الله بن حَوَالَةَ قال : أَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ وهو جالس في ظلِّ دَوْمَةٍ ، وعندَه كاتب له يملي عليه ، فقـال : « ألا أكتبُـكَ يـاابنَ حَوَالَـة ؟ » قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسولـه فـأعرض عني . وقـال إسماعيل مرة في الأولى : «نكتبـك يـا ابن حوالة ؟ » قلت : لا أدري فيم يارسول الله ؟ فأعرض عني ، فأكب علي كاتبه يملي عليه ، ثُم قال : « أنكتبكَ يا ابنَ حَوَالَةَ ؟ » قلت : ما أدري ما خار الله لي ورسوله ؟ فأعرض عني ، فأكَبَّ على كاتبه يملي عليه ، قال : فنظرت فـإذا في الكتـاب عمرُ ، فقلت :إن عمر لا يُكْتَبُ إلا في خير ، ثم قال : « أنكتبك يا ابن حوالة ؟ » قلت : نعم . فقال : « يا ابن حوالة كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صَيَاصِي بقر ؟ » قلت : لا أدري مـا خـار الله لي ورسولـه . قـال : « وكيف تفعـل في أخرى تخرج بعـدَهـا كأن

١٠٢٤ ـ البخاري (٧ / ٢٢) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٥ ـ باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .

(١) الترمذي (٥ / ٦٥١) عن سعيد بن زيد ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٢٨ ـ بـاب منـاقب سعيـد بن زيـد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه .

وفي البـاب عن سهل بن سعـد عنـد الموصلي بإسنـاد صحيح . وعن سعيد بن زيـد عنـد ابن مـاجـه وأدخل فيـه عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ ونفسَه ، وعن بُريدة عند أحمد برجال الصحيح مقتصراً على أبي بكر وعمر وعثمان .

١٠٢٥ ـ أحمد في مسنده (٤ / ١٠٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٨٨) : رواه أحمد والطبراني بنحوه ، ورجالهما رجال الصحيح .

ظِلُّ دَوْمَةٍ : دَوْمة : نوع من الشجر .

صياصي : المراد بالصياصي هنا القرون .

=

الأولى فيها انتفاجة أرنب ؟ » قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله قال : « اتَّبِعُوا هذا » قال : ورجل مُقَفٍّ حينئذ . قال : فانطلقت فسعيت وأخذت بمنكبيه ، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : هذا . قال : « نعم » قال : وإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وَفِي رِوَايَة [١] : كُنَّا مَعَ النبي ﷺ في سَفَرٍ مِن أَسْفَارِهِ فَنَزلَ النَّاسُ مَنْزِلاً ونزلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ظِل دَوْمَةٍ فَرَآنِي مُقْبِلاً مِن حَاجَةٍ لي وَلَيْسَ غَيْرِي وَغيرُ كاتِبِه وَقَالَ فيه : فَإذا فِي صَدْرِ الكِتَابِ أبُو بَكْرٍ . وَعُمَر وقَالَ فِيه : أَصْنعُ مَاذَا يَا رسُولَ اللهِ ؟ قَال : « عَلَيْكَ بِالشَّام » وَقَالَ فيهِ : فلا أَدْرِي كَيفَ قال في الآخرة ؟ ولأن أكون علمتُ كَيفَ قَالَ في الآخِرَةِ أَحَبُّ إليَّ مِنْ كَذا وكَذا .

أقول : في الحديث إشارة إلى « أنه سيحصل خلاف وفتنة يكون عثمان بن عفان رضي الله عنه على الحق ومعارضوه على الباطل . وإشارة إلى أن الشام ستكون في معزل عن هذه الفتنة فمن أراد السلامة فليلحق بها ، وهذا ما وقع فعلاً فإن أحداً من الشام لم يخرج على عثمان .

١٠٢٦ - * روى الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : وقف رسول الله ﷺ بالأسواف ، وبلال معه ، فَدَلَّى رِجليه في البئر ، وكشف عَنْ فَخذيه ، فجاء أبو بكر يستأذن ، فقال : « يا بلالُ ائْذَنْ له وبشِّره بالجنة » فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ ودلى رجليه في البئر ، وكشف عن فخذيه ، ثم جاء عمر يستأذن . فقال : « ائذن له يا بلالُ وبشِّره بالجنة » فدخل فجلس عن يسار رسول الله ﷺ ودَلَّى رِجْلَيْه في البئر وكشف عن فخذيه ، ثم جاء عثمان يستأذن ، فقال : « ائذن له يا بلال وبشره بالجنة على بَلْوَى

= انتفاجة : أي وثبة .

(١) أحمد في مسنده (٥ / ٣٣) .

١٠٢٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٥٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني علي بن سعيد ، وهو حسن الحديث .

الأسواف: موضع بالمدينة .

تصيبه » فدخل عثمان فجلس قُبَالَةَ رسول الله ﷺ ودلى رجليه في البئر وكشف عن فخذيه .

١٠٢٧ - * روى أحمد والطبراني عن ابن عمر قال : رأى النبي ﷺ على عمرَ ثوباً أبيضَ ، فقال : « أجَديدٌ ثوبُكَ أم غسيل ؟ » فقال : فلا أدري ما رد عليه . فقال النبي ﷺ : « الْبَسْ جديداً وعِشْ حميداً ومُتْ شهيداً ويرزقك الله قُرَّةَ عين في الدنيا والآخرة » .

وزاد الطبراني بعد قوله : « يرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة » قال : وإياك يا رسول الله .

١٠٢٨ - * روى أحمد والبزار عن أبي رافع : أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب : « إنه سيكون بينَك وبين عائشةَ أمرٌ » قال : أنا يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قال : أنا ؟ قال : « نعم » قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله ؟ قال : « لا ولكن إذا كان ذلك فارْدُدْها إلى مَأْمَنِها » .

١٠٢٩ - * روى الطبراني عَنْ أَبي أُسَيْدٍ السَّاعديِّ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَجَعَلُوا يَجُرُّون النَّمِرَةَ عَلَى وَجْهِهِ فَتَنْكَشِفُ قَدَمَاهُ وَيَجُرُّونَهَا عَلَى قَدَمَيْهِ فَيَنْكَشِفُ وَجْهُهُ ، فَقَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « اجْعَلُوهَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَاجْعَلُوا عَلَى قَدَمَيْهِ مِنْ هٰذَا الشَّجَر » قال : فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ ، فَإِذَا أَصْحَابُهُ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « إنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْرُجُونَ إلى الأَرْيَافِ فَيُصِيبُونَ مِنْهَا مَطْعَماً ومَلْبَساً وَمَرْكَباً » أَوْ قَالَ : « مَرَاكِبَ فَيَكْتُبُونَ إلىَ أَهْلِيهِم :

١٠٢٧ - أحمد في مسنده (٢ / ٨٩) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٣) وقال : رواه أحمد والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح .

١٠٢٨ - أحمد في مسنده (٦ / ٣٩٣) .

كشف الأستار (٤ / ٩٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) : رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجاله ثقات .

١٠٢٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٣٠٠) ، وقال : رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

النمرة : بفتح النون وكسر الميم : وهي بُردة من صوف تلبسها الأعراب .

هَلُمَّ إِلَيْنَا ، فَإِنَّكُمْ بِأَرْضِ حِجَازٍ جَدُوبَةٍ ، وَالمدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

١٠٣٠ - * روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه : قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « هَل لكم من أنماط ؟ » قلتُ : وأنّى يكون لَنَا الأنماطُ ؟ قال : « أمَا وإنَّها ستكون لَكُم الأنماط » - فأنا أقول لها - يعني امرأته - أخِّري عنَّا أنماطكِ ، فتقول : ألم يقل رسولُ الله ﷺ : إنها ستَكُون لَكُم الأنماط فأدَعُها .

وفي رواية النَّسائي قال (١) : قال رسول الله ﷺ : « هل تزوجت ؟ » قلتُ : نعم ، قال : « أتخَذْتم أنماطاً » . وذكر الحديث إلى قوله : « ستكون » .

١٠٣١ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما فُتِحَتْ خَيبرُ أُهدِيَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ شاةٌ فيها سَمٌّ ، فَقَال رَسُولُ الله ﷺ : « اجمَعُوا لي مَنْ كَان هَاهُنا مِن اليَهُودِ » فَجُمِعُوا لَهُ ، فقال لهم رَسُولُ الله ﷺ : « إني سائلكم عن شَيء ، فهل أنتم صادِقِيَّ عنه ؟ » قالوا : نعم يَا أبا القاسم ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ : « مَنْ أَبُوكم ؟ » قَالوا : أبونا فُلانٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « كَذَبْتُم ، بل أبُوكم فلان » فقالوا : صَدَقتَ وَبَرَرْت ، فَقَال : « هَل أنتم صَادِقِيَّ عَنْ شَيء إن سَألتكم عنه ؟ » فقالوا : نَعَمْ يا أبا القاسم ، وَإنَّ كَذَبْنَاكَ عَرَفتَ كذبنا كَمَا عَرَفْتَه في أبينا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « مَن أهلُ النار ؟ » فقالوا : نكون فِيهَا يَسيراً ، ثُمَّ تَخلُفُونَا فيهَا ، فقال لهم رسُولُ الله ﷺ : « اخسؤوا فيها ، والله لا نَخْلُفكم فِيهَا أبَداً » ثُمَّ قال لهم : « هل أنْتم صادقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه؟ » قالوا : نعم فقال : « هل جَعَلْتم في هذه الشاة سُمّاً ؟ » فقالوا : نعم . فقال : « ما حَمَلكم على ذلك ؟ » قالوا : أرَدْنا إن كنت كَاذِباً نستريحُ منك ، وإن كنتَ نبيًّا لَم يَضُرّكَ .

١٠٣٠ - البخاري (٦ / ٦٢٩) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

ومسلم (٣ / ١٦٥٠) ٣٧ - كتاب اللباس والزينة - ٧ - باب جواز اتخاذ الأنماط .

أنماط : الأنماط جمع نَمَط ، وهو من البُسط معروف .

(١) النسائي (٦ / ١٣٦) كتاب النكاح - باب الأنماط .

١٠٣١ - البخاري (١٠ / ٢٤٤) ٧٦ - كتاب الطب - ٥٥ - باب ما يذكر في سمّ النبي ﷺ .

اخسؤوا : خَسأت الكلب : إذا طَرَدتهُ وأبعدتهُ .

١٠٣٢ - * روى أبو داود عن عَاصِمِ بن كُلَيْبٍ عن أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة ، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر : « أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ ، أوسع من قبل رأسه » فلما رجع استقبله داعي امرأةٍ ، فجاء ، وجيء بالطعام ، فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا ، فنظر آباؤنا رسول الله ﷺ يَلُوكُ لُقْمَةً في فمه ، ثم قال : « أَجِدُ لَحْمَ شَاةٍ أُخِذَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا » فأرسلت المرأة قالت : يا رسول الله ، إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة ، فلم أجد ، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن أرسل إليَّ بها بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إليَّ بها ، فقال رسول الله ﷺ : « أَطْعِمِيهِ الأَسَارَى » .

١٠٣٣ - * روى أحمدُ عن حُذَيْفَةَ أنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قال : « فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ وَدَجالونَ سبعةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهم أربَعُ نِسْوَةٍ ، وإنِّي خَاتَمُ النَّبِيينَ لا نَبِيَّ بَعْدِي » .

١٠٣٤ - * روى الطبراني عن النعمان بن بشير قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إن بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كذَّابين » .

١٠٣٢ - أبو داود (٣ / ٢٤٤) كتاب البيوع - باب في اجتناب الشبهات ، وإسناده صحيح .

يلوك : لاك اللقمة في فيه يلوكها : إذا مضغها .

قال في عون المعبود : (أرسلت إلي بها) أي بالشاة فظهر أن شراءها غير صحيح لأن إذن الزوجة ورضاها غير صحيح وهو يقارب بيع الفضولي المتوقف على إجازة صاحبه وعلى كلّ فالشبهة قويّة والمباشرة غير مرضيّة .

الأسارى : جمع أسير ، والغالب أنّه فقير . وقال الضّبّي : وهم كفّار ، وذلك أنّه لمّا لم يوجد صاحب الشاة ليستحلوا منه وكان الطعام في صدد الفساد ، إذ الشرع لا يجيز إتلاف المال ولم يكن بد من طعام هؤلاء فأمر بإطعامهم .أهـ.

١٠٣٣ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٩٦) .

كشف الأستار (٤ / ١٣٢) .

والمعجم الكبير (٣ / ١٧٠) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٤) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح .

١٠٣٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٥) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير جندل بن والق ، وهو ثقة .

١٠٣٥ - * روى أبو داود عن ثَوْبَان رَضي الله عنه أن رَسُولَ ﷺ قالَ : « إنَّمَا أخَافُ على أُمَّتي الأئمَّةَ المضلِّينَ ، وإذا وُضِعَ السَّيْفُ في أُمَّتي ، لم يُرْفَعْ عَنْهَا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ وَلا تَقُومُ السَّاعةُ حتى تلحق قبائلُ من أُمتي بالمشْركينَ ، وَحَتَّى تعْبُدَ قَبَائِلَ مِنْ أُمتِي الأوثَان وَإنَّه سيَكُونُ في أمتي ثَلاثُون كذَّابون ، كُلُّهم يزعُمُ أنَّه نبيٌّ ، وَأنَا خَاتَم النَّبيين لا نَبيَّ بَعدي ولا تزال طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتي عَلَى الحَقّ ، لاَ يضُرُّهَم مَنْ خَالَفهَم حَتَّى يَأتي أمرُ اللهِ » .

أقول : وضع السيف في عهد عثمان رضي الله عنه ولم يرفع بعد ذلك .

١٠٣٦ - * روى أحمد عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمَر أنه كَان عندَه رجُلٌ مِنْ أهْلِ الكوفةِ فَجَعَلَ يُحَدِّثُه عَن المختار . فَقَال ابنُ عُمر : إنْ كان كما تقول فَإني سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول : « إنَّ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ ثَلاثين دَجَّالاً كذَّاباً » .

وللطبراني في رواية قال [١] : « بينَ يَدَي السَّاعَةِ الدَّجَّالُ ، وبين يدي الدَّجَّالِ كَذابون ثلاثون أو أكثر» قلنا : ما آيتهم ؟ قال : « أنْ يَأتُوكُم بِسُنَّةٍ لَم تكونوا عليها يُغَيِّرونَ بها سُنَّتَكم ودينكم ، فإذا رَأَيْتُمُوهُم فاجتنبوهم وعادوهم » .

والروايات الصحيحة في هذا المعنى كثيرة .

أقول : إن المختار بن أبي عبيد آل أمره إلى ادّعاء أنه يوحى إليه ، وادعى ادعاءات كثيرة كاذبة ولذلك أجمع العلماء على أنه كذاب ثقيف الذي ورد ذكره في النصوص .

١٠٣٧ - * روى الطبراني عن أبي إسحق قال : قلت لِعَبدِ اللهِ بن عمر : إنَّ المختار يزعمُ أنَّه يُوحَىٰ إليْه . قَالَ : صَدق . وإن الشيَاطِينَ ليُوحُونَ إلى أوْلِيَائِهم .

١٠٣٥ - أبو داود مطوّلاً (٤ / ٩٧) كتاب الفتن والملاحم - باب ذكر الفتن ودلائلها .

١٠٣٦ - أحمد في مسنده (٢ / ١١٨) .

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٣) ونسبه للطبراني .

١٠٣٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٣) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

١٠٣٨ ـ * روى الطبراني عن أبي نوفل بن أبي عقرب العَرَنْجي قال : صَلَبَ الحجّاجُ ابنَ الزُّبيرِ عَلَى عقَبَةِ المدينَة ليُري ذلك قُرَيشاً ، فَلَمَّا أنْ تَفرقُوا جعَلوا يَمرونَ فَلا يقفون عَلَيْهِ حَتَّى مَرَّ عليه عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ ، فَوقَفَ عَلَيْه فقال : السَّلامُ عَلَيْكَ أبا خُبيب (قَالها ثَلاثَ مَرَّات) لَقَد كُنْتَ نَهيتُك عَنْ ذَا (قَالَها ثَلاثَ مَرَّات) لَقَدْ كُنْت صَوَّاما قَوَّاماً ، تصِلُ الرَّحِم . فَبَلَغ الحجَّاجَ مَوْقفُ عبدِ الله بنُ عُمرَ فَبَعَثَ إليه ، فاسْتَنْزَلَهُ فَرمى بهِ في قُبُورِ اليَهُودِ ، وَبعث إلى أسْماءَ بنت أبي بكر أنْ تأتيَهُ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهَا ، فَأَبَتْ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا لَتَجِيئن أوْ لأبعثَنَّ إِليْكِ مَنْ يسْحَبُكِ بِقُرونِكِ ، قَالتْ : وَاللهِ لا آتِيكَ حَتَّى تُرْسِلَ إليَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرونِي ، فَأَتَاهُ رَسُوله فَأَخبَره ، فَقَال لـه : يـا غُلام نَاولْنِي سَبْتِيَّتَيَّ فَنَاوَلهُ نَعْلَيْه ، فقام وَهُو يَتَوقَّدُ ، حَتَّى أتَاهَا ، فَقَال : كيف رأيتِ الله صنع بعدُو الله ؟ قَالت : رأيتك أفْسَدْتَ عَلَيْه دُنْيَاهُ ، وأفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرتَك ، وَأمَّا مَا كُنْتَ تُعَيِّرُه بِذَاتِ النِّطَاقَيْنِ ، أجَلْ لَقَدْ كَانَ لِي نِطَاقَان : نِطَاق أُغَطِّي به طَعَامَ رسُول الله ﷺ من النَّمل وَنِطَاقٌ آخرُ لابُدَّ للنِّسَاء مِنْه ، وَقَدْ سَمِعتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ فِي ثَقِيفٍ مُبيراً وكَذَّابا ، فَأمَّا الكذَّابُ فقَدْ رَأَيْنَاهُ ، وأمَّا المبير فَأَنْتَ ذاك » قال : فَخرَجَ .

١٠٣٩ ـ * روى أبو يَعْلَى عَنْ أَبِي الجَلاَّسِ قَال : سَمِعْتُ عَلِيَّاً يقُولُ لِعَبْدِ الله السَّبَئي

١٠٣٨ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٥٦) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

عَقَبَة المدينة : الظاهر من قوله عقبة المدينة أن المراد بذلك العقبة التي يخرج منها الناس من مكة إلى المدينة ؛ لأن ابن الزبير صلب في مكة .

والعَقَبَةُ : المرتقى الصعب من الجبال .

فبعث إليه : أي إلى عبد الله بن الزبير .

سبتيتيّ : الحذاء .

النّطاق : شقة من ملابس النساء .

المبير : المهلك .   الكذاب : هو المتنبئ المختار بن أبي عبيد الثقفي .

١٠٣٩ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٣) وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات .

عبد الله السَّبئي : هو عبدُ الله بن سبأ ، ويلقب بابن السوداء ، يهودي تظاهر بالإسلام ، وغلا في علي بن أبي طالب ، وهو من طلائع الباطنية الغلاة في الأمة الإسلامية .

ولعل الهيثمي وثق رجاله لمعرفته بوجود شواهد ومتابعات ، وإلا فقد ذكر ابن حجر أن أبا الجلاس مجهول ، والمشهور عند العام والخاص من المسلمين عن عبد الله السبئي هذا أن دوره في الفتنة كان كبيراً .

وَيْلَكَ ، وَاللهِ ما أفضَى إليَّ بشيءٍ كَتَمَهُ أحداً مِنَ النَّاس ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُول : « إنَّ بَيْنَ يَدَي السّاعَةِ ثَلاثِينَ كَذَّاباً وَإنَّكَ لأحَدُهُم » .

١٠٤٠ - * روى البخاري ومسلم عن عَبْد الله بن عبّاس رَضِيَ اللهُ عنهما قَال : قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكذَّابُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فجَعَل يَقُولُ : إنْ جَعَل لي مُحَمّدٌ الأمرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُه ، وقَدِمَها في بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأقبلَ إلَيْه رسُولُ اللهِ ﷺ ، ومَعَهُ ثَابتُ بنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاس ، وَفِي يد رَسُولِ اللهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ ، حتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلمَةَ في أصْحَابِهِ ، فَقَالَ : « لَوْ سَألْتَني هٰذِهِ القِطْعَةَ مَا أعْطَيْتُكَها ، وَلَنْ تَعْدُوَ أمرَ اللهِ فِيك ، وَلَئِنْ أدْبَرْتَ لِيَعْقِرَنَّكَ اللهُ ، وَإنِّي لأَرَاكَ الذي أُرِيتُ فيه مَا رأيتُ ، وَهٰذَا ثَابتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي » ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ ، قَالَ ابنُ عباس : فَسَألتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : إنَّكَ أرَى الذي أُرِيتُ فيهِ مَا أُرِيتُ فَأخْبَرَني أبُو هُرَيْرَةَ : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَمَا أنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ في يَدَيَّ سِوارَيْنِ من ذهبٍ ، فأهمَّني شَأنُهُمَا ، فَأُوحِيَ إليَّ في المنام : أنْ انْفُخْهُما فَنَفَخْتُهُما ، فطَارا ، فَأوَّلْتُهُما ، كَذابَيْنِ يَخْرجَانِ بَعْدِي ، أحَدُهُمَا : العَنْسي ، والآخَرُ : مُسَيْلِمَةُ » .

وفي رِوَايَةِ عُبَيْدِ الله بن عبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ ، قَال [١] : بَلَغَنا أنَّ مُسَيْلِمَةَ الكذَّابَ قَدِمَ المدينة ، فَنَزَلَ في دَارِ بِنْتِ الحَارِثِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ بنتُ الحَارِثِ بن كُرَيْزٍ ، وهي أمُّ عَبْدِ اللهِ ابنِ عَامِرٍ ، فَأتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ومعه ثَابتُ بنُ قيس بن شَمَّاس ، وَهوَ الذِيْ يقَالُ لَه : خطيبُ رسول الله ﷺ ، وفي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قضيبٌ ، فَوَقَفَ عليه فكلمه ، فَقَال لَهُ مُسَيْلَمة : إنْ شئتَ خَلَّينا بينك وبَيْنَ الأمْرِ ، ثُمَّ جَعَلْتَه لنَا بَعْدَكَ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « لَو سَألْتَنِي هٰذَا القضِيبَ مَا أعْطَيْتُكَهُ ، وَإنِّي لأَرَاكَ الذي أُرِيتُ فيه ما أُرِيتُ ، وهذا ثابت بنُ قيس وسَيُجِيبُكَ عَنِّي » فانصرف رسول الله ﷺ ، قال عبيد الله : سَألتُ عبد الله بنَ عباس عَنْ قَوْل رسول الله ﷺ الذي أريتُ فيه ما أريتُ ، فقال

١٠٤٠ - البخاري (٨ / ٨٩) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٠ - باب وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال .
ومسلم (٤ / ١٧٨٠) ٤٢ - كتاب الرؤيا - ١٤ - باب رؤيا النبي ﷺ .

(١) البخاري (٨ / ٩١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧١ - باب قصة الأسود العَنْسي .

ابن عبـاس : ذُكِرَ لي ـ وفي روايـة : أخْبَرَني أبـو هريرة ... وذكر الحـديث ـ وفي آخِره : أحَدُهما العَنْسيُّ الذي قَتَلَهُ فيروز باليمن ، والآخر : مسيلمة .

وفي رواية : قال عبيد الله [1] : سألتُ عبد الله بن عباس عن رؤيا رَسُول الله ﷺ التي ذكر ، فقال ابن عباس ذُكِرَ لي أن رسول الله ﷺ قـال : « بينـا أنـا نـائمٌ أُرِيتُ أنَّـه وُضِعَ في يـديَّ سِـوَاران مِن ذَهبٍ ، فَقَطَعتهُما وَكَرِهتُها ، فـأُذِنَ لي ، فَنَفَختُهما ، فطَـارَا ، فأوَّلتُها كَذَّابَيْن يَخْرُجانِ » فقال عبيد الله : أحدُهمـا العَنْسيُّ الـذي قتلـه فيروز بـاليمن ، والآخر : مسيلمةُ الكذَّابُ .

قال ابن حجر : قوله (قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي ﷺ) أي المدينة ، ومسيلمـة مصغر بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بموحـدة ابن حبيب بن الحـارث من بني حنيفـة . قـال ابن إسحاق : ادّعى النبوة سنة عشر ، وزعم وثيمة في « كتاب الردة » أن مسيلمة لقب واسمه ثمامة ، وفيه نظر لأن كنيته أبو ثمامة ، فإن كان محفوظاً فيكون ممن توافقت كنيته واسمه ، وسياق القصة يخالف ما ذكره ابن إسحاق أنه قـدم مع وفـد قومـه ، وأنهم تركوه في رحـالهم يحفظها لهم ، وذكروه لرسول الله ﷺ وأخذوا منه جائزته ، وأنه قـال لهم : إنـه ليس بشركم وأن مسيلمة لَّما ادعى أنه أشرك في النبوة مع رسول الله ﷺ احتج بهـذه المقـالـة ، وهـذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه ، وأمر مسيلمة كان عند قومه أكثر من ذلك ، فقد كان يقال لـه : رحمـان اليمامـة لعظم قـدره فيهم ، وكيف يلتئم هـذا الخبر الضعيف مـع قـولـه في هـذا الحديث الصحيح أن النبي ﷺ اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه أنه لو سأله القطعـة الجريدة ما أعطاه ، ويحتمل أن يكون مسيلمة قدم مرتين ، الأولى : كان تابعاً ، وكان رئيس بني حنيفة غيره ؛ ولهذا أقام في حفظ رحالهم ، ومرة متبوعاً وفيهـا خـاطبـه النبي ﷺ ، أو القصة واحدة وكانت إقامته في رحالهم بـاختيـاره أنفـة منـه واستكبـارا أن يحضر مجلس النبي ﷺ ، وعامله النبي ﷺ معاملة الكرم على عادتـه في الاستئلاف ، فقـال لقومـه : إنـه ليس

---

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

قطعة من جريد : أي قطعة من عود النخل .

بشركم أي بمكان ، لكونه كان يحفظ رحالهم ، وأراد استئلافه بالإحسان بالقول والفعل ، فلما لم يُفد في مسيلمة توجه بنفسه إليهم ليقيم عليهم الحجة ويعذر إليه بالإنذار والعلم عند الله تعالى ، ويستفاد من هذه القصة أن الإمام يأتي بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفار إذا تعين ذلك طريقاً لمصلحة المسلمين . قوله (إن جعل لي محمد الأمر من بعده) أي الخلافة ، وسقط لفظ « الأمر » هنا عند الأكثر وهو مقدر ، وقد ثبتت في رواية ابن السكن وثبتت أيضاً في الرواية المتقدمة في علامات النبوة . قوله (وقدمها في بشر كثير) ذكر الواقدي أن عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفساً ، فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم . قوله (ولن تعدو أمر الله) كذا للأكثر ، ولبعضهم لن تَعْدُ بالجزم وهو لغة ، أي الجزم بلن ، والمراد بأمر الله حكمه . وقوله (ولئن أدبرت) أي خالفت الحق ، وقوله (ليعقرنك) بالقاف أي يهلكك . قوله (وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني) أي لأنه كان خطيب الأنصار ، وكان النبي ﷺ قد أُعطي جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة وأعلمه أنه إن كان يريد الإسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني في ذلك ، ويؤخذ منه استعانة الإمام بأهل البلاغة في جواب أهل العناد ونحو ذلك . اهـ .

١٠٤١ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شَهِدْنا مع رسول الله ﷺ خَيْبَرَ ، فقال لرجل ممن يَدَّعي بالإسلام : « هذا من أهل النار » فَلَمَّا حَضَرْنَا القِتَال : قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالاً شَديداً ، فَأصابَتْهُ جراحةٌ ، فَقِيلَ : يا رسول الله ، الرجل الذي قُلْتَ له آنِفاً : إنَّهُ من أهل النار ، فإنَّه قاتل اليوم قِتَالاً شَديداً ، وقد مات ؟ فقال النبي ﷺ : « إلى النار » فكاد بعضُ المسلمين أن يرتابَ ، فبينما هُمْ على ذلك ، إذ قيل : إنه لم يَمُتْ ، ولكنَّ به جراحاً شديداً ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجرح ، فقتل نفسه ، فأُخْبِرَ النبي ﷺ ، فقال : « الله أكبرُ ، أشهد أنِّي عبدُ الله ورسولُهُ » ثم أمر بلالاً فنادى في الناس : « إنه لا يدخلُ الجنةَ إلا نَفْسٌ مسلمة ، وإن الله يُؤَيِّدُ هذا الدينَ بالرَّجُلِ الفَاجِرِ » .

١٠٤١ ـ البخاري (٧ / ٤٧١) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٣٨ ـ باب غزوة خيبر .
ومسلم واللفظ له (١ / ١٠٥) ١ ـ كتاب الإيمان ـ ٤٧ ـ باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه .

وفي روايـة عن عبيـد الله بن كعب قـال [١] : أخبرني من شهـد مع النبي ﷺ خَيْبَرَ ... الحديث .

١٠٤٢ ـ * روى البخاري ومسلم عن سهل بن سَعْد السـاعـديّ رضي الله عنـه : أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركونَ ، فاقتتَلوا ، فلما مالَ النبيُّ ﷺ إلى عَسْكَرِهِ ، وَمَـالَ الآخَرونَ إلى عَسْكَرِهم ، وفي أصحـاب رسول الله ﷺ رَجُلٌ لا يَـدَعُ لَهم شـاذَّةً ولا فَـاذَّةً إلا اتَّبَعَهَـا ، يضربُها بسيفه ـ فقيل ما أجْزَأَ مِنَّا اليومَ أحدٌ كما أجزأ فُلانٌ ، فقـال رسولُ الله ﷺ : « أَمَـا إنَّه من أهل النـار » ـ وفي روايـة : فقـالوا : أيُّنـا من أهلِ الجنَّـة ، إن كانَ هـذا من أهلِ النَّار ؟ ـ فقال رجلٌ مِنَ القوم : أنا صَاحِبُهُ ، قـال : فخرج معَـهُ ، كُلَّمَـا وقَفَ وقَفَ ، وإذا أسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَـهُ ، قـال : فَجُرِحَ الرجلُ جُرْحـاً شَـديـداً فـاستَعجَلَ المَـوتَ ، فـوضـع سَيفَـهُ بالأرضِ ، وذُبَابَهُ بين ثَدْيَيْهِ ، ثم تحامَلَ عَلَى سيفهِ فَقَتَلَ نفسهُ ، فخرج الرَّجُلُ إلى رَسُولِ الله ﷺ ، فقال : أشهدُ أنَّك رسولُ الله ، قال : وما ذَاك ؟ قال : الرجلُ الذي ذكرت آنفـاً أنَّـهُ من أهْلِ النـارِ ، فَـأعْظَمَ النَّـاسُ ذلـك ، فَقُلت : أنـا لكم بـه ، فخرجتُ في طلبـه ، ثم جُرِحَ جُرحاً شَديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع نَصْلَ سَيفِهِ في الأرض وذُبَابَهُ بين ثَدْيَيهِ ، ثم تحـامَلَ عليه فقتل نفسَهُ ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عملَ أهلِ الجَنَّـةِ فيما يَبْدُو للناس وهو من أهلِ النار ، وإن الرَّجل لَيعملُ عملَ أهل النار فيما يبـدو للناس وهو من أهل الجنة » .

---

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

١٠٤٢ ـ البخاري (٧ / ٤٧١) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٣٨ ـ باب غزوة خيبر .

ومسلم (١ / ١٠٦) ١ ـ كتاب الإيمان ـ ٤٧ ـ باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه .

شاذة : الشاذَّة : التي انفردت من الجماعة ، وكـذلـك (الفـاذة) وأصلـه في الغنم ، ثم نقل إلى كل مَن فَـارق جمـاعـة وانفرد عنها .

أجزأ : أجزيت في الحرب وغيرها : إذا فعلتَ فعلاً ظهر أثره وقُمتَ فيه مَقاماً لم يقمه غيرك .

ذبابه : ذُبَابُ السيف : طرف رأسه .

تحامل : عليه ، أي : اتكأ على السيف ، جعله حاملاً له ، وأصله من تكلف الأمر على مشقة .

نصل سيفه : نصل السيف : حديده ، وقد جعله هاهنا طَرَفُه الأعلى الذي يدخل في المقبض .

وفي رواية نحوه بمعناه ، وفي آخره [١] : من قوله عليه السلام : « وإنما الأعمالُ بالخواتِيمِ ، أو بخَوَاتِيمِهَا » .

١٠٤٣ ـ * روى الطبراني عن محمدِ بنِ جعفرِ بن الزبيرِ قال : جلس عميرُ بنُ وهبِ الجُمَحي مع صفوانِ بن أميةَ بعد مُصابِ أهل بدر من قريش في الحِجْر بيسير ، وكان ممن يؤذي رسولَ الله ﷺ وأصحابَه ، ويَلْقَون منه عَنَتاً ، إذ هم بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في أُسارى أصحاب بدر ، قال : فذكروا أصحاب القليب بمصائبهم ، فقال صفوان : والله إنْ في العيش خيرٌ بعدهم ، وقال عمير بن وهب : صدقت والله لولا دَيْنٌ عليَّ ليس عندي قضاؤه ، وعيال أخشى عليهم الضَّيْعَةَ بعدي ، لركبتُ إلى محمد حتى أقتله ، فإنّ لي فيهم علّة ، ابني عندَهم أسير في أيديهم ، فاغتنمها صفوان فقال : عليَّ دَيْنُكَ أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بَقَوْا لا يسعهم شيء نعجز عنهم ، قال عمير : اكْتُم عليَّ شأني وشأنك ، قال : أَفْعَلُ ، قال : ثم أمر عمير بسيفه فشُحِذَ وسُمَّ ، ثم انطلق إلى المدينة ، فبينا عمر بن الخطاب بالمدينة في نفر من المسلمين يتذاكرون يومَ بدر ، وما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر إلى عمير بن وهب قد أناخ بباب المسجد متوشحَ السيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، هذا الذي حَرَّش بيننا وَحَزَرَنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمرُ على رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله . هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشح السيف ، قال : « فَأَدْخِلْه » فأقبل عمر حتى أخذ بحمّالة سيفه في عنقه فَلَبَبه بها ، وقال عمر لرجال ممن كان معه من الأنصار : ادْخُلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده

---

(١) البخاري (١١ / ٣٣٠) ٨١ ـ كتاب الرقاق ـ ٣٣ ـ باب الأعمال بالخواتيم ، وما يخاف منها .
وأيضاً (١١ / ٤٩٩) ٨٢ ـ كتاب القدر ـ ٥ ـ باب العمل بالخواتيم .

١٠٤٣ ـ المعجم الكبير (١٧ / ٥٨) .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٤) : رواه الطبراني مرسلاً ، وإسناده جيد .
الحِجْر : ما كان من الكعبة ولم يدخل في بنائها من الجهة الشمالية وهو معروف ويسمى الحطيم .
حَزَرَنا : قدّر عددنا تخميناً .
متوشحاً : متقلداً .
لببه بها : أخذ بتلبيبه وجرّه مما في موضع اللَّبَب من الثياب ، ويعرف بالطوق والجمع : تلابيب .
أقول : صفوان بن أمية بن خلف ابن عم عمير بن وهب بن خلف . وقد أسلم صفوان بعد ذلك وحسن إسلامه .

واحذروا هذا الكلبَ عليه ، فإنه غيرُ مأمون ، ثم دخل به على رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه ، فقال : « أرْسِلْه يا عمرُ ، اُدْنُ ياعُمَيْرُ » فدنا ، فقال : انعموا صباحاً ، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ، فقال رسول الله ﷺ : « قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، السلامُ تحيةُ أهل الجنة » فقال أما والله يا محمد إن كنتَ لحديث عهد بها ، قال : « فما جاءِ بك ؟ » قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا إليه ، قال : « فما بال السيف في عنقك ؟ » قال : قبحها الله من سيوف ، فهل أغنت شيئاً ؟ قال : « اصْدُقني ما الذي جئت له ؟ » قال : ما جئت إلا لهذا ، قال : « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحِجْر فتذاكرتُما أصحاب القَليب من قريش ، فقلت : لولا دَيْنٌ عليَّ وعيالي لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمَّل صفوان لك بدَيْنِكَ وعيالك على أن تقتلني ، واللهُ حائلٌ بينَك وبينَ ذلك » قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أنبأك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ، ثم شَهد شهادةَ الحق ، فقال رسول الله ﷺ : « فَقِّهُوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره » ثم قال : يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله شديدَ الأذى على من كان على دين الله ، وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكةَ فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتُهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم ، فأذن له رسول الله ﷺ فَلحق بمكةَ ، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب قال لقريش : أبشروا بواقعة تأتيكم الآن تُنْسِيكم وَقْعَةَ بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قَدِمَ راكب فأخبره عن إسلامه ، فحَلفَ أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً ، فلما قَدِمَ عمير مكةَ أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من يخالفه أذىً شديدا ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

وللطبراني في رواية عن عروة بن الزبير نحوه مُرْسَلاً ، قال [١] فيه : فَفَرِحَ المسلمون حينَ

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٦) ، وقال : إسناده حسن .

هَدَاهُ الله ، وقال عمرُ بنُ الخطاب : لَخنزيرٌ كان أحبَّ إليَّ منهُ حين اطّلَعَ وهو اليومَ أحبُّ إليَّ منْ بعْض بَنِيَّ .

١٠٤٤ ـ * روى الحاكم عن عائشة قالت : لمَّا جاءَت أهلُ مكة في فداء أسارِاهم بَعثتْ زَيْنَبُ بنتُ رَسُولِ الله ﷺ في فِدَاء أبي العَاص وَبَعَثتْ فيه بِقِلادَةٍ كانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أبي العَاصِ حِين بَنَىٰ عَلَيْهَا . فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم رَقّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَة ، وَقَال : « إنْ رَأيتُم أن تُطْلِقُوا لها أسِيرَها ، وَتَرُدُّوا عَلَيهَا الذي لَهَا فَافْعَلُوا » قالُوا : نَعم يَا رَسول اللهِ وَرَدُّوا عليه الذي لها . قال : وَقَال العبَاسُ : يَا رَسُول اللهِ إني كُنْتُ مسلماً ، فقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الله أَعْلَم بإِسْلامِكَ فَإن يَكُنْ كَمَا تَقُولُ فَالله يَجْزِيكَ فَافْدِ نَفسكَ وَابْنَيْ أُخَوَيْكَ : نوفلَ بنَ الحَارِثِ بن عَبْدِ المُطَّلِب ، وَعَقِيلَ بنَ أبي طَالِبِ بن عبد المطلب ، وحَلِيفَكَ عُتبَةَ بنَ عمرو ابن جَحْدَمٍ أخَا بني الحَارِثِ بن فِهر » فَقَالَ : مَا ذَاك عِنْدِي يَا رَسُولَ الله . قَال : « فَأيْنَ المالُ الذي دَفَنتَ أَنْتَ وَأُمُّ الفَضْلِ ؟ فَقُلْتَ لها إن أُصِبْتُ فَهَذَا المَالُ لِبَنِيَّ الفَضْلِ وَعَبْدِ اللهِ وقُثَم » فَقَالَ : وَاللهِ يا رَسُولَ الله إنّي أَشْهَدُ أنَّكَ رَسُولُ اللهِ إن هَذَا لَشيءٌ مَا عَلِمَهُ أحَدٌ غيْري وَغَيْرُ أمِّ الفَضْلِ فَاحْسِبْ لي يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَصَبْتُم مِنّي عِشْرِينَ أوْقِيَّةً مِنْ مَالٍ كَان مَعي فقَالَ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « أفعل » . فَفَدَى العَبَّاسُ نَفْسَهُ وَابْنَي أَخَوَيْه وحَلِيفَه وأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَل : ﴿ يَا أَيُّهَا النبيُّ قُلْ لِمَنْ في أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسرىٰ إنْ يَعْلَم اللهُ في قُلُوبِكُمْ خَيْرَاً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغفِر لَكُم وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) فَأَعْطَانِي مَكَانَ العِشْرِينَ الأُوقِيةِ في الإسْلاَمِ عِشْرِينَ عَبْداً كُلهم في يَدِهِ مَالٌ يَضْرِبُ به مَعَ مَا أَرْجُو مِنْ مَغْفِرةِ اللهِ عَز وجَلّ .

١٠٤٥ ـ * روى الطبراني عن أنس بن مالك قال : نعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ مُؤتَة عَلى

١٠٤٤ ـ المستدرك (٣ / ٣٢٤) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

يضرب به : يتاجر به .

(١) الأنفال : ٧٠ .

١٠٤٥ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٤٩) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

المِنبرِ ، قَالَ : « ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَة سَيفٌ مِنَ سُيُوفِ اللهِ » .

الشاهد في الحديث : أنه بلَّغهم ذلك إذ علمه عن طريق الوحي وأخبر به فور وقوعه ولم يصل الخبر عن طريق الناس إلا بعد أسابيع ، فهو دليل على الوحي . لا يكذب به إلا كافر مكابر .

١٤٠٦ - * روى مسلم عن جَابِر بن عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنهما : أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ مِن سفَرٍ ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ المدينةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تدفِنَ الرَّاكِبَ ، فَزَعَم أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بُعِثَتْ هذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ » فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ فإذا منافقٌ عَظِيمٌ مِن المُنَافِقِينَ ، قَدْ مَاتَ .

١٠٤٧ - * روى البزار عن ابن عبَّاس قالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رسُولُ الله ﷺ وَقَد أظلتنا سَحَابة ونحن نَطْمع فيهَا ، فقَال : « إنَّ المَلَكَ الذِي يَسوقها أَوْ يَسُوقُ هذه السَّحَابَة دَخَل عَلَيَّ فَسَلَّمَ عليَّ فَأَخْبَرني أنَّه يَسُوقُها إلى وَادِي كَذَا » .

١٠٤٨ - * روى أحمد عن عُمر بن الخطاب قال : وُلِدَ لأخي أمّ سَلَمة زَوجِ النبي ﷺ غلامٌ فَسَمَّوه الوليد فقَال النبي ﷺ « سَمَّيتُموهُ باسم فَرَاعِنتِكُم ، لَيَكُونَنَّ في هذه الأمَّة رَجُل يقال لَهُ الوَلِيدُ لَهُوَ شَرٌّ عَلَى هٰذِهِ الأمَّةِ من فِرعَون لقومه » .

لعل في ذلك إشارة إلى الوليد بن يزيد وقد أشيعت عنه إشاعات كثيرة وقد اتهمه بنو أمية أنفسُهم بالكفر وقتلوه أخيراً ، والله أعلم بشأنه .

١٠٤٩ - * روى الطبراني عن (جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ) قَال : كَان عَبْدُ الله بنُ وزاح قَدِيماً لَهُ

١٠٤٦ - مسلم (٤ / ٢١٤٥) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - حديث (١٥) .

١٠٤٧ - كشف الأستار (٣ / ١٤٢) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٩) : رواه البزار ، ورجاله ثقات .

١٠٤٨ - أحمد في مسنده (١ / ١٨) .

مجمع الزوائد (٧ / ٣١٣) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات .

١٠٤٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات الدّهاقين : الدهقان : رئيس القرية أو رئيس الإقليم ، ومن ، ومن له مال وعقار ، يجمع على : دهاقنة ودهاقين .

صُحْبَةٌ يَقُولُ إنَّ النبيَّ ﷺ قال : « يُوشِـكُ أَنْ يُؤَمَّرَ عَلَيْهِم الرُّوَيجِلُ فَيَجْتَمِعُ إِلَيـهِ قَوْمٌ مُحَلَّقَةٌ أَقْفِيَتُهُم بِيْضٌ قُمُصُهُم فَكَانَ إذا أَمَرَهُم بِشَيْءٍ حَضَرُوا » فَشَاءَ رَبُّكَ أَنْ عَبْـدَ اللهِ بنَ وزاح مَلَكَ بَعْضَ المُدُنِ فَاجْتَمَعَ إليْهِ قَوْمٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ مُحَلَّقَةٌ أَقْفِيَتُهم بِيضٌ قُمصُهُم فكَانَ إِذَا أَمَرهم بِشيءٍ حَضَرُوا ، فَيَقُولُ : صَدَقَ اللهُ ورَسُوله .

أقول : لعل ظهور ما ورد في هذا الحديث في عصرنا أكثر منـه في عصر مضى وإن كانت بوادر ما ذكره الحديث قد ظهرت مبكرة .

١٠٥٠ ـ * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنـه قـال : قَـالَ رسُـولُ اللهِ ﷺ : « والـذي نفسي بيـده ليَـأتِيَنَّ عَلَى النَّـاسِ زَمَـانٌ ، لاَ يـدْري القَـاتِـلُ في أيِّ شيء قَتَلَ ، ولا يَدْري المَقْتُولُ في أي شَيء قُتِل » .

وفي روايـة (١) فقيـلَ : كيف يكـون ذلـك ؟ قَـالَ : « الهَرْجُ ، القَـاتِـلُ والمَقْتُـولُ في النَّارِ » .

١٠٥١ ـ * روى أبو يعلى عن أبي هريرة قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يظهرُ معـدِن في أرضِ بني سُلَيمٍ يقـال لـه فرعـونٌ ، وفرعـانُ . وذلـك بلســان أبي جَهْم قريب من السوء ـ يخرجُ إليه شرارُ الناس أو يُحشرُ إليه شِرارُ الناس » .

أقول : لعل في ذلك إشارة إلى ما ظهر من معادن في أنحـاء من الجزيرة العربيـة وأعطي الامتياز فيها لبعض الشركات الأجنبية .

* * *

١٠٥٠ ـ مسلم (٤ / ٢٢٣١) ٥٢ ـ كتـاب الفتن وأشراط السـاعـة ـ ١٨ ـ بـاب لا تقوم السـاعـة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .

الهرج : القتل .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

١٠٥١ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٧٨) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .



الباب السادس

دوائر شرف

حول الرسول ﷺ



تقديم

بُعث رسول الله ﷺ إلى الإنس والجن ، وفي ذلك شرف للفريقين إذ استحقوا الخطاب من الله والتكليف ، وكان رسول الله ﷺ من العرب ، وكان العرب هم المخاطبين الأُوَلَ برسالته ، فكان ذلك شرفاً وتشريفاً لهم ، وكان هاشمياً قرشياً وكان ذلك شرفاً للقبيلة والعشيرة ، واستجاب له من استجاب ممّن شاهده ورآه فحاز هؤلاء أعظم شرف بعد النبوّة وهو شرف الصحبة الذي لا يعدله بعد شرف النبوة شرف ، وهؤلاء الأصحاب منهم المهاجرون ومنهم الأنصار ولكلٍّ شرفه وفضله ، وبعض الأصحاب كان له مزيدُ شرفٍ لزيادة وصف كمن اجتمعت له الصحبة والقرابة ، أو من اجتمعت له الصحبة والزوجية ، كأزواجه عليه الصلاة والسلام ، أو من اجتمعت له الصحبة والبنوة ، فهذه كلّها دوائرُ من الشرف بعضُها أرقى من بعض ولا شرف عند الله لمن كفر برسول الله ﷺ .

ونحن سنُدْخِلُ في هذا الباب فصولاً شتّى يجمعها أنّها دوائرُ أحاطت برسول الله ﷺ بعض هذه الفصول قصير وبعضها طويل وبعضها متداخل مع بعض ، ولكنّها جميعاً لابدّ منها لدارس سيرته وسنّته عليه الصلاة والسلام ، وبعضٌ من مواد هذه الباب يعتبر ألصقَ بأبواب أخرى ؛ ولذلك فإننا سنذكره حيث الأجمل ، وسنحاول ما استطعنا الاختصار ، ونسأل الله عز وجل الحفظ والتوفيق .

* * *



فصل فى فضل أمته



من المعلوم من الدين بالضرورة أنّ بعثته عليه الصلاة والسلام كانت إلى الإنس والجن ، فالثقلان مكلفان برسالته إلى يوم القيامة ، ومن ههنا فالعالمون كلّهم أمّته ، لكنّ العلماء يفرّقون بين أمّة الدعوة وأمّة الاستجابة ، فالإنس والجن عموماً هم أمّة الدعوة ، والذين استجابوا منهم فآمنوا وأسلموا هم أمّة الاستجابة ، وقد وردت في فضل أمّة الاستجابة نصوص في الكتاب كقوله تعالى :

﴿ كُنتُم خَيرَ أُمّةٍ أُخرِجَتْ للناسِ تَأمُرونَ بالمعروفِ وَتَنْهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤمنونَ بالله ﴾ (١) .

كما وردت نصوص في السنّة :

١٠٥٢ - * روى الترمذي عن معاوية بن حَيْدَةَ أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : « إنكم تُتِمّون سَبعين أُمّةً أَنْتُمْ خَيْرُها وأكرمُها على الله » .

١٠٥٣ - * روى البخاري عن أبي موسى رفعه : « مَثَلُ المسلمينَ وَاليهودِ والنَّصارى كَمَثَلِ رجلٍ استأجر قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليلِ على أجر معلوم ، فعمِلوا له نصفَ النهار فَقالُوا : لا حاجةَ لنا إلى أجْرك الذي شَرَطْتَ لَنا وما عَمِلْنا باطل ، فقال لهم : لا تفْعَلوا ، أكْمِلوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ وخُذُوا أجرَكم كاملاً ، فَأَبَوْا وَتَرَكُوا واستأْجَرَ آخَرينَ بَعْدَهُم ، فقال : أكملوا بَقِيّةَ يَوْمِكم هذا ولكم الذي شَرطْتُ مِنَ الأَجْر ، فعَمِلُوا حتّى إذا كان حِينَ صلاةِ العصر قالوا : كل ما عَمِلْنا باطِلٌ ، ولك الأجْرُ الذي جَعَلْتَ لنا فيه فقالَ لهم : أكمِلُوا بقيةَ عَمَلِكُم فإنّما بَقِيَ من النهار شيء يسير ، فَأَبَوا فاستأجر قوماً أن يعملوا بقيّةَ يوْمِهِمْ ، فعمِلوا بقية

(١) آل عمران : ١١٠ .

١٠٥٢ - الترمذي (٥ / ٢٢٦) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٤ - باب « ومن سورة آل عمران » وقال : هذا حديث حسن .
وابن ماجه (٢ / ١٤٣٣) ٣٧ - كتاب الزهد - ٣٤ - باب صفة أمة محمد ﷺ .
وأحمد في مسنده (٥ / ٣) .

١٠٥٣ - البخاري (٢ / ١٤٣٣) ٣٧ - كتاب الإجارة - ١١ - باب الإجارة من العصر إلى الليل .

يومِهم حتى غابتِ الشمسُ واستكملوا أجْرَ كليهما ، فذلك مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ ما قَبِلُوا منْ هذا النور » .

١٠٥٤ ـ * روى البخاري عن ابن عمر رفعه : « إنما بقاؤكم فيما سَلَفَ قَبْلَكُمْ من الأُمم كما بينَ العصر إلى غروب الشمس . أُوتِيَ أهلُ التوراةِ التوراةَ فعمِلوا بها حتى انْتَصَفَ النهارُ ، ثم عَجَزُوا فأُعْطُوا قِيراطاً قِيراطاً ، ثم أُوتِيَ أهلُ الإنجيلِ الإنجيلَ فعَمِلُوا إلى صلاة العَصْرِ ثم عجزوا فأعْطُوا قِيراطاً قيراطاً ، ثُمَّ أُوتِينا القرآن فعَمِلْنا إلى غروب الشمس فأُعْطِينا قِيراطين قيراطين ، فقال أهلُ الكتابَيْنِ أي ربَّنا أعْطَيْتَ هؤلاء قيراطَيْن قيراطَيْن ، وأعطَيْتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكْثَرَ عَمَلاً قال الله تعالى : هل ظلمتُكُم مِنْ أجْرِكُم مِنْ شيْءٍ ؟ قالوا : لا . قال فهو فَضْلِي أُوتِيه مَنْ أشاءُ » .

وفي رواية [١] : « مَثَلُكُمْ ومَثَلُ أهْلِ الكتابَيْنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ استأجَرَ أُجَراءَ ، فقال : مَنْ يَعْمَل لِي مِنْ غَدْوَةٍ إلى نصفِ النَّهارِ على قِيراطٍ ؟ فَعَمِلَتِ اليهودُ ، ثمَّ قالَ : منْ يَعْمَلُ لي مِن نِصْفِ النهار إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ ؟ فعَمِلتِ النَّصارى ، ثم قال : مَنْ يعملُ لي من العصر إلى تغيُّب الشمس على قِيراطيْنِ ؟ فأنتم هُم ، فغضِبت اليهودُ والنصارى فقالوا : مالَنا أكثرُ عملاً وأقلُّ عطاءً ؟ قال : هل نقصْتُكم من حقكم ؟ قالوا : لا . قال : فذلك فضلي أُوتِيه من أشاء » .

وفي أخرى [٢] : « قال إنما أَجَلُكُم فِي أجَلِ مَنْ خَلا مِنَ الأُمَمِ بَيْنَ صلاةِ العصرِ إلى مَغْرِبِ الشمس ، وإنّما مَثَلُكُم وَمَثَلُ اليهودِ والنّصارى كَمَثَلِ رَجُلٍ استَعْمَلَ عُمَّالًا فقال : من يعملُ لي إلى نِصْفِ النهارِ على قِيراطٍ قيراطٍ ؟ » بنحوه .

دلّت هذه النصوص على أنّ هذه الأمّة أفضل الأمم وأكرمها ، والمراد بها من تابع محمداً

١٠٥٤ ـ البخاري (٢ / ٣٨) ٩ ـ كتاب مواقيت الصلاة ـ ١٧ ـ باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب .

(١) البخاري (٤ / ٤٤٥) ٣٧ ـ كتاب الإجارة ـ ٨ ـ باب الإجارة إلى نصف النهار .

(٢) البخاري (٦ / ٤٩٥) ٦٠ ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ ٥٠ ـ باب ما ذكر عن بني إسرائيل .

والترمذي (٥ / ١٥٣) (٤٥) كتاب الأمثال ـ ٧ ـ باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله .

ﷺ وآمن به ، والمراد بالأمم الأخرى من تابع الأنبياء الذين أرسلوا إليهم ، فالمقارنة هنا بين الأتباع المسلمين ، أمّا الكافرون فلا وزن لهم أصلاً ، فأتباع محمد ﷺ أفضل من أتباع موسى وعيسى وغيرهما من الرسل عليهم الصلاة والسلام .

وقوله : (سبعون أمّة) يشير إلى أن هناك سبعين أمّة قد أرسل لها رسل ، وبنو إسرائيل واحدة من الأمم ، يفهم من ذلك كثرة الأمم التي أرسل لها رسل فالهنود أرسل لهم ، والفرس أرسل لهم ، والصينيون أرسل لهم ، وغيرهم أرسل لهم ، ولا يبعد أن يكون الهنود أمماً ، والصينيّون أمماً ، وكل أمّة منهم أرسل لها رسول ، وتتبّع روايات الأمم وعلى المقارنة بين الأديان يمكن أن يوصلانا إلى شيء في هذا الشأن إذا كان المتتبع والمقارن مسلماً ، على أن المسألة في النهاية لا تخرج عن كونها من الظنّيات مادام الكتاب والسنّة لم يفصّلا . قال تعالى :

﴿ وإن من أمّة إلا خلا فيها نذير ﴾ (١) ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ (٢) ﴿ ولقد بعثنا في كل أمّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٣) ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ (٤) .

١٠٥٥ - * روى أحمد والبزار والطبراني عن أبي الدرداء : رفعه إن الله تعالى يقولُ : « يا عيسى إنّي باعثٌ منْ بعْدكَ أمةً إن أصابهُمْ ما يُحبّونَ حَمِدُوا وشَكَرُوا ، وإنْ أصابَهُمْ ما يكْرهُون احتسبُوا وصبرُوا ، ولا حلمَ ولا علْمَ ، قال يا ربِّ : كيفَ هذا لهم ولا حلْم ولا علْم ؟ قال أعطيهم من حلمي وعلْمي » فضل الله وحده على هذه الأمّة هو الذي جعل لها هذا المقام عند الله ، فعلى هذه الأمّة أن تشكر ، وعليها ألا تفتر ولا تبطر .

(١) فاطر : ٢٤ .
(٢) إبراهيم : ٤ .
(٣) النحل : ٣٦ .
(٤) غافر : ٧٨ .

١٠٥٥ - أحمد في المسند (٦ / ٤٥٠) .
والبزار .. كشف الأستار (٣ / ٣٢٠) .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٦٧) وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في « الكبير والأوسط » ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار وأبي حليس يزيد بن ميسرة ، وهما ثقتان .

يفهم من الحديث أنّ الفضل منوط بالعلم والحلم ، فمن لم يعطه الله علماً ولا حلماً فلا فضل له .

نسأل الله العلم والحلم ونسأله أن يوفقنا لتحصيل ذلك .

١٠٥٦ - * روى الترمذي عن أنس رفعه : « مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لا يُدْرَى أولُه خَيْرٌ أَمْ آخِره » .

قد يفهم فاهم أنّ الخيريّة في هذه الأمّة مقصورة على الأجيال الأولى فجاء هذا الحديث ليصحّح هذا الوهم . نعم : للأجيال الأولى فضل لا تلحقهم به أجيال أخرى .

١٠٥٧ - * روى البخاري ومسلم عن المغيرة رفعه : « لا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظاهِرِينَ حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ الله وَهُمْ ظاهرون » .

١٠٥٨ - * روى الترمذي عن معاوية بن قُرَّةَ عن أبيه رفعه : « إذا فَسَدَ أَهْلُ الشام فلا خَيْرَ فِيكُم ، لا تزالُ طائفةٌ من أمتي منصورين لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُم حتى تَقُومَ الساعةُ » .

١٠٥٩ - * روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رفعه : « لا يزالُ أَهْلُ الغَربِ

١٠٥٦ - الترمذي (٥ / ١٥٢) ٤٥ - كتاب الأمثال ٦ - باب حدثنا قتيبة .

قال في الفتح : هو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى درجة الصحة .

١٠٥٧ - البخاري (٦ / ٦٣٢) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٨ - باب .

مسلم (٣ / ١٥٢٣) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٥٣ - باب قوله صلى الله عليه وسلم « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » .

١٠٥٨ - الترمذي (٤ / ٤٨٥) ٣٤ - كتاب الفتن - ٢٧ - باب ما جاء في الشام وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٠٥٩ - مسلم (٣ / ١٥٢٥) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٥٣ - باب قوله صلى الله عليه وسلم « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » .

أهل الغرب : قال عليّ بن المدينيّ : المراد بأهل الغرب : العرب . والمراد بالغرب ، الدلو الكبير لاختصاصهم بها غالباً ، وقال آخرون : المراد به الغرب من الأرض ، وقال معاذ : هم بالشام : وجاء حديث آخر : هم ببيت المقدس ، وقيل هم أهل الشام وما وراء ذلك ، قال القاضي : وقيل المراد بأهل الغرب ، أهل الشدة والجلد . وغرب كل شيء حده . قاله النووي .

أقول : ظاهر الحديث أن المراد به ما كان غربي المدينة ويدخل في ذلك أجزاء من افريقيا بالضرورة ومنها إفريقيا العربية والمغرب العربي الكبير جزء منها .

ظاهرين على الحقِّ حتى تقومَ الساعةُ » .

تدلّ هذه الأحاديث أنّ الحق مستمر في هـذه الأمّـة وخـاصّـة في بعض أقطـارهـا ، وقـد جعل الله الشام ميزاناً يعرف به مقـدار الخيريّـة في هـذه الأمّـة ، ومن تـأمّل حـال فلسطين والأردن ولبنان وسورية حين تأليف هذا الكتاب عرف سوء الحـال ، وهـذا يقتضي من أهل الخير في الشام أن يبذلوا مزيد جهد فجهادهم في الشام له انعكاساته على الأرض كلّها .

١٠٦٠ - * روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أقبل ذاتَ يوم من العاليَةِ ، حتى إذا مرّ بمسجد بني معاويةَ ، دخل فركع فيه رَكعتيْن وصَلَّيْنا مَعَهُ ، ودعا ربَّـهُ طَويلاً ، ثم انْصَرَفَ إلينا فقال : « سألتُ ربي ثلاثاً فأعطاني ثِنتَين ومَنَعَني واحدةً ، سألت ربي أن لا يُهلِـكَ أمّتي بـالسَّنـة فـأعطـانيهـا ، وسـألتـه أن لا يُهلـكَ أمّتي بـالغَرَق فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يجعلَ بأسَهُمْ بينهم فَمنَعْنيها » .

وللترمذي [(١)] عن خباب بن الأرَت : « سألتُه أنْ لا يُهلِكَ أمتي بسَنَةٍ فأعطانِيهـا ، وسألتُهُ أن لا يُسلِـطَ عليهم عـدواً من غيرهم فـأعْطـانيهـا ، وسـألتُـه أن لا يُـذِيقَ بعضَهُم بأسَ بعضٍ فَمَنَعنيها » .

هذه الأمّة مبتلاة ببعضها وموعودة بعدم الاستئصال غرقاً أو بـاجتيـاح كوني أو عـالمي ، وهذا لا ينافي أن يغرق بعض أجزائها أو تنزل ببعضها جوائحُ أو يسلّـط على بعضهـا الكفّـار فيغلبوهم أو يستأصلوهم فالمنفي هو الاستئصال ، وهذا التاريخ شاهد وذلـك معجزة الرسول ﷺ .

١٠٦١ - * روى البخـاري ومسلم عَنْ أنَسِ بْنِ مَـالِـكٍ . قَـالَ : مُرَّ بجنـازَةٍ فَـأُثْنِي عَلَيْهَـا

١٠٦٠ - مسلم (٤ / ٢٢١٦) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراط الساعة - ٥ - باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض .

أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم : أي يستأصلهم ، أو المراد دوام التسليط .

(١) الترمذي (٤ / ٤٧٢) ٣٤ - كتاب الفتن - ١٤ - باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

١٠٦١ - البخاري (٣ / ٢٢٨) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٨٥ - باب ثناء الناس على الميت .

ومسلم (٢ / ٦٥٥) ١١ - كتاب الجنائز - ٢٠ - باب فيمن يُثْنَى عليه خير أوشر من الموتى .

خَيْراً . فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ : « وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ » وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا [١] شَراً . فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ : « وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ » . قَالَ عُمَرُ : فِدًى لَكَ أَبِي وأُمي ! مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِي عَلَيْهَا خَيْراً فقُلْت : وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ . وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِي عَلَيْها شَراً فقُلْت : وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ؟ فَقَال رسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَثْنَيْتُم عَلَيْهِ خَيْراً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّة . ومنْ أثنيْتُمْ عَلَيْه شراً وجبت لَهُ النَّارُ . أَنْتُمْ شهداءُ اللهِ في الأَرْض . أَنْتُم شُهداء اللهِ في الأرض . أَنْتُم شُهداء اللهِ في الأرض » .

١٠٦٢ - * روى البخاري عن عمرَ رفعه : « أيُّما مسلم شهدَ له أربعةُ نفرٍ بخيرٍ أدخلَه اللّهُ الجنةَ » فقلنا وثلاثة ؟ قال : « وثلاثة » فقلنا واثنان فقال : « واثنان » ثم لم نسأله عن الواحد .

قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ جعلناكُم أُمّةً وسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ على النَّاس ﴾ [٢] فهذه الأمّة أكرمها الله عز وجل بأن جعلها شهيدة على الأمم قبلها وعلى الأمم المعاصرة لها .

وقوله تعالى : ﴿ وسطاً ﴾ أي خياراً عدولاً ، وذلك يدلّ على أنّ الشهيد من هذه الأمّة هو من اجتمع له الخيريّة والعدالة ، فلا عبرة لشهادة غير الخيار العدول ، وعلى هذا يحمل الحديثان اللذان مرّا ، فمن شهد له عدلان بالخيريّة فتلك علامة على أنه من أهل الجنّة ، ويُستأنسُ بذلك لفقه الحركة أنّه من زكّاه عضوان استحقّ أن ينال صفة العضويّة .

١٠٦٣ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « أضلّ اللهُ تعالى عنِ الجُمُعة من كان قبلَنا ، فكان لليهود يومُ السبتِ ، وكان

(١) فأثني عليها خيراً ، فأثني عليه شراً : هكذا هو في بعض الأصول : خيراً وشراً بالنصب . وهو منصوب بإسقاط الجار . أي فأثني بخير وبشر . وفي بعضها مرفوع . ومعنى الإثناء هو الوصف ، يستعمل في الخير والشر . والاسم والثناء . قال في المصباح : يقال أثنيت عليه خيراً وبخير ، وأثنيت عليه شراً وبشر . لأنه بمعنى وصفته .

١٠٦٢ - البخاري مطولاً (٣ / ٢٢٩) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٨٥ - باب ثناء الناس على الميت .

والترمذي (٣ / ٣٦٥) ٨ - كتاب الجنائز - ٦٣ باب ما جاء في الثناء الحسن على الميت .

والنسائي مطولاً (٤ / ٥١) كتاب الجنائز - باب الثناء .

(٢) البقرة : ١٤٣ .

١٠٦٣ - مسلم (٢ / ٥٨٦) ٧ - كتاب الجمعة - ٦ - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة .

والنسائي (٣ / ٨٧) كتاب الجمعة ، باب إيجاب الجمعة .

للنصارى يومُ الأحدِ ، فجاءَ اللهُ بنا فهدانا ليوم الجُمُعةِ ، فجعلَ الجمعةَ والسَّبتَ والأحَدَ ، وكذلكَ هم تبع لنا يومَ القيامة ، نحن الآخِرون من أهل الدُّنيا ، والأوَّلون يومَ القيامة ، المقضيُّ لهم قَبْلَ الخلائق » .

١٠٦٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ قال قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بَيْدَ أنّهم أُوتُوا الكتابَ مِنْ قَبْلِنا وأوتيناه من بعدهم ، ثُم هذا يومُهُم الذي فُرِضَ عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تَبَعٌ فاليهود غداً والنصارى بعد غد » .

١٠٦٥ - *روى البخاري ومسلم عن عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ أنّ النبي ﷺ لما نزلت ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عَظِيمٌ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾ قَالَ : أُنْزِلَتْ عَلَيْه هٰذِهِ وَهُوَ في سَفَرٍ ، فَقَالَ : « أَتَدْرُون أيَّ يَوْمٍ ذٰلِكَ ؟ » فَقَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « ذٰلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللهُ لآدَمَ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ فَقَالَ : يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ : تِسْعُمِائَةٍ وتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إلَى الْجَنَّةِ ؟ » قَالَ : فَأَنْشَأَ المُسْلِمُون يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قَارِبُوا وسَدِّدُوا فَإِنّها لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إلا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ » قَالَ : « فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإلا كَمُلَتْ مِنَ المُنَافِقِينَ وَمَا مَثَلُكُمْ وَالأُمَمَ إلا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ في ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ في جَنْبِ الْبَعِيرِ » ثُمَّ قَالَ : « إنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَكَبَّرُوا ثُم قَالَ : « إنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَكَبَّرُوا ثُمَّ قَالَ :

١٠٦٤ - البخاري (٢ / ٣٥٤) ١١ - كتاب الجمعة - ١ - باب فرض الجمعة .

مسلم (٢ / ٥٨٦) ٧ - كتاب الجمعة - ٦ - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة .

١٠٦٥ - البخاري مختصراً (١١ / ٣٨٨) ٨١ - كتاب الرقاق - ٤٦ - باب قوله عز وجل ﴿ إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ .

مسلم مختصراً (١ / ٢٠١) ١ - كتاب الإيمان - ٩٦ - باب قوله « يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين » .

الترمذي (٥ / ٣٢٣) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٢٣ - باب ومن سورة الحج .

قاربوا وسددوا : المقاربة في الفعل : القصد والعدل ، والسداد : الصواب من القول والفعل أي : اطلبوا القصد والصواب ، واتركوا الغلوّ والإفراط .

الرّقمة : النقطة التي تكون في باطن عضدي الحمار ، وهما رقمتان في عضديه .

=

« إنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَكَبَّرُوا ، قَالَ : لاَ أَدْرِي قَالَ الثُّلُثَيْنِ أم لا ؟

وفي رواية عَنْ عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سَفَرٍ فَتفاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ في السَّيرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ بهاتَيْنِ الآيتَيْنِ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتقُوا رَبَّكُمْ إنَّ زَلزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٌ عَظِيمٌ ﴾إلى قوله ﴿ عَذَابَ اللهِ شَدِيد ﴾ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا المَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْد قَوْلٍ يَقُولُهُ ، فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ » قَالُوا اللهُ وَرَسُولهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « ذاك يوْمٌ يُنَادِي اللهُ فِيهِ آدمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ : يا آدَمُ ابْعَث بَعْثَ النَّارِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؟ وَمَا بَعْثُ النَّارِ ، فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلفٍ تِسْعُمَائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ في النَّارِ وَوَاحِدٌ في الْجَنَّة » فَيَئِسَ القَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدَوْا بِضَاحِكَةٍ ، فَلَمَّا رَأى رَسُولُ اللهِ ﷺ الَّذي بِأَصْحَابِه ، قَالَ : « اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيدِهِ إنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَينِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إلَّا كَثرَتَاهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إبْلِيس » قَالَ : فَسُرِّيَ عَنْ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ ، فَقَالَ : « اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ في النَّاسِ إلَّا كَالشَّامَةِ في جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كالرَّقْمَةِ في ذِرَاعِ الدَّابَّة » .

١٠٦٦ - * روى أحمد والترمذي عن أبي أمامةَ رفعه : « وعدني ربي أن يدخِل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حسابَ عليهم ولا عذاب ، مع كلِّ ألف سبعون ألفاً وثلاث حَثَيات من حَثَياتِه » .

١٠٦٧ - * روى أحمدُ والتِّرمذيُّ عن بُرَيْدَةَ : قال : قال رسول الله ﷺ : « أهل الجنة

أبدوا بضاحكة : يقال : ما أبدى القوم بضاحكة ، أي : ما تبسموا حتّى تبدو منهم السّن الضاحكة فإنّ من تبسم بدت أسنانه ، ويقال في المبالغة : ضحك حتى بدت نواجذه .

كثرتاه : تقول : كاثرته فكثّرته : إذا غلبته بالكثرة ، وكنت أكثر منه .

فسرّي : سري عن الحزين والمغموم ونحوهما : إذا كشف عنه ما به وزال

١٠٦٦ - أحمد في المسند (٥ / ٢٦٨) .

والترمذي (٤ / ٦٢٦) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - ١٢ - باب [منه] . وقال : حديث حسن غريب .

حثيات : الحثيات جمع حثْية - وهي الغرفة بالكف ، ويقال : حثا يحثو ويحثي .

١٠٦٧ - أحمد في المسند (٥ / ٣٤٧) .

عشرون ومائة صَفٍ ، ثمانون منها من هذه الأمة ، وأربعون من سائر الأمم » .

١٠٦٨ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ رفعه : « يدخل الجنةَ مِنْ أمتي زُمْرَةٌ هم سبعون ألفاً تُضيءُ وجوههم إضاءةَ القمرِ ليلةَ البدر » فقام عُكّاشةُ بنُ مِحْصَن الأسدي ، فرفعَ نَمِرَةً عليه فقال : يا رسولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أن يجعلني منهم ، قال : « اللهم اجعلْه منهم » ثم قامَ رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسول الله ادْعُ اللهَ أن يجعلني منهم ، قال : « سَبَقَكَ عُكّاشةُ » .

١٠٦٩ ـ * روى مسلم عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ دَفَعَ اللهُ إلى كلِّ مسلمٍ يهودياً أو نصرانياً فيقول : هذا فَكَاكُكَ من النار » .

ذكر كثرة يأجوج ومأجوج في سياق أنه يذهب من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار يفيد أنّ يأجوج ومأجوج كثيرون بالنسبة لأهل الأرض وأنّهم مع كثرتهم كافرون ولو أننا تأملنا شعوبَ الأرض التي لازالت كافرة والتي تشكل أكثريّة مطلقة بالنسبة لأهل الأرض فإننا نجد شعوب الكتلتين الشرقية والغربية وبعض شعوب شرقي آسيا ومنهم الشعب الصيني فهل يدخل هؤلاء جميعاً في هذه التسمية ؟

ذهب بعض علماء نجد أنّ الشعوب الآرية كلّها يمكن أن تدخل في هذه التسمية

= والترمذي (٤ / ٦٨٣) ٣٩ ـ كتاب صفة الجنة ـ ١٣ ـ باب ما جاء في صفة أهل الجنة . وقال حديث حسن .
وابن ماجه (٢ / ١٤٣٤) ٣٧ ـ كتاب الزهد ـ ٣٤ ـ باب صفة أمة محمد ﷺ .
والمستدرك (١ / ٨٢) .

١٠٦٨ ـ البخاري (١١ / ٤٠٦) ٨١ ـ كتاب الرقاق ـ ٥٠ ـ باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب .
مسلم (١ / ١٩٧) ١ ـ كتاب الإيمان ـ ٩٤ ـ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .
زمرة : الزمرة : الطائفة من الناس والجماعة منهم .
نمرة : النمرة ، جمعها : أنمار وهي ثوب مخطّط أو منقّط بسواد .
سبقك بها عكّاشة : قيل لم يدعُ له كا دعا لعكاشة حتى يغلق هذا الباب فلربما طلب منه ثالث أو رابع أو عاشر لا يستحق ذلك فيقع في الحرج والله أعلم ولم يقل له لست منهم أدباً .

١٠٦٩ ـ مسلم (٤ / ٢١١٩) ٤٩ ـ كتاب التوبة ـ ٨ ـ باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله .

والغربيّون عامّة من الشعوب الآرية ، وذهب بعضهم إلى أنّ يأجوج ومأجوج هم سكان ما وراء جبال تركستان ، وعلى هذا فإنّه يدخل في ذلك التتار والمغول والصينيون ، ولعلّ المتأمّل لا يستبعد بعد ما ذُكِرَ الحديثُ أن يكون يأجوج ومأجوج هم كلّ هؤلاء تناسلوا من أصل واحد ، وفي الإسلام متّسع لكلّ الشعوب ، ومن أسلم نجا .

١٠٧٠ - * روى أحمد والترمذي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ مِنْ أمتي من يَشْفَعُ للفِئام من الناس ، ومنهم من يَشْفَعُ للقبيلة ، ومنهم مَن يَشْفَعُ للعُصْبة ،ومنهم منَ يَشْفَعُ للرجل حتى يَدْخلُوا الجَنَّة » .

١٠٧١ - * روى الترمذي عن عبد الله بن أبي الجدعاء قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل الجنة بشفاعة رجل مِن أمتي أكْثرُ من بَني تَميم » قُلنا : سِواكَ يَا رَسول اللهِ ؟ قالَ : « نعم سِواي » .

١٠٧٢ - * روى مسلم عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى إذا أراد رحمَةَ أمَّة مِنْ عبادِه ، قبض نبيها قَبْلَها فجعله لها فَرَطاً وسلفاً بين يديها ، وإذا أرادَ هَلَكَةَ أُمّة عذَّبها ونبيُّها حيٌّ فأهْلَكهَا وهو يَنْظُرُ ، فأقرَّ عَيْنَهُ بَهَلَكَتِها حِينَ كذَّبُوه وعَصَوْا أمره » .

١٠٧٣ - * روى البزار عن أبي الدَّرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا حظكُمْ مِنَ

١٠٧٠ - أحمد في المسند (٣ / ٦٣) .

والترمذي (٤ / ٦٢٧) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - ١٢ - باب منه . وقال : هذا حديث حسن .

الفئام : الجماعة الكبيرة من الناس .

العصبة : الجماعة من الناس .

١٠٧١ - الترمذي (٤ / ٦٢٦) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - ١٢ - باب منه . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٠٧٢ - مسلم (٤ / ١٧٩٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٨ - باب إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها .

قبض نبيها : أي توفّاه .

الفرط والسّلف : المتقدّم وكلّ عمل صالح قدّمه يسمّى سلفا .

١٠٧٣ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٣٢١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٦٨) . وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي حبيبة الطائي ، وقد صحح له الترمذي حديثاً ، وذكره ابن حبان في الثقات .

الأنبياء وأنتم حَظّي من الأمم » .

١٠٧٤ - * روى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى يبعث لهذه الأمّة على رأس كلِّ مائة سنة من يجدد لها دينَها » .

رأس كل مائة سنة : أوّلها . يجدد لها دينها : قال المناوي : أي يبيّن السنّة من البدعة ويكثّر العلم وينصر أهله ، ويكسّر أهل البدعة ويذلّهم . قال ابن كثير : والظاهر أنّه يعم جملة من العلماء من كلّ طائفة وكلّ صنف من مفسر ومحدّث وفقيه ونحوي ولغوي وغيرهم . أقول : فليس شرطاً أن يكون المجدّد واحداً ولكن قد يكون ، وشاهد الحال أنّه ما انقطع المجدّدون من هذه الأمّة بدليل بقاء الإسلام وعلومه وتجدد حيويّته والعلماء مختلفون في تعيين المجدّدين في كلّ عصر ولا حرج في ذلك ، ولأهل الفضل فضلهم ، على أنّ معرفتنا بالمجدّد مهمّة من حيث إنّ ذلك يعطي لكلامه وزناً خاصّاً .

والذي جعل العلماء يحتملون أن يكون المجدّد واحداً أو أكثر هو كلمة (من) في الحديث فهي تحتمل الواحد والجمع .

* * *

١٠٧٤ - أبو داود (٤ / ١٠٩) كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة . وهو حديث صحيح .
والمستدرك (٤ / ٥٢٢)



فصل في فضل العرب وقريش
وبعض القبائل



جلّ الله أن يكون في أفعاله عبث فهو الحكيم ، وكلّ ما يصدر منه فهو على غاية الحكمة ، فأن يختار الله رسوله محمداً ﷺ من العرب ثمّ من قريش ثمّ من بني عبد مناف ثمّ من بني هاشم فكلّ ذلك لحكم يعلمها جلّ جلاله وأن يختار لرسوله ﷺ مكّة ثمّ المدينة فذلك لحكم لا يحيط بها إلا هو ، وقد ورد الكتاب بقوله تعالى :

﴿ اللهُ أعلمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [١] ﴿ وإنَّهُ لَذِكرٌ لَكَ وَلِقَومِكَ ﴾ [٢] أي لشرف لك ولقومك قريش خاصّة والعرب عامّة ﴿ إنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبِياً ﴾ [٣] ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [٤] ﴿ إنَّ أَوّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدَى لِلعَالَمِينَ ﴾ [٥] .

وقد وردت نصوص السنّة في فضل العرب وخصّت بعض النصوص قريشاً وما تفرّع عنها بالذكر ، وذكرت نصوص أخرى قبائل من العرب كما ذكرت أهل أوطان بأعيانها .

١٠٧٥ - * روى مسلم عن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصْطفى كِنانَةَ من ولد إسماعيلَ واصطفى قُريشاً من كنانةَ ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » .

١٠٧٦ - * روى الترمذي عن العباسِ قلتُ : يا رسول الله إن قُريشاً جلسُوا فتذاكَرُوا أحْسابَهم بينهم فجعلوا مَثَلَكَ كَمَثَلِ نَخلةٍ في كَبوةٍ من الأرض فقالَ ﷺ « إن الله خَلَقَ الخَلْقَ فَجَعَلَني من خيرهم : من خَيْرِ فِرقِهِم ، وخَيْرِ الفَرِيقَين ، ثم تَخيّر القَبَائِلَ فَجعَلَني في خَيْرِ قَبِيلَةٍ ، ثُمَّ تَخَيَّر البُيُوتَ فَجَعَلَني من خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فأَنَا خَيْرُهُم نَفْساً وخَيْرُهُمْ بَيْتاً » .

---

(١) الأنعام : ١٢٤ . (٢) الزخرف : ٤٤ .
(٣) الزخرف : ٣ . (٤) الأنعام : ٩٢ .
(٥) آل عمران : ٩٦ .

١٠٧٥ - مسلم (٤ / ١٧٨٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة .
والترمذي (٥ / ٥٨٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ .

١٠٧٦ - الترمذي (٥ / ٥٨٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - في فضل النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن .
الكبوة : المنخفض الذي يتجمع فيه الغبار وما يشبهه : أي إنّ قريشاً جعلتك عظماً من أسرة ليست كذلك .

١٠٧٧ - * روى أحمد والترمذي عن سلمان : قال رسول الله ﷺ : « لا تبغضْني فتفارقَ دينك » قلتُ : يا رسول الله كيف أبْغِضُكَ وبِكَ هداني اللهُ ، قال : « تبْغِضُ العَربَ فتَبْغِضني » .

١٠٧٨ - * روى أحمد والترمذي عن سعدٍ قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ أرادَ هَوَان قُريشٍ أهانَهُ اللهُ » .

١٠٧٩ - * روى الترمذي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم أذَقْتَ أوَّلَ قريشٍ نَكَالاً فأذِقْ آخرَهم نَوالا » .

١٠٨٠ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ قال : قال رسول الله ﷺ : « نساء قريشٍ خير نساءٍ ركِبْنَ الإبل ، أحْناهُ على طفلٍ في صِغَره ، وأرعاه على زَوج في ذات يَده » ويقول أبو هريرة في أثَرِ ذلك : ولم تَركَب مريمُ ابنةُ عمرانَ بعيراً قطُّ ، ولو علمتُ أنها ركبتْ بعيراً ما فضَّلْتُ عليها أحداً .

١٠٨١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس

١٠٧٧ - أحمد في المسند (٥ / ٤٤٠) .

والترمذي (٥ / ٧٢٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٧٠ - باب مناقب في فضل العرب . وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٠٧٨ - أحمد في المسند (١ / ١٧١) .

والترمذي (٥ / ٧١٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

١٠٧٩ - الترمذي (٥ / ٧١٥) ٥٠ - كتاب المناقب ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

نكالا : النكال : المشقة والعذاب ، نوالا : النوال : العطاء .

١٠٨٠ - البخاري (٦ / ٤٧٢) ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء - ٤٦ - باب قوله تعالى ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم ﴾ إلى قوله ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ .

ومسلم (٤ / ١٩٥٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٩ - باب من فضائل نساء قريش .

أحناه : أعطفه وأشفقه.

أرعاه على زوج : المراعاة والحفظ والرفق به .

في ذات يده : فيما يملك .

١٠٨١ - البخاري (٦ / ٥٢٥ ، ٥٢٦) ٦١ - كتاب المناقب - ١ - قول الله تعالى ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى =

تبع لِقُريشٍ في هـذا الشـأن ، مسلمُهم تَبَعٌ لمسلمهم وكافرهم تَبـعٌ لكافرهم ، والنـاسُ معادنُ خِيارُهم في الجاهليـة خيـارهم في الإسلام إذا فَقُهوا تجـدون من خير النـاس أشدَّ النَاس كراهية لهذا الشأن حتى يقعَ فيه » .

١٠٨٢ ـ * روى البخـاري ومسلم عن ابن عمرَ قـال : قـال رسول الله ﷺ : « لا يـزال هذا الأمر في قريشٍ ما بَقِيَ منهم اثنان » .

١٠٨٣ ـ * روى البخـاري عن معـاويـة أنـه بلغـه وهـو عنـدَهُ في وَفـدٍ من قُرَيشٍ ـ أنَّ عبدَ اللهِ بن عمرٍو بن العاصِ يُحدِّثُ أنه سيكون ملِكٌ من قَحطانَ ، فغضِبَ معاويةُ ، فقـام فأثنىٰ على اللهِ بما هو أهلهُ ثم قال : أما بعـدُ فـإنـه بلغني أنَّ رجـالاً منكم يتحـدَّثون أحـاديثَ ليست في كتابِ الله ، ولا تُؤْثَرُ عن رسولِ الله ﷺ ، فأولئكَ جُهّالُكم ، فإيّـاكم والأمـانيَّ التي تُضِـلُّ أهلهـا ، فـإني سمعتُ رسـولَ اللهِ ﷺ يقـول : « إنَّ هـذا الأمرَ في قُرَيشٍ ، لا يُعادِيهم أحدٌ إلا كَبَّهُ اللهُ على وجهه ، ما أقاموا الدِّين » .

قال ابن حجر : قوله (من قحطان) هو جماع اليمن ، وفي إنكار معاوية ذلـك نظر لأن الحديث الذي استدل به مقيد بإقـامـة الـدين فيحتمل أن يكون خروج القحطـاني إذا لم تقم قريشٌ أمرَ الدين وقد وُجِدَ ذلك ، فإن الخلافة لم تزل في قريش والناس في طـاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعُف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمهـا المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها . اهـ .

أقول : ليس شرطاً أن يكون الذي يسوق الناسَ بعصاه هو الإمام الأعظم بل قـد يكون سلطاناً من السلاطين ، فصلاح الدين مثلاً ساق الناس بعصاه وأصولـه كرديـة ، والنَّسّابون العرب مجمعون على أن الأكراد عرب قحطانيون ، والله أعلم .

= وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

ومسلم (٣ / ١٤٥١) ٣٣ ـ كتاب الإمارة ـ ١ ـ باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش .

١٠٨٢ ـ البخاري (٦ / ٥٣٣) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢ ـ باب مناقب قريش .

ومسلم (٣ / ١٤٥٢) ٣٣ ـ كتاب الإمارة ـ ١ ـ باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش .

١٠٨٣ ـ البخاري (٦ / ٥٣٣) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢ ـ باب مناقب قريش .

١٠٨٤ ـ * روى أحمد والترمذي عن عمرو بن العاص ، قال رجلٌ عنده : لتنتهين قُريشٌ أو لَيَجعلنّ اللهُ هذا الأمر في جمهور من العربِ غيرهم . فقال عمرو بنُ العاصِ : كذبْت سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « قُرَيشٌ ولاةُ الناسِ في الخير والشر إلى يوم القيامَة » .

١٠٨٥ ـ * روى أحمد عن جُبيرِ بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للقُرشيِّ مِثلَيْ قوة الرجل من غير قريشٍ » قال الزهري عَنى بذلك نُبْلَ الرأي .

١٠٨٦ ـ * روى مسلم عن جابر بن سَمرةَ قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزال هذا الدينُ قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشرَ خليفة كُلُّهم تجتمعُ عليهم الأمة » فسَمِعْتُ كلاماً من النبي ﷺ لم أفْهَمه ، فقلتُ لأبي ما يقول ؟ قال : كُلُّهم من قريش .

١٠٨٧ ـ * روى أحمد والترمذي عن أبي هريرةَ قال : قال رسول الله ﷺ : « المُلْكُ في قُريشٍ ، والقَضَاءُ في الأَنصَارِ ، والأذانُ في الحبشةِ ، والأمانة في الأَزْد » وزاد أحمد : « والسرعة في اليمن » .

١٠٨٨ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ قال : قال رسول الله ﷺ : « قُريشٌ والأنصارُ وجُهينةُ ومُزينةُ وأَسْلَمُ وأَشْجعُ وغِفَارُ مواليَّ ليسَ لهم مولى دونَ الله ورسوله » .

١٨٠٤ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٢٠٣) .

والترمذي (٤ / ٥٠٣) ٣٤ ـ كتاب الفتن ـ ٤٩ ـ باب ما جاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة .

١٠٨٥ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٨١ ، ٨٣) بسند صحيح .

١٠٨٦ ـ مسلم (٣ / ١٤٥٣) ٣٣ ـ كتاب الإمارة ـ ١ ـ باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش .

وأبو داود (٤ / ١٠٦) كتاب المهدي .

١٠٨٧ ـ أحمد في مسنده (٢ / ٣٦٤)

والترمذي (٥ / ٧٢٧) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٧٢ ـ باب في فضل اليمن .

١٠٨٨ ـ البخاري (٦ / ٥٣٣) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢ ـ باب مناقب قريش .

ومسلم (٤ / ١٩٥٤) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤٧ ـ باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء .

١٠٨٩ - * روى البخاري ومسلم عن أبي بَكْرَةَ قال : قال رسول الله ﷺ : « أرأيتم إن كانَ جهينةُ ومزينةُ وأسلمُ وغِفَارُ خيراً من بني تَميم وبني أسد ومن بني عبد الله بنِ غَطفَانَ ومن بني عامر بنِ صَعْصَعَةَ » فقال رجل : خابُوا وخَسِروا ، فقال : « هم خَيْرٌ من بني تميم ومن بني أسد ومن بني عبد الله بن غطفانَ ومن بني عامر بن صَعْصَعَةَ » .

خابوا وخسروا : قال في الفتح : وقد ظهر مصداق ذلك عقب وفاة رسول الله ﷺ فارتد هؤلاء مع طلحةَ بنِ خويلد وارتدَّ بنو تميم مع سجاحَ .

١٠٩٠ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرةَ عن أبيه : أن الأقرعَ بنَ حابس قال للنبي ﷺ : إنما بايَعك سُرّاقُ الحجيج من أسلمَ وغفار ومُزَينةَ - وأحسبه وجُهَينةَ ، ابن أبي يعقوبَ شك - قال النبي ﷺ : « أرأيتَ إن كان أسلمُ وغِفارُ ومُزَينةُ وأحسبهُ وجهينة خيراً من بني تميمٍ وبني عامر وأسد وغَطفَانَ خابوا وخَسِروا ؟ » قال : نعم . قال : « والذي نفسي بيدهِ إنهم لأخيرُ منهم » .

١٠٩١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ قال : قال رسول الله ﷺ : « أسلمُ سَالَمها اللهُ ، وغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لها ، أما إني لم أقلْها ولكنَّ اللهَ قالها » .

١٠٩٢ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ أنه قال : لا أزال أحب بني تميم بعد

١٠٨٩ - البخاري (٦ / ٥٤٢) ٦١ - كتاب المناقب - ١ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .
ومسلم (٤ / ١٩٥٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء .

١٠٩٠ - البخاري (٦ / ٥٤٣) ٦١ - كتاب المناقب - ٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .
ومسلم (٤ / ١٩٥٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار ... والأقرع بن حابس : أحد رؤساء بني تميم وقد أسلم وشهد مع رسول الله حنيناً .

١٠٩١ - البخاري (٦ / ٥٤٣) ٦١ - كتاب المناقب - ٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .
ومسلم (٤ / ١٩٥٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٦ - باب دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم .

١٠٩٢ - البخاري (٥ / ١٧٠) ٤٩ - كتاب العتق - ١٣ - باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية .
ومسلم (٤ / ١٩٥٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة ودوس وطيء .

ثلاثٍ سمعتها من النبي ﷺ يقولها فيهم ، سمعته يقولُ : « هُمْ أشدُّ أُمّتي على الدَّجّال » وجاءت صَدَقَاتُهُم فقال صلى الله عليه وسلم : « هذه صَدَقَاتُ قومِنا » وكانت سَبِيَّةٌ منهم عِنْدَ عائشةَ فقال صلى الله عليه وسلم : « أَعْتِقيها فإنها من وَلَدِ إسماعيلَ » .

١٠٩٣ * روى مسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « غِلَظُ القلوب والجَفاء في المشرق ، والإيمان في أهل الحجاز » .

١٠٩٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاكم أهل اليمن هم أرقّ أفئدةً وألينُ قلوباً ، الإيمانُ يَمانٍ ، والحكمةُ يَمَانيَةٌ ورأس الكفرِ قِبَل المَشرق ، والفخرُ والخُيلاءُ في أصحاب الإبلِ ، والسكينةُ والوقارُ في أهلِ الغَنَم » .

١٠٩٥ - * روى البخاري ومسلم عن أبي مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « الإيمان هَهُنا وأشار بيده إلى اليمن ، والقسوةُ وغِلظُ القلوبِ في الفَدّادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعةَ ومُضَرَ » .

قال النووي : وقوله صلى الله عليه وسلم (في الفدادين) فزعم أبو عمرو الشيباني أنه بتخفيف الدال وهو جمع فدّاد بتشديد الدال وهو عبارة عن البقر التي يحرث عليها حكاه عنه أبو عبيد وأنكره عليه وعلى هذا المراد بذلك أصحابها فحذف المضاف والصواب في الفدادين بتشديد الدال جمع فداد بدالين أولاهما مشددة ، وهذا قول أهل الحديث والأصمعي وجمهور أهل اللغة ، وهو من الفديد وهو الصوت الشديد فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى هم المكثرون من الإبل الذين يملك

= السبية : المرأة التي تُسبى من قومها ، وتؤخذ أمة .

١٠٩٣ - مسلم (١ / ٧٣) ١ - كتاب الإيمان - ٢١ - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه .

١٠٩٤ - البخاري (٨ / ٩٨) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٤ - باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن .

ومسلم (١ / ٧٣) ١ - كتاب الإيمان - ٢١ - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه .

١٠٩٥ - البخاري (٨ / ٩٨) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٤ - باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن .

ومسلم (١ / ٧٢) ١ - كتاب الإيمان - ٢١ - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه .

الفدادين : بتشديد الدال جمع فداد بدالين أولاهما مشددة ، وهو من الفديد ، وهو الصوت الشديد ، فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم .

أحدهم المائتين منها إلى الألف . وقوله إن القسوة في الفدادين عند أصول أذناب الإبل معناه الذين لهم جَلَبَةٌ وصياح عند سوقهم لها . وقوله ﷺ « حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر » قوله ربيعة ومضر بدل من الفدادين ، وأما قرنا الشيطان فجانبا رأسه ، وقيل هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس ، وقيل شيعتاه من الكفار والمراد بذلك اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر . اهـ .

١٠٩٦ - * روى الترمذي عن زيد بن ثابتٍ أن النبي ﷺ نظر قِبَلَ اليمن فقال : « اللهم أَقْبِل بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ومُدّنا » .

١٠٩٧ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرفُ أصواتَ رُفقةِ الأشْعَرِيِّين بالقُرآنِ حين يدخلونَ بالليْلِ ، وأعرف مَنازِلهم من أصواتهم بالقُرآن بالليل ، وإنْ كنتُ لم أرَ مَنازِلَهم حين نَزَلُوا بالنَّهار ، ومنهم حَكيمٌ إذا لقيَ الخيلَ أو قال العَدُوَّ ، قال لهم : إن أصحابي يَأمُرونكم أن تنظروهم » .

قال الحافظ في الفتح : قوله (قال لهم إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم) أي تنتظروهم من الانتظار ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف مثلاً : انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ، ليثبتهم على القتال . هذا بالنسبة إلى الشق الثاني وهو قوله (أو قال العدو) ، وأما على الشق الأول وهو قوله (إذا لقي الخيل) فيحتمل : أن يريد بها خيلَ المسلمين ، ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رَجَّالَةً فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً ، وهذا أشبه بالصواب . قال ابن التين : معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم .

١٠٩٦ - الترمذي (٥ / ٧٢٦) ٥٠ - كتاب المناقب - ٧٢ - باب في فضل اليمن ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من حديث زيد بن ثابت إلا من حديث عمران القطان .

١٠٩٧ - البخاري (٤٨٥٧) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٨ - باب غزوة خيبر

ومسلم (٤ / ١٩٤٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٩ - باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم .

حكيم : قيل اسم علم لرجل وقيل صفة من الحكمة .

١٠٩٨ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الأشعريين إذا أرْمَلُوا في الغَزْوِ ، أو قَلَّ طعَامُ عِيالِهِم بالمدينة جَمَعُوا ما كانَ عندَهم في ثَوبٍ واحدٍ ، ثم اقْتَسَمُوه بينهم في إناءٍ واحد بالسَّوِيَّةِ ، فهم مِنّي وأنا مِنْهُم » .

١٠٩٩ ـ * روى أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نِعْمَ القومُ الأزْدُ ، طَيِّبةٌ أفواهُهُم ، بَرَّةٌ أَيْمَانُهم ، نقيةٌ قُلُوبُهم » .

١١٠٠ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرةَ قال : جاء الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرو الدَّوْسيُّ إلى النبيّ ﷺ فقال : إنّ دوساً قد هلكتْ ، عَصَتْ وأبَتْ ، فادْعُ اللهَ عَلَيْهم ، فَظَنَّ النّاسُ أنه يدعو عليهم فقال : « اللهُم اهْدِ دَوْساً وائْتِ بهم » .

١١٠١ ـ * روى الترمذي عن جابر أن الصحابةَ قالوا : يا رسول الله أَخْرَقَتْنَا نِبَالُ ثَقِيفٍ فادْعُ اللهَ عَلَيْهم فقال : « اللَّهُم اهْدِ ثَقِيفا » .

١١٠٢ ـ * روى البزار عن ابن مسعود ، قال : شَهِدْتُ النبي ﷺ يدعو لهذا الحيّ من النَّخَع أو قال يُثْني عليهم حتى تمنيت أني رجل منهم .

١١٠٣ ـ * روى أحمد عن طارقِ بن شهابٍ قال : قدم وفدُ بَجيلَةَ على النبي ﷺ ،

١٠٩٨ ـ البخاري (٥ / ١٢٨) ٤٧ ـ كتاب الشركة ـ ١ ـ باب الشركة في الطعام والنَّهد والعروض .

ومسلم (٤ / ١٩٤٤) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٩ ـ باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم .

أرمل القوم : إذا نفد زادهم .

١٠٩٩ ـ أحمد في مسنده (٢ / ٣٥١) ، بإسناد حسن .

١١٠٠ ـ البخاري (٨ / ١٠١) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٧٥ ـ باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي .

ومسلم (٤ / ١٩٥٧) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤٧ ـ باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء .

١١٠١ ـ الترمذي (٥ / ٧٢٩) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٧٤ ـ باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١١٠٢ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ٣١٤)

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٥١) وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجال أحمد ثقات .

١١٠٣ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٣١٥)

فقال : « اكتُبوا البَجَليِّينَ وابدَءُوا بالأَحْمَسيِّينَ » .

وفي روايـة (١) : قَـدِم وفـدُ أحمسَ ووفـدُ قيسٍ على النبي ﷺ ، فقـالَ : « ابـدءوا بـالأحْمَسِيِّينَ قبـلَ القَيسيين » ثم دعـا لأحمسَ : « اللهمّ بـارِكْ في أحمسَ وخيلهـا ورجالِها » سبع مراتٍ .

١١٠٤ - * روى الطبراني عن غالبِ بنِ أبجر قال : ذُكرتْ قيسٌ عنـد النبيّ ﷺ فقـالَ : « رحمَ اللهُ قيساً » قيل : يا رسول الله : تَرَحَّمُ على قيس ؟ قـال : « نعم ، إنـه كانَ على دِينِ أبينا إبراهيمَ خليلِ الله ، يا قيسُ حيِّ يَمَناً ، يـايَمَنُ حيِّ قَيْسـاً ، إنَّ قَيْسـاً فُرسانُ اللهِ في الأرض ، والـذي نفسي بيـده ليـأتينَّ على النـاسِ زمـانٌ ليسَ لهـذا الدين ناصرٌ غيرُ قَيْسٍ ، إنما قيسٌ بيضَةٌ فغلقـت عنّـا أهلَ البيت ، إن قَيْسـاً ضِراءُ الله ، يعني أُسْدَ الله » .

١١٠٥ - * روى أبـو يعلى والبزار عن عمرَ أن النبي ﷺ ذكر عَنَـزَةَ ذاتَ يـوم ، فقـالَ أصحـابـه : يـا رسـولَ اللهِ ومـا عَنَـزَةُ ؟ فـأشـارَ بيـدهِ نحوَ المشرقِ ، فقـال : « حيٌّ منْ هَهُنا مبغيٌّ عليهم منصورون » .

١١٠٦ - * روى مسلم عن أبي ذر أن النبي ﷺ بعثَ رَجُـلاً إلى حَيٍّ من أحْيَـاءِ العَرَبِ فَسَبُّوه وضَرَبُوه ، فجـاءَ إلى النبيِّ ﷺ فـأَخْبَرَهُ ، فقـال صلى الله عليـه وسلم : « لو أنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ ما سَبُّوك ولا ضَرَبُوك » .

---

(١) أحمد (٤ / ٣١٥) والطبراني (٨ / ٣٨٧) وأورد الروايتين الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤٨ ، ٤٩) وقـال : رواه كله أحمد ، وروى الطبراني بعضه إلا أنه قال : « ابدؤا بالأحمسيين قبل القيسيين » ورجالهما رجال الصحيح .

١١٠٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤٩) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات .

١١٠٥ البزار : كشف الأستار (٣ / ٣١٣) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٥١) وقـال : رواه أبـو يعلى في الكبير والبزار بنحوه بـاختصـار عنـه ، والطبراني في الأوسط وأحمد إلا أنه قال : عن العصان بن حنظلة أن أباه وفد على عمر ، ولم يذكر حنظلة ، وأحد إسنادي أبي يعلى رجاله ثقات كلهم .

١١٠٦ - مسلم (٤ / ١٩٧١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٧ - باب فضل أهل عمان .

١١٠٧ - * روى أحمد وأبو يعلى عن عمرَ قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعلم أرضا يقال لها عُمَان يَنْضِحُ بناحيتها البحرُ ، لو أتاهم رَسولي مَـا رَمَوه بسَهْم ولا حَجَرٍ » .

* *

١١٠٧ - أحمد في مسنده (١ / ٤٤) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٥٢) وقال : رواه أحمد ورجـالـه رجـال الصحيح ، غير لمـازة بن زيـاد وهو ثقة ورواه أبو يعلى كذلك .

فصل فی آل بیتہ



من دوائر الشرف العظمى حول الرسول ﷺ دائرة أهل بيته فهي الدائرة الأشدّ لصوقاً بـه عليه الصلاة والسلام ، ولذلك كان الكلام عنها ألصق بسيرته ، وسنرى أنّه يدخل في هذه الدائرة : أزواجه وأبناؤه وبناته وأحفاده ، كما يدخل في ذلك أقاربه الأدنون .

وكلّ كلمة مرّت معنا في الفصل السابق في فضل العرب أو قريش أو من أدلى بسبب إلى رسول الله ﷺ ، فأهل بيته وعشيرته الأقربون يدخلون فيها من باب أولى . ومع ذلك فقد وردت نصوص تدلّ على خصوصيّة الأقربين : قال تعالى ﴿ وَأَنْذِر عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ (١) ﴿ قُل لا أَسْأَلُكُم عَلَيهِ أَجْراً إلا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَىٰ ﴾ (٢) فسرها بعضهم إلا أن تودّوا قرابتي ﴿ إنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٣) .

١١٠٨ ـ * روى الترمذي والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أَحِبُّوا اللهَ لما يَغْذُوكم به من نِعَمِه وأَحِبّوني بحبِّ اللهِ ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي » .

١١٠٩ ـ * روى مسلم عن زيدِ بنِ أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أيها الناسُ إنما أنا بشر يوشِكُ أن يأتيَ رسول ربي فأجيبَ ، وأنا تاركٌ فيكم ثَقَلَيْن ، أوّلُهما كتابُ اللهِ فيه الهدَى والنورُ ، فخذُوا بكتاب الله واستمسكوا به » فحثّ على كتاب الله ورغّبَ فيه ثم قال : « وأهلُ بيتي أذكّرُكُم اللهَ في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي » فقال له حصين : ومن أهلُ بيته يا زيدُ ؟ أليسَ نِساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ولكنّ أهلَ بيتِه مَنْ حُرِمَ الصدقةَ بعدَه ، قالَ : ومنَ هم ؟ قال : هم آلُ علي وآل عقيلٍ وآلُ جعفرٍ وآلُ عبّاسٍ ، قال : كلُّ هؤلاء حُرِمَ الصدقة ؟ قال : نعم . وفي رواية : فقلنا : من أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال لا وايمُ اللهِ ، إنّ

---

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) الشورى : ٢٣ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

١١٠٨ ـ الترمذي (٥ / ٦٦٤) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣٢ ـ باب في مناقب أهل بيت النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه .

والمستدرك (٣ / ١٥٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١١٠٩ ـ مسلم (٤ / ١٨٧٣) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤ ـ باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

المرأةَ تكونُ معَ الرجلِ العصرَ منَ الدهرِ ، ثم يطلّقُها فترجعُ إلى أبيها وقومِها .

١١١٠ ـ * روى الطبراني عن جابر أنه سمع عمر يقولُ للناس حينَ تزوج بنت علي : ألا تُهنّوني ؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : « ينقطعُ يومَ القيامةِ كلُّ سببٍ ونسبٍ ، إلا سببي ونسبي » .

من هذه النصوص وأمثالها نعلم أنه قد خص آل بيت رسول الله ﷺ ـ أيّاً ما أطلق عليه هذا الاسم ـ بأحكام ، ومن ذلك أنّه وجب لهم في أعناق المسلمين الاحترامُ ، ويتأكد هذا الاحترامُ كلّما ضاقت الدائرة ، فإذا وصلت إلى عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين فههنا قطب دائرة المحبّة والاحترام . وذلك أنّه ولد لرسول الله ﷺ من خديجة أربعُ بنات وذكَران كلّهم توفّوا في عهد رسول الله ﷺ إلا فاطمة فقد تأخّرت عنه ، وجاء له من مارية القبطيّة رضي الله عنها ابنهُ إبراهيم ، وقد توفّي صغيراً ، لقد توفيّ أبناؤه الذكور وهم صغار ولم تنجب بنتاه أم كلثوم ورقيّة ، ولقد أنجبت زينبُ رضي الله عنها لكنّ ذريتها لم تستمر ، وفاطمةُ وحدها هي التي أنجبت وبقي عَقِبُها فاستمرّت ذرّيّة الرسول ﷺ في أبناء علي رضي الله عنه ، ولهذا وغيره ممّا سنراه قلنا : إنّ هذه الدائرة تخصّ بمزيدِ الاحترام .

والنصوص التي مرّت معنا تدلّ على وجوب محبّة آل بيت رسول الله ﷺ وأنّهم مظنّة الهدى والهداية ، وأنّهم محلّ عناية رسول الله ﷺ في الآخرة هم ومن اتّصل بهم ، والملاحظ أنّ رواية مسلم أخرجت من كلمة آل البيت أزواجه عليه الصلاة والسلام وأدخلت دائرة محدّدة في هذه ، الكلمة ، والأمر بجملته يحتاج إلى تفصيل :

فقد توضّعت حول هذا الموضوع خلافات كثيرة بين أهل السنّة والجماعة من جهة وبين بعض الفرق التي انشقّت عن جسم الأمّة الإسلاميّة من جهة أخرى فمن غالٍ إلى حاقد ، وكلّ ذلك يترك آثاره على مسيرة الإسلام والمسلمين ، كما أنّه بسبب من الجهل أو العصبيّة يدخل الكثيرون في دائرة الضلال أو الفسوق أو الكفر لموقف من آل بيت رسول الله ﷺ ، ونحن ذاكرون في هذا الفصل ما يرتاح له قلبُ المسلم وعقله إن شاء الله تعالى وما هو محل

١١١٠ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٣) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة .

الاعتبار والنجاة .

* * *

تطلق كلمة آل البيت على معنى أعم ومعنى عام ومعنى خاص ومعنى أخص فهي بمعناها الأعم يدخل فيها كل مؤمن ومؤمنة ، وهي بمعناها العام يدخل فيها أزواجه وبناته وأحفاده وأقاربه الأدنون ، وهي بمعناها الخاص يدخل فيها من حرمت عليه الصدقة على خلاف بين الفقهاء في ذلك ، ورواية مسلم المذكورة تذكر إحدى وجهات النظر ، وهي بمعناها الأخص يدخل فيها علي فاطمة وأبناؤهما وذرّيّة الحسن والحسين خاصّة .

فلكلمة آل البيت إذن معان متعدّدة باعتبار المقامات ، فهي ترد على أكثر من معنى ، والسياق هو الذي يعطيها مدلولها الأعمّ أو الأخصّ ، فهي ترد ويراد بها جميعُ المؤمنين ولو كانوا عصاة ، لأنّ كلّ مؤمن بينه وبين الرسول ﷺ رحم فالله عز وجل يقول :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤمنين مِنْ أَنفُسِهِم وَأَزواجُهُ أُمَّهَاتُهُم ﴾ [1] أي وهو أبوهم ، وعلى هذا حمل بعض العلماء كلمة آل البيت إذا وردت في الدعاء فقولنا : (اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله) يراد بالآل هنا كل المؤمنين على رأي هؤلاء ، وفي مقام الزكاة يراد بالآل بنو هاشم وبنو عبد المُطَّلِب عند الشافعيّة ، وبنو هاشم فقط عند المالكيّة والحنابلة . وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وآل الحارث عند الحنفية ، وعلى هذا الخلاف حمل كلّ من المذاهب كلمة آل البيت حيث وردت في بحث الزكاة في أنّها لا تجوز لمحمد وآل بيته ، وقد وردت نصوص تدخل في أهل بيته أزواجه عليه الصلاة والسلام خاصّة وأنّ قوله جل جلاله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطهِيراً ﴾ [2] قد جاء في سياق الخطاب لأزواجه عليه الصلاة والسلام .

١١١١ - * روى ابن أبي حاتم عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس : ﴿ إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ

---

(١) الأحزاب : ٦ .

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

١١١١ - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره فيا عزاه إليه ابن كثير في تفسيره (٣ / ٤٨٣) . وإسناد هذه الرواية حسن .

والمباهلة : أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء ، فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا .

عَنْكُم الرِّجْس أَهْلَ البَيْتِ ﴾ . قال : نزلت في نساء النبيّ ﷺ . ثم قال عكرمةُ : من شاء باهَلْتُه ، أنها نَزلت في نساء النبيّ ﷺ خاصة .

وعلق ابن كثير على قول عكرمة ، فقال : فإن كان المراد أنهن كنَّ سببَ النزول دون غيرهن ، فصحيح ، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن ، ففي هذا نظر ، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك .

كما جاءت نصوص تخص علياً وفاطمة والحسن والحسين بالذكر :

١١١٢ - * روى أحمد والترمذي عن أم سَلَمَةَ أنّ النبيَّ ﷺ جَلَّلَ على الحسنِ والحسينِ وعليّ وفاطمةَ ثمّ قال : « هؤلاء أهلُ بيتي وَحَامَتِي فأَذْهِبْ عنهمُ الرِّجْسَ وطهّرهم تطهيراً » قالت أمُّ سَلَمَةَ : وأنا منهم يا رسولَ الله ؟ قال : « إنك إلى خير » .

وهذا الحديث يدلّ على أنّ الآية أعمّ من أن تكون في أزواج رسول الله ﷺ فقط .

١١١٣ - * روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاصٍ قال : لما نزلت هذهِ الآيةُ : ﴿ نَدْعُ أَبْنَاءَنا وأَبْنَاءَكُم ونِساءَنا ونِساءَكُم ﴾ الآيةَ دعا النبيُّ ﷺ علياً وفاطمةَ وحسناً وحُسيناً فقالَ : « اللهمّ هؤلاء أهلي » .

فهذان نصّان يذكرانِ آل البيتِ بالمعنى الأخص .

١١١٤ - * روى أحمدُ والطبراني عن عائشةَ قالت : أُهْدِيَ لرسول الله ﷺ قِلادةٌ من جَزْع ملمعة بالذهب ، ونساؤه مجتمعات في بيتٍ كلهن ، وأُمامة بنت أبي العاص

١١١٢ - أحمد في مسنده (٦ / ٣٠٤) .

والترمذي (٥ / ٦٩٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ .

جلّل : غطى وكسا .

حامتي : الحامة : القرابة القريبة وخاصة الإنسان .

١١١٣ - الترمذي (٥ / ٢٢٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٤ - باب « ومن سورة آل عمران » . وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

١١١٤ - أحمد في مسنده (٦ / ١٠١ ، ٢٦١) .

قال في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٤) : رواه الطبراني واللفظ له وأحمد باختصار وأبو يعلى وإسناد أحمد وأبي يعلى حسن .

الجَزْعُ : ضرب من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان .

ابن الربيع جارية تلعب في جانب البيت بالتراب ، فقال رسول الله ﷺ : « كيف ترين هذه ؟ » فنظرنا إليها فقلنا : يا رسول الله ، ما رأينا أحسنَ من هذه قطُّ ، ولا أعجبَ ، فقال : « اُرْدُدْنَها إليّ » فلما أخذها قال : « والله لأضعنَّها في رقبة أحب أهل البيت إليَّ » قالت عائشة : فأظلمت عليّ الأرض بيني وبينه خشيةَ أن يضعها في رقبة غيري منهن ، ولا أراهن إلا أصابهن مثلُ الذي أصابني ، ووجمنا جميعاً سكوت ، فأقبل بها حتى وضعها في رقبة أمامةَ بنت أبي العاص فسُرِّيَ عنا .

دلّ هذا الحديث على أنّ أحفاده من غير فاطمةَ من أهل بيته ، فمن باب أولى أبناؤه وبناته ، ولذلك سنعقد (وصلا) ههنا عن أبنائه وبناته وأحفاده ، وقد مرّ معنا حديث مسلم الذي ذكر فيه زيد بن أرقم وجهة نظره التي تذكر آل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، لكنّ هناك نصوصاً تدخل غيرهم معهم في حرمة الصدقة .

١١١٥ ـ * روى مسلم عن المطّلب بن ربيعةَ بن الحارث أنه قالَ : اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالا : وَاللهِ ! لَوْ بَعَثْنَا هٰذَيْنِ الْغُلامَيْنِ (قَالا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَاهُ ، فَأَمَّرَهُمَا عَلَىٰ هٰذِهِ الصَّدَقَاتِ ، فَأَدَّيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَأَصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسُ ! قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذٰلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب . فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا . فَذَكَرَا لَهُ ذٰلِكَ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : لاتَفْعَلاَ . فَوَاللهِ ! مَاهُوَ بِفَاعِلٍ . فَانْتَحَاهُ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ : وَاللهِ ! مَا تَصْنَعُ هٰذَا إلا نَفَاسَةً مِنْكَ عَلَيْنَا . فَوَاللهِ ! لَقَدْ نِلْتَ صِهْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا نَفِسْنَاهُ عَلَيْكَ . قَالَ عَلِيٌّ : أَرْسِلُوهُمَا . فَانْطَلَقَا . وَاضْطَجَعَ عَلِيٌّ . قَالَ : فَلَمَّا صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ . فَقُمْنَا عِنْدَهَا . حَتَّىٰ جَاءَ فَأَخَذَ بِآذَانِنَا . ثُمَّ قَالَ : « أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ » ثُمَّ

١١١٥ ـ مسلم (٢ / ٧٥٢) ١٢ ـ كتاب الزكاة ـ ٥١ ـ باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة .

وأبو داود (٣ / ١٤٧) كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى .

والنسائي (٥ / ١٠٥) كتاب الزكاة ، باب استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة .

فانْتَحاه : عرض له .

النَّفاسَةُ : البخلُ والمعنى : أي إلا بخلاً منك علينا .

تُصَرِّران : ما تخبّئانه في صدوركما من الكلام .

دَخَلَ وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ . وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ . قَالَ : فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَحَدُنَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ . وَقَدْ بَلَغْنَا النِّكَاحَ . فَجِئْنَا لِتُؤَمِّرَنَا عَلَى بَعْضِ هٰذِهِ الصَّدَقَاتِ . فَنُؤَدِّي إِلَيْكَ كَمَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَنُصِيبُ كَمَا يُصِيبُونَ قَالَ : فَسَكَتَ طَوِيلاً حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ . قَالَ : وَجَعَلَتْ زَيْنَبُ تُلْمِعُ عَلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَنْ لَا تُكَلِّمَاهُ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ . إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ . ادْعُوَا لِي مَحْمِيَةَ » (وَكَانَ عَلَى الْخُمُسِ) « وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » قَالَ : فَجَاءَاهُ . فَقَالَ لِمَحْمِيَةَ : « أَنْكِحْ هٰذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ » (لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) فَأَنْكَحَهُ . وَقَالَ لِنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ : « أَنْكِحْ هٰذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ » (لِي) فَأَنْكَحَنِي . وَقَالَ لِمَحْمِيَةَ : « أَصْدِقْ عَنْهُمَا مِنَ الْخُمُسِ كَذَا وَكَذَا » قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَلَمْ يُسَمِّهِ لِي .

وكل ذلك دعانا إلى أن نعقد (وصلا) عن بعض من يدخل في آل بيته في الدائرة الأوسع . وعلى هذا فسنعقد في هذا الفصل عدّة وصول :

وصلا عن أزواجه ، ووصلاً عن أبنائه وبناته وأحفاده ومنهم الحسن والحسين ، ووصلا عن بعض أقاربه ممّن يدخلون في دائرة آل البيت بالمعنى الخاص .

وقد كان من حقّ الحسن أن نذكره أثناء الكلام عن الخلفاء الراشدين لكنّا قدّمناه هنا ، وكان من حقّ عليّ رضي الله عنه أن نضعه هنا فذكرناه مع الخلفاء الراشدين وتقديم الكلام هنا عمّن سنذكرهم اضطرنا إليه سياق الكتاب . وهذا عذرنا لمن ينتقدنا لِمَ لَمْ نقدّم الكلام عن أبي بكر وعمر وهما أفضل الأمّة بعد رسولها عليه الصلاة والسلام ، ونحبّ أن ننبّه أنّ من نذكرهم هنا اجتمع لهم فضلان : فضل الصحبة إذا توافرت شروطها ، وفضل

= تُلْمِعُ : تُشِيرُ .

أوساخ الناس : تنبيه على العلة في تحريها ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم .

مَحْمِيَةُ : هو ابن جزْء بن عبد يغوث الزُّبيدي حليف بني سهم من قريش كان قديم الإسلام وهاجر إلى الحبشة وكان عامل رسول الله ﷺ على الأخماس .

وكان على الخمس : يتولى أمر خمس الغنيمة الذي من مصارفه ذوو القربى .

أَصْدَقَ المرأة : سمى لها صداقاً .

القرابة ، وهناك استطرادات يضطرنا إليها السياق سنتحدّث عنها بمناسبتها .

١١١٦ ـ * روى أحمد عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم خليفتين : كتابَ الله عز وجل ، ممدودٌ ما بينَ السماء والأرض أو ما بينَ السماء إلى الأرض ، وعِتْرتي أهلَ بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا على الحَوض» .

١١١٧ ـ * روى الحاكم عن أبي سعيد الخُدريّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يَبْغَضُنا أهلَ البيت أحدٌ إلا أدخَلَهُ اللهُ النار » .

١١١٨ ـ * روى الحاكم عن عبدِ الرحمن بنِ أبي ليلى قال : لَقِيَني كعبُ بنُ عُجْرَةَ فقالَ : ألا أهدي لكَ هديةً سمعتُها منَ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟ قلت : بَلى فاهدِها إليَّ قَال : سألْنا رسولَ الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم فقلنا : يا رسولَ اللهِ كيفَ الصلاةُ عليكم أهلَ البيت ؟ قال : « قولوا اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ إنكَ حميدٌ مجيدٌ اللهمّ بارِكْ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ إنكَ حميدٌ مجيدٌ » وقد روَى هذا الحديث بإسناده وألفاظِهِ حرفاً بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيلَ البخاريُّ عن موسى بن إسماعيل في الجامع الصحيح ، وإنما خرجتُه ليعلم المستفيد أن أهلَ البيتِ والآلَ جميعا هم ، وأبو فروة هو عروةُ بن الحارثِ الهَمداني من أوثقِ التابعين بالكوفةِ .

١١١٩ ـ * روى البخاري عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما : أنّ أبا بَكرٍ قال : ارْقُبُوا محمداً ﷺ في أهل بيته .

١١٢٠ ـ * روى الطبراني عن محمد بن علي بنِ الحسين أن النبي ﷺ بايع الحسنَ والحسينَ

١١١٦ ـ أحمد في مسنده (٥ /١٨٢) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٦٢) : رواه أحمد وإسناده جيد .

١١١٧ ـ المستدرك (٣ / ١٥٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي .

١١١٨ ـ المستدرك (٣ / ١٤٨) .

١١١٩ ـ البخاري (٧ / ٧٨) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٢ ـ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ .

١١٢٠ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٤٠) وقال : رواه الطبراني ، وهو مرسل ، ورجاله ثقات .

وعبد الله بن عباسٍ وعبد اللهِ بنّ جعفرٍ وهم صغار ولم يَبْقَلوا ولم يَبْلُغوا ، ولم يبايع صغيراً إلا منّا .

١١٢١ - * روى أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خيرُكم خيركم لأهلي من بعدي » قال أبو خيثمة : الناس يقولون لأهله وقال هذا لأهلي .

* * *

= يَبْقَلوا : بَقِل وجهه : إذا نبتت لحيته .

١١٢١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٤) وقال : رواه أبو يعلي ورجاله ثقات .

الوصل الأول

في

أزواجه عليه الصلاة والسلام



توطئة :

الحديث عن أزواجه جزء مهمّ من الحديث عن سيرته عليه الصلاة والسلام ، فلا ينفصل الكلام عن أزواجه عن الكلام عنه ، ثمّ إن أزواجه عليه الصلاة والسلام هنّ القدوة للمرأة المسلمة . والنساء يشكّلن حيّزا كبيراً من المجتمع الإنساني ، وإن كانت الأسرة تشكّل دائرة مهمّة من دوائرالمجتمع فمن المهم أن يتعرّف الإنسان على رسول الله ﷺ في أسرته . وهذا الوصل والوصل الذي بعده يعطينا صورة عن الرسول ﷺ في أسرته ويعطينا صورة عن أكمل أسرة في تاريخ الوجود ، وسنذكر بين يدي نصوص هذا (الوصل) مقدّمتين :

مقدّمة عامّة ، ومقدّمة عن التفضيل بين أزواجه ...... وكان الكمال في البحث يقتضي أن تذكر مع ترجمة كل من زوجاته عليه الصلاة والسلام مجموع رواياتها عنه عليه الصلاة والسلام فهي المقصود الأعظم من الترجمة ، وبذلك تظهر الصورة الحقيقيّة عن حياة الرسول ﷺ الزوجيّة ، لكنّ هذا سيؤثّر على أبحاث هذا الكتاب الأخرى لأنّ مرويات الزوجات ذات موضوعات متعدّدة ، وهذا يقتضي أن نذكرها عند موضوعاتها في هذا الكتاب ، ومن قبل قلنا إنّ هذا الكتاب بكلّ أقسامه مع تفسير القرآن هو السيرة كلّها ، فليعتبر القارئ إذن أنّ الحديث موصول عنه وعن زوجاته في بقيّة أقسام الكتاب ، ومن ههنا فإنّ قارئ هذا البحث عن زوجاته سيجد فراغات كثيرة وقصوراً كبيراً ، إلا أن ذلك من مقتضيات طريقتنا في عرض السنّة في هذا الكتاب ، وفي الأصل فإنّ جامعي السنّة يتحدّثون عادة عمّا يسمى بالمناقب ، وهذا البحث يكاد يكون أشبه بذلك .

* * *

المقدمة الأولى

لمحة عامّة عن أزواجه وسراريه عليه السلام

قال المباركفورى :

معلوم أن النبي ﷺ كان ممتازاً عن أمته بحلّ التزوج بأكثر من أربع زوجات لأغراض كثيرة ، فكان عدد من عقد عليهن ثلاثَ عَشْرَة امرأةً ، منهن تسع مات عنهن ، واثنتان تُوفيتا في حياته ، إحداهما خديجة ، والأخرى أم المساكين زينبُ بنت خزيمة . واثنتان لم يدخل بها . وها هي أسماؤهن وشيء عنهن .

١ ـ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

٢ ـ سَوْدَةُ بنت زَمْعَةَ ، تزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة ، بعد وفاة خديجة بأيام ، وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو فمات عنها .

٣ ـ عائشةُ بنت أبي بكر الصديق ، تزوجها في شوال سنة إحدى عشرة من النبوة ، بعد زواجه بسودةَ بسنةٍ ، وقبل الهجرة بسنتين وخمسة أشهر ، تزوجها وهي بنت ست سنين ، وبنى بها في شوال بعد بدر ـ على ما قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ـ ، وكانت بكراً ، ولم يتزوج بكراً غيرها ، وكانت أحب الخلق إليه ، وأفقه نساء الأمة ، وأعلمهن على الإطلاق .

٤ ـ حَفْصَةُ بنت عمر بن الخطاب ، تأيَّمت من زوجها خُنَيس بن حُذافة السهمي بين بدر وأحد . فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٣ هـ .

٥ ـ زينبُ بنت خزيمة من بني هلال بن عامر بن صَعْصَعة ، وكانت تسمى أم المساكين ، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم ، كانت تحت عبد الله بن جحش ، فاستشهد في أحد ، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٤ هـ . ماتت بعد الزواج بشهرين أو ثلاثة أشهر .

٦ ـ أم سلمة هند بنت أبي أمية ، كانت تحت أبي سلمة ، فمات عنها في جمادى الأخرى سنة ٤ هـ فتزوجها رسول الله ﷺ في شوال من السنة نفسها .

٧ ـ زينب بنت جَحْش بن رِياب من بني أسد بن خزيمة ، وهي بنت عمة رسول الله ﷺ ، وكانت تحت زيد بن حارثة ـ الذي كان يعتبر ابنا للنبي ﷺ ـ فطلقها زيد . فأنزل الله تعالى يخاطب رسول الله ﷺ ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [1] وفيها نزلت من سورة الأحزاب آيات فصلت قضية التبني . تزوّجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة .

٨ ـ جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق من خُزاعة ، كانت في سبي بني المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها ، فقضى رسول الله ﷺ كتابتها ، وتزوجها في شعبان سنة ٦ هـ .

٩ ـ أم حبيبةَ رَمْلَةُ بنت أبي سفيان ، كانت تحت عبيد الله بن جحش ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، فارتد عبيد الله وتنصّر وتوفي هناك ، وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرتها ، فلما بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضَّمري بكتابه إلى النجاشي في المحرم سنة ٧ هـ . خطب عليه أم حبيبة فزوجها إياه وبعث بها مع شُرَحْبيلَ بن حَسَنَة .

١٠ ـ صفية بنت حُيَيّ بن أَخْطَب من بني إسرائيل ، كانت من سبي خيبر ، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه ، فأعتقها وتزوجها بعد فتح خيبر سنة ٧ هـ .

١١ ـ ميمونة بنت الحارث أخت أم الفضل لبابةَ بنت الحارث ، تزوجها في ذي القعدة سنة ٧ هـ ، في عمرة القضاء بعد أن حلَّ منها على الصحيح .

فهؤلاء إحدى عشرة سيدة تزوج بهن الرسول ﷺ ، وبنى بهن وتوفيت منهن اثنتان ـ خديجة بنت خويلد وزينب أم المساكين ـ في حياته ، وتوفي هو عن التسع البواقي .

وأما الاثنتان اللتان لم يبن بها فواحدة من بني كِلاب ، وأخرى من كِندة وهي المعروفة بالجونيّة . وهناك خلافات لا حاجة إلى بسطها .

وأما السراري فالمعروف أنه تسرّى باثنتين إحداهما مارية القبطية . أهداها له المُقَوقِس

---

(١) الأحزاب : ٣٧ .

فأولدها ابنه إبراهيم الذي توفي صغيراً بالمدينة في حياته ﷺ ، في ٢٨ / أو ٢٩ من شهر شوال سنة ١٠ هـ وفق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ م . والسرية الثانية هي رَيحانة بنت زيد النَّضرية أو القُرَظية ، كانت من سبايا قريظة فاصطفاها لنفسه ، وقيل بل هي من أزواجه ﷺ ، أعتقها فتزوجها والقول الأول رجحه ابن القيم ، وزاد أبو عبيدة اثنتين أخريين ، جميلة أصابها في بعض السبي ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش . اهـ .

* * *

المقدمة الثانية : في التفضيل

قال الشيخ عبد السلام اللقّاني :

وأما تفضيل الزوجات الشريفات ، فأفضلُهنّ : خديجة ، وعائشة ، وفي أفضلهن خلاف ، صحح ابن العماد تفضيل خديجة وفاطمة ، فتكون أفضلَ من عائشة ولما سئل السبكي عن ذلك قال : الذي نختاره ونَدينُ اللهَ به ، أن فاطمة بنت سيدنا محمد ﷺ أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة .

واختار السبكي أن مريم أفضل من خديجة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « خير نساء العالمين مريم بنت عِمران ، ثم خديجة بنت خُويْلد ، ثم فاطمةُ بنت محمد ﷺ ، ثم آسية بنت مُزَاحم امرأة فرعون » [(١)] وللاختلاف في نبوتها .

أقول : التفضيل لفاطمة على خديجة من حيثيةِ كونها جزءاً من رسول الله ﷺ والتفضيل لخديجة على فاطمة من حيثية ما قامت به .

قال الشيخ اللّقاني :

وقال شيخ الإسلام في شرح البخاري : الذي أختاره الآن أن الأفضلية محمولة على أحوالٍ ، فعائشة أفضلُهن من حيث العلم ، وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله

(١) رواه أحمد في مسنده (١ / ٣٢٢) عن ابن عباس .

عليه وسلم في المهات ، وفاطمة من حيث القرابة ، ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها ، وذكرها في القرآن مع الأنبياء ، وآسية امرأة فرعون من هذه الحيثية ، ولكن لم تذكر مع الأنبياء ، وعلى ذلك تنزيل الأخبار الواردة في أفضليتهن ، وهذا جيد إن قلنا : إن التفضيل بالأحوال وكثرة الخصال الجميلة ، وأما إن قلنا : إنه باعتبار كثرة الثواب ، فالأقربُ الوقفُ كما هو قول الأشعري .

وفي كلام البرهان الحلبي أن زينب بنت جحش تلي عائشة رضوان الله تعالى عليهما ، ولم يقف أستاذنا على نص في باقيهن ، ولا في مفاضلة بعض أبنائه الذكور على بعض ، ولا في المفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات ، سوى ما شرف الله به الذكور على الإناث مطلقاً ، ولا بينهن سوى فاطمة ، بأنها أفضل بناته الكريمات ، ولا بين باقي البنات سوى فاطمة مع الزوجات الطاهرات ، وإن جرت علة فاطمة بالبعضية في الجميع ، فالوقف أسلم ، والله أعلم . اهـ .

وهذه سيرة مختصرة للزوجات الطاهرات .

١ ـ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها ، أمّ القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب ، القرشية الأسديّة ، أم أولاد رسول الله ﷺ وأوّل من آمن به وصدّقه قبل كل أحد ، وثبّتت جأشَهُ ، ومضت به إلى ابن عمّها ورقة .

ومناقبها جمّة ، وهي ممّن كَمُلت من النساء . كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة ، من أهل الجنّة ، وكان النبي ﷺ يثني عليها ، ويفضّلها على سائر أمّهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها ، بحيث إن عائشة كانت تقول : ما غرت من امرأةٍ ما غرت من خديجة ، من كثرة ذكر النبي ﷺ لها .

ومن كرامتها عليه صلى الله عليه وسلم أنّها لم يتزّوج امرأة قبلها ، وجاء منها عدّة أولاد ، ولم يتزوّج عليها قطّ ، ولا تسرّى عليها قطّ ، ولا تسرّى إلى أن قضت نحبَها ، فوجِد لفقدها ، فإنّها كانت نعم القرين وكانت تنفق عليه من مالها ، ويتّجر هو صلى الله عليه وسلم لها .

قال الزبير بن بكّار : كانت خديجة تدعى في الجاهليّة الطاهرة ، وأمّها هي فاطمة بنت زائدة العامريّة .

كانت خديجة أوّلاً تحت أبي هالة بن زُرَارة التيمي ، ثمّ خلف عليها بعده عتيق بن عابد ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ثّم بعده النبي ﷺ ، فبنى بها وله خمس وعشرون ، وكانت أسنّ منه بَخْمسَ عَشْرةَ سنة . عن عائشة : أنّ خديجة توفّيت قبل أن تفرض الصلاة ، وقيل : توفيت في رمضان ودفنت بالحَجون (هو جبل بأعلى مكّة عنده مدافن أهلها) عن خمس وستين سنة .

قال الواقدي : خرجوا من شِعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين فتوفّي أبو طالب ، وقبله خديجة بشهر وخمسة أيّام ، وقال الحاكم : ماتت بعد أبي طالب بثلاثة أيّام .

قال ابن إسحاق : تتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك أبي طالب وخديجة ، وكانت خديجة وزيرة صدق وهي أقرب إلى قُصيّ من النبي ﷺ برجل (١) ، وكانت متموّلة ، فعرضت على النبي ﷺ أن يخرج في مالها إلى الشام فخرج مع مولاها مَيْسرة ، فلمّا قدم باعت خديجة ما جاء به فأضعف ، فرغبت فيه (٢) ، فعرضت نفسها عليه فتزوّجها ، وأصدقها عشرين بَكْرة .

فأولادها منه : (القاسم ، والطيب ، والطاهر ، ماتوا رضّعاً ، ورقيّة ، وزينب ، وأم كلثوم ، وفاطمة) .

قال الشيخ عز الدين بن الأثير : خديجة أوّل خلق الله أسلم بإجماع المسلمين .

وقال الزهري ، وقتادة ، وموسى بن عقبة ، وابن إسحاق ، والواقدي ، وسعيد بن يحيى : أول من آمن بالله ورسوله خديجة ، وأبو بكر ، وعلي رضي الله عنهم .

قال الواقدي : توفّيت في رمضان ودفنت بالحَجون .

وقال قتادة : ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكذا قال عروةُ اهـ كلام الذهبي .

وهذه نصوص تتحدّث عنها :

١١٢٢ - * روى البخاري ومسلم عن عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « خَيْرُ نسائها : مريمُ بنتُ عمران ، وخيرُ نسائها : خديجةُ بنتُ خويلد » .

قال أبو كريب : وأشار وكيع إلى السماء والأرض .

---

(١) يعني كان قصي جدها الثالث وجد النبي ﷺ الرابع .

(٢) لما رأت فيه من أمانة وبركة وما حدث به ميسرة عن خصاله الحميدة .

١١٢٢ - البخاري (٧ / ٤٧٠) ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء - ٤٥ - باب ﴿ وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ .

ومسلم (٤ / ١٨٨٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

١١٢٣ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَال : يَا رَسُولَ الله ، هٰذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ ، مَعَهَا إِنَاء فِيهِ إِدَامٌ ـ أو طَعَامٌ ، أَوْ شَرَابٌ ـ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلام مِنْ ربِّها ، وَمنِّي وَبشِّرْها بِبَيْتٍ في الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لا صَخَبَ فيه وَلا نَصَبَ .

١١٢٤ ـ * روى الإمام أحمدُ عن عبد الله بن عبَّاسٍ قَالَ : خَطَّ رسول الله ﷺ في الأرْضِ أرْبَعة خُطُوطٍ فقال : « أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » فقالوا : الله ورسوله أعْلم ، فَقَال رسول الله ﷺ : « أَفْضَلُ نِسَاء أَهْلِ الجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلدٍ ، وَفَاطِمَةُ ابنَةُ مُحمَّدٍ ، وَمَرْيَمُ ابنَةُ عِمْران ، وآسِيَةُ ابنَةُ مُزَاحِمٍ امْرَأةُ فِرْعون » .

١١٢٥ ـ * روى الطبراني عن جَابِرِ بن عَبْدِ الله أنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ عَنْ خَدِيجَةَ أَنَّها مَاتَتْ قبل أنْ تُنزل الفَرائِضُ والأحْكَام ، قَال : « أَبْصَرْتُها عَلَى نَهْرٍ مِنْ أنهَارِ الجَنَّةِ في بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لا لَغْوَ فِيهِ ولا نَصَبَ » وَسُئِلَ عَنْ أبي طَالِبٍ هَلْ نَفَعْتَهُ ؟ قال : « أَخْرَجْتُهُ مِنْ جَهَنَّم إلى ضحضاح مِنْها » .

١١٢٣ ـ البخاري (٧ / ١٣٣) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ٢٠ ـ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها .
ومسلم (٤ / ١٨٨٦) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٢ ـ باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .
قد أتتك : معناه توجهت إليك .
فإذا هي أتتك : أي وصلتك .
فاقرأ عليها السلام : أي سلم عليها .
ببيت في الجنة من قصب : قال جمهور العلماء : المراد بالقصب قصب اللؤلؤ المجوّف كالقصر المنيف ، وقيل قصر من ذهب منظوم بالجوهر .
صخب : الصخب الصوت المختلط المرتفع .
نصب : النصب المشقة والتعب .
١١٢٤ ـ أحمد في مسنده (١ / ٣١٦) والطبراني في الكبير (١١ / ٣٣٦) .
والحاكم (٣ / ١٦٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٣) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح .
١١٢٥ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٤) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، ورجالهما رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق ، وخاصة في أحاديث جابر .
الضحضاح : القريب القعر .

١١٢٦ - * روى أحمد والترمذي والحاكم عن أنس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ : مَرْيَمُ بنتُ عِمْرَانَ ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةُ بنتُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَونَ » .

١١٢٧ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : مَا غِرتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النبي ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ قَطُّ ، وَمَا رَأَيْتُهَا ، وَلَكِنْ كَانَ النبي ﷺ يُكثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ : كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةَ ، فَيَقُولُ : « إِنَّهَا كَانَتْ ، وَكَانت ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ » .

وفِيْ رِوَايَةٍ قَالَتْ (١) : وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَها بِثَلَاثِ سِنِينَ ، وَأَمَرَهُ رَبُّه عزَّ وَجَل - أو جبريل عليه السلام - أَنْ يُبشرهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ .

قَالَ فِي رِوَايَةٍ (٢) : وَأَمَرَهُ اللهُ عزَّ وَجلَّ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ، فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْها مَا يَسعهُنَّ .

وَفِي أُخْرَى (٣) : وَكَانَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ : « أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَة » قَالَتْ : فأَغْضَبْتُه يَوْماً ، فَقلْتُ : خَدِيجة ؟ فَقَال : « إِنِّي رُزِقتُ حُبَّها » .

١١٢٦ - أحمد في مسنده (٣ / ١٣٥) .

والترمذي (٥ / ٧٠٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٢ - باب فضل خديجة رضي الله عنها . وقال : هذا حديث صحيح .

والحاكم (٣ / ١٥٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ ، وأقره الذهبي .

١١٢٧ - البخاري (٧ / ١٣٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها .

ومسلم (٤ / ١٨٨٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

(١) البخاري في الموضع السابق .

(٢) البخاري في نفس الموضع السابق .

ومسلم في الموضع السابق .

خلائلها : الخلائل : جمع خليلة ، وهي الصديقة ، والخليل : الصديق .

(٣) مسلم في نفس الموضع السابق .

وفي أخرى قالت (١) : اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ـ أُخْتُ خَدِيجَةَ ـ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ ، فَارْتَاعَ لِذَلِكَ ، فَقَالَ : « اللهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ » فَغِرْتُ ، فَقُلْتُ : مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْراء الشِّدْقَيْن ، هَلَكَتْ في الدَّهْرِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ خَيْراً مِنْهَا .

ولمسلم : قَالَتْ (٢) : مَاغِرْتُ للنبي ﷺ عَلَى امْرأةٍ من نسائه ، مَاغِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، لِكَثْرَةِ ذكره إيَّاهَا ، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، وقَالَتْ : لَمْ يتزوَّج النبيُّ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ حتَّى مَاتَتْ .

وَفي رِوَايةِ التِّرْمِذِي قَالَتْ (٣) : مَاغِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِن أَزْوَاج النبي ﷺ مَاغِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، وَمَابِي أَنْ أَكُون أدْرَكْتُها ، وَمَا ذَاكَ إلَّا لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَهَا ، وإِنْ كَانَ لَيَذْبَح الشَّاةَ ، فَيَتَتَبَّعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ ، فَيهْدِيهَا لَهُنَّ .

وفي أُخْرَى قَالَت (٣) : مَا حَسَدتُ أحداً مَاحَسَدْتُ خَدِيجَةَ ، وَمَا تَزَوَّجَني رَسُولُ اللهِ ﷺ إلا بَعْدَ مَا مَاتَتْ ، وَذَلِك أنَّ رَسُولَ الله ﷺ بشَّرَهَا بِبَيْتٍ في الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ـ يَعْنِي : مِنْ قَصَبِ اللؤلُؤِ ـ لا صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ .

١١٢٨ ـ * روى البخاري ومسلم عن إسماعِيلَ بن أبي خَالِدٍ قَالَ : قُلْتَ لِعَبْدِ اللهِ بنِ أبي أوْفى : أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَّر خديجة بِبَيْتٍ في الجَنَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، بَشَّرَها بِبَيْتٍ في الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ .

---

(١) البخاري (٧ / ١٣٤) في الموضع السابق .
ومسلم (٤ / ١٨٨٩) في الموضع السابق .
فعرف استئذان خديجة : أي صفة استئذان خديجة لشبه صوتها بصوت أختها ، فتذكر خديجة بذلك .
فارتاع : ارتاع : افتعل من الرَّوْع ، وهو الفزع ، كأنه طار لُبُّه لَمَّا سمع صوت أخت خديجة .
حمراء الشدقين : معناه عجوز كبيرة جداً . حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقيها بياض شيء من الأسنان ، إنما بقي فيهما حمرة لثاتها .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٣) الترمذي (٥ / ٧٠٢) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦٢ ـ باب فضائل خديجة رضي الله عنها .

١١٢٨ ـ البخاري (٧ / ١٣٣) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ٢٠ ـ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله تعالى عنها .
ومسلم (٤ / ١٨٨٨) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٢ ـ باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

قال في الفتح : وعند الطبراني في « الأوسط » من حديث فاطمة قالت : قلت يارسول الله أين أمي خديجة ؟ قال : « في بيت من قصب » قلت أمن هذا القصب ؟ قال : « لا ، من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت » قال السهيلي : النكتة في قوله : « من قصب » ولم يقل من لؤلؤ . أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قَصَبَ السَّبْق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ، ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى . وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه ، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها ، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ، ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها . وأما قوله « ببيت » فقال أبو بكر الإسكاف في « فوائد الأخبار » : المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ، ولهذا قال « لا نصب فيه » : أي لم تتعب بسببه . قال السهيلي : لذكر البيت معنى لطيف لأنها ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به ، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ بيت إسلام إلا بيتها ، وهي فضيلة ماشاركها فيها أيضاً غيرها . قال : وجزاء الفعل يذكر غالباً بلفظه وإن كان أشرف منه ، فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر انتهى . وفي ذكر البيت معنى آخر ؛ لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها ، لما ثبت في تفسير قوله تعالى ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت** ﴾ قالت أم سلمة « لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي » الحديث أخرجه الترمذي وغيره ، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة ، لأن الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها ، وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها ، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها . وقوله (لا صخب فيه ولا نصب) الصخب بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة : الصياح والمنازعة برفع الصوت ، والنصب بفتح النون والمهملة بعدها موحدة التعب . وأغرب الداودي فقال : الصخب العيب ، والنصب العوج . وهو تفسير لا تساعد عليه اللغة . وقال السهيلي : مناسبة نفي هاتين الصفتين ـ أعني المنازعة والتعب ـ أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعاً فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك ، بل أزالت عنه كل نصب ، وآنسته من كل وحشة ، وهونت عليه كلّ عسير ، فناسب أن يكون منزلها الذي

يبشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها .

١١٢٩ - * روى الطبراني عن عَائِشَةَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ خَدِيجَةَ ، فَقُلْتُ : مَا أَكْثَرَ مَا تُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ خَدِيجَةَ ، وَقَدْ أَخْلَفَ اللهُ تَعَالَى لَكَ مِنْ عَجُوزٍ حَمْرَاء الشِّدْقَيْنِ ، وَقَدْ هَلَكَتْ فِي دَهْرٍ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَضَباً مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ مِثْلَهُ قَطّ ، وَقَالَ : « إنَّ اللهَ رَزَقَهَا مِنِّي مَالَمْ يَرزُق أَحَداً مِنْكُنّ » قُلتُ : يَا رَسُولَ اللهِ اعْفُ عَنّي ، واللهِ لاَ تَسْمَعُنِي أَذْكُرُ خَدِيجَةَ بعْدَ هٰذَا اليَوْمِ بشَيْءٍ تَكْرَهُهُ .

وفِي رِوَايَةٍ (١) : كَانَ رَسُول اللهِ ﷺ إذَا ذَكَرَ خَدِيجَة لَمْ يَكُنْ يَسْأَمُ مِنْ ثَنَاءِ عَلَيْهَا والاسْتِغْفَارِ ، قَال : « وَرُزِقَتْ مِنّي الوَلَدَ إذ حُرِمْتُنّه مِنّي » فَغَدَا عَلَيَّ بِها وَرَاحَ شَهْراً .

١١٣٠ - * روى أحمد عن عائشة قالتْ : كَانَ رسول الله ﷺ إذا ذكَرَ خديجة أثنَى فأحسن الثناء . قالتْ : فغِرْتُ يوماً فقلتَ : ما أكثرَ ما تذكرُ حمراء الشّدقين قد أبدلك اللهُ خيراً منها . قال : « أبدلني اللهُ خيراً منها ؟ قد آمنتْ بي إذ كفر بيَ الناسُ ، وصدقتني إذ كذّبني الناسُ ، وواسْتني بمالها إذ حَرَمَني الناسُ ، ورزقني اللهُ أولادَها وحرمني أولادَ الناس » .

١١٣١ - * روى الطبراني عن الزهري قَالَ : لَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ حَتّى ماتَتْ .

١١٣٢ - * روى الطبراني عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال : لما تُوُفّيَتْ خديجةُ اشتدّ ذلكَ على رسول الله ﷺ حتى تزوج عائشة .

* * *

١١٢٩ - المعجم الكبير (٢٣ / ١١) وقال الهيثمي (٩ / ٢٢٤) : رواه الطبراني وأسانيده حسنة .

(١) المعجم الكبير (٢٣ - ١٣) .

فغدا على بها وراح شهراً : أي كررها على مدة شهر .

١١٣٠ - أحمد في مسنده (٦ / ١١٨) وقال الهيثمي (٩ / ٢٢) : رواه أحمد وإسناده حسن.

١١٣١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٠) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١١٣٢ - رواه الطبراني مرسلاً ، ورجاله رجال الصحيح .

٢ ـ سَوْدَةُ أم المؤمنين رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

سودة أم المؤمنين بنت زمْعَة بن قيس القرشية العامريّة وهي أوّل من تزوّج بها النبي ﷺ بعد خديجة ، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتّى دخل بعائشة .

وكانت سيّدة جليلة نبيلة ضخمة ، وكانت أوّلاً عند السكران بن عمرو ، أخي سهيل بن عمرو العامري وهي التي وهبت يومها لعائشة ، رعاية لقلب رسول الله ﷺ وكانت قد فركت رضي الله عنها ـ أي قلّ ميلها إلى الرجال ـ .

لها أحاديث ، وخرّج لها البخاري ، حدّث عنها ابن عباس ، ويحي بن عبد الله الأنصاري توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة .

قال ابن سعد : أسلمت سودة وزوجها ، فهاجرا إلى الحبشة .

قال الأعمش عن إبراهيم ، قالت سودة : يا رسول الله صلّيت خلفك البارحة فركعت بي ، حتّى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، فضحك ، وكانت تضحكه الأحيانَ بالشيء .

وقالت عائشة : استأذنت سودة ليلة المزدلفة أن تدفع قبل حطمة [١] الناس ـ وكانت امرأة ثبطة ـ أي ثقيلة ـ فأذن لها .

قال ابن سعد : إنّ عمر بعث إلى سودة بغِرارَةِ دراهم ، فقالت : ما هذه ؟ قالوا : دراهم ، قالت : في الغرارة مثل التمر ، يا جارية : بلّغيني القُنْع [٢] ، ففرَّقتْها .

يروى لسودة خمسة أحاديث ، منها في الصحيحين حديث واحد عند البخاري . اهـ كلام الذهبي .

حجّت مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع ثمّ لم تحج بعد ذلك لقوله عليه السلام

---

(١) الحطمة : الزحمة ، أي قبل أن يزدحم الناس ويحطم بعضهم بعضاً .

(٢) القنع : الطبق .

لأزواجه : (هذه ثمّ ظهور الحصر) والحصر جمع حصير وهو ما يفرش بالبيت . أي : الْزَمْنَ بيوتكنّ بعد هذه الحجّة .

وهذه بعض نصوص في أصول الكتاب عنها :

١١٣٣ - * روى الطبراني عن سهل بن حُنَيْفٍ قَالَ : ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ سَوْدَةَ بنت زَمْعَة ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ السَّكْرَان بنِ عمرو أخي بَني عَامِر بن لُؤَيٍّ .

١١٣٤ - * روى الطبراني عن عائشة قَالَتْ : تَزَوَّجَ النبي ﷺ سَوْدَةَ بنْتَ زَمْعَةَ فَجَاء أَخُوهَا مِنَ الحَجِّ عبدُ بن زَمْعَةَ فَجَعَلَ يَحْثُو عَلَى رَأسِهِ التراب ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَال : إني لَسفيهٌ يَوْمَ أَحْثُو عَلَى رَأسِي التَرَابَ أن تَزَوَّج النبيُّ ﷺ سَوْدَةَ .

١١٣٥ - * روى مسلم عن عائشة قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلاَخِهَا مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ . مِن امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ . قَالَتْ : فَلَمَّا كَبِرَتْ جَعَلَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعَائِشَةَ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ . فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ : يَوْمَهَا ، وَيَوْمَ سَوْدَةَ .

١١٣٦ - * روى البخاري عن عائشة قالت : خرَجت سَودةُ - بعدَما ضُربَ الحجابُ - لِحَاجتها ، وكانت امرأةً جسيمةً لا تَخفى على من يَعرفهَا ، فرآها عمرُ بن الخطاب فقال : يا سَودةُ ، أما واللهِ ما تخفَين علينا ، فانظُري كيفَ تخرُجين . قالت : فانكفأت راجعةً ، ورسولُ الله ﷺ في بيتي ، وإنه ليَتعشّى وفي يده عَرقٌ ، فدخلَت فقالت : يا رسولَ الله ، إني خرجتُ لبعض حاجتي فقال لي عمرُ كذا وكذا ، قالت : فأوحى اللهُ إليه ، ثم رُفعَ عنه

١١٣٣ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٦) : رواه الطبراني ، فيه القاسم بن عبد الله بن مهدي ، وهو ضعيف وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات .

١١٣٤ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٦) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١١٣٥ - مسلم (٢ / ١٠٨٥) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

مسلاخها : السلاخ هو الجلد . ومعناه أن أكون أنا هي .

من امرأة : قال القاضي : من هنا للبيان واستفتاح الكلام .

حدة : لم ترد عائشة عيب سودة بذلك . بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة ، وهي الحدة .

١١٣٦ - البخاري (٨ / ٥٢٨) ٦٥ - كتاب التفسير - ٨ - باب ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين =

وإنَّ العَرَقَ في يده ما وضعَه فقال : « إنه قد أُذنَ لكُنَّ أن تخرجْن لحاجتِكنّ » .

١١٣٧ - * روى أبو داود والترمذي عن عِكرِمَة مَوْلَى ابن عَبَّاس رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ صَلاة الصُّبْحِ : مَاتَتْ فُلاَنَة - لِبَعْضِ أَزْواج رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَجَدَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَسْجُدُ هٰذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُم آيةً فاسْجُدُوا ؟ » فأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهاب أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ ؟ .

* * *

إناه ﴾ - إلى قوله ﴿ إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ .

العَرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم .

١١٣٧ - أبو داود (١ / ٣١١) كتاب الصلاة ، باب السجود عند الآيات .

والترمذي (٥ / ٧٠٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٤ - باب فضل أزواج النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

٣ ـ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

عائشة بنت الإمام الصّديق الأكبر ، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قُحافَةَ عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّةَ ، بن كعب بن لؤي ، القرشيّة التّيميّة المكيّة ، النبويّة ، أم المؤمنين ، زوجة النبي ﷺ ، أفقه نساء الأمّة على الإطلاق ، وأمّها أمّ رُومان بنت عامر بن عويمر ، بن عبد شمس ، هاجر بعائشة أبواها ، وتزوّجها نبي الله قبل مهاجَره بعد وفاة الصّديقة خديجة بنت خويلد وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً ، وقيل : بعامين ، ودخل بها في شوال سنة اثنتين ، بعد منصرفهِ عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر ، وهي ابنة تسع .

روت عنه علماً كثيراً طيّباً مباركاً فيه ، وعن أبيها ، وعن عمر وفاطمة وسعد ، وحمزة ابن عمرو الأسلمي وجُدَامة بنت وَهْب أخت عُكّاشة بن مِحْصَن الأسدي لأمّه وهي صحابيّة لها سابقة وهجرة .

وكانت عائشة امرأة بيضاء جميلة ، ومن ثَمَّ يقال لها : الحميراء ، ولم يتزوّج النبي ﷺ بكراً غيرها ، ولا أحبّ امرأة حبّها ، ولا أعلم في أمّة محمد ﷺ بل ولا النساء مطلقاً امرأة أعلم منها ، وذهب بعض العلماء إلى أنّها أفضل من أبيها ، وهذا مردود ، وقد جعل الله لكلّ شيء قدراً ، بل نشهد أنّها زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة فهل فوق ذلك مفخرة ، وإن كان للصدّيقة خديجة شأوٌ لا يلحق ، وأنا واقف في أيّتهما أفضل نعم جزمت بأفضليّة خديجة عليها لأمور ليس هذا موضعها .

وكان تزويجه ﷺ بها إثر وفاة خديجة ، فتزوّج بها وبسودة في وقت واحد ثمّ دخل بسودةَ فتفرّد بها ثلاثة أعوام حتّى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر ، فما تزوّج بكراً سواها وأحبها حباً شديداً كان يتظاهر به .

وحبّه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً ، ألا تراهم كيف كانوا يتحرّون بهداياهم ومها تقرّباً إلى مرضاته .

وعن عليٍّ رضي الله عنه أنه ذكر عائشة ، فقال : خليلةُ رسول الله ﷺ [١] ، وهذا يقوله أمير المؤمنين في حقّ عائشة مع ما وقع بينهما ، فرضي الله عنهما ، ولا ريب أنّ عائشة ندمت كليّة على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل ، وما ظنّت أنّ الأمر يبلغ ما بلغ ، فعن عمارة بن عمير ، عمّن سمع عائشة إذا قرأتْ ﴿ وقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ ﴾ [٢] بكت حتّى تَبُلَّ خِمارها .

قال أبو إسحاق ، عن مصعب بن سعد ، قال : فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف ، وزاد عائشة ألفين ، وقال : إنّها حبيبة رسول الله ﷺ .

عن الشعبي أنّ عائشة قالت : رويتُ للَبيدٍ نحوا من ألف بيت ، وكان الشعبيّ يذكرها ، فيتعجّب من فقهها وعلمها ، ثمّ يقول : ما ظنكم بأدب النبوّة .

قال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأيا في العامة .

قال حفص بن غياث : حدّثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، قال : قال مسروق : لولا بعض الأمر لأقمت المناحة على أم المؤمنين ، يعني عائشة . ويريد بقوله : بعض الأمر : خروجها إلى حرب الجمل .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : قدم رجل فسأله أبي : كيف كان وجدُ الناس على عائشة ؟ فقال : كان فيهم وكان ، قال : أما إنّه لا يحزن عليها إلّا من كانت أمّه .

عن صالح بن كيسان وغيره : أن عائشة جعلت تقولُ : إنّ عُثمان قُتِلَ مظلوماً ، وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه ، وإعادة الأمر شُورى .

وقد سقتُ وقعة الجمل مُلَخَّصة في مناقب عليٍّ ، وإن عليّاً وقف على خِباء عائشةَ يَلُومُها على مَسيرِها . فقالتْ : يا ابن أبي طالب ، ملكْت فأسْجح [٣] . فجهَّزَها إلى المدينة ، وأعطاها اثني عشر ألفاً . فرضي الله عنه وعنها .

---

(١) قال الذهبي : هذا حديث حسن ومصعب صالح لا بأس به .

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

(٣) ملكت فأسجح : أي قدرت فسهل وأحسن العفو .

عن عروة بن الزبير : أنّ معاوية بعث مرة إلى عائشة بمئة ألفِ درهم ، فوالله ما أمستْ حتى فرّقتها . فقالتْ لها مولاتُها : لو اشتريت لنا منها بدرهم لحماً ؟ فقالت : ألا قُلْتِ لي .

عن عطاء : أنَّ مُعاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمئة ألف ، فقسمتها بين أمهات المُؤمنين .

عن عائشة : أنها تصدَّقت بسبعين ألفاً ؛ وإنها لترقَعُ جانِب درعها رضي الله عنها .

قال محمدُ بنُ عامر : حدثنا ابنُ جُريج ، عن نافع ، قال : شهدتُ أبا هريرة صلَّى على عائشة بالبقيع ، وكان خليفة مروان على المدينة ، وقد اعتمَرَ تلك الأيام .

قال عروةُ بنُ الزبير : دُفنت عائشةُ ليلاً ، قال هشامُ بنُ عروة ، وأحمدُ بنُ حنبل ، وشَبَابٌ ، وغيرهم : تُوفيت سنة سبع وخمسين . وقال أبو عُبيدة معْمَر بن المُثنَّى ، والواقدي ، وغيرهما : سنة ثمان وخمسين .

عن قَيْس ، قال : إن عائشة كانت تُحَدِّثُ نفسها أن تُدْفَنَ في بيتها ، فقالتْ : إني أُحدثتُ بعدَ رسول الله ﷺ حَدَثاً ، ادفنوني مع أزواجه . فدُفِنتْ بالبقيع رضي الله عنها . قال الذهبي : تعني بالحدث : مَسيرَها يوم الجمل ، فإنها نَدِمت ندامة كُلِّيَّة ، وتابت من ذلك : على أنها ما فعلت ذلك إلا مُتأَوِّلة قاصدة للخير ، كما اجتهد طلحةُ بنُ عُبيد الله ، والزُّبيرُ بنُ العوَّام ، وجماعةٌ من الكبار ، رضي الله عن الجميع .

ومدةُ عمرها ، ثلاث وستون سنة وأشهر .

ومسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث . اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين .

وعائشة ممن وُلِدَ في الإسلام ، وهي أصغرُ من فاطمة بثماني سنين .

وكانت تقول : لم أعقل أبويَّ إلا وهما يَدينان الدِّين .

وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخاً أعمى يَستعطي اهـ الذهبي بتصرف .

وقد ذكر الذهبي حوالي (١٨٥) اسماً ممّن رَوَوْا عنها حديث رسول الله ﷺ فرضي الله

عنها وأرضاها ولعن من أبغضها وشانها .

ومن أهمّ أحداث حياتها في حياة رسول الله ﷺ :

١ ـ حادثة الإفك .

٢ ـ حادثة ضياع عقدها وما ترتّب عليه من نزول آية التيمّم .

٣ ـ حادثة التخيير بين البقاء والطلاق .

٤ ـ وفاة الرسول ﷺ في بيتها .

ومن أهمّ أحداث جاءتها بعد رسول الله ﷺ خروجها مطالبة بدم عثمان رضي الله عنه وما ترتّب عليه من موقعة الجمل التي تعتبر من أعظم المآسي في تاريخ المسلمين ، وقد كان رسول الله ﷺ حذّرها من ذلك وقد نَدِمَتْ بعد ذلك ندماً شديداً .

وقد مرّت معنا حادثة الإفك في أحداث السنة الخامسة وحادثة الوفاة في أحداث السنة الحادية عشر ، وستمرّ معنا حادثة التيمّم عند بحث التيمّم وسنذكر هنا بعض روايات التخيير وبعض روايات لها صلة بموقعة الجمل وهي من معجزاته ﷺ .

وهذه بعضُ نصوصٍ في أصول هذا الكتاب عنها رضي الله عنها :

١١٣٨ ـ * روى أحمد عن أبي سَلَمة ويَحيى بنِ عبد الرَّحْمنِ بن حاطبٍ ، قالا : لَمَّا هلَكَتْ خَديجَةُ جَاءتْ خَولةُ بنتُ حكيمٍ امْرأةُ عُثْمانَ بن مَظْعُونٍ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ألا تَزَوَّجُ قَالَ : « مَنْ » قَالتْ : إنْ شِئْتَ بكْراً وإنْ شِئْتَ ثَيِّباً قال : « فَمَنِ البكر » قَالتْ : بِنْتُ أحبِّ خَلقِ اللهِ إليك عَائِشةُ بنتُ أبي بَكْرٍ قَالَ : « وَمَنِ الثيِّب » قالت : سَودَةُ ابنَة زمعة قَدْ آمنتْ بِكَ وَاتَّبَعتكَ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ : « اذْهَبي فاذكريهما عليَّ » فأتَتْ أمَّ

١١٣٨ ـ رواه أحمد في مسنده (٦ / ٢١٠) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٥) : رواه أحمد ، بعضه صرح فيه بالأتصال عن عائشة ، وأكثره مرسل ، فيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

زمعة : هو زمعة بن قيس العامري القرشي .

=

رُومانَ فَقالتْ : يَا أُمَّ رُومان مَاذا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْكُم مِنَ الخَيْرِ والبَرَكة ؟ قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَتْ : أرسَلَني رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْطُبُ عَلَيْه عَائِشَةَ قَالَتْ : انتَظِري أَبَا بكْر حَتَّى يَأْتِي ، فَجَاء أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْكَ مِنَ الخَيْرِ والبَرَكَة ؟ قَالَ : وَمَا ذَاك ؟ قَالَتْ : أَرْسَلَني رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْطُبُ عَائِشَةَ . قَالَ : وَهَلْ تصْلُحُ لَهُ إنما هِيَ ابنَةُ أخِيهِ فَرَجَعَتْ إلى رَسُول اللهِ ﷺ فَذَكَرتْ لَهُ قَال : « ارْجِعي فَقُولي لَهُ أَنَا أَخُوكَ وَأَنْتَ أَخِي فِي الإسْلاَمِ وابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي » فَرَجَعْتُ فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ انْتَظِري وَخَرَجَ قَالَتْ أم رُومان : إنَ مطعِمَ بنَ عدِي كَانَ قَد ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ فَوَاللهِ مَا وَعَدَ وَعْداً قَط فَأَخْلَفَهُ لأَبي بكْر . فَدَخَل أَبُو بكْر على مُطعِمِ بن عَدِيٍّ وعنده امرأته أم الفتى ، فقالت : يا ابن أبي قحافة لعلك مُصبٍ صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوجَ إليك ، قالَ أبو بكر للمُطعِم بن عدي : أَقولُ هذِهِ تَقول ؟ قال : إنها تقول ذٰلِكَ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْده وَقَدْ أَذْهَبَ اللهُ مَاكَانَ في نَفَسِهِ مِنْ عِدَتِهِ التي وَعَدَ ، فَقَالَ لخَوْلةَ : ادْعِي لِي رَسُول اللهِ ﷺ فَدَعَتْهُ ، فَزَوَّجَهَا إيَّاهُ ، وعَائِشةُ رضِيَ اللهُ عنْها يومَئِذٍ بنتُ ست سِنين ، ثُمَّ خَرجَتْ فَدَخَلَتْ عَلى سَودةَ بنت زَمعةَ فَقَالَتْ : مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عليك مِنَ الخيرِ والبَرَكَةِ ؟ قَالَتْ : وَمَاذَاك قَالَتْ : أرسَلنِي رَسُولُ الله ﷺ أخْطُبُك عَلَيْه قَالَتْ: وَدِدْتُ، أَدْخُلِي على أَبي فَاذْكُرِي ذٰلِكَ لَهُ ، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً قد أَدْرَكَتْه السِّنُّ قَدْ تخَلَّفَ عَنِ الحَجِّ فَدَخَلَتْ عَلَيْه فَحيتْهُ بتحيَّةِ الجاهِليةِ فقَال : مَنْ هٰذِهِ فَقَالَتْ : خَوْلةُ ابنةُ حكيم ، قَالَ : فَما شَأْنُكِ ؟ قالتْ : أَرْسَلَنِي مُحمدُ بنُ عبدِ اللهِ أخْطُبُ عَلَيهِ سَوْدة ، فقَالَ : كُفؤٌ كَرِيمٌ . فَماذَا تَقُولُ صاحِبتُكِ ؟ قَالَتْ : تُحِبُّ ذٰلِكَ . قَالَ : ادْعِيه لِي فَجَاء رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَجَاءَ أَخُوها عبدُ بنُ زَمْعةَ مِنَ الحجِّ فجَعَلَ يَحْثِي على رَأْسِهِ التُّرابَ ؛ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ : لَعمْري إني لسَفِيهٌ يَومَ أَحْثِي في رَأْسِي الترابَ أَنْ تَزَوَّجَ رَسولُ اللهِ ﷺ سَودَةَ ابنَةَ زَمعةَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَدِمْنَا المدِينَةَ ، فَنَزَلْنَا في بَنِي الحارثِ بنِ الخزرج بالسُّنْح قَالَتْ : فَجَاءَ رسُولُ اللهِ ﷺ فدَخَلَ بَيْتَنَا فَجَاءَتْ بي أُمِّي وَأَنا في أُرْجُوحةٍ ترجَحَ بِي بَيْنَ عَذقَيْنِ فَأَنْزلَتْني مِنَ الأُرْجُوحَةِ وَلِي جُمَيْمَة فَفَرقَتْهَا ومَسَحَتْ وَجْهِي بَشيءٍ مِنْ مَاءٍ ثُم أَقْبَلَتْ تَقُودُني حَتَّى وَقفتْ عِنْد البابِ ، وَإنِّي لأَنْهَجُ حتَّى سَكَنَ مِنْ نَفْسِي ، ثُمَّ دَخَلَتْ بِي فَإذَا رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ عَلَى

السُّنْح : موضع قرب المدينة .

سَرِيرٍ في بيْتِنَا ، وَعِنْدَهُ رِجَالٌ ونِسَاءٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَاحْتَبَسَتْنِي في حجرةٍ ، ثُمَّ قَالَتْ : هٰؤلاءِ أهْلُك فَبَارَكَ اللهُ لَكَ فيهم ، وبَارَكَ لَهُم فِيكَ فَوَثَبَ الرِّجَالُ والنِّسَاءُ فَخَرَجُوا ، وَبَنى بِي رَسُولُ الله ﷺ في بَيْتِنَا ، مَا نُحِرَت عَليَّ جَزُورٌ وَلاَ ذُبِحَتْ عَليَّ شَاةٌ ، حتَّى أَرْسَلَ إلَيْنَا سَعدُ بنُ عُبَادَةَ بجَفْنَةٍ كَانَ يُرْسِلُ بهَا إلَى رَسُول اللهِ ﷺ إذَا دَارَ إلى نِسَائِهِ ، وأَنَا يَوْمئذٍ ابنةُ سَبْعِ سنِينَ .

١١٣٩ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُريتُك في المَنَامِ ثَلاثَ لَيَالٍ ، جَاءَني بِك المَلَكُ في سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، فَيَقُولُ : هٰذِهِ امْرأَتُك ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ ، فَإذَا أَنْتِ هِيَ ، فَأَقُول : إنْ يَكُ مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمضِهِ » .

وفي روايةٍ [1] : أنَّ جبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِها في خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاء إلى النبيِّ ﷺ ، فقَالَ : هٰذِهِ زَوْجَتُكَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

قال النووي :

(إن يك هذا من عند الله يمضه) قال القاضي : إن كانت هذه الرؤيا قبل النبوة ، وقبل تخليص أحلامه ﷺ من الأضغاث . فمعناها : إن كانت رؤيا حق . وإن كانت بعد النبوة فلها ثلاث معانٍ ؛ أحدها أن المراد إن تكن الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج إلى تعبير وتفسير ، فسيمضيه الله تعالى وينجزه . فالشك عائد إلى أنها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج إلى تعبير وصرفٍ عن ظاهرها .

الثاني : أن المراد إن كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله ، فالشك في أنها زوجته في الدنيا أم في الجنة .

١١٣٩ - البخاري (٧ / ٢٢٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٤ - باب تزويج النبي ﷺ عائشة ، وقدومها المدينة ، وبنائه بها .

ومسلم (٤ / ١٨٨٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب فضل عائشة رضي الله تعالى عنها .

(١) الترمذي (٥ / ٧٠٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٣ - باب فضل عائشة رضي الله عنها وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمرو بن علقمة .

الثالث : أنه لم يشك ، ولكن أخبر على التحقيق وأتى بصورة الشك . كما قال : أأنت أم سالم ؟ وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف . وسماه بعضهم مزج الشك باليقين . اهـ النووي على مسلم .

قال في الفتح : قوله (جاءني بك الملك) وقع في رواية أبي أسامة « إذا رجل يحملك » فكأن الملك تمثل له حينئذ رجلاً . ووقع في رواية ابن حبان من طريق أخرى عن عائشة « جاء بي جبريل إلى رسول الله ﷺ » وقوله (في سَرَقةٍ من حرير) السرقة بفتح المهملة والراء والقاف هي القطعة ، ووقع في رواية ابن حبان « في خِرْقَةِ حرير » وقال الداودي : السرقة الثوب ، فإن أراد تفسيره هنا فصحيح ، وإلا فالسرقة أعم . وأغرب المهلب فقال : السرقة كالكلة أو كالبرقع . وعند الآجري من وجه آخر عن عائشة « لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني » ويجمع بين هذا وبين ما قبله بأن المراد أن صورتها كانت في الْخِرقة والخرقة في راحته ، ويحتمل أن يكون نزل بالكيفيتين لقولها في نفس الخبر « نزل مرتين » وقوله (فكشف عن وجهك الثوب) في رواية أبي أسامة « فأكشفها » فعبر بلفظ المضارع استحضارا لصورة الحال . قال ابن المنير : يحتمل أن يكون رأى منها ما يجوز للخاطب أن يراه ، ويكون الضمير في « أكشفها » للسرقة أي أكشفها عن الوجه ، وكأنه حمله على ذلك أن رؤيا الأنبياء وحي ، وأن عصمتهم في المنام كاليقظة ، وقال أيضاً : في الاحتجاج بهذا الحديث للترجمة نظر ، لأن عائشة كانت إذ ذاك في سن الطفولة فلا عورة فيها البتة ، ولكن يستأنس به في الجملة في أن النظر إلى المرأة قبل العقد فيه مصلحة ترجع إلى العقد . اهـ .

١١٤٠ - * روى البخاري عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر رَضِيَ اللهُ عَنهمَا : أنَّ النبيَّ ﷺ خَطَبَ عَائِشَةَ إلى أبي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بكْرٍ ، إنَّما أنا أَخُوكَ ، فَقَالَ : « أَنْتَ أَخِي في دينِ اللهِ وكِتَابِهِ ، وهِيَ لي حَلال » .

قال في الفتح : وقال ابن بطال : يجوز تزويج الصغيرة بالكبير إجماعاً ولو كانت في

١١٤٠ - البخاري (٩ / ١٢٣) ٦٧ - كتاب النكاح ، ١١ - باب تزويج الصغار من الكبار رواه مرسلاً .

المهد ، لكن لا يُمَكّن منها حتى تصلح للوطء ، فرمز بهذا إلى أن لا فائدة للترجمة لأنه أمر مجمع عليه . قال : ويؤخذ من الحديث أن الأب يزوج البكر الصغيرة بغير استئذانها . قلت : كأنه أخذ ذلك من عدم ذكره ، وليس بواضح الدلالة ، بل يحتمل أن يكون ذلك قبل ورود الأمر باستئذان البكر وهو الظاهر ، فإن القصة وقعت بمكة قبل الهجرة . وقول أبي بكر « إنما أنا أخوك » حصر مخصوص بالنسبة إلى تحريم نكاح بنت الأخ ، وقوله ﷺ في الجواب « أنت أخي في دين الله وكتابه » إشارة إلى قوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ونحو ذلك ، وقوله « وهي حلال لي » معناه وهي مع كونها بنت أخي يحل لي نكاحها لأن الأخوة المانعة من ذلك أخوة النسب والرضاع لا أخوة الدين .

١١٤١ - * روى الحاكم عن عَائِشَةَ : مَا تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم حَتّى أَتَاهُ جِبْرِيلُ بصورَتِي وَقَالَ هٰذِهِ زَوْجَتُكَ ، وَتَزَوَّجَنِي وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ عليَّ حَوْفٌ فَلَمَّا تَزَوَّجنِي أَلْقَى الله عَلَيَّ حَيَاءً وَأَنَا صَغِيرَةٌ .

١١٤٢ - * روى الطبراني عن عَائِشَةَ قَالَتْ : قَدِمْنَا مُهَاجِرِين فَسَلَكْنَا في ثنيَةٍ صعبة فَنَفَرَ جَملٌ كُنْتُ عَلَيْهِ نُفُوراً مُنكَراً ، فَوَاللهِ مَا أَنْسى قَوْلَ أُمِّي يَا عُرَيْسَةُ فَرَكِبَ بي رَأْسَهُ ، فَسَمِعْت قَائلاً يَقُولُ والله ما أراه : أَلْقِي خِطَامَهُ ، فأَلْقيته ، فقَامَ يَسْتَدِيرُ كَأَنَّما إِنْسَانٌ قَائِمٌ تحته يمسكه .

١١٤٣ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : تَزَوَّجني رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنا بنت ست سِنِينَ ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ ، فَنَزلنا في بَنِي الحَارثِ بنِ الْخَزرجِ ، فَوَعِكْتُ ،

١١٤١ - المستدرك (٤ / ٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

الحَوْفُ : جلد يشق كهيئة الإزار تلبسه الحيض والصبيان .

١١٤٢ - المعجم الكبير (٢٣ / ١٨٣)

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٨) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

١١٤٣ - البخاري (٧ / ٢٢٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٤ - باب تزويج النبي ﷺ عائشة ... إلخ .

مسلم (٢ / ١٠٣٨) ١٦ - كتاب النكاح - ١٠ - باب تزويج الأب البكر الصغيرة .

=

فَتَمرقَ شَعْرِي ، فَوَفَّى جُمَيْمَةً ، فأَتتنِي أمي - أُمُّ رُومَان - وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ ، وَمَعِي صَوَاحِبٌ لِي فصرخت بِي فَأَتَيْتُهَا لا أدْرِي مَا تُرِيدُ بِي ؟ فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ ، وَإِنِّي لأَنْهَجُ ، حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي ، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئاً مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِه وَجْهِي وَرَأْسِي ، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدارَ ، فإذا نِسوةٌ مِنَ الأَنْصَارِ في البَيْتِ ، فَقُلْنَ : عَلَى الخَيْرِ والبَرَكَةِ ، وعَلَى خَيْرِ طَائر ، فأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ ، فأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي ، فَلَمْ يَرُعْنِي إلا رَسُولُ اللهِ ﷺ ضُحىً ، فَأَسْلَمْنَنِي إِلَيْهِ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ .

وَفِي رِوَايَة [١] نَحْوُهُ ، إلا أنَّ فِيه : فَأَخَذتْ بِيَدِي ، فَأَوْقَفَتْنِي عَلَى البَابِ ، فَقُلتُ : هَهْ ، هَهْ ، حَتَّى ذَهَبَ نَفَسِي وَفِيهِ : فَغَسَلْنَ رَأْسِي ، وَأَصْلَحْنَنِي ، فلم يَرُعْنِي إلا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَسْلَمْنَنِي إِلَيْهِ .

وفي أخرى [٢] : أن النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِت سنين ، وأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ ، ومَكَثَتْ عِنْدَهُ تِسْعاً .

وفي أخرى [٣] عَنْ عُروةَ قَالَ : تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخرَجِ النَّبِي ﷺ إلى المدينَةِ بِثَلاثِ سِنِين ، فَلَبِثَ سَنَتَينِ - أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ - وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سنينَ ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنين .

ولمسلم [٤] عن عائشة : أنَّ النبيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وهي بِنْتُ سَبْعِ سِنينَ وَزُفَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ

= تمرّق : الشعر ، وامّرّق : سقط وانتشر من مرض أو عِلّةٍ تَعرض له .

وَفَّى : إذا كثر .

جُمَيْمَة : تصغير جُمَّة وهي الشعر النازل إلى الأذنين ونحوهما ، أي صار إلى هذا الحد بعد أن كان قد ذهب بالمرض .

على خير طائر : على أفضل حظ .

لم يَرُعْني : لم يفجأني .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

هَهْ هَهْ حكاية تتابع النفس من التهيج ، وقيل : أرادت حكاية صوت البكاء .

(٢) البخاري (٩ / ١٩٠) ٦٧ - كتاب النكاح - ٣٨ - باب إنكاح الرجل ولده الصغار .

(٣) البخاري (٧ / ٢٢٤) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٤ - باب تزويج النبي ﷺ عائشة ... إلخ .

(٤) مسلم (٢ / ١٠٣٩) ١٦ - كتاب النكاح - ١٠ - باب تزويج الأب البكر الصغيرة .

بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ ، ولُعَبُها مَعَها ، ومَاتَ عَنْها وهِيَ بِنْتُ ثماني عَشْرَة .

وَفي أُخْرَى (١) : تَزَوَّجَها وهيَ بِنْتُ سِت سِنِينَ ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بنتُ تسع ، ومَاتَ عنهَا وهي بِنْتُ ثَمَانِي عشْرَةَ .

قال في الفتح : « تزوجني وأنا بنت ست سنين » أي عقد عليَّ . وقولها « فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج » أي لما قدمت هي وأمها وأختها أسماء بنت أبي بكر كما سأبينه ، وأما أبوها فقدم قبل ذلك مع النبيِّ ﷺ . قوله (فتمزق شعري) بالزاي أي تقطع وللكشميهني « فتمرق » بالراء أي انتتف . قوله (فوفى) أي كثر ، وفي الكلام حذف تقديره ثم فصلت من الوعك فتربى شعري فكثر ، وقولها « جميمة » بالجيم مصغرة الجُمة بالضم وهي مجتمع شعر الناصية ، ويقال للشعر إذا سقط على المنكبين جمة ، وإذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة . وقولها « في أُرجوحة » بضم أوله معرفة وهي التي تلعب بها الصبيان ، وقوله « أنهج » أي أتنفس عالياً ، وقولهن « على خير طائر » أي على خير حظ ونصيب ، وقولها « فلم يُرعْني » : بضم الراء وسكون العين أي لم يفزعني شيء إلا دخوله عليَّ ، وكَنَّتْ بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير عالم بذلك فإنه يفزع غالباً ، اهـ .

١١٤٤ - * روى البخاري ومسلم عن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ وكان لي صواحبُ يلعبن معي ، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يَنْقَمِعْنَ منه فيُسَرِّبُهُنَّ إليَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي .

وَفي رواية أبي داود (٢) قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالبَنَاتِ ، فربما دخل عَلَيَّ رَسول الله ﷺ وعِنْدِي الجَوَارِي ، فإذا دَخل خَرجنَ ، وإذا خرج دخَلْنَ .

وَلَهُ في أُخرى (٣) : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدِمَ مِنْ غَزْوَة تَبُوكَ - أو خَيبَرَ وَفي سَهْوَتِها

(١) مسلم في نفس موضع الرواية السابقة .

١١٤٤ - البخاري (١٠ / ٥٢٦) ٧٨ - كتاب الأدب - ٨١ - باب الانبساط إلى الناس .

ومسلم (٤ / ١٨٩٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها .

ألعب بالبنات : البنات : اللُّعب المصنوعة - على هيئة البنات .

(٢)، (٣) أبو داود (٤ / ٢٨٣) كتاب الأدب ، باب في اللعب بالبنات .

سَهْوَتِها : السَّهْوة : صُفّة صغيرة ، كالمخدع .

سِتْرٌ ، فَهَبَّتْ رِيحٌ ، فكشفت نَاحِيَةَ السِّتْرِ عن بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا يا عائِشَةُ » قالت : بَنَاتِي ، وَرَأَى بينهُنَّ فَرَساً له جَناحان مِن رِقَاعٍ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا الذي أرَى وَسْطهنَّ ؟ » قَالَتْ : فَرسٌ ، قَال : « وَمَا هَذَا الذي عَلَيْهِ ؟ » قَالَتْ : جَناحَان ، قَالَ : « فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ » قَالَت : أمَا سَمِعْتَ أنَّ لِسُلَيمانَ عليه السلام خيْلاً لَها أجْنِحَةٌ ؟ قالت : فَضَحِكَ حتى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ .

قال النووي : قوله (عن عائشة أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ) قال القاضي : فيه جواز اللعب بهن . قال : وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها لهذا الحديث ولما فيه من تدريب النساء في صغرهن لأمر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن . قال : وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن ، وروي عن مالك كراهة شرائهن ، وهذا محمول على كراهة الاكتساب بها وتنزيه ذوي المروآت عن تولي بيع ذلك لا كراهة اللعب . قال : ومذهب جمهور العلماء جواز اللعب بهن وقالت طائفة : هو منسوخ بالنهي عن الصور هذا كلام القاضي . قولها (كانت تأتيني صواحبي فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ فكان يسربهن إلي) معنى ينقمعن يتغيبن حياء منه وهيبة وقد يدخلن في بيت ونحوه وهو قريب من الأول يسربهن بتشديد الراء أي يرسلهن وهذا من لطفه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته .

١١٤٥ - * روى أبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قال : ما رأيت صانعاً طعاماً مثل صفية ، صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فبعثت به ، فأخذني أفْكَلٌ فكسرت الإناء ، فقلت يا رسول الله ، ما كفارة ما صنعت ؟ قال : « إناء مثل إناء ، وطعام مثل طعام » .

١١٤٦ - * روى البخاري عن أنسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

١١٤٥ - أبو داود (٣ / ٢٩٧) كتاب البيوع ، باب فيمن أفسد شيئاً يغرم مثله .

والنسائي (٧ / ٧١) كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة . وإسناده حسن ، حسنه الحافظ في الفتح .

أفْكَل : شدة الرِّعْدة من البرد .

١١٤٦ - البخاري (٩ / ٣٢٠) ٦٧ - كتاب النكاح - ١٠٧ - باب الغيرة .

=

عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طعامٌ ، فَضَرَبتِ التِي النبي ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ ، فَسَقَطَتِ الصَّحفةُ ، فَانْفَلَقَتْ ، فَجَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِلَقَ الصَّحفَةِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الذي كَانَ في الصحفَةِ ويقول : « غارت أُمُّكم ، غَارَتْ أُمُّكُم » ثمَّ حبسَ الخَادِمِ ، حَتَّى أُتِي بِصَحفَةٍ مِنْ عِنْد التي هُوَ في بَيْتِهَا ، فَدَفَعَ الصحفة الصحيحة إلى التِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا ، وأَمْسَكَ المَكْسُورَة في بَيْتِ التي كُسِر فيه .

وفي رواية النسائي [1] أنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَتتْ بِطَعَامٍ في صَحْفَةٍ لَها إلى النبيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، فَجَاءَتْ عَائِشَةُ مُتَّزِرَةً بكِسَاءٍ ، وَمَعَهَافِهْرٌ ، فَفَلقت به الصَّحْفَةَ ، فَجَمَعَ النبي ﷺ بَيْنَ فِلْقتي الصَّحْفَةِ ، وَيَقولُ : « كُلُوا ، غَارت أُمُّكم » - مرتين - ثم أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَحْفَةَ عَائِشَةَ ، فَبعث بِهَا إلى أُمِّ سَلَمَةَ ، وأعطى صَحْفَةَ أُمِّ سَلمةَ عَائِشَةَ .

١١٤٧ - * روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فطارت القُرْعَةُ عَلَىٰ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتا مَعَهُ جَمِيعاً ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا . فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ : أَلاَ تَرْكَبِينَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ ؟ قَالَتْ : بَلَىٰ . فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلَىٰ بَعِيرِ حَفْصَةَ . وَرَكِبَتْ حَفْصَةُ عَلَىٰ بَعِيرِ عَائِشَةَ . فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلىٰ جَمَلِ عَائِشَةَ ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا . حَتَّى نَزَلُوا . فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ . فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ وَتَقُولُ : يَا رَبِّ ! سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَباً أَوْ حَيَّة تلْدَغُنِي . رَسُولُكَ وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئاً .

= بصحفة : الصحفة كالقصعة

(١) النسائي (٧ / ٧٠) كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة .

الفِهْر : بكسر الفاء ، وسكون الهاء : الحجر قدر ما يدق به الجوز أو ما يملأ الكف ، ويؤنث ، والجمع : أفهار وفهور .

١١٤٧ - البخاري (٩ / ٣١٠) ٦٧ - كتاب النكاح - ٩٧ - باب القرعة بين النساء إذا أراد سفراً .

ومسلم (٤ / ١٨٩٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة رضي الله عنها .

فطارت القُرْعَة : يقال : طارَ سهمُ فلان ، أي : خرج نصيبه ، وتعيَّن اسمه من بين الأسماء .

الإذْخِر : نبت معروف توجد فيه الهوامّ غالباً في البريّة .

قال الحافظ في الفتح (رسولُك) بالرفع على أنّه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو رسولك ، وإنما تتعرض لحفصة لأنها هي التي أجابتها طائعة فعادت على نفسها باللوم .

وقال في الفتح أيضاً : قوله (إذا أراد سفراً) مفهومه اختصاصُ القرعة بحالةِ السفر وليس على عمومه بل لتعينَ القرعةُ من يسافر بها ، وتجري القرعة أيضاً فيما إذا أراد أن يقسم بين زوجاته فلا يبدأ بأيهن شاء بل يقرع بينهن فيبدأ بالتي تخرج لها القرعة ، إلا أن يرضين بشيء فيجوز بلا قرعة . قوله (أقرع بين نسائه) زاد ابن سعد من وجه آخر عن القاسم عن عائشة « فكان إذا خرج سهم غيري عرف فيه الكراهية » واستدل به على مشروعية القرعة في القسمة بين الشركاء وغير ذلك كما تقدم في أواخر الشهادات ، والمشهور عن الحنفية والمالكية عدم اعتبار القرعة ، قال عياض : هو مشهور عن مالك وأصحابه لأنه من باب الخطر والقمار ، وحكي عن الحنفية أجازتها اهـ ، وقد قالوا به في مسألة الباب ، واحتج من منع من المالكية بأن بعض النسوة قد تكون أنفع في السفر من غيرها فلو خرجت القرعة للتي لا نفع بها في السفر لأضر بحال الرجل ، وكذا بالعكس قد يكون بعض النساء أقوم ببيت الرجل من الأخرى ، وقال القرطبي : ينبغي أن يختلف ذلك باختلاف أحوال النساء ، وتختص مشروعية القرعة بما إذا اتفقت أحوالهن لئلا تخرج واحدة معه فيكون ترجيحاً بغير مرجح اهـ . وفيه مراعاة للمذهب مع الأمن من ردّ الحديث أصلاً لحمله على التخصيص ، فكأنه خصص العموم بالمعنى قال الداودي : يحتمل أن تكون المسايرة في ليلة عائشة ولذلك غلبت عليها الغيرة فدعت على نفسها بالموت ، وتعقب بأنه يلزم أنه يوجب القَسْم في المسايرة ، وليس كذلك إذ لو كان لما كان يخص عائشة بالمسايرة دون حفصة حتى تحتاج حفصه تتحيل على عائشة ، ولا يتجه القسم في حالة السير إلا إذا كانت الخلوة لا تحصل إلا فيه بأن يركب معها في الهودج وعند النزول يجتمع الكل في الخيمة فيكون حينئذ عماد القسم السير ، أما المسايرة فلا ، وهذا كله مبني على أن القسم كان واجباً على النبي ﷺ وهو الذي يدل عليه معظم الأخبار ، ويؤيد القول بالقرعة أنهم اتفقوا على أن مدة السفر لا يحاسب بها المقيمة بل يبتدئ إذا رجع بالقسم فيما يستقبل ، فلو سافر بمن شاء بغير قرعة فقدم بعضهن في القَسْم لَلزم منه إذا رجع أن يوفي من تخلفت حقها ، وقد نقل ابن المنذر الإجماع على أن ذلك لا يجب ، فظهر أن للقرعة فائدة وهي أن لا يؤثر بعضهن بالتشهي لما يترتب على

ذلك من ترك العدل بينهن ، وقد قال الشافعي في القديم : لو كان المسافر يقسم لمن خلف لما كان للقرعة معنى بل معناها أن تصير هذه الأيام لمن خرج سهمها خالصة انتهى ، ولا يخفى أن محل الإطلاق في ترك القضاء في السفر مادام اسم السفر موجوداً ، فلو سافر إلى بلدة فأقام بها زماناً طويلاً ثم سافر راجعاً فعليه قضاء مدة الإقامة ، وفي مدة الرجوع خلاف عند الشافعية ، والمعنى في سقوط القضاء أن التي سافرت وفازت بالصحبة لحقها من تعب السفر ومشقته ما يقابل ذلك والمقيمة عكسها في الأمرين معاً اهـ من الفتح .

وفي الحديث جواز الحيلة التي لا تفوّت مقصد الشريعة .

١١٤٨ - * روى أحمد وأبو يعلى والطبراني عن عائشة قالَتْ : أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قِلادة مِنْ جَزْعٍ مُلَمَّعَةٌ بالذهب وَنِسَاؤُهُ مُجْتَمِعَاتٌ في بَيْتٍ كُلُّهنَّ ، وأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي العَاصِ ابنِ الرَّبيعِ جَارِيَةٌ تَلعبُ في جَانبِ البَيْتِ بالتُّرابِ فَقَال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَيْفَ تَرَيْنَ هذهِ ؟ » فَنَظَرْنَا إِلَيْهَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ مِنْ هذه قَطُّ وَلاَ أَعْجَبَ فَقَالَ : « ارْدُدْنَهَا إِلَيَّ » فَلَمَّا أخذَهَا قَالَ : « واللهِ لأَضعَنَّهَا في رَقَبَةِ أَحَبِّ أَهْلِ البَيْتِ إِلَيَّ » قَالَتْ عائِشَةُ : فَأَظْلَمتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خَشْيَةَ أَنْ يَضَعَهَا في رَقَبَةِ غَيْرِي مِنْهُنَّ وَلاَ أَرَاهنَّ إِلاَّ أَصَابَهُنَّ مِثْلُ الذي أَصَابَنِي وَوَجَمْنَا جَمِيعاً سُكُوتاً ، فَأَقْبَلَ بِهَا حَتَّى وَضَعَهَا فِي رَقَبةِ أُمَامَةَ بِنْتِ أَبِي العَاصِ فَسُرِّيَ عَنَّا .

١١٤٩ - * روى مسلم عن عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلاً ، قَالَتْ : فَغِرْتُ عَلَيْهِ ، فجَاءَ فَرأى مَا أَصْنَعُ ، فَقَالَ : « مَالَكِ يَا عَائِشَةُ ، أَغِرْتِ ؟ » فَقُلْتُ : وَمَا لِي لا يَغَارُ مِثْلِي عَلى مِثْلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ مَعِي شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : « نَعَم » قُلْتُ : وَمَعَ

١١٤٨ - أحمد في مسنده (٦ / ١٠١ ، ٢٦١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٤) : رواه الطبراني واللفظ له وأحمد باختصار وأبو يعلى ، وإسناد أحمد وأبي يعلى حسن .

١١٤٩ - مسلم (٤ / ٢١٦٨) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - ١٦ - باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قريناً .

قد جاءك شيطانك : أي فأوقع عليك أني قد ذهبت إلى بعض أزواجي فأنت لذلك متحيرة مفتشة عني .

كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : « نَعَم » قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكِن رَبي أَعَانَنِي عليه حتَّى أَسْلم » .

قال النووي في شرح مسلم : فأسلم : برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال : معناه : أسلم أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال : إن القرين أسلم من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير ، واختلفوا في الأرجح منهما ، فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع ، ورجح القاضي عياض الفتح ، وهو المختار لقوله : فلا يأمرني إلا بخير ، قال النووي : قال القاضي عياض : واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه ، وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته ، وإغوائه ، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان ا . هـ

١١٥٠ ـ * روى الطبراني عن مسروق أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ تُحسِنُ الفَرَائِضَ قَالَ : والذِي نَفْسِي بيَدهِ لَقد رَأَيْتُ مَشْيَخَةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الفَرَائِضِ .

١١٥١ ـ * روى الطبراني عَن الزُّهْرِي أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ : « لَوْ جُمِعَ عِلم نِسَاء هَذِهِ الأُمَّةِ فِيهِنَّ أَزْوَاج النبيِّ ﷺ كَانَ عِلْمُ عَائِشَة أَكْثَر مِنْ عِلْمِهِنَّ » .

١١٥٢ ـ * روى الترمذي عن أبي مُوسَى الأَشْعَري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُول اللهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ ، فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَها مِنْه عِلْمًا .

١١٥٣ ـ * روى أحمد والبزار عن عُروَة قَالَ : قُلْتُ لعَائِشَة إِنّي أُفكّر في أَمْرِكِ

١١٥٠ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٢) وقال : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

١١٥١ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٣) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات .

١١٥٢ ـ الترمذي (٥ / ٧٠٥) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦٣ ـ باب فضل عائشة رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١١٥٣ ـ أحمد في مسنده (٦ / ٦٧) .

والبزار : كشف الأستار (٣ / ٢٤٠) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٢) : رواه البزار واللفظ له ، وأحمد بنحوه إلا أنه قال : قالت : وكنت أعالجها له فمن ثم ، والطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه عبد الله بن معاوية الزبيري قال أبو حاتم : مستقيم الحديث وفيه ضعف ، وبقية رجال أحمد والطبراني في الكبير ثقات .

فَأَعْجَبُ . أَجِدُكِ مِنْ أَفْقَهِ النَّاسِ فقلت مَا يَمْنَعُهَا ؟ زَوْجَةُ رَسُول اللهِ ﷺ وابنَةُ أبي بَكْر وأجدُكِ عَالِمةً بَأيَامِ العَرَبِ وأنسَابِها وَأَشْعَارِهَا ؟ فَقُلْتُ : وَمَا يَمْنَعُهَا ؟ وَأَبُوهَا علاَّمَةُ قُرَيْشٍ ؟ ولكن أَعْجَبُ أنِّي أجِدُكِ عَالِمةً بالطِّبِّ فَمِنْ أينَ ؟ فَأَخَذَتْ بِيَدِي وَقَالَتْ : يا عُرية إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَثُرَتْ أَسقَامُهُ فَكَانَتْ أَطِبَّاءُ العَرَبِ والعَجَمِ يَبْعثُونَ لَهُ فَتَعَلمتُ ذلِكَ .

١١٥٤ ـ * روى الطبراني عن معَاوِيَة قَالَ : واللهِ مَا رَأَيْت خَطِيباً قَطُّ أبلَغَ وَلاَ أَفْصَحَ وَلاَ أَفْطَنَ مِنْ عائِشَة .

وفي رواية (١) : مَا رَأَيْتُ أَحَداً كَانَ أَفْصَحَ مِنَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

١١٥٥ ـ * روى الطبراني عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَعْلَمَ بِطبٍّ وَلاَ بِفقهٍ ولاَ بِشِعْرٍ مِنْ عَائِشَةَ .

١١٥٦ ـ * روى الحاكم عن عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ذَكَر فَاطِمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : فَتكلمْتُ أنا ، فَقَال : « أمَا ترْضِينَ أنْ تكُونِي زَوجتي في الدُّنيا وَالآخِرَةِ » قلتُ : بَلَى والله . قالَ : « فأَنْت زَوْجتِي في الدُّنيَا وَالآخِرة » .

١١٥٧ ـ * روى الحاكم عن عبد الله بن زِيادٍ الأسدِي قَالَ : سَمِعْتُ عَمَّارَ بنَ يَاسر يَحْلِفُ باللهِ إنها زوْجَتُه صلى الله عليه وآله وسلم في الدُّنيا والآخِرةِ .

١١٥٨ ـ * روى الطبراني عن عَائِشَة قَالَتْ : خِلاَلٌ فِيَّ سَبْعٌ لَمْ تَكُنْ في أحَدٍ مِنَ النِّسَاء إلا مَا آتَى اللهُ مَرْيَمَ بنتَ عِمْرانَ واللهِ مَا أقُول هٰذَا فَخْراً عَلَى أحَدٍ مِنْ صَوَاحِبِي ، فَقَالَ لَهَا

١١٥٤ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(١) في الموضع السابق .

١١٥٥ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٢) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١١٥٦ ـ المستدرك (٤ / ١٠) وقال : الحديث صحيح ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١١٥٧ ـ المستدرك (٤ / ٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١١٥٨ ـ المعجم الكبير (٢٣ / ٣١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤١) : رواه الطبراني ، ورجال أحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح .

عبدُ اللهِ بنُ صَفوانَ : وَمَا هُنَّ يـا أمَّ المؤمنين ؟ قَالتْ : نَزَلَ المَلَكُ بصُورَتِي ، وَتَزوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لسَبْعِ سِنِينَ ، وأُهْدِيتُ إِلَيْهِ لِتِسْعِ سِنِينَ ، وَتَزَوَّجَنِي بِكْراً ، وَلَمْ يَشْرَكْهُ فِيَّ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ الوَحْيُ يَأْتِيهِ وَأَنَا وَهُوَ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ ، وكُنْتُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَبِنْتَ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وقد نَزَلَ فِيَّ آيـاتٌ من القُرْآنِ ، وَقَدْ كَادَتِ الأُمَّةُ تَهْلِكُ فِيَّ ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي ، وَقُبِضَ فِي بَيْتِي لَمْ يَلِهِ أَحَدٌ غيري و المَلَكُ .

١١٥٩ - * روى البخاري ومسلم عن أَبي سَلَمَةَ بن عبدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ عَائِشَةَ قالت : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يوماً : « يَاعَائِشُ ، هٰذَا جِبرِيلُ يُقرِئُكِ السَّلام » قالت : فقُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وبركاتُه ، قَالَتْ : - وَهُوَ يَرَىٰ مَالا أَرَى - تُرِيدُ : رَسُولَ اللهِ ﷺ .

وفي رواية (١) للنسائي قَالَتْ : أوحَى اللهُ عزَّ وجَلَّ إلى النبيِّ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ ، فَقُمْتُ فأجفْتُ البَابَ بَيْنِي وبَيْنَهُ ، فَلَمَّا رُفِّهَ عَنْهُ قَالَ لي : « يا عَائِشَةُ إنَّ جِبْرِيل يُقْرِئُكِ السَّلام » .

قال ابن حجر : وقال ابن بطال عن المهلب : سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جائز إذا أُمنت الفتنة ؛ وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سداً للذريعة ، ومنع منه ربيعةُ مطلقاً . وقال الكوفيون : لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهن مُنعن من الأذان والإقامة والجهر بالقراءة ، قالوا : ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها . وقال المتولي : إن كان للرجل زوجة أو محرم أو أمة فكالرجل مع الرجل ، وإن كانت

١١٥٩ - البخاري (٧ / ١٠٦) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة .
ومسلم (٤ / ١٨٩٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب فضل عائشة .
ياعائش : دليل لجواز الترخيم ، ويجوز فتح الشين وضمها .
يرى مالا أرى : تريد أنه يرى جبريل ويسمع كلامه وهي لا تراه .
(١) النسائي (٧ / ٦٩) كتاب عشرة النساء ، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض .
أجفتُ الباب : إذا أغلقته.
رفّه عنه : تقول : رفّه عني : إذا أراحني ، وإذا كان الإنسان في ضيق فنفّستَ عنه ، قلت : رفّهتَ عنه .

أجنبية نُظِر : إن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يشرع السلام لا ابتداء ولا جواباً ، فلو ابتدأ أحدهما كره للآخر الرد ، وإن كانت عجوزاً لا يفتتن بها جاز . وحاصل الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل في الشابة بين الجمال وعدمه . فإن الجمال مظنة الافتتان ، بخلاف مطلق الشّابة ، فلو اجتمع في المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند أمن الفتنة . اهـ .

١١٦٠ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : « كَمُلَ من الرجالِ كثيرٌ ، ولم يَكْمُلْ من النساءِ إلا مريمُ بنتُ عِمرانَ ، وآسيةُ امرأةُ فرعونَ . وفضلُ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثّريد على سائرِ الطعام » .

وفي رواية النسائي [١] عن أبي موسى وعائشة رضي الله عنهما قالا : قال النبي ﷺ : « فضلُ عائشةَ على النساء كفضل الثريدِ على سائرِ الطعام » .

١١٦١ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنِّي لأَعْلَمُ إذَا كُنتِ عَنِّي رَاضِيَةً ، وَإذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبى » قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذٰلِك ؟ فقال : « أَمَّا إذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإنَّك تَقُولِينَ : لا وَرَبِّ مُحمَّدٍ ، وَإذَا كُنْتِ غَضْبَى ، قُلْت : لا وَرَبِّ إبْرَاهِيم » قَالَتْ : قُلْتُ : أَجَلْ واللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَهْجرُ إلَّا اسْمك .

وَفي رِوَاية [٢] : « إني لأَعْرِف غَضَبَكِ مِنْ رِضَاكِ ... » وَذَكَر بِمَعْنَاهُ .

١١٦٢ - * روى البخاري ومسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة »

١١٦٠ - البخاري (٧ / ١٠٦) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة رضي الله عنها .

ومسلم (٤ / ١٨٨٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

(١) النسائي (٧ / ٦٨) كتاب عشرة النساء ، باب - حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض .

١١٦١ - البخاري (٩ / ٣٢٥) ٦٧ - كتاب النكاح - ١٠٨ - باب غيرة النساء ووجدهن .

ومسلم (٤ / ١٨٩٠) ٧٨ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة .

(٢) البخاري (١٠ / ٤٩٧) ٧٨ - كتاب الأدب - باب ما يجوز من الهجران لمن عصى .

١١٦٢ - البخاري (٧ / ١٨) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » . =

فقلت : من الرجال ؟ قال : « أبوها » قلت : ثم من ؟ قال : « عمر بن الخطاب » فعدَّ رجالاً .

إن سؤال عمرو بن العاص هذا يدل على أن كل من كان يحيط برسول الله ﷺ يستشعر أنه أحب إلى رسول الله ﷺ وهذا أدب عظيم ينبغي أن يتخلق به وُرَّاث الأنبياء .

١١٦٣ - * روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها قَالَتْ : إنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّون هَدَايَاهُم يَوْمَ عَائِشَةَ يَبْتَغُونَ بهَا - أَوْ يَبْتَغُونَ بذَلِكَ - مَرْضَاةَ رَسُول اللهِ ﷺ .

١١٦٤ - * روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : إنَّ نِسَاءَ رَسُول اللهِ ﷺ كُنَّ حِزْبَيْنِ ، فَحِزْبٌ فيه : عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفيَّةُ وَسَوْدَةُ ، والحزبُ الآخَرُ : أُمُّ سلمة وَسَائِرُ أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُب رَسُولِ اللهِ ﷺ عَائِشَة ، فَإذَا كَانَتْ عِنْدَ أحَدِهم هَدِيَّةٌ يُريد أَنْ يُهديَها إلَى رَسُول اللهِ ﷺ أخرَهَا ، حَتَّى إذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الهَدِيَّةِ بهَا إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ في بَيْتِ عَائِشَةَ . فَكَلَّم حِزْبُ أمِّ سَلَمة ، فقُلْنَ لَهَا : كَلِّمي رَسُولَ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَاسَ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أن يُهْدِيَ إلَى رَسُول اللهِ ﷺ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِها حَيْثُ كَانَ مِنْ بيوت نِسائِه ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سلمةَ بما قُلْنَ ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئاً ، فَسَأَلْنَها ، فَقَالَتْ : مَا قَالَ لي شَيْئاً ، فَقُلنَ لَهَا : فكلِّميه ، قَالَتْ : فَكَلَّمْتهُ حينَ دَارَ إلَيْهَا أَيْضاً ، فَلَمْ يَقُل لَهَا شَيْئاً ، فَسَأَلْنَها فَقَالَتْ : مَا قَالَ لِيَ شَيْئاً ، فَقُلْنَ لَهَا ، كَلِّميهِ حَتَّى يُكَلِّمَك ، فَدارَ إلَيْهَا فكلَّمَتْه ، فَقَالَ لَهَا : « لاَ تُؤْذِيني فِي عَائِشَةَ ، فإن الْوَحْي لَمْ يَأْتِني وَأَنا في ثَوْبِ امْرَأَةٍ إلا عَائِشَةَ » قَالتْ . فَقُلْتُ : أَتوبُ إلى اللهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ الله ، ثُمَّ إنَّهُنَّ دَعون فَاطمَةَ بنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأرْسَلْنَها إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَقُولُ : إنَّ نسَاءَك يَنْشدْنَك العَدْلَ في بنْت أَبي بَكْرٍ ، فَكَلَّمَتْهُ ، فَقَالَ : « يا بُنَيَّةُ ، أَلا تُحبين مَا

= ومسلم (٤ /١٨٥٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

١١٦٣ - البخاري (٥ / ٢٠٣) ٥١ - كتاب الهبة - ٧ - باب قبول الهدية .

ومسلم (٤ / ١٨٩١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة .

١١٦٤ - البخاري (٥ / ٢٠٥) ٥١ - كتاب الهبة - ٨ - باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض .

ينشدنك : أي يسألنك .

العدل في ابنة أبي بكر : معناه يسألنك التسوية بينهن في محبة القلب . في ثوب امرأة : أي في لحاف امرأة .

أُحِبُّه ؟ » فقالَتْ : بَلَى ، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ ، فَقُلْنَ : ارْجِعِي إليه فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَب بِنْتَ جَحْشٍ ، فَأَتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ ، وَقَالَتْ : إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللهَ العَدْلَ في بِنْتِ أَبي قُحَافَةَ ، فَرَفَعَتْ صَوْتَها ، حتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ ، وَهِيَ قَاعِدَةٌ ، فَسَبَّتْها ، حَتَّى إِنَّ رَسُول اللهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ : هَلْ تَكَلَّمُ ؟ قَالَ : فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ ، حَتَّى أَسْكَتَتْهَا ، قَالَ : فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ ، فَقَال : « إِنَّها ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ » .

وفي أُخْرَى[(١)] قَالَ :كَانَ النَّاسُ يَتحَرَّون بِهَدايَاهُم يَومَ عَائِشَة ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَاجتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَة ، فَقُلْنَ يا أُمَّ سَلَمَةَ ، والله إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرون بِهَدَايَاهُم يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ ، كَمَا تُرِيدهُ عَائِشَةُ ، فَمُري رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَأْمُر النَّاسَ أَنْ يُهدوا إِلَيْه حيث كَانَ ، أو حيث دَارَ ، قَالَتْ : فَذَكَرتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ للنَبِيِّ ﷺ . قَالَتْ : فَأَعْرَضَ عَنِّي ، قَالَتْ : فَلَمَّا عادَ إِليَّ ذَكَرْتُ له ذَلِكَ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرتُ ذَلِكَ فَقَالَ : « يَا أُمَّ سَلَمَةَ : لاَ تُؤْذِيني فِي عَائِشَةَ ، فَإِنَّهُ وَاللهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحيُ وَأَنا في لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَهَا » .

وَفِيْ أُخْرَى[(٢)] قَالَتْ : أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ معي في مِرْطِي ، فَأَذِنَ لَهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي يَسْأَلْنَكَ العَدْل فِي ابْنَةِ أَبي قُحَافَةَ ، وَأَنَا سَاكِتَةٌ ، قَالَتْ : فَقَال لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيْ بُنيَّةُ ، أَلسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ ؟ » فَقَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : « فَأَحِبِّي هٰذِهِ » قَالَتْ : فَقامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَرَجَعتْ إِلى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ بالذي قَالَتْ ، وبِالذي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقُلْنَ لَهَا : مَا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عنَّا من شيءٍ ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ : إِنَّ أَزْوَاجَكَ

---

(١) البخاري (٧ / ١٠٧) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣٠ ـ باب فضل عائشة .

يتحرون : التحري : القصد والاعتماد للشيء ، والاجتهاد في تحصيل الأمر المطلوب .

(٢) ومسلم (٤ / ١٨٩١) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٣ ـ باب في فضل عائشة .

مرطي : المِرْط : الكساء من الخَز والصُّوف يُتغطّى به .

=

يَنْشُدْنكَ العَدْل في ابْنَةِ أبي قُحَافَةَ ، فقَالَتْ فَاطِمَةُ : واللهِ لا أُكَلِّمُهُ فيهَا أبداً ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبيِّ ﷺ زَيْنبَ بنت جَحْشٍ ، زَوْجَ النبي ﷺ ، وَهِيَ التي كانت تُسَامِيني مِنْهُنَّ في المَنزلَةِ عِنْدَ رَسُول اللهِ ﷺ ، وَلَمْ أرَ امْرَأةً قَطُّ خَيْراً في الدين مِنْ زَينب ، وَأتْقَى للهِ ، وأصْدَق حَديثاً ، وَأوصل للرَّحِمِ ، وَأعْظَم صَدَقَةً ، وَأشدَّ ابْتِذَالاً لِنَفْسِهَا في العَمَلِ الذي تَصَدَّقُ بِهِ ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إلى اللهِ تعالى مَا عَدَا سَوْرَةً من حَدٍّ كانت فيهَا ، تُسْرِعُ مِنْها الفَيْئَةُ ، قَالَتْ : فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسُول اللهِ ﷺ ، وَرَسُولُ الله ﷺ مَعَ عَائِشَةَ في مِرْطِها عَلَى الحَالة التي دَخَلَت فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا ، فَأذِنَ لها رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فقَالَت : يَارَسُول اللهِ : إنَّ أزْوَاجَك أرسَلنني إليك يَسْألْنَك العَدْلَ في ابْنَةِ أبي قُحَافَةَ ، قَالَتْ : ثُمَّ وقَعَتْ بي ، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ ، وَأنَا أرقُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأرْقُبُ طَرْفَهُ ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا ؟ قَالَتْ : فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَكْرَهُ أنْ أنْتَصِر ، قَالَتْ : فَلَمَّا وقعتُ بها لم أنْشَبْهَا حين أنحيتُ عليها - وَفي رِوَايَةٍ : لَمْ أنْشَبْهَا أنْ أثْخَنْتُهَا غَلَبَةً - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَتَبَسَّمَ : « إنَّهَا ابْنَةُ أبي بَكْرٍ » .

قال ابن حجر : وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة ، وقد استدل به على فضل عائشة على خديجة وليس ذلك بلازم لأمرين : أحدهما احتمال أن لا يكون أراد إدخال خديجة في هذا ، وأن المراد بقوله « منكن » المخاطبة وهي أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجوداً حينئذ من النساء ، والثاني على تقدير إرادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث « أقرؤكم أبيّ وأفرضكم زيد » ونحو ذلك ، ومما يسأل عنه الحكمة في اختصاص عائشة بذلك ، فقيل لمكان أبيها ، وأنه لم يكن يفارق النبي ﷺ في

= تساميني : المساماة : المناظرة والمناصبة ، وهو مفاعلة من السُّمُوّ ، وهو العلو .
سَورة من حَدّ : السَّورة : الوثوب والثوران ، الحدّ : الحدّة في الإنسان .
الفَيْئة : الرجوع عن الشيء الذي يكون قد لابسه الإنسان .
وقعت به : إذا وقعت في عرضه وشتمته ، من الوقيعة في الناس .
لم أنشبها : أي : لم ألبثها ولم أمهلها .
أنحيت عليها : أي قصدتها : بالمعارضة .
أثخنتها : قمعتها وقهرتها .

أغلب أحواله ، فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه ﷺ . وقيل إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي ﷺ ، والعلم عند الله تعالى . قال السبكي الكبير : الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة : والخلاف شهير ولكن الحقُّ أحقُّ أن يتبع . وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة . وكأنه رأى التوقف . وقال ابن القيم : إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يُطَّلَعُ عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ؛ وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها . قلت : امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي ﷺ ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام ؛ فلها مثل أجر من جاء بعدها ، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله . وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة ، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة . (فرع) : ذكر الرافعي أن أزواج النبي ﷺ أفضل نساء هذه الأمة ، فإن استثنيت فاطمة لكونها بضعة فأخواتها شاركنها . وقد أخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة أن النبي ﷺ قال في زينب ابنته لما أوذيت عند خروجها من مكة : « هي أفضل بناتي ، أصيبت في » وقد وقع في حديث خطبة عثمان حفصة زيادة في مسند أبي يعلى « تزوج عثمانُ خيراً من حفصة ، وتزوج حفصة خير من عثمان » ويحتمل أن يقدر من (أفضلَ بناتي) وأن يقال كان ذلك قبل أن يحصل لفاطمة جهة التفضيل التي امتازت بها عن غيرها من أخواتها ، قال ابن التين : فيه أن الزوج لا يلزمه التسوية في النفقة بل يفضل من شاء بعد أن يقوم للأخرى بما يلزمه لها ، قال : ويمكن أن لا يكون فيها دليل لاحتال أن يكون من خصائصه ، كما قيل أن القَسْم لم يكن واجباً عليه وإنما كان يتبرع به .

١١٦٥ - * روى أبو يعلى والبزار عَنْ عائشة قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنا

١١٦٥ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٤٠) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤١) وقال : رواه أبو يعلى والبزار باختصار ، وفيه مُجالد وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

أبْكِي ، فَقَالَ : « مَـا يُبْكِيـكِ ؟ » قُلْتُ : سَبَّتْنِي فَـاطِمَـةُ فَقَـالَ : « يَـا فَـاطِمَـةُ سَبَبتِ عَائِشَـةَ ؟ » قَـالَتْ : نَعَمْ يَـا رَسُولَ الله ، قَـالَ : « أَلَيْسَ تُحِبِّينَ مَنْ أُحِبُّ ؟ » قَـالَت : نَعَمْ . قَالَ : « فإنِّي أُحِبُّ عائِشَةَ فَأَحِبِّيهَا » قَالَتْ فَاطِمَةُ : لاَ أَقُولُ لِعَائِشَة شَيْئاً يُؤْذِيهَا أَبَداً .

١١٦٦ - * روى الطبراني عَنْ عَامِرِ الشَّعبيِّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : كُلُّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنينَ أَحَبُّ إليَّ مِنْ عَائِشَةَ ، قُلْتُ لَهُ : أَمَّـا أَنْتَ فَقَـدْ خَـالَفْتَ رسولَ الله ﷺ هِيَ كَـانَتْ أَحَبَّهن إلى رَسُولِ الله ﷺ .

١١٦٧ - * روى الطبراني في الأوسط عَنْ عَمرِو بنِ الحَارِثِ بنِ الْمُصْطَلِقِ قَالَ : بَعَثَ زِيَـادٌ إِلَىٰ أَزْواجِ النبيِّ ﷺ بمَالٍ ، وَفَضَّلَ عَـائِشَـةَ ، فَجَعَلَ الرَّسُولُ يَعْتَـذِرُ إلى أُمِّ سَلَمـةَ ، فَقَـالَتْ : يَعْتَـذِرُ إِلَيْنَا زِيَادٌ ! فَقَدْ كَان يُفضِّلُهَا مَن كَان أَعْظَمَ عَلَيْنَا تَفضِيلا مِنْ زِيَادٍ ، رَسُولُ اللهِ ﷺ .

١١٦٨ - * روى البخاري عن عائشة رَضِيَ الله عَنهَا قَالَت : قُلْتُ : يَـا رَسولَ الله أَرَأيتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِياً فيهِ شَجَرَةٌ قـدْ أُكِلَ مِنْهَـا ، وَوجـدتَ شَجَراً لَمْ يُؤكَل مِنْهـا ؛ فِي أَيّهـا كُنْتَ تُرتِعُ بَعِيرَكَ ؟ قَـالَ : « فِي التِي لَمْ يُرتَعْ مِنْهـا » يَعنِي : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمْ يَتَـزَوَّجْ بِكْراً غَيْرَهَا .

قال في الفتح : وفي هذا الحديث مشروعية ضرب المثل وتشبيه شيء موصوف بصفة بمثله مسلوب الصفة . وفيه بلاغة عائشة وحسن تـأتيهـا في الأمور ، ومعنى قولـه ﷺ « في التي لم يرتع منهـا » أي أوثر ذلـك في الاختيـار على غيره . فلا يرد على ذلـك كون الواقع منـه أن الذي تزوج من الثيبات أكثر ، ويحتمل أن تكون عائشة كنّت بذلـك عن المحبـة بل عن أدق من ذلك ا . هـ .

١١٦٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٣) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١١٦٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٢) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

١١٦٨ - البخاري (٩ / ١٢٠) ٦٧ - كتاب النكاح - ٩ - باب نكاح الأبكار .

الرتْع : الاتّساع في الخِصْب ، ورتَعَ البعير ، وأرتعه صاحبه : أرسله في المرعى ، واختاره له .

١١٦٩ - * روى أبو داود عن عائشة رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسول اللهِ : كُلُّ صَواحِبِي لَهُنَّ كُنًى ، قَالَ : « فَاكْتَنِي بابنكِ عَبْدِ الله بن الزُّبيْرِ » فَكَانَت تُكَنَّى : بِأُمِّ عَبْدِ اللهِ .

١١٧٠ - * روى أبو داود عن النعمان بن بشير رضيَ اللهُ عنهما قَالَ : اسْتَأْذنَ أبو بكر رحمة الله عليه على النَّبيِّ ﷺ فسَمع صوتَ عائشة عالياً ، فلما دخل تناولها لِيَلْطُمَهَا ، وقال : ألاَ أرَاك تَرْفَعِينَ صَوتَكِ على رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فجعل النبي ﷺ يحجزه ، وخرج أبو بكر مُغْضَباً ، فقال النبيُّ ﷺ حين خرج أبو بكر : « كَيْفَ رَأَيْتِني أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ ؟ » قال : فمكث أبو بكر أياماً ، ثم استأذن على رَسُول اللهِ ﷺ فوجدهما قد اصطلحا ، فقال لهما : أدخلاني في سِلْمِكما كما أدخلتماني في حربكما فقال النبيُّ ﷺ : « قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا » .

قال عبد الحق الدهلوي : اللطم : ضرب الخد بالكف وهو منهي عنه ، ولعلّ هذا كان قبل النهي أو وقع ذلك منه لغلبة الغضب أو أراد ولم يلطم .

قلت : قوله : أنقذتك من الرجل ولم يقل من أبيك ، وإبعاده ﷺ أبا بكر عن عائشة تطييباً وممازحة كلّ ذلك داخل في المزاح .

١١٧١ - * روى البخاري عن عائشة رضيَ اللهُ عَنْهَا أنَّ سودةَ بنت زَمْعة وهَبَتْ يَومهَا لعَائِشَةَ ، وَكَانَ النَّبيُّ ﷺ يَقْسِمُ لعَائِشَةَ يَوْمَهَا ويومَ سوْدَة .

١١٧٢ - * روى مسلم عن عائشة قالت : مَا رَأَيْتُ امْرَأَة أَحَبَّ إليَّ أنْ أكونَ في

١١٦٩ - أبو داود (٤ / ٢٩٣) كتاب الأدب ، باب في المرأة تكنى . وإسناده قوي .

١١٧٠ - أبو داود (٤ / ٣٠٠) كتاب الأدب ، باب ما جاء في المزاح . وإسناده حسن .

حَجَزه : حَجَزتُه عن كذا ، أي : حُلْتُ بينه وبينه ، ومنعتُه عنه .

أنْقَذْتُكِ : الإنقاذ : التخليص .

سِلْمكما : السِّلْمُ : الصلح ، وهو ضد الحرب .

١١٧١ - البخاري (٩ / ٣١٢) ٦٧ - كتاب النكاح - ٩٨ - باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها ، وكيف يقسم ذلك .

١١٧٢ - مسلم (٢ / ١٠٨٥) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

=

مِسْلاخها : مِنْ سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ ، مِن امرأة فيهَا حدَّةٌ ، قَالَتْ : فَلَمَّا كَبِرَتْ جَعَلَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لعائِشَةَ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ الله ، قَدْ جَعَلْتُ يَوْمي منكَ لعائِشَةَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ : يَوْمهَا ويوم سَودة ، زاد في روايـة : قَالَتْ : وكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا مِنْ بَعْدِي .

وقول عـائشـة فيهـا حـدة : وردت من قبل في وصف سودة وفسرنـاهـا على ظـاهرهـا ، ولكن النووي فسرها تفسيراً آخر وذلك من زيـادة أدبـه فقـال : لم تُرِدْ عـائشـة عيب سودة بذلك ، بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة وهي الحدة هنا .

قال ابن حجر : قوله (إن سودة بنت زمعة) هي زوج النبيِّ ﷺ ، وكان تزوجهـا وهو بمكة بعد موت خديجة ودخل عليها بها وهـاجرت معـه . ووقع لمسلم من طريق شريـك عن هشام في آخر حديث الباب « قالت عائشة : وكانت أول امرأة تزوجها بعدي » ومعناه عقـد عليها بعد أن عقد على عائشة ، وأما دخوله عليها فكان قبل دخوله على عائشـة بـالاتفـاق ، وقد نبـه على ذلـك ابن الجوزي . قوله(وهبت يومهـا لعـائشـة) تقـدم في الهبـة من طريق الزهري عن عروة بلفـظ « يـومهـا وليلتهـا » وزاد في آخره « تبتغي بذلـك رضـا رَسُولِ اللهِ ﷺ » . ووقع في روايـة مسلم من طريق عقبـة بن خـالـد عن هشـام « لمـا أن كبرت سودة وهبت » وله نحوه من رواية جرير عن هشام ، وأخرج أبو داود هذا الحديث وزاد فيه بيان سببه أوضح من رواية مسلم ، فروى عن أحمـد بن يونس عن عبـد الرحمن بن أبي الزنـاد عن هشام بن عروة بالسند المذكور « كان رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يفضل بعضنـا على بعض في القسم » الحديث ، وفيه « ولقد قالت سودة بنت زمعـة حين أسنت وخـافت أن يفـارقهـا رَسُولُ اللهِ ﷺ : يا رسول الله يومي لعائشة ، فقبل ذلك منها ، ففيها وأشبـاههـا نزلت ﴿ **وإن امرأة خـافت من بعلهـا نشوزاً** ﴾ الآيـة » وتـابعـه ابن سعـد عن الواقـدي عن ابن أبي الـزنـاد في وصله ، ورواه سعيد بن منصور عن ابن أبي الزناد مرسلاً لم يذكر فيـه عن عـائشـة ، وعنـد الترمذي من حديث ابن عباس موصولاً نحوه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر بمعنى ذلك ،

= المسلاخ : هو الجلد ومعناه أن أكون أنا هي .

من امرأة : قال القاضي : من هنا للبيان واستفتاح الكلام .

فتواردت هذه الروايات على أنها خشيت الطلاق فوهبت ، وأخرج ابن سعد بسند رجاله ثقات من رواية القاسم بن أبي بزة مرسلاً « أن النبي ﷺ طلقها طلقة رجعية فقعدت له على طريقه فقالت : والذي بعثك بالحق مالي في الرجال حاجة ، ولكن أحب أن أبعث مع نسائك يوم القيامة ، فأنشدك بالذي أنزل عليك الكتاب هل طلقتني لموجدة وجدتها علي ؟ قال : لا . قالت : فأنشدك لما راجعتني ، فراجعها . قالت : فإني قد جعلت يومي وليلتي لعائشة حبّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ » . قوله (وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة) في رواية جرير عن هشام عند مسلم « فكان يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة . اهـ فتح الباري .

١١٧٣ ـ * روى أحمد وابن ماجه عن عائشة قَالَتْ : سابقَني رَسُولُ اللهِ ﷺ فسبقتُه .

١١٧٤ ـ * روى البخاري عن عروة قال : كان عبدُ الله بنُ الزبير رضي الله عنه أحبَّ البشر إلى عائشةَ بعد النبي ﷺ وأبي بكر ، وكان أبَرَّ الناس بها ، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزقِ الله تصدَّقت ، فقال ابنُ الزُّبَيْر : ينبغي أن يؤخَذَ على يَدَيْها ، فقالت : أيؤخَذُ على يَدَيَّ ؟! عليَّ نَذْرٌ إنْ كلَّمتُهُ ، فاستشفع إليها برجال من قريش ، وبأخوال رَسُولِ اللهِ ﷺ خاصّة ، فامتنعتْ ، فقال له الزُّهْرِيُّون أخوالُ النبي ﷺ ـ منهم عبدُ الرحمن ابنُ الأسود بن عبد يغوث والمِسْوَرُ بنُ مَخْرَمةَ ـ : إذا استأذنّا فاقتحم الحجابَ ، ففعل ، فأرسل إليها بعشر رِقَابٍ فأعتقتْهم ، ثم لم تزلْ تُعتِقُهم حتى بلغتْ أربعين ، فقالت : وَدِدتُ أني جَعَلْتُ حين حَلَفْتُ عملاً أعملهُ ، فأفرُغ منه . وفي رواية طرف منه ، قال عروةُ : ذهبَ عبدُ الله بنُ الزبير مع أُناسٍ من بني زُهْرَةَ إلى عائشةَ ، وكانت أرقَّ شيء عليهم لقربتهم من رسول الله ﷺ .

١١٧٣ ـ أحمد في مسنده (٦ / ١٢٩) .

وابن ماجه (١ ـ ٦٣٦) ٩ ـ كتاب النكاح ـ ٥٠ ـ باب حسن المعاشرة .

وقال في الزوائد : إسناده صحيح على شرط البخاري ، وعزاه المزي في الأطراف للنسائي ، وليس هو في رواية ابن السني .

١١٧٤ ـ البخاري (٦ / ٥٣٣) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢ ـ باب مناقب قريش .

يُؤخَذُ على يديها : أخذتُ على يد فلان : إذا منعته من التَّصرف في نفسه وماله .

فاقْتَحِم الحِجابَ : أدخلْه مُسْرعاً من غير إذن .

١١٧٥ - * روى البخاري عن عوفِ بنِ مالِك بن الطُّفيل رحمه الله - وهو ابن أخي عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ لأُمِّها - أنَّ عائشةَ حدَّثت : أن عبدَ الله بنَ الزُّبيرِ قال - في بيعٍ أو عَطاءٍ أعطتْه عائشةُ - : واللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عائشةُ أو لأحجُرَنَّ عليها ، قالت : أو قال هذا ؟ قالوا : نعم ، قالت : هو للهِ عليَّ نذرٌ أن لا أكلِّم ابنَ الزُّبَيْرِ أبداً ، فاستشفع ابنُ الزُّبيْر إليها حين طالت الهجرةُ ، فقالت : لا والله ، لا أُشفِّعُ فيه أبداً ، ولا أتحَنَّث إلى نذري ، فلما طال ذلك على ابنِ الزُّبَيْرِ كلَّم المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ وعبدَ الرحمن بنَ الأسودِ بن عبدِ يَغُوث - وهما من بني زُهرة - وقال لهما : أنشدُكما باللهِ لما أدْخلْتُمَاني على عائشة ، فإنها لا يَحِلُّ لها أن تَنْذُرَ قطيعتي ، فأقْبَلَ به المِسْوَرُ وعبدُ الرحمن مشتملين بأرديتهما ، حتى استأذنا على عائشةَ ، فقالا : السلامُ عليكِ ورحمة الله وبركاته ، أندخلُ ؟ قالت عائشة : ادخلوا ، قالوا : كُلُّنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلُّكم ، ولا تعلمُ أنَّ معهما ابنَ الزُّبيْرِ ، فلما دخلوا دَخلَ ابنُ الزُّبيْر الحجابَ ، فاعتنق عائشة ، وطفق يُناشدها ويَبْكي ، وطَفِقَ المِسْوَرُ وعبدُ الرحمن يناشدانها إلَّا كلَّمَتْه وقبِلَتْ منه ، ويقولان : إن النبيَّ ﷺ نهى عما قَدْ علمتِ من الهِجرة ، فإنه لا يَحِلُّ لمسلم أن يَهجُرَ أخاه فوق ثلاثِ ليالٍ ، فلما أكثروا على عائشة من التَّذْكِرَةِ والتَّحْريجِ ، طفِقَتْ تذكِّرهما ، وتبكي ، وتقول : إني نذرتُ ، والنَّذْرُ شديد ، فلم يزالا بها حتى كلَّمتِ ابنَ الزُّبَيْرِ ، وأعْتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة ، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك ، فتبكي ، حتى تَبُلَّ دموعُها خِمَارَها .

حكى الذهبي في سير أعلام النبلاء عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنّها قتلتْ جانّا [(١)] ، فأُتيتْ في منَامِها : واللهِ لقد قتلتِ مسلماً . قالت : لو كان مسلماً لم يدخل على أزواج النبي ﷺ .

١١٧٥ - البخاري (١٠ / ٤٩١) ٧٨ - كتاب الأدب - ٦٢ - باب الهجرة .

لأَحْجُرَنّ : الحَجْرُ : المنع ، ومنه حَجْرُ القاضي علي السَّفيه : إذا منعه من التصرف في ماله .

قَطيعَتي : القَطيعَة : الهجرانُ وتركُ المكالمة .

مشتملينَ بأرديتها : اشتمل بثوبه : التف به .

يُنَاشِدُها : نَاشَدْتَ الرجلَ : إذا سألته وأقسمتَ عليه .

التَّحريجُ : التَّضْييق والتَّأثيمُ ، وذلك أنها كانا - بتكرار المبالغة في القول والخطاب معها - ضَيَّقا عليها وَجْهَ الاعتذار ، وأوقعاها في الإثم بالامتناع من إجابتها .

(١) جاناً : حية أكحل العين ، لاتؤذي ، وهي كثيرة في الدور .

فقيل : أَوَ كان يدخل عليك إلّا وعليك ثيابك ، فأصبحت فزعة ، فأمرت باثني عشر ألف درهم فجعلتها في سبيل الله . كذا في سير أعلام النبلاء .

١١٧٦ - * روى البخاري عن القاسم بن محمد : أنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ ، فَجَاءَ ابنُ عبَّاسٍ ، فَقَال : يَا أُمَّ المُؤْمِنينَ ، تَقْدَمين عَلَى فَرَطِ صدْقٍ ، عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وَعَلَى أَبي بَكْر .

١١٧٧ - * روى البخاري عن ابن أبي مُلَيْكَة رَحِمَهُ الله قَالَ : اسْتَأْذَنَ ابنُ عبَّاسٍ عَلَى عَائِشَةَ قُبَيْلَ مَوْتِهَا وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ قَالتْ : أخْشَى أنْ يُثْنِي عَليَّ ، فَقيلَ : ابنُ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ ، ومِنْ وُجُوهِ المُسْلمينَ قَالَت : ائذَنُوا لَهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَجدينَك ؟ قَالَتْ : بخَيرٍ ، إن اتَّقَيْتُ قَال : فَأَنْتِ بخَير إنْ شَاءَ اللهُ تعالى ، زوجةُ رَسُولِ الله ﷺ ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْراً غَيْرَكِ ، وَنَزَل عُذْرُك مِن السَّماء . وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبيْرِ خِلافَهُ ، فَقَالَتْ : دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَي عَليَّ ، ودِدْتُ أنِّي كُنْتُ نَسْياً مَنْسِياً .

قال أهل العلم : ينبغي أن يجمع العبد بين الخوف والرجاء ، ويغلب الخوف حال الصحة والرجاء عند الاحتضار ، ففعل ابن عباس من الفقه .

وفي الحديث جواز عيادة المريضة غير المحرم بشرط الحجاب ، وكان الصحابة يدخلون على أمهات المؤمنين وبينهم ستار صفيق .

١١٧٨ - * روى الحاكم عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قَالَ : جاءَ ابنُ عباس يَسْتَأذن على عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في أنْ تأذَنَ فَقَالَ لَهَا بَنُو أَخيهَا : ائذَني لهُ فَإنَّهُ مِن خَيْرِ وَلَدِكِ قَالَتْ : دعُونِي

١١٧٦ - البخاري (٧ / ١٠٦) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة .

أنّ عائشة اشتكت : مرضت وذلك مرض الموت .

تقدّمين : بفتح الدال (على فَرط) : بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كلّ شيء .

قال ابن التين : فيه أنّه قطع لها بدخول الجنّة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف .

على رسول الله : بدل بتكرير العامل .

١١٧٧ - البخاري (٨ / ٤٨٢) ٦٥ - كتاب التفسير - ٨ باب ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ... ﴾ .

مغلوبة : أي غلبها المرض فلم تعد كما كانت في صحتها .

نَسيا منسيًا : أي شيئاً حقيراً ، متروكاً مطّرحاً لا يلتفت إليه . خلافه : بعده .

١١٧٨ - المستدرك (٤ / ٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

مِنْ تَزكيتِه ، فلَمْ يَزَالُوا بها حَتَّى أَذِنَتْ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا ، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ : إنَّما سُمِّيتِ أمَّ المؤمنين لِتَسْعَدِي ، وإنهُ لاسْمُكِ قَبْلَ أنْ تُولَدِي إنَّكِ كُنْتِ من أَحَبِّ أزْوَاجِ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم إلَيْهِ وَلَمْ يَكُن رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُحب إلَّا طَيِّباً ، وَمَا بيْنكِ وَبيْن أنْ تَلْقِي الأحِبَّة إلَّا أنْ تُفَارِقَ الرُّوحُ الجسَدَ ، وَلَقَدْ سَقطَتْ قلادتكِ ليلة الأنوَاء فَجَعَل اللهُ للمُسلِمينَ خيرَةً فِي ذٰلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى آيَةَ التَّيَمم وَنزلَتْ فِيكِ آيَات مِنَ القُرآن ، فَلَيس مَسْجدٌ مِنْ مَسَاجِدِ المُسْلِمينَ إلا يُتْلَى فِيهِ عُذْرُكِ آناءَ اللَّيْلِ وَآناءَ النَّهارِ فَقَالَتْ : دَعْنِي مِنْ تزكِيَتكَ لي يابنَ عَبَّاسٍ فَوَدِدْت أنِّي كُنْتُ نَسْياً مَنْسياً .

وأمّا **حادثة التخيير** فقد كان سببها طلب أزواجه منه التوسعة الدنيويّة عليهنّ ، وقد ورد في بعض رواياتها صلتها بالآية : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ** ﴾ (١) والظاهر أنّ ذلك الطلب وحادثة التحريم كانتا في وقت واحد ، وتتعدّد الروايات حول سبب نزول آية التحريم ، ولا مانع من تعدّد سبب النزول .

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : أخرج البخاري (٢) في التفسير عن عائشة بلفظ : كان رَسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ، ويمكث عندها ، فواطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها ، فلتقل له : أكلت مَغَافير ، إني أجد منك ريح مغافير قال : « لا ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً » .

والمغافير : صمغ شبيه بالناطف ينضحه العرفط (نوع من الشجر) ، فيوضع في ثوب ، ثم ينضح بالماء فيشرب ، وله ريح منكرة .

وثمت سبب آخر في نزول الآية ، فقد أخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح فيما قاله الحافظ إلي مسروق قال : حلف رسول الله ﷺ لحفصة لا يقرب أمَته ، وقال : علي حرام ، فنزلت الكفارة ليمينه ، وأمِرَ أن لا يحرم ما أحل الله له ، وأخرج الضياء المقدسي في

---

(١) التحريم : ١ .

(٢) البخاري (٨ / ٦٥٦) ٦٥ ـ كتاب التفسير ـ ٦٦ ـ سورة التحريم

« المختارة » من مسند الهيثم بن كليب ، ثم من طريق جرير بن حازم ، عن أيوب عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : « لا تخبري أحداً أن أم إبراهيم عليَّ حرام » قال : فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأنزل الله ﴿ **قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم** ﴾ [(١)] وأخرج الطبراني في عشرة النساء ، وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية ببيت حفصة ، فجاءت ، فوجدتها معه ، فقالت : يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك فذكر نحوه ، وللطبراني من طريق الضحاك ، عن ابن عباس قال : دخلت حفصة بيتها ، فوجدته يطأ بمارية ، فعاتبته فذكر نحوه . قال الحافظ : وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً ، فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً . وقد روى النسائي من طريق حماد ، عن ثابت ، عن أنس هذه القصة مختصرة أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها ، فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها ، فأنزل الله تعالى ﴿ **يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك** ﴾ [(٢)] الآية . اهـ .

وحادثة التخيير علم من أعلام نبوّته عليه الصلاة والسلام ، فأن يطلب منه أزواجه عليه الصلاة والسلام التوسعة الدنيويّة وهو قادر عليها ، ويأبى عليه الصلاة والسلام إلا أن يعيش هو وأهله حياة التقشّف والشظف ، ويتأصلهنّ على ذلك بأمر الله :

﴿ **يا أيُّها النبيّ قُلْ لأزواجك إنْ كُنتنّ تُردنَ الحياةَ الدنيا وزينتهَا فتعالَينَ أُمَتعْكُنّ وأُسرّحكُنّ سَرَاحاً جميلاً * وإن كُنتنّ تردْنَ اللهَ ورسُولَه والدارَ الآخرةَ فإن اللهَ أعدّ للمحسِناتِ منكنّ أجراً عظيماً** ﴾ [(٣)] .

١١٧٩ - * روى مسلم عن جابرِ بن عبد الله رَضيَ الله عنهما قَالَ : إنّ أبَا بَكْرٍ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَوَجَدَ النَّاسَ بِبَابِهِ جُلُوساً ، لَمْ يُؤْذَنْ لَهُم فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ ، فاستَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ ، فَوَجَدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَالِساً حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ ، (قبل الأمر

---

(١) التحريم : ٢ .

(٢) التحريم : ١ .

(٣) الأحزاب : ٢٨ ، ٢٩ .

١١٧٩ - مسلم (٢ / ١١٠٤) ١٨ - كتاب الطلاق - ٤ - باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية . =

بالحجاب) وَاجماً سَاكِتاً ، فَقَالَ أَبُو بَكْر : لأَقُولَنَّ شَيْئاً أُضْحِك بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُول اللهِ ، لَوْ رَأَيْتَ بنتَ خَارِجَةَ تسْأَلني النَّفَقَةَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فوجَأْتُ عُنُقَها ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقَالَ : « هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلنَنِي النَّفَقَةَ » فَقَامَ عُمرُ إلى حَفْصة يَجَأُ عُنُقَها ، وقَامَ أَبُو بَكْرٍ إلى عَائِشَةَ يَجَأُ عنقَهَا ، كِلاهُما يَقُول : تَسأَلْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْده ؟ فَقُلْنَ : وَاللهِ لاَ نَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ أَبَداً شَيْئاً لَيْسَ عِنْدَهُ ، قَالَ : ثُمَّ اعْتزَلَهُنَّ شَهْراً أو تِسْعاً وعِشْرين ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْه هٰذِهِ الآيَةُ ﴿ يَا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِك ﴾ - حتَّى بَلَغ - ﴿ للمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (1) قَالَ : فَبَدَأَ بعَائِشَةَ ، فَقَالَ : « يا عَائِشَةُ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِض عَلَيْكِ أَمْراً أُحِبُّ أَنْ لا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيري أَبَوَيْكِ » قَالَتَ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَتَلا عَلَيْها الآيَةَ ، قَالتْ : أفيكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَستَشِير أَبَوَيَّ ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللهَ وَرَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَة ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لا تُخْبرَ امرأة مِنْ نِسَائِك بالَّذي قُلْتُ ، قَالَ : « لاَ تَسْأَلُنِي أمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إلا أَخْبَرْتُها ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً ، ولٰكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُيَسِّراً » .

١١٨٠ - * روى البخاري ومسلم عَن ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ : لَمْ أَزَلْ حَرِيصاً أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَن الْمَرْأَتَيْن من أَزْوَاجِ النَّبيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ ﴿ إِنْ تَتُوبا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ (2) حَتَّىٰ حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ . فَلَمَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ وَعَدَلْتُ

= الواجم : المطرق الساكت ، كأنه مفكّر .

وَجَأَ : ضرب ، وتأتي بمعنى داسه برجله ونحو ذلك .

مُعَنِّتاً : مشدداً على الناس وملزما إياهم ما يصعب عليه .

مُتَعَنِّتاً : طالباً زلتهم ، وأصل العنت : المشقة .

قالت عائشة : وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت : قالت ذلك طمعاً أن يصفو لها الرسول ﷺ .

لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها : يَدل ذلك على أن من طلب منه أن يكتم شيئاً ليس من الواجب أو المصلحة كتمانه فله أن لا يقبل الاستكتام .

(1) الأحزاب : ٢٧ ، ٢٨ .

١١٨٠ - البخاري (٩ / ٢٧٨) ٦٧ - كتاب النكاح - ٨٣ - باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها .

ومسلم (٢ / ١١١١) ١٨ - كتاب الطلاق ٥ - باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى ﴿ وإن تظاهرا عليه ﴾ .

(2) التحريم : ٤ .

=

مَعَهُ بالإدَاوَةِ . فَتَبَرَّزَ ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَىٰ يَدَيْهِ . فَتَوَضَّأَ . فقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ قَالَ عُمَرُ : وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ! (قَالَ الزُّهْرِيُّ : كَرِهَ وَاللهِ مَاسَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ) قَالَ : هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ . ثُمَّ أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ . قَالَ : كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، قَوْماً نَغْلِبُ النِّسَاءَ . فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ . فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ . قَالَ : وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، بِالْعَوَالِي . فَتَغَضَّبْتُ يَوْماً عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي . فَقَالَتْ : مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَاللهِ ! إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ . وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ . فَانْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَىٰ حَفْصَةَ . فَقُلْتُ : أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَقُلْتُ : أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قُلْتُ : قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَٰلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ . أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ . فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ . لا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلا تَسْأَلِيهِ شَيْئاً . وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمُ وَأَحَبُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ (يُرِيدُ عَائِشَةَ) . قَالَ : وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَيَنْزِلُ يَوْماً وَأَنْزِلُ يَوْماً فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَٰلِكَ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ ، أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُونَا . فَنَزَلَ صَاحِبِي ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ثُمَّ نَادَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ . قُلْتُ : مَاذَا ؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ ؟ قَالَ : لا . بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَٰلِكَ وَأَطْوَلُ . طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ . فَقُلْتُ : قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ . قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَٰذَا كَائِناً . حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ

صغت قلوبكما : مالت . .

العَوالي : جمع عالية ، وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة .

تراجع : مراجعة الكلام مرادّته برجع جوابه ، أي إعادته .

جارتُك : الجارة هاهنا : الضَّرَّة ، أراد بها عائشة رضي الله عنها .

ولا يغرّنّك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ : أي لا تفعلي مثلها إن فعلت ذلك ، فهي أحب إلى رسول الله ﷺ .

غسان : الأشهر ترك صرف غسان .

تنعل الخيل : أي يجعلون لخيولهم نعالاً لغزونا ، يعني يتهيأون لقتالنا .

الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي . ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَىٰ حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ : أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : لا أَدْرِي هَاهُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هٰذِهِ الْمَشْرُبَةِ . فَأَتَيْتُ غُلاماً لَهُ أَسْوَدَ . فقلت : اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ . فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ . فَقَالَ : قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ . فَانْطَلَقْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ فَجَلَسْتُ . فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ فَجَلَسْتُ قَلِيلاً . ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ثُمَّ أَتَيْتُ الْغُلامَ فَقُلْتُ : اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ : قد ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ . فَوَلَّيْتُ مُدْبِراً . فَإِذَا الْغُلامُ يَدْعُونِي . فَقَالَ : ادْخُلْ فَقَدْ أَذِنَ لَكَ فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَىٰ رَمْلِ حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْتُ : أَطَلَّقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ نِسَاءَكَ ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : « لا » فَقُلْتُ : اللهُ أَكْبَرُ ! لَوْ رَأَيْتَنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ! وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، قَوْماً نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْماً فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ : مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ . فَقُلْتُ : قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَ أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! قَدْ دَخَلْتُ عَلَىٰ حَفْصَةَ فَقُلْتُ : لا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ فَتَبَسَّمَ أُخْرَىٰ فَقُلْتُ أَسْتَأْنِسُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : « نَعَمْ » فَجَلَسْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئاً يَرُدُّ الْبَصَرَ ، إلا أَهَبًا ثَلاثَةً . فَقُلْتُ : ادْعُ اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَىٰ أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَىٰ فَارِسَ وَالرُّومِ . وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ اللهَ . فَاسْتَوَىٰ جَالِساً ثُمَّ قَالَ : « أَفِي شَكٍّ أَنْتَ ؟ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! أُولٰئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ

=

المَشْرُبَةُ : بضم الراء وفتحها : الغرفة .

غلبني ما أجد : ما أشعر من الحزن والغضب .

رمالُ حصير : يقال : رَمَلْتُ الحصير : إذا ضَفَرْتَهُ ونسجتهُ ، والمراد : أنه لم يكن على السرير وطاءٌ سوى الحصير .

أستأنس يا رسول الله : الظاهر من إجابته ﷺ أنّ الاستئناس هنا ، هو الاستئذان في الأنس والمحادثة ، ويدلّ عليه قوله : فجلست .

الأَهَبُ والأُهُبُ : جمع إهاب وهو الجلد .

من شدّة موجدته : أي غضبه وحزنه .

الدُّنْيَا » فَقُلْتُ : اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ . وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْراً مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حَتَّى عَاتَبَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : لَمَّا مَضَىٰ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً ، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ . بَدَأَ بِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لاَ تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْراً وَإِنَّكَ دَخَلْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ أَعُدُّهُنَّ . فَقَالَ : « إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ » ثُمَّ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً فَلا عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ » ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ الآيَةَ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ أَجْراً عَظِيماً ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ : قَدْ عَلِمَ واللهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ . قَالَتْ فَقُلْتُ : أَوَ فِي هٰذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ .

قَالَ مَعْمَرٌ : فَأَخْبَرَنِي أَيُوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : لاتُخْبِرْ نِسَاءَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ . فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللهَ أَرْسَلَنِي مُبَلِّغاً وَلَمْ يُرْسِلْنِي مُتَعَنِّتاً » .

قَالَ قَتَادَةُ : صَغَتْ قُلُوبُكُمَا : مَالَتْ قُلُوبُكُمَا .

وفي رواية (١) لمسلم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى وَيَقُولُونَ : طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرْنَ بِالْحِجَابِ . فَقَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ : لأَعْلَمَنَّ ذٰلِكَ الْيَوْمَ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَىٰ عَائِشَةَ فَقُلْتُ : يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ! أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : مَالِي وَمَالَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ عَلَيْكَ بِعَيْبَتِكَ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَىٰ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا حَفْصَةُ ! أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لا يُحِبُّكِ وَلَوْلا أَنَا لَطَلَّقَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

---

(١) مسلم (٢ / ١١٠٥) ١٨ ـ كتاب الطلاق ـ ٥ ـ باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ، وقوله تعالى ﴿ وإن تظاهرا عليه ﴾ .

ينكتون بالحصى : أي يضربون به الأرض ، كفعل المهموم المفكر .

عليك بعيبتك : المراد عليك بوعظ بنتك حفصة . قال أهل اللغة : العيبة ، في كلام العرب ، وعاء يجعل الإنسان فيها أفضل ثيابه ونفيس متاعه . فشبهت ابنته بها .

فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبُكَاءِ . فَقُلْتُ لَهَا : أَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : هُوَ فِي خِزَانَتِهِ فِي الْمَشْرُبَةِ . فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاعِداً عَلَى أُسْكُفَّةِ الْمَشْرُبَةِ مُدَلٍّ رِجْلَيْهِ عَلَى نَقِيرٍ مِنْ خَشَبٍ . وَهُوَ جِذْعٌ يَرْقَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَنحدِرُ فَنَادَيْتُ : يَا رَبَاحُ ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً ثُمَّ قُلْتُ : يَارَبَاحُ ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ رَبَاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً . ثُمَّ رَفَعْتُ صَوْتِي فَقُلْتُ : يَا رَبَاحُ ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ . وَاللهِ لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِضَرْبِ عُنقها لأَضْرِبَنَّ عُنُقَهَا وَرَفَعْتُ صَوْتِي . فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنِ ارْقَهْ . فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ . فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ . فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ . وَمِثْلِهَا قَرَظاً فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ . قَالَ : فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ . قَالَ : « مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟! » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَالِي لا أَبْكِي ؟ وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ . وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِي الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ . وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ . وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ . فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا ؟ »

=

خزانته : الخزانة مكان الخزن ، كالمخزن . وما يخزن فيه يسمى خزينة .

المَشْرُبَة : قال في المصباح : بفتح الميم والراء ، الموضع الذي يشرب منه الناس . وبضم الراء وفتحها ، الغرفة .

أسكفة : هي عتبة الباب السفلى .

مدلّ رجليه : أي مرسلها .

نقير : أي على شيء من خشب نقر وسطه حتى يكون كالدرجة . قال النوويّ : هذا هو الصحيح الموجود في جميع النسخ . وذكر القاضي أنه بالفاء ، بدل النون ، وهو فقير بمعنى مفقور ، مأخوذ من فقار الظهر ، وهو جذع فيه درج .

أن ارقه : أي أشار إليّ رباح بالصعود إلى المشربة بواسطة ذلك الجذع المنقور كالسلم . فـ (أن) تفسيرية .

وارقه : أمر من الرقيّ . والهاء في آخره للسكت . وفي الكلام حذف . تقديره فرقيت فدخلت .

قرظاً : القرظ ورق السلَم يدبغ به .

أفيق : هو الجلد الذي لم يتم دباغه . وجمعه أفق . كأديم وأدم . وقد أَفَقَ أديمَه يأفِقُهُ .

فابتدرت عيناي : أي لم أتمالك أن بكيت حتى سالت دموعي .

قُلْتُ : بَلَىٰ . قَـالَ : وَدَخَلْتُ عَلَيْـهِ حِينَ دَخَلْتُ وَأَنَـا أَرَىٰ فِي وَجْهِـهِ الْغَضَبَ . فَقُلْتُ : يَـا رَسُولَ اللهِ ! مَـا يَشُـقُّ عَلَيْـكَ مِنْ شَـأْنِ النِّسَـاءِ ؟ فَـإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ فَـإِنَّ اللهَ مَعَـكَ وَمَلائِكَتَهُ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، وَأَنَـا وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَـكَ . وَقَلَّمَـا تَكَلَّمْتُ ، وَأَحْمَـدُ اللهَ ، بِكَلامٍ إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَـدِّقُ قَوْلِي الَّـذِي أَقُـولُ . وَنَـزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَـةُ آيَـةُ التَّخْيِيرِ ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴾ [١] وَكَانَتْ عَائِشَـةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَحَفْصَـةُ تَظَـاهَرَانِ عَلَىٰ سَـائِرِ نِسَـاءِ النَّبِيِّ ﷺ . فَقُلْتُ : يَـا رَسُـولَ اللهِ ! أَطَلَّقْتَهُنَّ ؟ قَـالَ : « لا » قُلْتُ : يَـا رَسُولَ اللهِ ! إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِـدَ وَالْمُسْلِمُـونَ يَنْكُتُـونَ بِالْحَصَىٰ يَقُولُونَ : طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ . أَفَأَنْزِلُ فَـأُخْبِرَهُمْ أَنَّـكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ ؟ قَـالَ : « نَعَمْ . إِنْ شِئْتَ » فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّىٰ تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِـهِ وَحَتَّىٰ كَشَرَ فَضَحِـكَ . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْراً . ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَنَزَلْتُ . فَنَزَلْتُ أَتَشَبَّثُ بِـالْجِـذْعِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا يَمَسُّهُ بِيَـدِهِ فَقُلْتُ : يَـا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّمَـا كُنْتَ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ . قَالَ : « إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعاً وَعِشْرِينَ » فَقُمْتُ عَلَىٰ بَابِ الْمَسْجِدِ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ وَنَزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَـةُ ﴿ وَإِذَا جَـاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِـهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَـهُ مِنْهُمْ ﴾ [٢] فَكُنْتُ أَنَـا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الأَمْرَ وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَـلَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ .

(١) التحريم : ٤ ، ٥ .

(٢) النساء : ٨٣ .

تحسر الغضب : أي زال وانكشف .

كشر : أي أبدى أسنانه تبسما . ويقال أيضاً في الغضب . قـال ابن السكيت : كشر وبسم وابتسم وافتر ، كلـه بمعنى واحد . فإن زاد قيل : قهقه وزهزق وكركر .

أتشبث : أي مستمسكاً بذلك الجذع ، الذي هو كالسلم للغرفة .

يستنبطونه : قال الزمخشري في الكشاف : أي الذين يستخرجون تـدبيره بفطنتهم وتجـاربهم . والنَّبَـط المـاءُ يخرج من البئر أول ما تحفر . وإنباطه واستنباطه إخراجه واستخراجه . فاستعير لما يستخرجـه الرجل بفضل ذهنـه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهمّ .

وفي رواية للبخاري ومسلم [(١)] عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَكَثْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أن أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ حَتَّىٰ خَرَجَ حَاجاً فَخَرَجْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا رَجَعَ ، فَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، عَدَلَ إلى الأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ . فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّىٰ فَرَغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ ؟ فَقَالَ : تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : وَاللهِ ! إِنْ كُنْتُ لأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ . قَالَ : فَلا تَفْعَلْ ، مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَسَلْنِي عَنْهُ . فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُهُ أَخْبَرْتُكَ . قَالَ : وَقَالَ عُمَرُ : وَاللهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْراً حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ . قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَأْتَمِرُهُ ، إِذْ قَالَتْ لِي امْرَأَتِي : لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا ! فَقُلْتُ لَهَا : وَمَالَكِ أَنْتِ وَلِمَا هَهُنَا ؟ وَمَا تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ ؟ فقالت لِي : عَجَباً لَكَ ، يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ . قَالَ عُمَرُ : فَآخُذُ رِدَائِي ثُمَّ أَخْرُجُ مَكَانِي . حَتَّى أَدْخُلَ عَلَىٰ حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا بُنَيَّةُ ! إِنَّكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ ؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَاللهِ ! إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ . فَقُلْتُ : تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَةَ اللهِ وَغَضَبَ رَسُولِهِ . يَا بُنَيَّةُ ! لا يَغُرَّنَّكِ هٰذِهِ الَّتِي قَدْ أَعجَبَهَا حُسْنُهَا وَحُبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهَا . ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّىٰ أَدْخُلَ عَلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا فَكَلَّمْتُهَا فَقَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ : عَجَباً لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! قَدْ دَخَلْتَ فِي كُلِّ

---

(١) البخاري (٨ / ٦٥٧) ٦٥ - كتاب التفسير - ٢ - باب « تبتغي مرضاة أزواجك » .

ومسلم (٢ / ١١٠٨) ١٨ - كتاب الطلاق - ٥ باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ، وقوله تعالى ﴿ وإن تظاهرا عليه ﴾ .

الأراك : جاء في المعجم ، للعلايلي : الأراك في وصف القدماء ، شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان ، خوّارة العود . يستاك بفروعها ، أي تنظف بها الأسنان . وهو طيب النكهة ، له حمل كحمل عناقيد العنب .

ويعد اليوم من فضيلة الزيتونيات . عدل إلى الأراك لحاجة : عدل عن الطريق المسلوكة الجادة ، منتهيا إلى شجر الأراك لحاجة له ، كناية عن التبرز .

أأتمره : معناه أشاور فيه نفسي وأفكر . ومعنى بينا وبينما ، أي بين أوقات ائتماري .

تراجع : مراجعة الكلام مرادّته برجع جوابه ، أي إعادته .

شَيْءٍ حَتَّىٰ تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ ! قَالَ : فَأَخَذَتْنِي أَخْذاً كَسَرَتْنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ . فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَرِ . وَنَحْنُ حِينَئِذٍ نَتَخَوَّفُ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا . فَقَدِ امْتَلأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ . فَأَتَىٰ صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ . وَقَالَ : افْتَحْ . افْتَحْ . فَقُلْتُ : جَاءَ الْغَسَّانِيُّ ؟ فَقَالَ : أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ . اعْتَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ . فَقُلْتُ : رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ . ثُمَّ آخُذُ ثَوْبِي فَأَخْرُجُ حَتَّىٰ جِئْتُ . فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يُرْتَقَىٰ إِلَيْهَا بِعَجَلَةٍ . وَغُلاَمٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَىٰ رَأْسِ الدَّرَجَةِ . فَقُلْتُ : هَذَا عُمَرُ . فَأُذِنَ لِي . قَالَ عُمَرُ : فَقَصَصْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ . فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . وَإِنَّهُ لَعَلَىٰ حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ . وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظاً مَضْبُوراً . وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهَباً مُعَلَّقَةً . فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَبَكَيْتُ . فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكَ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ . وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا وَلَكَ الآخِرَةُ ؟ » .

قال محقق الجامع : وفي الحديث من الفوائد : سؤال العالم عن بعض أمور أهله وإن كان عليه فيه غضاضة إذا كان في ذلك سنة تنقل ومسألة تحفظ . وفيه توقير العالم ومهابته عن

= غسان : الأشهر ترك صرف غسان .

رغم أنف حفصة وعائشة : هو بفتح الغين وكسرها . والمصدر فيه بتثليث الراء . أي لصق بالرغام ، وهو التراب . هذا هو الأصل . ثم استعمل في كل من عجز عن الانتصاف ، وفي الذل والانقياد كرها .

الدَّرَجة : ما نسميه اليوم درجاً وسلماً

بعجلة : قال النوويّ : وقع في بعض النسخ : بعجلها . وفي بعضها : بعجلتها . وفي بعضها : بعجلة . وكله صحيح والأخيرة أجود . قال ابن قتيبة وغيره : هي درجة من النخل . كما قال في الرواية السابقة : جذع .

من أدم : هو جلد مدبوغ . جمع أديم .

مضبوراً : وقع في بعض الأصول : مضبوراً ، بالضاد المعجمة . وفي بعضها بالمهملة . وكلاهما صحيح ، أي مجموعا .

أهبا معلقة : بفتح الهمزة والهاء ، وبضمها . لغتان مشهورتان . جمع إهاب . وهو الجلد قبل الدباغ ، على قول الأكثرين . وقيل : الجلد مطلقاً .

استفسار ما يخشى من تغيره عند ذكره . وترقب خلوات العالم ليسأل عما لعله لو سئل عنه بحضرة الناس أنكره على السائل وفيه أن شدة الوطأة على النساء مذموم ، لأن النبي ﷺ أخذ بسيرة الأنصار في نسائهم وترك سيرة قومه . وفيه تأديب الرجل ابنته وقرابته بالقول لأجل إصلاحها لزوجها . وفيه سياق القصة على وجهها وإن لم يسأل عن ذلك ، إذا كان في ذلك مصلحة من زيادة شرح وبيان ، لاسيما إذا كان العالم يعلم أن الطالب يُؤْثر ذلك ، وفيها البحث في العلم في الطرق والخلوات وفي حال القعود والمشي ، وفيه ذكر العالم ما يقع من نفسه وأهله بما يترتب عليه فائدة دينية وإن كان في ذلك حكاية ما يستهجن ، وجواز ذكر العمل الصالح لسياق الحديث على وجهه ، وبيان ذكر وقت التحمل وفيه الصبر على الزوجات والإغضاء عن خطابهن والصفح عما يقع منهن من ذلك في حق المرء دون ما يكون من حق الله تعالى . وفيه جواز اتخاذ الحاكم عند الخلوة بواباً يمنع من يدخل إليه بغير إذنه . وفيه أن للإمام أن يحتجب عن بطانته وخاصة عند الأمر يطوقه من جهة أهله حتى يذهب غيظه ويخرج إلى الناس وهو منبسط إليهم ، فإن الكبير إذا احتجب لم يحسن الدخول إليه بغير إذن ولو كان الذي يريد أن يدخل جليل القدر ، عظيم المنزلة عنده وفيه أن المرء إذا رأى صاحبه مهموماً استحب له أن يحدثه بما يزيل همه ويطيب نفسه ، لقول عمر : لأقولن شيئاً يضحك النبي ﷺ ويستحب أن يكون ذلك بعد استئذان الكبير في ذلك . كما فعل عمر ، وفيه التجمل بالثوب والعمامة عند لقاء الأكابر ، وفيه التناوب في مجلس العالم إذا لم تتيسر المواظبة على حضوره لشاغل شرعي من أمر ديني أو دنيوي ، وفيه أن الأخبار التي تشاع ولو كثر ناقلوها إن لم يكن مرجعها إلى أمر حسي من مشاهدة أو سماع لا تستلزم الصدق ، فإنّ جزم الأنصاري في روايته بوقوع التطليق ، وكذا جزم الناس الذين رآهم عند المنبر بذلك ، محمول على أنهم شاع بينهم ذلك من شخص بناء على التوهم الذي توهمه من اعتزال النبي ﷺ فظن لكونه لم تجر عادته بذلك أنه طلقهن فأشاع أنه طلقهن ، فشاع ذلك فتحدث الناس به ، وفيه أن الغضب والحزن يحمل الرجل الوقور على ترك التأني المألوف منه ، لقول عمر : ثم غلبني ما أجد ثلاث مرات ، وفيه كراهة سخط النعمة واحتقار ما أنعم الله به ولو قليلاً ، والاستغفار من وقوع ذلك ، وطلب الاستغفار من أهل الفضل ، وإيثار القناعة ، وعدم الالتفات إلى ما خص به الغير من أمور الدنيا

الفانية . اهـ .

١١٨١ ـ * روى البخاري ومسلم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحبُّ العَسلَ والحَلْوَاءَ ، وَكَانَ إذَا انْصَرَف مِنَ العَصْرِ دَخَلَ عَلَى نسائه فَيـدْنُو مِنْ إحْـدَاهنَّ ، فَـدَخَـلَ عَلَىْ حَفْصَـةَ بنت عُمَر ، فَـاحْتَبَسَ أَكْثَرَ ممَّـا كَـانَ يَحْتَبسُ ، فَغِرْتُ فَسَـأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقِيل لِي : أَهْدَتْ لَهَا أمرأة مِنْ قومها عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ فَسقَتِ النبيَّ ﷺ منهُ شَرْبَـةً ، فَقُلْتُ : أَمَا وَاللهِ لَنَحْتالنَّ لَهُ ، فَقُلْتُ لِسَوْدَة بنتِ زَمْعَةَ : إنهُ سيَدْنُو منْـكِ ، فَـإذَا دَنَـا منْـكِ فَقُولِي لَهُ : يَا رسُول الله أَكَلْتَ مَغَافير ؟ فإنَّه سَيَقُولُ لَكِ : لا ، فَقُولِي لَهُ : مَا هٰـذِهِ الرِّيحُ التي أجدُ ؟ ـ زَادَ في رواية : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ منهُ الريْحُ ـ فَـإنـهُ سيَقُولُ لك : سقَتْني حفصةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ ، فقولي له : جَرَسَتْ نَحلُهُ العُرْفُطَ ، وسأقولُ ذٰلِكَ ، وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفيَّةُ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَتْ : تَقُولُ سوْدَةُ : فَوَاللهِ الَّـذي لا إلَـهَ إلَّا هُوَ ، مَـا هُو إلَّا أنْ قَامَ عَلَى البَابِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُبادئهُ بِمَا أَمَرْتني فَرَقاً منْكِ ، دَنَا منْها قَالَتْ لَـهُ سَوْدَةُ : يَا رَسُولَ الله ، أكَلْتَ مغافير ؟ قَـالَ : « لا » قَـالَتْ : فَمَـا هٰـذِهِ الرِّيحُ التِي أجـدُ منْـكَ ؟ قَالَ : « سَقَتني حَفْصَةُ شَرْبَة عَسَلٍ » فَقَـالَتْ : جَرَسَتْ نَحْلُـهُ الْعُرْفُـطَ ، فَلَمَّا دَارَ إليَّ ، قُلتُ لَهُ نَحوَ ذٰلِكَ ، فَلَمَّـا دَارَ إلى صَفيَّـةَ ، قَـالَتْ لَـهُ مِثْلَ ذٰلِـكَ ، فَلَمَّـا دَارَ إلَى حَفْصَـة ، قَالَتْ : يَـا رَسُول الله ، ألا أسقيـكَ منْـهُ ؟ قَـالَ : « لا حَـاجَـةَ لِي فيـه » قَـالَتْ : تَقُولُ سَوْدَةُ : وَاللهِ لَقَدْ حَرَمناهُ ، قُلْتُ لَهَا : اسْكُتِي .

وفي رواية (١) قَـالَتْ : كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْكُثُ عِنْـدَ زَينب بنتِ جَحْشٍ ، فَيَشْرَبُ عنْدهَا عَسَلاً ، قَالَتْ : فَتَواطأتُ أنـا وَحفْصَـةُ ، أَنَّ أَيَّتَنَـا مَـا دخَلَ عَلَيْهـا رَسُولُ اللهِ ﷺ ،

١١٨١ ـ البخاري (٩ / ٣٧٤) ٦٨ ـ كتاب الطلاق ـ ٨ ـ باب لم تُحرِّم ما أحل الله لك .

ومسلم (٢ / ١١٠١) ١٨ ـ كتاب الطلاق ـ ٣ ـ باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق .

عُكَّة : العُكة . الظرفُ الذي يكونُ فيه العَسَلُ .

مَغافير : المغافير بالفاء والياء : شيءٌ يَنضَحُهُ الْعُرْفُطُ ، حُلْوٌ كالناطف وله ريحٌ كريهة .

جَرَسَتِ العرفط : جرست النحل العرفـط : إذا أكلتـه ، ومنـه قيل للنحل : جَوارس ، والعُرْفُـطُ : جمع عُرفُطـة ، وهو شجر من العَضاه زهرته مدحرجة ، والعضاهُ : كل شجرٍ يَعْظُمُ وله شوك كالطَّلْح والسَّمُر والسَّلَم ونحو ذلك .

فَرَقاً : الفرَقُ : الفزَعُ والخوف .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

فَلْتَقُلْ لَهُ : إنِّي أجِدُ مِنْك رِيحَ مَغَافير ، أكَلْتَ مَغَافِير ؟ فَدَخَلَ عَلَى إحدَاهما ، فَقَالَتْ ذٰلِكَ لَهُ فَقَالَ : بلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَب بِنْتِ جَحْشٍ ، وَلَنْ أعُودَ لَهُ ، فَنَزَلَ ﴿ يَا أيهَا النبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ [١] ﴿ إنْ تَتُوبَا إلى الله ﴾ [٢] : لِعائِشَةَ وحَفْصَةَ ﴿ وإذْ أسَرَّ النبيُّ إلى بَعْضِ أزْوَاجِه حَدِيثاً ﴾ [٣] لِقَوْلِهِ : بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً وَلَنْ أعُودَ لَهُ ، وَقَدْ حَلَفتُ ، فَلا تُخْبِرِي بِذٰلِكَ أحَداً .

قال محقق الجامع : وهذه الرواية من طريق عبيد بن عمير عن عائشة ، في « الصحيحين » أيضاً من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وفيه أن شرب العسل كان عند حفصة بنت عمر ، قال الحافظ : وأخرج ابن مردويه من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن شرب العسل كان عند سودة ، وأن عائشة وحفصة هما اللتان تواطأتا على وفق ما في رواية عبيد بن عمير ، وإن اختلفا في صاحبة العسل وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحملُ على التعدد ، فلا يمنع تعدد السبب للأمر الواحد ، فإن جنح إلى الترجيح ، فرواية عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها ، على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة على ما تقدم في التفسير ، وفي الطلاق من جزم عمر بذلك ، فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة ، لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل وتحريمه ، واختصاص النزول بالقصة التي فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان ، ويمكن أن تكون القصة التي وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة ، ويؤيد هذا الحمل أنه لم يقع في طريق هشام بن عروة التي فيها : أن شرب العسل كان عند حفصة تعرض للآية ، ولا يذكر سبب النزول . والراجح أيضاً أن صاحبة العسل زينب لا سودة ، لأن طريق عبيد بن عمير أثبت من طريق ابن أبي مليكة بكثير ، ولا جائز أن تتحد بطريق هشام بن عروة ، لأن فيها أن سودة كانت ممن وافق على عائشة على قولها : أجد ريح مغافير ، ويرجحه أيضاً ما ثبت عن عائشة أن نساء النبي كن حزبين ، أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب ، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب ، فهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل ، ولهذا

(١) التحريم : ١ .

(٢) التحريم : ٤ .

(٣) التحريم : ٣ .

غارت منها لكونها من غير حزبها والله أعلم . اهـ .

قال صاحب عون المعبود : لِمَ تُحَرِّمُ ما أحلّ الله لك : من شرب العسل أو مارية القبطية . قال ابن كثير والصحيح أنّه كان في تحريم العسل . وقال الخطابي : الأكثر على أنّ الآية نزلت في تحريم مارية حين حرّمها على نفسه ، ورجّحه في فتح الباري بأحاديث عند سعيد بن منصور والضياء في المختارة والطبراني في عشرة النساء وابن مردويه والنسائي ولفظه عن ثابت عن أنس أنّ النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة رضي الله عنها حتّى حرّمها فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك ﴾ قال القسطلاني : ولكن قال الخطّابي في معالم السنن : في الحديث دليل على أنّ يمين النبي ﷺ إنّما وقعت في تحريم العسل لا في تحريم أم ولده مارية القبطيّة كما زعمه بعض الناس . قال الخازن : قال العلماء : إنّها في قصّة العسل لا في قصّة مارية القبطية المرويّة في غير الصحيحين ولم تأتِ قصّة مارية من طريق صحيح اهـ عون المعبود .

أقول : يلاحظ أن الخطابي قد رجح أنّ التحريم كان بسبب حادثة العسل ولا مانع أن تكون الآيات قد نزلت مرتين بسبب هاتين الحادثتين والمرة الثانية كانت مذكرة بأن النص نفسه ينطبق على الحادثة الجديدة .

قال في الفتح :

قوله (وكان إذا انصرف من العصر) كذا للأكثر ، خالفهم حماد بن سلمة عن هشام بن عروة فقال « الفجر » أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن أبي النعمان عن حماد ، ويساعده رواية يزيد بن رومان عن ابن عباس ففيها « وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح جلس في مصلاه وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس ، ثم يدخل على نسائه امرأة امرأة يسلم عليهن ويدعو لهن ، فإذا كان يوم إحداهن كان عندها » الحديث أخرجه ابن مردويه ، ويمكن الجمع بأن الذي كان يقع في أول النهار سلاماً ودعاء محضاً ، والذي في آخره معه جلوس واستئناس ومحادثة ، لكن المحفوظ في حديث عائشة ذكر العصر ورواية حماد بن سلمة شاذة . قوله (دخل على نسائه) في رواية أبي أسامة أجاز إلى نسائه أي مشى ،

ويجيء بمعنى قطع المسافة ، ومنه فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ، أي أول من يقطع مسافة الصراط . قوله (فيدنو منهن) أي فيقبل ويباشر من غير جماع كما في الرواية الأخرى . قوله (فاحتبس) أي أقام ، زاد أبو أسامة « عندها » . قوله (فسألتُ عن ذلك) ووقع في حديث ابن عباس بيان ذلك ولفظه « فأنكرت عائشة احتباسه عند حفصة فقالت : لجويرية حبشية عندها يقال لها خضراء : إذا دخل على حفصة فادخلي عليها فانظري ما يصنع » . قوله (فقلت لسودة بنت زمعة إنه سيدنو منك) في رواية أبي أسامة « فذكرت ذلك لسودة وقلت لها : إنه إذا دخل عليك سيدنو منك » وفي رواية حماد بن سلمة « إذا دخل على إحداكن فلتأخذ بأنفها ، فإذا قال : ماشأنك ؟ فقولي : ريح المغافير » قوله (والله لقد حرمناه) بتخفيف الراء أي منعناه . قوله (قلت لها اسكتي) كأنها خشيت أن يفشو ذلك فيظهر من كيدها لحفصة . وفي الحديث من الفوائد ما جبل النساءُ عليه من الغيرة ، وأن الغيراء تعذر فيما يقع منها من الاحتيال فيما يدفع عنها ترفُّعَ ضرتها عليها بأي وجه كان ، وترجم عليه المصنف في كتاب ترك الحيل « ما يكره من احتيال المرأة من الزوج والضرائر » وفيه الأخذ بالحزم من الأمور وترك ما يشتبه الأمر فيه من المباح خشية من الوقوع في المحذور . وفيه ما يشهد بعلو مرتبة عائشة عند النبي ﷺ حتى كانت ضرتها تهابها وتطيعها في كل شيء تأمرها به حتى في مثل هذا الأمر مع الزوج الذي هو أرفع الناس قدراً . وفيه إشارة إلى ورع سودة لما ظهر منها من التندم على ما فعلت لأنها وافقت أولا على دفع ترفع حفصة عليهن بمزيد الجلوس عندها بسبب العسل ، ورأت أن التوصل إلى بلوغ المراد من ذلك لحسم مادة شرب العسل الذي هو سبب الإقامة . لكن أنكرت بعد ذلك أنه يترتب عليه منع النبي ﷺ من أمر كان يشتهيه وهو شرب العسل مع ما تقدم من اعتراف عائشة الآمرة بذلك في صدر الحديث ، فأخذت سودة تتعجب مما وقع منهن في ذلك ، ولم تجسر على التصريح بالإنكار ، ولا راجعت عائشة بعد ذلك لما قالت لها « اسكتي » بل أطاعتها وسكتت لما تقدم من اعتذارها في أنها كانت تهابها وإنما كانت تهابها لما تعلم من مزيد حب النبي ﷺ لها أكثر منهن ، فخشيت إذا خالفتها أن تغضبها ، وإذا أغضبتها لا تأمن أن تغير عليها خاطر النبي ﷺ ولا تحتمل ذلك ، فهذا معنى خوفها منها . وفيه أن عماد القسم الليل ، وأن النّهار يجوز الاجتماع فيه بالجميع لكن بشرط أن لا تقع

الجامعة إلا مع التي هو في نوبتها كما تقدم تقريره . وفيه استعمال الكنايات فيما يستحيا من ذكره لقوله في الحديث « فيدنو منهن » والمراد فيقبل ونحو ذلك ، ويحقق ذلك قول عائشة لسودة « إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك ، فقولي له إني أجد كذا » وهذا إنما يتحقق بقرب الفم من الأنف ، ولاسيما إذا لم تكن الرائحة طافحة ، بل المقام يقتضي أن الرائحة لم تكن طافحة لأنها لو كانت بحيث يدركها النبي ﷺ ولأنكر عليها عدم وجودها منه ، فلما أقر على ذلك دل على ما قررناه أنها لو قدر وجودها لكانت خفية وإذا كانت خفية لم تدرك بمجرد المجالسة والمحادثة من غير قرب الفم من الأنف ، والله أعلم . اهـ ابن حجر .

١١٨٢ - * روى ابن ماجه عن عائشة قالت : أَقْسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ لا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْراً فَمَكَثَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْماً ، حَتَّى إِذَا كَانَ مَسَاءَ ثَلاثِينَ دَخَلَ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْراً فَقَالَ : « الشَّهْرُ كَذَا » ، يُرْسِلُ أَصَابِعَهُ فِيهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ وَالشَّهْرُ كَذَا ، وَأَرْسَلَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا وَأَمْسَكَ أُصْبُعاً وَاحِداً فِي الثَّالِثَةِ .

١١٨٣ - * روى النسائي عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ يَطَؤُهَا ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ ، حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ... ﴾ (١) .

قال محقق الجامع : ذكر ابن كثير في تفسيره عن عمر قال : قال النبي ﷺ لحفصة : « لا تخبري أحداً ، وإن أم إبراهيم عليَّ حرام » فقالت : أتحرم ما أحل الله لك ؟ قال : فوالله لا أقربها » قال : فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ (٢) وهذا إسناد صحيح ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه « المستخرج » . اهـ .

١١٨٢ - ابن ماجه (١ / ٦٦٤) ١٠ - كتاب الطلاق - ٢٤ - باب الإيلاء .

قال في الزوائد : إسناده حسن لأن عبد الرحمن بن أبي الرِّجال مختلف فيه . قال في التقريب : صدوق ربما أخطأ .

١١٨٣ - النسائي (٧ / ٧١) كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة .

يطؤها : يجامعها .

(١) التحريم : ١ .

(٢) التحريم : ٢ .

١١٨٤ - * روى أبو يعلى عن أمِّ سَلَمَةَ قالت : إن النبي ﷺ كان يدخلُ على أزواجه كل غَدَاةٍ فيسلم عليهن ، فكانت منهن امرأة عندهَا عسلٌ ، فكان إذا دخل عندها أحضرت له منه شيئاً فيمكثُ عندها ، وإن عائشة وحفصةَ وجدتا من ذلك . فلما دخل عليهما قالتا : يا رسول الله إنا نجدُ منكَ ريح مغافيرَ . فتركَ ذلكَ العسلَ .

١١٨٥ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت : خيّرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يَعْدُدْها علينا شيئاً .

أقول : إنّ حادثة التخيير من أعلام نبوّته ﷺ بل هي أعظم ردّ على أعدائه ، فالرسول عليه الصلاة والسلام مهمّته الارتقاء بالنفس البشريّة ابتداءً من أهل بيته إلى أن يعمّ الخير كل الناس ، ومن أعظم أنواع الارتقاء أن يتمحّض الإنسان للآخرة فتكون تطلّعاته وأعماله أخرويّة فلمّا أراد أزواجه أن ينزلن عن هذا الأفق الرفيع كان الهجران ثمّ التخيير بين البقاء والطلاق ، وأن تخيّر الجميع بمن في ذلك عائشة وحفصة فذلك يدلّ على أنّ الأمر ربّاني أوّلا وأخيراً ، وإلّا فمن يقف هذا الموقف لولا الثقة المطلقة بالله ولولا أنّه منفّذ لأمر الله .

قد يقال إن التوسع في المباح جائز ، وإنّما طَلَبْنَ أمراً جائزاً ، فنجيب أن من الكمال لمن يلي أمور الناس أن يعيش كأدناهم في الرزق حتى لا ينساهم في ضولة السلطان ، وكذلك فعلَ الخلفاء الراشدون لمّا ولّوا الخلافة ، وكذلك فعل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، ولكن ليس ذلك من الواجبات ، وكثيراً ما يفسد أمور الناس أنهم يطالبون أمراءهم بالاخشيشان متناسين الزمان والمكان والاستعداد ، في كثير من الأحيان يكون توسع الأمراء جائزاً فهذا الذي لا نرى فيه حرجاً ولكن الكمال هو الأول .

١١٨٤ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى وفيه موسى بن يعقوب الزمعي ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه ابن المديني ، وبقية رجاله ثقات .

١١٨٥ - البخاري (٩ / ٣٦٧) ٦٨ - كتاب الطلاق ٥ - باب من خير أزواجه .

مسلم (٢ / ١١٠٤) ١٨ - كتاب الطلاق ٤ - باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية .

فلم يعددها علينا شيئاً : فلم يعتبره طلاقاً

وأمّا حادثة الجمل فستعرض لها أثناء الكلام عن الإمام علي رضي عنه وهذه بعض روايات في شأنها مّما له صلة بعائشة رضي الله عنها :

١١٨٦ - * روى أحمد والبزار عن قيس بن أبي حازم : أنَّ عائشةَ لما نزلَتْ عَلَى الحوأب سَمِعَتْ نُبَاحَ الكلاَبِ فَقَالَت : مَا أَظُنّني إلا راجعةً سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول لَنَا : « أَيَّتُكُنَّ يَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلابُ الحَوْأَبِ » فقال لها الزُّبير : ترجعين عَسَى اللهُ أَنْ يُصْلِحَ بكِ بَيْن النَّاس .

وفي رواية لأحمد (١) قال : لمّا أقبلت عائشةُ ، فلمّا بلغتْ مياهَ بني عامرٍ ليلا ، نبحتِ الكلابُ فقالتْ : أيُّ ماءٍ هذا ؟ قالوا : ماءُ الحَوْأَبِ . قالتْ : ما أَظُنّني إلا راجعةً . قال بعض من كان معها : بل تَقْدُمين فيراك المسلمون ، فيُصلحُ اللهُ ذات بينهم ، قالت : إنّ رسول الله ﷺ قالَ ذاتَ يوم : « كيفَ بإحداكُنّ تَنْبَحُ عليها كلابُ الحَوْأَب » .

١١٨٧ - * روى البزار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لنسَائِهِ : « لَيْتَ شِعْرِي أيتكُن صَاحِبَةُ الجَمَلِ الأَدْبَب ، تَخْرُج فَيَنْبَحُها كِلابُ حوأبٍ يُقْتَلُ عَنْ يَمينها وَعَنْ يسارِهَا قتلى كَثيرٌ ثم تنجو بَعْد مَاكَادت » .

١١٨٦ - أحمد في مسنده (٦ / ٩٧) وابن حبان : موارد الظمآن (١٨٣١) .

البزار : كشف الأستار (٤ / ٩٤) ، والحاكم (٣ / ١٢٠) وصححه ووافقه الذهبي .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح .

وأورده الحافظ في الفتح (١٣ / ٤٥) وقال : أخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبزار ، وصححه ابن حبان والحاكم وسنده على شرط الصحيح ، وقال الحافظ ابن كثير في البداية (٦ / ٢١٢) بعد أن ذكره من طريق الإمام أحمد : وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرّجوه .

والحوأب : من مياه العرب على طريق البصرة ، قاله أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري فيما نقله عنه ياقوت في معجم البلدان ، وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : ماء قريب من البصرة على طريق مكّة إليها سمّي بالحوأب بنت كلب بن وبرة القُضاعيّة .

(١) أحمد في مسنده (٦ / ٥٢) .

١١٨٧ - البزار : كشف الأستار (٤ / ٩٤) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) وقال : رواه البزار ، ورجاله ثقات .

الجمل الأدبب : الأدبُّ وهو الكثير وبر الوجه .

١١٨٨ - * روى البخاري أنّ عمّار بن ياسر قال على المنبر : (إني أعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة) يعني عائشة رضي الله عنها . قال ذلك قُبيلَ موقعةِ الجملِ بعد خروج عائشة على عليٍّ رضي الله عنه .

أقول : إنّ هذه النصوص التي ذكرناها التي تذكر أنّ عمّارا تقتله الفئة الباغية والنصوص الواردة في ذمّ الخوارج كلّ ذلك يدلّ على أنّ الحقّ والصواب كان بجانب علي رضي الله عنه وإنّما يشفع للمواقف الأخرى النيّات والاجتهاد ، وذلك ينفع من صحّت نيّته وتحقّق إخلاصه وعائشة رضي الله عنها كانت من هؤلاء يقيناً ، وَلَعَلَّ كلام عمّار في ذلك وهو من أشدّ الناس على الخارجين على علي رضي الله عنه يدلّ على أنّ هناك إجماعاً على ذلك .

* * *

١١٨٨ - البخاري (٧ / ١٠٦) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة رضي الله عنها .

٤ ـ حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

السِّترُ الرَّفيعُ ، بنتُ أميرِ المؤمنين أبي حَفص عُمر بن الخطاب . تَزَوَّجها النَّبيُّ ﷺ بعد انقضاء عِدَّتها من خُنَيس بن حُذَافَة السَّهمي ، أحدِ المهاجرين ، في سنة ثلاث من الهجرة .

قالت عائشة : هي التي كانت تُساميني من أزواجِ النبيِّ ﷺ .

ورُوي أنَّ مولدَها كان قبل المبعث بخَمس سنين . فعلى هذا يكون دخُول النبيِّ ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة .

رَوَتْ عنه عدةَ أحاديث . روى عنها : أخوها ابنُ عُمر ، وهي أسنُّ منه بستِ سنين ؛ وحارثـةُ بنُ وَهب ، وشُتَيْرُ بنُ شَكَل ، والْمُطَّلِبُ بن أبي وَدَاعَـةَ ، وعبدُ الله بنُ صَفوان الجُحمَي ، وطائفة . تُوفيت حفَصةُ سنة إحدى وأربعين عامَ الجماعة .

ومسندُها في كتاب بَقِي بن مَخْلد ستون حديثاً . اتفق لها الشيخان على أربعة أحاديث . وانفرد مسلم بستة أحاديث .

ويُروى عن عُمر : أن حفصةَ وُلِدت إذْ قُريشٌ تَبني البيت وقيل : بنى بها رسولَ الله ﷺ في شعبان سنة ثلاث . اهـ .

١١٨٩ ـ * روى البخاري عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : إنَّ عُمَر حِينَ تأيَّمَتْ حَفصَةُ مِنْ خُنَيْسِ بنِ حُذَافَةَ السَّهْمِي ـ وكَانَ مِنْ أصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ شَهِدَ بَدْراً ، تُوفِّي بالمَدِينة ـ قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيتُ عُثْمَان بنَ عفَّانَ فعَرضْتُ عَلَيْهِ حَفْصةَ ، فَقُلْتُ : إنْ شئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ابنَةَ عُمَر ، فَقَالَ : سَأَنْظُر في أَمْري ، فَلَبِثْتُ لَيالِيَ ، ثُمَّ لَقِيَنِي ، فَقَالَ : قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتزَوَّج يَوْمِي هٰذَا ، قَالَ عُمَرُ : فلقيتُ أَبا بَكْرِ الصِّديقَ ، فَقُلْتُ : إنْ شئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ابنَةَ عُمَرَ ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمْ يَرْجِعْ إليَّ شَيْئاً ، فَكُنْتُ أَوْجَدَ

١١٨٩ ـ البخاري (٩ / ١٧٥) ٦٧ ـ كتاب النكاح ـ ٣٣ ـ باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير .

تأيَّمت المرأة : مات زوجها أو فارقها ، وقيل : الأيِّم التي لا زوج لها تزوجت أو لم تتزوج ، والرجل أيضاً : أيِّم .

عَلَيْه مني عَلَى عُثْمَان ، فلبثْتُ لَيالي ، ثُمَّ خَطبها رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَنْكَحْتُها إيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرضْتَ عليَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئاً ، قَالَ : فإنَّه لَمْ يَمْنَعني أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْت عَلَيَّ إلا أَنَّني كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَوْ تَرَكَها رَسُولُ اللهِ ﷺ لَقَبِلْتُها .

قال في الفتح : قوله (باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير) أورد عرض البنت في الحديث الأول ، وعرض الأخت في الحديث الثاني . قوله (حين تأيمت) بهمزة مفتوحة وتحتانية ثقيلة أي صارت أيما ، وهي التي يموت عنها زوجها أو تبين منه وتنقضي عدتها ، وأكثر ما تطلق على من مات زوجها . وقال ابن بطال : العرب تطلق على كل امرأة لا زوج لها وكل رجل لا امرأة له أيما ، زاد في « المشارق » وإن كان بكرا . قوله (من خنيس) بخاء معجمة ونون وسين مهملة مصغر . قوله (ابن حذافة) وهو أخو عبد الله بن حذافة الذي تقدم ذكره في المغازي . ومن الرواة من فتح أول خنيس وكسر ثانيه ، والأول هو المشهور بالتصغير ، وعند معمر كالأول ولكن بحاء مهملة وموحدة وشين معجمة . وقوله (وكان من أصحاب النبي ﷺ) زاد في رواية معمر كما سيأتي بعد أبواب « من أهل بدر » . قوله (فتوفي بالمدينة) قالوا مات بعد غزوة أحد من جراحة أصابته بها ، وقيل بل بعد بدر ولعله أولى ، فإنهم قالوا إن النبي ﷺ تزوجها بعد خمسة وعشرين شهراً من الهجرة ، وفي رواية بعد ثلاثين شهراً ، وفي رواية بعد عشرين شهرا ، وكانت أحد بعد الهجرة بأكثر من ثلاثين شهراً ، ولكنه يصح على قول من قال بعد ثلاثين على إلغاء الكسر ، وجزم ابن سعد بأنه مات عقب قدوم النبي ﷺ من بدر الأخرى وبه جزم ابن سيد الناس ، وهو قول ابن عبد البر أنه شهد أحداً ومات من جراحة بها ، وكانت حفصة أسن من أخيها عبد الله فإنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين وعبد الله ولد بعد البعثة بثلاث أو أربع . قوله (أتيت عثمان فعرضت عليه حفصة ؟ فقال : سأنظر في أمري ، إلى أن قال قد بدا لي أن لا أتزوج) هذا هو الصحيح ، ووقع في رواية ربعي بن حراش عن عثمان عند الطبري وصححه هو والحاكم « أن عثمان خطب إلى عمر بنته فرده ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فلما راح إليه عمر قال : يا عمر ألا أدلك على ختن خير من عثمان ، وأدل عثمان

على ختن خير منك ؟ قال : نعم يـا نبي الله قـال : تُزوجني بنتـك وأزوج عثمان بنتي » قـال الحافظ الضياء : إسناده لا بـأس بـه ، لكن في الصحيح أن عمر عرض على عثمان حفصـة فرد عليـه « قـد بـدا لي أن لا أتزوج » . قلت : أخرج ابن سعـد من مرسل الحسن نحو حـديث ربعي ، ومن مرسـل سعيـد بن المسيب أتم منـه ، وزاد في آخره « فخـار الله لهما جميعـاً » . ويحتمل في الجمع بينهما أن يكـون عثمان خطب أولاً إلى عمر فرده كما في روايـة ربعي ، وسبب رده يحتمل أن يكون من جهتهـا وهي أنهـا لم ترغب في التزوج عن قرب من وفـاة زوجهـا ، ويحتمل غير ذلك من الأسباب التي لا غضـاضـة فيهـا على عثمان في رد عمر لـه ، ثم لمـا ارتفع السبب بادر عمر فعرضها على عثمان رعاية لخاطره كما في حديث البـاب ، ولعل عثمان بلغه مـا بلـغ أبـا بكر من ذكر النبي ﷺ لهـا فصنـع كما صنـع من ترك إفشـاء ذلـك ، ورد على عمر بجميـل . ووقـع في روايـة ابن سعـد « فقـال عثمان : مـالي في النسـاء من حـاجـة » وذكر ابن سعـد عن الواقـدي بسنـد لـه « أن عمر عرض حفصـة على عثمان حين توفيت رقيـة بنت رسول الله ﷺ وعثمان يومئـذ يريـد أم كلثوم بنت النبي ﷺ . قلت : وهـذا مما يؤيـد أن موت خنيس كان بعد بدر فإن رقية ماتت ليالي بدر وتخلف عثمان عن بدر لتمريضها . وقـد أخرج إسحاق في مسنـده وابن سعـد من مرسل سعيـد بن المسيب قـال « تـأيمت حفصـة من زوجها وتأيم عثمان من رقية ، فمر عمر بعثمان وهو حزين فقال : هل لـك في حفصـة ؟ فقـد انقضت عدتها من فلان » واستشكل أيضاً بأنه لو كان مات بعد أحد للزم أن لا تنقضي عدتها إلا في سنة أربع ، وأجيب باحتمال أن تكون وضعت عقب وفـاتـه ولو سقطـاً فحلت . قولـه (وكنت أوجد عليه) أي أشد موجدة أي غضبـاً على أبي بكر من غضبي على عثمان ، وذلـك لأمرين : أحـدهمـا مـا كان بينهما من أكيـد المودة ، ولأن النبي ﷺ كان آخى بينهما ، وأمـا عثمان فلعلـه كان تقـدم من عمر رده فلم يعتب عليـه حيث لم يجبـه لمـا سبق منـه في حقـه ، والثاني لكون عثمان أجابـه أولا ثم اعتـذر لـه ثـانيـاً ، ولكون أبي بكر لم يعـد عليـه جوابـاً . ووقع في رواية ابن سعد « فغضب على أبي بكر وقـال فيهـا : كنت أشـد غضبـاً حين سكت مني على عثمان » . وقولـه (ولو تركهـا رسول الله ﷺ قبلتهـا) وفيـه فضل كتمان السر فـإذا أظهره صاحبه ارتفع الحرج عمن سمعه . وفيه عتاب الرجل لأخيه وعتبه عليه واعتذاره إليـه وقـد جبلت الطبـاع البشريـة على ذلـك ، ويحتمل أن يكون سبب كتمان أبي بكر ذلـك أنـه

خشي أن يبدو لرسول الله ﷺ أن لا يتزوجها فيقع في قلب عمر انكسار ، ولعل اطلاع أبي بكر على أن النبي قصد خطبة حفصة كان باخباره له ﷺ إما على سبيل الاستشارة وإما لأنه كان لا يكتم عنه شيئاً مما يريده حتى ولا ما في العادة عليه غضاضة وهو كون ابنته عائشة عنده ، ولم يمنعه ذلك من إطلاعه على ما يريد لوثوقه بإيثاره إياه على نفسه ، ولهذا اطلع أبو بكر على ذلك قبل اطلاع عمر الذي يقع الكلام معه في الخطبة . ويؤخذ منه أن الصغير لا ينبغي له أن يخطب امرأة أراد الكبير أن يتزوجها ولو لم تقع الخطبة فضلا عن الركون . وفيه الرخصة في تزويج من عرّض النبي ﷺ بخطبتها أو أراد أن يتزوجها لقول الصديق : لو تركها لقبلتها . وفيه عرض الإنسان بنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه ، وأنه لا استحياء في ذلك . وفيه أنه لا بأس بعرضها عليه ولو كان متزوجاً لأن أبا بكر كان حينئذ متزوجاً . وفيه أن من حلف لا يفشي سر فلان فأفشى فلانٌ سر نفسه ثم تحدث به الحالف لا يحنث لأن صاحب السر هو الذي أفشاه فلم يكن الإفشاء من قبل الحالف ، وهذا بخلاف مالو حدث واحد آخر بشيء واستحلفه ليكتمه فلقيه رجل فذكر له أن صاحب الحديث حدثه بمثل ما حدثه به فأظهر التعجب وقال ما ظننت أنه حدث بذلك غيري فإن هذا يحنث ، لأن تحليفه وقع على أن يكتم أنه حدثه وقد أفشاه . وفيه أن الأب يخطب إليه بنته الثيب كما يخطب إليه البكر ولا تخطب إلى نفسها كذا قال ابن بطال ، وقوله لا تخطب إلى نفسها ليس في الخبر ما يدل عليه . قال وفيه أنه يزوج بنته الثيب من غير أن يستأمرها إذا علم أنها لا تكره ذلك وكان الخاطب كفؤا لها ، وليس في الحديث تصريح بالنفي المذكور إلا أنه يؤخذ من غيره ، وقد ترجم له النسائي « إنكاح الرجل بنته الكبيرة » فإن أراد بالرضا لم يخالف القواعد ، وإن أراد بالإجبار فقد يمنع ، والله أعلم ، اهـ .

١١٩٠ - * روى أبو داود والنسائي عن عُمرَ بنِ الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عنهُ : أنَّ النبيَّ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ ، ثُمَّ أرْجَعَهَا .

١١٩٠ - أبو داود (٢ / ٢٨٥) كتاب الطلاق ، باب في المراجعة .
والنسائي (٦ / ٢١٣) كتاب الطلاق ، باب الرجعة .
وإسناده صحيح .

قال صاحب عون المعبود : قال الشيخ الدهلوي في المدارج : أنّ النبي ﷺ طلّق حفصة طلقة واحدة فلمّا بلغ هذا الخبر عمر رضي الله عنه فاهتمّ له فأوحي إلى النبي ﷺ : راجع حفصة فإنّها صوّامة قوّامة وهي زوجتك في الجنّة . كذا في إنجاح الحاجة . قال المنذري : وأخرجه النسائي وابن ماجه .

١١٩١ ـ * روى الطبراني عن ابن عُمَرَ قَالَ : دَخَلَ عُمرُ عَلَى حَفْصَةَ ، وَهِيَ تَبْكي ، فَقَالَ : مَا يُبكيك لَعلَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَلَّقَكِ ، إنَّ النبيَّ ﷺ طَلَّقَكِ وَرَاجَعَكِ مِنْ أَجْلِي ، وَاللهِ لَئِنْ كَانَ طَلَّقَكِ لا كَلَّمتُكِ كَلِمةً أبداً .

١١٩٢ ـ * روى الطبراني والحاكم عَنْ قَيْسِ بن يَزِيدَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ تَطْلِيقَةً ، فَأَتَاهَا خَالاهَا عُثمانُ وَقُدامَةُ ابْنَا مَظْعُونٍ فَقَالَت : واللهِ ما طَلَّقَني عَنْ شِبَعَ ، فَجَاءَ النبيُّ ﷺ فَدَخَلَ فَتَجَلْبَبَتْ فَقَالَ النبيُّ ﷺ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ : رَاجِعْ حَفْصَةَ فَإنّها صَوامَةٌ قَوَّامَةٌ ، وَإنَّهَا زَوْجتكَ في الجَنَّة » .

١١٩٣ ـ * روى الطبراني عن مَالِكِ بنِ أَنَس قَالَ : تُوفِّيَتْ حَفْصَةُ عَامَ فُتِحَتْ إفرِيقيةَ ، ومَاتَتْ ومَرْوانُ عَلَى المدينَةِ .

١١٩١ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١١٩٢ ـ المستدرك (٤ / ١٥) وسكت عليه هو والذهبي .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٤) ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

تجلببت : لبست جلبابها . المرأة إذا طلقت طلقة رجعية لا يجب عليها أن تستتر عن زوجها بل من الأدب أن تتزين له لكن حفصة لم تفعل ذلك تحقيقاً لأمر شرعي ، وإنما لنواح نفسية لحظتها والله أعلم .

١١٩٣ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

1326

٥ ـ زينبُ بنت خُزَيْمةَ أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

بنتُ خُزَيمة بن الحارث بن عبد الله الهلالية ، وتُدعى أيضاً : أمَّ المساكين ، لكثرة معروفها أيضاً .

قُتِلَ زَوجُها عبدُ الله بنُ جحش يومَ أُحُد ، فتزوَّجها رسولُ الله ﷺ ؛ ولكن لم تمكُثْ عنده إلا شهرين ، أو أكثر ، وتُوفيتْ رضي اللهُ عنها .

وهي أختُ أم المؤمنين ميْمُونة لأُمِّها . اهـ .

أقول : ليس في أصول هذا الكتاب كلام عنها سوى بعض روايات عند الحاكم لا تخرج عمّا ذكره الذهبي .

* * *

٦ - أمّ سلمةَ أم المؤمنين رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

السيّدة المتحجّبة الطاهرة ، هند بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مُرَّة ، المخزوميَّة ، بنت عم خالد بن الوليد ، سيفِ الله ، وبنت عَم أبي جَهل ابن هشام .

من المهاجرات الأول . كانت قبل النبيِّ ﷺ عند أخيه من الرَّضاعة : أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، الرجل الصالح .

دخل بها النبيُّ ﷺ في سنة أربعٍ من الهجرة . وكانت من أجمل النساء وأشرفهنَّ نسباً .

وكانت آخر من مات من أُمَّهات المؤمنين . عُمِّرتْ حتى بلغها مقتلُ الحسين ، الشهيد ، فَوَجَمَتْ لذلك ، وغُشِيَ عليها ، وحَزَنَتْ عليه كثيراً . لم تلبثْ بعدَه إلا يسيراً ، وانتقلت إلى الله .

ولها أولاد صحابيون : عُمر ، وسَلمةُ ، وزَينبُ . ولها جملة أحاديث .

روى عنها : سعيدُ بنُ المُسيِّب ، وشقيقُ بنُ سلمة ، والأسودُ بنُ يزيد ، والشَّعْبيُّ ، وأبو صالح السمان ، ومُجاهد ، ونافعُ بنُ جُبير بن مطعم ، ونافع مولاها ، ونافع مولى ابن عمر ، وعَطاءُ بنُ أبي رَباح ، وَشَهْرُ بنُ حَوْشب ، وابنُ أبي مُليكة ، وخَلق كثير .

عاشت نحواً من تسعين سنة . وأبوها : هو زادُ الراكب ، أحد الأجواد - قيل : اسمه - حُذَيفة وقد وهم من سماها رملة ؛ تلك أم حبيبة . وكانت تعد من فقهاء الصحابيات .

قال مصعب الزبيري : هي أوّل ظعينة دخلت المدينة مهاجرة فشهد أبو سلمة بدراً ، وولدت له عمر ، وسلمة ، وزينب ، ودرّة ، وبعضهم أرّخ موتها في سنة تسع وخمسين ، فوهم أيضاً والظاهر أيضاً وفاتها سنة إحدى وستين رضي الله عنها ، وقد تزوّجها النبي ﷺ حين حلّت في شوّال سنة أربع ويبلغ مسندها ثلاثَ مائة وثمانية وسبعين حديثاً .

واتّفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر ، وانفرد البخاري بثلاثة ، ومسلم بثلاثة عشر . اهـ . من السير .

وقال الذهبي في التلخيص :

قال الزهري : وممّن قدم على رسول الله ﷺ بمكّة من هجرة الحبشة الأولى ثمّ هاجر إلى المدينة أبو سلمة وزوجته أم سلمة .

١١٩٤ - * روى الترمذي عن أم سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتَ : يَا رسول الله ﷺ ، يَغْزُو الرجَالُ ، ولا تَغزُو النّسَاءُ ، وَإِنَّمَا لَنَا نصْفُ الميرَاثِ ؟! فَأَنْزَل الله تَعَالى : ﴿ ولا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (١) .

قَالَ مُجَاهِدٌ ، فأُنزِل فِيهَا : ﴿ إِنَّ المسلمينَ والمسلمَاتِ ﴾ (٢) .

وكَانَتْ أُمُّ سلمة أَوّلَ ظعينَةٍ قَدِمَتْ المدينَةَ مُهَاجِرَةً .

١١٩٥ - * روى الطبراني عَنْ أم سَلَمَةَ عَنِ النبيِّ ﷺ أنّه أَتاهَا فَلَفَّ رِداءَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى أَسكُفَّةِ البَابِ واتّكأَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : « هَلْ لَكِ يا أمّ سَلَمَة » قَالَتْ : إِنّي امْرَأَةٌ شَدِيدَةُ الغَيْرَةِ وأخَافُ أنْ يبدُو إِلَى رَسُول الله ﷺ مِنّي مَا يَكْرَهُ ، فانْصَرَفَ ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : « هَلْ لَكِ يا أمَّ سَلَمَة إن كَانَ بِكِ الزيَادَةُ في صَدَاقِكِ زِدْنَا » فَعَادَتْ لِقَوْلِهَا فَقَالَتْ أمُّ عبد : يا أمَّ سَلَمَةَ تَدْرِين مَا يَتَحدث به نِسَاءُ قُرَيشٍ ؟ يَقُلْنَ إِنَّ أمّ سَلَمَةَ إِنّما رَدَّتْ مُحَمّداً لأنّها شَابةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحْدَثُ مِنْهُ سِناً وأكثَرُ مِنْه مَالاً . قَالَ : فأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فتزوَّجَهَا .

١١٩٤ - والترمذي (٥ / ٢٣٧) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٥ - باب ومن سورة النساء . وقال : هذا حديث مرسل .

وأحمد في مسنده (٦ / ٣٢٢) .

والحاكم (٢ / ٣٠٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة .

وأقره الذهبي .

الظّعينة : المرأة ، وهي في الأصل : ما دامت في الهودج ، ثم صارت تطلق على المرأة وإن لم تكن في هودج .

(١) النساء : ٣٢ . (٢) الأحزاب : ٣٥ .

١١٩٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

الأُسْكُفة : هي الخشبة التي يوطأ عليها .

١١٩٦ - * روى الحاكم عن أمِّ سَلَمَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « إذَا أصَابَت أحَدَكُم مصيبة ، فَلْيَقُل إنّا لله وإنّا إلَيْهِ رَاجعونَ ، اللهمَّ عنْدَكَ أحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فيها » وَكُنتُ إذَا أرَدْتُ أنْ أَقُولَ : وأبْدِلْنِي بها خَيْراً منْها قُلْتُ : وَمنْ خَيْرٌ منْ أبي سَلَمَةَ فَلَم أزَلْ حَتَّى قُلْتُها . فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُها خَطَبها أبُو بَكْرٍ فردَّتهُ ، وَخَطَبها عُمَرُ فَرَدَّتهُ ، فَبَعَثَ إلَيْها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليَخْطُبَهَا فَقَالَتْ : مَرْحَباً بِرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وبِرَسُوله أقرِئ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم السَّلامَ وَأَخْبِرْهُ أنّي امْرأة مُصْبِيَةٌ غَيْرَى ، وَإنَّهُ لَيْسَ أحدٌ من أوليَائِي شَاهِدٌ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « أمَّا قَوْلُكِ إنِّي مُصْبِيَةٌ فإن اللهَ سيَكْفِيكِ صِبْيَانك وأما قَوْلُكِ إنِّي غَيْرَى ، فَسأدْعُو اللهَ أنْ يُذْهِبَ غَيْرتَكِ . وَأمَّا الأَوْليَاءُ فَلَيْسَ أحَدٌ مِنْهُم شَاهِد وَلا غَائِبٌ إلا سَيَرْضَاني » فقالتْ لابنها : قُم يا عُمَرُ فزَوِّجْ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم فزوَّجَهَا إيَّاهُ ، وقَالَ لَهَا : « لا أنْقُصُكِ مِمَّا أعْطَيْتُ أُخْتَكِ فلانة جرَّتَيْنِ ورَحَاتَيْنِ ووِسَادةً منْ أَدَم حَشْوُهَا ليفٌ » فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يأتيها وَهِيَ تُرضع زَيْنَبَ ، فَكَانَتْ إذَا جَاءَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أخَذَتْهَا فَوَضَعتها في حِجْرِهَا تُرْضِعُهَا ، قَالَتْ : فَكَانَ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم حَيِيّاً كَرِيماً فَيَرْجِعُ ، فَفَطِنَ لَهَا عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ وكَانَ أَخاً لَهَا مِنَ الرَّضَاعةِ ، فَأرَادَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يَأتيها ذَات يَوْمٍ فجاءَ عمَّار فَدَخَلَ عَلَيْهَا فانتشطَ زَيْنَبَ مِن حِجْرها ، وَقَالَ دَعِي هٰذِهِ المَقْبُوحَة المَشْقُوحَة التِي قَدْ آذَيْتِ بِهَا رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فجَاءَ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، فَدَخَل يُقَلِّبُ بَصَرَه فِي البَيْتِ وَيَقُول : « أيْنَ زنَابُ ؟ مَالِي لا أرَى زنَاب ؟ » فَقَالَتْ : جَاءَ عمَّار فَذَهبَ بهَا ، فَبَنَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بأهْلِهِ ، وَقَالَ : « إنْ شِئْتِ أنْ أُسَبِّعَ لَكِ سبَّعْتُ للنِّسَاءِ » .

١١٩٧ - * روى ابن سعد عن أمِّ سَلَمَةَ أنها قالتْ لأبي سَلَمَةَ : بَلَغَني أنّه ليسَ امرأةٌ يموتُ زوجُها ، وهوَ منْ أهل الجَنّة ، ثمّ لم تَزَوَّجْ ، إلا جمعَ اللهُ بينهما في الجَنّة ، فتعالَ أعاهِدْك ألا

١١٩٦ - المستدرك (٤ / ١٦) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

١١٩٧ - الطبقات الكبرى (٨ / ٨٨) ورجاله ثقات .

تَزَوَّجَ بعدِي ولا أَتزوّجَ بعدَك . قالَ : أَتُطِيعيني ؟ قـالت : نعمْ ، قـال : إذا مُتُّ تزوَّجي ، اللهمَّ ارزقْ أمَّ سَلَمَةَ بعدي رجلاً خيراً منّي لا يحزُنُها ولا يؤذيها ، فلمّا مـات ، قلتُ : من خيرٌ من أبي سَلَمَةَ ؟ فما لبثتْ ، وجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فقام على البـابِ فـذكَر الخِطبـةَ إلى ابنِ أخيهـا ، أو ابنِهـا ، فقـالتْ : أردُّ على رسولِ الله أو أتقـدّمُ عليـه بعيـالي ، ثمَّ جـاء الغـد فخطبَ ، وفيه : ثمَّ جاءَ الغد ، فذكرَ الخِطبةَ ، فقلتُ مثلَ ذلكَ ، ثمّ قالتْ لوليّها : إن عـادَ رسولُ اللهِ ﷺ فزوّجْ ، فعادَ رسولُ اللهِ ﷺ فتزوَّجها .

* * *

٧ ــ زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

زينب بنت جحش بن رياب ، ، وابنةُ عمةِ رسولِ الله ﷺ .

أمها : أميةُ بنتُ عبد المطلب بن هشام . وهي أخت حَمْنَةَ ، وأبي أحمد . من المهاجرات الأول .

كانت عند زيد ، مولى النَّبي ﷺ . وهي التي يقول اللهُ فيها : ﴿ وإذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعمَ اللهُ عَلَيْهِ وأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللهَ وتُخْفي في نَفْسِكَ ما اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ واللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْد مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ (١) .

فزوَّجها اللهُ تعالى نبيه بنصِّ كتابه ، بلا وليٍّ ولا شاهد . فكانت تَفخرُ بذلك على أمهات المؤمنين ، وتقول : زوَّجكُنَّ أهاليكُن ، وزوَّجني اللهُ مِن فوق عرشه .

وكانت مِن سادة النساء ، ديناً وورعا وجوداً ومعروفاً ، رضي الله عنها وحديثها في الكتب الستة . روى عنها : ابنُ أخيها محمدُ بنُ عبد الله بنِ جحش ، وأمُّ المؤمنين أمُّ حَبيبة ، وزينبُ بنتُ أبي سلمة ، وأرسل عنها القاسمُ بنُ محمد .

توفيت في سنة عشرين ، وصلى عليها عُمر .

عن ابن عمر قال : لما ماتتْ بنتُ جحش أمر عُمرُ منادياً : ألا يَخرُجَ معها إلا ذو محرم . فقالت بنتُ عُميس : يا أمير المؤمنين ، ألا أريك شيئاً رأيتُ الحبشة تَصنعهُ بنسائهم ؟ فجعلتْ نعشا وغشته ثوبا . فقال : ما أحسن هذا وأستره ؛ فأمر مُنادياً ، فنادى : أن اخرجوا على أُمّكُم .

وروي عن عائشة قالت : كانت زينبُ بنتُ جحش تُساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ ؛ ما رأيتُ امرأة خيراً في الدّين من زينت ، أتقى لله ، وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تَصدَّق به ، وتقرب به إلى الله

(١) الأحزاب : ٣٧ .

تعالى ما عدا سَوْرة من حدَّة كانت فيها تُسرع منها الفيئة .

وعن الأعرج ، قال : أطعم رسولُ الله زينب بنت جحش بخيبر مئة وسق .

ويُروى عن عمرة ، عن عائشة ، قالت : يرحمُ اللهُ زينب ، لقد نالتْ في الدُّنيا الشرف الذي لا يبلغهُ شرفٌ ، إنَّ الله زوَّجَهَا ، ونطقَ به القرآنُ . وإنَّ رسول الله ﷺ قال لنا : « أسرعكُنَّ بي لحوقاً أطولُكُنَّ باعاً » فبشَّرها بسُرعة لحقوها به ، وهي زوجته في الجنة .

وكانت صنَاعَ اليد ، فكانت تَدبُغُ ، وتَخْرُزُ ، وتَصَّدَّقُ .

وقيل : إن النبيَّ ﷺ تزوَّج بزينب في ذي القعدة سنة خمس ، وهي يومئذ بنت خمس وعشرين سنة . وكانت صالحةً ، صوَّامةً ، قوَّامةً ، بارَّةً ، ويقال لها : أم المساكين .

ولزينب أحد عشر حديثاً ، اتفقا لها على حديثين . اهـ . من السير .

١١٩٨ - * روى البخاري عن أَنس بن مَالكٍ رَضِيَ الله عَنهُ قَالَ : جَاءَ زَيْدُ بنُ حارثة يشْكُو ، فَجَعَل رَسُولُ اللهِ ﷺ يقُول : « اتَّقِ الله ، وأَمْسِكْ عَلَيْك زَوْجَكَ » قَالَ أنس : لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَاتِماً شَيْئاً لكتَم هٰذهِ ، قَالَ : فكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاج رَسُولِ اللهِ ﷺ ، تقُولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهاليكُنَّ ، وزَوَّجَنِي اللهُ تعالى مِنْ فَوْقِ سبْعِ سَمٰوات .

وفي رواية [(١)] قال : ﴿ **وتُخْفِي في نَفْسِكَ ما اللهُ مبديهِ** ﴾ نَزَلَتْ في شَأْنِ زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ وزَيْدِ بنِ حَارِثَةَ .

وفي رواية [(٢)] قال : لَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ ﴿ **وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مبْدِيه** ﴾ في شأْنِ زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ ، جَاءَ زَيْدٌ يشْكُو ، فَهَمَّ بِطَلَاقِها ، فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَال النبيُّ ﷺ : « أَمْسِكْ عليْكَ زَوْجَكَ ، واتَّقِ الله » .

وفي أخرى له [(٣)] قَالَ : لما نَزَلَتْ هٰذهِ الآيةُ في زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ﴿ **فلَمَّا قَضَى زيدٌ**

١١٩٨ - البخاري (١٣ / ٤٠٣) ٩٧ - كتاب التوحيد - ٢٢ - باب « وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم » .

(١) البخاري (١٣ / ٤٠٤) في نفس الموضع السابق .

(٢) الترمذي (٥ / ٣٥٤) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٣٤ - باب ومن سورة الأحزاب .

(٣) الترمذي في نفس الموضع السابق .

مِنهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ قَالَ : فَكَانتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ تقول : زَوَّجكُنَّ أهلُوكُنَّ ، وزوَّجَني اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمٰواتٍ .

وَفِي رِوَايةِ النَّسائي [١] قَالَ : كَانَتْ زَيْنَبُ بنت جحش تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النبيِّ ﷺ ، تَقُولُ : إن الله عز وجل أَنْكَحَني مِنَ السَّماء ، وَفِيها نَزَلَتْ آيةُ الحِجَابِ .

قال محقق الجامع : قال الحافظ في الفتح : وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقاً واضحاً حسناً ، ولفظه ، بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أمية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة ، فكرهت ذلك ، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بعدُ أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس . فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله ، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا : تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبنى زيداً ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : جاء زيد بن حارثة فقال : يا رسول الله إن زينب اشتد عليَّ لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال له : « اتق الله وأمسك عليك زوجك » قال : والنبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يطلقها ويخشى قالة الناس .

قال الحافظ : ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها ، والذي أوردته هو المعتمد .

والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك قول الناس : تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه ، وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابناً ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم . اهـ .

---

(١) النسائي (٦ / ٨٠) كتاب النكاح ، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها .

١١٩٩ - * روى البخاري ومسلم عَنْ أَنسٍ ؛ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمسْجِدَ . وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ . فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ » قَالُوا : لِزَيْنَبَ تُصَلِّي . فَإِذَا كَسِلَتْ أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ . فَقَالَ « حُلُّوهُ . لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ . فَإِذَا كَسِلَ أَوْ فَتَرَ قَعَدَ » . وَفِي حَدِيث زُهَيْرٍ « فَلْيَقْعُدْ » .

١٢٠٠ - * روى أبو يعلى عن أنسٍ قَالَ : بَنَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَذَكَرَ حَدِيثَ الوليمة إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِنَّ زَيْنَبَ لَجَالِسَةٌ في جَنْبِ البَيْتِ ، قَالَ : وَكَانَتْ المَرْأَةُ قَدْ أُعْطِيَتْ جَمَالاً وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَدِيدَ الحَيَاء .. فذكر الحديث .

١٢٠١ - * روى الطبراني عن الهيثمِ بنِ عديٍّ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ هَلَكَ مِنْ أزواج النبيِّ ﷺ زَيْنَبُ بنتُ جَحْشٍ هَلَكَتْ فِي خِلافَةِ عُمَرَ ، وَآخِرُ مَنْ هَلَكَتْ أُمُّ سلمَةَ زَمَن يزيدَ بن مُعَاوِيَة سنة ثنتين وستِّينَ .

١٢٠٢ - * روى الطبراني عن الزهري قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ بنتَ جَحْشٍ ابنِ رئابِ بن خُزَيمَةَ وَأُمُّها أُمَيْمَةُ بنتُ عبدِ المطَّلب بنِ هاشمٍ عَمَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : وَهي أَوَّل نِسَاء النبيِّ ﷺ تُوُفِّيَتْ .

١٢٠٣ - * روى الحاكم عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم لأَزْوَاجِهِ : « أَسْرَعُكُنَّ لُحُوقاً بِي أَطْوَلُكُنَّ يَداً » قَالَتْ عائشةُ : فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتِ إِحْدَانا بعد وفَاةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم نَمُدُّ أَيْدِينَا فِي الجِدَارِ

١١٩٩ - البخاري (٣ / ٣٦) ١٩ - كتاب التهجد - ١٨ - باب ما يكره من التشديد في العبادة .
ومسلم (١ / ٥٤٢) ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها -٣١ - باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن والذكر بأن يرقد حتى يذهب عنه ذلك .
ساريتين : اسطوانتين من اسطوانات المسجد .
فترت : كسلت عن القيام .

١٢٠٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٧) وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢٠١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٥) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .
هلك : أي مات .

١٢٠٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٧) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ، ورجاله ثقات .

١٢٠٣ - المستدرك (٤ / ٢٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

=

نَتطَاوَلُ فَلَم نَزَلْ نَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى تُوفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جحْشٍ زَوْجُ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وكَـانَت امْرَأَةً قَصيرةً ، وَلَمْ تَكُنْ أَطْـوَلنَـا فَعَرَفْنـا حِينَئـذٍ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليـه وآلـه وسلم إنَّما أَرَادَ بطُولِ اليَدِ الصَّدَقَةَ قَالَ : وكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَّاعَةَ اليَدِ فكَانَتْ تَـدْبُغُ وتَخْرُزُ وتَصَدَّقُ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجَلَّ .

١٢٠٤ ـ * روى أبو يعلى عن أبي بَرْزَةَ قَـالَ : كَـانَ للنبيِّ ﷺ تسعُ نِسـوَةٍ فَقَـالَ يَوماً : « خيرُكُنَّ أَطْوَلُكُنَّ يَـداً » فَقَـامَتْ كلُّ وَاحِـدَةٍ تَضَـعُ يَـدَهَـا عَلَى الجِـدَارِ فَقَـال : « لَسْتُ أَعْنِي هٰذَا ولَكِنْ أَصنعكُنَّ يَدَيْنِ » .

١٢٠٥ ـ * روى البزار عن عبـدِ الرحمن بـنِ أبـزَى أنَّ عُمرَ كَبَّرَ على زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ أَرْبَعاً ثمَّ أَرْسَل إلى أزواجِ النبيِّ ﷺ مَنْ يُدْخِل هٰذِهِ قبرَهَا ؟ فَقُلْنَ : مَنْ كَانَ يَـدْخُلُ عَلَيْهَا في حَيَاتِها ، ثُمَّ قَـالَ عُمرُ : كَـانَ رسُولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « أَسْرَعُكُنَّ بي لُحُوقـاً أَطْوَلُكنَّ يَـداً » فكنَّ يَتَطاوَلْن بأيديهنَّ وَإنَّما كَانَ ذٰلِكَ لأَنَّها كَانَتْ صَناعاً تعينُ بما تَصْنَعُ في سَبيل الله .

١٢٠٦ ـ * روى الطبراني عن ابنِ المُنْكَـدِرِ قَـالَ : توفِّيَتْ زينَبُ بنتُ جَحْشٍ زوجُ النبي ﷺ سنة عِشرين .

١٢٠٧ ـ * روى الطبراني عن الشعبي أَنَّـه صَلَّى مـع عُمرَ عَلى زينبَ وكَـانَتْ أَوَّل نِسَـاء النبيِّ ﷺ مَوْتـاً ، وكَـانَ يُعْجِبُـهُ أَنْ يَـدْخِلهـا قَبْرَهَـا ، فَـأَرْسَـلَ إلَى أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ : مَنْ يُدْخِلُهَا قَبْرَهَا ؟ فَقُلْنَ : مَنْ كَانَ يَرَاهَا في حَيَاتِهَا فَلْيُدْخِلْهَا قَبْرَهَا .

١٢٠٨ ـ * روى البخاري عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ بعضَ أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ قُلْنَ للنبي

= تخرز : خرز الجلد ونحوه : خاطه .

١٢٠٤ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٨) وقال : رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن .

١٢٠٥ ـ البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٤٣) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٨) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

١٢٠٦ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٨) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

١٢٠٧ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٨) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢٠٨ ـ البخاري (٣ / ٢٨٥) ٢٤ ـ كتاب الزكاة ـ باب ١١ ـ حدثنا موسى بن إسماعيل .

ﷺ : أيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقاً ؟ قَالَ : « أَطْوَلُكُنَّ يَداً » فأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَها ، فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلهنَّ يَداً ، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أنَّما كَانت طُول يَدِهَا الصَّدَقة ، وكَانَتْ أَسْرَعَنَا لحوقاً بِهِ ، وَكَانَتْ تحب الصدقةَ .

وفي روايـة لمسلم [(١)] قَالَتْ : قَالَ رسُولُ الله ﷺ : « أسرعُكُنَّ لحاقاً بي أَطْوَلُكُنَّ يَداً » قَالَتْ : فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ ، أَيَّتُهنَّ أَطْوَلُ يَداً ، قالت : فَكَانَتْ أَطْوَلَنا يَداً زَيْنَبُ لأنَّها كَانَتْ تَعْمَلُ بيَدِهَا وتَصَدَّقُ .

قال النووي : (فكانت أطولنا يداً زينب) معنى الحديث أنّهنّ ظننّ أنّ المراد بطول اليد طول اليد الحقيقيّة ، وهي الجارحة فكنّ يَذْرعن أيديهنّ بقَصَبة ، فكانت سودة أطولهنّ جارحة ، وكانت زينب أطولهنّ يدا في الصدقة وفعل الخير فماتت زينب أوّلهنّ فعلموا أنّ المراد طول اليد في الصدقة والجود .

قال في الفتح : وروى ابن سعد من طريق برزة بنت رافع قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها ، فتعجبت وسترته بثوب وأمرت بتفرقته ، إلى أن كشف الثوب فوجدت تحته خمسة وثمانين درهماً ثم قالت : اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا ، فماتت فكانت أول أزواج النبي ﷺ لحوقا به. وروى ابن أبي خيثمة من طريق القاسم بن معن قال : كانت زينب أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به وفي الحديث علم من أعلام النبوة ظاهر ، وفيه جواز إطلاق اللفظ المشترك بين الحقيقة والمجاز بغير قرينة وهو لفظ « أطولكن » إذا لم يكن محذور. قال الزين بن المنير : لما كان السؤال عن آجال مقدرة لا تعلم إلا بالوحي أجابهن بلفظ غير صريح وأحالهن على ما لا يتبين إلا بآخر ، وساغ ذلك لكونه ليس من الأحكام التكليفية . وفيه أن من حمل الكلام على ظاهره وحقيقته لم يُلَم وإن كان مراد المتكلم مجازه ، لأن نسوة النبي ﷺ حملن طول اليد على الحقيقة فلم ينكر عليهن . وأما ما رواه الطبراني في الأوسط من طريق يزيد بن الأصم عن ميمونة أن النبي ﷺ قال لهن : ليس ذلك أعني إنما أعني أصنعكن يدا ، فهو ضعيف جداً ، ولو كان ثابتاً لم

---

(١) مسلم (٤ / ١٩٠٧) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٧ ـ باب من فضائل زينب أم المؤمنين .

يحتجن بعد النبي ﷺ إلى ذرع أيديهن كما تقدم في رواية عمرة عن عائشة . وقال المهلب : في الحديث دلالة على أن الحكم للمعاني لا للألفاظ لأن النسوة فهمن من طول اليد الجارحة ، وإنما المراد بالطول كثرة الصدقة . وما قاله لا يمكن اطراده في جميع الأحوال . والله أعلم اهـ .

* * *

٨ - جويريةُ بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

جويرية بنتُ الحَارثِ بنِ أبي ضِرار المُصطلقية .

سُبِيتْ يوم غزوة المُرَيْسِيع في السنة الخامسة وكانَ اسمُها : بَرَّة ، فغُيِّر وكانت من أجمل النساء . أتت النبيَّ تُطلُب منه إعانةً في فَكاك نَفسها ، فقال : « أو خيرٌ من ذلك ؟ أتزوَّجُك » فأسلمت ، وتزوَّج بها ؛ وأطلق لها الأسارى من قومها .

وكان أبوها سيداً مطاعاً .

حدَّث عنها : ابنُ عباس ، وعُبيدُ بنُ السَّبَّاق ، وكُريب ، ومُجاهد ، وأبو أيوب يحي بنُ مالك الأزْدي ، وآخرون وقد قدم أبوها الحارث على النبي ﷺ ، فأسلم .

وعن جُوَيرِيَة ، قالت : تزوَّجني رسولُ الله ﷺ ، وأنا بنتُ عشرين سنة .

تُوفيت أم المؤمنين جُوَيْرِية في سنة خمسين . وقيل تُوفيت سنة ست وخمسين ، رضي الله عنها .

جاء لها سبعةُ أحاديث : منها عند البخاري حديث ، وعند مسلم حديثان . اهـ .

١٢٠٩ - * روى مسلم عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَت جُوَيْرِيَةُ اسمها برَّة ، فَحوَّل رسولُ اللهِ ﷺ اسمَها جُوَيْرِيةَ ، وَكَانَ يَكْرَهُ أنْ يُقَالَ : خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ .

١٢١٠ - * روى الحاكم عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ضَرَبَ عَلَى جُوَيْرِية الحجابَ وَكَانَ يَقْسِمُ لَهَا كَمَا يَقْسِمُ لِنِسَائِهِ .

١٢٠٩ - مسلم (٣ / ١٦٨٧) ٣٨ - كتاب الآداب - ٣ - باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوها .

١٢١٠ - المستدرك (٤ / ٢٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٢١١ - * روى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : وَقَعَتْ جُوَيرِيَةُ بنتُ الحارِثِ بنِ المصْطَلِقِ في سَهْمِ ثَابتِ بنِ قَيْسِ بنِ شَمَّاس - أو ابْنِ عم له - فكاتبت على نفسها ، وَكَانَتِ امْرَأَةً مُلاحةً ، تأخذها العَيْنُ قالت عائشة رضي الله عنها : فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ في كِتَابَتِهَا ، فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى البَابِ فَرَأَيْتُها كَرِهْتُ مَكَانَهَا ، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَ الذي رَأَيْتُ ، فقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَا جُويرِيةُ بنتُ الحارِثِ ، وإنَّه كَانَ مِن أَمْرِي مَا لا يَخْفَى عَلَيْكَ ، وَإِنِّي وَقَعْتُ في سهْمِ ثابتِ بنِ قَيْسِ بنِ شمَّاس ، وإنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفسِي ، فجِئْتُكَ أسألك في كتابتي ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَهَل لَكِ إلى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ؟ » قَالَتْ : وَمَا هو يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « أُؤَدِّي عَنْكِ كِتَابَتكِ وَأَتزوَّجكِ » قَالَتْ : قَدْ فَعَلْتُ ، فتَسَامَعَ تعني النَّاسَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ فأرسَلُوا مَا فِي أيدِيهِم مِنَ السَّبي فَأَعْتَقُوهُم وَقَالُوا : أَصهَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فما رأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَركَةً على قَوْمِها مِنْها ، أُعتِقَ في سَبيهَا مَائةُ أهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ .

قال صاحب عون المعبود : قال الشامي : نظرها صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسنها لأنها كانت أمة ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها لأنه لا يكره النظر إلى الإماء أو لأن مراده نكاحها (قالت) نعم يا رسول الله (قد فعلت) زاد الواقدي فأرسل إلى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت : هي لك يا رسول الله بأبي وأمي فأدى ﷺ ما كان عليها من كتابتها وأعتقها وتزوجها . (مائة أهل بيت) بالإضافة أي مائة طائفة كل واحدة منهن أهل بيت ، ولم تقل مائة هم أهل بيت لإيهام أنهم مائة نفس كلهم أهل بيت وليس مراداً وقد روي أنهم كانوا أكثر من سبعمائة قاله الزرقاني وفي أسد الغابة ولما تزوجها رسول الله ﷺ حجبها وقسم لها وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ جويرية . رواه شُعْبة ومِسْعَر وابن

١٢١١ - أحمد في مسنده (٦ / ٢٧٧) .

وأبو داود (٤ / ٢٢) كتاب العتق ، باب - في بيع المكاتب إذا نسخت الكتابة .

مُلاحةً : المُلاحة : بمعنى المليحة ، وهذا البناء للمبالغة في الملاحة .

كتابتها : المكاتبة : أن يشتري العبد نفسه من مولاه ليؤدي ثمنه إليه من كسبه .

عيينة عن محمد بن عبد الرحمٰن مولى آل طلحة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس انتهى قال المنذري وفيه محمد بن إسحاق بن يسار انتهى قلت وقد صرح بالتحديث في رواية يونس بن بكير عنه وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده (قال أبو داود هذا) الحديث (حجة في أن الولي هو يزوج) ولو (نفسه) المرأة التي هو وليها لأن النبي ﷺ كان سلطاناً ولا ولي لها والسلطان ولي من لا ولي له أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وصححه أبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأيضاً كان صلى الله عليه وسلم مولى العتاقة لها ومولى العتاقة ولي المعتقة لكونه عصبة له فلما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان ولياً لها وقد زوجها نفسه الكريمة فقد ثبت أن الولي يزوج نفسه وموضع الاستدلال هو قوله صلى الله عليه وسلم « وأتزوجك » فإن قلت قد روى ابن سعد في مرسل أبي قلابة قال سبي جويرية يعني وتزوجها فجاء أبوها فقال : إن ابنتي لا يسبى مثلها فخلّ سبيلها فقال « أرأيت إن خيّرتُها أليس قد أحسنت » قال بلى فأتاها أبوها فقال : إن هذا الرجل قد خيّرك فلا تفضحينا قالت : فإني أختار الله ورسوله ، وسنده صحيح كذا في الإصابة وشرح المواهب ففيه أن أباها كان حاضراً وقت التزويج . قلت : أبوها وإن أسلم لكن لم يثبت إسلامه قبل هذا التزويج ، فكانت كمن لا ولي لها بل يعلم مما ذكره الحافظ في الإصابة في ترجمة الحارث بن أبي ضرار أبي جويرية أن إسلامه بعد هذا التزويج والله أعلم وقال ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت بن قيس واعتقها وأصدقها أربعمائة درهم . ا. هـ

١٢١٢ - * روى الطبراني عن مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَتْ جُوَيْرِيَةُ للنبي ﷺ : إنَّ أَزْوَاجَكَ يَفْخَرْنَ عَلَيَّ وَيَقُلْنَ : لَمْ يَتَزَوَّجْكِ النبيُّ ﷺ قال : « أَوَ لَمْ أُعْظِمْ صَدَاقَكِ ، أَلَمْ أَعْتِقْ أَرْبَعِين مِنْ قَوْمِكِ » .

١٢١٣ - * روى الطبراني عَنِ الشَّعْبِي قَالَ : كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ مِلْكَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْتَقَهَا وَجَعَلَ عِتقَهَا صَدَاقَها ، وَأَعتقَ كُلَّ أسيرٍ مِنْ بني المصْطَلِق .

١٢١٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٠) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢١٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٠) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢١٤ - * روى الطبراني عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : سَبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ جُويرِيةَ بنت الحارث ابن أَبي ضرارِ بن الحارث بن عابدِ بنِ مالِك بن المصطلَق مِنْ خُزَاعَة ، واسْمُ الْمصْطَلِق خُزَيْمة يَوْمَ وَاقَعَ بَني المصْطلِق .

* * *

١٢١٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٠) وقال : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

٩ ـ أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

السيدة المحجبة : رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي .

مسندها خمسة وستون حديثاً . واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين ، وتفرد مسلم بحديثين .

وهي من بنات عمّ الرسول ﷺ ، ليس في أزواجه من هي أقربُ نسباً إليه منها ، ولا في نسائِهِ من هي أكثرُ صَدَاقاً منها ، ولا منْ تَزَوَّج بها وهي نائيةُ الدار أبعدُ منها .

عُقد له ﷺ عليها بالحبشة ، وأصدَقَها عنه صاحِبُ الحبشة أربع مئة دينار ، وجَهَّزها بأشياء .

حدَّث عنها ، أخوها : الخليفةُ مُعاويةُ ، وعَنبسَةُ ، وابنُ أخيها عبدُ الله بنُ عُتْبة بنِ أبي سُفيان ، وعُروةُ بنُ الزُّبير ، وأبو صالح السَّمان ، وصفيَّةُ بنتُ شيبة ، وزَينبُ بنتُ أبي سلمة ، وشُتَيْرُ بنُ شكل ، وأبو المليح عامرُ الهُذلي . وآخرون .

وقدمتْ دمشق زائرة أخاها . ويقالُ : قبرُها بدمشق . وهذا لا شيء ، بل قبرُها بالمدينة . وإنما التي بمقبرة باب الصغير : أمُّ سلمة أسماءُ بنتُ يزيد الأنصارية .

قال ابنُ سعد : وَلدَ أبو سفيان : حنظلةَ ، المقتولَ يوم بدر ؛ وأمَّ حبيبة ، توفي عنها زوجُها الذي هاجر بها إلى الحبشة : عُبيد الله بن جحش بن رياب الأسدي ، مرتداً متنصِّراً . عُقِدَ عليها للنبي بالحبشة سنة ست ، وكان الوليُّ عثمان بن عفان . كذا قال .

وعن عُثمان الأخْنَسي : أن أُمّ حبيبة ولدت حبيبة بمكة ، قبل هجرة الحبشة .

وعن أبي جعفر الباقر : بعث رسُول الله ﷺ عمر بن أميّة إلى النّجاشي يخطبُ عليه

أُمَّ حبيبة ، فأصدقَهَا من عنده أربع مئة دينار وقد كان لأم حبيبة حُرمة وجلالة ، ولاسيا في دولة أخيها ؛ ولمكانِهِ منها قيل له : خالُ المؤمنين . اهـ .

١٢١٥ - * روى أبو داود عن أم حبيبَةَ بنتِ أبي سُفيانَ رضيَ الله عَنْهَا مِنْ حَدِيثِها : أنَّها كَانَتْ تَحْتَ عبيد اللهِ بن جَحْش ، فَمَاتَ بأَرْضِ الحَبَشَةِ ، فَزَوَّجَها النجاشِيُّ النبيَّ ﷺ ، وأَمْهَرَها عَنْهُ أَرْبَعَةَ آلافٍ ، وبَعَثَ بِهَا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ مع شُرَحبيلَ بن حَسَنَةَ .

وفي روَايةٍ (١) : أنَّ النجاشيَّ زوَّجَ أُمَّ حبيبة بنتَ أَبي سُفْيانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى صَدَاقِ أَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَم ، وكتَبَ بذٰلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَبِلَ .

وفي رواية النسائي (٢) : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزوَّجَها وَهِيَ بأَرْضِ الحَبَشَةِ ، زَوَّجَها النَّجَاشِيُّ ، وأَمْهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلافٍ ، وَجَهَّزَها مِنْ عِنْدِهِ ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ شُرَحْبِيلَ بن حَسَنَة ، وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بشَيء ، وكَانَ مهر نِسَائِهِ أَرْبَعمِائَة درهم .

قال في عون المعبود :

فزوّجها النجاشي : النجاشي لقب ملك الحبشة ، واسم الذي آمن أصحمة ، وقد يعدّ في الصحابة ، والأولى أن لا يعد لأنّه لم يدرك الصحبة قال القاري : قال الخطابي معنى قوله : زوَّجها النجاشي رسولَ الله ﷺ ، أي ساعد إليها المهر ، فأضيف عقد النكاح إليه لوجود سببه منه وهو المهر ، وقد روى أصحاب السير أنّ الذي عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص وهو ابن عم أبي سفيان (وأمهرها عنه) أي أصدقها النجاشي عن النبي ﷺ . وفي المواهب : وأم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب وقيل اسمها هند . والأوّل أصح . وأمّها صفيّة بنت أبي العاص فكانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثمّ تنصرّ وارتدّ عن الإسلام ومات هناك وثبتت أم حبيبة على الإسلام ، واختلف في وقت نكاح رسول الله ﷺ إيّاها وفي موضع العقد ، فقيل : إنّه عقد

١٢١٥ - أبو داود (٢ / ٢٣٥) كتاب النكاح ، باب الصداق .

(١) أبو داود في نفس الموضع السابق .

(٢) النسائي (٦ / ١١٩) كتاب النكاح ، باب القسط في الصدقة وإسناده صحيح .

مهرت : المرأة وأمهرتُها : إذا جعلت لها مهراً وسقت إليها مهرها .

عليها بأرض الحبشة سنة ست ، فروي أنّه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أميّة الضمري إلى النجاشي ليخطبها عليه فزوّجها إيّاه وأصدقها عنه أربع مائة دينار وبعث بها إليه مع شرحبيل بن حسنة . وقيل : إنّ عقد النكاح كان بالمدينة بعد رجوعها من أرض الحبشة ، والمشهور الأوّل . اهـ .

* * *

١٠ ـ صفيةُ أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

صفية بنت حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ بن سعية ، من سبط اللاوي بن نبيِّ اللهِ إسرائيل بن إسحاق ابن إبراهيم ، عليهم السلام . ثم من ذرية رسول الله هارون عليه السلام .

تزوَّجها قبل إسلامها : سَلامُ بنُ أبي الحُقَيق ، ثم خَلَفَ عليها كِنانةُ بن أبي الحُقيق ، وكانا من شعراء اليهود ، فقُتل كِنانةُ يوم خَيبر عنها ، وسُبيت ، وصارت في سهم دِحْيَةَ الكَلْبي ؛ فقيل للنبيِّ ﷺ عنها ؛ وأنها لا تَنبغي أن تكون إلا لك . فأخذها من دِحية ، وعوَّضَه عنها سَبعةَ أرؤس ثم إنَّ النبيَّ ﷺ لما طَهرت ، تزوَّجها ، وجعل عتقَها صداقَها .

حدَّث عنها : عليُّ بنُ الحُسَين ، وإسحاقُ بنُ عبد الله بن الحَارث ، وكِنَانةُ مولاها ، وآخرون .

وكانت شريفةً عاقلةً ، ذات حَسَبٍ ، وجمالٍ ، ودينٍ . رضي الله عنها .

قال أبو عُمر بنُ عبد البَرّ : روينا أنَّ جاريةً لصفيَّةَ أتت عُمَر بنَ الخطاب ، فقالت : إنَّ صَفيَّةَ تُحب السبت ، وتَصِلُ اليهود . فبعث عُمَرُ يسألُها . فقالت : أما السبتُ ، فلم أحبَّه مُنذ أبدلني اللهُ به الجمعة ؛ وأما اليهودُ ، فإنَّ لي فيهم رَحِماً ، فأنا أصِلُها ، ثم قالت للجارية : ما حَمَلَكِ على ما صنعت ؟ قالت : الشيطان . قالت : فاذهبي فأنت حرّة .

قال الحسن بن موسى الأشيب : حدثنا زُهير : حدثنا كِنانة ، قال : كنتُ أقودُ بصَفيَّةَ لتَرُدَّ عن عُثمان ، فلقيها الأَشْتَرُ ، فضربَ وجهَ بَغلتها حتى مالت ؛ فقالت : ذروني ، لا يَفْضَحني هذا ! ثم وضعتْ خشباً من منزِلها إلى مَنزلِ عُثمانَ ، تنقُل عليه الماءَ والطعام [(١)] .

وكانت صفيّة ذات حلم ووقار ، وقبرها بالبَقيع وقد أوصت بثلثها لأخٍ لها يهوديٍّ ، وكان ثلاثين ألفاً .

وَرَدَ لها من الحديث عشرةُ أحاديث ، منها واحدٌ متَّفقٌ عليه . اهـ .

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨ / ١٢٨) ورجاله ثقات .

١٢١٦ ـ * روى البخاري عن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنهُ أقبلَ هوَ وأبو طلحةَ معَ النبيِّ ﷺ ، ومع النبيِّ ﷺ صَفيَّةُ يُرْدِفُها على راحلتِه . فلمّا كان ببعضِ الطريقِ عَثَرَتِ الدابةُ فصُرِعَ النبيُّ ﷺ والمرأةُ ، وإنَّ أبا طلحةَ قال أحسبُ قال : اقتحمَ عن بَعيرِهِ فأتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال : يا نبيَّ اللهِ ، جَعَلني اللهُ فِداءَك ، هل أصابَكَ من شيء ؟ قال : « لا ، ولٰكنْ عليكَ المرأةَ » فألقى أبو طلحةَ ثَوبَهُ على وَجهِهِ فقَصَد قصدَها ، فألقى ثوبَهُ عليها ، فقامَتِ المرأةُ ، فشَدَّ لهما على راحِلتِهما فرَكِبا ، فساروا ، حتّى إذا كانوا بظَهرِ المدينةِ ـ أو قال : أشرَفوا على المدينةِ ـ قال النبيُّ ﷺ : « آيبونَ ، تائبون ، عابِدونَ لربنا حامِدون » فلم يَزَل يقولها حتّى دَخلَ المدينة .

١٢١٧ ـ * روى الترمذي عن صفيةَ بنْتِ حُيَيّ رضيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : دَخَلَ عليَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقَدْ بَلَغَني عَنْ حَفْصَةَ وعَائِشَةَ كلامٌ ، فَذَكَرْتُ ذٰلك لَهُ ، فَقَالَ : « ألا قُلْتِ : كَيْفَ تَكُونانِ خَيْراً مِنِّي ، وَزَوْجِي مُحَمَّدٌ ، وَأَبِي هَارُونُ ، وعَمِّي مُوسى ؟ » وَكَانَ الذي بلغها أنهم قالوا : نَحنُ أكرمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ منها ، وقَالُوا : نَحْنُ أَزْواجُ النبيِّ ﷺ ، وبناتُ عَمِّه .

وفي أخرى (١) : فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وَهِيَ تَبْكِي ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » فَقَالَتْ : قَالَتْ لي حَفْصَةُ : إنّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكِ لابْنَةُ نَبِيٍّ ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ ؟ ثُمَّ قَالَ : « اتَّقِي اللهَ يا حَفْصَةُ » .

١٢١٨ ـ * روى أحمد عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله قالَ : لما دخَلَتْ صَفيَّةُ بنْتُ حُيي رَضِيَ اللهُ

١٢١٦ ـ البخاري (٦ / ١٩٢) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ١٩٧ ـ باب ما يقول إذا رجع من الغزو .

فصُرِعَ : صُرِعَ الراكب : إذا وقع عن ظهر مركوبه .

اقْتَحَمَ : أي أسرع على النجدة .

آيبُون : آب الرجل : إذا رجع من سفره .

١٢١٧ ـ الترمذي (٥ / ٧٠٨) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦٤ ـ باب فضل أزواج النبي ﷺ .

(١) الترمذي في نفس الموضع السابق . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

١٢١٨ ـ أحمد في مسنده (٣ / ٣٣٣) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥١) وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

عَنْهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسْطاطَه ، حَضَرَ نـاسٌ وحَضَرْتُ مَعَهم ليَكُون لي فيهَا قَسمٌ فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ ، فَقَالَ : « قُومُوا عَنْ أُمكُم » فَلَمَّا كَانَ مِنَ العشَـاء حَضَرْنَـا ، فَخَرجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلينا في طَرَفِ رِدَائِهِ نَحْوٌ مِنْ مُدٍّ ونصْفٍ مِن تمرِ عَجْوَةٍ فَقَـالَ : « كُلُوا مِنْ وَليمَـةِ أُمِّكُم » .

١٢١٩ ـ * روى أبـو داود عن عـائشـة رضي الله عنهـا قـالَتْ : كانـت صفيَّـةُ مـن الصَّفيِّ .

١٢٢٠ ـ * روى أبـو داود عن عـامر الشعبيِّ رحمـه الله قـال : كان لرسـول الله ﷺ سَهْمٌ يُدْعَى : الصَّفِيُّ ، إنْ شَاءَ عَبْداً ، أَوْ أَمَةً ، أَوْ فَرَساً ، يَخْتَارُه قَبْلَ الْخُمسِ .

١٢٢١ ـ * روى أبو داود عن ابنِ عَوْن رَحمه اللهُ قَالَ : سَأَلْتُ مُحمَّداً وَهُوَ ابنُ سِيرين - عَنْ سَهْمِ رسُول الله ﷺ والصَّفيِّ ؟ قَالَ : كَانَ يُضرَبُ له بسهم مَعَ المسْلِمين وإنْ لَمْ يَشْهَدْ ، والصَّفيُّ : يُؤخَذُ لَهُ رَأْسٌ من الْخُمُسِ ، قَبْل كلِّ شيء .

قال صاحب فتح الودود : (رأس) عبدٌ أو أمـة أو فرس كما في الحـديث السـابق ، (من الخمس) ظاهره أنّ الصفي يكون من الخمس وظاهر ما سبق أنّه من تمام الغنيمة قبل الخمس ، إلا أن يقال معنى قبل الخمس قبل أن يقسم الخمس فيرجع إلى هذا الحديث .

١٢٢٢ ـ * روى الطبراني عن وَحْشِيِّ بن حَرْب أَنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّـا أَفَـاءَ الله عَلَيْـهِ صفيـةَ قَالَ لأَصْحَابِهِ : « مَا تَقُولُونَ في هَذِهِ الجَـارِيَـةِ ؟ » قَـالُوا : نقولُ إنَّـكَ أَوْلَى النَّـاسِ بهـا وَأَحَقُّهُم . قَالَ : « فَإنِّي أَعْتَقْتُهـا واسْتَنْكَحتُهـا وجَعَلْتُ عِتْقهـا مَهْرَهَـا » فَقَـالَ رَجلٌ : يا رَسُولَ اللهِ الوليمَة . قَالَ : « الوَليمَةُ حَقٌّ والثَّانِيَةُ مَعْرُوفٌ والثَّالِثَةُ فَخْرٌ وحرج » .

١٢١٩ ـ أبو داود (٣ / ١٥٢) كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب ما جاء في سهم الصفي .

والحاكم (٣ ـ ٥٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

الصّفي : ما كان يصطفيه رئيس الجيش من الغنائم لنفسـه ، يـأخـذه خـارجـاً عن القسمـة ، وهو الصفيّـة أيضـاً ، والجمع : الصَّفايا .

١٢٢٠ ـ أبو داود في نفس الموضع السابق ، وإسناده صحيح .

١٢٢١ ـ أبو داود في نفس الموضع السابق ، ورجاله ثقات ، لكنه مرسل .

١٢٢٢ ـ المعجم الكبير (٢٢ / ١٣٦) .

١٢٢٣ ـ * عن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، أن النبيَّ ﷺ قال لأبي طلحةَ : « التمسْ لي غُلاماً من غلمانِكم يَخدُمُني حتَّى أخرُجَ إلى خيبر » فخرَجَ بي أبو طلحةَ مُرْدِفي وأنا غُلامٌ راهَقْتُ الحُلم ، فكنتُ أخدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إذا نزلَ ، فكنتُ أسمعُهُ كثيراً يقولُ : « اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من الهمِّ والحزَنِ ، والعَجْزِ ، والكسَلِ ، والبُخلِ والجُبنِ ، وضَلَعِ الدَّينِ ، وغلَبةِ الرِّجال » ثمَّ قدِمْنا خَيبرَ ، فلما فتح اللهُ عليهِ الحصنَ ذُكِرَ لهُ جمالُ صَفيَّةَ بنتِ حُيَيِّ بنِ أخْطَبَ ـ وقد قُتِلَ زوجُها ، وكانتْ عروساً ـ فاصْطَفاها رَسُولُ اللهِ ﷺ لنفسهِ ، فخرَجَ بها حتَّى بلغْنا سَدَّ الصَّهْباء حلَّت ، فبنى بها ، ثمَّ صَنَعَ حيساً في نِطعٍ صغيرٍ ، ثمَّ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « آذِنْ من حَولَكَ » فكانت تلكَ وَليمةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ على صَفيَّةَ . ثمَّ خَرَجنا إلى المدينة قال : فرأيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحوِّي لها وراءَهُ بعَباءةٍ ، ثمَّ يَجلِسُ عندَ بعيرِهِ فيَضَعُ ، رُكبتَهُ ، فتَضعُ صفيةُ رجلَها على رُكبتهِ حتى تَركبَ ، فسِرْنا حتى إذا أشرفْنا على المدينةِ نظرَ إلى أُحُدٍ فقال : « هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه » ثم نظرَ إلى المدينةِ فقال : « اللهمَّ إني أُحَرِّمُ ما بينَ لابَتَيها بمثلِ ما حَرَّمَ إبراهيمُ مكةَ ، اللهمَّ بارِكْ لهم في مدِّهم وصاعِهم » .

وفي رواية له (١) عن أنسِ بنِ مالكٍ : أن رَسُولَ اللهِ ﷺ صلى الصبحَ بغَلَسٍ ، ثمَّ ركِبَ فقال : « اللهُ أكبرُ ، خربتْ خيبَرُ ، إنَّا إذا نَزَلنا بساحةِ قومٍ فساءَ صَباحُ المُنذَرين » فخرجوا يَسعَونَ في السِّكَكِ ويقولون : محمدٌ وَالخميسُ ـ قال : والخميسُ الجيشُ ـ فظَهَر عليهم رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فقتَلَ المُقاتِلَة وَسَبى الذَّراريَّ ، فصارتْ صفيةُ لدِحْيةَ الكلبيِّ ، وصارت لرسولِ اللهِ ﷺ ، ثمَّ تزوَّجَها ، وجعلَ صداقَها عِتقَها . فقال عبدُ العزيزِ لثابتٍ : يا أبا محمدٍ ، أنتَ سألْتَ أنساً ما أمهرَها ؟ قال : أمهرَها نَفسَها فتبسمَ .

= وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥١) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله وثقهم ابن حبان .

١٢٢٣ ـ البخاري (٦ / ٨٦) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ٧٤ ـ باب من غزا بصبي للخدمة .

الحَيْس : هو الطعام المتخذ من التمر والأقِط والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق .

نطع : الجمع : أنطاع : وهو البساط من الجلد .

يُحوِّي : الحَوِيَّة : كساء يعمل حول سَنام البعير ليركب عليه ، وكذلك إن عمل على كَفَله ليردف الراكب وراءه أحداً يركب عليه ليتمكن من الركوب .

(١) البخاري (٢ / ٤٣٨) ١٢ ـ كتاب الخوف ـ ٦ ـ باب التبكير والغلس بالصبح .

قال السندي : وجعل عتقها صداقها : قيل يجوز ذلك لكل من يريد أن يفعل كذلك ، وقيل بل هو مخصوص به إذ يجوز له النكاح بلا مهر وليس لغيره ذلك .

١٢٢٤ - * روى مسلم عَنْ أنسٍ : كُنْتُ رِدْفَ أبي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَر ، وَقَدمي تَمَسُّ قَدَمَ النبيِّ ﷺ ، قَالَ : فأتَيْنَاهم حينَ بَزَغَتِ الشَّمْسُ ، وَقَدْ أخْرَجُوا مَوَاشِيهم ، وخَرَجُوا بفُؤُوسِهِم ومَكَاتِلِهم وَمُرورِهِم ، فَقَالُوا : محمدٌ والخَمِيسُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « خَرِبَتْ خَيبَرُ ، إنَّا إذَا نزلنَا بسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاء صَبَاحُ المُنْذَرِين » قَالَ : وهَزَمَهم اللهُ ، ووَقَعَتْ في سَهْمِ دِحْيَةَ جَارِيَةٌ جَمِيلةٌ ، فاشْتَرَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بسَبْعَةِ أرْؤسٍ ، ثُمَّ دَفَعَها إلى أُمِّ سُلَيْمٍ تُصَنِّعُها له وتُهيِّئُها ، قَالَ : وَأحْسَبُهُ قَالَ : وَتَعْتَدُّ في بَيْتِها ، وَهِيَ صفيَّةُ بِنْتُ حيي ، قَالَ : وجَعَل رَسُولُ اللهِ ﷺ وَليمَتَها التَّمرَ والأقِطَ والسَّمْنَ ، فُحِصَتِ الأرْضُ أفَاحِيصَ ، وَجِيءَ بالأنْطَاعِ ، فوُضِعت فيْهَا ، وَجِيءَ بالأقِطِ والسَّمْنِ ، فَشَبِعَ النَّاسُ ، قَالَ : وقَالَ النَّاسُ : لا نَدْرِي : أتَزَوَّجها ، أم اتَّخَذَها أُمَّ وَلَدٍ ؟ فَقَالُوا : إن حَجَبَهَا فَهِيَ امْرَأتُه ، وَإنْ لَمْ يَحْجبها فَهِيَ أُمُّ وَلَدٍ ، فَلَمَّا أرَادَ أنْ يَرْكَبَ حَجَبَهَا ، فَقَعَدَتْ عَلَى عَجُزِ البَعِيرِ ، فَعَرَفُوا أنَّه قَدْ تزوَّجَها ، فَلَمَّا دَنَوْا مِن المدينَةِ دَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ودفَعْنَا ، قَالَ : فَعَثَرَتِ النَاقَةُ العَضْبَاءُ ، وَنَدَر رَسُولُ اللهِ ﷺ ونَدَرَتْ ، فَقَام فَسَتَرهَا ، وَقَدْ أشْرفَتِ النِّسَاءُ ، فقُلْنَ : أبْعَدَ اللهُ اليهودِيةَ ، قَالَ : قُلتُ : يَا أبَا حمزَة ، أوَقَع رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ : إي واللهِ لَقَدْ وَقَعَ ، قَالَ أنس : وَشَهِدْتُ وليمَةَ زينبَ ، فَأشْبعَ النَاسَ خُبْزاً ولَحْماً ، وكَان يبعَثُني فأدْعُو النَّاسَ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ وَتَبِعْتُه ، فتخلَّفَ رَجُلاَن اسْتأنَسَ بِهما الحَديثُ لم يخرُجَا ، فجعَلَ يَمُرُّ على نِسَائِه ، فَيُسَلِّمُ عَلَى كلِّ وَاحِدَةٍ منهُنَّ : « سَلامٌ عَلَيْكُم ، كَيْفَ أنتُم يَا أهْلَ

١٢٢٤ - مسلم (٢ / ١٠٤٥) ١٦ - كتاب النكاح - ١٤ - باب فضيلة إعتاقه امته ثم يتزوجها .

بزغت الشمس : طلعتْ .

مكاتلهم : جمع مِكْتَل ، وهو الزِّنبيل .

مُرُورهم : جمع مَرّ وهي المساحي أي المجارف من حديد ، قيل المرور الحبال التي يصعدون بها إلى النخل .

فُحِصَت الأرض : كُشفت ، وجعل فيها موضع ، ومنه مَفْحَص القطاة .

دفع : أسرع في سيره .

العضباء : اسم ناقة رسول الله ﷺ ، ولم تكن عضباء ، فإن العَضْب شَق أذن الناقة ، ولم تكن مشقوقة الأذن .

نَدَر : من ظهر الدابة : إذا سقط عنها بغتة .

البيْتِ ؟ » فيَقُولُون : بخَيْرٍ يا رَسُولَ اللهِ ، كيْفَ وَجدْتَ أَهلَكَ ؟ فيَقُولُ : « بِخَيْر » فَلَمَّا فَرَغَ رَجَعَ ، ورجَعتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا بلغَ البَابَ إِذَا هُوَ بـالرَّجُلَيْن قَـد اسْتَـأْنَسَ بِهِمَـا الحَـدِيثُ ، فَلَمَّا رَأَيَاهُ قَدْ رَجَعَ قَامَا فَخَرَجَا ، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي ، أَنا أَخْبَرْتُه ، أَمْ أُنزِلَ عَلَيْـهِ الوَحْيُ بـأَنَّهُمَا قَدْ خَرَجَا ؟ فرَجَعَ وَرَجَعتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ في أَسْكُفَّـةِ البَـابِ أَرْخَى الحِجَـابَ بَيْنِي وبيْنَه ، وأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجَلَّ ﴿ لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبيِّ إلا أَنْ يُؤْذَنَ لكم ... ﴾ الآية [1] .

وَفِيْ أُخْرَى لَهُ [2] قَالَ : صَارَتْ صفيَّةُ لدحْيَةَ في مَقْسَمِهِ ، وجَعَلُوا يَمْدحُونَها عنْـدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَيَقُولُونَ : ما رَأَيْنَا في السَّبْي مِثْلَها ، قَالَ : فَبعثَ إلى دِحْيَةَ ، فَأَعطـاهُ بها ما أَرادَ ، ثم دَفَعَها إلى أمّي ، فَقال : « أَصْلِحِيها » قال : ثم خرج رسول اللهِ ﷺ من خيبَر ، حتّى إذا جعلها في ظهره نـزلَ ، ثم ضرب عليها القُبَّةَ ، فَلَمَّا أصْبَـح رَسُولُ اللهِ ﷺ قَـالَ : « مَنْ كَـانَ عِنْـدَهُ فَضْلُ زادٍ فليَـأْتِنَـا بـه » قَـالَ : فَجَعَلَ الرَّجُلُ يجيءُ بفَضْلِ التَّمْرِ وفَضْلِ السَّوِيقِ ، حتّى جَعَلُوا من ذٰلِـكَ سَوَاداً حيْساً ، فجَعَلُـوا يـأْكُلُـون مِنْ ذٰلِـكَ الحَيْس ، ويَشْرَبُـون مِن حِيـاضٍ إلى جنبهم من مـاء السماء ، قـال : فقـال أنس : فكانت تلـك وليمـة رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْها ، قَالَ : فانْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَا جُدُرَ المدينَـةِ هَشِشْنَـا إِليهَـا ، فرفَعْنـا مَطِيَّنَـا ، وَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ مطيَّتَه ، قَـالَ : وَصفيَّـةُ خَلْفَـهُ قـد أَرْدَفَهـا رسول الله ﷺ ، قَـالَ : فعثَرتْ مَطِيَّـةُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ، فَصُرِعَ وصُرِعَتْ ، قَـالَ : فليسَ أحـدٌ مِنَ النَّـاس ينْظُرُ إِلَيْـهِ وَلا إِلَيْهَـا ، حَتَّى قَـامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَتَرهَـا ، قَـالَ : فـأَتَيْنَـاهُ ، فَقَـالَ : « لَمْ نُضَرَّ » قَـالَ : فدَخَلْنَا المدينَةَ ، فخَرَجَ جَوَارِي نِسَائِهِ يتَرَاءَينهَا وَيَشْمَتْنَ بصَرْعَتِها .

١٢٢٥ - * روى الحاكم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّـا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بصَفيَّـة بَـاتَ أبو أيُّوبَ على بـابِ النبيِّ صلى الله عليـه وآلـه وسلم فَلَمَّـا أَصْبَحَ

---

(١) الأحزاب : ٥٣ .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق (٢ / ١٠٤٧) .

≈ هَشِشْنا للأمر : فرحنا به وسررنا برؤيته . رفعنا مطينا : جعلنا إبلنا تبالغ في السير .

فصُرع : صُرعَ الرجلُ عن ظهر الدابة : إذا سقط عنها .

١٢٢٥ - المستدرك (٤ / ٢٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

فَرَأى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كبُرَ ، ومَعَ أبي أيُّوبَ السَّيفُ ، فقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ كَانَتْ جَارِيَةً حديثَةَ عَهْدٍ بعُرسٍ ، وكُنْتَ قَتَلْتَ أبَاهَا وأخاها وزَوْجَها فَلَمْ آمنها عَلَيْكَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَقَالَ لَهُ خَيْرًا .

١٢٢٦ ـ * روى الطبراني عن ابنِ عُمرَ قَالَ : كَانَ بعَيْنَيْ صفيَّةَ خُضْرَةٌ ، فقَالَ لَهَا النبيُّ ﷺ : « مَا هٰذهِ الخُضْرَةُ بعَيْنَيكِ ؟ » قَالَتْ قُلْتُ لزَوْجي : إنّي رَأيْتُ فيمَا يَرَى النَّائمُ ، كأنَّ قَمَراً وَقعَ في حِجْري . فَلَطَمَني وقَال : أتُريدين مَلِكَ يَثْرِبَ قَالَتْ : وَمَا كَانَ أبْغَضَ إليَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَتَلَ أبي وَزَوْجي فَمَازَالَ يَعْتَذِرُ إليَّ وقَالَ : « يا صفيَّةُ إنَّ أبَاكِ ألَّب عليَّ العَرَبَ ، وفَعَلَ . وفَعَلَ » حَتَّى ذَهَبَ ذلِكَ مِنْ نَفْسِي .

* * *

١٢٢٦ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١١ ـ ميمونة أمّ المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

بنت الحارث بن حَزْنِ بن بُجيرِ بن الهُزَمِ بن رُويبة بن عبد اللهِ بن هلالِ بن عامر بن صعْصَعَةَ ، الهلالية .

زوجُ النبيّ ﷺ ، وأختُ أمِّ الفضل زوجةِ العباس ، وخالةُ خالد بن الوليد ، وخالةُ ابنِ عباس .

تزوَّجها أولاً مسعودُ بنُ عَمرو الثقفي قبيل الإسلام ، ففارقها . وتزوجها أبو رُهم بنُ عبد العُزَّي ، فمات . فتزوّج بها النبيُّ ﷺ في وقت فَراغِه من عُمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة . وبنى بها بِسَرِف ـ أظنُّهُ المكان المعروف بأبي عُروة ـ .

وكانتْ من سادات النساء . روت عدةَ أحاديث .

حدَّث عنها ابنُ عباس ، وابنُ أُختِها الآخرُ : عبدُ اللهِ بن شَدَّاد بن الهاد ، وعُبيدُ بن السَّبَّاق ، وعبد الرحمن بن السائب الهلالي وابن أختها الرابع : يزيد بن الأصم ، وكُريب مولى ابن عباس ، ومولاها سُليمان بنُ يسار ، وأخوه : عطاءُ بنُ يسار . وآخرون .

وقال خليفة : توفِّيتْ سنة إحدى وخمسين . رضي الله عنها .

رُوي لها سبعةُ أحاديث في « الصحيحين » ، وانفرد لها البخاري بحديث . ومسلم بخمسة . وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثاً . اهـ .

١٢٢٧ ـ * روى الطبراني عن ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « الأخوات المؤمنات ميمونة زوج النبي ﷺ ، وأمُّ الفضلِ امرأة العباس ، وأسماءُ بنتُ عُمَيس امرأة جعفر ، وامرأةُ حمزةَ وهيَ أختهن لأمهنّ » .

١٢٢٧ ـ المعجم الكبير (١١ / ٤١٥) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٦٠) وقال : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٢٢٨ - * روى الحاكم عن ابن عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ اسمُ خَالَتِي مَيْمُونَة بَرَّة فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَيْمُونة .

١٢٢٩ - * روى الحاكم عَن ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ الله عنهُمَا أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم تزوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحَارِثِ رَضِيَ اللهَ عنها وَأقَامَ بمكَّة ثَلاثاً ، فَأتَاهُ حُوَيْطِبُ بنُ عبْدِ العُزَّى في نَفر مِنْ قُرَيْشٍ في اليَوْمِ الثَّالِثِ ، فَقَالوا له : إنه انْقَضَى أجَلُكَ فَاخْرُجْ عَنَّا قَالَ : « وَمَا عَلَيْكُم لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأعْرَسْتُ بَيْنَ أظْهُرِكُم ، فَصَنَعْتُ لَكُم طَعَاماً ، فَحَضَرتُموه » قالُوا : لا حَاجَةَ لَنَا في طَعَامِكَ ، فَاخْرُجْ عَنَّا فَخرَج بِمَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ الله عَنْهَا حتَّى أعْرَس بِهَا بِسرفٍ .

١٢٣٠ - * روى الطبراني عن أنس بن مالك : أن النبي ﷺ تزوّج ميمونة بسرف .

١٢٣١ - * روى الحاكم عن يزيدِ بن الأصَمِّ ابْن أخْت مَيْمُونَة قَالَ : تَلَقيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ مُقْبِلَة مِنْ مَكَّة أنا وَابْنٌ لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَهُوَ ابنُ أُخْتِها وقد كُنَّا وَقَعْنَا في حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ ، فَأصَبْنَا مِنْهُ ، فَبَلَغَهَا ذَلِكَ فَأقْبَلَتْ عَلَى ابن أُخْتِها تَلُومهُ وَتَعْذِلُه ، وَأقْبَلَتْ عليّ فوعَظَتْنِي مَوْعِظَة بليغَةً ، ثمَّ قَالَتْ : أمَا عَلِمْت أنَّ اللهَ تَعَالَى سَاقَكَ حَتَّى جَعَلَكَ في أهْلِ بَيْتِ نبيِّه ، ذَهَبَتْ وَاللهِ مَيْمُونة ورُمِيَ برسَنِك عَلَى غَارِبِكِ ، أمَا إنَّهَا كَانَتْ من أتْقَانا للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأوْصَلَنَا لِلرَّحِمِ .

قال الذهبي في التلخيص :

فيه دليل على أنّ ميمونة ماتت قبل عائشة فبطل قول من قال ماتت سنة إحدى وستين ، اهـ .

١٢٢٨ ـ الحاكم (٤ / ٣٠) وقال : صحيح وأقره الذهبي .

١٢٢٩ ـ المستدرك (٤ / ٣١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

سرف : موضع قريب من مكة .

١٢٣٠ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢٣١ ـ المستدرك (٤ / ٣٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٢٣٢ - * روى أحمد عَنْ أَبي رَافِع قَالَ : كُنْتُ في بَعْثٍ مرَّةً فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « اذْهَبْ فَائتِنِي بِمَيْمُونَةَ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إنِّي في البَعْثِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَلَيْسَ تُحِبُّ مَا أُحِبُّ » فَقُلْتُ : بَلَى . قَالَ : « فاذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَا » فَذَهَبْت فَجِئْتُ بها .

قال في الفتح الربّاني :

وتوفّيت ميمونة في الموضع الذي بنى فيه رسول الله ﷺ باتّفاق ودفنت في موضع قُبتها وذلك سنة إحدى وخمسين على الصحيح كما في التقريب . اهـ .

١٢٣٣ - * روى الطبراني عَنْ يَزِيد بن الأَصَمِّ قَالَ : رَأَيْتُ مَيْمُونَةَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقُلتُ ليَزيد بن الأَصَمِّ فَقَالَ : أَرَاها تَبْتَذِلُ .

١٢٣٤ - * روى أبو يعلى عَن يَزْيد بنِ الأَصَمِّ قَالَ : ثَقُلَتْ مَيْمُونَةُ زَوْجُ النبي ﷺ بمكَّةَ وَلَيْسَ عِنْدَهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي أَخِيهَا . فقَالَتْ : أَخْرِجُونِي مِنْ مَكَّةَ ، فَإِنِّي لا أَمُوتُ بها ؛ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخْبَرَنِي أَنِّي لاَ أَمُوتُ بِمَكَّةَ . قَالَ : فَحَمَلُوهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا سَرِفَ إلَى الشَّجَرَةِ التي بَنَى بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَهَا في مَوْضِعِ الفَيْئَةِ قَالَ : فَمَاتَتْ ، فَلَمَّا وَضَعْنَاهَا في لَحْدِهَا أَخَذتُ رِدَائِي فَوَضَعتهُ تَحْتَ خَدِّها في اللَّحْدِ ، فَأَخَذَهُ ابنُ عَبَّاس فَرَمَى به .

١٢٣٥ - * روى البخاري ومسلم عَنْ عَطَاء قَالَ : حَضَرْنَا مَعَ ابن عَبَّاس جَنَازَةَ مَيْمُونَةَ

١٢٣٢ - أحمد في مسنده (٦ / ٣٩١) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٩) وقال : رواه أحمد ورجالة رجالُ الصحيحِ غير الحسن بن علي بن رافع وهو ثقة .

١٢٣٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٩) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير عقبة بن وهب وهو ثقة .

فقلت ليزيد : سأله عن سبب ذلك .

تبتذل : تبتعد عن الزينة .

١٢٣٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٩) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

١٢٣٥ - البخاري (٩ / ١١٢) ٦٧ - كتاب النكاح - ٤ - باب كثرة النساء .

ومسلم (٢ / ١٠٨٦) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ بسَرِفٍ فقَالَ ابْنُ عَبَّاس : هٰذِهِ زوجـة النبي ﷺ فـإذَا رَفَعْتُمْ نعشها فَـلا تُزَعْزِعُوهَا وَلا تُزَلْزِلُوهَـا وارفقوا فَـإنَّـه كان عنـد النبي ﷺ تِسْعٌ كَـانَ يَقْسِمُ لثَمَـانٍ ولا يَقْسِمُ لواحدة .

فكان يقسم لثمان : من جملتهنّ ميمونـة رضي الله عنهـا . أي فينبغي أن تعرفـوا فضلهـا وتراعوه .

١٢٣٦ - * روى الطبراني عن ميمون بن مهران قال : أتيت صفية بنت شيبـة امرأة كبيرة فقلت لهـا : أتزوج رَسُولُ اللهِ ﷺ ميمونـة وهـو محرِم ؟ قـالت : لا ، ولقـد تـزوجهَـا وهمـا حلالان .

* * *

هؤلاء هنّ أزواج رسول الله ﷺ الـلاتي بنى عليهنّ ودخـل فيهنّ وثبت لهنّ اسم أمّهـات المؤمنين فعليهنّ رضوان الله .

* * *

١٢٣٦ - المعجم الكبير (٢٤ - ٣٢٤) .
وأورده الهيثمي في مجمع الـزوائـد (٤ / ٢٦٨) وقـال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجـال الكبير رجال الصحيح .

عطف : فيمن عقد عليهنّ ولم يدخل بهنّ

والمشهور أنّ هناك ثنتين عقد عليهما رسول الله ﷺ ولم يدخل بهما :

إحداهما من بني كلاب وأخرى من كِنْدة وهي المعروفة بالجونية ، وقيل إن الكلابية والجونية واحدة ، وبعضهم يرى أنّ المعقود عليهنّ بلا دخول أكثر من ذلك ، وجميع هؤلاء لم تثبت لهنّ التسمية بأمّهات المؤمنين وليس لهنّ حقوق الأزواج .

ونحن هنا سنذكر بعض الروايات الواردة في أصولنا عن ذلك ممّا يتوافر فيه شرطنا ، كما سنذكر بعض الروايات التي لها علاقة بسراريه والواهبات أنفسهنّ له عليه الصلاة والسلام ، وكلّ ذلك تحت عنوان عطف على وصل .

* * *

عطف على وصل

١٢٣٧ - * روى البخاري عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ ابنةَ الجَوْنِ لما أُدخِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَدَنَا مِنْهَا قَالت : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، فَقَالَ : « لَقَدْ عُذْتِ بِعظيم ، الْحَقي بِأَهْلِكِ » .

وَفِي رِوَايةِ النَّسائي [١] : أَنَّ الكِلابِيَّةَ لَمَّا دَخَلَتْ عَلَى النبيِّ ﷺ ... الحديث .

قال السندي : قوله (الحقي بأهلك) نعلم منه أنّ الطلاق لا يتوقّف على التصريح بل يقع بالكناية .

قال في الفتح : والصحيح أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل كما في حديث أبي أسيد ، وقال مرة : أميمة بنت شراحيل فنسبت لجدها ، وقيل اسمها أسماء ، وروى ابن سعد عن الواقدي عن ابن أخي الزهري عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : « تزوج النبي ﷺ الكلابية » فذكر مثل حديث الباب ، وقوله الكلابية غلط وإنما هي الكندية ، فكأنما الكلمة تصحفت . نعم للكلابية قصة أخرى ذكرها ابن سعد أيضاً بهذا السند إلى الزهري وقال : اسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان ، فاستعاذت منه فطلقها ، فكانت تلقط البَعْرَ وتقول : أنا الشقية . قال وتوفيت سنة ستين . ومن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن الكندية لما وقع التخيير اختارت قومها ففارقها ، فكانت تقول : أنا الشقية » . ومن طريق سعيد بن أبي هند أنها استعاذت منه فأعاذها . ومن طريق الكلبي اسمها العالية بنت ظبيان بن عمرو ، وحكى ابن سعد أيضاً أن اسمها عمرة بنت يزيد بن عبيد ، وقيل بنت يزيد بن الجون . وأشار ابن سعد إلى أنها واحدة اختلف في اسمها ، والصحيح أن التي استعاذت منه هي الجونية . وروى ابن سعد من طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال : لم تستعذ منه امرأة غيرها . قلت : وهو الذي يغلب على الظن ، لأن ذلك وقع للمستعيذة بالخديعة المذكورة فيبعد أن تخدع أخرى بعدها بمثل ما خدعت به بعد شيوع

١٢٣٧ - البخاري (٩ / ٣٥٦) ٦٨ - كتاب الطلاق - ٣ - باب من طلق ، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ؟ .

(١) النسائي (٦ / ١٥٠) كتاب الطلاق ، باب مواجهة الرجل المرأة بالطلاق .

الخبر بذلك . قال ابن عبد البر : أجمعوا على أن النبي ﷺ تزوج الجونية . واختلفوا في سبب فراقه فقال قتادة : لما دخل عليها دعاها فقالت : تعال أنت . فطلقها . وقيل كان بها وضح (١) كالعامرية قال : وزعم بعضهم أنها قالت أعوذ بالله منك فقال : « قد عذت بمعاذ وقد أعاذك الله مني » فطلقها . قال : وهذا باطل إنما قال له هذا امرأة من بني العنبر وكانت جميلة فخاف نساؤه أن تغلبهن عليه فقلن لها إنه يعجبه أن يقال له نعوذ بالله منك ففعلت ، فطلّقها . كذا قال ، وما أدري لم حكم ببطلان ذلك مع كثرة الروايات الواردة فيه وثبوته في حديث عائشة في صحيح البخاري . اهـ فتح الباري .

١٢٣٨ - * روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رَضِيَ الله عنهما قَالَ : ذُكِرَ لرَسُول الله ﷺ امرأةٌ مِنَ العَرَبِ ، فَأَمَر أبا أُسَيْد أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا ، فَأَرْسَلَ فَقَدِمَتْ ، فَنَزَلت في أُجُمِ بَنِي سَاعِدَةَ ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى جَاءَهَا ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا امرَأَةٌ مُنَكِّسَةٌ رأسَها ، فلَمَّا كَلَّمَها رَسُولُ الله ﷺ قَالَتْ : أعُوذ بالله مِنْكَ ، قَالَ : « قَدْ أَعَذْتُكِ مِنِّي » فَقَالُوا لَهَا : أَتَدْرِينَ مَنْ هٰذَا ؟ قَالَتْ : لا ، قَالُوا : هٰذَا رَسُولُ الله ، جَاءَكِ لِيَخْطُبَكِ ، قَالت : أَنَا كُنْتُ أَشْقَى مِنْ ذٰلِك ، قَالَ سَهْل : فَأَقْبَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَومَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وأَصْحَابُه ، ثُمَّ قَالَ : « اسْقِنَا » - لِسَهلٍ - قَالَ : فَأَخرَجْتُ لَهُم هٰذَا القَدحَ ، فَأَسْقَيتُهم فِيه ، قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَأَخْرَجَ لَنَا سهلٌ ذٰلِكَ القَدحَ فَشَرِبْنَا فِيهِ ، ثُمَّ اسْتَوهَبَه بعد ذٰلِكَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ ، فَوَهَبه لَهُ .

١٢٣٩ - * روى البخاري عن أبي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عنه قَالَ : خَرجنا مَعَ النبيِّ ﷺ ، حَتَّى انْطَلَقْنَا إلى حَائِطٍ يُقَالُ لهُ : الشَّوْطُ ، حَتَّى انتَهيْنَا إلى حَائِطَيْنِ جَلَسْنَا بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ النبيُّ

---

(١) الوضح : البياض وقد يكنى به عن البرص .

١٢٣٨ - البخاري (١٠ / ٩٨) ٧٤ - كتاب الأشربة - ٣٠ - باب الشرب من قدح النبي ﷺ وآنيته .

ومسلم (٣ / ١٥٩١) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٩ - باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكراً .

الأجم : واحد الآجام ، وهي الحصون . أنا كنت أشقى من ذلك ، ليس أفعل التفضيل هنا على بابه وإنما مرادها إثبات الشقاء لها لما فاتها من التزوج برسول الله ﷺ .

١٢٣٩ - البخاري (٩ / ٣٥٦) ٦٨ - كتاب الطلاق - باب من طلق ، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ؟ .

= إلى حائط يقال له الشوط : بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهمله وقيل معجمة ، وهو بستان في المدينة معروف .

ﷺ « اجْلِسُوا هَاهُنَا » وَدَخَلَ ، وَقَد أُتِيَ بالْجَونِيَّةِ فَأُنْزلتْ فِي بيتٍ في نَخْلٍ ، في بَيْتِ أميمَةَ بنتِ النعمان بن شراحيل وَمَعهَا دايَتُها حاضِنَةٌ لها ، فَلَمَّا دَخَل عَلَيْهَا النبيُّ ﷺ قَالَ : « هَبِي نَفْسَكِ لِي » قَالتْ : وهل تَهَبُ المَلِكَةُ نَفْسَها للسُّوقَةِ ؟ قال : فَأَهْوَى بيَدِهِ يَضَع يَدَهُ عَلَيْها لتَسْكُنَ ، فَقَالَتْ : أَعُوذ باللهِ مِنْكَ ، فقالَ : « قَد عُذتِ بمَعَاذٍ » ثُمَّ خرَجَ عَلَيْنَا فقال : « يَا أبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّيْن ، وأَلْحِقْهَا بأهلِهَا » .

وفي رواية [١] عن أبي أسيد ، وعن سهل بن سعدٍ قالا : تزوَّجَ النبيُّ ﷺ أميمةَ بنتَ شَراحيلٍ ، فَلَمَّا أُدْخلَتْ عَلَيْه بَسَطَ يَدَهُ إلَيْها ، فَكَأنَّها كَرِهَتْ ذلِكَ ، فَأَمَرَ أبا أُسَيْدٍ أنْ يجهِّزَها ويَكْسُوَها ثوبَيْن رَازقِيَّيْن .

قال صاحب الفتح : (حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما ، فقال النبي ﷺ : اجلسوا ههنا ودخل) أي إلى الحائط . وفي رواية لابن سعد عن أبي أسيد قال « تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني الجون فأمرني أن آتيه بها فأتيته بها فأنزلتها بالشوط من وراء ذباب في أطم ، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فخرج يمشي ونحن معه . وذُباب بضم المعجمة وموحدتين مخففاً جبل معروف بالمدينة ، والأطم الحصون هو الأُجُم أيضاً والجمع آطام وآجام كعنق وأعناق ، وفي رواية لابن سعد أن النعمان بن الجون الكندي أتى النبي ﷺ مسلماً فقال : ألا أزوجك أجمل أيم في العرب ؟ فتزوجها وبعث معه أبا أسيد الساعدي ، قال أبو أسيد : فأنزلها في بني ساعدة فدخل عليها نساء الحي فرحين بها وخرجن فذكرن من جمالها . قوله (فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل) هو بالتنوين في الكل ، وأميمة بالرفع إما بدلاً عن الجونية وإما عطف بيان ، وظن بعض الشراح أنه بالإضافة فقال في الكلام على الرواية التي بعدها : تزوج رسول الله ﷺ أميمة بنت شراحيل ولعل التي نزلت في بيتها بنت أخيها ، وهو مردود فإن مخرج الطريقين واحد ، وإنما جاء الوهم من إعادة لفظ « في بيت » وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة في

= **السُّوقة** : من الناس : العامّة والرِّعاع .

رازقيين : الثياب الرازقيّة : ثياب من كتان .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

مسنده عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال « في بيت في النخل أميمة إلخ » وجزم هشام بن الكلبي بأنها أسماء بنت النعمان بن شراحيل بن الأسود بن الجون الكندية ، وكذا جزم بتسميتها أسماء محمد بن إسحاق ومحمد بن حبيب وغيرهما ، فلعل اسمها أسماء ولقبها أميمة . ووقع في المغازي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحق « أسماء بنت كعب الجونية » فلعل في نسبها من اسمه كعب نسبها إليه ، وقيل هي أسماء بنت الأسود بن الحارث بن النعمان . قوله (ومعها دايتها حاضنة لها) الداية بالتحتانية الظئر المرضع وهي معربة ، ولم أقف على تسمية هذه الحاضنة . قوله (هي نفسك لي إلخ) السوقة بضم السين المهملة يقال للواحد من الرعية والجمع ، قيل لهم ذلك لأن الملك يسوقهم فيساقون إليه ويصرفهم على مراده ، وأما أهل السوق فالواحد منهم سوقي . قال ابن المنير : هذا من بقية ما كان فيها من الجاهلية ، والسوقة عندهم من ليس بملك كائناً من كان ، فكأنها استبعدت أن يتزوج الملكة من ليس بملك ، وكان ﷺ قد خير أن يكون ملكاً نبياً فاختار أن يكون عبداً نبياً تواضعاً منه ﷺ لربه ، ولم يؤاخذها النبي ﷺ بكلامها معذرة لها لقرب عهدها بجاهليتها ، وقال غيره يحتمل أنها لم تعرفه ﷺ فخاطبته بذلك ، وسياق القصة من مجموع طرقها يأبى هذا الاحتمال ، نعم سيأتي في أواخر الأشربة من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال « ذكر للنبي ﷺ امرأة من العرب ، فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل إليها فقدمت ، فنزلت في أجم بني ساعدة ، فخرج النبي ﷺ حتى جاء بها فدخل عليها فإذا امرأة منكسة رأسها ، فلما كلمها قالت : أعوذ بالله منك ، قال : لقد أعذتك مني » فقالوا لها أتدرين من هذا ؟ هذا رسول الله ﷺ جاء ليخطبك ، قالت : كنت أنا أشقى من ذلك . فإن كانت القصة واحدة فلا يكون قوله في حديث الباب ألحقها بأهلها ولا قوله في حديث عائشة الحقي بأهلك تطليقاً ، ويتعين أنها لم تعرفه . وإن كانت القصة متعددة ولا مانع من ذلك فلعل هذه المرأة هي الكلابية التي وقع فيها الاضطراب . وقد ذكر ابن سعد بسند فيه العزرمي الضعيف عن ابن عمر قال « كان في نساء النبي ﷺ سنا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ، قال : وكان النبي ﷺ بعث أبا أسيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، قال ابن سعد : اختلف علينا اسم الكلابية فقيل فاطمة بنت الضحاك بن سفيان وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد

وقيل سنا بنت سفيان بن عوف وقيل العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف ، فقال بعضهم هي واحدة اختلف في اسمها ، وقال بعضهم بل كن جمعاً ولكن لكل واحدة منهن قصة غير قصة صاحبتها » . ثم ترجم الجونية فقال : أسماء بنت النعمان . ثم أخرج من طريق عبد الواحد بن أبي عون قال « قدم النعمان بن أبي الجون الكندي على رسول الله ﷺ مسلماً فقال : يا رسول الله ألا أزوجك أجمل أيم في العرب ، كانت تحت ابن عم لها فتوفي وقد رغبت فيك ؟ قال : نعم . قال : فابعث من يحملها لك . فبعث معه أبا أسيد الساعدي . قال أبو أسيد فأقمت ثلاثة أيام ثم تحملت معي في محفة فأقبلت بها حتى قدمت المدينة فأنزلتها في بني ساعدة ، ووجهت إلى رسول الله ﷺ وهو في بني عمرو بن عوف فأخبرته » الحديث . قال ابن أبي عون : وكان ذلك في ربيع الأول سنة تسع . ثم أخرج من طريق أخرى عن عمر بن الحكم عن أبي أسيد قال « بعثني رسول الله ﷺ إلى الجونية فحملتها حتى نزلت بها في أطم بني ساعدة ، ثم جئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فخرج يمشي على رجليه حتى جاءها » الحديث . ومن طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال : اسم الجونية أسماء بنت النعمان بن أبي الجون ، قيل لها استعيذي منه فإنه أحظى لك عنده ، وخدعت لما رؤي من جمالها ، وذكر لرسول الله ﷺ من حملها على ما قالت فقال : « إنهن صواحب يوسف وكيدهن » فهذه تنزل قصتها على حديث أبي حازم عن سهل بن سعد ، وأما القصة التي في حديث الباب من رواية عائشة فيمكن أن تنزل على هذه أيضاً فإنه ليس فيها إلا الاستعاذة ، والقصة التي في حديث أبي أسيد فيها أشياء مغايرة لهذه القصة ، فيقوى التعدد ، ويقوي أن التي في حديث أبي أسيد اسمها أمية والتي في حديث سهل اسمها أسماء والله أعلم . وأمية كان قد عقد عليها ثم فارقها وهذه لم يعقد عليها بل جاء ليخطبها فقط . قوله (فأهوى بيده) أي أمالها إليها . ووقع في رواية ابن سعد ، فأهوى إليها ليقبلها ، وكان إذا اختلى النساء أقعى وقبل » وفي رواية لابن سعد « فدخل عليها داخل من النساء وكانت من أجمل النساء فقالت : إنك من الملوك فإن كنت تريدين أن تحظي عند رسول الله ﷺ فإذا جاءك فاستعيذي منه » ووقع عنده عن هشام بن محمد عن عبد الرحمن بن الغسيل بإسناد حديث الباب « أن عائشة وحفصة دخلتا عليها أول ما قدمت فمشطتاها وخضبتاها ، وقالت لها إحداهما : إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول أعوذ بالله

منك » . قوله (فقال : قد عذت بمعاذ) هو بفتح الميم ما يستعاذ بـه ، أو اسم مكان العوذ ، والتنوين فيه للتعظيم . وفي رواية ابن سعد « فقال بكمه على وجهه وقـال : عـذت معـاذاً . ثلاث مرات » وفي أخرى له « فقال أمن عائذ الله » قوله (ثم خرج علينـا فقـال : « يـا أبـا أسيد اكسها رازقيّين » براء ثم زاي ثم قاف بالتثنية صفة موصوف محذوف العلم به ، والرازقية ثياب من كتان بيض طوال قاله أبو عبيدة . وقال غيره : يكون في داخل بيـاضهـا زرقـة ، والرازقي الصفيق . قال ابن التين : متعها بذلك إما وجوباً وإما تفضلاً . قلت : سيـأتي حكم المتعة في كتاب النفقات قوله (وألحقها بأهلها) قال ابن بطـال : ليس في هـذا أنـه واجههـا بالطلاق . وتعقبه ابن المنير بأن ذلك ثبت في حديث عائشة أول أحاديث البـاب ، فيحمل على أنه قال لها الحقي بأهلك ، ثم لما خرج إلى أبي أسيد قال له ألحقها بأهلها ، فلا منافـاة ، فالأول قصد به الطلاق والثاني أراد به حقيقـة اللفـظ وهو أن يعيـدهـا إلى أهلهـا ، لأن أبـا أسيـد هـو الـذي كان أحضرهـا كما ذكرنـاه . ووقـع في روايـة لابن سعـد عن أبي أسيـد قـال « فأمرني فرددتها إلى قومهـا » وفي أخرى لـه « فلمـا وصلت بهـا تصـايحوا وقـالوا : إنـك لغير مباركة ، فما دهاك ؟ قالت : خُـدِعْتُ . قـال فتوفيت في خلافـة عثمان » . قـال « وحـدثني هشام بن محمد عن أبي خيثمة زهير بن معاويـة أنها مـاتت كـمداً » ثم روى بسنـد فيـه الكلبي « أن المهاجر بن أبي أمية تزوجها ، فأراد عمر معاقبتها فقالت : ماضرب عليَّ الحجـاب ، ولا سميت أم المؤمنين . فكف عنهـا » وعن الواقـدي : سمعت من يقول إن عكرمـة بن أبي جهل خلف عليهـا ، قـال : وليس ذلـك بثبت . ولعـل ابن بطـال أراد أنـه لم يـواجههـا بلفـظ الطلاق . وقد أخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن الوليد بن عبـد الملـك كتب إليه يسأله ، فكتب إليه : ماتزوج النبي ﷺ كندية إلا أخت بني الجون فملكها . فلما قدمت المدينة نظر إليها فطلقها ولم يبن بها . فقوله فطلقها يحتمل أن يكون باللفظ المـذكور قبل ويحتمل أن يكون واجهها بلفـظ الطلاق ، ولعل هـذا هـو السر في إيراد الترجمـة بلفـظ الاستفهـام دون بت الحكم . واعترض بعضهم بـأنـه لم يتزوجهـا إذ لم يجر ذكر صـورة العقـد ، وامتنعت أن تهب له نفسها فكيف يطلقها ؟ والجواب أنه ﷺ كان لـه أن يزوج من نفسـه بغير إذن المرأة وبغير إذن وليها ، فكان مجرد إرساله إليها وإحضارها ورغبته فيها كافيـة في ذلك ، ويكون قوله « هَبي لي نفسك » تطييباً لخاطرها واستمالة لقلبهـا ، ويؤيـده قولـه في

رواية لابن سعد « أنه اتفق مع أبيها على مقدار صداقها ، وأن أباها قال له : إنها رغبت فيك وخطبت إليك » اهـ .

١٢٤٠ - * روى البخاري عن ثَابتٍ البُنَانِي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : كُنْتُ عِنْد أنَسٍ وعِنْدَهُ ابنة لَهُ ، قَالَ أنسٌ : جَاءَتِ امْرَأةٌ إلى النبيِّ ﷺ تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا ، قَالَتْ : يا رَسُولَ اللهِ ، أَلَكَ بي حَاجَةٌ ؟ فَقَالَتْ بِنْتُ أنَسٍ : مَا أقَلَّ حَيَاءَهَا ! وَاسَوأتاه ، وَاسَوْأتَاهُ ، قَالَ : هِيَ خَيْرٌ مِنْكِ ، رَغِبَتْ في النبيِّ ﷺ ، فعَرضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا .

قال في الفتح : (قوله) (وعنده ابنة له) لم أقف على اسمها وأظنها أُمينة بالتصغير . قوله (جاءت امرأة) لم أقف على تعيينها ، وأشبه من رأيت بقصتها ممن تقدم ذكر اسمهن في الواهبات ليلى بنت قيس بن الخطيم ، ويظهر لي أن صاحبة هذه القصة غير التي في حديث سهل . قوله (واسوأتاه) أصل السَّوءة - وهي بفتح المهملة وسكون الواو بعدها همزة - الفعلة القبيحة . وتطلق على الفرج ، والمراد هنا الأول . والألف للندبة والهاء للسكت . ثم ذكر المصنف حديث سهل بن سعد في قصة الواهبة مطولاً ، وسيأتي شرحه بعد ستة عشر باباً ، وفي الحديثين جواز عرض المرأة نفسها على الرجل وتعريفه رغبتها فيه وأن لا غضاضة عليها في ذلك . وأن الذي تعرض المرأة نفسها عليه بالاختيار لكن لا ينبغي أن يصرح لها بالرد بل يكفي السكوت . وقال المهلب : فيه أن على الرجل أن لا ينكحها إلا إذا وجد في نفسه رغبة فيها ، ولذلك صعد النظر فيها وصوبه . كا سيرد انتهى . وليس في القصة دلالة لما ذكره . قال : وفيه جواز سكوت العالم ومن سئل حاجة إذا لم يرد الإسعاف ، وأن ذلك ألين في صرف السائل وأأدب من الرد بالقول . اهـ فتح الباري .

١٢٤١ - * روى الطبراني عن ابنِ عبّاس قال لم يكنْ عندَ النبيِّ ﷺ امرأةٌ وهبتْ نفسَها له .

١٢٤٠ - البخاري (٩ / ١٧٤) ٦٧ - كتاب النكاح - ٣٢ - باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح .

١٢٤١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٢٤٢ - * روى البخاري ومسلم عن عروةَ عن عائشةَ رضي الله عنها : كَانتْ خولةُ بنتُ حكيمٍ مِن اللاتي وهبْنَ أنفسهُنَّ للنبيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ عائشةُ : أَما تَسْتَحِي المرأةُ أنْ تَهَبَ نَفْسَها للرَّجُلِ ؟ فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ (١) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَرَى رَبَّكَ إلا يُسارِعُ في هَوَاكَ .

وَفِي أُخْرى (٢) ، قَالَتْ : كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللاتِي وَهبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وذَكَرَ نَحوَهُ .

وَفِي أُخْرى (٣) ، قَالَتْ : إن رَسُولَ اللهِ ﷺ كان يستأْذِن في يَوْمِ المرأةِ مِنَّا ، بَعْدَ أن أُنزِلَتْ هٰذِهِ الآيةُ ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ (٤) فقُلْتُ لَهَا : مَا كُنْتِ تَقُولِين ؟ قَالَتْ : كُنْتُ أَقُولُ لَهُ : إنْ كَانَ ذاكَ إليَّ ، فَإِنِّي لا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ أنْ أُوثِرَ عليك أحداً .

قال السندي : قوله : أما تستحي المرأة قالته تقبيحاً لهذا الفعل وتنفيراً للنساء عنه لئلا تهب النساء أنفسهن له ﷺ فيكثرن عنده ، قال القرطبي : وسبب ذلك لقوة الغيرة ، وإلا فقد علمت أن الله تعالى أباح له هذا خاصة وأن النساء معذورات ومشكورات في ذلك لعظيم بركته ﷺ وأي منزلة أشرف من القرب لاسيا مخالطة اللحوم ومشابكة الأعضاء قوله : فقلت إن ربك إلخ كناية عن ترك ذلك التنفير والتقبيح لما رأت من مسارعة الله تعالى في مرضاة النبي ﷺ أي كنت أنفر النساء عن ذلك فلما رأيت الله عز وجل أنه يسارع في مرضاة النبي ﷺ تركت ذلك لما فيه من الإخلال بمرضاته ﷺ ، وقال النووي : معنى يسارع في هواك يخفف عنك ويوسع عليك في الأمور ولهذا خير ، وقيل : قولها

١٢٤٢ - البخاري (٩ / ١٦٤) ٦٧ - كتاب النكاح - ٢٩ - باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد .
ومسلم (٢ / ١٠٨٥) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

(١) الأحزاب : ٥١ .
تُرْجي : الإرجاء : التأخير .

(٢) البخاري (٨ / ٥٢٤) ٦٥ - كتاب التفسير - ٧ - باب « ترجي من تشاء منهن ... » .
ومسلم (٢ / ١٠٨٥) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها .

(٣) البخاري في نفس الموضع السابق .

(٤) الأحزاب : ٥١ .

المذكور أبرزته للغيرة والدلال وإلا فإضافة الهوى إلى النبي ﷺ غير مناسبة فإنه ﷺ منزه عن الهوى لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى ﴾ (١) وهو ممن ينهى النفس عن الهوى . ولو قالت في مرضاتك كان أولى وقد يقال المذموم هو الهوى الخالي عن الهدى لقوله : ﴿ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَع هَوَاهُ بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللهِ ﴾ (٢) والله أعلم فتأمل .

قال النووي : هذا من خصائص رسول الله ﷺ . وهو زواج من وهبت نفسها له بلا مهر ، قال الله تعالى : ﴿ خَالِصَةً لكَ مِن دُونِ المؤمِنِينَ ﴾ (٣) واختلف العلماء في هذه الآية ، وهي قوله : (تُرجي مَنْ تشاء) فقيل : ناسخة لقوله تعالى : ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾ (٤) ومبيحة له أن يتزوج ما يشاء . وقيل : بل نسخت تلك الآية بالسنة ، قال زيد بن أرقم : تزوج رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية ميمونة ، ومليكة ، وصفية ، وجويرية ، وقالت عائشة رضي الله عنها : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء . وقيل عكس هذا ، وأن قوله تعالى : ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾ ناسخة لقوله ﴿ تُرجِي مَنْ تشاءُ ﴾ والأول : أصح . قال أصحابنا : الأصح : أنه صلى الله عليه وسلم ما توفي حتى أبيح له النساء مع أزواجه .

قال في الفتح : قوله (كنت أغار) كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة . ووقع عند الإسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ « كانت تعيِّر اللاتي وهبن أنفسهن » بعين مهملة وتشديد . قوله (وهبن أنفسهن) هذا ظاهر في أن الواهبة أكثر من واحدة ، ويأتي في النكاح حديث سهل بن سعد « أن امرأة قالت : يا رسول الله ، إني وهبت نفسي لك » الحديث ، وفيه قصة الرجل الذي طلبها قال « التمس ولو خاتماً من حديد » ومن حديث أنس « أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت له : إن لي ابنة ـ فذكرت من جمالها ـ فآثرتك بها . فقال : وقد قبلتها » فلم تزل تذكر حتى قالت : لم تصدع قط . فقال : « لا حاجة لي في ابنتك » وأخرجه أحمد أيضاً ، وهذه امرأة أخرى بلا شك . وعند ابن أبي حاتم من حديث عائشة : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ هي خولة بنت حكيم ،

---

(١) النجم : ٣ .
(٢) القصص : ٥٠ .
(٣) الأحزاب : ٥٠ .
(٤) الأحزاب : ٥٢ .

وسيأتي الكلام عليه في كتاب النكاح ، فإن البخاري أشار إليه معلقاً . ومن طريق الشعبي قال : من الواهبات أم شريك . وأخرجه النسائي من طريق عروة . وعند أبي عبيدة معمر ابن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح . وقيل إن ليلى بنت الحطيم ممن وهبت نفسها له . ومنهن زينب بنت خزيمة ، جاء عن الشعبي وليس بثابت . وخولة بنت حكيم وهو في الصحيح . ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ هي ميمونة بنت الحارث ، وهذا منقطع . وأورده من وجه آخر مرسل وإسناده ضعيف .

ويعارضه حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس « لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له » أخرجه الطبري وإسناده حسن ، والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وإن كان مباحاً له لأنه راجع إلى إرادته لقوله تعالى ﴿ إن أراد النبي أن يستنكحها ﴾ وقد بينت عائشة في هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى ﴿ تُرْجِي مَنْ تشاءُ منْهُنّ ﴾ وأشارت إلى قوله تعالى ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ وقوله تعالى ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ﴾ وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس أيضاً قال : فرض عليهم أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين . وقوله (ما أرى ربك إلا يسارع في هواك) أي ما أرى الله إلا موجداً لما تريد بلا تأخير ، منزلاً لما تحب وتختار . وقوله ﴿ تُرْجِي مَنْ تشاءُ مِنهُنّ ﴾ أي تؤخرهن بغير قسم ، وهذا قول الجمهور ، وأخرجه الطبري عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبي رزين وغيرهم ، وأخرج الطبري أيضاً عن الشعبي في قوله ﴿ تُرْجِي مَنْ تشاءُ مِنهُنّ ﴾ قال : كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحهن ، وهذا شاذ ، والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ﴿ تُرْجِي مَنْ تشاءُ مِنهُنّ وَتؤوي إليكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ أنه كان هم بطلاق بعضهن ، فقلن له : لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت ، فكان يقسم مستويا ، وهن اللاتي آواهن ، ويقسم للباقي ما شاء وهن اللاتي أرجأهن . فحاصل ما نقل في تأويل ﴿ تُرْجِي ﴾ أقوال : أحدها : تطلق وتمسك ، ثانيها : تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، ثالثها : تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت . وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله ، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة . وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يُرجِ أحداً منهن ، بمعنى أنه لم يعتزل ، وهو قول الزهري

« ما أعلم أنه أرجا أحداً من نسائه » أخرجه ابن أبي حاتم ، وعن قتادة أُطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية . قوله (يستأذن المرأة في اليوم) أي الذي يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى . تكميل : اختلف في المنفي في قوله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية وهي قوله ﴿ لا يحلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾ هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف ؟ أو بعد النساء الموجودات عند التخيير ؟ على قولين ، وإلى الأول ذهب أُبي بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، وإلى الثاني ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازاة لهن على اختيارهن إياه ، نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة ، لكن ذلك لا يرفع الخلاف . وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة « مامات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء » وأخرج ابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها مثله . اهـ .

١٢٤٣ - * روى البخاري ومسلم عن سهل بنِ سَعد السَّاعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، جِئتُ أَهَبُ نَفْسِي لَكَ ، فَنَظَرَ إلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَصَعَّدَ النَّظَرَ فيهَا وَصَوَّبَه ، ثمَّ طَأْطَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَأَتِ المَرْأَةُ أنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئاً جَلَسَتْ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِه ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فزوِّجْنِيها ، فَقَالَ : « فَهلْ عِنْدَكَ مِنْ شيءٍ ؟ » فَقَال : لا وَاللهِ يا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : « اذْهَبْ إلى أَهْلِكَ فَانْظُر : هَل تَجِدُ شَيْئاً ؟ » فَذَهَبَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ : لا وَاللهِ ، مَا وَجَدْتُ شَيْئاً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « انظُرْ وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيد » فَذَهَبَ ، ثمَّ رَجَعَ فَقَال : لا واللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، ولا خاتماً من حَديدٍ ، وَلٰكِنْ هٰذَا إزَاري - قَالَ سَهْل : مَالَه رِدَاءٌ - فَلَهَا نصْفُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ما تصنعُ بإزَارِك ؟ إنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيءٌ ، وَإنْ لبستَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْك مِنهُ شَيءٌ » فجَلَسَ

١٢٤٣ - البخاري (٨ / ٥٢٤) ٦٥ - كتاب التفسير - ٧ - باب « ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء .... »
ومسلم (٢ / ١٠٤٠) ١٦ - كتاب النكاح - ١٣ - باب الصداق و ..... » .

فصَعَّدَ النظرَ : تَصعيد النظر : أن تنظر إلى أعلى الشيء ، وتَصويبُه : أن تنظرَ إلى أسفله .

ولو خاتم : هكذا هو في النسخ : خاتم من حديد . وفي بعض النسخ خاتماً . وهذا واضح . والأوّل صحيح أيضاً . أي ولو حضر خاتم من حديد .

=

الرجُلُ حتَّى إذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ ، فَرَآهُ رَسُول اللهِ ﷺ مُوَلِّياً ، فَأَمَر به فَدُعِي ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : « مَاذَا مَعَكَ مِن القُرآنِ ؟ » قَالَ : مَعِي سُورَةُ كَذَا ، وسُورَةُ كذا - عَدَّدها - قَال : « تَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « اذْهَبْ ، فَقَدْ ملَّكْتُكَها بِمَا مَعَكَ من القُرْآنِ » .

وفي حديث زائدة [١] : « انْطَلِقْ فَقَدْ زَوَّجْتُكَها ، فَعَلِّمها مِنَ القُرْآنِ » .

وَفِي حَدِيثِ فُضَيْلِ بنِ سُلَيْمَانَ [٢] : فَخَفَّضَ فيها البَصَرَ وَرَفَعَهُ ، فَلَمْ يُرِدْها ، فَقَال رَجلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : زَوِّجْنِيهَا ، وَفِيهِ : وَلَكِنْ أُشَقِّقُ بُرْدَتِي هٰذِهِ ، فَأُعطِيها النِّصفَ ، وآخُذُ النِّصْفَ ، قَالَ : « هَلْ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ شَيءٌ؟ » قال : نَعَمْ ، قَال : « اذْهَبْ فَقَدْ زَوَّجتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِن القُرْآنِ » .

وفي رواية ابن المديني [٣] قَالَ : إنِّي لَفِي القَوْمِ عِنْد رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إذْ قَامَتِ امرأةٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّها قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَها لَكَ ، فَرَ فِيهَا رأيَكَ ، فلم يُجِبْها شَيْئاً ، ثمَّ قَامت فَقَالَتْ : يا رسول الله إنَّها قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَك ، فَرَ فيها رَأيَك فَلَمْ يُجِبْها شَيْئاً ، ثمَّ قَامَتِ الثَّالِثَةَ فَقَالَت : إنَّها قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَها لَكَ ، فَرَ فيها رَأْيَكَ فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللهِ أَنْكِحْنِيها .

وفي أخرى مختصراً [٤] : أن النبيَّ ﷺ قال لِرَجُلٍ « تَزَوَّجْ ولو بخاتَمٍ مِن حَدِيدٍ » .

١٢٤٤ - * روى مسلم عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه أنَّ رجلاً كان يُتَّهَمُ بأمِّ ولَد

= ملكتكها : هكذا هو في معظم النسخ ، وكذا نقلها القاضي عن رواية الأكثرين : ملّكتها . وفي بعض النسخ : ملكتكها .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٢) البخاري (٩ / ١٨٨) ٦٧ - كتاب النكاح - ٣٧ [illegible] هو الخاطب .

(٣) البخاري (٩ / ٢٠٥) ٦٧ - كتاب النكاح - [illegible] التزويج [illegible] القرآن وبغير صداق .

(٤) البخاري (٩ / ٢١٦) ٦٧ - كتاب النكاح [illegible] المهر [illegible] وخاتم من حديد .

ومسلم مطولاً (٢ / ١٠٤١) ١٦ - كتاب [illegible] ١٣ - باب [illegible] وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد .

١٢٤٤ - مسلم (٤ / ٢١٣٩) ٤٩ - كتاب التوبة - ١١ - باب براءة [illegible] ﷺ من الريبة .

رسول الله ﷺ . فقَال رَسُولُ اللهِ ﷺ لعليٍّ : « اذْهَبْ فَاضربْ عُنُقَهُ » فَأَتَاهُ فإذا هُوَ في رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فيها ، فَقَالَ لَهُ علي : اخرُجْ ، فَنَاولَهُ يَدَهُ ، فأخرَجَهُ فإذَا هُوَ مَجبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ ، فَكَفَّ عليٌّ عَنهُ ، ثم أتى رَسُولَ الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! إنه لمجبوب . ماله ذكر .

قال النووي : قيل : لعله كان منافقاً ومستحقاً للقتل بطريق آخر ، وجعل هذا محركاً لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا ، وكف عنه علي رضي الله عنه اعتمادً على أن القتل بالزنا ، وقد علم انتفاء الزنا .

١٢٤٥ - * روى أحمد والترمذي عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُمَا قَالَ : نُهِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَصْنَاف النِّساء ، إلا مَا كَانَ مِن المُؤْمِنَاتِ المُهَاجِراتِ قال : ﴿ لا يَحلُّ لَكَ النساءُ من بعدُ ولا أن تَبَدَّلَ بِهنَّ مِنْ أزواجٍ ولو أعْجبَكَ حُسْنُهُنَّ إلا مَا مَلَكَتْ يَمينُكَ ﴾ (١) فَأَحَلَّ اللهُ فتياتِكم المُؤْمِنَات ﴿ وامْرَأَةً مؤمنَةً إنْ وهبَتْ نفسها للنبي ﴾ (٢) وَحَرَّم كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الإسْلام ، ثم قَالَ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بالإيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرين ﴾ (٣) وقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبيُّ إنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتي آتيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلكتْ يَمينُكَ مِمَّا أفاءَ اللهُ عَلَيْكَ ﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِيْنَ ﴾ (٤) وَحَرَّم مَا سِوى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَاف النِّساء .

١٢٤٦ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : يا ابن أختي ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا على بعض في القَسْم من مُكْثِهِ عِنْدنَا ، وَكَانَ قَلَّ يومٌ إلا وَهُوَ

= ركي : الركية : البئر .

١٢٤٥ - أحمد في مسنده (١ / ٣١٨) .

والترمذي (٥ / ٣٥٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٣٤ - باب « ومن سورة الأحزاب » . وقال : هذا حديث حسن .

(١) الأحزاب : ٥٢ . (٢) الأحزاب : ٥٠ .

حبط عمله : أي بطل .

(٣) المائدة : ٦ . (٤) الأحزاب : ٥٠ .

١٢٤٦ - أبو داود (٢ / ٢٤٣) كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء . =

يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعاً ، فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيس ، حَتَّى يبلغ التِي هُوَ يَوْمُهَا ، فَيَبِيتُ عِنْدَهَا ، وَلَقَدْ قَالَتْ سودةُ بنتُ زَمْعَةَ حِين أَسَنَّت وفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : يا رَسُولَ اللهِ ، يَوْمِي لعائِشَةَ ، فَقَبِلَ ذَٰلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا ، قالت : نَقُول : في ذَٰلِكَ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وفي أَشْبَاهِها ﴿ وإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِها نُشُوزاً ﴾ (١) .

قال في عون المعبود : من غير مسيس : وفي رواية من غير وقاع ، وهو المراد هنا . (فرقت) : أي خافت . (يا رسول الله يومي لعائشة) : أي نوبتي ووقت بيتوتتي لعائشة . والحديث فيه دليل على أنّه يجوز للرجل الدخول على من لم يكن في يومها من نسائه والتأنيس لها واللمس والتقبيل ، وفيه بيان حسن خلقه ﷺ وأنّه كان خيرَ الناس لأهله .

وفيه دليل على جواز هبة المرأة نوبتها لضرّتها ويعتبر رضى الزوج لأنّ له حقّا في الزوجة فليس لها أن تسقط حقّه إلا برضائه .

١٢٤٧ ـ * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا أَرَادَ سَفَراً أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فأيَّتُهنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ ، وكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَها ، غَيْرَ أَنَّ سودةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يومهَا وَلَيْلَتَها لعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ ، تَبْتَغِي بذَٰلِكَ رِضَى رَسُولِ اللهِ ﷺ .

قال في عون المعبود : القرعة : بحال السفر وليس على عمومه بل لتعين القرعة من يسافر بها . واستدلّ الحديث على مشروعيّة القرعة بين الشركاء في القسمة وغير ذلك ، والمشهور عن الحنفيّة والمالكيّة عدم اعتبار القرعة . قال القاضي عياض : هو مشهور عن مالك وأصحابه لأنّها من باب الخطر والقمار ـ وهو الرهان ـ وحكي عن الحنفيّة إجازتها . اهـ .

١٢٤٨ ـ * روى مسلم عن أبي سلمة قال : سألتُ عَائِشَةَ زوج النبي ﷺ كَمْ كَانَ صَدَاقُ

= نشوز المرأة : بُغْضُها زوجَها ، واستعصاؤها عليه ، نشوز الزوج : ضربُها وجفاؤها .

(١) النساء : ١٢٨ .

١٢٤٧ ـ البخاري (٥ / ٢١٨) ٥١ ـ كتاب الهبة ـ ١٥ ـ باب هبة المرأة لغير زوجها ....

١٢٤٨ ـ مسلم (٢ / ١٠٤٢) ١٦ ـ كتاب النكاح ـ ١٣ ـ باب الصداق ..... =

أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : كَانَ صَدَاقُه لأَزْوَاجِه اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ، وَنشاً قَالَتْ : أَتَدْرِي مَا النشُّ ؟ قَال : قُلْتُ : لا . قَالَتْ : نِصْفُ أوقيةٍ فتلك خمسائة درهم ، فَهٰذَا صَدَاقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لأَزْوَاجِهِ .

١٢٤٩ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ رسولُ الله ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ ، وَيَقُولُ : « اللهمَّ هٰذَا قَسْمِي فِيما أَمْلِكُ ، فَلَا تَلُمْنِي فِيما تَمْلِكُ ولا أَمْلِكُ » - يَعْنِي القَلْبَ .

قال في عون المعبود : يقسم فيعدل : أي فيسوّي بين نسائه في البيتوتة ، واستدل به من قال إنّ القسم كان واجباً عليه وذهب البعض إلى أنّه لا يجب عليه واستدلّوا بقوله تعالى ﴿ تُرجِي مَن تَشَآءُ مِنهُنَّ ... ﴾ الآية [1] وذلك من خصائصه . (فيما أملك) أي فيما أقدر عليه (فلا تلمني) أي فلا تعاتبني ولا تؤاخذني (فيما تملك ولا أملك) أي عن زيادة المحبّة وميل القلب فإنّك مقلّب القلوب (يعني القلب) هذا تفسير من المؤلف لقوله ما تملك ولا أملك وقال الترمذي يعني به الحب والمودة كذلك فسره أهل العلم . والحديث يدل على أن المحبة وميل القلب أمر غير مقدور للعبد بل هو من الله تعالى ، ويدل له قوله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُم ﴾ - بعد قوله ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفتَ بَيْنَ قُلُوبِهِم ﴾ [2] وبه فسّروا ﴿ أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [3] .

١٢٥٠ - * روى أبو يعلى والطبراني عن أمّ سلمة قالت : قال لنا رسولُ الله ﷺ في حَجَّةِ الوَدَاعِ : « هي هذه الحَجَّةُ ثم الجلوسُ على ظهورِ الحُصْرِ في البيُوتِ » .

= فتلك خمسمائة درهم : أي مجموع المهر .

١٢٤٩ - أبو داود (٢ / ٢٤٢) كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء .

والترمذي (٣ / ٤٣٧) ٩ - كتاب النكاح - ٤٢ - باب ما جاء في التسوية بين الضرائر .

والنسائي (٧ / ٦٤) كتاب عشرة النساء ، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض .

(١) الأحزاب : ٥١ . (٢) الأنفال ٦٣ .

(٣) الأنفال : ٢٤ .

١٢٥٠ - المعجم الكبير (٢٣ / ٣١٣) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢١٤) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير بنحوه ، ورجال أبي يعلى ثقات .

١٢٥١ - * روى الطبراني عن أنس قال : أَوْلَمَ رسولُ اللهِ ﷺ على أمّ سلمة بتمر وسمن .

١٢٥٢ - * روى أبو يعلى عن عائشة : أن النبي ﷺ أولم على بعض نسائه بِمُدَّيْن من شَعِير .

* * *

١٢٥١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

١٢٥٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

الوصل الثاني

في

بَنَاتِهِ وَأبنائِه وَأحفاده

عليه الصّلاة والسّلام



كل أبناء رسول الله ﷺ وبناته من زوجته خديجة رضي الله عنها ما عدا إبراهيم عليه السلام فإنّه من مارية القبطيّة ، سرّيته رضي الله عنها ، وكل أبنائه الذكور توفّوا في حياته عليه الصلاة والسلام ، وقد توفّيت رقيّة وأم كلثوم وزينب من بناته عليه الصلاة والسلام في حياته ولم تنجب منهنّ إلا زينب فقد جاءتها بنت هي أُمامة رضي الله عنها لكنّها توفّيت ولم تعقّب ، ومن تأخّرت وفاة فاطمة الزهراء بنته عليه الصلاة والسلام إلى ما بعد وفاته بقليل وقد أنجبت الحسن والحسين وغيرهما ممّا سنرى ، لكنّ استمرار الذريّة كان في الحسن والحسين فاستمرّت ذرّيته عليه الصلاة والسلام في عقب فاطمة رضي الله عنها وسنتحدّث في هذا الوصل عن أبنائه وبناته ﷺ : رقية فأمُّ كلثوم فزينب ففاطمة ثم ولداها : الحسن والحسين .

* * *

أبناؤه عليه الصلاة والسلام

١٢٥٣ - * رُوي عن الطبراني الأسود بن سريع قال : لما مات عثمان بنُ مظعون أشفق المسلمون عليه فلما مات إبراهيمُ بنُ رسولِ الله ﷺ قال :« الْحَقْ بسلفنا الصالح عثمانَ بن مظعون » .

١٢٥٤ - * روى مسلم عن أنس بن مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« وُلِدَ لي غُلامٌ ، فسمّيتُه باسْمِ أَبي إبْرَاهِيم » ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ - امرأةِ قَيْنٍ ، يُقَالُ لَهُ : أبو سَيْفٍ - فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ : وَاتَّبَعْتُهُ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبي سَيْفٍ - وَهُوَ يَنْفُخُ بكِيْرِهِ ، قَدِ امْتَلأَ البَيْتُ دُخَاناً - فَأَسْرَعْتُ المَشْي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَيْفٍ ، أَمْسِكْ ، جَاءَ رَسُولُ اللهِ فَأَمْسَكَ ، فَدَعَا النَّبيُّ ﷺ بالصَبيِّ ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أن يَقُولَ ، فَقَالَ أَنسٌ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بنَفسِهِ - بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : « تَدْمَعُ العَيْنُ ويَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلا نَقُولُ إلا مَا يَرضَى رَبُّنا ، وَاللهِ يا إبراهيمُ إنَّا بِكَ لَمحْزُونُونَ » .

١٢٥٥ - * روى مسلم عن أنس بن مالِك رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَداً كَانَ أَرْحَمَ بالعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ إبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضعاً في عَوَالي المَدِينَة ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحنُ مَعَهُ ، فَيَدْخُلُ البَيْتَ ، وَإِنَّه لَيُدَّخَنُ ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْناً ، فَيأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ ، ثُمَّ يرْجِعُ ، قَالَ عَمْرو : فَلَمَّا تُوفِّي إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ إبراهِيمَ ابْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِّ ، وإِنَّ لَهُ لظِئْرَيْنِ تُكَمِّلانِ رَضَاعَهُ في الجَنَّةِ » .

١٢٥٣ - المعجم الكبير (١ / ٢٨٦) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٠٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٢٥٤ - مسلم (٤ / ١٨٠٧) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٥ - باب : رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك .

يكيد بنفسه : أي يجود بها . ومعناه : وهي في النزع . القَيْن : الصائغ ، وأراد به الحداد .

١٢٥٥ - مسلم (٤ / ١٨٠٨) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٥ - باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك .

الظِئر : المرضعة ويسمى زوجها ظئراً لرضيعها ، فالظئر تطلق على الذكر والأنثى .

عَوالي المدينة : هي القرى التي عند المدينة .

مات في الثدي : معناه مات وهو في سن رضاع الثدي . أو في حال تغذيته بلبن الثدي .

تكمّلان رضاعه : : أي يتمّانه سنتين .

لَيُدَّخنُ : ادّخنت النار . دخّنت .

١٢٥٦ - * روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لمّا مات إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ : « إنّ له مرضِعاً في الجنّة » .

قال في الفتح : وقع في رواية الإسماعيلي « إنّ له مُرْضعاً تُرْضِعه في الجنّة » والمعنى تكمل إرضاعه لأنّه لما مات كان ابنَ ستةَ عشرَ شهراً أو ثمانية عشر شهراً على اختلاف الروايتين ، وقيل إنّما عاش سبعين يوماً .

١٢٥٧ - * روى الطبراني عن ابن أبي أوْفى وقيلَ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ إبْرَاهِيمَ بنَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : نَعَمْ مات وَهُوْ صَغير أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ ﷺ .

١٢٥٨ - * روى ابن ماجه عن أسماء بنت يزيدَ قَالت : لَمَّا تُوُفِّيَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إبْرَاهِيمَ بَكَى رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ المُعَزِّيْ (إمَّا أَبُو بَكْرٍ وإمَّا عُمَرُ) أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ عَظَّمَ اللهُ حَقَّهُ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَدْمَعُ العَيْنُ وَيَحْزَنُ القَلْبُ وَلا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، لولا أنّه وَعْدٌ صَادِقٌ وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ وَأَنَّ الآخِرَ تَابِعٌ للأَوَّلِ ، لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إبْرَاهِيْمُ ، أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ » .

١٢٥٩ - * روى البخاري عن إسماعيل بن أبي خَالِدٍ قَالَ : قُلْتُ لابْنِ أَبِي أَوْفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : رَأَيْتَ إبراهيْمَ بنَ النبيِّ ﷺ ؟ قَالَ : مَاتَ صَغِيراً ، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبيٌّ عَاشَ ابنُهُ ، وَلكِنْ لا نبيَّ بَعْدَهُ .

قال في الفتح : قوله (ولو قضي أن يكون بعد محمد نبي عاش ابنه) إبراهيم (ولكن لا نبي بعده) هكذا جزم به عبد الله بن أبي أوفى . ومثل هذا لا يقال بالرأي ، وقد توارد عليه جماعة : فأخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس قال : لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ

١٢٥٦ - البخاري (١٠ / ٥٧٧) ٧٨ - كتاب الأدب - ١٠٩ - باب من سمّي بأسماء الأنبياء .

١٢٥٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٦٢) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبيد بن جناد الحلبي وهو ثقة .

١٢٥٨ - ابن ماجه (١ - ٥٠٦ ، ٥٠٧) ٦ - كتاب الجنائز - ٥٣ - باب ما جاء في البكاء على الميت .

وقال البوصيري في الزوائد : إسناده حسن .

حقه : الذي هو النهي عن البكاء والأمر بالصبر . لولا أنه : أي أن الموت جامع للخلائق كلها .

١٢٥٩ - البخاري (١٠ / ٥٧٧) ٧٨ - كتاب الأدب - ١٠٩ - باب من سمي بأسماء الأنبياء .

وقال : إن له مرضعاً في الجنة ، لو عاش لكان صديقاً نبياً ، ولأعتقتُ أخوالَهُ القبطَ ، وروى أحمد وابنُ منده من طريق السدي : سألت أنسًا كم بلغ إبراهيم ؟ قال : كان قد ملأ المهد ، ولو بقي لكان نبياً ، ولكن لم يكن ليبقى ، لأن نبيكم آخرُ الأنبياء ، ولفظ أحمد لو عاش إبراهيم بن النبي ﷺ لكان صديقاً ولم يذكر القصة . فهذه أحاديثُ صحيحةٌ عن هؤلاء الصحابة أنهم أطلقوا ذلك ، فلا أدري ما الذي حمل النووي في ترجمة إبراهيم المذكور من كتاب تهذيب الأسماء واللغات على استنكار ذلك ومبالغته حيث قال : هو باطل ، وجسارة في الكلام على المغيبات ، ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل . ويحتمل أن يكون استحضر ذلك عن الصحابة المذكورين ، فرواه عن غيرهم ممن تأخر عنهم فقال ذلك ، وقد استنكر قبله ابن عبد البر في « الاستيعاب » الحديث المذكور فقال هذا لا أدري ما هو ، وقد ولد نوح من ليس بنبي ، وكما يلد غيرُ النبي نبياً فكذا يجوز عكسه ، حتى نسب قائله إلى المجازفة والخوض في الأمور المغيبة بغير علم إلى غير ذلك ، مع أن الذي نقل عن الصحابة المذكورين إنما أتوا فيه بقضية شرطية . ا هـ .

١٢٦٠ ـ * روى أحمد عن السُّدِّي قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بنَ مَالِك قُلتُ صلَّى رسول اللهِ ﷺ على ابْنه إبراهيمَ ؟ قَالَ : لا أدْري رحْمةُ اللهِ عَلَى إبراهِيمَ لَوْ عَاشَ لَكَانَ صدّيقاً نبياً .

* * *

١٢٦٠ ـ أحمد في مسنده (٣ / ٢٨١) مطولاً ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٦٢) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

بناته عليه الصلاة والسلام

١ - رُقيَّةُ بنتُ رسُول الله ﷺ

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء : قال ابن سعد : تزوّجها عُتْبةُ بنُ أبي لهب قبل النبوة كذا قال ، وصوابهُ : قبل الهجرة .

فلمّا أُنزِلتْ ﴿ تبّتْ يدا أبي لهبٍ ﴾ [(١)] ، قال أبوه : رأسي من رأسِك حرامٌ ، إن لم تُطلّق بنْتَهُ . ففارقها قبل الدُّخول .

وأسلمت مع أمها - خديجة - وأخواتها . ثم تزوَّجها عُثمان ، وولدت من عُثمان عبدَ اللهِ ، وبه كان يُكنى ، وبلغ ست سنين ، فنقرهُ ديكٌ في وجهه ، فطَمِر وجههُ ، فمات (طَمرَ وجهُه : وَرِمَ وانتَفَخَ .) .

قال ابنُ سعد : هاجرتْ معه إلى الحبشة ، الهجرتين جميعاً ، ثم هاجرتْ إلى المدينة بعد عثمان ، ومرضت قبيل بدر ، فخلّف النبيُّ ﷺ عليها عُثمانَ ؛ فتُوفيت ، والمسلمون ببدر . اهـ .

قال الذهبي في التلخيص : ذكرها عروة في تسمية الذين خرجوا المرةَ الأولى إلى هجرة الحبشة مع زوجها عثمان . وقيل كانت أصغرَ من أختها زينبَ بثلاث سنين وولدت لعثمان عبد الله ، مات صغيراً .

١٢٦١ - ★ روى الطبراني عَنِ الزُّهْري قَالَ : تُوفِيَت رُقَيَّةُ يَوْمَ جَاءَ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ مَوْلى رَسُولِ الله ﷺ بِبُشْرَى بَدْرٍ .

* * *

---

(١) المسد : ١ .

١٢٦١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١٧) وقال : رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله ثقات .

٢ ـ زينب بنت رسول الله ﷺ

وأكبرُ أخواتها من المُهاجرات السيدات .

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء : تزوجها في حياة أمها ابنُ خالتها أبو العاص : فولدت له : أمامةَ التي تزوج بها عليُّ بنُ أبي طالب بعد فاطمةَ ، وولدتْ له : عليّ بن أبي العاص الذي يُقال : إنّ رسول الله ﷺ أرْدَفَهُ يوم الفتح ، وأظنُّه مات صبياً .

وذكر ابنُ سعد : أن أبا العاص تزوّج بزينب قبل النبوّة . وهذا بعيد .

أسلمت زينبُ ، وهاجرتْ قبل إسلامِ زَوجِها بستّ سنين . ا هـ .

وقال الذهبي في تلخيصه للمستدرك : (هي أكبرهنّ) قاله الزهري فقيل ولدت سنةَ ثلاثينَ من مولده ـ أي مولد النبي عليه الصلاة والسلام وماتت سنة ثمان للهجرة . ا هـ .

وقال الذهبي في السير : قال الشّعْبي : أسلمتْ زينبُ ، وهاجرتْ ، ثم أسلم زوجها بعد ذلك وما فرق بينهما .

وكذا قال قتادة ، وقال : ثم أنزلتْ « براءةٌ » بعد . فإذا أسلمت امرأةٌ قبل زوجها ؛ فلا سبيل له عليها ، إلا بخِطبة .

وقال ابنُ إسحاق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ رد ابنته إلى أبي العاص بعد سنين بنكاحها الأول ولم يُحدِث صَدَاقاً .

وعن مُحمد بن إبراهيم التَيمي ، قال : خرج أبو العاص إلى الشام في عير لقُريش ؛ فانتُدب لها زيد في سبعين ومئة راكب ؛ فلقُوا العير في سنة ست ، فأخذوها ، وأسروا أناساً ، منهم أبو العاص ، فدخَل على زينب سحراً ، فأجارتْه ، ثم سألتْ أباها ، أن يرُدَّ عليه متاعه ففعل ، وأمرها ألا يقربها ما دام مُشركاً ، فرجع إلى مكة ، فأدّى إلى كل ذي حق حقّه ، ثم رجع مسلماً مُهاجرا في الحرم سنة سبع ، فردَّ عليه زينبَ بذاك النكاح الأول ، وتُوفِّيت في أول سنة ثمان . ا هـ .

١٢٦٢ - * روى البخاري ومسلم عن أمِّ عطيَّةَ الأنصاريةِ رضيَ اللهُ عنها قالت : دَخَل علينا رسولُ اللهِ ﷺ حينَ تُوفِّيتْ ابنته فقال : « اغْسِلْنَها ثلاثاً أو خمساً أو أكثَرَ من ذلك إن رأيتنَّ ذلك بماء وسِدْر ، واجعلنَ في الآخِرةِ كافوراً أو شيئاً من كافور ، فإذا فرَغتنَّ فآذِنَّني » فلما فرَغنا آذَنَّاهُ ، فأعطانا حِقوَهُ فقال : « أشعِرْنَها إيَّاهُ » تعني إزارَه .

روى البزار [1] عن أبي هريرة : بعث رسول الله ﷺ سريّة ، وكنت فيهم ، فقال : « إنْ لَقَيتم هبَّار بن الأسود ، ونافع بن عبد عمرو ، فأحرقوهما » ، وكانا نخسا بزينب بنتِ رسول الله حين خرجت ، فلم تزل ضَبْنَة حتى ماتت .

ثم قال : « إنْ لقيتُموهما ، فاقتُلُوهما ؛ فإنه لا ينبغي لأحدٍ أن يُعذِّب بعَذاب الله » .

١٢٦٣ - * روى الحاكم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها قالت لما بعَثَ أهْلُ مكة في فِداء أسَارَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنبُ بنت رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم في فِداء أبي العَاصِ بقِلادَةٍ وَكَانَتْ خديجَةُ أدْخلتها بها عَلَى أبي العَاصِ حِينَ بَنَى عليها فلما رآها رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً ، وَقَالَ : « إنْ رَأيْتُم أن تُطْلِقُوا لَهَا أسِيرَهَا وتَرُدوا عليها الذيْ لها » .

١٢٦٢ - البخاري (٣/ ١٢٥) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٨ - باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر ومسلم (٢ / ٦٤٦) ١١ - كتاب الجنائز -١٢- باب في غسل الميت .

الحقو : الإزار ، وسمي الإزار حقواً ، لأنه يُشد على الحقو ، وقوله : « أشعرنها إياه » يريد : اجعلنه شعاراً لها ، وهو الثوب الذي يلي جسدها ، فالشعار الثوب الذي يلي الجسد ، والدثار فوق الشعار ، ومنه قوله ﷺ في الحديث المتفق عليه للأنصار : « أنتم شعار والناس دثار » .

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٤٧) وعزاه إلى البزار وقال محققه وإسناده قوي .

هبار بن الأسود : أسلم ، ففي سنن سعيد بن منصور عن ابن عيينة ، عن ابن نجيح .. فلم تصبه السرية ، وأصابه الإسلام فهاجر ، فذكر قصة إسلامه .

ضبنة : الضبنة هي التي أصابها مرض مزمن .

١٢٦٣ - المستدرك (٤ / ٤٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٢٦٤ ــ * روى الطبراني عَنْ عُروَةَ بن الزبير أنَّ رَجُلاً أقْبلَ بزَيْنب بنْتِ رسولِ الله ﷺ فَلَحِقَهُ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْش فقَاتَلاَهُ حتى غَلَبَاهُ عَلَيْها ، فَدَفَعَاهَا فَوَقَعَتْ على صَخْرة فَأَسْقَطَتْ وأهرِيْقَتْ دَماً ، فَذَهَبوا بهَا إلَى أبي سفْيَانَ ، فَجَاءَتْهُ نِسَاءُ بَنِي هَاشِم فَدَفَعَهَا إِلَيْهِنَّ ، ثُمَّ جَاءَتْ بَعْدَ ذلِك مُهَاجِرة فلم تَزَلْ وَجِعةً حتّى ماتت مِنْ ذلك الوَجَع ، فكانوا يَرَوْنَ أنَّها شَهيدةٌ .

١٢٦٥ ـ * روى الطبراني عن ابن جُرَيْج قَالَ : قَالَ لي غَيْرُ وَاحِدٍ كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْت رَسُولِ اللهِ ﷺ أكبَرَ بَنَاتِ رسُولِ اللهِ ﷺ .

١٢٦٦ ـ * روى الطبراني عَنْ عائِشَةَ زَوْجِ النبي ﷺ أنَّ رَسُول اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مكَّةَ خَرَجَتْ ابنتُهُ زَينبُ مِنْ مكَّة مَعَ كِنانَةَ أو ابن كِنانةَ ، فَخَرجُوا في طَلَبِهَا فَأدْرَكَهَا هبار بنُ الأسْود ، فَلَم يَزَلْ يَطْعَن بَعيْرَهَا برُمْحِهِ حتَّى صَرَعَهَا ، وَألْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا فَتَحَمَّلَت واشْتَجَرَ فيهَا بنُو هَاشِمٍ ، وبَنو أمَيَّةَ ، فَقَالَ بَنُو أُمَيَّة : نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا ، وكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهِم أبي العَاصِ ، وَكَانَتْ عِنْدَ هند بنت عتبةَ بن ربيعة ، وَكَانَت تَقُول هَذَا في سَبَب أبِيْك . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لِزَيْدِ بن حَارِثَة : « ألا تَنْطَلِقُ فتَجيءُ بَزَينبَ » قَالَ : بَلَى يا رَسُولَ اللهِ . قال : « فَخُذْ خَاتِمي فَأَعْطِها إيَّاهُ » فَانْطَلَقَ زيدٌ فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ

١٢٦٤ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١٦) وقال : رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح .

١٢٦٥ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى ابن جريج رجال الصحيح .

١٢٦٦ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١٢ ، ٢١٣) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه ، ورواه البزار (٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣) ورجاله رجال الصحيح .

كِنانة : هو ابن الربيع أخو أبي العاص . كذا في ابن هشام .

(قوله : فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثه ألا تنطلق فتجيء بزينب) : كان زيد وقتذاك لازال له حكم الابن فلم يُلغَ التبنّي إلا بعد زمن من هذه الحادثة فهو أخ لزينب وقتذاك ، وعلى كلّ حال فهجرة المضطهد به لها أحكام مستثناه من اشتراط المحرم ، لكنّ الضرورات تقدّر بقدرها .

(قوله : قال لها اركبي بين يديّ) : هي كانت أخته وقتذاك ، وقد جرت العادة أن يكون للأكرم صدر الدابّة ، فهو أراد أن يعطيها صدر الدابّة إجلالاً لها لأنّها بنت رسول الله ﷺ لكنّ أدبها وحياءها منعاها من ذلك .

(قوله : هي خير بناتي أصيبت فيّ) : لا ينفي أن تكون فاطمةُ أفضلَ منها ، بل زينب أفضل بناته من حيثية الابتلاء ، لكنّ عليّ بن الحسين خشي أن يفهم ما فهم أنّها أفضل من فاطمة فاعتبر ذلك انتقاصاً فأحبّ أن يزيل الوهم .

فَلَقي رَاعياً فَقَالَ : لِمَنْ تَرْعى ؟ فَقَالَ : لأبي العَاصِ . فَقَالَ لِمَنْ هـذه الغَنَمُ فَقَالَ لزَيْنَبَ بنتِ محمدٍ ﷺ فَسَارَ مَعَه شيْئاً ، ثمَّ قالَ هَلْ لَكَ أَنْ أُعْطيكَ شَيْئاً تُعْطيْها إيَّاهُ ، وَلا تَـذْكُرهُ لأحَدٍ قَالَ : نَعَم . فَأَعْطَاهُ الخاتم فَعَرَفَتْهُ فَقَالَتْ ، مَنْ أعْطَاكَ هَـذَا ؟ قَالَ رَجُل قَالَتْ : فَأينَ تَرَكْتَهُ ؟ قَالَ : بِمَكَانِ كَـذَا وَكَـذَا فسَكَتَتْ حَتَّى إذَا كَانَ الليْلُ خَرَجَتْ إلَيْهِ فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ لَها ارْكَبي بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى بَعيْرِه ، قَالَت : لا وَلكن ارْكَبْ أَنت بَيْنَ يَدَيَّ فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ وَرَاءَهُ حَتَّى إذَا أَتَتْ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « هِيَ خَيْرُ بَنَاتِي أُصِيبتْ فِيَّ » فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيَّ بن حسين فانْطَلَقَ إلى عُروةَ فَقَالَ : مَا حَديث بَلَغَني عَنْكَ أَنكَ تُحَدِّثهُ تنتقِصُ حَقَّ فَاطِمَةَ ، فَقَال عُروةُ واللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لي مَا بَيْن المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وأَنّي أنتقِص فاطمةَ حقاً لَهَا ، وَأَمَّا بَعْدَ ذلِكَ إنِي لا أُحَدِّثُ بهِ أبَداً .

١٢٦٧ ـ * روى الحاكم عَنْ أمِّ سلمة زَوجِ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّمَ أَنَّ زَينَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَرْسَلَ إلَيْهَا أبو العَاصِ بن الربيعِ أن خُـذي لي أمَاناً من أبيكِ ، فَخَرَجَتْ فَأطلَعت رَأْسَهَا مِنْ باب حُجْرَتِهَا والنبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم في الصُّبْحِ يُصَلِّي بالنَّاسِ ، فَقَالت : أيها النَّاسُ إني زَيْنَب بنتُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وإني قَدْ أجَرْتُ أبا العاصِ ، فَلَمَّا فَرَغَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم مِنَ الصَّلاةِ قَالَ : « أيُّها النَّاسُ إنَّهُ لا عِلْمَ لِي بِهـذَا حَتَّى سَمِعْتُمُوهُ ألا وإنَّـه يُجيرُ عَلَى المسلمين أَدْنَاهُم » .

١٢٦٨ ـ * روى الحاكم عن أنس قال : رأيتُ على زينب بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ بُردَةً سِيراءَ من حرير .

١٢٦٩ * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمَتْ على رسولِ الله ﷺ حِلْيَةٌ من عند النجاشي أهداها له فيها خاتم من ذهب ، فيه فصٌّ حبشيٌّ ، قالت : فأخذه

١٢٦٧ ـ المستدرك (٤ / ٤٥) وسكت عنه الذهبي ، وقد حسنه بعضهم لشواهده .

١٢٦٨ ـ المستدرك (٤ / ٤٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

السيراء : نوع من البرود فيه خطوط صغيرة ، أو يخالطه حرير .

١٢٦٩ ـ أبو داود (٤ ـ ٩٢ ، ٩٣) كتاب الخاتم ، باب ما جاء في الذهب للنساء وإسناده حسن .

١٣٨٤

رسول الله ﷺ بعُودٍ مُعرضاً عنه ، أو ببعض أصابعه ، ثم دَعَا أُمَامَةَ ابنة أبي العاص ابنة ابنتِه زينبَ ، فقَال : « تَحَلَّي بِهذِه يا بُنَيَّةُ » .

* * *

٣ ـ أمُّ كُلْثُوم بنت رسول الله ﷺ

البَضْعَةُ الرابعةُ النبويَّة .

الذهبي في سير أعلام النبلاء : يُقال ، تزوَّجها عُتَيْبَةُ بنُ أبي لهب ، ثم فارقَها .

وأسلمت ، وهاجرتْ بعد النبيِّ ﷺ ؛ فلما توفِّيت أُختُها رُقيَّةُ تزوَّجَ بها عُثمانُ ـ وهي بِكرٌ ـ في ربيع الأول سنة ثلاث ، فلم تَلِدْ له .

وتُوفِّيتْ في شعبان سنة تسع . فقال النبيُّ ﷺ : « لو كُنَّ عَشراً لزوجتُهنَّ عُثمانَ » حكاه ابنُ سعد . ا هـ .

١٢٧٠ ـ * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : شهدنا بنتاً للنبي ﷺ قال : ورسول الله ﷺ جالس على القبر ، قال : فرأيتُ عينيه تَدْمَعان ، قال : فقال : « هل منكم رجلٌ لم يقارف الليلةَ » فقال أبو طلحة : أنا ، قال : فانزلْ ، قال : فنَزَلَ في قبرها .

* * *

١٢٧٠ ـ البخاري (٣ / ١٥١) ٢٣ ـ كتاب الجنائز ـ ٣٢ ـ باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته .

وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس فسماها رقية ، والصواب أنها أم كلثوم ، وقد وهم حماد في تسميتها فقط .

وقوله : لم يقارق : أي لم يجامع أهله تلك الليلة .

٤ ـ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عنها : سيدةُ نساء العالمين في زمانها البَضعة النبوية ، والجهة المصطفوِيَّة ، أم أبيها (كانت كنية لفاطمة رضي الله عنها) ، بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف القرشيةُ الهاشميةَ ، وأمُّ الحسنين .

مولدُها قبل المبعث بقليل . وتزوَّجَها الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالب في ذي القعدة ، أو قُبيله ، ومن سنة اثنتين بعد وقعة بدر .

وقال ابنُ عبد البر : دخل بها بعد وقعة أُحُد . فولدتْ له الحسن والحُسين ، ومُحسِناً ، وأمَّ كُلثوم ، وزينب .

وروت عن أبيها ؛ وروى عنها ابنُها الحسين ، وعائشةُ ، وأمُّ سلمة ، وأنسُ بنُ مالك وغيرُهم ؛ وروايتُها في الكتب الستة .

وقد كان النبيُّ ﷺ يُحبها ويُكرمها ويُسِرُّ إليها ؛ ومناقبُها غزيرةٌ ؛ وكانت صابرةً ديِّنَةً خَيِّرَةً صيِّنَةً قانعةً شاكرةً لله ؛ وقد غَضب لها النبيُّ ﷺ لما بلغه أن أبا الحسن همَّ بما رآه سائغاً من خُطبة بنت أبي جهل ، فترك عليٌّ الخِطبة رعايةً لها ، فما تزوَّج عليها ولا تسرّى فلمّا توفّيت تزوّج وتسرّى رضي الله عنها .

ولما تُوفي النبيُّ ﷺ حزنتْ عليه ، وبكته ، وقالتْ : يا أبَتاه ! إلى جبريل نَنْعاه ! يا أبتاه ! أجابَ رَبّاً دعاه ! يا أبتاه ! جنةُ الفردوس مأواه !

وقالتْ بَعْدَ دَفنه : يا أنسُ ، كيف طابتْ أنفُسُكم أن تحثوا التُّرابَ على رسول الله ﷺ [1] .

وقد قال لها في مَرضه : إني مَقبوضٌ في مرضي هذا فبكتْ ؛ وأخبرها أنها أولُ أهله

---

(١) البخاري (٨ / ١٤٩) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٨٣ ـ باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

لُحوقاً به ، وأنها سيدةُ نساء هذه الأُمَّة فضحكت ، وكَتَمتْ ذلك ؛ فلما تُوفي ﷺ ، سألتْها عائشةُ ؛ فحدثتْها بما أسرَّ إليها (١) .

وقالت عائشةُ رضي الله عنها : جاءتْ فاطمةُ تمشي ما تُخطئ مشيتُها مشيةَ رسول الله ﷺ . فقام إليها وقال : « مرحباً بابنتي » (٢) .

ولما توفي أبوها تعلقتْ آمالُها بميراثه ، وجاءتْ تطلبُ ذلك من أبي بكر الصديق . فحدَّثها أنه سمع من النبي ﷺ يقول : « لا نُورثُ ، ما تركْنا صدقة » فوجدت عليه ، ثم تعللت ـ أي تناست وتشاغلت ـ (٣) .

روى إسماعيلَ بنَ أبي خالد ، عن الشعبيُّ ، قال : لما مَرضتْ فاطمةُ أتى أبو بكر فاستأذن ، فقال عليٌّ : يا فاطمةُ ، هذا أبو بكر يستأذنُ عليك . فقالتْ : أتحبُّ أن آذنَ له قال : نعم .

قال الذهبي : عملت السنةَ رضي الله عنها ، فلم تأذنْ في بيت زوجها إلا بأمره ، قال : فأذنت له ، فدخل عليها يترضَّاها ، وقال : والله ما تركتُ الدار والمالَ والأهلَ والعشيرةَ إلا ابتغاء مرضات الله ورسوله ومَرضاتِكم أهلَ البيت .

قال : ثم ترضَّاها حتى رَضِيتْ (٤) .

توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر ، أو نحوها ؛ وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة . وأكثرُ ما قيل : إنها عاشت تسعاً وعشرين سنة ؛ والأول أصحُّ . وكانت أصغرَ من زَينب ، زوجةِ أبي العاص بن الرَّبيع ؛ ومن رقَيَّة ؛ زوجةِ عثمان بن عفان ؛ وقد انقطع نسبُ النبيِّ ﷺ إلا من قبل فاطمة ؛ لأن أمامةَ بنت زَينب ، التي كان النبيُّ ﷺ يَحملُها في صَلاته

(١) البخاري (٨ / ١٣٥) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٨٣ ـ باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

(٢) البخاري (٦ / ٦٢٧) ٦١ ـ كتاب المناقب ـ ٢٥ ـ باب علامات النبوة في الإسلام .
ومسلم (٤ / ١٩٠٤) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١٥ ـ باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام .

(٣) البخاري (٦ / ١٩٧) ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس ـ ١ ـ باب فرض الخمس .
ومسلم (٣ / ١٣٨٠) ٣٢ ـ كتاب الجهاد والسير ـ ١٦ ـ باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » .

(٤) ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح لكنّه مرسل .

تزوجت بعلي بن أبي طالب ، ثم من بعده بالمغيرة بن نَوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، وله رؤية ، فجاءها منه أولاد .

قال الزُّبَيْر بنُ بكار : انقرض عَقبُ زَينب .

وصَح أنَّ النبيَّ ﷺ جَلَّل فاطمة وزَوجَها وابنيهما بكساء ، وقال : « اللَّهُمَّ هؤلاء أهْلُ بَيْتِي ، اللَّهُمَّ فَأَذْهِبْ عَنْهُم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُم تطْهيراً »(١) .

وعن أبي هريرة : نَظر النبيُّ ﷺ إلى عليٍّ وفاطمة والحسن والحسينِ ، فقال : « أنا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبكُم ، سِلْمٌ لِمَن سَالَمكُم »(٢) .

وعَن أبي سعيد : قال رسول الله ﷺ : « لايُبْغِضُنا أهلَ البيت ـ أحدٌ ، إلا أدخله اللهُ النَّار »(٣) .

وعن ابن عباس مرفوعاً : « أفضلُ نساء أَهْلِ الجَنَّةِ خدَيجةُ وفاطمةُ »(٤) .

وكان لها من البنات : أم كلثوم ، زوجة عُمر بن الخطاب ؛ وزينبُ ، زوجةُ عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب .

وعن عائشة ، قالت : عاشت فاطمةُ بعد النبي ﷺ ستَّة أشهر ، ودُفِنتْ ليلاً .

وقال سعيد بن عفير : ماتت ليلة الثلاثاء لثلاثٍ خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ؛ وهي بنتُ سبع وعشرين سنة أو نحوها ، ودُفِنتْ ليلاً .

وروى يزيدُ بن أبي زياد ، عن عبد الله بنِ الحارث ، قال : مكثتْ فاطمةُ بعد النبي ﷺ ستَّة أشهر وهي تَذوب .

---

(١) الترمذي (٥ / ٦٩٩) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦١ ـ باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ . وأحمد في مسنده (٦ / ٣٠٤) والحاكم (٢ / ٤١٦) .

(٢) أحمد في مسنده (٢ / ٤٤٢) والحاكم (٣ / ١٤٩) .
ورواه الحاكم أيضاً من حديث زيد بن أرقم وكذلك الترمذي (٥ / ٦٩٩) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦١ ـ باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ .

(٣) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي .

(٤) أحمد في مسنده (١ / ٣١٦ ، ٢٩٣) .

ومما يُنسبُ إلى فاطمة ولا يصح :

مَــاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَــة أحْمَــد ألا يَشمَّ مَــدَى الـزَّمَــانِ غَــواليــا
صُبَّتْ عَليَّ مصــائِبٌ لــوْ أنَّهــا صُبَّتْ عَلَى الأيَّــام عُــدْنَ ليَــاليــا

ولها في مسند بَقِيٍّ ثمانية عشر حديثاً ، منها حديث واحد متفق عليه .

وعن أبي جعفر الباقر : أنها تُوفِّيت بنت ثمانٍ وعشرين سنة . وُلِدتْ وقُريشٌ تَبْني الكعبة . قال : وغسلها علي .

وذكر المُسبِّحي : أنَّ فاطمة تزوَّج بها عليٌّ بعد عُرس عائشة بأربعة أشهر ونصف ، ولفاطمة يومئذ خمس عشرة سنة وخمسةُ أشهر ونصف .

قتيبةُ بن سعيد : حدثنا محمد بن موسى : عن عون بن مُحمد بن علي عن أُمِّه أُمِّ جعفر . وعن عُمارة بنَ مُهاجر ، عن أم جعفر : أنَّ فاطمة قالت لأسماء بنتِ عُميس : إني أستقبحُ ما يُصنَعُ بالنساء ، يُطرحُ على المرأةِ الثوبُ ، فيصفُها أي وهي على نعشها .

قالت : يا ابنة رسول الله ، ألا أُريكِ شيئاً رأيته بالحبشة ؟ فدعت بجرائد رطبة فحنّتها ثم طرحت عليها ثوباً .

فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله ! إذا مِتٌّ فغسليني أنت وعليٌّ ، ولا يدخلنَّ أحدٌ عليَّ .

فلما تُوفِّيتْ ، جاءتْ عائشةُ لتدخل ، فقالتْ أسماءُ : لا تَدخلي . فشكتْ إلي أبي بكر . فجاء ، فوقفَ على الباب ، فكلَّم أسماء . فقالت : هي أمرتني . قال : فاصنعي ما أمرتك ، ثم انصرف .

قال ابن عبد البَر : هي أول من غُطي نعشها في الإسلام على تلك الصفة . ا هـ .

١٢٧١ * روى البخاري عن عائشة رضيَ اللّهُ عنها قالت : دَعا النبيُّ ﷺ فَاطِمةَ عليها

=١٢٧١ ـ البخاري (٨ / ١٣٥) ٦٤ ـ كتاب المغازي ـ ٨٣ ـ باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

السـلامُ في شَكْـوَاهُ الـذي قُبِضَ فِيـهِ ، فَسَـارَّهـا بشَيءٍ فبَكَتْ ، ثُمَّ دَعـاهَـا فَسَـارَّهـا بشيء فَضَحِكَتْ ، فَسَأَلنا عن ذلك ؟ فَقَالَتْ :سـارَّني النبيُّ ﷺ أَنَّـهُ يُقبَضُ في وَجعـهِ الـذي تُوفِّيَ فيه فبَكَيتُ ، ثم سارَّنـي فأخبرَني أني أولُ أهلهِ يَتبَعهُ فَضَحِكْتُ .

وَفِي روايَة ، قَالَ (١) : كُنَّ أَزْوَاجَ النَّبيِّ ﷺ عِنْدَهُ لَمْ يُغادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَأَقبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمشِي ، مَا تخطِئُ مِشْيَتُها مِنْ مِشيةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شيئاً فَلَمَّا رَآهَا رَحَّب بِهَا ، فَقَـالَ : « مَرْحَباً بابْنَتِي » ثُمَّ أجْلسَهَا عَنْ يَمينِـهِ - أوْ عَنْ شِمالِهِ - ثمَّ سَارَّهَا ، فَبَكَتْ بُكَـاءً شَـديْـداً ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعها سَارَّها الثَّـانيَـة ، فَضَحِكَتْ ، فَقُلْتُ لَهَـا : خَصَّـكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسائِه بالسِّرَارِ ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِيْنَ ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلتُهـا : مَـا قَـالَ لَـكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَـالَتْ : مَـا كُنْتُ أفْشِي عَلَى رَسول اللهِ ﷺ سِرَّهُ ، قَـالَتْ : فلَمَّـا تُوفِّي رَسُـولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ : عَزَمْتُ عَلَيْـكِ بِمَـالِي عَلَيـكِ مِنَ الحقِّ ، لَمَـا حَدَّثتيني مَـا قَـالَ لَـكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَتْ : أمَّا الآنَ فَنَعمْ ، أمَّا حِين سَـارَّني فِيْ المَرَّةِ الأُوْلى ، فَـأَخْبَرَني أنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْـهِ السَّلامُ كَانَ يُعـارِضُـهُ القُرآنَ فِي كلِّ سَنَـةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّـهُ عَـارَضَـهُ الآنَ مَرَّتَيْن ، وَإِنِّي لا أَرَى الأَجَلَ إلا قَـدِ اقْتَربَ ، فَـاتَّقي اللهَ وَاصْبِري ، فَـإِنَّـهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَـا لَـكِ ، قَـالَتْ : فَبَكَيْت بُكَائِي الذي رَأَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سارَّني الثانِيَة ، فَقَالَ : يـا فَـاطِمَـةُ ، أَمَـا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدةَ نساء المؤْمِنِيْن - أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاء هذهِ الأُمَّة -؟ قَـالَتْ : فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الـذِي رَأَيْتِ .

وفي أخرى (٢) عَنْ عَـائِشَـةَ قَـالتِ : اجْتَمَع نِسَـاءُ النَّبِيِّ ﷺ . فَلَمْ يُغَـادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً . فَجَاءَتْ فَـاطِمَـةُ تَمْشِي كَـأَنَّ مِشْيَتَهَـا مِشْيَـةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَـالَ : « مَرْحبـاً بِـابْنَتِي »

= (١) مسلم (١٩٠٤ ، ١٩٠٥) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .
السرار : المساراة أي حديث السر .
عزمت عليك : أي أقسمت .

(٢) مسلم (٤ / ١٩٠٥ ، ١٩٠٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .
لم يغادر : أي لم يترك . =

١٣٩١

فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمينه أَوْ عنْ شمَالِهِ . ثُمَّ إنَّهُ أَسَرَّ إلَيْهَا حَديثاً فَبكتْ فَاطمَةُ . ثُمَّ إنَّه سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضاً . فَقُلْتُ لَهَا : مَا يُبْكيك ؟ فَقَالتْ : مَا كُنْتُ لأُفْشيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ . فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيومِ فَرحاً أَقْرَبَ منْ حُزْنٍ . فَقُلْتُ لَهَا حينَ بَكَتْ : أَخصَّكِ رَسُولُ الله ﷺ بحَديثه دُوننَا ثُمَّ تَبْكينَ ؟ وَسَأَلْتُهَا عمَّا قَالَ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لأُفْشيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ . حَتَّىٰ إذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ : إنَّهُ كَانَ حَدَّثَني أَنَّ جبْريلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً . وَإنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ ؛ وَلا أَرَاني إلا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي ؛ وإنك أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقاً بِي ؛ وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ فَبَكَيْتُ لِذَلكِ . ثُمَّ إنَّهُ سَارَّني فَقَالَ : « أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُوني سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنينَ ؛ أَوْ سَيدَةَ نِسَاءِ هَذهِ الأُمَّةِ » ؟ فَضَحِكْتُ لِذَلكِ .

وَفِي رِوَايَةِ التِرْمِذي (١) قَالَت : مَا رَأَيْتُ أَحداً أَشْبَه سَمْتاً وَدَلا وَهَدْياً بِرَسُولِ الله ﷺ - في قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا - مِنْ فَاطِمَةَ بنتِ رَسُولِ الله ﷺ ، قَالَتْ : وَكَانَتْ إذَا دَخَلَتْ عَلَى النبيِّ ﷺ قَامَ إلَيْهَا ، فَقَبَّلَهَا وَأَجْلسَهَا في مَجْلِسِهِ ، وَكَانَ النَّبيُّ ﷺ ، إذَا دَخَلَ عَلَيهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا ، فَقَبّلته وَأَجْلَسَتْهُ في مَجْلِسها ، فَلَمَّا مَرِضَ النبيُّ ﷺ ، دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ ، فَقَبَّلتهُ ، ثمَّ رَفَعَت رَأْسَهَا ، فَبَكَتْ ، ثمَّ أكبَّتْ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ ، فَقُلتُ : إنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنَّ هذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسائِنَا ، فإذَا هِيَ مِنَ النِّسَاء ، فَلَمَّا تُوِّفيَ رَسُولُ الله ﷺ قُلتُ لَهَا : أرأيتِ حِيْن أكْبَبْتِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَرَفَعْتِ رَأْسَكِ فبكَيْتِ ثمَّ أكْبَبْتِ عَلَيْهِ ، فَرَفَعْتِ رأسكِ فَضَحِكْتِ : ما حَمَلَكِ على ذَلِك ؟ قَالَتْ : إنّي إذاً لَبَذِرَةٌ ، أخبَرَني أنّه ميِّتٌ من وَجَعِهِ هذا فبكَيتُ ، ثمَّ أَخْبَرَني : أَنّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لُحُوقاً بِهِ ، فَذَلك حينَ ضَحِكْتُ .

قال في الفتح : قوله (دعا النبي ﷺ فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارّها بشيء) وفي أول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت في علامات النبوة : أقبلت

= (١) الترمذي (٥ / ٧٠٠) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦١ ـ باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ . وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

يعارضه القرآن : أي يدارسه في كل عام مرة واحدة بجميع القرآن الذي نزل .

نِعْم السلف : الماضون ، أي نعم ما تقدّم لك مني ، لأن السلف : ما تقدّم من الآباء والأجداد .

لبذِرَة : البَذِر : الذي يفشي السر ، ويظهر ما يسمَعُه .

فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : مرحباً ببنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارها ، ولأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت : ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة ، وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه ؛ وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك . فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه تقبله ، واتفقت الروايتان على أن الذي سارّها به أولاً فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك ، واختلفا فيما سارها به ثانياً فضحكت ، ففي رواية عروة أنه إخبار إياها بأنها أول أهله لحوقاً به ، وفي رواية مسروق أنه إخباره إيّاها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وجعل كونها أول أهله لحوقاً به مضموماً إلى الأول وهو الراجح ، فإن حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين ، فما زاده مسروق قول عائشة : فقلت ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن ، فسألتها عن ذلك فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ ، حتى توفي النبي ﷺ فسألتها فقالت : أسر إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ، وقولها : كأن مشيتها ، هو بكسر الميم لأن المراد الهيئة ، وقولها « ما رأيت كاليوم فرحاً » التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحاً أو ما رأيت فرحاً كفرح رأيته اليوم ، وقولها « حتى توفي » متعلق بمحذوف تقديره : فلم تقل لي شيئاً حتى توفي ، وقد طوى عروة هذا كله فقال في روايته بعد قوله : فضحكت : فسألناها عن ذلك فقالت ساررني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه : الحديث .

وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة : أن عائشة لما رأت بكاءها وضحكها قالت إن كنت لأظن أن هذه المرأة أعقل النساء ، فإذا هي من النساء ، ويحتمل تعدد القصة ، ويؤيده الجزم في رواية عروة بأنه ميت من وجعه ذلك ، بخلاف رواية مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن ، وقد يقال : لا منافاة بين الخبرين إلا بالزيادة ، ولا يمتنع أن يكون إخباره بأنها أول أهله لحوقاً به سبباً لبكائها أو ضحكها معاً باعتبارين ، فذكر كل من الروايين ما لم يذكره الآخر . وقد روى النسائي

من طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت ، وفي سبب الضحك الأمرين الآخرين ولابن سعد من رواية أبي سلمة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك أنها سيدة النساء . وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها أن سبب البكاء موتهُ ، وسبب الضحك لحاقها به . وعند الطبري من وجه آخر عن عائشة أنه قال لفاطمة : إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأةٌ من نساء المسلمين أعظم ذرية منك فلا تكوني أدنى امرأةٍ منهن صبراً . وفي الحديث إخباره ﷺ بما سيقع فوقع كما قال ، فإنهم اتفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبي ﷺ بعده حتى من أزواجه .

١٢٧٢ * روى الترمذي عن جُميع بن عُمَيْرٍ التيمي رَحِمَهُ الله قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ عَمَّتي عَلَى عَائِشَةَ ، فَسُئِلَتْ أيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُول اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : فَاطِمَةُ ، قِيلَ : مِنَ الرجَالِ ؟ قَالَتْ : زَوْجهَا ، إن كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَّاماً قَوَّاماً .

١٢٧٣ * روى أبو يعلى عن أنس أن النبي ﷺ أعطى علياً وفاطمة غلاماً وقال أحسنا إليه فإني رأيته يصلي .

١٢٧٤ * روى البزار والطبراني عن ابن عباسٍ أن علياً تزوجَ فاطمةَ من رسولِ اللهِ ﷺ ببدَن من حديد .

١٢٧٥ * روى الترمذي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : إن عليّاً ذكر بنْتَ أبي جهلٍ ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال : « إنما فاطمةُ بَضْعةٌ مني يؤذيني ما آذاها ، ويُنْصِبُني ما أنصبَها » .

١٢٧٢ ـ الترمذي (٥ / ٧٠١) ٥٠ ـ كتاب المناقب ٦١ ـ باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليها وسلم وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٢٧٣ ـ رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

١٢٧٤ ـ البزار : كشف الأستار (٢ / ١٦٣) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٨٣) .
وقال : رواه البزار والطبراني ورجال الطبراني رجال الصحيح .
البَدَن : الدرع القصيرة .

١٢٧٥ ـ الترمذي (٥ / ٦٩٠) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦١ ـ باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليها وسلم .
وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٢٧٦ * روى الحاكم عن سُويد بن غَفَلة ، قال : خَطب عليّ بنتَ أبي جهل إلى عَمها الحارث بن هشام ، فاستشار النبي ﷺ ، فقال : « أعَنْ حَسَبِها تسألني » ؟ قال عليٌ : قد أعلمُ ما حَسَبُها . ولكن أتأمُرُني بها ؟ فقال : « لا ، فَاطِمَةُ مُضْغَةٌ مِني ، ولا أحْسَبُ إلا أنّها تحْزَنُ أو تَجْزَعُ » قال : لا آتي شيئاً تكرهُه .

١٢٧٧ - * روى الطبراني عن علي أيضاً : قلت لأمي فاطمة بنت أسدٍ بن هاشم : اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهاب في الحاجة وتكفيك خدمة الداخل الطحن والعجن .

١٢٧٨ - * روى الحاكم عن ثَوْبانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليهِ وآله وسلم / قال : جَاءت ابنة هبيرة إلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي يَدِهَا فَتَخٌ مِنْ ذَهَبٍ أوَخَواتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَضْرِبُ بِيَدِهَا ، فَأتَتْ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، فَشَكَتْ إلَيْهَا ما صَنَعَ بهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم . قَالَ ثَوبَان فدَخَلَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَلَى فَاطِمَة ، وأنَا مَعَهُ ، وَقَدْ أخَذَتْ من عُنُقِها سلسلَةً مِنْ ذهَبٍ ، فَقَالَتْ : هذهِ أهْدَاهَا إليَّ أبُو حَسَنٍ و السلسلَةُ فِي يَدِهَا ، فَقَال رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « يا فَاطِمَةُ أيَسُرُّكِ أن يَقُولَ النَّاسُ فَاطمَةُ بِنتُ محمدٍ ، وفِي يَدِكَ سلسلَةٌ مِن نَارٍ» ، ثمَّ خَرَج رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَلم يَقعُدَ ، فَعَمَدت فَاطِمَةُ إلى السلسلَةِ ، فَاشْتَرَت بها غُلاماً فَأعْتَقَتْهُ ، فَبَلَغ ذَلِكَ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ : « الحمد للهِ الذي نجّى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ» .

قال الشيخ شعيب محقق السير : أخرجه أحمد من طريق همام والنسائي من طريق هشام كلاهما عن يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني زيد بن سلام عن جده أبي سلام عن أبي

١٢٧٦ - المستدرك (٣ / ١٥٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وصححه الذهبي وقال : مرسل قوي .

١٢٧٧ - رواه الطبراني وقال الهيثمي : ورجال الرواية الثانية - أي هذه الرواية رجال الصحيح .

١٢٧٨ - المستدرك (٣ / ١٥٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ؛ وسكت عنه الذهبي .

فَتَخ : جمع فَتْخة : خاتم كبير يكون في اليد والرجل .

أسماء الرحبي . وهذا سند رجاله ثقات إلا أنه قد أُعِلَّ بالانقطاع ، فقل نقل ابن القيم في « تهذيب السنن » ٦ / ١٢٦ عن ابن القطان قوله : وعلته أن الناس قالوا : إن رواية يحيى ابن أبي كثير ، عن زيد بن سلام منقطعة ، على أن يحيى قال : حدثني زيد بن سلام ، وقد قيل : إنه دلس ذلك ، ولعله كان أجازه زيد بن سلام ، فجعل يقول : حدثنا زيد . وهذا النوع من التدليس بيَّنه الحافظ ابن حجر في « طبقات المدلسين » فقال : ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث أو الإخبار عن الإجازة موهماً السماعَ ، ولا يكون سمع من ذلك الشيخ شيئاً . وقال المؤلف في « ميزانه » في ترجمة يحيى بن أبي كثير : وروايته عن زيد بن سلام منقطعة ، لأنها من كتاب وقعت له . ومع كل ما تقدم ، فقد صحح الحديث الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وصححه أيضاً الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » ١ / ٥٥٧ في باب الترهيب من منع الزكاة .

وما ذهب إليه الشيخ ناصر الدين الألباني بالاستناد إلى هذا الحديث وغيره مما أورده في « آداب الزفاف » من تحريم تحلي النساء بالذهب المحلق ، وإباحة غير المحلق لهن ، فقد خالف بذلك إجماع المسلمين سلفاً وخلفاً على إباحة تحلي النساء بالذهب محلقاً وغير محلق كالطوق والخاتم والسوار ، والخلخال والقلائد ، وقد نقل الإجماع غير واحد من العلماء المحققين كالجصاص الرازي في « أحكام القرآن » ٤ / ٤٧٧ والقرطبي في « تفسيره » ١٦ / ٧١ ، ٧٢ ، والنووي في « المجموع » ٤ / ٤٤٢ و٦ / ٤٠ ، والحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٠ / ٣١٧ ـ ولا يتسع هذا التعليق لبيان وهاء رأيه هذا الذي انفرد به ، والشبهاتِ التي أثارها حول هذه المسألة ، ونحيل القارئ الكريم على كتاب « إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء » للشيخ الفاضل إسماعيل بن محمد الأنصاري ! فقد تكفل بالرد عليه ، وتوهين ما استند إليه من الأحاديث التي يظن أنها تدل على مدعاه ، ونقل عن العلماء أن المراد منها ـ على فرض صحتها ـ وُغير ما ذهب إليه ، وأورد نصوصاً من الكتاب والسنة الصحيحة تدل على صحة ما ذهب إليه جماهيرُ السلف والخلف من العلماء ، وقد أجاد في كل ذلك وأفاد ، فجزاه الله عنا خير الجزاء .

١٢٧٩ * روى الحاكم عن عائِشةَ رَضيَ اللهُ عَنْها أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالَ وَهو فِي مَرَضِهِ الذِي تُوفِّي فِيْه ؟ يَافَـاطِمَـةُ ألا تَرْضَيْنَ أنْ تَكُونِي سَيِّـدَةَ نِسَـاء العَـالَمِيْنَ وَسَيِّـدَةَ نِساء هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَسَيِّدَة نسَاء المُؤمِنينَ . هـذا إسنـادٌ صحيحٌ ولم يخرجـاه هكـذا .

كذا في المستدرك ، قال الذهبي صحيح .

١٢٨٠ ـ * روى الحاكم عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها أنَّها قَـالَتْ مَـا رَأَيْتُ أحَـداً كَـانَ أشْبَـه كَلاماً وحَدِيْثاً مِنْ فاطِمةَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيهِ رَحَّبَ بِهَا ، وَقَامَ إِلَيْهَا فأخَذَ بِيَدِهَا فَقبَّلَهـا وأَجْلَسَهَـا فِي مَجْلِسِـهِ . هـذَا حَـدِيْثٌ صَحِيْحٌ عَلَى شَرْطِ الشَيْخَيْنِ ولم يخرجاه .

١٢٨١ ـ * روى الحاكم عن المسَور بن مخرمةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إنَّما فَاطِمةٌ شِجْنَةٌ مِنِّي يبسطُني مَا يَبْسِطُها ويَقبضُني مَا يَقْبِضُها .

١٢٨٢ ـ * روى الحاكم عن أبِي سَعِيْدِ الخدْرِي رَضِيَ اللهُ عَنـهُ قَـالَ : قـال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « فَاطِمةُ سَيِّدة نسَاءِ أهْلِ الجَنَّـةِ إلا مَـا كَـانَ مِنْ مَرْيَم بنتِ عمران » .

١٢٨٣ ـ * روى الحاكم عَنْ أبي هريرة رضيَ اللهُ عَنـهُ قَـالَ أتَتْ فَـاطمـةُ رَضيَ اللهُ عَنْهـا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم تَسْألهُ خادِماً ، فقالَ لَهَا : « الَّذي جئت تطلبين أحَبّ إليكِ أم خير منهُ » قَالَ : فَحَسِبتَ أنها سألت عَليّاً قـال : قُولي اللهمَّ رَبَّ السماوات وربَّ

١٢٧٩ ـ المستدرك (٣ / ١٥٦) وقال : هذا إسناد صحيح ولم يخرجاه هكذا ، وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٠ ـ المستدرك (٣ / ١٥٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

١٢٨١ ـ المستدرك (٣ / ١٥٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

الشجنة : الشجنة : الشعبة من كل شيء .

١٢٨٢ ـ المستدرك (٣ / ١٥٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إنما تفرد مسلم بإخراج حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « خير نساء العالمين أربع » .

وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٣ ـ المستدرك (٣ / ١٥٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

العرشِ العَظِيْمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كل شَيءٍ مُنَزِّل التوراةِ والإنْجِيْلِ والقُرآن فـالِقَ الحبِّ والنَّوى أعُوذُ بِكَ مِنْ شر كلِّ شَيءٍ أنْتَ آخِذ بنَاصِيَتِهِ أنْتَ الأوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيء ، وأنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيء وَأنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيء ، وَأنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيء ، اقْضِ عَنَّا الدَّينَ وَأغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ .

١٢٨٤ - * روى الحاكم عن أنسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ « حَسبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالمِينَ مَرْيَمُ بِنتَ عِمرانِ ، وآسية امرأة فِرْعَونَ ، وخديجة بنت خُويلدٍ وفاطمة بنت محمدٍ » .

١٢٨٥ - * روى الحاكم عن ابن عَبّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم « أفْضَلُ نِسَاءِ العَالَمِيْنَ خَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلدٍ وفَاطِمَةُ بِنْتُ محمدٍ وَمَرْيَمُ بنتُ عِمرانَ ، وآسَيةُ بِنْتُ مَزَاحِمٍ امْرَأةُ فِرْعَون » .

١٢٨٦ - * روى الحاكم عَنْ علي رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ : جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَاطِمة رَضِيَ الله عَنْها فِي خَمِيلٍ وقِرْبَةٍ وَوسَادَةٍ ، من أدمٍ حَشْوُهَا لِيْفٌ .

١٢٨٧ - * روى الحاكم عن عائِشَةَ رَضِي الله عَنْهَا : أنَّهـا كَانتَ إذا ذُكِرَتْ فاطِمَةُ بِنْتُ النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم قَالَت : ما رأيت أحداً كَانَ أصْدَقَ لَهجة منهـا إلا أن يكون الذي وَلدَهَا .

١٢٨٨ - * روى الحاكم عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السمَاءِ ، فَاسْتَأذَنَ اللهَ أنْ يُسَلِّمَ عَليَّ لم يَنزِل قبلَها ، فَبَشَّرَنِي أنَّ فَاطِمةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أهْلِ الجَنَّة » .

١٢٨٤ - المستدرك (٣ / ١٥٨) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ فإن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « حسبك من نساء العالمين » يسوي بين نساء الدنيا . وأقره الذهبي .

١٢٨٥ - المستدرك (٢ / ٥٩٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ وقال الذهبي : صحيح .

خميل : الخيل : القطيفة .

١٢٨٦ - المستدرك (٢ / ١٨٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٧ - المستدرك (٣ / ١٦١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٢٨٨ - المستدرك (٣ / ١٥١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٩ - * روى أحمد عنِ النُّعمان بنِ بشيْرٍ قَـالَ : استَـأذَنَ أبُو بَكرٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فسمع صوت عَائشَة عالياً وَهي تَقُولُ : واللهِ لَقَـدْ عَرَفْتُ أنَّ علياً وَفـاطِمَـةَ أَحَبُّ إليـك مني ومِن أَبِي مَرتين أو ثلاثاً ، فاستأذن أبو بكر فأهوى إليها ، فَقَـالَ : يَـابِنْتَ فُلانـة لا أَسْمَعُك تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ .

١٢٩٠ - * روى الطبراني عَن ابْنِ عَبَّاس قال دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَليٍّ وَفَـاطِمـة ، وَهُمَـا يَضْحَكَـان ، فَلَمَّا رَأيـا النبيَّ ﷺ سَكتـا فَقَـالَ لَهُما النبيُّ ﷺ « مـا لَكُما كُنتمـا تَضْحَكَانِ ، فَلَمَّا رَأَيْتماني سَكتما » فَبَادَرَتْ فَاطِمة فَقَالَتْ : بـأَبِي أَنْتَ يَـا رَسولَ اللهِ قَـالَ هَذَا : أنا أَحَب إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ منْـكِ ، فَقُلتُ : بَل أَنَـا أَحَبُّ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ منْـكَ فَتَبَسَّم رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : « يا بُنيَّةُ لَكِ رِقَّة الوَلَد وَعليٌّ أعزُّ عَليَّ مِنْكِ » .

١٢٩١ - * روى الطبراني عَنْ أَسماءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ : لَمَّا أُهدَيْت فَـاطِمـةُ إلى عَليّ بن أبِي طَالِب لَمْ نَجِدْ فِي بَيْتِهِ إلا رُملاً مَبْسُوطـاً وَوسَادة حَشْوُهَـا لِيفٌ وَجَرَّةً وَكُوزاً فَـأَرْسَل رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا تُحْدِثَنَّ حَدَثاً » أو قَالَ : « لا تَقربنَّ أَهْلَكَ حَتَّى آتِيك » فَجَـاءَ النبيُّ ﷺ فَقَـال : « أَثَمَّ أخِي » فَقَـالَتْ أُمُّ أيْمَن وَهِيَ أم أسـامـةَ بنِ زَيْـدٍ وَكَـانَتْ حَبَشية ، وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحَة : يـا رَسُولَ اللهِ هَـذا أَخُوكَ وَزوجَتـهُ ابْنَتُـكَ : وَكَـانَ النبيُّ ﷺ آخَى بَيْنَ أَصْحَـابِـهِ وَآخَى بيْنَ عَليٍّ وَنَفْسِـهِ ، قَـالَ : « إنَّ ذَلِـك يَكُونُ يَـا أمَّ أيمن » قَالَتْ : فَـدَعَا النبـيُّ ﷺ بإناء فيْـه مَـاء ثُمَّ قَـالَ : مَـا شَـاءَ اللهُ أنْ يَقُولَ ، ثمَّ مَسَحَ صَدْرَ عَليٍّ وَوَجْهَهُ ، ثُمَّ دَعَا فَاطِمَة ، فَقَامَتْ إليهِ فَاطِمَـةُ تَعَثَّرُ فِي مِرطهَـا مِنَ الحَيَـاء فَنَضحَ

١٢٨٩ - أحمد في مسنده : (٤ / ٢٧٥) وأورده الهيثمي في المجمع (٩ / ٢٠١) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٢٩٠ - أورده الهيثمي (٩ / ٢٠٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

بأبي أنت : أي أفديك بأبي ، وهو أبوها .

١٢٩١ - المعجم الكبير (٢٤ / ١٣٧) وأورده الهيثمي (٩ / ٢١٩ ، ٢١٠) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

رُملاً : رمـال الحصير ، الرمـال : مـا رمل أي نسج ، والمراد أنه كالسرير قـد نسج وجهه بـالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير .

فنضح عليها : أي رشّ .

مرطها : كساء من قطن أو صوف أو كتّان ، وتتلفّع به المرأة .

عَلَيْهـا مِنْ ذَلِـك وقـالَ لَهَـا : مَـا شَـاء اللهُ أنْ يَقُولَ ثُم قـالَ لَهـا : « أَمَـا إنِّي لَمْ آلـكَ أنْ أنْكحْتُـكِ أحبّ أَهْلِي إليّ » ثُمَّ رَأى سَوَادًا مِنْ وَرَاء السِّتْرِ أوْ مِنْ وَرَاء البـابِ ، فقَـال : « من هَذا » قَالَتِ أَسْمَاءُ قَـالَ : « أَسْماء بنتَ عُميْسٍ » قَـالَتْ : نَعم يَـا رسُولَ اللهِ قَـال : « جئْتِ كرَامةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ » :قالتْ نَعَمْ إنّ الفَتَاةَ لَيْلَة يُبْنَى بِهَا لابُدَّ لَهَـا مِن امْرَأَةٍ تَكُونُ قَرِيْباً مِنْهَا إنْ عَرَضَتْ لَها حاجَةٌ أفْضَتْ ذلِكَ إِلَيْهَا قَالَت : فَدَعَا لِي بِدُعَاءٍ إنَّـهُ لأَوْثَقُ عَمَلي عِنْـدِي ثُمَّ قَـالَ لعَليٍّ « دُونَـكَ أهْلَـكَ » ثُمَّ خَرَجَ فَوَلَّى ، فَمَـا زال يَـدْعُو لَهُمَـا حَتى تَوارى فِي حُجره .

١٩٨٢ ـ * روى الطبراني والبزار عن بريدة قَالَ : قَـالَ نَفَرٌ مِنَ الأنصَـارِ لعَليٍّ رضِيَ الله عَنْـهُ : عِنْدكَ فَاطِمةٌ فَأَتى رَسُولَ اللهِ ﷺ فقَالَ : « مَا حَـاجَـة ابنُ أبي طَـالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتُ فَـاطِمَـةَ بِنْتَ رَسُول اللهِ ﷺ فقَـالَ : « مَرْحَبـاً وَأَهْلاً » لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَـا فَخرجَ عليٌّ بن أبي طَـالب عَلى أولئـكَ الرَّهْـطِ مِنَ الأنصَـارِ يَنْتَظِرُونَـهُ فَقَـالُوا : مَـا وَرَاءَكَ قَالَ : مَا أدْرِي غَيْرَ أنـهُ قَـالَ لِي مَرْحَبـاً وَأهْلاً . قَـالُوا يَكفيْـكَ مِنْ رَسُول اللهِ ﷺ إحْدَاهُمَا أعطاكَ الأهْلَ والمَرْحب ، فَلمَّا كَـانَ بَعـد مَـا زَوَّجـهُ قَـالَ : « يَـا عليُّ إنَّـه لابُـدَّ للعَرُوسِ مِنْ وَليمة » قَالَ سَعد : عِنْدي كَبْشٌ وَجَمَعَ لَهُ مِنَ الأنْصَارِ أصوعـاً مِنْ ذُرَةٍ ، فَلَمَّـا كَانَتْ لَيْلَة البِنَاء قَالَ : « لاَ تُحْـدِثْ شَيْئـاً حَتَّى تَلقَـانِي » فَـدَعَـا رَسُولُ اللهِ ﷺ بمَـاء فَتوضَّأ مِنْهُ ثُمَّ أفْرَغَهُ عليٌّ فَقَالَ « اللهُم بَارِكْ فِيْهِمَا وَبَارِكْ لَهُمَا فِي بِنَائِهمَا » .

١٢٩٣ ـ * روى الطبراني عَنْ حجر بن عنبس وَكَانَ قدْ أكَلَ الدمَ في الجـاهليـة ، وشَهِـدَ مَعَ عَليٍّ رضِيَ الله عَنْـهُ الجَمَل وَصِفِّينَ فَقَـالَ : خَطَـبَ أبو بَكْر وَعُمَرُ رضِي الله عنهما فَـاطِمَـةَ رَضِيَ الله عَنْها ، فَقَالَ النبي ﷺ : « هي لَكَ يَا عَلِيُّ » .

١٢٩٢ ـ المعجم الكبير (٢ / ٢٠) وقـال الهيثمي في مجمع الزوائـد (٩ / ٢٠٩) : رواه الطبراني والبزار بنحوه إلا أنـه قـال : قال نفر من الأنصار لعلي رضي الله عنه لو خطبت فاطمـة ... وقـال في آخره : « اللهم بـارك فيهما وبـارك لهما في شبليهما » . ورجالهما رجال الصحيح غير عبد الكريم بن سليط ووثقه ابن حبان .

أصوعـا : جمع صـاع ، الـذي يكال بـه ويؤنّث وهو أربع حفنـات يكفّي الرجل وهو أربعـة أمـداد كل مـدّ رطـل وثلث ، والرطل قال الـداودي معيـاره الـذي لا يختلف أربع حفنـات بكفيّ الرجل الـذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما إذ ليس كل مكان فيه صاع النبي ﷺ .

١٢٩٣ ـ المعجم الكبير (٤ / ٣٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠٤) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٢٩٤ - * روى البخاري عن الموسر بن مَخرمَة رَضِيَ الله عَنْه قَالَ : إنَّ علياً خَطَبَ بنْتَ أبي جَهْلٍ فَسَمِعَت بذلكَ فَاطِمةُ ، فَأَتتْ رَسُولَ الله ﷺ ، فَقَالَتْ : يَزْعُم قَومُكَ أنّك لا تَغضَبُ لبَنَاتِكَ وَهذا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بنت أبي جَهْلٍ ، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ ، فَسَمِعْتُه حيْنَ تشهَّد يَقولُ : « أمَّا بَعْدُ ، أَنْكَحْتُ أبَا العَاصِ بنَ الرَّبيْعِ ، فَحَدَّثَني وَصَدَقني وَإنَّ فَاطِمَةَ بَضْعةٌ مِنّي ، وإني أَكْرَهُ أنْ يَسُوؤُهَا - وفي رواية : أنْ يَفْتِنُوهَا - والله لا تَجْتَمِعُ بنْتُ رَسُولِ الله وَبنْتُ عَدو الله عِنْدَ رَجُلٍ وَاحدٍ » فَتَرَكَ عليٌّ الخطْبَة .

وفي رواية [١] قالَ : سَمِعْتُ رسَول الله ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ : « إنَّ بني هشام بنِ المغِيرَة استأْذَنُوني أنْ يُنكحُوا ابْنتَهُم عَليَّ بنَ أبي طَالِب ، فَلا آذنُ لهم ، ثم لا آذَنُ لَهُم ، ثُمَّ لا آذَنُ لَهُم ، إلا أنْ يحبَّ ابنُ أبي طَالِب أنْ يُطَلِّقَ ابنْتِي ، وينكحَ ابنَتَهُم ، فَإنَّما ابنتي بَضْعة مِنِّي ، يريبني مَا رَابَها ، ويُؤذِيْني مَا آذَاهَا » .

قال صاحب عون المعبود : (لا آذن لهم ثمّ لا آذن لهم) كرّر ذلك تأكيداً ، وفيه إشارة إلى تأييده مدة المنع وكأنّه أراد منع المجاز لاحتمال أن يحمل النفي على مدّة بعينها فقال : ثم لا آذن أي ولو مضت المدّة المفروضة تقديراً لا آذن بعدها كذلك أبداً .

(يريبني ما أرابها) قال إبراهيم الحربي : الريب : ما رابك من شيء خفت عقباه . ويؤخذ من هذا الحديث أن فاطمة لو رضيت بذلك لم يمنع علي من التزويج بها أو بغيرها .

١٢٩٤ - البخاري (٧ / ٨٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٦ - باب ذكر أصهارالنبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع .

(١) مسلم (٤ / ١٩٠٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .

البَضْعة : القِطْعة من اللحم .

يَريبني : أي : يسوؤني ما يسوؤها ، تقول : رابني هذا الأمر يريبني : إذا رأيتَ منه ما تكرهه ، وهُذَيل تقول : أرابني .

فحدّثني وصدَقني : هذا المشار إليه بالوعد والوفاء : هو أبو العاص بن الربيع زوج زينبَ بنتِ رسولِ الله ﷺ ، كان أُسِرَ في غزوة بدر ، فَنَفَّذَت زينب فداءه من مكة ، فعرف رسولُ الله ﷺ في الذي نفذته قلادةً كانت خرجت معها لما دخلت عليه ، كانت لخديجة ، فرقّ لها رسولُ الله ﷺ رقّةً شديدة واستطلق أسيرها من المسلمين ، واستوهبهم الفداء فوهبوه ، فردّه إليها ، وشرط على أبي العاص أن يُنفّذ زينب إليه إذا وصل إلى مكة ، ففَعَل .

قال في الفتح : قوله (إن علياً خطب بنت أبي جهل) اسمها جويرية كما سيأتي ، ويقال العوراء ويقال جميلة ، وكان عليٌّ قد أخذ بعموم الجواز ، فلما أنكر النبي ﷺ أعرض عليٌّ عن الخطبة ، فيقال تزوجها عتاب بن أسيد ، وإنما خطب النبي ﷺ ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الإيجاب وإما على سبيل الأولوية . وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة ، فزعم أن هذا الحديث موضوع لأنه من رواية المسور وكان فيه انحراف عن علي ، وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك ، ورد كلامه بإطباقِ أصحابِ الصحيح على تخريجه ، وسيأتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . قوله (وهذا علي ناكح بنت أبي جهل) أطلقت عليه اسم ناكح مجازاً باعتبار ما كان قصد يفعلُ ، واختلف في اسم ابنة أبي جهل فروى الحاكم في « الإكليل » جويرية وهو الأشهرُ ، وفي بعض الطرق اسمها العوراء أخرجه ابن طاهر في « المبهات » ، وقيل اسمها الحيفاء ذكره ابن جرير الطبري ، وقيل جرهمة حكاه السهلي ، وقيل اسمها جميلة ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه ؛ وكان لأبي جهل بنت تسمى صفية تزوجها سهل بن عمرو سماها ابن السكيت وغيره وقال هي الحيفاء المذكورة . قوله (حدثني فصدقني) لعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج على زينب ، وكذلك علي ، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن علياً نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة ، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر فلذلك وقعتِ المعاتبة ، وكان النبي ﷺ قل أن يواجه أحداً بما يعاب به ، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمةَ عليها السلام ، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي ﷺ غيرها ، وكانت أصيبت بعد أمها بإخوتها فكان إدخال الغَيرة عليها مما يزيد حزنَهَا .

١٢٩٥ - * روى الطبراني عن عائشة قالتْ : مَا رَأَيْتُ أفضَلَ مِنْ فَاطِمَةَ غَيْرَ أبِيْهَا قَالَتْ : وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيٌْ فَقَالَتْ : يارَسُولَ اللهِ سَلْهَا فَإنَّها لاَ تَكْذِبُ .

١٢٩٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠١) وقال : رواهُ الطبرانيُّ في الأوسطِ وأبو يَعْلى ، إلا أنَّها قالَتْ : مـا رَأيْتُ أحَداً قطُّ أصْدَقَ مِنْ فاطِمَة ، ورجالُها رجال الصحيح .

وكان بينهما شيء : حدث بين عائشة وفاطمة .

١٢٩٦ ـ * روى النسـائي عن أبي هريرةَ رضِي اللهُ عنْـه قـالَ : خَطَبَ أبُـو بَكْرٍ وَعُمَر فاطِمَة ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنَّها صَغِيْرةٌ » فَخَطَبَها عليٌّ ، فَزَوَّجَها منهُ » .

١٢٩٧ ـ * روى الترمذي عن بريدةَ رضي الله عنه قال : كان أحبَّ النساء إلى رسولِ الله ﷺ فاطمةُ ، ومن الرجالِ عليٌّ .

قال إبراهيم النخَعي : يعني : من أهل بيته .

* * *

١٢٩٦ ـ النسائي (٦ / ٦٢) كتاب النكاح ، باب تزوج المرأة مثلها في السن ، وإسناده حسن

فخطبها علي : أي عقب ذلك بلا مهلة كما تدلّ عليه الفاء ، فعلم أنّه لاحظ الصغر بالنسبة إليهما وما بقي ذلك بالنظر إلى علي فزوّجها منه ، ففيه أنّ الموافقة في السن أو المقاربة مرعيّة لكونها أقربَ إلى المؤالفة ، نعم قد يترك ذاك لما هو أعلى منه كما في تزّوج عائشة رضي الله عنها ، والله تعالى أعلم .

١٢٩٧ ـ الترمذي (٥ / ٦٩٨) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦١ ـ باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليهما وسلم .

عطف : فيما ورد بفاطمة وزوجها وابنيهما مشتركاً

١٢٩٨ - * روى أبو يعلى عن أم سلمَة قالت جاءت فاطمةُ بنت النبي ﷺ إلى رسولِ الله ﷺ متوركةً الحسن والحسينَ ، في يدها برمة للحسن فيها سخين حتى أتت بها النبي ﷺ فلما وضعتها قدامَه قال : « أينَ أبو حسن » قالت : في البيتِ فدعاه فجلسَ النبي ﷺ وعليّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ يأكلونَ . قالتْ أمُّ سَلَمَةَ وما سامني النبي ﷺ ؛ وما أكل طعاماً وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم ، تعني سامني دعاني إليه . فلما فرغَ التفَّ عليهم بثوبه ثم قال : « اللهم عادِ من عاداهم ووالِ مَنْ والاهم » .

١٢٩٩ - * روى أحمد عن أبي هريرة قَال : نَظَر رَسول اللهِ ﷺ إلى عليّ وابنيه وفاطمة وقال : « أنا حَرْبٌ لمن حارَبَكم وسِلْمٌ لمن سَالَمَكم » .

١٣٠٠ - * روى الطبراني عن علي أنه دخل على النبي ﷺ وقد بسط شملة ؛ فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، ثم أخذ النبيُّ ﷺ بمجامعه فعقد عليهم ثم قال : « اللّهم ارضَ عنهم كما أنا عنهم راضٍ » .

١٣٠١ - * روى الطبراني عن يعلى بن مرةَ قال كنا مع النبي ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ : « حسين مني وأنا منه ، أحبَّ الله من أحبَّه ، والحسن والحسين سبطان من الأسباط » .

١٢٩٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٦٦) وقال : رواه أبو يعلى وإسناده جيد .

متوركة : حاملة على وركها .

بُرْمَة : قدر .

سخين : طعام حار يتخذ من دقيق وسمن وقيل دقيق وتمر ، أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة .

١٢٩٩ - أحمد في مسنده (٢ / ٤٤٢) والمستدرك (٣ / ١٤٩) وقال : حديث حسن وأقره الذهبي .

١٣٠٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٦٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة كنيته أبو سيدان .

الشملة : كساء يتغطى به ويتلفف فيه .

١٣٠١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨١) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٣٠٢ - * روى الترمذي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أن النَّبي ﷺ جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفاطمَةَ كِسَاء ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً » فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعَهُمْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ » .

١٣٠٣ - * روى الترمذي عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه : أن رسولَ الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاةِ حينَ نزلت هذه الآية ، قريباً من ستةِ أشهرٍ ، يقول : الصلاةَ أهلَ البيتِ ﴿ إنما يريدُ اللهُ ليذهبَ عنكُم الرجسَ أهلَ البيتِ ويُطهركم تطهيراً ﴾ .

١٣٠٤ - * روى مسلم عن عَائِشَةَ : خَرَجَ النَّبيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ . فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ . ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا . ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرجْسَ أَهلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » .

١٣٠٥ - * روى الترمذي عن سعد بن أبي وَقاصٍ رضي الله عنه قال : « لما أُنزلت هذه الآية ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنا وأبنَاءَكم وَنِسَاءَنا ونِسَاءَكُمْ ... ﴾ الآية دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمةَ وحسناً وحُسيْناً فقال : « اللَّهُمَّ هؤلاء أَهْلي » .

١٣٠٦ - * روى الترمذي عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : سَأَلَتْنِي أُمِّي مَتَى عَهْدُكَ : تَعْنِي بالنَّبيِّ

١٣٠٢ - الترمذي (٥ / ٦٩٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب في فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليهما وسلم .

الرجس : النجس ، وكل ما يستقذر ، وقيل : هو الإثم .

١٣٠٣ - الترمذي (٥ / ٣٥٢) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٣٤ - باب « ومن سورة الأحزاب » وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٣٠٤ - مسلم (٤ / ١٨٨٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٩ - باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ .

مرط مرحل : المرط كساء . جمعه مروط . المرحل هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل وقال الجوهري : هو إزار خزٍّ فيه عَلَم .

الرجس : قيل هو الشك . وقيل العذاب . وقيل الإثم ، قال الأزهريّ : الرجس اسم لكل مستقذر من عمل .

١٣٠٥ - الترمذي (٥ / ٢٢٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٤ - باب ومن سورة آل عمران . وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

١٣٠٦ - الترمذي (٥ / ٦٦٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام وقال : هذا حديث حسن غريب .

ﷺ ، فَقُلْتُ : مَالِي بِهِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا ، فَنَالَتْ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهَا : دَعِينِي آتِي النَّبِيَّ ﷺ فَأُصَلِّي مَعَهُ الْمَغْرِبَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكِ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ انفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ ، فَسَمِعَ صَوْتِي ، فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ حُذَيْفَةُ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « مَا حَاجَتُكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ وَلأُمِّكَ » قَالَ : « إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنزِلِ الأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِساءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة » .

١٣٠٧ - * روى البزار والطبراني عن علي قَالَ : لما ولِدَ الحسَنُ سَمّيتُه حَرْباً وَكنت أحِبُّ أنْ أكتَني بأبي حَرْب فَجَاءَ النبيُّ ﷺ فَحَنَّكَهُ فَقَالَ : « ما سَمَّيْتُم ابْني » فَقُلْنا حَرْباً فَقَالَ : « هُوَ الحَسَنُ » ثمَّ وُلِدَ الحُسَيْنُ فَسَمَّيتهُ حَرْباً فأتى النبيُّ ﷺ فَحَنَّكَهُ فَقَالَ : « مَا سَمَّيتُم ابني » فَقُلنا حَرْباً فقَالَ : « هُوَ الحسَيْنُ » .

١٣٠٨ - * روى أحمد وأبو يعلى عن أبي سَعيدٍ الخدْري قال : قَالَ رسُولُ الله ﷺ : « الحَسَنُ وَالحُسَيْن سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَائِهم ، إلا مَا كَانَ لِمَرْيَمَ بِنْتِ عِمرانَ » .

١٣٠٩ - * روى مسلم عن سَلَمَة بن الأكْوَعِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : لَقَد قُدْتُ بِرَسُولِ الله ﷺ وَالحَسَنِ والحُسَيْنِ بغلته الشَّهباءَ ، حَتَّى أدْخَلتُهم حُجْرَةَ النبيِّ ﷺ ، هذا قُدَّامَهُ ، وَهذا خَلْفَهُ .

١٣١٠ - * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن النبيَّ ﷺ أخذ بيد

١٣٠٧ - البزار : كشف الأستار (٢ / ٤١٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٥٢) : رواه البزار والطبراني بنحوه بأسانيد ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٣٠٨ - أحمد في مسنده (٣ / ٦٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠١) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح .

١٣٠٩ - مسلم (٤ / ١٨٨٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٣١٠ - الترمذي (٥ / ٦٤١) ٥٠ - كتاب المناقب ، باب : ٢١ .
وقال : هذا حديث حسن غريب .

حسن وحسين ، وقال : « من أَحَبَّني وأَحَبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يوم القيامة » .

وذكر رزين بعد قوله : « وأمهما » : « ومات مُتَّبعاً لسنتي غيرَ مُبْتَدِع ، كان معي في الجنة » .

١٣١١ - * روى النسائي والترمذي وأبو داود عن بريدة رضي الله عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ يَخْطُبُنا ، فجاء الحسنُ والحسينُ عليهما السلامُ ، وعليهما قميصان أحمران يمشيانِ وَيَعثُران ، فنزلَ رسولُ اللهِ ﷺ من المنبرِ ، فحملَهما ، ووضعَهما بينَ يديهِ ، ثم قال : « صدق الله ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ نظرت إلى هذين الصبيَّينِ يمشيانِ ويعثُرانِ ، فلم أصبرْ حتى قطعتُ حديثي ورفعتُهما » .

ولم يذكر أبو داود : ووضعهما بين يديه . وقال في آخره : « رأيت هذين فلم أَصْبِرْ » ثم أخذ في الخُطبة . ولم يذكر النَّسائي : ووضعهما بين يديه ، أيضاً .

١٣١٢ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً ، فإذا عاد عادا فلما صلى جعل واحداً هاهنا وواحداً هاهنا فجئته فقلت يارسول الله ألا أذهب بها إلى أمها قال : « لا » فبرقت برقة فقال : « الحقا بأمكما » فمازالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا .

١٣١٣ - * روى ابن ماجه دن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « من أحبَّ

١٣١١ - النسائي (٣ / ١٠٨) كتاب الجمعة باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطع كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة .

والترمذي (٥ / ٦٥٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

وأبو داود (١ / ٢٩٠) كتاب الصلاة ، باب الإمام يقطع الخطبة لأمر يحدث .

١٣١٢ - المستدرك (٣ / ١٦٧) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٣١٣ - ابن ماجه (١ / ٥١) المقدمة ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) ، قال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

الحسَنَ والحسَين فَقَدْ أحبَّني ، ومَنْ أَبْغَضَهُما فَقَد أبْغَضني »

١٣١٤ - * روى الترمذى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : الحسنُ أشبهُ برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

١٣١٥ - * روى النسائي والحاكم عن عبد الله بن شداد رحمه الله عن أبيه قال : خرج علينا رسولُ الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً - أو حُسيناً - فتقدَّم النبيُّ ﷺ فوضعه ، ثم كبَّر للصلاة فصلى ، فسجد بين ظَهْرَانَيْ صلاةٍ سجدةً أطالها ، قال أبي : فرفعت رأسي ، فإذا الصبيُّ على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجدٌ ، فَرَجَعْتُ إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ، قال الناس : يارسولَ الله ، إنك سَجَدْتَ بين ظَهْرَانَيْ صلاتك سجدة أطلتها ، حتى ظننا أنه قد حدث أمرٌ ، أو أنه يُوحَى إليكَ ، قال : « كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني ، فكرهتُ أن أُعَجِّلَه حتى يقضيَ حاجَتَهُ » .

قال الذهبي : أين الفقيه المتنطّع عن هذا الفعل .

١٣١٦ - * روى البخاري ومسلم عن البراء قال : رأيت النبيَّ ﷺ والحسنُ على عاتقه يقول : « اللهم إني أُحِبه فأحِبه » . وفي رواية الترمذي (١) : أنه أبصرَ حسناً وحسيناً فقال : « اللهم إني أحبُهُما فأحِبَّهُمَا » .

١٣١٧ - * روى البزار عن سعد - يعني ابن أبي وقّاص - قالَ دخلت على رسول الله ﷺ

١٣١٤ - الترمذي (٥ / ٦٦٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٣١٥ - النسائي (٢ / ٢٢٩) كتاب الافتتاح - أبواب التطبيق - باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة والحاكم (٣ / ١٦٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
ظهراني القوم والأمر ، أي وسطه وفيما بينه .

١٣١٦ - البخاري (٧ / ٩٤) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .
ومسلم (٤ / ١٨٨٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(١) الترمذي (٥ / ٦٦١)٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٣١٧ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٢٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

والحسنُ والحسينُ يلعبان على بطنه ، فقلت يارسول الله أتحبهما فقال : « وَمَالي لا أحبهما وهما ريحانتاي » .

١٣١٨ - *روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول : « أعيذُكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » ثم يقول : هكذا كان يعوذ إبراهيمُ ابنيه إسماعيلَ وإسحاقَ .

١٣١٩ - * روى الحاكم عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين : هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال له رجل يارسول الله إنك تحبهما فقال : « نعم من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني » .

١٣٢٠ - * روي أحمد وابن ماجه عن يعلى بن مُرَّة قال : جاء الحسنُ والحسينُ يسعيان إلى رسولِ الله ﷺ فضمها إليه ، وقال : « إنَّ الولدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ » .

١٣٢١ - * روى الطبراني عن البراء بن عازبٍ قال كان رسول الله ﷺ يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما فركبَ على ظهره فكان إذا رفع رأسَه قال بيدهِ فأمسكه أو أمسكهما قال : « نعم المطيةُ مطيتُكما » .

١٣٢٢ - * روى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : طرقتُ النبيَّ ﷺ ذات ليلةٍ في بعض الحاجة ، فخرج النبيُّ ﷺ وهو مشتملٌ على شيء ، لا أدري ما هو ؟ فلما فرغتُ من حاجتي قلتُ : ما هذا الذي أنتَ مشتملٌ عليه ؟ فكشفَه ، فإذا حَسَنٌ وحُسَيْنٌ على

١٣١٨ - المستدرك (٣ / ١٦٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٣١٩ - المستدرك (٣ / ١٦٦) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٣٢٠ - أحمد في مسنده (٤ / ١٧٢) وابن ماجه (٢ / ١٢٠٩) ٣٣ - كتاب الأدب - ٣ - باب بر الوالد والإحسان إلى البنات . قال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

١٣٢١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨٢) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

١٣٢٢ - الترمذي (٥ / ٦٥٦) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن غريب .

الطُّروق : إتيان المنزل ليلاً .

وركَبْه ، فقال : « هذان ابْنَاي وابنا ابنتي ، اللهم إني أحبُّهما فأحبَّهما وأَحِبَّ مَن يُحبُّهما » .

١٣٢٣ - * روى الطبراني عن بريدة قال : عن رسول الله ﷺ : عن الحسن والحسين .

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه :

تزوّج عليّ فاطمة رضي الله عنها في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال محسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب ، وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيّام ولايته بأمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائداً ؛ أصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها إلى رسول الله ﷺ فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب ، وقد كان عبد الله بن جعفر تزّوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده ، وتوفّيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر على أشهر الأقوال ، وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا : وأبو جعفر الباقر . ا هـ

١٣٢٤ ـ * روى الطبراني عن عائشة قَالَتْ : تُوُفِّيت فَاطِمة بَعْد وَفَاة رَسُولِ اللهِ ﷺ بِستة أشْهرٍ وَدَفَنَها عليٌّ بنُ أَبي طَالب ليلاً .

١٣٢٥ ـ * روى الطبراني عن يزيد بن الأصم قال : خَرجتُ مع الحسن وجاريةٌ تَحُتُّ شيئاً من حِناءٍ عن أظافره فجاءته إضبارةٌ من كتب فقال : يا جاريةُ هاتي المِخْضَب فصب فيه ماءً وألقى الكتب في الماء يفتحْ منها شيئاً ولم ينظر إليه فقلت : يا أبا محمد ممن هذه الكتب ؟ قال من أهل العراق ، من قوم لا يَرْجعونَ إلى حق ولا يقصّرونَ عن باطلٍ أما إني لستُ أخشاهم على نفسي ولكني أخشاهم على ذلك ، وأشار إلى الحسين .

١٣٢٣ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٥٩) وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

١٣٢٤ ـ المعجم الكبير (٢٣ / ٣٩٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١١) رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح .

١٣٢٥ ـ المعجم الكبير : (٣ / ٧٠) .

مجمع الزوائد : (٦ / ٢٤٣) وقال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الله بن الحكم بن أبي زياد ، وهو ثقة . وقال ابن حجر عنه : صدوق .

إضبارة : حزمة .   المخضب : الوعاء .

أحفاده عليه الصلاة و السلام

١ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عنه : الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مَنَاف ، الإمام السيدُ ، ريحانةُ رسول الله ﷺ وَسبطه ، وسيدُ شبابِ أهل الجنة ، أبو محمد القرشيُّ الهاشميُّ المدنيُّ الشهيد .

مولده في شعبان سنةَ ثلاثٍ من الهجرة . وقيل : في نصف رمضانها ، وعقَّ عنه جدُّه بكبش .

وحفظ عن جدِّه أحاديث ، وعن أبيه ، وأُمِّه .

حدَّث عنه : ابنُه الحسنُ بنُ الحسن ، وسُوَيْدُ بن غَفَلَة ، وأبو الحوراء السعديُّ ، والشعبيُّ ، وهَبيرةُ بن يَريم ، وأَصْبَغ بن نُبَاتَة ، والمسيَّبُ بنُ نَجَبَة .

وكان يشبه جدَّه رسولَ الله ﷺ .

وقد كان هذا الإمام سيِّداً ، وسيماً ، جميلاً ، عاقلاً ، رزيناً ، جواداً ، ممدَّحاً ، خيِّراً ، ديِّناً ، ورعاً ، متحشماً ، كبير الشأن . وكان مِنكاحاً ، مِطلاقاً ، تزوَّج نحواً من سبعين امرأة ، و قلما كان يُفارِقُه أربعُ ضرائر .

عن جعفر الصادق ؛ أن عَلياً قال : يا أهلَ الكوفة لا تُزوِّجوا الحسن ، فإنه مِطلاق ، فقال رجلٌ : والله لنُزَوِّجنَّه ، فما رَضِي أمسك ، وما كرِه طلَّق .

قال ابنُ سيرين : تزوَّجَ الحسنُ امرأةً ، فأرسل إليها بمئة جارية ، مع كل جارية ألف درهم ، وكان يعطي الرجل الواحد مئة ألف . وقيل : إنه حج خمس عشرة مرة ، وحجَّ كثيراً منها ماشياً مِن المدينة إلى مكة ، ونجائبه تُقاد معه .

زُهير بن معاوية : حدثنا عُبيد الله بن الوليد ، حدثنا عبدُ الله بن عبيدِ بن عمير : قال ابنُ عباس : ما ندمتُ على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحجَّ ماشياً ، ولقد حج الحسنُ بنُ عليّ خمساً وعشرين حجةً ماشياً ، وإنَّ النجائب لتقادُ معه . ولقد قاسم اللهَ ماله ثلاثَ

مرات ، حتى إنهُ يعطي الخفَّ ويمسكُ النَّعلَ .

روى نحواً منه محمدُ بنُ سعد ، حدثنا علي بنُ محمد ، حدثنا خلاَّد بن عُبَيد ، عن ابن جُدْعان ؛ لكن قال : خمس عشرة مرة .

روى مغيرةُ بنُ مِقْسَم ، عن أم موسى ، كان الحسنُ بنُ عليٍّ إذا أوى إلى فراشه قرأ الكهف .

قال سعيدُ بنُ عبد العزيز : سمع الحسنُ بنُ عليٍّ رجلاً إلى جنبه يسألُ الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرفَ ، فبعثَ بها إليه .

رجاء : عن الحسن ، أنه كان مبادراً إلى نُصرة عثمان ، كثير الذَّبِّ عنه ، بقي في الخلافة بعد أبيه سبعة أشهر .

إسرائيل : عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن عليٍّ أنه خطب ، وقال : إن الحسنَ قد جمع مالاً ، وهو يُريد أن يَقسِمَهُ بينكم ، فحضر الناس . فقام الحسن ، فقال : إنما جمعتُه للفقراء . فقام نصفُ الناس

القاسم بنُ الفضل الحُدَّاني ، حدثنا أبو هارون قال : انطلقنا حُجَّاجاً ، فدخلنا المدينة ، فدخلنا على الحسن ، فحدثْناه بسيرنا وحالنا ، فلما خرجْنا ، بعثَ إلى كل رجل منا بأربع مئة ، فرجعنا ، فأخبرناه بيسارنا ، فقال : لا تردُّوا عليَّ معروفي ، فلو كنتُ على غير هذه الحال ، كان هذا لكم يسيراً ، أما إني مزوِّدكم : إنَّ الله يُباهي ملائكته بعباده يوم عرفة .

قال المدائنيُّ : أحصن الحسن تسعين امرأة .

جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ قال عليٌّ : يا أهلَ الكوفة لا تُزَوِّجوا الحسن ، فإنه رجلٌ مِطلاقٌ ، قد خشيت أنْ يُورثنا عداوةً في القبائل .

شَريك : عن عاصم ، عن أبي رَزين ، قال : خطَبنا الحسنُ بنُ عليّ يومَ جُمعة ، فقرأ سورةَ إبراهيم على المنبر حتى ختمها .

منصُور بن زاذَان ، عن ابن سيرين ، قال : كان الحسنُ بنُ عليٌّ لا يدعو أحداً إلى

الطعام ، يقولُ : هو أهونُ من أنْ يُدعىٰ إليه أحد .

(كان يرى الطعام أهون من أن يُحْلف عليه ، أي كان لا يحلف على من شبع من طعام أن يزيد) .

قال المُبرِّدُ : قيل للحسن بن عليٍّ : إنَّ أبـا ذر يقولُ : الفقرُ أحبُّ إليَّ مِن الغنى ، والسقمُ أحبُّ إليَّ من الصحة ـ فقال : رحم اللهُ أبا ذر . أما أنا فأقول : من اتَّكَلَ على حُسنِ اختيار الله له ، لم يَتَمَنَّ شيئاً . وهذا حدُّ الوقوف على الرضى بما تصرف به القضاء .

عن الحرمـازي : خطب الحسنُ بنُ علي بـالكـوفـة ، فقـال : إنَّ الحِلْمَ زينـة ، والـوقـارَ مروءة ، والعجلةَ سَفَه ، والسفه ضعف ، ومجالسة أهل الدناءة شَين ومخالطة الفُسَّاق ريبة .

زهير : عن أبي إسحاق ، عن عَمرو بن الأَصَمِّ ؛ قلتُ للحسن : إنَّ الشيعةَ تزعُمُ أنَّ عليّاً مبعوثٌ قبل يومِ القيامة ، قال : كذبوا والله ، ما هؤلاء بالشيعة ، لو علمنـا أنـه مبعوثٌ مـا زوَّجنا نساءَه ، ولا اقتسمنا ماله .

قـال جريرُ بنُ حـازم : قُتل عليّ ، فبـايع أهلُ الكوفـة الحسنَ ، وأحبوه أشـدَّ من حُبِّ أبيه .

وقـال الكلبي : بُويع الحسن ، فوليَهـا سبعـةَ أشهر وأحـد عشر يـومـاً ، ثم سلَّم الأمر إلى مُعاوية .

وقال عَوَانةُ بن الحكم : سار الحسنُ حتى نزل المدائن ، وبعثَ قيس بن سعد (بن عبادة) على المقـدمـات وهم اثنـا عشر ألفـاً ، فوقـع الصـائـح : قُتِـلَ قَيس ، فـانتهبَ النـاسُ سُرَادِقَ الحسن ، ووثب عليـه رجـلٌ من الخـوارج ، فطعنـه بـالخنجر ، فـوثبَ النـاسُ على ذلـك ، فقتلوه ، فكتب الحسنُ إلى معاوية في الصلح .

ابن سعـد : حـدثنـا محمـد بن عُبيـد ، عن مجـالـد ، عن الشعبي ، وعن يـونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه : أنَّ أهلَ العراق لما بايعوا الحسن ، قالوا له : سِرْ إلى هؤلاء الـذين عصوا الله ورسولـه وارتكبـوا العظـائم ، فسـارَ إلى أهـل الشـام ، وأقبـل معـاويـةُ حتى نـزل جسر

منبج ، فبينا الحسنُ بالمدائن ، إذ نادى مناد في عسكره : ألا إنّ قيسَ بنَ سعد قد قُتل ، فشدَّ الناسُ على حُجرة الحسن ، فنهبوها حتى انتهبت بسطه ، وأخذوا رداءه ، وطعنه رجلٌ من بني أسد في ظهره بخنجرٍ مسموم في أليته ، فتحوَّل ، ونزلَ قصر كسرى الأبيض ، وقال : عليكم لعنةُ الله من أهل قرية ، وقد علمتُ أنْ لا خيرَ فيكم ، قتلتُم أبي بالأمس ، واليومَ تفعلون بي هذا . ثم كاتبَ مُعاوية في الصلح على أن يُسلِّم له ثلاثَ خصال : يُسَلِّم له بيتَ المال فيقضي منه دينه ومواعيده ويتحمل منه هو وآله ، ولا يُسَبُّ عليٌّ وهو يسمع ، وأن يَحملَ إليه خراجَ فسا ودَرَابِجرْد كلَّ سنة إلى المدينة ، فأجابه مُعاويةُ ، وأعطاه ما سأل .

ويقال : بل أرسل عبدَ الله بن الحارث بن نوفل إلى مُعاويَة حتى أَخَذَ له ما سأل ، فكتبَ إليه الحسنُ : أنْ أقْبلْ ، فأقبلَ من جسر منبج إلى مسكن في خمسة أيام ، فسلَّم إليه الحسنُ الأمرَ ، وبايعه حتى قدما الكوفة . ووفَّى مُعاويةُ للحسن ببيت المال ، وكان فيه يومئذ سبعةُ آلاف درهم ؛ فاحتملها الحسنُ ، وتجهز هو وأهلُ بيته إلى المدينة ، وكفَّ معاويةُ عن سب عليٍّ والحسنُ يسمع ؛ وأجرى معاويةُ على الحسن كلَّ سنةٍ ألفَ ألف درهم ، وعاش الحسنُ بعد ذلك عشرَ سنين .

وأخبرنا عبد الله بن بكر ، حدثنا حاتم بنُ أبي صغيرة ، عن عمرو بن دينار ، أن مُعَاويةَ كان يَعلمُ أنَّ الحسنَ أكرهُ الناس للفتنة ، فلما توفي علي بعثَ إلى الحسن ، فأصلح ما بينه وبينه سراً ، وأعطاهُ مُعاويةُ عهداً إن حَدَثَ به حدثٌ والحسنُ حيٌّ ليُسَمِّينه وَليَسْتَخلفَنَّه ، وليجعلن الأمر إليه ، فلما توثَّق منه الحسن ، قال ابنُ جعفر : والله إني لجالس عند الحسن ، إذْ أخذتُ لأقوم ، فجذبَ بثوبي ، وقال : يا هَناه يا هذا اجلس ! فجلستُ ، فقال : إني قد رأيتُ رأياً ، وإني أُحبُّ أن تتابعني عليه ! قلتُ : ما هو ؟ قال : قد رأيتُ أن أعمد إلى المدينة ، فأنزلها ، وأُخَلِّي بين معاوية وبين هذا الحديث ، فقد طالت الفتنةُ ، وسُفكت الدماءُ ، وقُطعت الأرحامُ والسُّبل ، وعُطلت الفروج (أي ترك الناسُ الزواجَ فأصبحت الفروج لا تلد) .

قال ابنُ جعفر : جزاك اللهُ خيراً عن أُمة محمدٍ ، فأنا معك . فقال : ادعُ لِي الحسينَ ! فأتاه ، فقال : أي أخي ! قد رأيت كيتَ وكيتَ فقال : أُعيذك بالله أن تُكَذِّبَ علياً ،

وتَصدّقَ معاوية . فقال الحسنُ : والله ما أردتُ أمراً قط إلاّ خالفتَني ، والله لقد هممتُ أن أقذفك في بيت ، فأُطيِّنه عليك ، حتى أقضيَ أمري . فلما رأى الحسينُ غضبه ، قال : أنت أكبرُ ولد عليٍّ ، وأنت خليفتُه ، وأمرُنا لأمرك تبع . فقام الحسنُ ، فقال : أيُّها النَّاس ! إني كنتُ أكره الناسِ لأول هذا الأمر ، وأنا أصلحتُ آخره ، إلى أن قال : إنَّ اللهَ قد ولاك يا معاويةُ هذا الحديثَ لخير يعلمهُ عندك ، أو لشرٍّ يعلمه فيك ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ [1] ثم نزل

(قول الحسين : أعيذك بالله أن تكذِّب علياً وتصدِّق معاوية ، أي إنك إن سلمت لمعاوية جعلت والدك كاذباً في دعواه أنه على الحق وجعلت معاوية صادقاً في دعواه أنه على الحق) .

قال أبو جعفر الباقر : كان الحسنُ والحسينُ لا يريان أُمَّهاتِ المؤمنين . فقال ابنُ عباس : إنَّ رؤيتهن حلالٌ لهما .

قال الذهبي : الحلُّ مُتيقَّن .

ابن عون ، عن محمد : قال الحسنُ : الطعامُ أدقُّ (أهون) من أن نُقْسِمَ عليه

وقال قُرَّةُ : أكلتُ في بيت ابنِ سيرين ، فلما رفعتُ يدي ، قال : قال الحسنُ بنُ علي : إن الطعامَ أهونُ من أن يُقسم عليه .

روى جعفر بنُ محمد ، عن أبيه ؛ أنَّ الحسنَ والحسين كانا يقبلان جوائزَ معاوية .

أبو نعيم : حدثنا مسافر الجصاص ، عن رُزَيق بن سوَّار ، قال : كان بين الحسن ومروان كلامٌ ، فأغلظ مروان له ، وحسنٌ ساكت ، فامتخط مروانُ بيمينه ، فقال الحسنُ : ويحك ! أما علمتَ أنَّ اليمين للوجه والشمال للفرج ؟ أفٍّ لكَ ! فسكتَ مروان .

وَعن محمد بن إبراهيم التيمي : أنَّ عُمر ألْحق الحسن والحسين بفريضةِ أبيهما مع أهل بدرٍ لقرابتهما برسول الله ﷺ .

---

(١) الأنبياء : ١١١ .

شيبان : عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مُضرِّب ؛ سمع الحسنَ يقولُ : والله لا أُبايعُكم إلا على ما أقول لكم .

قالوا : ما هو ؟ قال : تُسالمون من سالمت ، وتُحاربون من حاربتُ .

ابن أبي شيبة : حدثنا زيد بن الحُبَابَ ، عن حُسين بن واقد ، حدثني عبدُ الله بن بُريدة ؛ أنَّ الحسن دخل على مُعاوية ، فقال : أي معاوية لأجيزنك بجائزة لم أجز بها أحداً ، فأجازه بأربع مئة ألف ، أو أربع مئة ألف ألف ، فقبلها [١] .

ومن « الاستيعاب » لأبي عمر ، قال : سار الحسنُ إلى مُعاويةَ ، وسار معاويةُ إليه ، وعلمَ أنه لا تغلبُ طائفةٌ الأخرى حتى تذهبَ أكثرها ، فبعثَ إلى معاوية أنه يصير الأمرُ إليك بشرط أنْ لا تطلُبَ أحداً بشيءٍ كانَ في أيام أبي ، فأجابه ، وكاد يطير فَرَحاً ، إلا أنَّه قال : أما عشرةُ أنفس ، فلا ، فراجعه الحسنُ فيهم ، فكتبَ إليه : إني قد آليتُ متى ظَفِرتُ بقيس ابنِ سعد أنْ أقطعَ لسانه ويده . فقال : لا أبايعك . فبعثَ إليه معاوية برَقٍّ أبيض ، وقال : اكتبْ ما شئتَ فيه وأنا ألتزمُه ، فاصطلحا على ذلك . واشترط عليه الحسنُ أن يكونَ له الأمر من بعده ، فالتزمَ ذلك كُلَّه معاويةُ . فقال له عمرو : إنه قد انفلَّ حَدُّهم ، وانكسرتْ شوكَتُهم . قال : أمَا علمتَ أنه قد بايع عليّاً أربعون ألفاً على الموت ، فوالله لا يُقْتَلُون حتى يُقتل أعدادُهم منَّا ، وما والله في العيش خيرٌ بعد ذلك .

قال أبو عمر : وسلَّمَ في نصف جمادى الأول الأمرَ إلى مُعاوية ، سنة إحدى وأربعين [٢] .

ابن عُلية : عن ابن عون ، عن عُمَير بن إسحاق ، قال : دَخَلْنَا على الحسنِ بن عليٍّ نعودُه ، فقالَ لصاحبي : يا فلانُ سَلْني . ثم قامَ من عندنا ، فدخَلَ كَنيفاً ، ثم خرج ، فقال : إني والله قد لفظتُ طائفةً من كبدي قلبتُها بعود ، وإني قد سُقيتُ السُّم مراراً ، فلم أُسْقَ مثلَ هذا ، فلما كانَ الغدُ أتيتُه وهو يَسُوق (أي وهو في النزع) ، فجاء الحسينُ ،

---

(١) إسناده حسن .

(٢) أي بعد البيعة لأبي بكر رضي الله عنه بثلاثين سنة وشهرين ، وهذا تصديق الحديث الصحيح : « الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون مُلْكاً عَضُوضاً » .

فقال : أي أخي أنبئني مَنْ سقاك ؟ قال : لِمَ ! لتقتله ؟ قال : نَعَمْ . قال : ما أنا مُحَدِّثُـك شيئاً ، إنْ يكنْ صاحبي الذي أظن ، فاللهُ أشدُّ نِقمةً ، وإلا فوالله لا يُقتلُ بي بريء .

ابن عُيَينة : عن رَقَبَة بن مَصْقَلة . لما احتُضِرَ الحسنُ بنُ علي ، قـال : أخرجوا فراشي إلى الصحن ؛ فأخرجوه ، فقال : اللهم إني أحتسبُ نفسي عندك ، فإنَّها أعزُّ الأنفس عليَّ .

أبو عَوَانة : عن حصين ، عن أبي حازم ، قال : لما حُضر الحسن ، قـال للحُسين : ادفنّي عند أبي – يعني النبيَّ ﷺ إلا أنْ تخافوا الدمـاءَ ، فـادفنّي في مقـابر المسلمين ، فلمـا قُبِضَ ، تسلَّح الحسينُ ، وجمع مواليه ، فقال له أبو هريرة : أَنشُدُكَ اللهَ ووصيـة أخيـك ، فـإنَّ القومَ لن يدعُوكَ حتى يكون بينكم دماء ، فدفَنَه بالبقيع ، فقال أبو هريرة : أرأيتُم لو جِيءَ بـابن موسى ليُـدفَن مع أبيـه ، فُمنع ، أكانوا قـد ظلموه ؟ فقـالوا : نعم . قـال : فهـذا ابنُ نبيِّ الله ﷺ قد جيء ليُدفَنَ مع أبيه .

قـال جُـوَيريـة بنُ أسماء : لمـا أخرجـوا جنَـازة الحسن ، حَمَـل مروانُ سريره ، فقـال الحسين : تَحملُ سريره ! أما والله لقـد كُنْتَ تُجرِّعـه الغيـظ . قـال : كنتُ أفعل ذلـك بمن يُوازن حلمُه الجبال .

ابن إسحاق : حدثني مُساورٌ السعديُّ ، قال : رأيتُ أبـا هريرة قـائمـاً على مسجـد رسول الله ﷺ يوم مات الحسنُ ؛ يبكي ، ويُنادي بأعلى صوته : يا أيها الناس ! مـات اليومَ حِبُّ رسول الله ﷺ ، فابكوا .

قال جعفرُ الصادق : عاش الحسنُ سبعاً وأربعين سنة .

ورَوينا من وجوه : أنَّ الحسنَ لما احتُضِرَ ، قال للحُسين : يا أخي : إنَّ أبـاك لمـا قُبض رسولُ الله ﷺ ، استشرفَ لهذا الأمر ، فصرفَه اللهُ عنه ، فلما احتُضِرَ أبو بكرٍ ، تشرَّف أيضـاً لها ، فصُرِفَت عنه إلى عمر . فلما احتُضِرَ عُمر ، جعلها شورى ، أبي أحدَهم ، فلم يشكُّ أنها لا تعـدوه ، فصُرِفَت عنـه إلى عثمان ، فلمـا قُتِـلَ عثمان ، بـويـع ، ثم نـوزِعَ حتى جَرَّد السيف وطلبها ، فما صفا له شيء منها ، وإني والله ما أرىٰ أن يجمعَ اللهُ فينا ـ أهلَ البيتِ ـ النُّبُـوَّةَ والخلافةَ ؛ فلا أعرفن ما استخفَّكَ سُفَهاءُ أهل الكوفـة ، فـأخرجُوك . وقـد كنتُ طلبتُ إلى

عائشةَ أن أُدفن في حجرتها ؛ فقالتْ : نعم . وإني لا أدري لعلَّ ذلك كان منها حياءً ، فإذا متُّ ، فاطلبْ ذلك إليها ، وما أظنُّ القومَ إلا سيمنعونك ، فإن فعلوا ، فادفنّي في البقيع . فلما ماتَ قالت عائشةُ : نعم وكرامة . فبلغَ ذلك مروانَ ، فقال : كذبَ وكذَبَتْ . والله لا يُدفنُ هناك أبداً ؛ منعوا عثمانَ من دفنه في المقبرة ، ويُريدون دفنَ حَسَنٍ في بيت عائشة ؛ فلبس الحسينُ ومن معه السلاحَ ، واستلأم مروانُ أيضاً في الحديد ، ثم قامَ في إطفاء الفتنة أبو هريرة .

فبنو الحسن هم : الحسنُ ، وزيدٌ ، وطلحةُ ، والقاسمُ ، وأبو بكر ، وعبدُ الله ، فقُتلوا بكربلاء مع عمِّهم الشهيد . وعمرو ، وعبدُ الرحمن ، والحسينُ ، ومحمدٌ ، ويعقُوبُ ، وإسماعيلُ ، فهؤلاء الذكور من أولاد السيد الحسن . ولم يُعقب منهم سوى الرجلين الأولين ؛ الحسن وزيدٍ . فلحسنٍ خمسةُ أولاد أعقبوا ، ولزيدٍ ابنٌ وهو الحسنُ بنُ زيد ، فلا عَقِبَ له إلا منه ، ولي إمرة المدينة ، وهو والد الست نفيسة . والقاسم ، وإسماعيل ، وعبد الله ، وإبراهيم ، وزيد ، وإسحاق ، وعليّ رضي الله عنهم . ا هـ من السير .

١٣٢٦ ـ * روى أبو داود والترمذي عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ أذَّن في أُذُن الحسن بن عليٍ ، حين ولَدَتْهُ فاطمةُ بالصلاة .

وفي سنده عاصم بن عبد الله ، وهو ضعيف ، لكن يشهد له حديث ابن عباس عند البيهقي في الشعب ، فيتقوى به ، ولذا صححه الترمذي .

قال ابن القيم : وسر التأذين ـ والله أعلم ـ أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا ، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها ،

استلأم : لبس لأمته .

١٣٢٦ ـ أبو داود (٤ / ٣٢٨) كتاب الأدب باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه .

والترمذي (٤ / ٩٧) ٢٠ ـ كتاب الأضاحي ـ ١٧ ـ باب الأذان في أذن المولود . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر ، مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان ، وهو كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يصفعه ويغيظه أول أوقات تعلقه به ، وفيه معنى آخر ، وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام ، وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، ولغير ذلك من الحكم .

١٣٢٧ ـ * روى أحمد عن أبي رافع ، قال : لما وَلدت فاطمةُ حسناً ، قالت : يا رسول الله ! ألا أعقُّ عن ابني بدمٍ ؟ قال : « لا ، ولكن احلقي رأسه ، وتصدَّقي بوزنِ شعره فِضَّةً على المساكين » ففعلَتْ .

١٣٢٨ ـ * روى أحمد عن معاوية قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يمصُّ لسانه أو قال شفته يعني الحسنَ بن علي وإنه لن يعذَّب لسان أو شفتانِ مصَّهما رسولُ الله ﷺ .

١٣٢٩ ـ * روى البخاري عن أبي هريرةَ الدَّوسيِّ رضيَ اللهُ عنه قال : خَرَجَ النبيُّ ﷺ في طائِفةِ النهارِ لا يكلِّمُني ولا أُكلِّمُه ، حتى أتىٰ سُوقَ بني قَينُقاعَ ، فَجَلَسَ بفِناءِ فاطمةَ فقال : « أَثَمَّ لُكَعُ ، أثَمَّ لُكَعُ ؟ » فحَبَسَتْهُ شيئاً ، فظَنَنْتُ أنها تُلبِسُهُ سِخاباً أو تُغسِّلُه ، فجاءَ يَشْتَدُّ حتى عانقَهُ وقبَّلَه وقال : « اللهمَّ أحِبَّه وأحِبَّ من يُحِبُّه » قال سُفيانُ قال عُبيدُ اللهِ أخبَرَني أنهُ رأىٰ نافِعَ بنَ جُبَيرٍ أوتَر بِرَكعةٍ .

١٣٢٧ ـ أحمد في مسنده (٦ / ٣٩٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٥٧) : أخرجه أحمد وهو حديث حسن .

١٣٢٨ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٩٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٧٧) : أخرجه أحمد وإسناده صحيح .

١٣٢٩ ـ البخاري (٤ / ٣٣٩) ٣٤ ـ كتاب البيوع ٤٩ ـ باب ما ذكر في الأسواق .

طائفة من النهار : قطعة منه .

خباء : أي بيتها .

لكع : المراد هنا الصغير يقال للصغير : لكع ، فإن أُطلق على الكبير ، أريد به الصغير العلم .

سخاباً : جمعه سخب . وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب . يعمل على هيئة السبحة ويجعل قلادة للصبيان والجواري . وقيل : هو خيط فيه خرز . سمي سخاباً لصوت خرزه عند حركته . من السَّخَب ، وهو اختلاط الأصوات .

وفي روايـة [١] عَنْ أبي هُرَيْرَةَ . قَـالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في طَـائِفَـةٍ مِنَ النَّهَـارِ . لا يُكَلِّمُنِي وَلا أُكَلِّمُـهُ . حَتَّىٰ جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَـاعَ . ثُمَّ انْصَرَفَ ؛ حَتَّىٰ أَتَىٰ خِبَاءَ فَاطِمَةَ فَقَالَ : « أَثَمَّ لُكَعُ ؟ أَثَمَّ لُكَعُ » يَعْنِي حَسَناً . فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلبسَهُ سِخَاباً . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَىٰ . حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَـهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أُحِبُّهُ . فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّه » .

١٣٣٠ - * روى الحـاكم عن عروةَ بنِ الزبيرِ عن أبيـه أن رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم قَبَّل حسناً وضمَّه إليه وجعلَ يشمُّهُ ، وعنده رجلٌ من الأنصـار ، فقـالَ الأنصـاريّ : إن لي ابناً قد بلغَ ما قبلتُه قطُّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم : « أرأيت إن كان اللهُ نزعَ الرحمةَ من قلبِك فما ذنبي » .

١٣٣١ - * روى أبـو يعلى عن علي بن أبي طـالب قـال : خطبت إلى النبي ﷺ ابنتَـه فاطمةَ ، قال فباع عليٌّ رضي الله عنه درعاً له وبعضَ ما باع من متاعه فبلغَ أربعمائة وثمانين درهماً . وأمر النبيُّ ﷺ أن يجعلَ ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثيـاب ، ومجَّ في جرةٍ من مـاءٍ فأمرَهم أن يغتسِلوا به . قال : وأمرَها أن لا تسبقه برَضاعِ ولدِها قال فسبقته برضاعِ الحسينِ وأما الحسنُ فإنه ﷺ وضع في فيه شيئاً لا ندري ما هو فكان أعلمَ الرجلين .

١٣٣٢ - * روى البخـاري عن الحسن البصري رحمـه الله قـال : سمعتُ أبـا بكْرَةَ يقولُ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ والحسنُ إلى جَنْبِـهِ ، وهـو ينظر إلى النـاسِ مَرَّةً ، وإليـه مرَّة ، ويقـولُ : « ابني هذا سيِّدٌ ولعلَّ اللهَ أن يُصْلحَ به بين فئتين من المسلمينَ » .

وفي روايـة الترمـذي [٢] قـال : صَعِـد النبيُّ ﷺ المنبرَ ، فقـالَ : « إن ابنيَ هـذا سيِّـدٌ ،

---

(١) مسلم (٤ / ١٨٨٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٣٣٠ - المستدرك (٣ / ١٧٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٣٣١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٥) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

١٣٣٢ - البخاري (٧ / ٩٤) ٩٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(٢) الترمذي (٥ / ٦٥٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسنِ والحسين عليهما السلام .وقـال : هـذا حـديث حسن صحيح .

يُصْلِحُ اللهُ على يديه فئتين عظيمتين » .

وفي روايـة أبي(١) داود قـال : قـال رسـولُ اللهِ ﷺ للحسنِ بنِ عليٍّ : « إنَّ ابني هـذا سَيِّدٌ ، وإني أَرجُو أن يُصْلِحَ الله به بين فئتينِ من أمتي » .

وفي روايةٍ : « ولعلَّ اللهَ أنْ يصلحَ بهِ بين فئتينِ من المسلمين عظيمتين » .

١٣٣٣ - * روى الترمذي عن أبي جحيفـةَ رضي الله عنـه قـال : رأيتُ رسـولَ الله ﷺ وكان الحسنُ بنُ عليٍّ يُشبهُهُ .

١٣٣٤ - * روى البخـاري عن عقبـة بن الحـارث رضي الله عنـه قـال : صَلَّى أبـو بكرٍ العصرَ ، ثم خَرج يمشي ومعـهُ عليٌّ ، فرأى الحسنَ يلعبُ مـعَ الصبيـانِ فحملَـه على عـاتِقـه ، وقال : بأبي ، شَبيهٌ بالنبيِّ ، ليس شبيهاً بعليّ ، وعليٌّ يضحك .

١٣٣٥ - * روى أحمد والترمذي عن أبي الحوراء السعدي : قـال قلت للحسن بن علي مـا تذكر من رسول الله ﷺ قال : أذكر أني أخذتُ تمرة من تمر الصدقة فألقيتها في فيَّ فانتزعها رسولُ الله ﷺ بلعابها فألقاها في التمر فقال له رجل ما عليكَ لو أكل هذه التمرةَ قال : « إنا لا نأكلُ الصدقةَ » قال وكان يقول : « دَعْ ما يَريبُكَ إلى مالا يَريبُكَ فـإنَّ الصِّدق طُمأنينة وإن الكذبَ ريبة » قال وكان يعلمنا هذا الدعاء : « اللهم اهدني فيمن هـديت وعـافني فيمن عـافيتَ وتـولَّني فيمن تـولَّيت وبـاركْ لي فيما أعطيتَ وقِني شرَّ مـا قضيتَ إنه لا يذِلُّ من واليت »ربما قال : « تباركت ربَّنا وتعالَيت » .

١٣٣٦ - * روى الطبراني عن أبي جميلة أن الحسنَ بنَ علي حينَ قُتِلَ عليٌّ استُخلِف فبينا

---

(١) أبو داود (٤ / ٢١٦) كتاب السنة ، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة .

١٣٣٣ - الترمذي (٥ / ٦٥٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام .وقـال : هـذا حديث حسن صحيح .

١٣٣٤ - البخاري (٧ / ٩٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٣٣٥ - أحمد في مسنده (١ / ٢٠٠) .

والترمذي (٤ / ٦٦٨) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - ٦٠ - باب ...

١٣٣٦ - المعجم الكبير (٣ / ٩٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٢) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

هو يصلي بالناس إذ وثبَ إليه رجلٌ فطعنَه بخنجر في ورُكهِ فتمرّض منها أشهُراً ثم قامَ عَلَى المنبر يخطب فقالَ : يا أهلَ العراقِ اتقوا الله فينا ، فإنّا أُمراؤكم وضيفانُكم ، ونحنُ أهلَ البيت الذين قال الله عز وجل : ﴿ إنما يريدُ اللهُ ليذهبَ عنكُم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهرَكُم تطهيراً ﴾ فما زالَ يومئذٍ يتكلمُ حتى ما نَرَى في المسجدِ إلا باكياً .

ذكر الذهبي (١) في السير عن هَوْذة : عن عوفٍ ، عن محمدٍ ، قال : لما ورد معاويةُ الكوفة واجتمعَ عليهِ الناسُ ، قال له عمرو بنُ العاصِ : إن الحسنَ مرتفعٌ في الأنفسِ لِقرابته من رسول الله ﷺ ، وإنه حديث السنِّ عيٌّ ، فمُرْه فليخطُبْ ، فإنه سيعيَى ، فيسقطُ من أنفسِ الناسِ ، فأبىَ فلم يزالُوا به حتّى أمره ، فقام على المنبر دون معاوية : فحمدَ الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : لو ابتغيتم بين جَابَلْقَ وجَابَرْس (أي المشرق والمغرب) رجلاً جدُّه نبيٌّ غيري وغير أخي لم تجدوه ، وإنا قد أعطينا معاوية بيعتنا ، ورأينا أن حَقْنَ الدماء خيرٌ ﴿ وَمَا أدري لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إلى حين ﴾ ، وأشارَ بيده إلى معاويةَ . فغضبَ معاويةُ ، فخطبَ بعدَه خطبة عَيِيّةً فاحشةً ، ثم نزلَ . وقال : ما أردتَ بقولِك : فتنةٌ لكم ومتاعٌ ؟ قال : أردتُ بها ما أرادَ اللهُ بها .

١٣٣٧ ـ * روى الحاكم عن جُبَيْر بن نُفَير قال : قلتُ للحسن : إن الناس يقولونَ : إنكَ تُريد الخلافَة . فقال : قد كانت جَمَاجِمُ العرب في يدي ، يُسالمون من سالمتُ ، ويُحاربون من حاربْتُ ، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقني دماء أمة محمد ﷺ ، ثم أبتزُّها بأتياسِ الحجاز ؟ .

١٣٣٨ ـ * روى البزار عن رجاء بن ربيعة قال كنتُ جالساً بالمدينة في مسجد الرسول ﷺ في حلقةٍ فيها أبو سعيد وعبد الله بن عمرو ، فمر الحسنُ بنُ علي فسلم فرد عليه القومُ وسكت عبدُ الله بنُ عمروٍ ، ثم اتبعَه فقالَ : وعليك السلامُ ورحمةُ اللهِ . ثم قال : هذا أحبُّ

سير أعلام النبلاء (٣ / ٢٧٢) وإسناده صحيح .

١٣٣٧ ـ المستدرك (٣ / ١٧٠) وقال : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٣٣٨ ـ كشف الأستار (٣ / ٢٢٨) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٧) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير هاشم بن البريد وهو ثقة .

أهلِ الأرضِ إلى أهلِ السماء . واللهِ ما كلمتُه منذ ليالِ صِفّين . فقال أبو سعيدٍ : ألا تنطلقُ إليهِ فتعتذرُ إليه ؟ قالَ : نعم ، قالَ : فقامَ فدخلَ أبو سعيدٍ فاستأذنَ فأذِن له ، ثم استأذنَ لعبدِ اللهِ بنِ عمرٍ فدخل ، فقالَ أبو سعيد لعبدِ اللهِ بنِ عمرو : حَدثنْا بالذي حَدَّثْتنا بهِ حيثُ مَرَّ الحسنُ ، فقال : نعم ، أنا أُحدّثكم إنه أحبُّ أهلِ الأرضِ إلى أهلِ السماء . قال : فقال له الحسنُ : إذْ علمتَ أني أحبُّ أهلِ الأرضِ إلى أهل السماء فلمَ قاتلتَنا أو كثَّرتَ يومَ صِفّينَ ؟ قال : أما إني واللهِ ما كثَّرتُ سَواداً ولا ضربتُ معهم بسيفٍ ولكنّي حضرتُ مع أبي أو كلمة نحوها . قال : أمَا علمتَ أنه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ اللهِ ؟ قال : بلى ولكني كنتُ أسردُ الصومَ على عهد رسولِ الله ﷺ فشكاني أبي إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ إن عبدَ اللهِ بنَ عمرو يصومُ النهارَ ويقومُ الليلَ ، قالَ « صمْ وأفطِر وصلّ ونم ، فإني أنا أصلّي وأنامُ وأصومُ وأفطرُ قال لي : يا عبد اللهِ أطع أباكَ » فخرجَ يومَ صِفّين وخرجْتُ معه .

١٣٣٩ - * روى الطبراني عن المَقبري قال : كنا مع أبي هريرة ، فجاء الحسنُ بنُ علي رضي الله عنهما فسلم فردّ عليه القومُ ومعنا أبو هريرةَ لا يعلمُ ، فقيلَ ، له : هذا حسنُ بنُ علي يسلمُ فلحِقَه فقالَ : وعليك يا سيدي فقيلَ له : تقولُ : يا سيدي ؟ فقال : أشهدُ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال إنه سيد .

١٣٤٠ - * روى الطبراني عن أبي الطُّفيل قال : خطبنَا الحسنُ بنُ علي بن أبي طالب فحمد اللهَ وأثنى عليهِ وذكرَ أميرَ المؤمنينَ علياً رضي الله عنه خاتَم الأوصياء ووصيَّ الأنبياء وأمينَ الصديقين والشهداء ثم قال : يا أيُّها الناسُ لقد فارقَكم رجلٌ ما سَبَقَه الأولونَ ولا يُدرِكُه الآخِرون ، لقد كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يعطيه الراية فيقاتِلُ جبريلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يساره فما يرجعُ حتى يَفتَحَ اللهُ عليه ، لقد قبضَه اللهُ في الليلةِ التي قبضَ فيها وصيّ

١٣٣٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٨) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٤٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٤٦) وقال : رواه الطبراني في الأوسطِ والكبير باختصار إلا أنه قال ليلة سَبعٍ وعشرينَ من رمضانَ . وأبو يعلى باختصار والبَزارُ بنحوهِ إلا أنه قال : ويعطيه الراية فإذا حَمُ الوغى فقاتلَ قاتل جبريلُ عن يمينهِ . وقال : وكانت إحدى وعشرينَ من رمضان . ورواه أحمدُ باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرقِ البزارِ والطبرانيّ في الكبير حسان .

موسى ، وعُرِجَ بروحِه في الليلةِ التي عُرجَ فِيهـا برُوح عيسى بن مريَم وفي الليلـةِ التي أُنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيها الفرقان ، والله مـا تركَ ذهبـاً ولا فضـةً ومـا فِي بيتِ مـالـه إلا سبعُمائـةٍ وخمسونَ درهماً فضلتْ من عطائه أرادَ أنْ يشتريَ بها خادماً لأم كلثومٍ ، ثم قـال : من عَرَفني فقـد عَرَفَني ، ومن لم يعرفْني فـأنـا الحسنُ بنُ محمد ﷺ ثم تـلا هـذه الآيـة قـولَ يـوسُف : ﴿ واتَّبعتُ مِلة آبائي إبراهيمَ وإسحاق ويعقوبَ ﴾ ثم أخذَ في كتابِ الله ، ثم قال : أنـا ابنُ البشيرِ ، أنـا ابن النَّـذير، وأنـا ابنُ النبيِّ ، أنـا ابن الـداعي إلى الله بـإذنـه ، وأنـا ابنُ السراجِ المنير ، وأنـا ابن الـذي أُرسِـلَ رحـمـةً للعـالمين ، وأنـا من أهـل البيت الـذينِ أذهَب الله عنهم الرجسَ وطهَّرهم تطهيراً ، وأنـا من أهل البيتِ الـذين افترض اللهُ عَزَّ وجَلَّ مودتَهم وولايتَهم فقالَ فيا أنزلَ على محمدٍ ﷺ ﴿ قلْ لاَ أسـألكم عليـه أجراً إلا المودةَ في القُرْبَى ﴾ وفي روايـة وفيها قُتل يوشعُ بنُ نونٍ فتَى موسىَ .

١٣٤١ ـ * روى أحمـد والطبراني عن عمير بن إسحـاق ، قـال : رأيتُ أبـا هريرةَ لقي الحسنَ بنَ عليٍ فقال لهُ : اكشِفْ عن بطنكَ حيثُ رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقبلُ منـه فكشفَ عن بطنِه فقبَّله ، فقبّل سُرَّته .

١٣٤٢ ـ * روى البخـاري عن الحسن البصري رحمـه الله قـال : اسْتَقْبَـلَ واللهِ الحسنُ بنُ عليّ مُعاويةَ بِكتَائِب أمثالِ الجبالِ ، فقال عَمْرو بنُ العـاص لِمُعَاويـةَ : إني لأرى كتَـائبَ لا تُولِّي حتى تَقْتُلَ أقرانَهَا ، فقـال لـه معـاويـةُ ـ وكان واللهِ خَيْرَ الرجلين ـ : أي عمرو : أرأيتَ إنْ قَتَـلَ هـؤلاء هـؤلاء ، وهـؤلاء هـؤلاء ، مَنْ لي بـأمـورِ النـاسِ ؟ مَنْ لِي بِنِسَـائِهِم ؟ مَنْ لي بِضَيعَتهِم ؟ فَبَعَثَ إليه رَجُلَين من قريشٍ من بني عبد شمس : عبـدَ الرحمن بن سَمُرة ، وعبـد

١٣٤١ ـ أحمد في مسنده (٢ / ٤٢٧) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٧) .
وقال : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : فكشف عن بطنه فقبله وفي رواية سرته ، ورجـالهما رجـال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة .

١٣٤٢ ـ البخاري (٥ / ٣٠٦ ، ٣٠٧) ٥٣ ـ كتاب الصلح ـ ٩ ـ باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما : « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين » .
بكَتَائِبَ : الكَتَائِبُ : جمعُ كَتِيبَةٍ ، وهي القطعةُ المجتمعة من الجيش .
اقرانَها : الأقران : جمع قِرن ـ بكسر القاف ـ وهو المِثْل والنظيرُ في الحرب .
بِضَيْعَتِهِم : ضَيْعَةُ الرَّجُل : مـا يكونُ مَعَاشَه منَ صِنَاعَةٍ وغيرِها من غَلَّةٍ وتجارةٍ ونحوها .

الله بن عـامر ، فقـال : اذْهَبـا إلى هـذا الرَّجلِ فَـاعرِضـا عليـه ، وقولا لَـهُ ، واطلُبـا إليـه ، فَأَتَيَاهُ ، فَدَخلا عليه ، وتَكَلَّمَا ، وقالا له ، وطَلَبا إليـه ، فقـال لَهُم الحسنُ بنُ عليٍ : إنَّـا بَنُو عبدِ المطلب قَد أَصَبْنا من هذا المال ، وإنَّ هذه الأمَّةَ قد عـاثَت في دِمـائِهـا ، قـالا : فـإنـه يَعْرِضُ عليك كذا وكذا ، ويَطْلُبُ إليكَ ويسألُكَ ؟ قال : فَمن لي بهذا ؟ قـالا : نحن لـك به ، فما سَأَلَهُما شيئاً إلا قالا : نَحْنُ لك بـه ، فَصَالَحَـهُ فقـال الحسنُ : لقـد سمعتُ أبـا بَكْرَةَ يقول : رأيتُ رسولَ الله ﷺ على المنبَرِ والحسنُ بنُ عليٍّ إلى جَنْبِـهِ ، وهو يُقبِلُ على النـاس مَرَّةً وعليه أُخرى ، ويقول : « إنَّ ابني هذا سَيِّد ، ولعَلَّ اللهَ أنْ يُصلِحَ بـه بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَين من المسلمينَ ».

تصويبات :

١ ـ لا شكّ أنّ الحسن رضي الله عنـه هو الخليفـة الراشـد الخـامس وتنـازلـه عن الخلافـة لمعاوية رضي الله عنه وهو الأحقّ منه بالخلافة يرشـدنـا إلى أنّـه يجوز لوليّ الأمر أن يتنـازل عن إمرتـه إذا وجـد أنّ في ذلـك مصلحـة للمسلمين ، وهكـذا قـدّمت لنـا الخـلافـة الراشـدة نموذجين ، نموذجاً على الاستمرار بالتمسك بالحقّ وعدم الرضوخ لمطالب الثائرين كما فعل عثمان رضي الله عنه ، ونموذجاً على التنازل حقناً لدماء المسلمين ، وكلّ ذلك سنّة لخليفة راشد .

٢ ـ لقد كان الحسن رضي الله عنه على رأس الأمر وعنده كتائب كأمثال الجبال ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** ﴾ فلم يكن تنازلـه لمعـاويـة رضي الله عنـه عن تقيّـة ولكن كان عن قناعة ورويّة ومصلحة وهذا حجّةٌ على الشيعة في أكثر من مقام ، وبـالنسبـة للمستقبل فإنّه يفتح للشيعة الباب أن يخضعوا لأي خليفة فضلاً عن خليفة يختاره المسلمون .

* * *

عاثت : العَيْث : الفساد .

1425

٢ - الحسين الشهيد بن علي رضي الله عنهما

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

الإمامُ الشريفُ الكامل ، سِبطُ رسول الله ﷺ ، ورَيْحَانَتُه من الدنيا ، ومحبوبُه . أبو عبد الله الحسينُ بنُ أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف ابن قصيٍّ القرشيُّ الهاشميُّ .

حدَّث عن جدِّه ، وأبويه ، وصهره عمر ، وطائفة .

حدَّث عنه : ولداه عليٌّ وفاطمةُ ، وعُبَيد بن حُنَين ، وهَمَّام الفرزدق ، وعِكرمةُ ، والشعبيُّ ، وطلحةُ العقيلي ، وابنُ أخيه زيدُ بنُ الحسن ، وحفيدُه محمدُ بنُ عليٍّ الباقر ، ولم يدركه ، وبنتُه سُكَينة ، وآخرون .

قال الزُّبير : مولدُه في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة .

قال جعفرٌ الصادق : بين الحسن والحسين في الحمل طُهرٌ واحد .

حمَّاد بن زيد : حدثنا يحيى بنُ سعيد الأنصاري ، عن عبيد بن حُنَين ، عن الحسين ، قال : صعِدتُ المنبرَ إلى عمر ، فقلتُ : انزلْ عن مِنبرِ أبي ، واذهب إلى منبر أبيك . فقال : إن أبي لم يكن له منبر ، فأقعدني معه ، فلما نزل ، قال : أيْ بنيَّ مَنْ عَلَّمَكَ هذا ؟ قلتُ : ما علَّمنيه أحد . قال : أيْ بنَّي ! وهل أنبتَ على رؤوسنا الشعر إلا اللهُ ثم أنتم ، ووضعَ يده على رأسه ، وقال : أيْ بنيَّ ! لو جعلتَ تأتينا وتغشانا . إسناده صحيح .

روى جعفرُ بنُ محمد ، عن أبيه : أنَّ عُمر جَعل للحُسين مثلَ عطاء عليٍّ ، خمسةَ آلاف .

حمَّاد بن زيد : عن مَعْمَر ، عن الزُّهري : أنَّ عُمر كسا أبناءَ الصحابة ؛ ولم يكنْ في ذلك ما يصلُحُ للحَسَن والحُسين ؛ فبعثَ إلي اليمن ، فأُتي بكسوةٍ لهما ، فقال : الآن طابتْ نفسي .

يونس بن أبي إسحاق : عن العَيْزار بن حُرَيث ، قال : بينا عمرُو بنُ العاص في ظلِّ الكعبةِ ، إذْ رأىٰ الحسينَ ، فقالَ هذا أحبُّ أهلِ الأرض إلى أهل السماء اليوم .

وعن سعيد بن عمرو ؛ أن الحسنَ قال للحُسين : وددتُ أَنَّ لي بعضَ شِدَّةِ قلبك ، فيقولُ الحسينُ : وأنا وددتُ أنَّ لي بعضَ ما بُسِطَ من لسانك .

عن أبي المُهزِّم ، قال : كنا في جنازة ، فأقبل أبو هريرة ينفُضُ بثوبه التُّرابَ عن قدم الحسين .

بلغنا أَنَّ الحسين لم يُعجِبْهُ ما عمل أخوه الحسنُ من تسليم الخلافةِ إلى معاويةَ ، بل كانَ رأيُهُ القتالَ ، ولكنه كظم ، وأطاع أخاه ، وبايع . وكان يَقْبَلُ جوائزَ مُعاوية ، ومعاوية يرى له ، ويحترمُه ، ويُجلُّه ، فلمَّا أنْ فعل معاويةُ ما فعلَ بعد وفاة السيِّدِ الحسنِ من العهد بالخلافة إلى ولده يزيد ، تألَّم الحسينُ ، وحَقَّ له ، وامتنع هو وابنُ أبي بكر وابنُ الزُّبير من المبايعة ، حتى قهرهم معاويةُ ، وأخذ بيعتَهم مكرهين ، وغُلبوا ، وعَجَزوا عن سُلطان الوقت . فلما ماتَ معاويةُ ، تَسَلَّم الخلافةَ يزيدُ ، وبايعه أكثرُ الناس ، ولم يُبايع له ابنُ الزُّبير ولا الحُسين ، وأنِفُوا من ذلك ، ورامَ كلٌّ واحد منهما الأمرَ لنفسه ، وسارا في الليل من المدينة .

قالوا : ولما حُضِرَ معاويةُ ، دعا يزيد ، فأوصاه ، وقال : انظر حُسيناً ، فإنه أحبُّ الناس إلى الناس ، فَصِلْ رَحِمَه ، وارفقْ به ، فإن يكُ منه شيء ، فسيكفيك الله بمن قتل أباه ، وخذل أخاه .

ومات معاوية في نصف رجب ، وبايع الناسُ يزيدَ ، فكتب إلى والي المدينة الوليدِ بن عُتبة بنِ أبي سفيان : أن ادعُ الناس وبايِعْهم ، وابدأْ بالوجوه ، وارْفُقْ بالحسين ، فبعثَ إلى الحُسين وابن الزُّبير في الليل ، ودعاهما إلى بيعة يزيد ، فقالا : نُصبح وننظُر فيما يعمل الناسُ . ووثبا ، فخرجا . وقد كان الوليدُ أغلظ للحسين ، فشتمه حسينٌ ، وأخذ بعمامته ، فنزعها ، فقال الوليدُ : إن هِجنا بهذا إلا أسَداً . فقال له مروان أو غيرُه : اقتُلْه . قال : إنَّ ذاك لدم مصون .

وخرج الحسينُ وابنُ الزُّبير لوقتها إلى مكة ، ونزل الحسينُ بمكة دارَ العباس ، ولزم

عبدُ الله الحِجر ، ولبس المعـافريَّ [١] وجعل يُحرِّض على بني أُميـة ، وكان يغـدو ويروح إلى الحسين ، ويُشير عليه أن يقدم العراق ، ويقول : هم شيعتُكم . وكان ابنُ عباس ينهاه .

وقـال لـه عبـدُ الله بن مطيع : فِـداكَ أبي وأمي ، مَتِّعْنـا بنفسـك ولا تَسِرْ ، فوالله لئن قُتِلتَ ليتخذونا خَوَلاً وعبيداً .

ولقيهما عبدُ الله بن عمر ، وعبدُ الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة منصرفَين من العمرة ، فقـال لهما : أُذكِّركما اللهَ إلا رجعتُما ، فدخلتُما في صالح ما يدخل فيه النـاسُ وتنظران ، فـإن اجتمع عليه الناسُ لم تشذَّا ، وإن افترق عليه كان الذي تُريدان .

وقـال ابنُ عمر للحُسين : لا تخرجْ ، فـإنَّ رسولَ الله ﷺ خُيِّرَ بين الـدنيـا والآخرة ، فاختار الآخرة ، وإنك بَضعةٌ منه ولا تنـالُهـا ، ثم اعتنقـه ، وبكىٰ ، وودَّعـه . فكان ابنُ عمر يقول : غلبنا بخروجه ، ولعمري لقد رأىٰ في أبيـه وأخيـه عبرةً ، ورأىٰ من الفتنـةِ وخـذلان الناس لهم ما كان ينبغي له أن لا يتحرك .

وقال له ابنُ عباس : أين تُريد ياابنَ فاطمة ؟ قال : العراقَ وشيعتي .

قال : إني كارهٌ لوجهك هذا ، تخرُجُ إلى قومٍ قتلوا أباك ...

إلىٰ أن قال : وقال له أبو سعيد : اتق اللهَ ، والزم بيتَك .

وكلَّمه جابر ، وأبو واقد اللَّيثي . وقال ابنُ المسيب : لو أنه لم يخرج لكان خيراً له .

قال : وكتبتْ إليه عمرةُ تُعظِّم ما يُريد أن يصنَع ، وتُخبره أنه إنما يُسـاقُ إلى مصرعِـه ، وتقولُ : حدثتني عائشةُ أنها سمعتْ رسولَ الله ﷺ يقول : « يُقتَلُ حسينٌ بـأرضِ بـابل » فلما قرأ كتابَها ، قال : فلا بُدَّ إذاً من مَصرعي .

وكتبَ إليه عبدُ الله بن جعفر يُحذِّره ويُنـاشـدُه اللهَ . فكتبَ إليـه : إني رأيتُ رؤيـا ، رأيتُ فيها رسولَ الله ﷺ ، وأمرني بأمرٍ أنا ماضٍ له

(١) المعافريّ : بُرْدٌ يمني .

وأبى الحسينَ على كل من أشار عليه إلا المسير إلىٰ العراقِ .

وقال له ابنُ عباس : إني لأظُنُّك ستُقتلُ غداً بين نِسائك وبناتك كا قُتِلَ عثمانَ ، وإني لأخافُ أن تكونَ الذي يُقادُ به عثمان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال : أبا العباس ! إنك شيخٌ قد كَبِرْتَ .

فقال : لولا أن يُزرىٰ بي وبك ، لنشبتُ يدي في رأسك ، ولو أَعلمُ أنك تُقيم ، إذاً لفعلتُ ، ثم بكىٰ ، وقال : أقررت عينَ ابن الزبير . ثم قال بعدُ لابن الزُّبير : قد أتى ما أحببتَ ؛ أبو عبد الله يخرجُ إلى العراق ، ويتركُكَ والحجاز :

يـا لَـكِ مِـنْ قُنْبَـرَةٍ[1] بمعْمر خَـلا لَـكِ البَرّ فبيضـي واصْفِـري
ونقِّري ما شِئْتِ أَنْ تُنَقِّري

وقال أبو بكر بنُ عياش : كتب الأحنفُ إلى الحسين : ﴿ فاصبر إنَّ وعدَ الله حَقٌّ ولا يَسْتَخِفَّنَّكَ الذين لا يُوقِنون ﴾ [2] .

عَوَانة بن الحَكَم : عن لَبَطة بن الفرزدق ، عن أبيه قال : لقيتُ الحسين ، فقلتُ : القلوبُ معك ، والسيوفُ مع بني أُمية .

ابن عُيَيْنَة : عن لَبَطَة ، عن أبيه قال : لقيني الحسينُ وهو خارجٌ من مكة في جماعة عليهم يلامق الدِّيباج ؛ فقال : ما وراءك ؟ قال : وكان في لسانه ثِقَل من بِرْسام [3] عَرَضَ له . وقيل : كان مع الحسين وجماعته اثنان وثلاثون فرساً .

وروى ابنُ سعد بأسانيده : قالوا : وأخذ الحسينُ طريق العُذَيب ، حتى نزل قصر أبي مقاتل ، فخفق خفقةً ، ثم استرجع ، وقال : رأيتُ كأن فارساً يُسايرنا ، ويقول : القوم يسيرون ، والمنايا تَسري إليهم . ثم نزل كربلاء ، فسار إليه عُمرُ بن سعد بن أبي وقاص

---

(١) القنبرة : طير يشبه الحمرة .
(٢) الروم : ٦٠ .
(٣) البرسام : التهاب في الغشاء بالرئة .

كالمكره . إلى أن قال : وقُتِلَ أصحابُه حوله ، وكانوا خمسين ، وتحوَّلَ إليه من أولئك عشرون ، وبقي عامَّة نهاره لا يقْدمُ عليه أحد ، وأحاطتْ به الرَّجَّالة ، وكان يَشُدُّ عليهم ، فيهزِمُهم ، وهم يكرهون الإقدام عليه ، فصرخَ بهم شِمْر ! ثكلتكم أمهاتُكم ، ماذا تنتظرون به ؟ وطعنه سنانُ بنُ أنس النَّخعي في ترقوته ، ثم طعنه في صدرة فخرَّ واحتزَّ رأسَه خولي الأصبحي لا رضي الله عنهما .

ذكر ابنُ سعد بأسانيد له قالوا : قَدَّمَ الحسينُ مسلمَ [بن عقيل] ، وأمره أن ينزل على هانىء بنِ عُروة ، ويكتبَ إليه بخبر الناس ، فقدم الكوفةَ مُستخفياً ، وأتته الشيعةُ ، فأخذ بيعتَهم ، وكتب إلى الحسين : بايعني إلى الآن ثمانية عشر ألفاً ، فعجِّل ؛ فليس دون الكوفة مانع ، فأغذَّ السيرَ حتى انتهى إلى زبالة ، فجاءت رسلُ أهل الكوفة إليه بديوانٍ فيه أسماءُ مئة ألف ، وكان على الكوفة النعمانُ بنُ بشير ، فخاف يزيدُ أن لا يُقدمَ النعمانُ على الحسين . فكتب إلى عُبيد الله وهو على البصرة . فضمَّ إليه الكوفة ، وقال له : إنْ كان لك جناحان ، فَطِرْ إلى الكوفة ! فبادَرَ مُتعمِّماً مُتنكراً ، ومرَّ في السوق ، فلما رآه السَفْلَةُ ، اشتدوا بين يديه : يظنونه الحسين ، وصاحوا : يا ابنَ رسول الله ! الحمدُ لله الذي أراناك ، وقبلُوا يده ورجله ؛ فقال : ما أشدَّ ما فسد هؤلاء . ثم دخل المسجد ، فصلَّى ركعتين ، وصعد المنبر ، وكشفَ لثامه ، وظفرَ برسول الحسين ـ وهو عبد الله بن بقطر ـ فقتله . وقدم مع عُبيد الله ؛ شريكُ بنُ الأعور ـ شيعي ـ ؛ فنزلَ على هانىء بن عروة ، فمرض ، فكان عُبيد الله يعوده ، فهيَّؤوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً ليغتالوه ، فلم يتمَّ ذلك . وفهم عُبيد الله ، فوثب وخرج ، فنمَّ عليهم عبدٌ لهانيء ، فبعثَ إلى هانيء ـ وهو شيخ ـ فقال : ما حملكَ على أن تُجيرَ عدوِّي ؟ قال : ياابنَ أخي ، جاء حقٌّ هو أحقُّ من حقِّك ، فوثب إليه عُبيدُ الله بالعَنَزَة حتى غَرزَ رأسَه بالحائط .

وبلغ الخبر مُسلماً ، فخرج في نحو الأربع مئه ، فما وصل إلى القصر إلا في نحو الستين ، وغربت الشمسُ ، فاقتتلوا ، وكثُر عليهم أصحابُ عُبيد الله ، وجاء الليلُ ، فهرب مسلم ، فاستجار بامرأةٍ من كِنْدة ، ثم جيءَ به إلى عُبيد الله ، فقتله ؛ فقال : دعني أُوص . قال : نعم . فقال لعمر بن سعد : يا هذا ! إنَّ لي إليك حاجةً ، وليس هنا قرشي غيرك ، وهذا

الحسين قد أظلك ، فأرسلْ إليه لينصرف ، فإنَّ القومَ قد غرُّوه ، وكذبوه ، وعليَّ دينٌ فاقضه عنّي ، ووَارِ جُثَّتي ، ففعل ذلك . وبعث رجلاً على ناقةٍ إلى الحُسين ، فلقيه عليٌّ أربع مراحل ، فقال له ابنةُ عليٍّ الأكبر : ارجع ياأبه ، فإنهم أهلُ العراق وغدرُهم وقلّةُ وفائهم . فقالت بنو عقيل : ليس بحينِ رجوع ، وحرَّضُوه ، فقال حسينٌ لأصحابه : قد ترون ما أتانا ، وما أرى القومَ إلا سيخذُلوننا ، فمن أحبَّ أن يرجع ، فليرجعْ ، فانصرف عنه قومٌ .

وأما عُبيد الله فجمع المُقاتلة ، وبذلَ لهم المال ، وجهز عُمَرَ بنَ سعد في أربعة آلاف ، فأبى ، وكره قتالَ الحسين ، فقال : لئن لم تَسِرْ إليه لأُعزلنَّك ، ولأهدِمنَّ دارك ، وأضرب عنقك . وكانَ الحسينُ في خمسين رجلاً ، منهم تسعةَ عَشر من أهل بيته . وقال الحسينُ : يا هؤلاء ! دعُونا أرجع من حيثُ جئنا ، قالوا : لا . وبلغَ ذلكُ عُبيدَ الله ، فهمَّ أن يُخلِّيَ عنه ، وقال : والله ما عرضَ لشيءٍ من عملي ، وما أراني إلا مخلٍ سبيلَه يذهبُ حيثُ يشاء ، فقال شِمْر : إنْ فعلتَ ، وفاتك الرجلُ ، لا تستقيلُها أبداً فكتب إلى عمر :

الآن حَيْثُ تَعَلَّقَتْهُ حِبَالُنَا   يَرْجُو النَّجَاةَ ولاتَ حِينَ مَنَاصِ

فناهضَه ، وقال لشِمْر : سِرْ فإنْ قاتلَ عمر ، وإلا فاقتُلْه ، وأنتَ على الناس . وضبط عُبيدُ الله الجسر ، فمنع من يجوزه لما بلغه أنَّ ناساً يتسلَّلون إلى الحُسين .

قال : فركب العسكر ، وحسين جالس ، فرآهم مُقبلين ، فقال لأخيه عبَّاس : القَهُم فسلهم : ما لهم ؟ فسألهم ، قالوا : أتانا كتابُ الأمير يأمرُنا أن نعرضَ عليك النزولَ على حكمه ، أو نُناجزك . قال : انصرفوا عنا العشيَّةَ حتى ننظرُ الليلة ، فانصرفوا .

وجمع حسينُ أصحابه ليلةَ عاشوراء ، فحَمِدَ الله ، وقال : إني لا أحسبُ القومَ إلا مُقاتلوكم غداً ، وقد أذنتُ لكم جميعاً ، فأنتمْ في حلٍّ مني ، وهذا الليلُ قد غَشيكم ، فمن كانت له قوة ، فليضمْ إليه رجلا من أهل بيتي ، وتفرّقوا في سوادكم ، فإنّهم إنما يطلبونني ، فإذا رأوني ، لَهَوْا عن طلبكم . فقال أهلُ بيته : لا أبقانا الله بعدَك ، والله لا نُفارِقُك . وقال أصحابُه كذلك .

الثوري : عن أبي الجحّاف ، عن أبيه : أن رجلاً قال للحُسين : إنَّ عليَّ ديناً . قال : لا

يُقاتلُ معي من عليه دين .

رجع الحديث إلى الأول :

فلما أصبحوا ، قال الحسينُ : اللهم أنتَ ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كُلّ شدة ، وأنتَ فيما نزل بي ثقةٌ ، وأنت وليُّ كلّ نعمة ، وصاحبُ كلّ حسنة . وقال لعُمر وجندِهِ : لا تعجلوا ، والله ما أتيتُكم حتىٰ أتتني كتبُ أماثلكم بأنَّ السُّنَّةَ قد أُميتت ، والنفاق قد نجم ، والحدود قد عُطِّلت ؛ فاقدمْ لعلَّ اللهُ يصلح بك الأمة . فأتيتُ ؛ فإذْ كرهتُم ذلك ، فأنا راجع ، فارجعوا إلى أنفسكم ؛ هل يصلحُ لكم قتلي ، أو يحلُّ دمي ؟ ألستُ ابنَ بنتِ نبيكم وابنَ ابنِ عمه ؟ أوَ ليس حمزةُ والعباسُ وجعفرٌ عمومتي ؟ ألم يبلغكم قولُ رسولِ الله ﷺ فيَّ وفي أخي : « هذان سيِّدا شباب أهل الجنة » ؟ فقال شِمْر : هو يعبدُ الله على حرف إن كان يدري ما يقول ، فقال عُمر : لو كان أمرُك إليَّ ، لأجبتُ . وقال الحسينُ : يا عمر ! ليكوننَّ لما ترى يومٌ يسوؤك . اللهمَّ إنَّ أهلَ العراق غرُّوني ، وخدعوني ، وصنعوا بأخي ما صنعوا . اللهم شَتِّتْ عليهم أمرهم ، وأحصِهم عدداً .

فكان أول من قاتل مولى لعُبيد الله بن زياد ، فبرز له عبدُ الله بنُ تميم الكلبي ، فقتله ، والحسينُ جالسٌ عليه جُبَّةُ خَزٍّ دكناء ، والنبلُ يقع حوله ، فوقعت نبلةٌ في ولدٍ له ابنِ ثلاث سنين ، فلبس لأْمَتَهُ ، وقاتَل حوله أصحابه حتى قُتلوا جميعاً ، وحمل ولدُه عليُّ الأكبر يرتجز :

أنــــا عليُّ بــنُ الحُسَين بــنِ عَليّ ... نَحْــنُ وَبَيْتِ اللهِ أَوْلَىٰ بـــــالنَّبِيّ

فجاءته طعنة . وعطش حسينٌ فجاء رجلٌ بماء ، فتناوله ، فرماه حصين بن تميم بسهم ، فوقع في فيه ، فجعل يتلقّىٰ الدم بيده ويحمدُ الله . وتوجَّه نحو المُسَنَّاة يريد الفرات ، فحالوا بينه وبين الماء ، ورماه رجلٌ بسهمٍ ، فأثبته في حنكه ، وبقي عامَّةَ يومه لا يقْدمُ عليه أحد ، حتى أحاطت به الرَّجَّالةُ ، وهو رابط الجأش ، يُقاتل قتال الفارسِ الشجاع ، إن كان ليشُدُّ عليهم فيتكشفون عنه انكشافَ المعزىٰ شَدَّ فيها الأسدُ ، حتى صاح بهم شِمر : ثكلتكم أمهاتُكم ! ماذا تنتظرون به ؟ فانتهىٰ إليه زرعةُ التيمي ، فضربَ كتفه ، وضربه

الحسينَ على عاتقه ، فصرعه ، وبرز سنان النخعي ، فطعنَه في ترقوته وفي صدره ، فخرَّ ، ثم نزلَ ليحتزَّ رأسه ، ونزل خولي الأصبحي ، فاحتزَّ رأسه ، وأتى به عُبيدَ الله بن زياد ، فلم يُعطه شيئاً .

قال : ووُجِد بالحسين ثلاثٌ وثلاثون جراحة ، وقُتل من جيش عمر بن سعد ثمانية وثمانون نفساً .

قال : ولم يُفلت من أهل بيت الحسين سوى ولدِه عليٍّ الأصغر ، فالحُسينيَّةُ مِن ذُرِّيته ، كان مريضاً ، وحسن بن حسن بن عليّ وله ذُرية ، وأخوه عمرو ، ولا عقب له ، والقاسم ابن عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن عقيل ، فقدم بهم وبزينبَ وفاطمةَ بنتي علي ، وفاطمة وسكينة بنتي الحسين ، وزوجته الرَّبَاب الكلبية والدة سكينة ، وأم محمد بنت الحسن بن عليّ ، وعبيد وإماء لهم .

قال : وأُخذ ثَقَل الحُسين ، وأخذ رجلٌ حليَّ فاطمة بنتِ الحسين ، وبكى ؛ فقالت : لم تبكي ؟ فقال : أأسلُب بنتَ روسول الله ﷺ ، ولا أبكي ؟ قالت : فدعه ، قال : أخافُ أن يأخُذَه غيري .

وأقبل عُمر بنُ سعد ، فقال : ما رجع رجلٌ إلى أهله بشرٍّ مما رجعتُ به ، أطعتُ ابنَ زياد ، وعصيتُ الله ، وقطعتُ الرحم . وورد البشيرُ على يزيد ؛ فلما أخبره ، دمعت عيناه ، وقال : كنتُ أرضى من طاعتكم بدونِ قتل الحسين . وقالت سُكينةُ : يا يزيد ؛ أبناتُ رسول الله سبايا ؟ قال : يا بنتَ أخي هو واللهِ عليَّ أشدُّ منه عليك ، أقسمت ولو أن بينَ ابن زياد وبين حُسين قرابة ما أقدم عليه ، ولكن فرَّقتْ بينه وبينه سُميَّة ، فرحم الله حُسيناً ، عجَّل عليه ابنُ زياد ، أما والله لو كنتُ صاحبه ، ثم لم أَقدر على دفع القتل عنه إلا بنقص بعض عمري ، لأحببتُ أنْ أدفعَه عنه ، ولوددتُ أن أُتيتُ به سلماً .

ثم أقبل على عليِّ بنِ الحُسين ، فقال : أبوك قطع رحمي ، ونازعني سلطاني . فقام رجلٌ ، فقال : إنَّ سباءَهم لنا حلال . قال عليٌّ : كذبتَ إلا أن تخرُج مِن ملَّتنا . فأطرق يزيدُ ، وأمر بالنساء ، فأُدخلن على نسائه ، وأمر نساءَ آل أبي سفيان ، فأقمن المأتم على الحسين ثلاثةَ أيام ، إلى أن قال : وبكت أُمُّ كلثوم بنتُ عبد الله بن عامر ، فقال يزيد وهو

زوجُها : حقٌّ لها أن تُعْوِلَ على كبير قريش وسيدها .

أحمد بن جَنَاب المصيصي : حدّثنا خالدُ بنُ يزيد القسري ، حدَّثنا عمَّارُ الدُّهني : قلتُ لأبي جعفر الباقر : حدّثني بقتل الحسين . فقال : مات معاوية ، فأرسل الوليدُ بنُ عتبة والي مكة إلى الحسين لِيبايع ، فقال : أخِّرني ، ورفق به ، فَأَخَّره ، فخرج إلى المدينة ، فأتاه رسلُ أهل الكوفة ، وعليها النعمانُ بن بشير ، فبعث الحسينُ ابنَ عمّه مسلمَ بنَ عقيل : أنْ سِرْ ، فانظر ما كتبوا به ، فأخذ مسلمٌ دليلين وسار ، فعطشوا في البرية ، فمات أحدُهما . وكتب مسلمٌ إلى الحسين يَستعفيه ، فكتب إليه : امض إلى الكوفة ، ولم يُعفه ، فقدمها ، فنزل على عَوْسَجَةٍ [١] فدبَّ إليه أهلُ الكوفة ، فبايعه اثنا عشر ألفاً ، فقام عُبيدُ الله بن مسلم ؛ فقال للنُّعمان : إنك لضعيف ! قال : لأَنْ أكونَ ضعيفاً أحبُّ إليَّ من أنْ أكونَ قويّاً في معصية الله ، وما كنتُ لأهتكَ ستراً ستره الله . وكتب بقوله إلى يزيد ، وكان يزيدُ ساخطاً علي عُبيد الله بن زياد ، فكَتب إليه برضاه عنه ، وأنه ولاه الكوفة مُضَافاً إلى البصرة ، وكتب إليه أن يقتُل مُسلماً ، فأسرع عُبيدُ الله في وجوه أهل البصرة إلى الكوفة مُتَلثّماً ، فلا يمرُّ بمجلس ، فيسلمُ عليهم إلا قالوا : وعليكَ السّلام ياابنَ رسول الله ، يظنُّونه الحسين . فنزل القصرَ ؛ ثم دعا مولىً له ، فأعطاه ثَلاثَة آلاف درهم ، وقال : اذهبْ حتى تسألَ عن الذي يُبايع أهل الكوفة ؛ فقل : أنا غريبٌ ، جئتُ بهذا المال يتقوىٰ به ، فخرج ، وتلطَّف حتى دخل على شيخٍ يلي البيعة ، فأدخله على مُسلم ، وأعطاه الدراهم وبايعه ، ورجع ، فأخبر عُبيدَ الله .

وتحوّل مسلم إلى دار هانىء بنِ عُروة المرادي ، فقال عُبيد الله : ما بالُ هانىء لم يأتِنا ؟ فخرجَ إليه محمدُ بنُ الأشعث وغيره ، فقالوا : إنَّ الأمير قد ذكرك فركِبَ معهم ، وأتاه وعنده شُريح القاضي ، فقال عُبيد الله : « أتَتْكَ بِحَائِنٍ رجْلاه « ميت أو هالك » فلما سلَّم ، قال : يا هانىءُ أين مسلم ؟ قال : ما أدري ؛ فخرج إليه صاحبُ الدراهم ، فلما رآه ، قطع به ، وقال : أيُّها الأمير ! والله ما دعوتُه إلى منزلي ، ولكنَّه جاء ، فرمىٰ نفسه عليَّ . قال :

(١) العوسجة : شجر من شجر الشوك له ثمر مدور كأنه خرز العقيق .

ائتني به . قال : والله لو كان تحت قدميَّ ، ما رفعتُها عنه ، فضربه بعصاً ، فشجَّه ، فأهوىٰ هانئُ إلى سيف شرطي يَستلُّه ، فمنعه . وقال : قد حلَّ دمُك ، وسجنه ، فطار الخبرُ إلى مَذْحِج ، (قبيلة هانئ) فإذا على باب القصر جلَبَة ، وبلَغَ مُسلماً الخبرُ ، فنادىٰ بشعاره ، فاجتمع إليه أربعون ألفاً ، فعبَّأهم ، وقصدَ القصر ، فبعثَ عُبيدُ الله إلى وجوه أهل الكوفة ، فجمعهم عنده ، وأمرهم ، فأشرفوا من القصر على عشائرهم ، فجعلوا يُكلِّمونهم ، فجعلوا يَتسلَّلون حتى بقي مُسلم في خمس مئة ، وقد كان كتبَ إلى الحُسين ليُسرِعَ ، فلما دخل الليلُ ، ذهب أولئك ، حتى بقي مسلمٌ وحده يتَردَّدُ في الطرق ، فأتىٰ بيتاً ! فخرجتْ إليه امرأةٌ ، فقال : اسقني ، فسقته . ثم دخلتْ ، ومكثتْ ما شاء الله ، ثم خرَجتْ ، فإذا به على الباب ، فقالتْ : يا هذا ، إنَّ مجلسَك مجلسُ رِيبة ، فقُم ؛ فقال : أنا مُسلمُ بنُ عَقيل ، فهل عندك مأوىً ؟ قالت : نعم فأدخلتْه ، وكان ابنُها مولى مُحمدِ بنِ الأشعث ، فانطلق إلى مولاه فأعلمه ، فبعث عُبيدُ الله الشُّرَطَ إلى مُسلم ؛ فخرج ، وسلَّ سيفَه ، وقاتل ، فأعطاهُ ابنُ الأشعث أماناً ، فسلَّم نفسه ، فجاء به إلى عُبيد الله ، فضرب عُنُقَه وألقاهُ إلى الناس ، وقتلَ هانئاً .

قال : وأقبل حسينٌ على كتاب مُسلم ، حتى إذا كان على ساعةٍ من القادسيَّة ، لقيه رجل ؛ فقال للحُسين : ارجعْ ، لم أدَع لك ورائي خيراً ، فَهَمَّ أن يرجع . فقال إخوةُ مُسلم : والله لا نرجعُ حتى نأخُذَ بالثأر ، أو نُقتل ؛ فقال : لا خيرَ في الحياة بعدكم . وسار . فلقيْتهُ خيلُ عُبيد الله ، فعدلَ إلى كربلاء ، وأسند ظهره إلى قصباً حتى لا يقاتل إلا مِن وجهٍ واحد ، وكان معه خمسةٌ وأربعون فارساً ونحوٌ من مئة راجل .

وجاء عُمر بنُ سعد بن أبي وقاص ـ وقد ولاهُ عُبيدُ الله بن زياد على العسكر ـ وطلبَ من عُبيد الله أن يُعفيه من ذلك ، فأبى ، فقال الحسينُ : اختاروا واحدةً من ثلاث ؛ إما أن تَدَعُوني فألحقَ بالثغور ؛ وإما أنْ أذهبَ إلى يزيد ، أو أُردَّ إلى المدينة . فقبل عُمر ذلك ، وكتب به إلى عُبيد الله ، فكتبَ إليه : لا ولا كرامةَ حتى يضَعَ يده في يدي . فقال الحُسين : لا والله ! وقاتل ، فقُتل أصحابُه ، منهم بضعةَ عشر شاباً من أهل بيته .

قال : ويجيءُ سهمٌ ، فيقعُ بابنٍ له صغير ، فجعلَ يمسحُ الدَّمَ عنه ، ويقول : اللهُمَّ احكُمْ

بيننـا وبين قـومنـا ، دَعَوْنـا لينصرونـا ، ثم يقتلونـنـا . ثم قـاتـل حتى قُتـل . قتلـه رجـل مَذحجيّ ، وحزَّ رأسه ، ومضىٰ به إلى عبيد الله ، فقال :

أَوْقِرْ رِكَـابي فضـةً وذَهَبـا   فَقَـدْ قَتَلْتُ المَلِـكَ المُحَجَّبـا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمَّاً وأَبَاً

قال الجماعـةُ : مـات يوم عـاشوراء سنـة إحـدى وستين ، زاد بعضُهم يوم السبت وقيل : يوم الجمعة ، وقيل : يوم الاثنين .

ومولده في شعبان سنة أربع من الهجرة .

عبد الحميد بن بَهْرام ، وآخر ثقة ، عن شهْرِ بن حَوْشَب ، قال : كنتُ عند أُمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ حين أتاها قتلُ الحسين ، فقالت : قد فعلوهـا ؟ ! ملأَ اللهُ بيوتَهم وقبورَهم نـاراً ، ووقعتْ مَغْشِيَّةً عليها ، فقمنا .

وحدثتني ريَّا ؛ أنَّ الرأسَ مكثَ في خزائن السلاح حتىٰ ولي سليمانُ فبعثَ ، فجيء به ، وقد بقي عظماً أبيضَ ، فجعله في سَفَـطٍ ، وطيَّبـه ، وكفَّنـه ودفنـه في مقـابر المسلمين . فلمـا دخلت المُسَوِّدَةُ [(١)] سألوا عن موضع الرأس فنبشوه ، وأخذوه ، فالله أعلمُ ما صُنِعَ به .

وذكر باقي الحكاية وهي قوية الإسناد .

وممن قُتل مع الحسين إخوتُـه الأربعـة ؛ جعفرُ ، وعَتيـق ، ومحمـدٌ [(٢)] ، والعبَّـاسُ الأكبر . وابنه الكبير عليٌّ ، وابنـه عبـدُ الله ، وكان ابنـهُ عليٌّ زينُ العـابـدين مريضـاً ، فَسلِمَ . وكان يزيد يُكرمه ويرعاه .

وقُتِلَ مع الحُسين ، ابنُ أخيـه القـاسمُ بنُ الحسن ، وعبـدُ الله وعبـدُ الرحمن ابنـا مُسلم بن عَقيل بن أبي طالب ، ومحمدٌ وعونٌ ابنا عبدِ الله بنِ جعفر بن أبي طالب .

---

(١) المسوِّدة : العباسيون .

(٢) غير محمد بن الحنفية .

فأولاد الحُسين هم ؛ عليٌّ الأكبر الذي قُتِلَ مع أبيه ، وعليٌّ زينُ العابدين ، وذُرِّيَّتُه عدد كثير ، وجعفرٌ ، وعبد الله ولم يُعقبا .

فوُلد لزين العابدين الحسنُ والحسينُ ماتا صغيرين ، ومحمدُ الباقر ، وعبدُ الله ، وزيدٌ ، وعُمر ، وعليٌّ ، ومحمدُ الأوسط ولم يُعقب ، وعبدُ الرحمن ، وحُسينٌ الصغير ، والقاسمُ ولم يُعقِبْ . ا هـ من السير .

١٣٤٣ - * روى أحمد عن ربيعة بن شيبان أبي الحوراء قال : قلت للحسين بن عليّ عليهما السلام : ما تعقِلُ عن رسول الله ﷺ ؟ قال صعِدتُ غَرَفَةً فأخذتُ تمرةً فسلَكتُها في فيَّ قال : فقالَ النبيُّ ﷺ : « ألقِها فإنا لا تحِلُّ لنا الصدقة » .

١٣٤٤ - * روى ابن ماجه عن يَعْلى بْنِ مُرَّةَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ . فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي السِّكَّةِ . قَالَ : فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ . فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَفِرُّ هٰهُنا وهٰهُنا ، وَيُضَاحِكُهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهُ ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ ، والأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ [1] فقَبَّلَهُ . وَقَالَ : « حُسَيْنٌ مِنِّي ، وأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ . أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً . حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ » .

١٣٤٥ - * روى الطبراني عن أبي رجاء العطاردي قال : لا تسبّوا علياً ولا أحداً منْ أهلِ البيتِ فإنّ جاراً لنا من بَلْهَجيم قال : ألم تروا إلى هذا الفاسقِ الحسينِ بنِ علي قتله الله . فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصرَه .

١٣٤٦ - * روى الطبراني عن منذر الثوري قال : كنا إذا ذكرْنا حسيناً ومن قُتِلَ معه

١٣٤٣ - أحمد في مسنده (١ / ٢٠١) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٩٠) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

١٣٤٤ - ابن ماجه (١ / ٥١) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) .

(١) فأس رأسه : قال في الإفصاح : الفأس حرف القمحدوة المشرف على القفا . والقمحدُوة هي الناشزة فوق القفا ، بين الذؤابة والقفا . قد انحدرت على الهامة . إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه .

١٣٤٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

بَلْهَجيم : اسم قبيلة .

١٣٤٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٨) وقال : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح .

قالَ محمدُ بنُ الحنفيّة قُتل معه سبعةَ عشرَ كلهم ارتكضَ في رحمِ فاطمةَ رضيِ الله عنها وعنهم .

١٣٤٧ ـ * روى الطبراني عن الليث يعني ابن سعدٍ قال أبَى الحسينُ بنُ عليّ أنْ يستأسِرَ فقاتلَوه فقتلوه وقتلوا ابنيهِ وأصحابَهُ الذين قاتلوا معه بمكان يقال له : الطَّفُّ ، وانطُلِقَ بعليّ بنِ حسينٍ وفاطمةَ بنتِ حسينٍ وسُكينة بنتِ حسينٍ إلى عبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ وعليٌّ يومئذٍ غُلامٌ قد بلغَ فبعثَ بهم إلى يزيدَ بنِ معاويةَ فأمر بسكينةَ فَجعلها خلفَ سريره لئلاّ ترى رأس أبيها وذوي قرابتها ، وعَليٌّ بنُ حسينٍ في غُلٍّ فوضعَ رأسَه فضَربَ على ثَنيِّتَي الحسين فقال :

نُفَلِّقُ هاماً مَن رجالٍ أحبةٍ إلينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

فقال عليٌّ بن حسين : ﴿ ما أصابَ من مصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسِكم إلا في كتابٍ من قبلِ أن نَبْرأَها ، إنّ ذلك على اللهِ يسير ﴾ فثقُلَ على يزيدَ أنْ يتمثل ببيْتِ شعرٍ وتلا عليٌّ بنُ الحسين آيةَ من كتاب اللهِ عزَّ وجلَّ ، فقال يزيدُ : بل بما كسبتْ أيديكم ويعفو عن كثير ، فقال عليٌّ أمَا واللهِ لو رآنا رسولُ الله ﷺ مغلولينَ لأحبَّ أن يُخْلينا من الغُلّ . فقال : صدقتَ ، فخلُّوهم من الغُل ، فقال : ولو وقفنا بين يدي رسول اللهِ ﷺ على بعدٍ لأحبَّ أن يُقرِّبنا . قال : صدقت ، فقرِّبوهم . فجعلت فاطمةُ وسُكينةُ يتطاولانِ لتريا رأسَ أبيهما ، وجعل يَزيدُ يتطاولُ فِي مجلسِه ليستر رأسَه ، ثم أمرَ بهم فجهزوا وأصلحَ إليهم وأُخرجوا إلى المدينةِ .

١٣٤٨ ـ * روى الطبراني عن الليث بن سعدٍ قال : توفيَ معاويةُ في رجبٍ لأربع ليالٍ خلون منه ، واستخلفَ يزيدُ سَنةَ ستين وفي سنة إحدىَ وستينَ قتلَ الحسينُ بنُ علي وأصحابُه رضي الله عنهم لعشر ليالٍ خَلَون منَ المحرَّم يومَ عاشوراءَ . وقُتلَ العباس بنُ عليّ بن أبي طالبٍ وأمُّه أمُّ البنين عامريّةُ ، وجعفرُ بن علي بن أبي طالبٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ علي

١٣٤٧ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٤٨ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٧) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله إلى قائله رجال الصحيح .

ابن أبي طالبٍ ، وعثمانُ بن علي بن أبي طالبٍ ، وأبو بكر بنُ عليّ بن أبي طـالبٍ وأمُّـه ليلى بنتُ مسعودٍ نَهْشَلية ؛ وعليُّ بنُ الحسينِ بن أبي طـالبِ الأكبرُ وأمـه ليلى ثَقَفيـة وعبـدُ اللهِ بنُ الحسين وأمُّه الرَّبابُ بنتُ مُرَيّ كلبيـةٌ ، وأبو بكرِ بنُ الحسينِ لأم ولـدٍ ، والقـاسمُ بن الحسين لأم ولـد ، وعـونُ بنُ عبـد الله بنِ جعفرِ بنِ أبي طـالبٍ ، ومحمـدُ بنُ جعفرِ بنِ أبي طـالبٍ ، وجعفرُ بنُ عقيـلِ بنِ أبي طـالب ، ومسلمُ بنُ عقيـلِ بنِ أبي طـالب وسليمـانُ مـولى الحسين ، وقُتِلَ الحسينُ وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنة رضي الله عنهم .

١٣٤٩ - * روى الطبراني عن دُويد الجعفي عن أبيه قال : لما قتل الحسينُ انتهبت جزور من عسكره فلما طبختْ إذًا هي دم .

١٣٥٠ - * روى الطبراني عن عمرو بن بعجـةَ قـال : أولُ ذلٍّ دخـل على العربِ قتـلُ الحسين بن عليٍ وادعاءُ زياد .

١٣٥١ - * روى الطبراني عن ابن عبـاسٍ قـال استـأذنني حسينٌ في الخروج ، فقـال (أي ابن عباس) لولا أنْ يُزْريَ ذلك بي أو بكَ لشبكتُ بيـدي في رأسـك ، فكانَ الـذي ردَّ عليَّ أنْ قالَ : لأَنْ أقتلَ بمكانِ كـذا وكـذا أحبُّ إليَّ من أنْ يُستحلَّ بي حَرَمُ اللهِ ورسولِـه قـال : فذلكَ الذي سَلَّى بنفسي عنه .

١٣٥٢ - * روى البزار والطبراني عن الشَّعبي قال : إنمـا أرادَ الحسين بنُ علي أن يخرجَ إلى أرضٍ أراد أن يلقَى ابن عمَر فسأل عنه فقيل له : إنـه في أرضٍ لـه ، فـأتـاه ليودّعَـه ، فقـال له : إني أريد العراقَ . فقالَ : لا تفعلْ فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « خُيِّرْتُ بينَ أنْ أكونَ ملكاً نبياً أو نبياً عبداً فقيلَ لِي : تواضعْ ، فاخترتُ أن أكونَ نبيـاً عبـداً » وإنـكَ

١٣٤٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٥٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

ادعاء زياد : أي ادعاء زياد بن أبيه لأبي سفيان .

١٣٥١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٥٢ - كشف الأستـار (٣ / ٢٣٢) وقـال الهيثمي في مجمع الزوائـد (٩ / ١٩٢) رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجـال البزار ثقات .

بَضْعةٌ من رسول اللهِ ﷺ فلا تخرج قَالَ : فأبى فودَّعه وقال أستودعكَ اللهَ من مقتول .

١٣٥٣ - * روى الطبراني عن الزُّبير بن بكار قال : ولدَ الحسينُ لخمسِ ليالٍ خلون من شعبانَ سنةِ أربعٍ منَ الهجرةِ ، وقُتلَ يوم الجمعة يوم عاشوراءَ سنةَ إحدى وستين ، قتله سِنَانُ ابنُ أبي أنسٍ ، وأجهزَ عليه خولي بن يزيدَ الأَصْبَحيُّ مِن حِميَرَ ، وحز رأسَه وأتى به عُبيدَ اللهِ بـن زيادٍ فقال سنان :

أوقِرْ ركابي فضـــــةً وذهبـــــاً أنـــــا قتلتُ الملـــــكَ المحجبـــــا
قتلتُ خَيرَ الناسِ أُمّاً وأباً

١٣٥٤ - * روى الطبراني عن الشعبي قال رأيتُ في النومِ كأن رجالاً من السماء نَزلوا معهم حِرابٌ يتتبّعون قَتلَة الحسينِ فما لبثتُ أن نَزَلَ المختارُ فقتلهم .

١٣٥٥ - * روى الطبراني عن أم سلمةَ قالت : كان رسول الله ﷺ جالساً ذاتَ يوم في بيتي قال : لا يدخلْ عليَّ أحدٌ فانتظرتُ فدخلَ الحسينُ فسمعتُ نشيجَ رسولِ اللهِ ﷺ يبكي فاطلعتُ فإذا حسينٌ في حجرِه والنبي ﷺ يمسَح جبينَه وهو يبكي ، فقلتُ : واللهِ ما علمتُ حينَ دخلَ . فقالَ : « إن جبريلَ عليهِ السلامُ كان معنَا في البيت قالَ أفتحبُّه ؟ قلت : أما في الدنيا فنعم » . قال : إن أمتكَ ستقتلُ هذا بأرضٍ يُقالُ لها : كَرْبلاءُ فتناول جبريلُ من تربتها فأراها النبيَّ ﷺ فلما أحيطَ بحسينٍ حينَ قتلَ قالَ : ماسمُ هذهِ الأرض ؟ قالوا : كربلاءُ . فقال : صدقَ اللهُ ورسولُه كَرْبٌ وَبلاءٌ ، وفي روايةٍ صدقَ رسولُ اللهِ ﷺ أرضُ كربٍ وبلاءٍ .

١٣٥٦ - * روى الطبراني عن الزهري قالَ : قال لي عبد الملك : أيُّ واحدٍ أنتَ إن أعلمتَني أيُّ علامةٍ كانت يوم قتلِ الحسينِ . فقال قلتُ : لم ترفعْ حَصَاةٌ ببيتِ المقدس إلا

١٣٥٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٥٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٦) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٣٥٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨٩) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات .
النشيج : صوت معه توجع وبكاء .

١٣٥٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وجدَ تَحتَها دَمٌ عَبيطٌ ، فقال لي عبد الملك : إني وإياكَ في هذا الحديثِ لقرينان .

١٣٥٧ ـ * روى الطبراني عن الزهري قال ما رُفعَ بالشامِ حَجَرٌ يَومَ قتلِ الحسينِ بنِ علي إلا عن دمٍ .

١٣٥٨ ـ * روى البخاري عن عبد الرحمن بن أبي نُعْم البَجَلي الكوفي رحمه الله قال : كنتُ شاهداً لابنِ عُمرَ وسألهُ رجُلٌ عن دَمِ البَعوضِ ؟ فقالَ : ممن أنتَ ؟ قال : مِنْ أهلِ العراقِ ، فقال : انظُروا إلى هذا ، يسألُني عن دَمِ البعوضِ ، وقد قتلوا ابنَ النبيِّ ﷺ ، وسمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : « هما رَيْحَانَتَاي من الدنيا ! » .

وفي رواية (١) : أنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ يُصيب الثَّوْبَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : انْظُرُوا إِلَى هذا يسأَلُ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَقَدْ قَتَلُوا ابن رسُول الله ﷺ ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ :« إنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رَيْحَانَتَاي مِنَ الدُّنيَا » .

١٣٥٩ ـ * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أُتِيَ عُبيدُ اللهِ بنُ زياد برأسِ الحسينِ ، فجُعل في طَسْتٍ ، فجعل ينكُتُ ، وقال في حُسْنِه شيئاً ، فقال أنس : كان أشبَهَهم برسولِ اللهِ ﷺ وكان مخضوباً بالوَسْمة .

وفي رواية (٢) قال : كنتُ عندِ ابنِ زيادٍ ، فجيءَ برأسِ الحسينِ ، فجعلَ يضربُ بقضيبٍ

= دم عبيط : سائل طري .

١٣٥٧ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٥٨ ـ البخاري (١٠ / ٤٢٦) ٧٨ ـ كتاب الأدب ـ ١٨ ـ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

(١) الترمذي (٥ / ٦٥٧) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣١ ـ باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام وقال : هذا حديث صحيح .

البعوض : جمع بعوضة ، وهو صغار البقّ .

الريحان والريحانة : السعادة والرحمة والرَّاحة ، ويسمى الولد ريحاناً وريحانةً لذلك .

١٣٥٩ ـ البخاري (٧ / ٩٤) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢٢ ـ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما

النَّكْت : بالقضيب : أن يضرب الأرض بطرفه ليؤثر فيها .

الوَسْمة : شيء أسودُ يصبغ به الشعر .

(٢) الترمذي (٥ / ٦٥٩) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣١ ـ باب مناقب الحسن والحسين عليهما وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

في أنفِه ، ويقولُ : ما رأيتُ مثلَ هـذا حُسنـاً ، فقلت : أمـا إنّـه كان من أشبَهِهم برسولِ الله ﷺ .

١٣٦٠ - * روى الترمذي عن عُمارة بن عميرٍ رحمه الله قال : لما جِيء برأس عبيـدِ الله بن زيادٍ وأصحابه نُضِدَتْ في المسجد في الرحبة ، فانتهيتُ إليهم وهم يقولون : قد جاءت ، قـد جاءت ، فإذا حيّة قد جاءت تُخلّل الرؤوسَ ، حتى دخلتْ في مِنْخَري عبيدِ اللهِ بن زيادٍ ، فمكثَت هُنَيْهَـةً ، ثم خرجتْ فـذهبتْ حتى تَغَيَّبتْ ، ثم قـالـوا : قـد جـاءتْ ، قـد جـاءتْ ، فَفَعَلَتْ ذلكَ مرتين أو ثلاثاً .

١٣٦١ - * روى الترمذي وابن ماجه عن يَعلَى بن مُرةَ رضي الله عنه قـال : قـال رسولُ الله ﷺ : « حُسَيْنٌ مِنّي ، وأنـا من حُسَيْنٍ ، أحبَّ اللهُ من أحَبَّ حُسَيْنـاً ، حسينٌ سِبْطٌ منَ الأسباط » .

١٣٦٢ - * روى البخاري عن أنس بن مـالـك رضي الله عنـه قـال : لم يكنْ أحـدٌ أشْبَـهَ برسولِ اللهِ ﷺ من الحسينِ بنِ عليّ .

وفي رواية (١) : من الحسنِ .

١٣٦٠ - الترمذي (٥ / ٦٦٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حـديث حسن صحيح .

نَضَدْت المتاع : جعلتُ بعضَه فوق بعض مرتَّباً .

١٣٦١ - الترمذي (٥ / ٦٥٨) ٥٠ - كتاب المناقب ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هـذا حـديث حسن .

وابن ماجه (١ / ٥١) المقدمة ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ . (فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب) .

السبط : ولد الولـد ، وأسبـاط بني إسرائيل : هم أولاد يعقوب عليـه السلام ، وهم فيهم كالقبـائل في العرب ، وقـد جعل النبي ﷺ حسيناً رضي الله عنه واحداً من أولاد الأنبياء ، يعني أنه من جملة الأسباط الذين هم أولاد يعقوب عليه السلام .

١٣٦٢ - البخاري (٧ / ٩٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(١) الترمذي (٥ / ٦٥٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حـديث حسن صحيح .

١٣٦٣ - * روى الطبراني عن أبي قَبيْل قال : لَمّا قُتل الحسينُ بن علي انكسفتِ الشمسُ كَسفةً حتى بدتِ الكواكبُ نصفَ النهارِ حتى ظننا أنها هي .

١٣٦٤ - * روى البزار والطبراني عن أنس قال : لما أُتِيَ عبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ برأسِ الحسينِ جعلَ ينكت بالقضيب ثناياه يقولُ : لقد كان (أحسَبُه قال) جميلاً ، فقلت : والله لأسوءَنك إني رأيت رسولَ الله ﷺ يلثمُ حيثُ يقعُ قضيبُك ، قالَ : فانقبض .

١٣٦٥ - * روى الطبراني عن محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي قال : كانَ جسدُ الحسينِ شبهَ جسدِ رسولِ الله ﷺ .

١٣٦٦ - * روى الطبراني عن ابن عباسٍ قالَ : رأيتُ رسول الله ﷺ فرج ما بينَ فخذي الحسينِ وقبل زبيبته .

١٣٦٧ - * روى أحمد عن عائشة أو أمّ سلمة أن النبي ﷺ قال لإحداهما : « لقد دخلَ عليَّ البيتَ مَلَك فلم يَدخلْ عليَّ قبلَها ، قال : إن ابنَك هذا حسيناً مقتولٌ وإن شئتَ أريتُك من تُرْبة الأرضِ التي يُقتلُ بها » قال : فأخرجَ تربةً حمراءَ .

١٣٦٨ - * روى أحمد والبزار والطبراني عن الحضرمي أنه سار مع علي رضى الله عنه وكان صاحبَ مطهرته ، فلما حاذى نينوي وَهو منطلقٌ إلى صفيّن فنادى علي اصبرْ أبا عبدِ اللهِ ، اصبر أبا عبدِ اللهِ بشطِ الفراتِ . قلتُ : وما ذاك ؟ قال : دخلتُ على النبي ﷺ

١٣٦٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٧) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .
أنها هي : أي يوم القيامة .

١٣٦٤ - كشف الأستار (٣ / ٢٣٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٥) رواه البزار والطبراني بأسانيد ورجاله وثقوا .

١٣٦٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٦٦ - أحمد في مسنده (٦ / ٢٩٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٣٦٧ - كشف الأستار (٣ / ٢٣١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨٧) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات .

١٣٦٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨٧) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد وقيل ابن سعيد وهو ثقة .

ذات يومٍ وإذا عيناه تَذْرِفان ، قلت : يانبيَّ الله أغضبك أحدٌ ما شأنُ عينيكَ تفيضان ؟ قال : « بل قام مِن عندي جبريلُ عليه السلام قيل فحدَّثني أنَّ الحسينَ يُقتلُ بشطِ الفُراتِ : قَالَ فقالَ : هل لَكَ أن أُشِمَّكَ من تربتهِ ؟ قلتُ : نعم . قال : فمد يَده فقبض قبضةً من ترابٍ فأعطانيها ، فلم أملكْ عينيّ أن فاضَتا » .

١٣٦٩ ـ * روى أبو يعلى عن جابر قال : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنةِ فلينظر إلى الحسين بن عليّ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقوله .

١٣٧٠ ـ * روى الطبراني عن أسلم المِنْقَري قال : دخلتُ على الحَجّاجِ فدخل سنان بن أبي أنسٍ قاتلُ الحسينِ فإذا شَيخٌ آدَمُ فيه خنا ، طويلُ الأنفِ ، في وجهه بَرَشٌ ، فأوقف بحِيالِ الحجّاجِ ، فنظَرَ إليه الحَجّاجُ فقالَ : أنتَ قتلتَ الحسينَ ؟ قال : نعم ، قال : وكيف صنعتَ به ؟ قال : دعمتُه بالرمح وهَبَرتُه بالسيفِ هَبْراً فقال له الحجّاج : أما إنكما لن تجتمعا في دار .

١٣٧١ ـ * روى الطبراني عن أم سلمةَ قالت : سمعتُ الجنَّ تنوحُ على الحسين بن علي .

١٣٧٢ ـ * روى الطبراني عن الأعمش قال : خرِيَ رجلٌ على قبر الحسين فأصابَ أهلَ ذلكَ البيتِ خبلٌ وجنونٌ وجُذامٌ وبَرَصٌ وفقر .

١٣٧٣ ـ * روى الطبراني والبزار عن عُمارة بن يحيى بنِ خالِد بنِ عُرْفطَةَ قال : كنّا عندَ خالد بنِ عرفطة يومَ قتلِ الحسينِ بنِ علي رضيَ الله عنهمَا فقال لنا خالد : هذا ما سمعتُ من رسولِ اللهِ ﷺ إنكم ستبتلونَ في أهل بيتي مِنْ بعدي .

١٣٧٠ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

الهبر : القطع ، وهَبَر اللحم : قطّعه قطعاً كباراً .

١٣٧١ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٧٢ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٧) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٧٣ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٤) وقال : رواه الطبراني والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عمارة ، وعمارة وثّقه ابن حبان .

١٣٧٤ - * روى أحمدُ والطبراني عن ابن عباس قال : رأيتُ النبي ﷺ في المنام بنصفِ النهارِ أشعثَ أغبرَ معه قارورةٌ فيها دمٌ يلتقطه أو يَتَّبِعُ فيها شيئاً فقلتُ : ما هذا ؟ قال : « دمُ الحسينِ وأصحابه » فلم أزلْ أتتبعُه منذُ اليوم .

١٣٧٥ - * روى الطبراني عن أبي الطفيل قال : استأذنَ مَلَكُ القَطْرِ أن يسلم على النبي ﷺ في بيتِ أمِّ سلمةَ ، فقال : « لا يدخلَ علينا أحدٌ » فجاء الحسينُ بنُ علي رضي الله عنهما فدخل ، فقالت أم سلمةُ : هو الحسين فقال النبي ﷺ : « دعيه » فجعل يعلو رقبةَ النبيِّ ﷺ ويعبثُ به والملك ينظر ، فقالَ الملكُ : أتحبه يا محمد ؟ قال : « أي والله إني لأحبُّه » قَال . أما إن أمتَك ستقتُله ، وإن شئتَ أريتُك المكان ، فقَال بيده فتناولَ كَفّاً من ترابٍ فأخذتْ أمُّ سلمةَ التراب فصرَّتْه في خمارها فكانوا يرونَ أن ذلك الترابَ من كربلاء .

١٣٧٦ - * روى الطبراني عن علي قال : ليُقتلنَّ الحسينُ ، وإني لأعرفُ التربة التي يقتلُ فيها قريباً منَ النهرينِ .

١٣٧٧ - * روى الطبراني عن عبد الملك بن عمير قال : دخلتُ على عبيدِ اللهِ بن زيادٍ وإذا رأس الحسينِ قدامةَ على تُرسٍ ، فواللهِ ما لبثتُ إلا قليلاً حتى دخلت على المختارِ فإذا رأسُ عبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ على ترس ، فوالله ما لبثتُ إلا قليلاً حتى دخلتُ على مصعب بنِ الزبيرِ وإذا رأسُ المختارِ على ترس ، فواللهِ ما لبثتُ إلا قليلاً حتى دخلتُ على عبدِ اللهِ وإذا رأسُ مصعبِ بن الزبيرِ على ترسٍ .

١٣٧٨ - * روى الطبراني عن ابن أبي ليلى قال : قال حسين : حين أحسَّ بالقتل :

١٣٧٤ - أحمد في مسنده (١ / ٢٤٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٤) : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٣٧٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٠) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٣٧٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٠) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٧٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٦) وقال : رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه ورجال الطبراني ثقات .

١٣٧٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى قائله ثقات .

ائتوني ثوباً لا يرغبُ فيه أحد أجعلَه تحتَ ثيابي لا أُجرَّدُ فقيل لـه : تُبّان ؟ فقال : لا ، ذاك لباس من ضُربتْ عليه الذلةُ ، فأخذَ ثوباً فخرقه فجعله تحتَ ثيابه . فلما أن قتل جَرّدوه .

١٣٧٩ - * روى الطبراني عن إبراهيم النَّخَعي قال : لو كنتُ فيمن قتلَ الحسينَ ثم غفرَ لي ثم أدخلتُ الجَنةَ استحييتُ أن أمرَّ على النبيّ ﷺ فينظر في وجهي .

تصويبات :

١ - إذا لم يكن الحسين رضي الله عنه من أئمّة الهدى الذين يقتدى بهم ، فمن هم أئمّة الهدى ؟ وعلى هذا فتصّرفاتُ الحسين محلّ القدوة ومن تصرّفاته نأخذ :

أنّه يجوز الخروج على الحاكم إذا وصل إلى الحكم عن غير طريق شرعي ، كما يجوز الخروج عليه إذا اختلّ فيه شرط من شروط الإمامة على أنّ الجواز شيء والوجوب شيء آخر ، وإذا كان هذا جائزاً لمثل الحسين في فضله فإنّ على غيره أن يعقد موازنات كثيرة قبل أن يقرّر الخروج .

٢ - إنّ خروج الحسين رضي الله عنه علامة على الخيريّة في هذه الأمّة فهو يمثّل صحوتها ورقابتها ، ولقد أسقط بفعله عن الأمّة إثماً كبيراً ، تصّور أن تصبح الخلافة ملكاً عضوضاً ولا يتحرّك أحد من المسلمين ، لقد تحرّك الحسين رضي الله عنه ضدّ أيلولة الخلافة إلى الملك العضوض فأعطى الأمّة درساً ، صحيح أنّ الملك استمرّ وقتل الحسين ، لكنّ استشهاده ، وضع الأساس لإنهاء ملك بني أميّة ، ومع أنّ الملك العضوض استمرّ بعد بني أميّة لكنّ الدرس الذي أعطاه الحسين للأمّة باقٍ ، ألا تسمح لأحد أن يصل إلى حكم المسلمين إلا بالطريق الشرعي ، وإلا فالثورات والاضطرابات لا تنتهي .

* * *

= التُّبان : سروال صغير يستر العورة المغلظة فقط ويكثر لبسه الملاحون .

١٣٧٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٩٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

الوصل الثالث

في

بعض أقاربه الأدنين ممن يدخل في لفظة أهل البيت بالمعنى العام



مقدمة

الجدّ الرابع لرسول الله ﷺ هو قصيّ ، فهو عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ ، وولد لقصيٍّ أربعة ذكور وامرأتان ، اشتهر من الذكور عبد مناف وعبد الدار ، وجاء لعبد مناف أربعة نفر : هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وهم أركان حلف الفضول ابتداء ، ثمّ انسحب من حلف الفضول آل عبد شمس ونوفل ، وبقي بنو هاشم وبنو المطلب ، ومن ثمّ استمرّت نصرة هذين الفرعين لبعضهما ، ومن ههنا حرّم بعضهم الزكاة على بني هاشم وبني المطلب ، فأبناؤهم وبناتهم هم آل البيت بالمعنى العام على هذا الرأي .

وولد لهاشم أربعة نفر وخمس نسوة : عبد المطلب وأسد وأبو صفي ، وَنَضْلة والشِّفاءُ وخالدة وضعيفة ورقيّة ، وحية .

وولد لعبد المطلب عشرة نفر وست نسوة : العباس وحمزة وعبد الله وأبو طالب والزبير والحارث وحَجْلا والمقوّم وضِرَار وأبو لهب ، وصفيّة وأم حَكيم البيضاء وعاتكه وأميمة وأروى وبَرّة .

وقد أسلم من أعمامه حمزة رضي الله عنه لكنّه استشهد مبكّراً ولم يرزق ذكراً ، والعبّاس وقد أنجب ، ولذلك فقد دخل آل العبّاس فيمن تحرم عليهم الصدقة ، وأسلم من أولاد عمّه أبي طالب : علي وعَقِيل وجعفر ، وقد أنجبوا ، فمن ثمّ أدخل بعضهم هؤلاء الثلاثة فيمن تحرم عليهم الصدقة .

وعلى هذا فالآل بالمعنى العام على رأي هؤلاء هم آل العباس وآل عقيل وآل جعفر وآل علي رضي الله عنهم مع خصوصيّة لآل علي ، ونحن سنترجم في هذا الوصل لبعض من كان هاشميّاً أو مطّلبيّاً فضلاً عن بعض من يدخلون في الدائرة الأضيق .

مبتدئين بحمزة والعبّاس رضي الله عنهم وصفيّة من أعمامه وعماته ، ثمّ بجعفر وعقيل ابني عمّه أبي طالب ، وبعض أبناء عمّه ، ثم نّذكر اثنين من أحفاد أعمامه ، مع ملاحظة أننا سنؤخّر ذكر الإمام علي لنستوفي الكلام عنه مع إخوانه الخلفاء الراشدين .

* * *

أسلم من أعمامه : حمزة والعبّاس . وقد استشهد حمزة رضي الله عنه .

وأسلم من عمّاته : صفية بيقين وأروى وعاتكة وأمية على قول .

وأسلم من أولاد عمّه أبي طالبٍ : عليّ وجعفرٌ وعقيلٌ ، وقد استشهد اثنان منهما عليّ وجعفر . وأسلمت من بنات أبي طالب : أم هانئ .

وأسلم من أولاد عمّه أبي لهب : درّة ابنته .

وأسلم من أولاد عمّه الزبير : ضباعة زوجة المقداد بن الأسود ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وقد استشهد في قتال مع الروم .

وأسلم من أولاد عمّه الحارث بن عبد المطلب : نوفلُ بن الحارث ، وأسلم معه ابنه الحارث ابن نوفل ، وكذلك أبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر ، وكذلك عبيدة بن الحارث الذي استشهد يوم بدر ، وكذلك ربيعة بن الحارث وعبد الله بن الحارث ، ولربيعةَ ابنٌ اسمُه عبد المطّلب بن ربيعة له صحبة .

وقد أسلم من أولاد عمّه العبّاس ، قُثَم ، وقد استشهد بسمرقند ، ومَعْبَد بن عباس وكَثِير ابن العبّاس وهو تابعي ، وتمّام ابن عبّاس والفضل وعبد الله وعبيد الله ، وممّن له صحبة من أبناء جعفر بن أبي طالب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

والملاحظ أنّ كثيراً من أقاربه الأدنين من أعمامه وأبناء أعمامه وأبنائهم قد استشهدوا .

ونحن سنترجم ههنا لعمّه حمزة والعبّاس وعمته صفيّة .

وسنترجم من أبناء عمومته : لجعفر وعقيل وأم هانئ ودرّة وعبد الله بن عبّاس وعبيد الله بن عباس .

وسنترجم من أحفاد أعمامه عبد الله بن جعفر .

* * *

١ - من أعمامه وعمّاته عليه الصلاة والسلام

حمزة بن عبد المطّلب

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : حمزة بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب .

الإمام البطل الضّرغام أسد الله أبو عُمارة ، وأبو يعلى القرشيُّ الهاشميُّ المكيُّ ثم المدنيُّ البدريُّ الشهيد ، عم رسول الله ، ﷺ ، وأخوه من الرضاعة .

استشهد يوم أحد ، قتله وحشي .

ووجدوا حمزة قد بُقر بطنه ، واحتمل وحشيّ كَبِدَه إلى هند في نذر نذرته حين قتل أباها يوم بدر . فدفن في نَمِرَةٍ كانت عليه ، إذا رُفعت إلى رأسه ، بدتْ قدماه ، فغطوا قدميه بشيء من الشجر . أ هـ .

وقال الحاكم في المستدرك : حمزة بن عبد المطلب كانت له كنيتان أبو يعلى وأبو عمارة لابنيه يعلى ، وعمارة ، أسلم حمزة في السنة السادسة من النبوة ، وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأربع سنين ، وقتل يوم السبت في المغزى بأحد لسبع خلون من شوال سنة ثلاث من الهجرة [١] .

١٣٨٠ - * روى الطبراني والحاكم عن ابنِ عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سيدُ الشهداء حمزةُ بنُ عبد المطلب ورجلٌ قامَ إلى إمامٍ جائرٍ فأمره ونهاه فقتله » .

١٣٨١ - * روى الطبراني عن يعقوبَ بنِ عُتبةَ بن المغيرةِ بنِ الأخنس بنِ شريقٍ حليف

---

(١) المستدرك (٣ / ١٩٢) .

١٣٨٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٦٨) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضعف .

والمستدرك (٣ / ١٩٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح والصفار لا يدرى من هو .

وللحديث شاهد يقوى به فهو حديث حسن بإذن الله تعالى .

١٣٨١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٦٧) وقال : رواه الطبراني مرسلا ورجاله ثقات . وأخرج نحوه ابن إسحاق عن رجل من أسلم .

بني زهرة : أن أبـا جهلٍ اعترضَ لرسولِ اللهِ ﷺ بـالصفـا فـآذاه ، وكان حمزةُ رضي الله عنـه صاحبَ قَنْصٍ وصيدٍ ، وكان يومئذٍ في قنَصه ، فلما رجَعَ قالت له امرأتُه وكانت قد رأت مـا صنع أبو جهل برسولِ الله ﷺ : يا أبا عُمارة لو رأيتَ مـا صنع ـ تعني أبـا جهل ـ بـابنِ أخيـكَ فغضبَ حمزةُ ومضَى كما هو قبلَ أن يـدخـل بيتَـه ، وهـو معلـقٌ قـوسَـه في عنقِـه حتى دخـلَ المسجدَ فوجدَ أبا جهل في مجلس من مجالسِ قريشٍ فلم يكلمْـه حتى علا رأسَـه بقوسِـه فشجَّـه فقام رجالٌ من قريشٍ إلى حمزَة يمسكونه عنه فقـالَ حمزةُ : ديني دينُ محمـدٍ أشهـد أنـه رسولُ اللهِ فوالله لا أنثني عن ذلـك فـامنعوني من ذلـك إن كنتم صـادقين . فلمـا أسلمَ حمزةُ عـزَّ بـه رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمونَ ، وثبتَ لهم بعضُ أمرِهم وهـابتْ قريشٌ وعلموا أنَّ حمـزةَ رضيَ الله عنه سيمنعُه .

١٣٨٢ ـ * روى الطبراني عن ابن شهـابٍ في تسميـةِ من شهـد بـدراً مـع رسـولِ اللهِ ﷺ حمزة بن عبدِ المطلبِ بنِ عبد منافٍ .

١٣٨٣ ـ * روى الحاكم عن عبدِ الرَّحْمنِ بنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قال : قـال لِي أميـةُ بنُ خَلَفٍ ، وَأنا بينه وبين ابنِه علي ، آخذٌ بأيديهما : يا عبدَ الإله مَن الرجلُ منكم المُعَلّم بريْشَـةِ نَعَامةٍ في صَدرِهِ ؟ قـال : قلت : ذَاك حَمْزةُ بنُ عبـدِ المطلبِ ، قـال : ذاك الـذي فعل بنـا الأفاعِيل .

١٣٨٤ ـ * روى الحاكم عن علي قال : قـال لي رسولُ الله ، ﷺ : « نـادِ حمزةَ فقلتُ : من هو صاحبُ الجملِ الأحمرِ ؟ فقال حمزةُ : هو عتبةُ بن ربيعَ . فبارز يومئذ حمزةُ عتبةَ فقتله .

١٣٨٥ ـ * روى أحمد والحاكم عن أنسٍ قال : لمـا كان يومُ أحُـد وقف رسولُ الله ، ﷺ ، على حمزة وقد جُدِعَ ومُثِّل به ، فقال : « لولا أن تَجدَ صفيـةُ في نفسِهـا ، لتركتُـه حتى

١٣٨٢ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٦٧) وقال : رواه الطبراني مرسلا ورجاله ثقات .

١٣٨٣ ـ المستدرك (٢ / ١١٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وقـال : أخرجـه ابن خزيمة .

١٣٨٤ ـ المستدرك (٣ / ١٩٤) مطولا وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

١٣٨٥ ـ أحمد في مسنده (٣ / ١٢٨) والمستدرك (١ / ٣٦٥) وسكت عنه الذهبي .

يحشَرهُ اللهُ من بطونِ السباعِ وَالطيرِ» . وكُفّنَ في نَمِرةٍ إذا خُمِّر رأسهُ ، بدت رجْلاه ، وإذا خُمرت رجَلاه بدا رأسهُ . ولم يُصلّ على أحدٍ من الشهداء ، وقال : « أنا شهيدٌ عليكم » وكان يجمعُ الثلاثة في قبر ، والاثنين فيسأل : « أيُّهما أكثر قرآناً » فيقدمه في اللحد وكفن الرجلين والثلاثة في ثوب .

١٣٨٦ - * روى أحمد والحاكم عن ابنِ عمر قال : سمعَ رسولُ اللهِ ﷺ نساءَ الأنصارِ يبكينَ على هلكاهُنّ فقال : « لكن حمزةَ لا بَواكِيَ له » فجئنَ ، فبكينَ على حمزةَ عندَه . إلى أن قال : « مُرُوهن لا يَبْكينَ على هالِكٍ بعدَ اليوم » .

وقد ذكرنا رواية وحشي عن قتله حمزة في غزوة أحد .

١٣٨٧ - * روى أحمد عن عروة قال : أخبرني أبو الزبير رضي الله عنه أنه كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى إذا كادت أن تشرف على القتلى قال فكره النبي ﷺ أن تراهم فقالَ : « المرأة المرأة » ، قال الزبير رضي الله عنه فتوسمت أنها أمي صفية قال فخرجت أسعى إليها فأدركتُها قبل أن تنتهي إلى القتلى قال : فلدمتْ في صدري وكانت امرأة جلدة قالت : إليك لا أرض لك قال : فقلت : إن رسول الله ﷺ عزم عليك قال ، فوقفتْ وأخرجتْ ثوبين معها ، فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله فكفنوه فيهما قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة قال فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له فقلنا لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي صار له .

نمرة : كلّ شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي نمرة ، كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض .

١٣٨٦ - أحمد في مسنده (٢ / ٤٠ ، ٨٤ ، ٩٢) والمستدرك (٣ / ١٩٤) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٣٨٧ - أحمد في مسنده (١ / ١٦٥) ، ورواه غيره وهو حديث حسن .

١٣٨٨ ـ * روى أحمد عن جابر بن عبد الله قال سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ إذا ذكر أصحاب أحد : « أما والله لوددتُ أني غودرت مع أصحاب فَحْصِ الجبل » .

* * *

العبّاس بن عبد المطلب
عم رسول الله ﷺ

قال الذهبي في ترجمته : قيل : إنه أسلم قبل الهجرة ، وكتم إسلامه ، وخرج مع قومه إلى بَدر فأُسر يومئذ ، فادّعى أنه مُسلم . فالله أعلم .

وليس هو في عداد الطُّلقاء ؛ فإنه كان قدمَ إلى النبيِّ ﷺ قبل الفتح ؛ ألا تَراه أجارَ أبا سُفيان بنَ حَرب .

وله عِدّةُ أحاديث ، منها خمسة وثلاثونَ في مُسند بَقيّ وفي (البخاري ومسلم) حديث ، وفي (البخاري) حديث ، وفي (مسلم) ثلاثة أحاديث .

وقدم الشامَ مع عُمر .

فعن أسلم مَولي عمر : أنّ عُمر لما دنا من الشام تَنحَّى ومعه غلامه ، فَعَمَد إلى مركب غلامه فركبه ، وعليه فَرْوٌ مَقلوب ، وحَوَّل غُلامه على رَحل نفسه .

وإنّ العباس لبين يدَيه على فرس عتيق ، وكان رجلاً جميلاً فَجَعَلت البطارقةُ يُسلِّمون عليه ، فيشيرُ : لستُ به : وإنه ذاك .

قال الكلبي : كان العباس شريفاً ، مَهيباً ، عاقلاً ، جَميلاً ، أبيضَ بضًّا ، له ضَفيرتان .

وُلد قبل عام الفيل بثلاث سنين .

١٣٨٨ ـ أحمد في مسنده (٣ / ٣٧٥) وإسناده قوى .
غودرت : قُتلت .
أصحاب فحص الجبل : أي شهداء أحد .

كان من أطـولِ الرِّجـال ، وأحسنِهم صـورةً ، وأبهاهم ، وأجهرهم صـوتـا مـع الحلم الـوافر والسؤددِ . قال الـزبير بنُ بكار : كان للعبـاس ثـوبٌ لعـاري بني هـاشم ، وحفنـة لجـائعهم ، ومنظرة [١] لجاهلهم وكان يمنع الجار ، ويبذُل المال ، ويُعطي في النوائب .

ونديمه في الجاهلية أبو سُفيان بن حرب .

قـال ابنُ سعـد : الطبقـة الثـانيـة من المهـاجرين والأنصـار ممن لم يَشهـد بـدراً : فبـدأ بالعباس ، قـال : وأمـه نُتيلـة بنت جَنَـاب بن كُلَيب . وَسرد نَسبَهـا إلى رَبيعـة بن نزار بن معَدٍ .

وعن ابن عباس : وُلد أبي قبل أصحاب الفيل بثلاثِ سنين .

وبنــوه : الفضــلُ ـ وهــو أكبرُهم ـ وعبــدُ الله البحر ، وعُبيــد الله ، وقُثَمَ ولم يُعقِب ـ وعبدُ الرحمن ـ توفي بالشام ولم يُعقِب ـ ومعبد ـ استشهد بإفريقية ـ وأم حَبيب : وأمهم : أمُّ الفضل لُبابة الهلالية ، وفيها يقول ابنُ يزيد الهلالي :

مَـــا وَلَـــدتْ نَجيَـــةٌ مِن فَحْـلِ * بجبَـــلِ نَعْلَمُـــــهُ أو سَهْـــلِ
كَستَّـــــة مِنْ بَطْنِ أمِّ الفَضْــــلِ * أكْرِمْ بِهـــا مِن كَهْلـــةٍ وكَهْـلِ

قال الكلبي : ما رأينا وَلد أم قط أبعدَ قُبوراً من بني العباس .

ومن أولاد العباس : كَثير ـ وكان فقيهاً ـ وتَمَّام ـ وكان من أشدِّ قريش ـ وأمية ؛ وأُمُّهم أمُّ ولد . والحارثُ بنُ العباس ، وأمه حُجيلة بنت جُندَب التميمية . فعدَّتهم عَشرة .

ابنُ أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الثقة قال : كان العبـاسُ إذا مرَّ بعُمَر أو بعثمـانَ ، وهمـا راكبانِ ، نَزلا حتى يُجاوزها إجلالاً لعمِّ رسولِ الله .

الضَّحاك بن عثمان الحِزامي قال : كان يكونُ للعباسِ الحاجةُ إلى غِلمانه وهَم بـالغـابـة ، فيقفُ على سَلْعٍ ، وذلكَ في آخرِ الليلِ ، فيُناديهم فيُسمِعُهم . والغابةُ نحوٌ من تسعةِ أميال .

---

(١) أي سجن للجاهل منهم .

وقال : كان تامَّ الشكلِ ، جَهوريَّ الصوت جداً ، وهو الذي أمره النبيُّ ﷺ أن يهتِف يوم حُنين : يا أصحابَ الشجرة .

قال القاضي أبو محمد بن زبرْ : حدثنا إسماعيل القاضي ، أخبرنا نصرُ بنُ علي : أخبرنا الأصمعيُّ ، قال : كان لِلعباس راعٍ يَرعى له على مَسيرةِ ثلاثةِ أميال ، فإذا أرادَ منه شيئاً صاح به ، فأسمعه حاجتَه .

ليث : حدثني مجاهدٌ ، عن علي بن عبد الله ، قال : أعتق العباسُ عند موته سبعين مملوكاً .

وقال : لم يزل العباسُ مُشفِقاً على النبي ﷺ ، مُحبّاً له ، صابراً على الأذى ، ولما يُسلِمْ بعد ، بحيث إنه ليلة العقبة عرف ، وقام مع ابن أخيه في الليل ، وتوثّق له من السبعينَ ، ثم خرج إلى بدر مع قومه مُكرِها ، فأُسر ؛ فأبدى لهم أنه كان أسلم ، ثم رجع إلى مكة . فما أدري لماذا أقام بها [1] .

ثم لا ذِكرَ له يومَ أُحد ، ولا يومَ الخندق ، ولا خرَج مع أبي سفيان ، ولا قالت له قريش في ذلك شيئاً ، فيما علمت .

ثم جاء إلى النبي ﷺ مُهاجراً قُبيل فتح مكة ؛ فلم يتحرَّر لنا قدومُه .

وثبت أن العباس كان يوم حُنين ، وقتَ الهزيمة ، آخذاً بلجام بغلة النبي ﷺ ، وثبتَ معه حتى نزل النصر .

وقال خليفة ، وغيره : بل مات سنة أربع وثلاثين ، وقال المدائني : سنة ثلاث وثلاثين .

وقد اعتنى الحفاظُ بجمع فضائل العباس رِعاية للخلفاء .

وبكل حال ، لو كان نبيُّنا ﷺ ممن يُورثُ لما ورثه أحد ، بعد بنتهِ وزوجاتِه ، إلا العباس .

---

(١) أقول : الظاهر أنه أقام بها ليرسل بالأخبار للنبي ﷺ .

وقد صار المُلكُ في ذُرِّية العباس .

وإذا اقتصرنا من مَناقب عمِّ رسول الله ﷺ على هذه النُّبذة ، فلنذكر وفاته : كانت في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ، وله ستٌّ وثمانون سنة ؛ ولم يبلغ أحد هذه السن من أولاده ، ولا أولادهم ، ولا ذُريته الخلفاء .

عن نملة بن أبي نملة ، عن أبيه ، قال : لما مات العباسُ بعثتْ بنو هاشم من يُؤْذِن أهل العوالي : رحم الله من شهد العباسَ بنَ عبد المطلب . فَحَشَدَ الناسُ .

فلما أُتي به إلى موضع الجنائز ، تضايق ، فقدَّموا بهِ إلى البقيع . فما رأيتُ مثلَ ذلك الخروج قط ، وما يَقدِرُ أحدٌ يَدنو إلى سريره . وازدحموا عندَ اللَّحد ، فبعث عُثمان الشُّرطة يضربون الناسَ عن بني هاشم ، حتى خلَص بنو هاشم ، فنزلوا في حفرته .

ورأيتُ على سريره بُردَ حِبرة قد تقطع من زحامهم .

وفي مستدرك الحاكم [١] ، عن محمد بن عقبة ، عن كُريبٍ ، عن ابن عباس : كان رسولُ الله ﷺ يُجلُّ العباس إجلال والده .

عن عائشة ، قالت : ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُجلُّ أحداً ما يُجِلُّ العباسَ أو يُكرم العباس [٢] .

ورَد أن عمر عَمَدَ إلى ميزابٍ للعباس على ممر الناس ، فقلعه . فقال له : أشهد أنَّ رسول الله ﷺ هو الذي وضعه في مكانه . فأقسم عُمرُ لتصعدَنَّ على ظهري ، ولتضعَنَّه موضعه [٣] .

عن سعد : كنا مع النبيِّ ﷺ في نَقيعِ الخيلِ ، فأقبلَ العباسُ ، فقال النبي ﷺ : « هذا العبَّاسُ عَمُّ نَبيِّكُم ، أجودُ قُريشٍ كَفاً ، وأوصلُها لها » رواه عِدَّةٌ عنه [٤] .

---

(١) المستدرك (٣ / ٣٢٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .
(٢) قال الذهبي : إسناده صالح .
(٣) أخرجه أحمد (١ / ٢١٠) ، وسنده حسن .
(٤) المستدرك (٣ / ٣٢٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي لشواهده . =

عن أنس أن عمر بن الخطـاب رضي الله عنــه كان إذا قُحِطـوا استسقى بـالعبـاس بنِ عبدِ المطلبِ ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسلُ إليـك بنبينـا فتسقينـا ، وإنـا نتوسلُ إليـك بعمِّ نبينَا ، فاسقِنا . قال : فيسقَون[١] .

قال الحافـظُ في « الفتح » وقـد بيَّنَ الزبيرُ بنُ بَكّـار في « الأنسـاب » صفـة مـا دعـا بـه العباس في هذه الواقعة ، والوقت الذي وقع فيه ذلك ، فـأخرج بـإسنـاد لـه أن العبـاس لمـا استسقى به عمر ، قـال : اللهـم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولم يكشف إلا بتوبة ، قد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بـالـذنوب ، ونواصينـا إليـك بـالتوبـة ، فاسقنا الغيث ، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس . وكان ذلك عَام الرمادةِ سنة ثمان عشرة .

عن ابنِ عباسٍ ، أن رجلاً من الأنصـار وقع في أبٍ للعبـاسِ كان في الجـاهليـة ، فلطمـه العباسُ ، فجاء قومُه ، فقالوا : والله لنلطِمَنَّه كما لَطمـه ، فلبسُوا السلاح . فبلغ ذلـك رسول الله ﷺ ؛ فصَعـد المنبر ، فقـال : « أيُّهـا النَّـاسُ ، أيُّ أهلِ الأرضِ أكرَمُ على الله ؟ » قـالوا : أنت . قـال : « فـإنَّ العبـاسَ ، مِنِّي وَأَنَـا مِنْـه ، لا تَسُبُّـوا أمـواتَنـا فتُـؤْذُوا أحياءَنا » فجاء القومُ فقالوا : نعوذُ بالله من غضبك يا رسول الله[٢] .

عن حُميدِ بنِ هلالٍ قال : بعث العلاء بنُ الحضرميّ إلى رسول الله ﷺ بمال ثمـانينَ ألفـاً من البحرين ، فنُثِرتْ على حَصير ، فجـاء النبيُّ ﷺ ، فـوقفَ ، وجــاء النــاسُ ؛ فـمـا كان يومئذ عَددٌ ولا وَزن ، ما كان إلا قبضاً . فجـاء العبـاسُ بخميصـةٍ عليـه ، فـأخـذ ، فـذهب يقُوم ، فلم يستطع ، فرفـع رأسـه إلى رسـول الله ﷺ فقـال : ارفَـع عليَّ . فتبسَّم رسـولُ الله حتى خرج ضاحكُه ـ أو نابه ـ فقال : أعدْ في المال طائفـة ، وقُم بمـا تُطيق . ففعل . قـال : فجعل العباسُ يقول ـ وهو منطلق ـ أما إحدى اللتين وعَدنا الله ، فقد أنجزها ـ يعني قوله :

= النقيع : بالنون والقاف ، وهو على عشرين فرسخا من المدينة وقدره ميل في ثمانية أميال هاشمية ، حماه رسول الله ﷺ لخيل المسلمين ترعى فيه والفرسخ ثلاثة أميال ، أو اثني عشر ألف ذراع ، أو عشر آلاف ذراع .

(١) البخاري (٢ / ٤٩٤) ١٥ ـ كتاب الاستسقاء ـ ٣ ـ باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا .

(٢) أحمد في مسنده (١ / ٣٠٠) وسنده حسن .

﴿ قُلْ لِمنْ في أَيديكُم مِن الأسرى إنْ يعْلَم اللهُ في قُلُوبِكُم خَيْراً يُؤتِكُم خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُم ويَغْفِر لَكُم ﴾ [١] (ونزلت الآية بعد غزوة بدر) فهذا خيرٌ مما أُخِذ مني . ولا أدري ما يُصنَعُ فِي المغفرة [٢] .

عن أبي هريرة ، قال : بعثَ رسولُ الله ﷺ عُمر على الصَّدقة ساعياً ، فمنعَ ابنُ جميلٍ ، وخالدٌ ، والعباسُ . فقال رسولُ الله : « ما يَنقِمُ ابنُ جميل إلا أنْ كان فقيراً فأغناهُ الله ! وأمَّا خَالدٌ ، فإنكم تَظلمونَ خالداً ، إنَّه قد احْتبسَ أَدْرَاعَهُ وأَعْتادَهُ في سَبيل الله ؛ وأما العبَّاسُ ، فهي عليَّ ومثلُها » . ثم قال : « أما شَعرتَ أن عَمَّ الرجل صِنْو أبيه » [٣] .

المطلبُ بنُ ربيعة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ « مابالُ رِجالٍ يُؤْذُونني في العباسِ ، وإن عمَّ الرجُلِ صِنْوُ أبيه ، من آذى العبَّاس فَقَد آذاني » [٤] ا . هـ .

١٣٨٩ ـ * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعمرَ في العباسِ : « إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه » وكان عمر كلَّمه في صدقة .

١٣٩٠ ـ * روى الترمذي عن عَبْدِ المُطَّلِب بن رَبيعَة بن الْحرثِ بن عَبْدِ المَطَّلب : أَنَّ الْعبَّاسَ بنَ عَبْدِ الْمُطَّلبِ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُغْضَباً وَأَنا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : « مَا

(١) الأنفال : ٧٠ .

(٢) أخرجه ابن سعد ، ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً ، وأخرجه بنحوه الحاكم من طريق سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري . وصححه ، ووافقه الذهبي .

الخميصة : ثوب أسود أو أحمر له أعلام .

(٣) البخاري (٣ / ٣٣١) ٢٤ ـ كتاب الزكاة ـ ٤٩ ـ باب قول الله تعالى : ﴿ وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله ﴾ .

ومسلم (٢ / ٦٧٦ ، ٦٧٧) ١٢ ـ كتاب الزكاة ـ ٣ ـ باب في تقديم الزكاة ومنعها واللفظ له .

احتبس : وَقَف .

(٤) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح مع أن يزيد بن أبي زياد ضعيف ، لكن في الباب ما يعضده ويقويه .

الصنو : المثل ، يقال لكل نخلتين طلعتا في منبت واحد : هما صنوان .

١٣٨٩ ـ الترمذي (٥ / ٦٥٣) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٢٩ ـ باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٣٩٠ ـ الترمذي (٥ / ٦٥٢) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٢٩ ـ باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال : هذا حديث حسن صحيح

أَغْضَبَكَ ؟ » قَال يارَسُول اللهِ مَالَنَا وَلِقَرَيْشٍ ، إِذَا تَلاقَوْا بَيْنَهُم تَلاقوا بِوُجُوهٍ مُبْشَرَةٍ ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلكَ قَالَ : فَغَضِبَ رَسُول اللهِ ﷺ حَتَى احْمَرَّ وَجهُهُ ، ثُم قَالَ« وَالَّذي نَفْسِي بِيدَهِ لا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيه » .

١٣٩١ - * روى الطبراني عن أبي رزين قال : قيل للعباس : أيما أكبرُ أنتَ أم النبيُّ ﷺ فقال : هذا أكبر مني ، وأنا وُلدتُ قبله وكان العباسُ أسن من النبي ﷺ ولد قبل الفيل بثلاث سنين .

١٣٩٢ - * روى الترمذي عن عبدِ الله بن عباسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسُول الله ﷺ للعباس « إذا كان غداة الاثنين فائتني أنتَ وولدُكَ ، حتى أدعو لك بدعوة ينفعك الله بها وولدك » قال : فغدا وغدوْنا معه ، وألبسنا كِسَاءً ، ثم قال : « اللهم اغفر للعباس ووَلَده ، مغفرةً ظاهرةً وباطنةً ، لا تغادرُ ذنباً ، اللهم احفظه في وَلَدِه » .

١٣٩٣ - * روى الطبراني عن أبي أسيد الساعدي قال : قالَ رسُول الله ﷺ للعباسِ بنِ عبد المطلب « لا تَبْرحْ منزلكَ وبنوك غداً حتى آتيَكم فإن لي فيكم حاجة » فانتظروه حتّى بَعد ما أضحَى فدخل عليهم فقال « السلام عليكم » قالوا : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال « كيفَ أصبحتم » قالوا نحمدُ الله قالَ « تقاربوا بزحفٍ بعضكم إلى بعض » حتّى إذا أمكنُوه اشتمل عليهم بِملاءته ، ثم قال : « يارب هذا عميّ وصنو أبي ، وهؤلاء أهلُ بيتي فاسْتُرْهم منَ النار كستْري إياهم بملائتي هذه » فأمنت أُسْكُفَّةُ الباب وحوائطُ البيتِ فقالتْ : آمينَ آمين آمين .

= وجوهٌ مُبْشِرةٌ : سمحة باسِمَة .

١٣٩١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٠) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٩٢ - الترمذي (٥ / ٦٥٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٩ - باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٣٩٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٠) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .
الأسكفة : هي الخشبة التي يوطأ عليها أو العتبة .

١٣٩٤ - * روى الحاكم عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « العباس مني وأنا منه » .

١٣٩٥ - * روى الحاكم عن جابر قال : كان العباس بالمدينة فطلبت الأنصار ثوبا يلبسونه فلم يجدوا قميصاً يصلحُ عليه إلا قميص عبد الله بن أبي فكسَوه إياه قال جابر : وكان العباس أسيرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومَ بدرٍ وإنما أخرجَ كُرهاً ، فحمل إلى المدينة فكساهُ عبدُ الله بنُ أبي قميصه ، فلذلك كفنه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم في قميصه مكافأة لما فعل بالعباس .

١٣٩٦ - * روى الحاكم عن عقبة بنِ عبدِ الغافر قال : دَخَل عبدُ الله بنُ العباس على معاوية بن أبي سفيانَ وقد تحلَّقتْ عِنده بطونُ قريش فسأله معاويةُ عن آبائهم إلى أن قال : فما تقول في أبيك العباس بن عبد المطلب ؟ فقالَ رحم الله أبا الفضل كان والله عم نبي الله ، وقرة عين رسول الله ، سيدَ الأعمام والأخدان جدٌّ الأجداد وآباؤه الأجوادُ وأجداده الأنجادُ ، له علم بالأمور ، قد زانه حلم ، وقد علاه فهمٌ ، كان يُكسبُ حبالَه كُلٌّ مهند ، ويُكسِبُ لرأيه كلٌّ مخالفٍ رعديد ، تلاشت الأخدان عند ذكر فضيلته ، وتباعدت الأنسابُ عندَ ذكر عشيرته ، صاحبُ البيت والسقاية والنَّسب والقرابة ولم لا يكون كذلكَ ؟ وكيف لا يكون كذَلكَ ؟ ومدبر سياسته أكرمُ من دبَّر وأفهم من نشأ من قريش وركب .

١٣٩٧ - * روى أحمد عن ابنِ عباس قال : لما قُبضَ رسولُ الله ﷺ واستخلفَ أبو بكر خاصم العباسُ عليا في أشياء تركها رسولُ الله ﷺ فقال أبو بكر شيءٌ تركه رسولُ الله ﷺ فلم يحركْه فلا أحركه فلما استُخلفَ عمرُ اختصما إليه فقال : شيءٌ لم يحركْه أبو بكر فلستُ أحركه فلما استُخلف عثمانُ اختصما إليه فأسكتَ عثمان ونكس رأسه قال ابنُ عباس فحسبتُ

١٣٩٤ - المستدرك (٣ / ٣٢٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
وقال الذهبي : صحيح على شرط مسلم .

١٣٩٥ - أحمد في مسنده ورجاله ثقات .

١٣٩٦ - المستدرك (٣ / ٣٢٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٣٩٧ - المستدرك (٣ / ٣٣٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

أن يـأخـذَه فضربتُ بينَ كتفي العبـاس ، فقلت : يـاأبت أقسمتُ عليـكَ إلا سلمتَـه إلى عليٍّ قال : فسلمه له .

* * *

صَفِيَّة عمةُ رسول الله ﷺ

قال الذهبي : بنتُ عبدِ المُطَّلب ، الهـاشمية . وهي شَقيقـةُ حمزةَ . وأمُّ حواريِّ النبي ﷺ الزبير . وأمُّها من بني زُهرة .

تزوَّجها الحارث ، أخو أبي سُفيان بن حَرب ؛ فتُوفي عنها .

وتزوجها العوَّامُ أخو سيدةِ النساء خديجةَ بنتِ خُويلد ، فولَدَت لـه : الزبير والسـائب ، وعبد الكعبة .

والصحيح : أنه ما أسلم من عمَّات النبيِّ ﷺ سواها .

ولقد وَجَدَت على مَصرع أخيها حمزة ، وصبرت ، واحتَسبَت .

وهي من المهـاجرِات الأُوَل ، ومـا أعلم هـل أسلمت مـع حمـزة أخيهـا ، أو مـع الـزُّبير ولدها ؟

وقد كانت يـوم الخنـدق في حِصن حسَّان بنِ ثـابت . قـالت : وكان حسـان معنـا في الذُّرية . فمرَّ بالحِصنِ يهوديٌّ ، فجعل يُطيفُ بالحصن والمُسلمون في نُحور عدوِّهم .

ثم ساقت الحديث ، وأنها نزلت ، وقتلت اليهوديَّ بعمود .

فروى هشام ، عن أبيه ، عنها ، قالت : أنا أولُ امرأة قَتلت رجلاً : كان حسَّانُ معنـا ، فمرَّ بنـا يهوديٌّ ، فجعـل يُطيفُ بـالحِصنِ ؛ فقلت لحسـان : إن هـذا لا آمنُـه أنْ يَـدُلَّ على عورتنا ؛ فقم فاقتله .

قال : يَغفرُ اللهُ لكِ ! لقد عرفْت ما أنـا بصـاحب هـذا ، فـاحْتَجَزْتُ ، وأخـذتُ عموداً ،

احتجزت : شدت وسطها .

ونزلتْ ، فضربتْه ، حتى قتلته (١) .

تُوفيت صَفيَّةُ في سنة عشرينَ ، ودُفنت بالبَقيع . ولها بضع وسبعون سنة .

عن عائشة : قالت : لما نزلت : ﴿ وأَنْذِر عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ قام النبيُّ ﷺ ، فقال : « يا فاطمةُ بنتَ محمد ، يا صَفيَّةُ بنتَ عبدِ المطلب ، يا بني عبد المطلب ، لا أَملِكُ لكم من الله شيئاً ؛ سلُوني من مالي ما شِئْتُم » (٢) .

وهي القائلة تَنْدُب رسولَ الله ﷺ :

عينُ جُودِي بِدَمْعَةٍ وسُهُودِ   وانْدُبي خَيْرَ هَالِكٍ مَفقُودِ
وانْدُبي المُصْطفى بحُزْنٍ شَديد   خَالَطَ القَلْبَ فَهُوَ كالمَعْمُودِ
كِدْتُ أَقضِي الحَياةَ لَمّا أَتاهُ   قَدَرٌ خُطَّ في كِتَابٍ مَجيدِ
فَلَقَدْ كَانَ بالعِبَادِ رَؤوفاً   وَلَهم رَحْمَةً ، وخَيْرَ رشيدِ
رَضِيَ الله عَنْهُ حيّاً وَمَيْتاً   وَجزاهُ الجِنَانَ يومَ الخُلُودِ

فهذا مما أُورد لصفية ، فالله أعلمُ بصحته . أ هـ .

* * *

تعليقات

١ - نلاحظ من خلال النظر في سيرة حمزة والعباس وصفية كيف أنّ الشجاعة سمة في آل بيت رسول الله ﷺ ، نرى ذلك في مواقف حمزة يوم بدر وأحد ويوم أعلن إسلامه ، ونرى ذلك في موقف العباس يوم حنين وموقف صفيّة يوم أحد ، وقتلها الكافر يوم الخندق .

٢ - أنكّ تلاحظ سعة الأفق ونبل الرأي والإقدام حيث درست حال آل بيت رسول الله ﷺ ، كلّ واحد منهم أمّة .

---

(١) المستدرك (٤ / ٥١) وصححه وتعقبه الذهبي بقوله : عروة لم يدرك صفية وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ١٣٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح لكنه مرسل .

(٢) مسلم (١ / ١٩٢) ١ - كتاب الإيمان - ٨٩ - باب في قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ .

٢ ـ بعضُ أبناء وبنات أعمامه عليه الصلاة والسلام

جعفر بن أبي طالب

قال الذهبي : السيدُ الشهيدُ ، الكبيرُ الشأن ، علم المجاهدين ، أبو عبد الله ، ابن عم رسول الله ، ﷺ ، عَبْدِ مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَي الهاشمي ، أخو عليّ بن أبي طالب ، وهو أسنُّ من عليّ بعشر سنين .

هاجر الهجرتين ، وهاجر من الحبشة إلى المدينة ، فوافى المسلمين وهم على خَيْبَر إِثْرَ أخذها ، فأقام بالمدينة أشهراً ، ثم أمّره رسولُ الله ، ﷺ ، على جيش غزوة مؤتة بناحية الكَرَك ، فاستشهد . وقد سُرَّ رسولُ الله ، ﷺ ، كثيراً بقدومه ، وحَزِنَ والله لوفاته .

(ويقال : عاش بضعاً وثلاثين سنة) .

روى شيئاً يسيراً . وروى عنه ابن مسعود ، وعمرو بن العاص ، وأمّ سلمة ، وابنه عبد الله .

قال الشعبي : تزوّج عليّ أسماءَ بنت عميس ، فتفاخر ابناها محمدُ بن جعفر ومحمدُ بن أبي بكر . فقال كلٌّ منهما : أبي خير من أبيك . فقال علي (زوجها الثالث) : يا أسماء اقْضِي بينهما . فقالت : ما رأيتُ شاباً كان خيراً من جعفر ، ولا كهلاً خيراً من أبي بكر . فقال عليّ : ما تركتِ لنا شيئاً ، ولو قلتِ غيرَ هذا لمقتُّكِ فقالت : والله إن ثلاثة أنتَ أخسُّهم لخيار .

عن عبد الله بن جعفر قال : ما سألتُ علياً شيئاً بحق جعفر إلا أعطانيه .

قال شباب : عليّ ، وجعفر ، وعَقيل ، أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

قال الواقدي : هاجر جعفر إلى الحبشة بزوجته أسماء بنت عُميس ، فولدت هناك عبد الله ، وعوناً ، ومحمداً .

وقال ابن إسحاق : أسلم جعفر بعد أحدٍ وثلاثين نفساً ا . هـ .

١٣٩٨ ـ * عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فأتوا النجاشي ، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له : إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا ، قال : فأين هم ؟ قال هم في أرضك فابعث إليهم ، فبعث إليهم ، فقال جعفر : أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه ، فسلم ولم يسجدا ، فقالوا له : مالك لا تسجد للملك ؟ قال : إنا لا نسجد إلا لله عز وجل ، قال : وماذاك ؟ قال : إن الله عز وجل بعث إلينا رسوله ﷺ وأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو بن العاص : فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، قال : ما تقولون في عيسى بن مريم وأمه ؟ قالوا : نقول كما قال الله عز وجل : هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد . قال : فرفع عوداً من الأرض ، ثم قال : يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يسوي هذا مرحبابكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله فإنه الذي نجد في الإنجيل وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما ، ثم تعجّل عبد بن مسعود حتى أدرك بدراً وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له حين بلغه موته .

١٣٩٩ ـ * روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ، قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة ، تلقاه رسول الله ﷺ فقبل جبهته ثم قال : « والله ما أدري بأيِّهما أنا أفرحُ : بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر » .

وفي رواية محمد بن ربيعة ، عن أجلح : فقبّل ما بين عينيه ، وضمه واعتنقه .

١٣٩٨ ـ أحمد في مسنده (١ / ٤٦١) وإسناده قوي .

١٣٩٩ ـ المستدرك (٣ / ٢١١) وقال : هذا حديث صحيح ، إنما ظهر بمثل هذا الإسناد الصحيح مرسلاً . وقال الذهبي : وهو الصواب .

١٤٠٠ - * روى الإمام أحمد عن أبي قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء فقال « عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد فجعفر ابن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري » فوثب جعفر فقال : بأبي أنت وأمي يارسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيداً قال « امضه فإنك لا تدري أي ذلك خير »فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ، ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى الصلاة جامعة فقال رسول الله ﷺ : « باب خير أو بات خير أو ثاب خير » - شك عبد الرحمن - ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي إنهم انطلقوا فلقوا العدو فأصيب زيد شهيداً فاستغفروا له » فاستغفر له الناس « ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى قتل شهيداً أشهد له بالشهادة فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمّر نفسه » ثم رفع رسول الله ﷺ إصبعيه فقال : « اللهم هو سيف من سيوفك فانصره » فمن يومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال « انفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد » قال فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا .

١٤٠١ - * روى أبو داود عن يحيى بن عباد حدثني أبي الذي أرضعني وهو أحد بني مرة ابن عوف ، وكان في الغزاة غَزَاةِ مُؤْتَةَ ، قال : والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل .

١٤٠٢ - * روى البخاري عن ابنِ عمر رضي الله عنهما ، قال : أمّرَ رَسول اللهِ ﷺ ، في غزوة مؤتة زَيد بنَ حارثة ، فقالَ رسول الله ﷺ : « إنْ قُتلَ زيدٌ فجعفرٌ ، وإن قتلَ جعفرٌ فَعَبدُ الله بنُ رَواحة . قال عبدُ الله : كنت فيهم في تلك الغزوة ، فالتَمسنا جعفرَ بنَ أبي طالب فوجدناه في القتلَى ، ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعينَ من طعنة ورمية » .

١٤٠٠ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٠٠) وإسناده صحيح .

١٤٠١ - أبو داود (٣ / ٢٩) كتاب الجهاد ، باب في الدابة تعرقب في الحرب . وإسناده قوي .

١٤٠٢ - البخاري (٧ / ٥١٠) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٤ - باب غزوة مؤتة من أرض الشام .

١٤٠٣ - * روى البخاري عن نافع أن ابنَ عمر أخبره أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل . فعددت به خمسين بينَ طعنة وضربة ليس منها شيء في دُبُره - يعني ظهره » .

١٤٠٤ - * روى الحاكم عن عبد الله بن جعفر قال : لما نُعي جعفر قال النبي ﷺ : « اصنَعُوا لآلِ جَعْفرٍ طَعَاماً ، فقد آتاهم أمرٌ يشغلهم » .

وفي راوية أحمد : لما جاء نعيُ جعفر حين قتل . وفيها « أو أتاهم ما شغلهم » .

١٤٠٥ - * روى الحاكم عن عائشة قالت : لما أتى نعي جعفر ، عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزنَ .

١٤٠٦ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مَرَّ بي جعفرُ الليلة في ملأ من الملائكة وهو مُخَضَّبُ الجناحين بالدم أبيضُ الفؤاد » .

١٤٠٧ - * روى البخاري عن الشعبي : كان ابنُ عمر إذا سلَّم علي عبد الله بن جعفر قال : السلامُ عليكَ ياابنَ ذي الجَناحَيْن .

١٤٠٨ - * روى الطبراني عن ابن عباس بينما رسول الله ﷺ جالسٌ وأسماءُ بنتُ عُمَيس قريبةٌ منه ردَّ السلام ثم قال : « يا أسماءُ هذا جعفرُ بنُ أبي طالبٍ مع جبريلَ وميكائيلَ صلى الله عليهما مرّوا فسلَّموا علينا فرددْتُ عليهمُ السّلامَ ، وأخبرني أنه لقي المشركينَ يومَ كذا وكذا فأصبتُ في جسدي من مقاديمي ثلاثاً وسبعينَ بينَ طعنةٍ وضربة ، ثم أخذتُ اللواءَ بيدي اليمنَى فقطعتْ ، ثم أخذتُه باليسار فقطعتْ فعوضني اللهُ من يديّ جناحين أطيرُ بهما مع جبريلَ وميكائيلَ في الجنة أَنْزل بها

١٤٠٣ - البخاري (٧ / ٥١٠) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٤ - باب غزوة مؤتة من أرض الشام .

١٤٠٤ - المستدرك (١ / ٣٧٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .
وأحمد في مسنده (٦ / ٢٧٠) .

١٤٠٥ - المستدرك (٣ / ٢٠٩) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٤٠٦ - المستدرك (٣ / ٢١٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

١٤٠٧ - البخاري (٧ / ٧٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه .

١٤٠٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٢) وقال : رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن .

حيثُ شئتَ وآكلَ من ثمارها ما شئت » فقالتْ أسماءَ : هنيئاً لجعفر ما رزقَه الله من الخير ، ولكني أخاف أن لا يصدقني الناس فاصْعَد المنبر فأخبر الناس يارسول الله : فصعدَ المنبر فحمدا الله وأثنى عليه ثم قالَ « أيها النـاسَ إنَّ جعفَر بنَ أبي طالب مع جَبريلَ ومكائيلَ له جناحان عوّضَه اللهُ من يديه يطيرُ بها في الجنة حَيثُ شاء فسلَّم عليَّ فأخبرَ كيفَ كَان أمرهُم حينَ لقيَ المشركينَ فاستبانَ للناس بعد ذلكَ أن جعفر لقيهم فسمي جعفرَ الطيارَ في الجنة ذا جناحين يطيرُ بها حيث شاءَ مخضوبةٌ قوادمُه بالدماء » .

١٤٠٩ - * روى الترمذي عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « رأيتُ جعفراً يطيرُ في الجنة مع الملائكة » .

١٤١٠ - * روى الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قالَ لجعفر بنَ أبي طالب : « أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي » .

١٤١١ - * روى البخاري عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : إن الناسَ كانوا يقولون أكثر أبو هريرة ، وإني كنتُ ألزم رسول الله ، ﷺ ، بشَبع بطني حتّى لا آكلُ الخَمير ، ولا ألبسُ الحبير ، ولا يخدُمني فلان ولا فلانةٌ . وكنتُ ألصقُ بطني بالحصباء منَ الجوع ، وإنْ كنتُ لأستقرئ الرجلَ الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمُني . وكانَ أخيرَ النّاس للمساكين جعفرُ بنُ أبي طالب ، كان ينقلبُ بنا فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى إنْ كانَ ليخرجُ إلينا العُكّة التي ليسَ فيها شيء فيشقُّها فنلعقُ ما فيها .

١٤٠٩ - الترمذي (٥ / ٦٥٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : هذا حديث غريب .

١٤١٠ - الترمذي (٥ / ٦٥٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٤١١ - البخاري (٧ / ٧٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه .

الحبيرُ من البُرْد : ما كان موشىً مخططا .

والعُكّة : بضم المهملة وتشديد الكاف : ظرف السمن .

١٤١٢ - * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : ما احتذى النعالَ ولا رَكِبَ المَطَايا بعدَ رسولِ الله ﷺ ، أفضلُ مِنْ جعفر بن أبي طالب يعني في الجُود والكرم .

* * *

عَقيلُ بنُ أبي طالب الهاشمي

قال الذهبي : هو أكبرُ إخوته وآخرهم موتاً ، وهو جدّ عبد الله بن محمد بن عقيل المحدّث ، وله أولاد : مسلم ويزيد ، وبه كان يُكنى ، وسعيد ، وجعفر ، وأبو سعيد الأحول ، ومحمد ، وعبد الرحمن ، وعبد الله .

شهد بدراً مشركاً ، وأخرج إليها مكرهاً ، فأسر ، ولم يكن له مال ، ففداه عمه العباس .

ورُوي أن عَقيلا قال للنبي ، ﷺ يوم أُسِرَ : مَنْ قتلتَ مِنَ أشرافهم ؟ قال : قُتِلَ أبو جهل . قال : الآن صفا لك الوادي . (أي قتل ألدُّ أعدائك . والوادي : مكة) .

قال ابنُ سعد : خرج عَقيل مهاجراً في أول سنة ثمان ، وشهد مؤتة ، ثم رجع فتمرض مدة ، فلم يُسمع له بذكر في فتح مكة ولا حُنين ولا الطائف . وقد أطعمه رسولُ الله ﷺ بخيبر مئة وأربعين وسقاً كُلَّ سنة .

وعن عبد الله بن محمد بن عَقيل أن جدّه أصاب يوم مؤتة خاتماً فيه تماثيلُ فنفله أباه .

عن زيد بن أسلم قال : جاء عَقيل بمخيط ، فقال لامرأته : خيطي بهذا ثيابَك . فسمع المنادي : ألا لا يَغُلَّنَّ رجل إبرةً فما فوقها ، فقال عقيل لها : ما أرى إبرتَك إلا قد فاتتك .

عن عطاء ، رأيتَ عقيلَ بن أبي طالب شيخاً كبيراً يَقِلُّ الغَرْب (1) قالوا : توفي زمن معاوية .

١٤١٢ - الترمذي (٥ / ٦٥٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

الاحتذاء : لبس الحذاء ، وهو النعل .

المطايا : جمع مطية ، وهي ما يركب من الإبل ، أي : يركب مطاها وهو ظهرها .

(١) يَقِلُّ : يحمل . الغَرْبَ : الدلو العظيم .

وكان أسنَّ من أخيه عليّ بعشرين سنة ؛ ومن أخيه جعفر الطيّار بعشر سنين .

هاجر في مدة الهدنة ، وشهد غزوة مُؤْتة وله جملة أحاديث .

روى عنه ابنُه محمد ، وحفيدُه عبدُ الله بن محمد بن عقيل ، وموسى بنُ طلحة ، وعطاء ، والحسنُ ، وأبو صالح السمان .

وعُمر بعد أخيه الإمام عليٍّ . ثم وفد على معاوية ، وكان بسّاماً ، مزّاحاً ، علامة بالنسب وأيام العرب ا . هـ .

١٤١٣ - * روى الحاكم عن أبي إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعقيل ابن أبي طالب : « ياأبا يزيد إني أُحبُّكَ حُبَّين حُبًّا لقرابتك مني ، وحبًّا لما كنتُ أَعلَمُ من حبِّ عمي إيّاك » .

* * *

أم هانئ

قال الذهبي : السيدةُ الفاضلةُ أمُّ هانيء بنتُ عمِّ النبي ﷺ ، أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم . الهاشميةُ المكية .

أختُ : عليٍّ ، وجعفر .

اسمها : فاختة . وقيل : هند تأخَّر إسلامُها .

دخل النَّبي ﷺ إلى منزلها يوم الفتح ، فصلَّى عندها ثمان ركعات ضُحى (١) .

روت أحاديث .

حدَّث عنها : حفيدُها جَعدةُ ، ومولاها أبو صالح باذام ، وكُريب مولى ابن عباس ،

= وقال الحافظ في الإصابة : روى في تاريخ البخاري .بسند صحيح أنه مات في خلافة يزيدَ قبل الحَرّة .

١٤١٣ - المستدرك (٣ / ٥٧٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٣) رواه الطبراني مرسلا ورجاله ثقات .

(١) البخاري (٨ / ١٩) ٦٤ كتاب المغازي - ٥٠ - باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح .

وعبدُ الرحمن بنُ أبي ليلى ، ومُجاهد بن جبر ، وعطاء بنُ أبي رباح ، وعُروةُ بنُ الزبير ؛ وآخرون .

كانت تحت هُبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي ، فهربَ يومَ الفتح إلى نَجران . أولدها : عمرو بن هُبَيرة ، وجعدة ، وهانئاً ، ويوسف .

وأسلمت يومَ الفتح .

قال ابنُ إسحاق : لما بلغ هُبيرةَ إسلامُها ، قال أبياتاً منها .

وعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُني ... وتَعْذُلُني بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلالُها
وتَزْعُمُ أنّي إنْ أطعْتُ عَشِيرتي ... سأُوذي وَهَلْ يُؤذيني إلا زَوَالُها
فَإنْ كُنْتِ قَدْ تَابعت دينَ مُحَمَّدٍ ... وَقُطِّعتِ الأرْحامُ مِنْكِ حِبالُها
فَكُوني عَلَى سَحِيقٍ بِهَضْبَةٍ ... مُلَمْلَمَةٍ غَبْراءَ يَبْسٍ بِلالُها (١)

قال الذهبي : لم يذكر أحد أن هبيرة أسلم .

وعاشت أم هانيء إلى ما بعد سنة خمسين .

قال الدَّغولي : كان ابنُها جعدةُ بنُ هُبيرة ، قد ولاه عليُّ بن أبي طالبٍ خُراسان ، وهو ابنَ أخته .

وقيل : إن أُمَّ هانيءٍ لما بانت عن هبيرة بإسلامها ، خَطبها رسولُ الله ﷺ ، فقالت : إني امرأة مُصْبيةٌ (٢) . فسكتَ عنها .

بلغ مُسندها : ستة وأربعين حديثاً . لها من ذلك حديث واحد أخرجاه ا . هـ .

١٤١٤ - * روى البخاري ومسلم عن أم هانيء رضي الله عنه أخت علي بن أبي طالب

---

(١) السحيق : البعيد ، والهضبة : الكدية العالية ، والململة : المستديرة ، والغبراء التي علاها الغبار ، ويبس : يابسة . يبس بلالها : يابسة خضرتها وماؤها .

(٢) مصبية : أي ذات أولاد .

١٤١٤ - البخاري (١ / ٤٦٩) ٢٨ - كتاب الصلاة - ٤ - باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به . =

رضي الله عنها ، قالت : ذهبتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ عام الفتح ، فوجدتُه يَغْتسِلُ ، وفاطمةُ ابنتُه تَسْتُره بثوب ، فسلَّمتُ عليه ، فقال : « مَنْ هذه » ؟ فقلتُ : أنا أُمُّ هانيء بنت أبي طالب ، فقال : « مَرحباً بأُمِّ هانيء » فلما فرغ من غُسْلِهِ ، قام فصلَّى ثماني ركعات مُلْتحفاً في ثوب واحد ، فلما انصرفَ قلتُ : يارسول الله ، زَعَم ابنُ أُمّي عليّ : أنه قاتلٌ رجلاً قد أَجَرتهُ ـ فلانَ ابنَ هُبَيْرةَ ـ فقالَ رَسولُ الله ﷺ : « قد أَجَرنا مَنْ أَجَرْتِ ياأم هانيء » ، قالت أم هانيء : وذلك ضُحَى .

قال الحافظ في الفتح : قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة ، إلا شيئاً ذكره عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك لا أحفظ ذلك عن غيره قال : إن أمر الأمان إلى الإمام ، وتأول ما ورد مما يخالف ذلك على قضايا خاصة .

١٤١٥ ـ * روى الطبراني عن أمِّ هانيء بنت أبي طالب قالتْ : خطبني رسُولُ اللهِ ﷺ فقلتُ : ما بِي عنكَ رغبةٌ يا رسولَ اللهِ ولكنْ لا أحبُّ أن أتزوجَ وبنيَّ صغَارٌ فقالَ رسولُ الله ﷺ « خيرُ نساءٍ ركبن الإبلَ نَساءُ قريش أحناهُ على طفل في صغره وأرعاه على بعل في ذات يده » .

١٤١٦ ـ * وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي رافع أن أمَّ هانيء بنتَ أبي طالب خرجتْ متبرّجةً قد بدا قُرطاها ، فقال لها عُمَرُ بن الخطاب : اعملي فإنّ محمداً لا يغني عنك شيئاً ، فجاءتْ إلى النبي صلى الله عليه وَسلم فأخبرتْه به : فقالَ رسول الله ﷺ « ما بال أقوام يزعمونَ أنَّ شفاعتي لا تنالُ أهلَ بيتي ، وإن شفاعتي تنال حاوحكم » وحاوحكم قبيلتان .

* * *

= ومسلم (١ / ٤٩٨) ٦ ـ كتاب صلاة المسافرين ـ ١٣ ـ باب استحباب صلاة الضحى .

أجرنا : أجرت الرجل : منعت من يريده بسوء وآمنته شره وأذاه .

١٤١٥ ـ المعجم الكبير (٢٤ / ٤٣٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٧١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات .

١٤١٦ ـ المعجم الكبير (٢٤ / ٤٣٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٧) رواه الطبراني ، وهو مرسل ورجاله ثقات .

١٤٧٣

عبد الله بن عبَّاس البحر

قال الذهبي : حبرُ الأُمة ، وفقيهُ العصر ، وإمامُ التفسير ، أبو العبَّاس عبدُ الله ، ابن عمِّ رسول الله ﷺ العباسِ بن عبد المطلب شيبة بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قُصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر القرشي الهاشمي المكي الأمير رضي الله عنه .

مولده بِشعْب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاثِ سنين .

صحب النبيَّ ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً ، وحدَّث عنه بجُملةٍ صالحة ، وعن عُمر ، وعليٍّ ، ومُعاذ ، ووالده ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سفيان صخر بن حرب ، وأبي ذرّ ، وأُبي بن كعب ، وزيد بن ثابت وخَلْقٍ .

وقرأ على أُبَي ، وزيد .

قرأ عليه مُجاهد ، وسعيدُ بن جُبَير ، وطائفة .

روى عنه ؛ ابنه علي ، وابنُ أخيه عبدُ الله بن مَعْبد ، ومواليه ؛ عِكرمةُ ، ومِقْسمُ ، وكُرَيب ، وأبو مَعْبَد نافذ ، وأنسُ بنُ مالك ، وأبو الطُّفيل ، وأبو أمامة بن سهل ، وأخوه كَثير بنُ العبَّاس ، وعُروةُ بن الزُّبير ، وعُبيدُ الله بنُ عبد الله ، وطاووس ، وأبو الشعثاء جابر ، وعلي بن الحسين ، وسَعيدُ بن جبير ، ومجاهدُ بنُ جَبْر ، والقاسِمُ بنُ محمد ؛ وأبو صالح السمان ، وأبو رجاء العُطَاردي ، وأبو العالية ، وعُبيدُ بن عُمَير ، وابنه عبدُ الله ، وعطاء بنُ يَسار ، وإبراهيمُ بنُ عبد الله بن معبد ، وأرْبَدةُ التميميُّ صاحبُ التفسير ، وأبو صالح باذام ، وطليقُ بن قيس الحنفي ، وعطاءُ بن أبي رباح ، والشعبيُّ ، والحسنُ ، وابنُ سيرين ، ومحمدُ بن كعب القُرَظي ، وشَهر بنُ حَوْشَب ، وابنُ أبي مُلَيْكة ، وعمْرو بنُ دينار ، وعُبيد الله بنُ أبي يزيد ، وأبو جَمْرة نصرُ بن عمران الضُّبَعيُّ ، والضَّحَّاكُ بن مُزاحم ، وأبو الزُّبير المكيُّ ، وبكرُ بن عبد الله المُزَني ، وحَبيبُ بنُ أبي ثابت ، وسعيدُ بنُ أبي الحسن ، وإسماعيلُ السُّدّيُّ ، وخلق سواهم .

وفي « التهذيب » : من الرواة عنه مئتان سوى ثلاثة أنفس .

وأمُّه ؛ هي أمُّ الفضل لُبَابة بنتُ الحارث بن حَزْن بن بُجير الهلاليَّةُ من هلال بن عامر .

وله جماعة أولاد ؛ أكبرُهم العبَّاس ، وبه كان يُكنى ، وعليُّ أبو الخلفاء ، وهو أصغرهم ، والفضلُ ، ومحمد ، وعبيد الله ، ولُبَابةُ ، وأسماء .

وكان وسيماً ، جميلاً ، مديد القامة ، مَهيباً ، كاملَ العقل ، ذكيَّ النفس ، من رجال الكمال .

وأولاده ؛ الفضلُ ، ومحمدٌ ، وعُبيد الله ، ماتوا ولا عقب لهم . ولُبابةُ ولها أولاد وعقبٌ من زوجها عليِّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وبنتهُ الأخرى أسماءُ وكانت عند ابن عمِّها عبد الله بن عُبيدِ الله بنِ العباس ، فولدت له حَسَناً ، وحُسَيناً .

انتقل ابنُ عباس مع أبويه إلى دار الهجرة سنةَ الفتح ، وقد أسلم قبل ذلك ، فإنَّه صح عنه أنه قال : كنتُ أنا وأمِّي مِنْ المُستضعَفين ؛ أنا من الولدان ، وأُمِّي من النساء [١] إشارة لقوله تعالى : ﴿ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلدَان .... ﴾ [٢] .

قال الزُّبَير بنُ بَكار : توفي رسولُ الله ﷺ ولابن عبَّاس ثلاثَ عشرة سنة .

قال أبو سعيد بنُ يونس : غزا ابنُ عبَّاس إفريقيَّة مَع ابن أبي سَرح ؛ وروى عنه من أهل مصر خمسة عشر نفساً .

قال أبو عبد الله بنُ مندة : أمُّه هي أمُّ الفضل أُختُ أمِّ المؤمنين مَيْمُونة ، وُلد قبل الهجرة بسنتين .

وكان أبيضَ ، طويلاً ، مُشْرباً صُفرة (شقرة) جسيماً ، وسيماً ، صَبيح الوجه ، وله وَفْرةٌ ، يخضِبُ بالحنَّاء ، دعا له النبي ﷺ بالحكمة .

قلتُ : وهو ابنُ خالةِ خالد بن الوليد المخزومي .

---

(١) البخاري (٨ / ٢٥٥) ٦٥ - كتاب التفسير - ١٤ - باب قوله ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ﴾ .... إلى ﴿ الظالم أهلها .. ﴾ .

(٢) النساء : ٩٨ .

سعيد بن سالم ، حدثنا ابنُ جُرَيج قال : كنّا جُلوساً مع عطاء في المسجد الحرام ، فتذاكرنا ابنَ عبّاس ؛ فقال عطاءٌ : ما رأيتُ القمرَ ليلةَ أربعَ عشرةَ إلا ذكرتُ وجه ابنِ عباس .

إبراهيم بن الحكم بن أبان ؛ عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : كان ابنُ عبّاس إذا مَرّ في الطريق ، قُلْنَ النساءُ على الحيطان : أَمَرَّ المِسكُ ، أم مرَّ ابن عبّاس ؟ .

عن ابن عبّاس : أنّ رسول الله ﷺ دعا له أنْ يَزيده اللهُ فهماً ، وعلماً .

وعن ابنِ عبّاس : دعا لي رسولُ الله بِالحكمة مرتين .

ابن طاووس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : قال لي معاويةُ : أنتَ على مِلةِ عليّ ؟ قلتُ : ولا على مِلّة عثمانَ ، أنا على مِلة رسول الله ﷺ .

وعن طاووس قال : ما رأيتُ أحداً أشدَّ تعظيماً لحُرُمات الله من ابن عبّاس .

عن ابن عبّاس ، قال : إنْ كنتُ لأسألُ عن الأمر الواحد ثلاثينَ من أصحاب النبي ﷺ . (إسناده صحيح) .

عن سعيد بن جُبَير ، قال : قال عُمر لابن عبّاس : لقد علمت علماً ما علّمْناهُ .

عن ابن عباسٍ ، قال : دعاني عُمرُ مع الأكابر ، ويقولُ لي : لا تتكلّمْ حتى يَتكلّموا ، ثم يسألني ، ثم يُقبلُ عليهم ، فيقول : ما منعكم أن تأتوني بمثل ما يأتيني به هذا الغلامُ الذي لم تَسْتَوِ شؤون رأسه (١) .

موسى بن عُبيدة ، عن يعقوب بن زيد ، قال : كان عُمر يستشير ابن عبّاس في الأمر إذا أهمّه ، ويقول : غُصْ غوّاصَ .

وعن مُجالد ، عن الشّعبي قال : قال ابنُ عبّاس : قال لي أبي : يابُني ! إنّ عُمر يُدنيك ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُفْشِينّ له سِراً ، ولا تَغتابَنّ عنده أحداً ، ولا يُجرّبَنّ عليك كذباً .

---

(١) شؤون الرأس : عظامه والشعب التي تجمع بين قبائل الرأس ، وهي أربعة أشؤن .

عن عبد الله بن مسعود ، قال : لو أدركَ ابنُ عبَّاس أسناننا ما عَشِرهُ منَّا أحد .

وفي رواية « ما عاشره » [١] .

الأعمش ، حدّثونا أنَّ عبد الله قال : ولنعم ترجمانُ القرآن ابنُ عباس . أخرجه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

الأعمش : عن إبراهيم ، قال : قال عبدُ الله : لو أنَّ هذا الغلامَ أدرك ما أدركنا ، ما تعلَّقنا معه بشيء .

وعن عِكرمةَ : سمعتُ مُعاوية يقولُ لي : مولاكَ والله أفقهُ مَنْ ماتَ ومَنْ عاش .

ويُروى عن عائشة قالت : أعلمُ من بقي بالحج ابنُ عبَّاس .

عمرو بن دينار : أنَّ أهل المدينة كلَّموا ابنَ عبَّاس أن يَحاجَّ بهم . فدخل على عثمان ، فأمَّره ، فحجَّ ، ثم رجع فوجد عُثمان قد قُتل ؛ فقال لعليٍّ : إنْ أنت قُمتَ بهذا الأمر الآن ، ألزمك الناسُ دَمَ عُثمان إلى يومِ القيامة .

وعن عُبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عبَّاس ، أنه قال لعليٍّ لما قال : سِر فقد ولَّيتُك الشامَ ، فقالَ : ما هذا برأيٍ ، ولكنْ اكتبْ إلى مُعاوية ، فَمنِّه ، وَعِدْهُ ، قال : لا كانَ هذا أبداً .

ابن جُرَيج ، عن طاووس قال : ما رأيتُ أورعَ من ابن عُمر ، ولا أعلمَ من ابن عبَّاس .

وقال مُجاهد : ما رأيتُ أحداً قطُّ مثل ابن عبَّاس . لقد مات يومَ مات وإنه لَحَبْرُ هذه الأُمة .

الأعمش ، عن مجاهد ، قال : كان ابنُ عباس يُسمى البَحْرَ لكثرة علمه .

---

(١) المستدرك (٣ / ٥٣٧) وإسناده صحيح
ما عشره منا أحد : أي ما بلغ عُشره في العلم .

ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد قال : ما سمعتُ فُتيا أحسنَ من فتيا ابن عبّاس إلا أنْ يقول قائل : قال رسول الله ﷺ .

وعن طاووس ، قال : أدركتُ نحواً مِن خمس مئةٍ من الصحابة ، إذا ذاكروا ابنَ عبّاس ، فخالفوه ، فلم يَزل يُقرِّرهم حتى ينتهوا إلى قوله .

قال يزيدُ بن الأصمّ : خرج مُعاويةُ حاجّاً معه ابنُ عبّاس ، فكان لمعاويةَ مَوكبٌ ، ولابن عبّاس موكِبٌ ممن يطلب العلم .

الأعمش : حدثنا أبو وائل قال : خطبَنا ابنُ عباس ، وهو أميرٌ على الموسم ، فافتتَح سورةَ النُّور ، فجعل يقرأُ ، ويُفسّر ، فجعلتُ أقولُ : ما رأيتُ ولا سمعتُ كلامَ رجلٍ مثل هذا ، لوسَمِعَتْه فارسُ ، والرومُ ، والتركُ ، لأَسْلَمَتْ .

وروى عاصمُ بن بَهْدَلَة ، عن أبي وائل مثله .

روى جويبر ، عن الضّحّاكِ ، قال : ما رأيتُ بيتا أكثر خبزاً ولحماً من بيت ابن عبّاس .

سُليم بن أخضر ، عن سُليمان التَّيمي ، قال : أنبائي من أرسله الحكَمُ بنُ أيوب إلى الحسن ، فسأله : مَنْ أولُ من جمع الناس في هذا المسجد يومَ عَرَفَة ؟ فقال : إنَّ أول من جمع ابنُ عبّاس .

وعن مسروق قال : كنتُ إذا رأيتُ ابنَ عباس ، قلتُ : أجملُ الناس . فإذا نطقَ ، قلتُ : أفصحُ الناس . فإذا تحدَّثَ ، قلتُ : أعلمُ الناس .

قال القاسمُ بنُ محمد : ما رأيتُ في مجلسِ ابنِ عباس باطلاً قطُّ .

قال سُفيانُ بنُ عُيَيْنة : لم يُدرَكْ مثلُ ابن عباس في زمانه ، ولا مثلُ الشعبي في زمانه ، ولا مثل الثوري في زمانه .

أبو عامر الخزّاز : عن ابن أبي مُلَيْكَة : صحبتُ ابنَ عبّاس من مكةَ إلى المدينة ، فكان يُصلي ركعتين ، فإذا نزل ، قامَ شطر الليل ، ويُرتلُ القرآنَ حرفاً حرفاً ، ويُكثر في ذلك من النَّشيج والنَّحيب .

مُعْتمر بن سُليمان : عن شُعيب بن درهم ، عن أبي رجاء ، قال : رأيت ابنَ عبَّاس وأسفل من عينيه مثلُ الشِّراك البالي من البكاء .

وعن الشَّعْبيِّ وغيره : أنَّ عليًا رضي الله عنه أقام بعد وقعة الجمل بالبصرة خمسين ليلة ، ثم سار إلى الكوفة ، واستخلفَ ابنَ عباس على البصرة ، ووجَّه الأشتر على مُقَدمته إلى الكوفة ، فلحقه رجلٌ فقال : من استخلف أمير المؤمنين على البصرة ؟ قال : ابن عمه . قال : ففيم قتلنا الشيخ أمس بالمدينة ؟ قال : فلم يزل ابنُ عباس على البصرة حتى سار إلى صِفِّين ، فاستخلفَ أبا الأسود بالبصرة على الصلاة ، وزياداً على بيت المال .

وقال الذهبي : وقد كان عليٌّ لما بُويع ، قال لابن عباس : اذهبْ على إمْرة الشام . فقال : كلا ، أقلُّ ما يَصنعُ بي معاوية إنْ لم يقتلني الحبسَ ، ولكن استعْمِلْهُ ، وبين يديك عزلهُ بعدُ ، فلم يقبلْ منه . وكذلك أشار على عليٍّ أن لا يُولّي أبا موسى يومَ الحكمين وقال : ولِّني ، أو فَولِّ الأحنفَ ، فأراد عليٌّ ذلك ، فغلبُوه على رأيه .

قال أبو عُبيدة في تسمية أُمراء عليٍّ يوم صفِّين : فكان على الميسرة ابنُ عباس ، ثم رُدَّ بعدُ إلى ولاية البصرة .

ومما قال حسانُ رضي الله عنه فيما بلغنا :

إذا ما ابنُ عبَّاس بَدَا لك وجهُهُ ... رأيتَ لَهُ في كُلِّ أقوالِه فَضْلا
إذا قَالَ لم يَتْرُكْ مَقَالاً لقائلٍ ... بمُنْتَظِماتٍ لا تَرَى بينها فَصْلا
كَفَى وَشَفَى ما في النُّفوس فَلَمْ يَدَع ... لذي أربٍ في القولِ جِداً ولا هَزْلا
سَمَوتَ إلى العَلْيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ... فَنِلْتَ ذُرَاها لا دَنِيّاً ولا وَغْلا
خُلِقْتَ حَليفاً للمُروءة والنَّدَى ... بَليجاً ، ولم تُخْلَقْ كَهَاماً ولا خَبْلا

روى العُتْبيُّ عن أبيه ، قال : لما سار الحسينُ إلى الكوفة ، اجتمع ابنُ عباس ، وابنُ الزُّبير ، بمكة ، فضرب ابنُ عباس على جيب ابن الزُّبير ، وتمثَّل :

يا لَكِ منْ قُنْبَرةٍ بِمَعْمرِ ... خَلاَ لَكِ الجوُّ فبيضي واصْفِري

ونَقِّري ما شِئْت أن تُنَقِّري

خلا لكَ والله يـاابنَ الزُّبير الحجـازُ ، وذهبَ الحُسينُ . فقـال ابنُ الزُّبير : واللهِ مـا ترونَ إلا أنكم أحقُّ بهذا الأمر من سـائرِ النـاس . فقـال : إنمـا يَرى مَنْ كان في شـك ، ونَحنُ فَعلى يقين . لكن أخبرني عن نفسك : لِمَ زعمتَ أنكَ أحقُّ بهذا الأمر من سائر العرب ؟ فقال ابنُ الزُّبير : لشَرَفي عليهم . قال : أيُّما أشرفُ ، أنتَ أم مَنْ شُرِفْتَ به ؟ قـال : الـذي شَرفْتُ بـه زادني شرفاً . قال : وعلتْ أصواتُهما حتى اعترض بينهما رجالٌ من قريش ، فسَكّتوهما .

وعن عِكرمـةَ ، قـال : كان ابنُ عبّـاس في العلم بَحراً ينشقُّ لـه الأمرُ من الأُمـور ، وكان النبي ﷺ قـال : « اللهُمَّ ألهِمْـهُ الحكمـةَ وعَلِّمْـهُ التـأويل » فلمـا عَمي ، أتـاهُ نـاسٌ من أهـل الطائف ومعهم علمٌ من علمه - أو قـال كُتبٌ من كُتبـه - فجعلوا يستقرؤونـه ، وجعل يُقـدِّم ويؤخِّر ، فلمّـا رأى ذلـك ، قـال : إني قـد تَلِهْتُ من مُصيبتي هـذه ، فَمَنْ كانَ عنـده علمٌ من علمي ، فليقرأ عليَّ ، فإنَّ إقراري له كقراءتي عليه . قال : فقرؤوا عليه .

تَلِهْتُ : تحيَّرتُ ، والأصل ولِهتُ كما قيل في وجاه تجاه .

أبو عَوَانـة : عن أبي الجُوَيريـة ، قـال : رأيتُ إزارَ ابن عبّـاسٍ إلى نصفِ سـاقـه أو فوقَ ذلك ، وعليه قطيفةٌ روميةٌ وهو يُصلّي .

رِشْـدِين بن كُرَيـب : عن أبيـه ، قـال : رأيتُ ابنَ عبّـاس يَعْتَمُّ بِعمامـة سوداء ، فُيرخي شِبراً بين كتفيه ومِنْ بين يديه .

ابن جُرَيج ، عن عُثمان بنِ أبي سليمان ، أنَّ ابنَ عبّاس كان يتَّخذُ الرِّداء بألف .

أبو نُعيم : حدثنا سَلَمة بن شَابور ؛ قال رجل لعَطيّةَ : ما أضيق كُمَّكَ قـال : كـذا كانَ كمُّ ابن عبّاس ، وابنِ عُمر .

مالك بن دينار ، عن عكرمة : كان ابنِ عبّاس يَلْبَس الخَزَّ ، ويَكره المُصْمَت [1] .

---

(١) المُصْمَتَ : هو الذي جميعه إبريسم لا يخالطه قطن ولا غيره والإبريسم : أحسن الحرير .

١٤١٧ - * روى الطبراني عن ابنِ عباس قال : حدثتني أمُّ الفضل بنتَ الحارث (أي أمه) قالت : بينا أنا مارة والنبي صلى الله عليه وسلم في الحِجْر فقال : « يا أمَّ الفَضل » قلتُ : لبيكَ يارسولَ الله . قالَ : « إنكِ حاملٌ بغلامٍ » قلتُ : كيفَ وقد تحالفت قريشٌ لا يُولدوْنَ النساءَ ؟ قال : « هو ما أقولُ لكِ ، فإذا وضعتيه فائتيني به » قالت : فلما وضعتُه أتيتُ به النَّبي صلى الله عليه وسلم ، فسماهُ عبدَ الله ، وألباه بريقه . قال : « اذهبي به فلتجدنّه كيّساً » قال : قالت : فأتيتُ العباسَ فأخبرتُه ، فتبسَّم ، ثم أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً جميلاً مديد القامة ، فلما رآه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قام إليه فقبل ما بينَ عينيه ، وأقعده عن يمينه ، ثم قال : « هذا عمي فمن شاء فليباه بعمِّه » فقال العباسُ : بعض القول يارسول الله قال : « ولم لا أقول ؟ وأنت عمي وبقيةُ آبائي والعمٌّ والدٌ » .

١٤١٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ضمَّني رسولُ الله ﷺ إلى صدره ، وقال : « اللهم عَلِّمْهُ الكتابَ » وفي رواية « الحكمة » .

وفي رواية (١) : أن النبيّ ﷺ أتى الخلاءَ ، فوضعتُ له وضوءاً ، فلما خرج قال : « من وضع هذا ؟ » فأخبر ، قال : « اللهم فَقِّهْهُ في الدين » .

وعند مسلم (٢) : « اللهم فقِّهه » قال الحميديُّ : وحكى أبو مسعود قال : « اللهم فَقِّهه في الدين وعَلِّمْه التأويلَ » .

وفي رواية الترمذي (٣) قال : ضمّني رسولُ الله ﷺ وقال : « اللهم عَلِّمْهُ الحكمةَ » .

١٤١٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٥) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن.
ألباه : أي صب ريقه في فيه .

١٤١٨ - البخاري (٧ / ١٠٠) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٤ - باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما .
(١) البخاري (١ / ٢٤٤) ٤ - كتاب الوضوء - ١٠ - باب وضع الماء عند الخلاء .
(٢) مسلم (٤ / ١٩٢٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
(٣) الترمذي (٥ / ٦٨٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٣ - باب مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنه وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وفي أخرى (١) قال : دعا لي رسولُ الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة مرتين .

وفي أخرى (٢) قال : إنه رأى جبريل مرتين ، ودعا له النبيُّ ﷺ مرتين .

١٤١٩ - * روى أحمد والطبراني عن ابن عبّاس قال : كنتُ مع أبي عند النبيِّ ﷺ ، وكان كالمُعرِض عن أبي ، فخرجْنا من عنده ، فقال : ألم تَرَ ابنَ عمِّك كالمُعرض عني ؟ فقلتُ : إنه كانَ عنده رجلٌ يُناجيه . قال : أو كان عنده أحدٌ ؟ قلتُ : نعم . فرجَعَ إليه ، فقال : يارسول الله ، هل كان عندَك أحدٌ ؟ فقالَ لي : « هل رأيته ياعبدَ الله ؟ » قال : قلت نعم . قال : « ذَاكَ جبريلُ ، فهو الذي شَغَلني عنك » .

١٤٢٠ - * روى الطبراني عن مُوسىٰ بن مَيْسَرة أنَّ العبَّاس بعث ابنه عبدَ الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة ، فوجدَ عنده رجلاً ، فرجَعَ ، ولم يُكَلِّمْه . فلقي العباسُ رسولَ الله ﷺ بعدَ ذلك ، فقال : أرسلتُ إليكَ ابني ، فوجدَ عندكَ رجلاً ، فلم يستطع أن يكلِّمَه . فقال : « ياعمِّ تَدري من ذاك الرجلُ » ؟ قالَ : لا . قال : « ذاكَ جبريلُ لقيني ، لَنْ يَموتَ ابنُك حتى يَذهب بَصَرهُ ، ويُؤتى علماً » .

١٤٢١ - * روى الحاكم عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال أمرني العباس رضي الله عنه قال : بتُّ بآل رسول الله ﷺ وآله وسلم ليلة فانطلقتُ إلى المسجد فصلى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلم العِشاء الآخرة ، حتى لم يبق في المسجد أحدٌ غيرُه قال : ثم مرّ بي فقال : « من هذا ؟ » فقلت : عبد الله . قال : « فمه ؟ » قلت : أمرني أبي أن أبيت بكم الليلة قال : « فالحق » فلما دَخل قال : « افرشوا لعبد الله » قال : فأتيت بوسادة من مسوح قال : وتقدم إليَّ العباسُ أن لا تنامنَّ حتى تحفظ صلاتَهُ قال : فقدمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنام حتى سمعتُ غطيطَهُ قال : ثم استوى على فراشه فرفع رَأسه إلى السماء

---

(١) الموضع السابق نفسه وقال : هذا حديث مرسل .

(٢) الموضع السابق نفسه وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٤١٩ - أحمد في مسنده (١ / ٢٩٤) ورجاله ثقات . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٦) وقال : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح .

١٤٢٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٧) وقال رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات .

١٤٢١ - المستدرك (٣ / ٥٣٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

فقال : « سبحان الملِك القُدوس » ثلاث مرات ، ثم تلا هذه الآية من آخر سورة آل عمران حتى ختمها ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ ثم قام فبالَ ثم استن بسواكه ثم توضأ ثم دخلَ مُصلّاه فصلى ركعتين ليستا بقصيرتين ولا طويلتين قال فصلى ثم أوتر فلما قضَى صلاته سمعتُه يقولُ : « اللهمَّ اجعلْ في بصري نوراً واجعلْ في سمعي نوراً ، واجعل في لساني نورا ، واجعلْ في قلبي نوراً ، واجعل عن يميني نوراً ، واجعلْ عن شمالي نوراً ، واجعل أمامي نوراً ، واجعلْ من خلفي نوراً ، واجعل من فوقي نوراً ، واجعل من أسفل مني نوراً ، واجعلْ لي يومَ لقائكِ نوراً ، وأعظمْ لي نوراً » .

١٤٢٢ - * روى البخاري عن ابن عباس قال ضمَّني النبي ﷺ إلى صدره ودعا لي بالحكمة .

١٤٢٣ - * روى أحمد والحاكم عن عبد الله ، قال : بتُّ في بيت خالتي مَيْمُونَة ، فوضعتُ للنبيِّ ﷺ غُسلا ، فقال : « مَنْ وَضَعَ هذا » ؟ قالوا : عبدُ الله . فقال : « اللَّهمَّ علِّمه التأويلَ وفَقِّهْهُ في الدِّين » .

١٤٢٤ - * روى البخاري ومسلم عن ابنِ عباس قال : أقبلتُ راكباً على أتانٍ ، وأنا يومئذ قد نَاهَزْتُ الاحتلامَ ، ورسولُ الله ﷺ يُصلِّي بالناس بِمنى .

وفي رواية (١) عن ابن عباس قال : أقبلتُ راكباً على أتان ، وأنا يومئذ قد ناهزتُ الاحتلامَ ، ورسول الله ﷺ يصلي بالناس بمنى ، فمررتُ بين يدي بعض الصّفّ ، فنزلتُ ، فأرسلتُ الأتانَ ترتع ، ودخلتُ في الصف ، فلم ينكر ذلك على أحد .

١٤٢٢ - البخاري (٧ / ١٠٠) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٤ - باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما .

١٤٢٣ - أحمد في مسنده (١ / ٣٢٨ ، ٣٣٥) . والمستدرك (٣ / ٥٣٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٤٢٤ - البخاري (١ / ١٧١) ٣ - كتاب العلم - ١٨ - باب متى يصح سماع الصغير .
ومسلم (١ / ٣٦١) ٤ - كتاب الصلاة - ٤٧ - باب سترة المصلي ، واللفظ له .
والأتان : أنثى الحمار .

(١) البخاري (١ / ٧٥١) ٨ - كتاب الصلاة - ٩٠ - باب سترة الإمام سترة من خلفه . قوله وناهزت الاحتلام : أي قاربته . وكان ذلك في حجة الوداع .

١٤٢٥ - * روى الحاكم والطبراني عن ابن عباس قال : توفي رسولُ الله ﷺ وأنا ابنُ خمس عشرة سنة . وقد ختنت .

١٤٢٦ - * روى البخاري عن سعيد بن جبير ، قال : سئل ابن عباس : مثل من أنت حين قبض النبي ﷺ ؟ قال : أنا يومئذ مختون قال : وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك .

قال الحافظ في (الفتح) : المحفوظ الصحيح أنه ولد بالشعب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة ، وبذلك قطع أهل السير وصححه ابن عبد البر ، وأورده بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال : ولدت وبنو هاشم في الشعب ، وهذا لا ينافي قوله : « ناهزت الاحتلام » ولا قوله : وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ، لاحتمال أن يكون أدرك ، فختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع ، وأما قوله « وأنا ابن عشر » فمحمول على إلغاء الكسر ، ورواية أحمد « وأنا ابن خمس عشرة » يمكن ردها إلى رواية ثلاث عشرة بأن يكون ابن ثلاث عشرة وشيء ، وولد في أثناء السنة ، فجبر الكسرين ، بأن يكون ولد مثلاً في شوال ، فله من السنة الأولى ثلاثة أشهر ، فأطلق عليها سنة ، وقبض النبي ﷺ في ربيع ، فله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى ، وأكمل بينهما ثلاث عشرة ، فمن قال : « ثلاث عشرة » ألغى الكسرين ، ومن قال « خمس عشرة » جبرهما ، والله أعلم .

١٤٢٧ - * روى الحاكم والطبراني عن ابن عباس قال : لما تُوفي رسولُ الله ﷺ ، قلتُ لرجل من الأنصار : هلم نسأل أصحابَ رسول الله ﷺ ، فإنهم اليومَ كثير ؛ فقال : واعجباً

١٤٢٥ - المستدرك (٣ / ٥٣٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهو أولى من سائر الاختلاف في سنه ، وأقره الذهبي .

والمعجم الكبير (١٠ / ٢٨٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٥) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٤٢٦ - البخاري (١١ / ٨٨) ٧٩ - كتاب الاستئذان - ٥١ - باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط .

١٤٢٧ - المستدرك (١ / ١٠٦ ، ١٠٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري وهو أصل في طلب الحديث وتوقير المحدث وأقره الذهبي .

والمعجم الكبير (١٠ / ٢٩٩ ، ٣٠٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٧) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

لك يا ابن عباسٍ ! أترى الناسَ يحتاجونَ إليك ، وفي الناس من أصحاب النبيِّ عليه السلامُ مَنْ تَرى ؟ فتركتُ ذلك ، وأقبلتُ على المسألة ، فإنْ كان ليَبلُغني الحديثُ عن الرجل ، فآتيه وهو قائل [١] ، فأتوسَّد ردائي على بابه ، فتَسفي الريحُ عليَّ الترابَ ، فيخرجُ ، فيراني ، فيقولُ : يابن عم رسول الله ! ألا أرسلتَ إلى فآتيكَ ؟ فأقول : أنا أحقُّ أنْ آتيكَ ، فأسألك . قال : فبقي الرجلُ حتى رآني وقد اجتمع الناسُ عليَّ ، فقال : هذا الفتى أعقلُ مني .

١٤٢٨ ـ * روى البخاري عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد في نفسه ، فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من حيث علمتم . فدعا ذات يوم فأدخله معهم ، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم . قال : ما تقولون في قول الله تعالى : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ ؟ فقال بعضهم : أُمرنا نَحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ، فلم يقل شيئاً . فقال لي : أكذاك تقول يابن عباس ؟ فقلتُ لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿ **فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً** ﴾ . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول .

١٤٢٩ ـ * روى أبو دواد عن عكرمة أن علياً كرم الله وجهه أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس ، فقال : لم أكن لأحرقهم بالنار ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُعذبوا بِعذَاب الله » وكنت قاتِلَهمْ بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « منْ بَدَّل دِينهُ فاقتلوه » فبلغ ذلك عليا عليه السلام ، فقال : وَيْح ابن عباس .

---

(١) قائل : نائم وسط النهار .

١٤٢٨ ـ البخاري (٨ / ٧٣٤) ٦٥ ـ كتاب التفسير ـ ٤ ـ باب قوله : ﴿**فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا**﴾ من تفسير سورة (١١٠) .

١٤٢٩ ـ أبو داود (٤ / ١٢٦) كتاب الحدود ، باب الحكم فين ارتد .

قال الخطابي : قوله : « ويح ابن عباس » : لفظةُ لفظُ الدعاء عليه ، ومعناهُ المدح له ، والإعجاب بقوله ، وهذا كقول الرسول ﷺ في أبي بصير : « ويل أمه مسعر حرب » .

١٤٣٠ - * روى الحاكم عن أبي وائل قال : حججتُ أنا وصاحبٌ لي وابنُ عباس على الحج فجعل يقرأ سورة النور ويفسّرُها فقال صَاحبي ياسبحانَ الله ماذا يخرجُ من رأس هذا الرجل لو سمعت هذا التركُ لأسلمت .

١٤٣١ - * روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر بنُ الخطاب رضي الله عنه إذا دعا الأشياخَ من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، دعاني معهم ، فدعانا ذاتَ يوم أو ذات ليلة فقال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : في ليلة القدر ما قد علمتم فالتمسوها في العشر الأواخر ففي أي الوتر ترونها ؟ فقال بعضهم : تاسعه ، وقال بعضهم سابعه وخامسه وثالثه ، فقال : مالك ياابن عَباس لا تتكلم ؟ قلت: إن شئتَ تكلمتُ ؟ قال : ما دعوتك إلا لتكلمَ فقال : أقول برأي ؟ فقال : عن رأيك أسألك . فقلتُ : إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الله تبارك وتعالى أكثر ذكر السبع ، فقال السماوات سبع ، والأرضون سبع ، وقال : ﴿ إنا شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأبا ﴾ فالحدائق مُلْتَفٌ وَ كل ملتفٌ حديقة ، والأبُّ ما أنبتت الأرضُ مما لا يأكل الناس . فقال عمر (رضي الله عنه) أعجزتم أن تقولوا مثل ما قال هذا الغلام الذي لم تستو شؤون رأسه ؟ ثم قال : إني كنت نَهيتُك أن تكلم فإذا دعوتك معهم فتكلم .

وفي رواية (١) عن ابن عبَّاس ، قال : قَدمَ على عمرَ رجلٌ ، فجعل عُمَرُ يسألهُ عن الناس ، فقال : ياأمير المؤمنين ، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا . فقلتُ (أي ابن عباس) : والله ما أُحبُّ أنْ يُسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المُسارعة . قال : فزبرني عُمر ، ثم قال : مَهْ فانطلقتُ إلى منزلي مُكتئباً حزيناً ، فقلتُ : قد كنتُ نزلتُ من هذا بمنزلة ، ولا

١٤٣٠ - المستدرك (٣ / ٥٣٧) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٤٣١ - المستدرك (٣ / ٥٣٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

شؤون رأسه : عظامه والشعب التي تجمع بين قبائل الرأس وهي أربعة أشؤن .

(١) سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٤٨) وقال محققه : رجاله ثقات وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١١ / ٢١٧) حديث (٢٠٣٦٨) .

زبرني عمر : زجرني وانتهرني .

مَهْ : كُفّ .

أراني إلا قد سقطت من نفسه ، فاضطجعتُ على فراشي ، حتّى عادني نسوةُ أهلي وما بي وجع ، فبينا أنا على ذلك ، قيل لي : أجِبْ أ يرَ المؤمنين . فخرجتُ ، فإذا هو قائم على الباب ينتظرني ، فأخذ بيدي ، ثم خلا بي ، فقال ، ما الذي كرهت مما قال الرجلُ آنفاً ؟ قلتُ : ياأمير المؤمنين ، إنْ كنتَ أسأتَ ، فإني أستغفر الله ، وأتوبُ إليه ، وأنزلُ حيثُ أحببْتَ . قال : لتُخبِرنّي . قلتُ : متى ما يُسارعوا هذه المسارعة يَحْتَقُّوا [1] ، ومتى ما يَحْتَقُّوا يَخْتَصِموا ، ومتى ما اختصموا يختلفوا ، ومتى ما يَختلفوا يَقْتتلوا . قال : لله أبوك . لقد كنتُ أكْتُمها الناس حتى جئتَ بها » .

أقول : ينبغي أن يكون مع التلاوة والحفظ لكتاب الله تعالى التأدب والتخلق على أيدي العلماء والمربين حتى لا يورث العلمُ الغرورَ إن خلا من الأدب والخلق ، كما ينبغي أن يرافق الحفظَ الفهمُ والالتزامُ والعملُ والأخذُ بفهم الراسخين في العلم وبذلك ينتفي ما تخوف منه ابن عباس .

١٤٣٢ ـ * روى الحاكم عن عبد الله بن عباس قال : ياابن شدّاد ألا تعجبْ ، جاءني الغلامُ وقد أخذت مضجَعي للقيلولة ، فقال هذا رجل بالباب يستأذن قال : فقلت : ما جاء به هذه الساعة إلا حاجة ، ائذن له . قال فدخل فقال : ألا تخبرني عن ذاك الرجل ؟ قلت : أي رجل . قال : علي بن أبي طالب . قلتُ عن أي شأنه ؟ قال : متى يُبعث ؟ قلتُ : سبحان الله يبعثُ إذا بُعثَ مَن في القبور . قال : فقال : ألا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقاء ؟ فقلت : أخرجوا عني هذا ، فلا يدخلن علي هذا أو لأضربنه .

١٤٣٣ ـ * روى الحاكم عن أبي الطُّفيل قال : إنه رأى معاوية رضي الله عنه يطوف بالكعبةِ وعن يساره عبدُ الله بن عباسٍ وأنا أتلوهما في ظهورهما أسمع كلاَمهما ، فطفق معاويةُ يستلم ركني الحِجْر [2] فيقولُ له ابنُ عباسٍ : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم

---

(١) يحتقُّوا : أي : يختصموا ، ويقول كل واحد منهم : الحق في يدي .

١٤٣٢ ـ المستدرك (٣ / ٥٤٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي .

١٤٣٣ ـ المستدرك (٣ / ٥٤٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٢) ركني الحجر : الركن الشامي والركن العراقي للكعبة .

يَكُنْ يستلمُ هذين الركنين ، فيقولُ معاويـةُ : يـاابن عبـاس فـإنّـه ليس شيء منهـا مهجوراً فطفق ابن عباس لا يذره كلما وضعَ يدهَ على شيء من الركنين إلا قال له ذلك .

١٤٣٤ - * روى الحاكم عن عبـد الله بنِ مليل العِجْليِّ قـال : سمعتُ ابنَ عبـاس رضيَ الله عنهما قبل موته بثلاثٍ يقول : اللهم إني أتوبُ إليك مما كنت أُفتي الناس في الصّرفِ .

أقول : المعروف عنـد العلمـاء أن الربـا نوعـان : ربا النسيئة ، وربا الفضل ؛ وكان ابن عباس لا يرى أن في الفضل ربـاً ، وأن الربـا في النسيئـة فقـط ، ثم رجع عن ذلـك وتـاب منه .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : قال ابنُ عبد البَرّ في ترجمة ابن عباس : هو القائل ما رُوي عنه مِنْ وجوه :

إنْ يـأخُـذِ الله مِنْ عَينيَّ نـورَهمـا ... ففي لســاني وقَلبي مِنْهُما نُــورُ
قَلبي ذكِيٌّ وعَقْلي غيرُ ذي دَخَــلِ ... وفي فمي صــارِمٌ كالسَّيفِ مَــأثُــورُ

قال سالمُ بن أبي حفصـة : عن أبي كُلثوم ، أنَّ ابنَ الحنفيـة لمـا دُفِنَ ابنُ عبّـاس ، قـال : اليومَ ماتَ رَبّانيُّ هذه الأمةِ .

ورواهُ بعضُهم ، فقال : عن « مُنذر الثوري » بدل « أبي كلثوم » .

قال حُسينُ بن واقد المَرْوَزي : حدثنا أبو الزبير قال : لمـا مَـاتَ ابنُ عبّـاس جـاءَ طـائرٌ أبيضُ ، فدخَلَ في أكفانه .

حمّاد بن سَلَمَة : عن يَعْلى بن عطاء ، عن بُجَير بن أبي عُبَيد ، قـال : مـات ابنُ عبّـاس بالطائفِ ، فلمّا خرجُوا بنعشه ، جاءَ طيرٌ عظيمٌ أبيضُ من قِبَل وَجٍّ حتى خالطَ أكفانَه ، ثم لم يَرَوْه ، فكانوا يَرون أنّه عِلْمُه .

قـال ابنُ حَـزْم في كتـاب « الإحكام » : جمـع أبـو بكر محمـدُ بنُ مـوسى بن يعقـوب بن

١٤٣٤ - المستدرك (٣ / ٥٤٢) وقال : هذا حـديث صحيح الإسنـاد ، وأقره الـذهبي ، وهو من أجلّ منـاقب عبـد الله بن عباس أنه رجع عن فتوى لم يُنْقَم عليه في شيء غيرها .

المأمونُ أحدُ أئمة الإسلام فتاوىٰ ابن عباس في عشرين كتاباً .

عن سعيد [١] ؛ قال : مات ابن عباس بالطائف ، فجاء طائرٌ لم يُرَ على خِلْقَتِه ، فدخلَ نعشه ، ثُم لم يُرَ خارجاً منه ، فلمَّا دُفِنَ ، تُليت هذه الآية على شَفيرِ القَبرِ لا يُدرىٰ من تلاها ﴿ يا أيتها النَّفسُ المُطْمَئِنَّةُ ، ارجعي إلى ربِّكِ رَاضية مَرْضِيّة ﴾ [٢] .

رواه بسامٌ الصيرفي ، عن عبد الله بن يامين سمَّى الطائر غُرْنُوقاً .

وروىٰ فُراتُ بنُ السائب ، عن مَيْمُون بن مِهْران : شهدتُ جِنازةَ ابنِ عبَّاس ... بنحوٍ من حديث سالم الأفطس .

فهذه قضيَّة متواترة .

قال عليُّ بنُ المَديني : تُوفِّي ابنُ عباس سنة ثمان أو سبعٍ وستين ، وقال الواقدي : والهيثم ، وأبو نُعيم : سنةَ ثمان . وقيل : عاشَ إحدى وسبعين سنة .

ومسنده ألف وست مئة وستون حديثاً . وله من ذلك في « الصحيحين » خمسة وسبعون . وتفرَّد البخاريُّ له بمئة وعشرين حديثاً ، وتفرَّد مسلمٌ بتسعة أحاديث .

* * *

عُبَيدُ الله بنُ العَبَّاس

قال الذهبي : ابنُ عبدِ المطَّلبِ الهاشمي ، ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ ، وأخو عَبد الله وكَثير ، والفَضل ، وقُثَم ، ومَعبد ، وتمّام .

وُلد في حَياة النبيِّ ﷺ . وقيل : له رؤية .

وله حديث عن النبي ﷺ في سُنن النسائي : حُكمه أنه مُرسلٌ .

وكان أميراً ، شريفاً ، جَوّاداً ، مُمَدَّحاً .

---

(١) المستدرك (٣ / ٥٤٣ ، ٥٤٤) . ومجمع الزوائد (٩ / ٢٨٥) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
(٢) الفجر : ٢٧ .

ذكره مُحمد بنُ سَعد في الطبقة الخامسة من الصحابة فَقال : كان أصغرَ من عَبد الله بسنة واحدة ؛ ثم قال : سَمع من النبيِّ ﷺ . وكان رَجلاً تاجراً مات بالمدينة .

فذكر الواقدي : أنه بقي إلى دولة يَزيد بن مُعاوية .

قلتُ : هو شَقيق عَبد الله . ولِيَ إمرة اليمن لابنِ عمِّه عليٍّ ، وحجَّ بالناس ، وقد ذَبح بُسرُ ابن أرطأة ولديه عَدواناً وظُلماً ، تولّهت أمها عليهما ، وهرب عُبيد الله .

قيل : إن عبيد الله وصل مرة رجلاً بمئة ألف .

قال الفَسوي : مات زمن معاوية ، وقال خليفة وغيره : مات سنة ثمان وخمسين .

وأما أبو عُبيد وأبو حسَّان الزِّيادي ، فقالا : ماتَ سنةَ سبع وثمانين . أ هـ .

* * *

قُثَم بن العبَّاس الهاشمي

قال الذهبي في السير : ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي . ابنُ عمِّ النبيِّ ﷺ ، وأخو الفضل وعبد الله وعُبيد الله وكثير .

وأمُّه هي أمُّ الفضل لُبابةُ بنتُ الحارث الهلالية ، وكانت ثانية امرأةٍ أسلمتْ ، أسلمتْ بعد خديجة . قاله الكلبي .

لِقثم صُحبة ، وقد أردفه النبيُّ ﷺ خلفه (١) .

وكان أخا الحُسين بن عليٍّ من الرضاعة (٢) .

وكان يشبه بالنبي ﷺ ، وهو قليل الرواية .

وعن ابن عبَّاس قال : كان آخرَ من خرجَ مِن لحدِ رسول الله ﷺ قُثم .

---

(١) البخاري في التاريخ (٧ / ١٩٤) وأحمد في مسنده (١ / ٢٠٥) .

(٢) أحمد في مسنده (٦ / ٣٣٩) بسند حسن .

ولما استخلف عليٌّ بن أبي طالب ، استعمل قُثَمَ على مكة ، فما زالَ عليها حتى قُتِل عليٌّ . قاله خليفةُ بنُ خيَّاط .

وقال الزُّبير بن بَكَّار : استعمله عليٌّ على المدينة . وقيل : إنه لم يُعقب .

قال ابنُ سعد : غزا قُثَمُ خُراسانَ وعليها سعيدُ بن عثمان بن عفان ، فقال له : أضربُ لك بألف سهم ؟ فقال : لا بل خَمِّس ، ثم أعطِ الناسَ حُقوقهم ؛ ثم أعطني بعدُ ما شئتَ ، وكان قُثَم رضي الله عنه سيداً ، ورعاً ، فاضلاً .

قال الزُّبير : سار قُثَم أيامَ مُعاويةَ مع سعيدِ بن عثمان إلى سمرقند ، فاستُشهد بها .

قلتُ : لا شيءَ له في الكتب الستة .

وقد ذكره أبو عبد الله الحاكم في « تاريخ نيسابور » ، فقال : كان شبيهَ النبيِّ ﷺ وآخِرَ الناسِ به عهداً . وحديثُ أُمِّ الفضل ناطقٌ بذلك بأسانيدَ كثيرةٍ .

قال : فأما وفاة قُثَم ، وموضعُ قبره ، فمختلَفٌ فيه ، فقيل : إنه تُوفِّي بسمرقند ، وبها قبره ، وقيل : إنه تُوفِّي بمرو . قال الحاكم : والصحيحُ أنَّ قبره بسمرقند . أ هـ .

* * *

مَعْبَد بن العبَّاس

من صِغار ولد العبَّاس ، وهو من أُمِّ الفضل . له أولاد ؛ عبدُ الله ، وعبَّاس ، ومَيْمُونة . وأُمُّهم أُمُّ جَميل عامرية . وله بقية وذريةٌ كثيرة .

* * *

كثير بن العبَّاس

أُمُّه أُمُّ ولد . تابعي يروي عن أبيه وغيره .

وكان فقيهاً ، جليلاً ، صالحاً ، ثقةً ، له عقب . قاله ابنُ سعد .

* * *

1491

تَمَّامُ بنُ العبَّاس

من أُمّ ولد ، وهو شقيقُ كثير .

قال ابنُ سعد : كان تَمَّامٌ من أَشَدّ أهلِ زمانه بطشاً .

وله أولادٌ ، وأولادُ أولاد ، فانقرضوا وآخرُهم يحيى بنُ جعفر بن تمام مات زمنَ المنصور ، وورثه أعمامُ المنصور ، فأطلقوا الميراثَ كلَّه لعبد الصمد بن عليّ .

* * *

الفَضْل بن العبَّاس

هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، ويكنى أبا محمد أو أبا عبد الله ، وكان أسن ولد العباس ، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، وغزا مع رسول الله ﷺ مكة وحنيناً ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين ولي الناس ، وشهد معه حجةَ الوداع ، وأردفه رسول الله ﷺ ، وفي صحيح مسلم أن النبي زوّجه وأمهر عنه ، وفي بعض حديثه في حجة الوداع لما حجب وجهه عن الخثعمية : « رأيت شاباً وشابة ، فلم آمن عليهما الشيطان » ، وكان فيمن غسلَ النبي ﷺ ، وَوَليَ دفنَه . مات في طاعون عَمَوَاسَ سنة ثماني عشرة من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب ، ولم يترك ولداً إلا أم كلثوم تزوجها الحسن بن علي ، ثم فارقها ، فتزوجها أبو موسى الأشعري .

* * *

ربيعةُ بن الحارث

قال الذهبي في السير : ابن عبد المطّلب بن هاشم الهاشمي ، أبو أروَى .

وله من الولد : محمد ، وعبد الله ، والحارث ، والعباس ، وأمية ، وعبدُ شمس ، وعبد المطّلب ، وأروى الكبرى ، وهند ، وأروى ، وآدم . وآدم : هو المسترضَع له في

هُـذيل ، فقتلـه بنو ليث بن بكر في حربٍ كانت بينهم . وكان صغيراً يحبُـو أمـام البيـوت ، فأصابه حجرٌ قتله ، فقال النبي ﷺ : « وأوّلُ دَمٍ أضعه دمُ ابنِ رَبيعَة بنِ الحَارث » .

ويروى أن قال فيه : « آدم ، رأى في الكتاب دَم ابن ربيعةَ ، فزاد ألفاً ، والظـاهر أنـه لصغره ما حفظ اسمه . وقيل : كان اسمه تمام بن ربيعة » .

قالوا : وكان ربيعة أسنَّ مِن عمه العباس بسنتين . ونوبةَ بدرٍ كان ربيعة غائباً بالشام .

قال ابنُ سعد : فلما خرج العباس ونوفلٌ إلى رسول الله ﷺ ، مهاجرين أيام الخنـدق ، شيعهما ربيعةُ إلى الأبواء ، ثم أراد الرجوعَ ، فقالا له : أين ترجعُ ؟ إلى دار الشرك تُقـاتلون رسول الله ﷺ ، وتُكـذبونـه ، وقـد عزَّ وكثُف أصحـابُـه ، ارجع . فسـار معهما حتى قـدِموا جميعاً مسلمين . وأطعم رسولُ الله ، ﷺ ربيعةَ بخيبر مئة وَسق كُلَّ سنة ، وشهد معـه الفتحَ وحُنيناً ، وابتنى داراً بالمدينة ، وتوفي في خلافة عمر .

وكان ربيعةُ شريكاً لعثمان في التجارة . وقد جاء في حديث جـابر الـذي في المنـاسـك ، « وإنّ أولَ دمٍ أضَع دم ابن ربيعةَ بنِ الحارِث » أراد الذي يستحق ربيعة به الديـة من أجل ولده . وقيل : إنه توفي سنة ثلاثَ عشرة ، وأمه هي غُزيَّة بنت قيس بن طريف .

* * *

عبد الله بن الحارث

قـال الـذهبي : ابن عبـد المطلب الهـاشمي . أخو ربيعـة ونوفـل . وكان اسمُـه عبـد شمس فغُيِّر . فرَووا أنه هاجر قُبيلَ الفتح ، فسمّـاه النبيُّ ، ﷺ ، عبـدَ الله . وخرج مع النبي ﷺ في بعض مغازيه ، فمات بالصفراء فكفَّنه في قميصه ـ يعني قميصَ النبي ﷺ .

وقد قيل إنه قال فيه : هو سعيدٌ أدركته السعادةُ . كذا أورد ابن سعد هـذا بلا إسنـاد . ولا نسلَ لهذا .

١٤٩٣

عُبيدةُ بن الحارث

قـال الـذهبي في السير : ابن المطَّلِب بن عبـد منـاف بن قُصيٍّ القُرشيُّ المطَّلبي . وأمـه من ثقيف .

وكان أحـد السـابقين الأولين . وهـو أسنُّ مِن رسـول الله ﷺ بعشر سنين . هـاجر هـو وأخـواه الطُّفيلُ وحُصين . وكان رَبعةً من الرجـال ، مليحاً ، كبيرَ المنزلـة عنـد رسول الله ﷺ وهو الذي بارز رأسَ المشركين يومَ بـدر فـاختلفـا ضربتين ، فـأثبت كُلٌّ منهما الآخر . وشدَّ عليٌّ وحمزة على عتبة ، فقتلاه ، واحتملا عُبيدة وبـه رَمَقٌ . ثم توفي بـالصَّفراء [1] ، قـال في العشر الأخير من رمضان ، سنة اثنتين رضي الله عنه .

وقد كان النبي ، ﷺ ، أمَّره على ستين راكباً مِن المهاجرين ، وعقد له لواء .

فكان أولَ لواء عُقِدَ في الإسلام . فالتقى قريشاً وعليهم أبو سفيان عند ثنيةِ المرَّة ، وكان ذاك أولَ قتالٍ جرى في الإسلام . قاله ابن إسحاق . أ هـ .

* * *

نوفل بن الحارث

قال الذهبي في السير : ابن عم رسول الله ، ﷺ ، الحارث بن عبد المطلب الهـاشمي ، وأبو الحارث أخو أبي سفيان بن الحارث .

كان نوفل أسنَّ مِن عمه العباس . حضر بدراً مع المشركين ، فأُسِر ، ففداه عمه العبـاس ، ثم أسلم ، وهاجر عام الخندق .

وقيل : آخى النبي ﷺ بينه وبين العباس ، وقد كانا شريكين في الجاهلية متصـافيين .

---

(١) الصفراء : قرية كثيرة النخل والمزارع ، وماؤها عيون . وهي فوق ينبع مما يلي المدينـة ومـاؤها يجري إلى ينبع . وقد قيل في رثاء عبيدة بن الحارث :

لقـــد ضمن الصفراء مجـــداً وســـؤدَدا   وحلمـــاً أصيـــلاً وافر اللُّب والعقـــلِ
عبيـــدة فـــابكيـــه لأضيـــاف غُربـــةٍ   وأرملـــةٍ تهـــوي لأشْعَثَ كالجـــذل

شهد نوفل بيعة الرضوان ، وأعان رسول الله ﷺ يوم حُنين بثلاثة آلاف رمح ، وثبتَ معه يومئذ ، وما علمتُ له روايةً ولا ذكراً بأكثر مما أوردت .

قيل : مات سنة عشرين ، وقيل مات سنة خمس عشرة . وكان أسنَّ بني هاشم في زمانه . أ هـ .

* * *

سعيد بن الحارث

قال الذهبي : ابن عبد المطلب . ابن عم رسول الله ﷺ . له حديثٌ واحدٌ وقد ضَعُفَ هذا الحديث .

* * *

أبو سفيان بن الحارث

قال الذهبي في السير : هو ابنُ عم النبي ﷺ المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي . أخو نوفل وربيعة .

تلقى النبي ﷺ في الطريق قبل أن يدخل مكة مسلماً ، فانزعج النبيُّ ﷺ وأعرض عنه ، لأنه بدتْ منه أمورٌ في أذية النبي ﷺ فتدلَّل للنبي ﷺ حتى رق له . ثم حَسُنَ إسلامه ، ولزم هو والعباسُ رسولَ الله يوم حنين إذ فَرَّ الناس ، وأخذ بلجام البغلة ، وثبتَ معه .

وقد روى عنه ولدُه عبد الملك أنَّ النبي ﷺ قال : « يا بني هاشم إياكم والصدقة » وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة ، أرضعتهما حليمة .

سمَّاه هشام بن الكلبي ، والزبير : مغيرة . وقال طائفة : اسمه كنيته ، وإنما المغيرة أخوهم .

وقيل : كان الذين يُشَبَّهُون بالنبي ﷺ جعفر ، والحسن بن عليّ ، وقُثَم ابن العباس ،

وأبو سفيان بن الحارث .

وكان أبو سفيان من الشعراء ، وفيه يقولُ حسان :

أَلا أَبْلِغْ أَبَا سُفيانَ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ، فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
هَجَوْتَ مُحمَّداً فأَجَبْتُ عَنْهُ وعِنْدَ الله في ذاكَ الجَزاءُ (١)

قيل : إن أبا سفيان حجَّ ، فحلقه الحلاقُ ، فقطع ثُؤلولاً في رأسه ، فمرض منه ومات بعد قدومه بالمدينة ، وصلى عليه عمر . ويُقال : مات بعد أخيه نوفل ابن الحارث بأربعة أشهر .

قال أبو إسحاق السَّبيعي : لما احتُضِرَ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال : لا تبكوا عليّ ، فإني لم أتنطَّف (٢) بخطيئة منذ أسلمتُ .

قال ابن إسحاق : ولأبي سفيان يرثي النبيَّ ﷺ :

أَرِقْتُ فَبَاتَ لَيلي لا يَزُولُ وليلُ أخِي المُصِيبةِ فِيهِ طُولُ
وأَسْعَدَني البُكَاءُ وذَاكَ فِيمَا أُصِيبَ المُسْلِمونَ بِهِ قَلِيلُ
فَقَدْ عَظُمتْ مُصِيبتُنا وجَلَّتْ عَشِيَّةَ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
فَقَدْنا الوَحْيَ والتَّنْزِيلَ فِينَا يَرُوحُ بِهِ ويَغْدُو جِبْرَئِيلُ
وَذَاكَ أَحقُّ مَا سَالَتْ عَلَيْهِ نُفُوسُ الخَلْقِ أَوْ كَادَتْ تَسِيلُ
نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُو الشَّكَّ عَنَّا بِمَا يُوحَي إلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
ويَهْدِينَا فَلا نَخْشي ضَلالاً عَلَيْنَا ، والرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
فَلَمْ نَرَ مِثْلَهُ فِي النَّاسِ حَيّاً وَلَيْسَ لَهُ مِنَ المَوْتَى عَدِيلُ
أَفَاطِمُ إن جَزِعْتِ فَذَاكَ عُذْرٌ وإنْ لَمْ تَجْزَعي فهو السَّبِيلُ
فعُودِي بِالعَزَاء فَإنَّ فِيهِ ثَوابَ الله والفَضْلُ الجَزِيلُ

(١) البيتان من قصيدة طويلة لحسان بن ثابت ، قالها يوم فتح مكة ، مطلعها :
عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء
(٢) لم أتنطف : لم أتلطخ .

وَقُـــــولي في أبيــــــكَ وَلا تَمَلّي ... وَهَـلْ يَجْـزي بِفَضْـلِ أبيـــكِ قِيـلُ
فَقَبْرُ أَبيـــكِ سَيِّـــدُ كُـــلِّ قَبْرٍ ... وَفِيـــهِ سَيِّـــدُ النَّـــاسِ الرَّسُـولُ

وقد انقرض نسل أبي سفيان . قاله ابنُ سعد .

حماد بن سلمة : عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيِّب أنّ أبا سفيان بن الحارث كان يُصلي في الصيف نصف النهار حتى تُكره الصلاةُ ، ثم يُصلي من الظهر إلى العصر .

عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال رسولُ الله ﷺ : « أبو سُفيانَ بنُ الحارث سيِّدُ فتيانِ أهلِ الجنة » [1] فحجَّ ، فحلقه الحلاق ، وفي رأسه ثؤلول فقطعه فمات . فيرَوْنَه شهيداً .

ويقال مات سنة عشرين بالمدينة . ا هـ .

١٤٣٥ ـ * روى البزار عن عائشة أن رسول الله ﷺ مَر به أبو سفيان بن الحارث فقال : « يا عائشةُ هلميِّ حتى أريَكِ ابن عمك الذي هجاني » .

١٤٣٦ ـ * روى الطبراني عن أبي حبة البدري قال : كان رسول الله ﷺ يوم حنين لا ينظر في ناحية إلا رأى أبا سفيان بن الحارث يقاتل فقال رسول الله ﷺ : « إن أبا سفيان خير أهلي أو من خير أهلي » .

دُرةُ بنت أبي لهب

قال الذهبي في السير : بنتُ عمِّ رسول الله ﷺ أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمية. من المهاجرات .

لها حديثٌ واحد ، في « المسند » من رواية ابن عمها الحارث بن نوفل .

---

(١) ذكره الذهبي ورجاله ثقات لكنه مرسل كما قال الحافظ في الإصابة وأخرجه الحاكم وسكت عنه وكذلك الذهبي .

١٤٣٥ ـ رواه البزار عن شيخه عبد الرحمن بن شيبة قال أبو حاتم . حديثه صحيح وبقية رجاله ثقات .
هجاني : ذمّني . وكان ذلك قبل الإسلام .

١٤٣٦ ـ المعجم الكبير (٢٢ / ٣٢٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٤) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده حسن .

وقيل : تزوّج بها دِحْيَةُ الكلبي

* * *

ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب

قال الذهبي في السير : بنتُ عمِّ رسول الله ﷺ الزُّبيرِ بن عبدِ المطلب بنِ هاشم بن عبد مَنَاف ، الهاشميَّةُ .

من المهاجرات .

وكانت تحت المِقدادِ بنِ الأسود ، فولدت له : عبدَ الله ، وكريمةَ ، لها أحاديثُ يسيرة عن النبيِّ ﷺ .

وحدَّث عنها من القدماء : ابنُ عباس ، وجابر .

وقُتل ولدُها عبدُ الله بن المقدادِ يومَ الجملِ مع أُمِّ المؤمنين عائشة .

عن عائشة ، قالت : دخل النبيُّ ﷺ على ضُبَاعَة بنتِ الزُّبير ، فقالت : إني أريد الحجَّ ، وأنا شاكيةٌ ، فقال النبيُّ ﷺ : « حُجِّي واشْتَرِطي أن مَحِلِّي حيث حَبَسْتَني » [١] .

بقيت ضبَاعةَ إلى بعد عام أربعين ، فيما أرى ، رضي الله عنها . ا هـ .

* * *

عبدُ الله بن الزُّبير بن عبد المطلب

قال الذهبي : الهاشمي ، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ

وأُمُّه عاتِكةُ بنتُ أبي وهب المخزوميّة ، من مُسْلِمَة الفَتْح .

---

(١) مسلم (٢ / ٨٦٨) ١٥ - كتاب الحج - ١٥ - باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض وغيره .
ومحلي حيث حبستني : هو خطاب لله عز وجل معناه : جواز اشتراط المحرم التحلل من الإحرام بعذر المرض ونحوه .

لا نعلمُ له روايةً . كانَ موصُوفاً بالشجاعة والفروسية .

ولما تُوفِّي رسولُ الله ﷺ ، كان لهذا نحوٌ من ثلاثين سنة . أ هـ .

* * *

٣ ـ من أحفاد أعمامه ﷺ

عبدُ الله بن جَعْفَر

قال الذهبي : ابن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم . السيدُ العالمُ ، جعفر القرشيُّ الهاشميُّ ، الحبشيُّ المولد ، المدنيُّ الدار ، الجواد ابن الجواد ذي الجَنَاحين .

له صحبةٌ وروايةٌ ، عِدادُه في صغار الصحابة .

استُشهد أبوه يومَ مُؤتةَ فكفله النبيُّ ﷺ ، ونشأ في حجْرِه .

وروىٰ أيضاً عن عمه عليّ ، وعن أُمّه أسماء بنت عُمَيس .

وهو آخر من رأىٰ النبيَّ ﷺ وصَحبه من بني هاشم .

وله وفادةٌ على معاويةَ ، وعلى عبد الملك . وكان كبيرَ الشأن كريماً ، جَواداً ، يَصلُحُ للإمامة .

عن علي بن أبي حَملة ، قال : وفَد عبدُ الله بنُ جعفر على يزيد ، فأمرَ له بألفي ألف .

وما ذاك بكثير ، جائزةُ ملك الدنيا لمن هو أولىٰ بالخلافة منة .

قال مُصعب الزُّبيري : هاجر جعفرٌ إلى الحبشة ؛ فولدتْ له أسماءُ ؛ عبد الله ، وعوناً ومُحمَّداً .

ابن جعفر : أنَّ النبيَّ ﷺ أتاهم بعد ما أخبرهم بقَتْلِ جعفر بعد ثالثة ، فقال : « لا تَبكُوا أخي بعدَ اليوم » ثم قال : « ائتوني ببني أخي » ، فجيء بنا كأننا أفرخ ، فقال : « أدعو لي الحلاق » فأمره ، فحَلَقَ رؤوسنا ، ثم قال : « أمّا مُحمدٌ ؛ فشبهُ عمِّنا أبي طالب ، وأما عبد الله ؛ فشبهُ خَلْقِي وخُلُقي » ثم أخذ بيدي ، فأشالها . ثم قال :

« اللهم اخلُفْ جعفراً في أهله ، وبارِكْ لعبدِ الله في صفقتـه » قـال : فجـاءت أمُّنـا ، فذكرتْ يُتمنا . فقال : « العَيلةَ تخافينَ عليهم وأنا وَلِيُّهُم في الدُّنيا والآخرة » (١) .

عن أبان بنِ تَغْلب ، قال : ذُكِرَ لنا أنَّ عبدَ الله بنَ جعفر قَدمَ على مُعاوية ، وكانت لـه منه وفادةٌ في كُلِّ سنة ، يُعطيه ألف ألفَ درهم ، ويقضي له مئة حاجة .

قيل : إنَّ أعرابيّاً قصد مروان ، فقال : ما عنـدنـا شيء ، فعليـكَ بعبـدِ الله بـن جعفر ، فأتىٰ الأعرابيُّ عبدَ الله ، فأنشأ يقول :

أبـــو جَعْفَرٍ مِنْ أهـــلِ بَيْتِ نُبـــوَّةٍ ... صَـــــلاتهمُ للمُسلمين طهُـــــورُ
أبـــا جَعْفَرٍ ضَنَّ الأميرُ بمـــالِـــه ... وأنْتَ عَلىٰ مـــا في يَـــدَيْـــكَ أميرُ
أبـا جَعْفَرٍ يـا بنَ الشَّهيـدِ الَّـذي لَـهُ ... جَنَـــاحَـــانِ في أعْلىٰ الجِنَـــانِ يَطيرُ
أبَـا جَعْفَرٍ مَـا مِثْلُـكَ الْيَـوْمَ أرْتَجِي ... فَـــلا تَتْرُكَنّي بـــالفَـــلاةِ أدُورُ

فقال : ياأعرابيُّ سار الثَّقَلُ (٢) فعليكَ بالراحلةِ بما عليها ، وإياكَ أن تُخدَعَ عن السيف ، فإني أخذتُه بألفِ دينار .

ويُروىٰ أن شاعراً جاءَ إلى عبد اللهِ بن جعفر ، فأنشده :

رأيتُ أبَـــــا جَعْفَرٍ في المَنَـــــام ... كَسَـــــاني مِنَ الخَـــزِّ دُرَّاعَـــــةْ
شكَـــوْتُ إلى صـــاحبي أمْرَهَـــا ... فقـــالَ ستُـــوتىٰ بِهـــا السَّـــاعَةْ
سَيَكْسُـوكَهـــا المـــاجِـــدُ الجعفريُّ ... ومَنْ كَفُّـــهُ الـــدَّهرَ نَفَّـــاعَـــةْ
ومَنْ قـــالَ للجُـــودِ لا تَعْـــدُني ... فقـــالَ لَـــهُ السمـعُ والطـــاعَـــةْ

فقال عبدُ الله لغلامه : أعطِه جُبَّتي الخزِّ . ثم قال لـه : ويحـكَ كيف لم تَرَجُبَّتي الوشيَ ؟ اشتريتُها بثلاث مئة دينار منسوجةً بالذهب . فقـال : أنـامُ ، فلعلي أراهـا . فضحـك عبدُ الله ، وقال : ادفعوها إليه .

---

(١) أحمد في مسنده (١ / ٢٠٤) وسنده قوي .

(٢) سار الثقل : اعتذر بغياب ماله .

قال أبو عبيدة : كان علىٰ قُريش وأسد وكِنانة يوم صفين عبدُ الله بنُ جعفر .

حمَّاد بن زيد : أخبرنا هشام ، عن محمد ، قال : مرَّ عثمانُ بسَبخة فقال : لمن هذه ؟ فقيل : اشتراها عبدُ الله بنُ جعفر بستين ألفاً ، فقال : ما يسرُّني أنها لي بنعل . فجزَّأها عبدُ الله ثمانية أجزاء ؛ وألقى فيها العمال . ثم قال عثمانُ لعليّ : ألا تأخذُ على يَدَيْ ابن أخيك ، وتَحجُر عليه ؟ اشترىٰ سبخة [١] بستين ألفاً . قال : فأقبلت . فركبَ عثمان يوماً ، فرآها ، فَبعثَ إليه ، فقال : وَلّني جُزءَين منها . قال : أما والله دونَ أن تُرسل إلى من سَفَّهتَني عندهم ، فيطلبونَ إليَّ ذلك ، فلا أفعلُ . ثم أرسل إليه أني قد فعلتُ . قال : والله لا أنقُصُك جزءين من مئة ألفٍ وعشرين ألفاً . قال : قد أخذتُها .

وعن العُمَري ؛ أن ابنَ جعفر أسلفَ الزُّبيرَ ألفَ ألف ، فلما تُوفِّي الزبيرُ ، قال ابنُ الزُّبير لابن جعفر : إني وجدتُ في كتب الزُّبير أنَّ له عليكَ ألفَ ألف . قال هو صادق . ثم لقيه بعدُ ، فقال : يا أبا جعفر ، وهمتُ ؛ المالُ لك عليه . قال : فهو له . قال : لا أُريد ذلك .

قال محقّق السير : وتمامه عند ابن عساكر : قال : فاختر ، إن شئت ، فهو له ، وإن كرهت ذلك ، فلك فيه نَظِرة ما شئت ، فإن لم ترد ذلك ، فبعني من ماله ما شئت ، فقال : أبيعك ، ولكن أُقَوّم ، فَقَوَّم الأموال ، ثم أتاه ، فقال : أحب أن لا يحضرني وإياك أحد ، فقال عبد الله يحضرنا الحسن والحسين ، فيشهدان لك ، فقال : ما أحب أن يحضرنا أحد ، قال : انطلق ، فمضى معه ، فأعطاه خراباً وسباخاً لا عمارة له وقوّمه عليه ، حتى إذا فرغ ، قال عبد الله لغلامه : ألقِ لي في هذا الموضع مصلى ، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى ، فصلى ركعتين ، وسجد فأطال السجود يدعو ، فلما قضى ما أراد من الدعاء ، قال لغلامه : احفر في موضع سجودي ، فحفر ، فإذا عين قد أنبطها ، فقال له ابن الزبير : أقلني ، فقال : أما دعائي وإجابة الله إياي ، فلا أُقيلُك ، فصار ما أخذ منه أعمَر مما في يدي ابن الزبير .

عن الأصمعي ؛ أنَّ امرأة أتتْ بدجاجةٍ مسموطة [٢] ، فقالت لابن جعفر : بأبي أنت !

---

(١) السَبَخة : أرض ذات نزٍّ وملح .

(٢) دجاجة مسموطة : ذبحت ونتف ريشها .

هذه الدجاجة كانتْ مثل بنتي [١] ، فآليتَ أنْ لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقـدِرُ عليـه ؛ ولا والله ما في الأرض أكرمُ من بطنِك . قال : خذُوها منها ، واحمِلُوا إليها ، فـذكر أنواعاً من العطاء ، حتى قالت : بأبي أنت ! إنَّ الله لا يُحِبُّ المُسرِفين .

هِشام ، عن ابن سيرين ؛ أنَّ رجلا جلب سُكَّراً إلى المدينة ، فكَسَدَ ، فبلغَ عبدَ الله بنَ جعفر ، فأمر قهرمانه [٢] أنْ يشتريهُ ، وأن يُنْهِبَهُ النَّاس .

ذكر الزُّبير بن بَكَّار ، أن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكَة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : دخل ابنُ أبي عمار وهو يومئذ فقيهُ أهل الحجاز على نخَّاس ، فعرضَ عليه جاريةً ، فعَلِقَ بها ، وأخذه أمرٌ عظيم ، ولم يكن معه مقدارُ ثمنها ، فمشى إليه عطاء ، وطاووس ، ومُجاهد ، يعذلونه . وبلغ خبرهُ عبدَ الله ، فاشتراها بأربعين ألفاً ، وزيَّنها ، وحلاها ، ثم طلب ابن أبي عمار ، فقال : ما فعل حبُّك فلانةَ ؟ قال : هي التي هام قلبي بذكرها ، والنفسُ مشغولةٌ بها ، فقال : ياجاريةُ ، أخرجيها ، فأخرجَتْها ترفُل في الحُليِّ والحُلَل . فقال : شأنُك بها ، باركَ الله لك فيها . فقال : لقد تفضَّلتَ بشيء ما يَتَفَضَّلُ به إلا الله . فلما ولَّى بها ، قال : ياغلام احمل معه مئة ألف درهم . فقال : لئن والله وُعِدْنا نعيمَ الآخِرَةِ ، فقد عَجَّلْتَ نعيم الدنيا .

ولعبدِ الله بن جعفر أخبارٌ في الجُود والبذل .

وكان وافرَ الحِشمة ، كثيرَ التَّنعُّم ، وممن يستمعُ الغِناء [٣] .

قال الواقديُّ ومصعب الزُّبيري : مات في سنة ثمانين .

وقال المدائني : توفي سنة أربع أو خمسٍ وثمانين .

١٤٣٧ - * روي البخارى ومسلم عن عَبد الله بنِ جَعْفَر رَضيَ الله عَنهما قال لهُ ابن

---

(١) كانت مثل بنتي : أي أحبها مثلها .

(٢) القهرمان : هو الوكيل عن السيد في تدبير أموره .

(٣) أي الغناء المباح .

١٤٣٧ - البخاري (٦ / ١٩١) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١٩٦ - باب استقبال الغزاة .

الـزُّبير : أتـذْكُر إذْ تَلَقيّنـا رَسُـولَ الله ﷺ أنـا وَأَنْتَ وابْنُ عَبَّـاس ؟ قـال : نَعَمْ ، فَحَمَلَنَـا وَتَركَكَ .

وفي أخرى لمسلم [١] قـال : كَانَ رَسُـولُ الله ﷺ إذا قـدِمَ مِنْ سَفرٍ تُلُقِّي بِصُبْيَـان أَهْـل بَيْتِه ، قال : وإنه قدم من سفر ، فسُبِقَ بي إليهِ ، فَحَمَلَني بين يَـدَيـه ، ثُمَّ جيء بـأحد ابْني فَاطِمَةَ ، فأَرْدفَه خَلْفه ، قال : فأُدْخلنا المَدِينَةَ ثَلاثة عَلَى دَابَّة .

وَفي أُخْرى [٢] : كَانَ إذا قَدمَ مِنْ سَفَر تُلُقِّي بِنَا ، فتُلُقِّي بي وبالحسَن أو بالحسَين قـال : فَحَمَل أَحَدَنا بَين يَدَيه ، وَالآخر خَلْفه ، حَتَّى دَخَلْنَا المدِيْنَة .

قوله (قال نعم فحملنا وتركـك) ظـاهره أن القـائل (فحملنـا) هو عبـد الله بن جعفر وأن المتروك هو ابنُ الزبير ، وأخرجه مسلم من طريق أبي أسامـة وابن عليـة كلاهمـا عن حبيب ابن الشهيد بهذا الإسناد مَقْلوباً ولفظه (قـال عبـد الله بن جعفر لابن الزبير) جعل المستفهمَ عبـدَ الله بن جعفر والقـائـل (فحملنـا) عبـد الله بن الـزبير ، والـذي في البخـاري أصـحُّ ، ويؤيده ما تقدم في الحج عن ابن عباس قال (لما قـدم رسول الله ﷺ مكـة استقبله أغيلمةُ من بني عبـد المطلب فحمـل واحـداً بين يـديـه وآخر خلفـه) فـإن ابن جعفر من بني عبـد المطلب بخلاف ابن الزبير وإن كان عبد المطلب جد أبيـه لكنـه جـده لأمـه . وأخرج أحمـد والنسائي من طريق خالد بن سارة عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ حملـه خلفـه وحمل قثم بن عباس بين يديه ، وقد حكى ابن التين عن الـداودي أنـه قـال : في هـذا الحـديث من الفـوائـد حفـظ اليتيم ، يشير إلى أن جعفر بن أبي طـالب كان مـات فعطف النبيُّ ﷺ على ولده عبد الله فحملـه بين يـديـه ، وهو كما قـال . وأغرب ابن التين فقـال : إن في الحـديث النص بأنه ﷺ حمل ابن عباس وابن الزبير ولم يحمل ابن جعفر ، قال : ولعل الـداودي ظن أن قوله (فحملنا وتركك) من كلام ابن جعفر وليس كذلـك ، كـذا قـال ، والـذي قـالـه الداودي هو الظاهر من سياق البخاري ، فما أدري كيف قال ابن التين إنه نص في خلافـه ، وقد نبه عياض على أن الذي وقع في البخاري هو الصواب ، قـال : وتـأويل روايـة مسلم أن يجعل الضمير في « حملنـا » لابن جعفر فيكونَ المتروكُ ابنَ الزبير ، قـال ووقـع على الصـواب

(١، ٢) مسلم (٤ / ١٨٨٥) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١١ ـ باب فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .

أيضاً عند ابن أبي شيبة وابن أبي خيثمة وغيرهما . قلت : وقد روى أحمدُ الحديثَ عن ابن علية فبين سببَ الوهم ولفظه مثل مسلم ، لكن زاد بعد قوله « قال نعم : قال فحملنا » قال أحمد « وحدثنا به مرة أخرى فقال فيه : قال نعم فحملنا » يعني وأسقط « قال » التي بعد نعم . قلت : وبإثباتها توافق رواية البخاري وبحذفها تخالفها والله أعلم أ هـ .

أقول : كان من عادة النبي ﷺ إذا عاد إلى المدينة وخرج الأولاد يستقبلونه أن يحمل معه واحدا أو اثنين .

١٤٣٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلَّم على عبد الله ابن جعفر قال : السلام عليك ياابن ذي الجناحين .

١٤٣٩ - * روى أحمد عن عبدِ الله بنِ جعفر قال : لقد رأيتني وقثم وعبيدُ الله ابني عباس ونحن صبيان نلعبُ إذ مر رسولُ الله ﷺ فقال : « ارفعوا هذا إليَّ » فحملني أمامَه ، وقال لقُثم « ارفعوا هذا إليَّ » فحمله وراءَه وكان عبيدُ الله أحبّ إلى عباس فما استحيا من عمه أن حمل قثم و تركه . قال : ثم مسح على رأسي ثلاثاً ، كلما مسح قال : « اللهم اخلف جعفراً في ولده » قال : قلتُ لعبد الله : ما فعل قثم ؟ قال : استُشهد . قلت : الله ورسوله أعلمُ بالخير قال : أجل .

١٤٤٠ - * روى أبو يعلى والطبراني عن عَمرو بن حُريثٍ قال : مرَّ النبيُّ ﷺ بعبدِ الله ابن جعفر وهو يلعبُ بالتُّراب ، فقال : « اللهمَّ بارِكْ له في تِجَارته » .

١٤٤١ - * روى أبو داود وأحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر ، قال : أردفني رسولُ الله ﷺ ذات يومٍ خلفَه ، فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أحدِّثُ به أحداً ، فدخل حائطاً ، فإذا جَمَلٌ ، فلما

١٤٣٨ - البخاري (٧ / ٧٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه .

١٤٣٩ - أحمد في مسنده (١ / ٢٠٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٦) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

١٤٤٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٦) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات .

١٤٤١ - أبو داود (٣ / ٢٣) كتاب الجهاد ، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم

وأحمد في مسنده (١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

المستدرك (٢ / ٩٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، أقره الذهبي .

رأي النبيَّ ﷺ حنَّ ، وذَرَفَتْ عيناه ، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه (١) فسكت ، فقال : « مَنْ ربُّ هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ » فجاء فتى من الأنصار ، فقال : لي يارسولَ الله ، فقال : « أفلا تتقي اللهَ في هذه البهيمةِ التي ملّكك اللهُ إياها ؟ فإنه شكا إليَّ أنك تجيعُهُ وتُدئبُه » .

* * *

عبد المُطَّلب بن ربيعة

قال الذهبي في السير : ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، والد محمد ، له صحبة وحديث يرويه عنه عبدُ الله بنُ الحارث بن نوفل الهاشمي (٢) ، وروى عن عليٍّ حديثاً آخر .

قال مُصعبُ الزُّبيريُّ : أمر رسولُ الله ﷺ أبا سفيان بن الحارث أن يُزَوِّج بنته بعبد المُطَّلب بن ربيعة ، ففعل . سكن الشام في أيام عمر .

وقال شباب : تُوفِّي عبدُ المطلب في دولة يزيد .

وقال الطبرانيُّ : توفي سنة إحدى وستين .

قال الذهبي : له بدمشق دارٌ كبيرة والله أعلم .

١٤٤٢ ـ * روى مسلم وأبو داود عن عبد المطلب بن ربيعة بنِ الحارثِ رضي الله عنه قال : اجتمع ربيعة بن الحارث ، والعباس بن عبد المطلب ، فقالا : والله لو بَعَثْنَا هذين

(١) ذِفراه : الذفري من جميع الحيوانات هو العظم الشاخص خلف الأذن .

(٢) أخرجه مسلم (١٠٧٢) في الزكاة ـ باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة .

وأبو داود (١٢٨٥) في الخراج ـ باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى .

وابن سعد ٤ / ٥٨ ، ٥٩ من طريق الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن المطلب بن ربيعة ، أن النبي ﷺ قال : « إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس » .

١٤٤٢ ـ مسلم (٢ / ٧٥٢) ١٢ ـ كتاب الزكاة ـ ٥١ ـ باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة وأبو داود (٣ / ١٤٧) كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى .

الغلامين - قال لي ، وللفضل بن العباسِ - إلى رسول الله ﷺ ، فكلّماه ، فأمَّرهُما على هذه الصدقات ، فأدّيا ما يؤدي الناسُ ، وأصابا مما يصيبُ الناسُ ؟ قال : فبينا هما في ذلكٰ جاء علي بن أبي طالب ، فوقف عليهما ، فذكرا له ذلك ، فقال علي : لا تفعلا ، فو الله ما هو بفاعلٍ ، فانتحاه ربيعة بنُ الحارثِ ، فقال : والله ما تصنعُ هذا إلا نَفاسةً منكَ علينا ، فوالله لقد نِلتَ صِهْرَ رسول الله ﷺ ، فما نَفِسْنَاهُ عليكَ ، فقال علي : أرسِلُوهُما ، فانطلقا ، واضْطَجَعَ علي ، قال : فلما صلى رسولُ الله ﷺ الظهرَ سبقناه إلى الحُجْرة ، فقمنا عندَها ، حتى جاء ، فأخذ بآذاننا ، ثم قال : « أَخرِجَا ما تُصَرِّران » ثم دخل ودخلنا معه ، وهو يومئذ عند زينب بنت جَحْش ، قال : فتواكلنَا الكلامَ ، ثم تكلّم أحدُنا ، فقال : يارسول الله ، أنت أبَر الناس ، وأوصلُ الناس ، وقد بلغْنا النكاحَ فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنُؤَدي إليك كما يؤدي الناسُ ، ونُصيب كما يصيبون ، قال : فسكتَ طويلاً ، حتى أردنا أن نُكَلِمَهُ ، قال : وجعلت زينبُ تُلمِعُ إلينا من وراء الحجابِ أن لا تكلّماه ، قال ثم قال : « إن هذه الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخُ الناس ، ادْعُوَا لي مَحمية » - وكان على الخُمس - « ونوفَلَ بنَ الحارث بن عبد المطلب » قال : فجاءاه : فقال لمحيةَ : « أَنكِحْ هذا الغلامَ ابنتكَ » للفضل بن العباس فأنكحه ، وقال لنوفل بنِ الحارثِ « أَنكِحْ هذا الغلام ابنتَك » فأنكحَني ، وقال لمحيةَ : « أَصْدِقْ عنهما من الخمس كذا وكذا » قال الزهري : ولم يُسَمِّهِ لي .

وفي رواية نحوه (١) ، وفيه قال : فألْقىٰ عَلَيّ رداءه ثم اضطَجَعَ عليه ، وقال : أنا أبو

فانْتَحَاهُ : أي : عرض له .

النَّفَاسَةُ : البخل ، أي : بُخلا منك علينا .

مَا تُصَرِّرَانِ ؟ أي : ما جمعتما في صدوركما وعزمتما على إظهاره : وكلُّ شيء جمعتَه ، فقد صررتَه .

فَتَواكَلْنَا الكلامَ : التواكل : أن يكلَ كُلُّ واحد أمرَه إلى صاحبه ، ويتَّكلَ فيه عليه ، يريد أن يبتدئ صاحبه بالكلام دونه .

(١) مسلم (٢ / ٧٥٤) ١٢ - كتاب الزكاة - ٥١ - باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة .

حَسَنِ القَرْمُ والله لا أريم مكاني حتى يرجع إليكما ابناكُما بِحَوْر ما بعثتما به إلى رسول الله ﷺ . وقال في الحديث : ثم قال لنا : « إن هذه الصدقات إنما هي أوساخُ الناس ، وإنها لا تَحِلُّ لمحمد ولا لآل محمد » وقال أيضاً : ثم قال رسولُ الله ﷺ : « ادعُوا لي مَحمِية بنَ جَزءٍ » وهو رجل من بني أسدٍ ، كان رسول الله استعمله على الأخماس .

واختصره النسائي [١] قال : إن ربيعة بن الحارث قال لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل ابن العباس : ائتيا رسولَ الله ﷺ ، فقولا : استعملنا على الصدقات ، فأتى عليٌّ بن أبي طالب ونحن على تلك الحال ، فقال : إنّ رسولَ الله ﷺ لا يستعمل أحداً منكم على الصدقة ، فقال عبد المطلب : فانطلقت أنا والفضلُ حتى أتينا رسولَ الله ﷺ ، فقال لنا : « إن هذه الصدقة إنما هي أوساخُ الناس ، وإنها لا تحلُّ لمحمد ولا لآل محمد » .

قال النووي في شرح مسلم : قوله « تُصرِّران » هكذا هو معظم الأصول في بلادنا ، وهو الذي ذكره الهروي والمازري وغيرُهما من أهل الضبط « تُصَرِّرَان » بضم التاء وفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبعدها راء أخرى ، ومعناه : ما تجمعانه في صدوركما من الكلام ، وكل شيء جعتَهُ فقد صررتَهُ ، ووقع في بعض النسخ « تسرران » بالسين ، من السر ، أي : ما تقولانه لي سراً ، وذكر القاضي عياض فيه أربعَ روايات ، هاتان اثنتان ، والثالثة « تصْدران » بإسكان الصاد وبعدها دال مهملة ، ومعناها : ماذا ترفعان إليّ ؟ قال : وهذه رواية السمرقندي ، الرابعة « تُصَوران » بفتح الصاد وبواو مكسورة ، قال : وهكذا ضبطه الحميديُّ ، قال القاضي : وروايتُنا عن أكثر شيوخنا بالسين ، واستبعد روايةَ الدال ، والصحيح : ما قدمانه عن معظم نسخِ بلادنا ، ورجحه أيضاً صاحبُ المطالع ، فقال : الأصوب « تصرران » بالصاد والراءين .

قال النووي في شرح مسلم : بلغنا النكاحَ : أي الحُلُمُ ، كقوله تعالى ﴿ حتى إذا بلغوا

القَرْمُ : السيِّد ، قال الخطابي : وأكثر الروايات « القوم » بالواو ، ولا معنى له ، وإنما هو « القَرْم » بالراء ، يريد به : المقدَّم في الرَّأي والمعرفة بالأمور والتجارب .

لا أريمُ : تقول : لا أريمُ عن هذا المكان ، أي : لا أبْرَحُ .

بِحَوْرِ ما بعثتما به : أي بجواب ما تقولانه لرسول الله ﷺ ، وأصل الحَوْرِ : الرجوعُ .

(١) النسائي (٥ / ١٠٥) كتاب الزكاة ، باب استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة .

النكاح ﴾ (١) قال النووي في شرح مسلم : « إن هذه الصدقة لا تحل لآل محمد » دليل على أنها كانت محرمة سواءٌ كانت بسبب العمل أو سبب الفقر والمسكنة ، وغيرها من الأسباب الثانية ، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا ، وجوّز بعض أصحابنا لبني هاشم ولبني المطلب : العملَ عليها بسهم العامل ، لأنه إجارة ، وهذا ضعيف ، أو باطل ، وهذا الحديث صريح في رده ، وقوله : « إنما هي أوساخُ الناس » تنبيه على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني المطلب ، وأنه لكرامتهم وتنزيههم من الأوساخ . ومعنى « أوساخ الناس » أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ﴾ (٢) فهي كغسالة الأوساخ .

قال النووي في شرح مسلم : وقوله : « أنا أبو الحسن القرم » وهو بتنوين « حسن » وأما القرم : فيفتح القاف وبالراء الساكنة ، مرفوع ، وهو السيد ، وأصله : فَحْل الإبل ، وقال الخطابي معناه : المقدم في المعرفة بالأمور والرأي ، كالفحل ، هذا أصح الأوجه في ضبطه ، وهو المعروف في نسخ بلادنا ، والثاني : حكاه القاضي « أبو الحسن القوم » بالواو ، بإضافة « حسن » إلى « القوم » ومعناه : عالم القوم وذو رأيهم ، والثالث حكاه القاضي أيضاً « أبو حسن » بالتنوين ، و « القوم » بالواو ، مرفوع ، أي : أنا من علمتم رأيه ، أيها القوم ، وهذا ضعيف ، لأن حرف النداء لايحذف في نداء القوم ونحوه .

قال النووي في شرح مسلم : « وهو رجل من بني أسد » كذا وقع ، والمحفوظ : أنه من بني زبيد لا من بني أسد .

قال النووي في شرح مسلم « أصدق عنهما من الخمس » يحتمل أن يريد : من سهم ذوي القربى ، ويحتمل أن يريد : من سهم النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس .

* * *

---

(١) النساء : ٦ .

(٢) التوبة : ١٠٣ .

تصويبات وتوصيات

هذه نماذج على دائرة من دوائر الشرف التي أحاطت برسول الله ﷺ وهي دائرةُ آل بيته ، وقد رأيت من خلال سيرهم صراحة ووضوحاً ، فإذا آمن أحدُكم أعطى الإيمان حقّه وإلا كان شديداً فيما يعتقد ، وقد رأيت في كلٍّ مامر اجتماع السمت والهدى ونبل الرأي والاستيعاب وحسن الخلق والقيام بالحقوق والواجبات ، والشفاعة بالخير ، والجرأة على إنكار المنكر وعلى قول الحق ، فلا عجب بعد ذلك أن نرى دائماً على منابر الهدى والتجريد أو في ميادين الإصلاح والإنكار رجالاً من آل بيت رسول الله ﷺ ، كما أنّه لا عجب أن نرى المحاولات التي لا تنقطع من آل بيت رسول الله ﷺ لإقامة حكم إسلامي راشد ، وما أكثر ما أقاموا دولا على هدى ورشاد .

أمّا الذين ادّعوا التشيّع وانحرفوا عن هديهم بانحرافهم عن الكتاب والسنّة فهؤلاء ليسوا من آل البيت في شيء ، وعلى كل الأحوال فأدبنا مع آل بيت رسول الله ﷺ الاحترام والتوقير والإجلال والمناصحة بالحق وإخلاص النصيحة .

* * *

فصل
في
أصحابه
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ



الحديث عن أصحابه عليه الصلاة والسلام لا ينفصل عن الحديث عنه ، ولذلك فقد رأينا أن نعقد هذا الفصل وأن نذكر وصولاً متعدّدة فيه ، واخترنا أن تكون هذه الوصول متكاملة ، يجتمع فيها جلاء الصورة ، وتصحيح العقيدة ، وتعميق القدوة ، وتوضيح جوانب من الهداية ، واخترنا أن ندخل في هذا الفصل ما هو أشدّ لصوقاً بأبحاث السيرة فمن فاته حديث فليبحث عنه في بقيّة أقسام الكتاب حيث الموضوع الأشدّ لصوقاً به .

لقد حمل أصحابه الإسلام في حياته وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، وكان أزواجه هم نافذته على مجتمع النساء ، وقدّم آل بيته أعظم التضحيات في حياته ، وشاركوا في حمل الراية بعد ذلك وقدّم بعضهم حياته ثمناً لتصحيح أوضاع - وقد مرّ معنا شيء من ذلك - ولقد كان خلفاؤه الراشدون استمراراً له عليه الصلاة والسلام في جانب الإمامة والسلطان ، وكان أصحابه استمراراً له في باب الدعوة والقدوة ، وهذا يقتضي كلاماً عنهم ، فإذا دخل بعضهم في دائرة آل البيت وخصصناه بكلام فيما مرّ فلابد من حديث آخر عن آخرين ، فالكلام عن أصحابه عليه الصلاة والسلام بشكل عام جزء من الكلام عن سيرته :

* فهم يمثّلون الجانب الثاني في السيرة فإذا كان رسول الله ﷺ هو القائد فهم الجند ، وهم من هذه الحيثيّة يمثّلون القدوة لمن ابتلاهم الله بالجنديّة وهم الأكثريّة من هذه الأمّة .

* ولأنّ الحديث عنهم في حياته عليه الصلاة والسلام جزء من الحديث عن سيرته فالحديث عن الكلّ يشكّل السيرة النبويّة .

* ولأنهم بعد وفاته عليه الصلاة والسلام يشكلون القدوة العليا للأمّة الإسلاميّة ، فالله عز وجل يقول : ﴿ والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنصَارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[1] .

نفهم من هذه الآية أنّ السابقين من المهاجرين والأنصار قدوةُ الخلقِ في الحقّ .

* ولأنّ مذهب الصحابي عند بعضهم يعتبر حجة شرعيّة على خلاف بين العلماء في حدود

---

(١) التوبة : ١٠٠ .

هذه الحجيّة ، وبعض أقوال الصحابة لها حكم الأحاديث المرفوعة ، ولذلك كان الحديث عنهم له أهميّة خاصّة .

* ثمّ إنّ الله عز وجل ورسولَهُ عليه الصلاة والسلام جعلا للصحبة فضلاً لا يلحقه فضل ، وجعلا لجيل الصحابة شأواً لا يلحقه شأو ، إلا ما كان للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، فكان لابدّ من إبراز هذا الفضل من خلال القصص والتعليل .

* ولقد خالف ناس في الصحابة وفرّقوا بينهم ، ولقد اختلف الصحابة أنفسهم اختلافات فقهيّة واختلافات سياسية وعسكرية ، فأين هذا من قضية القدوة ، وما تعليل ذلك وما تحليله وما تأثيره على حاضر الأمّة الإسلاميّة ومستقبلها .

كل ذلك جعلنا نذكر هذا الفصل في قسم السيرة ، وهناك شيء آخر :

* يذكر الإنجيل الحالي على لسان المسيح عليه السلام كيفيّة التعرّف على الأنبياء الكذبة فيقول : (من ثمارهم تعرفونهم) . فثمار النبي الكاذب تعرف عليه ، وكذلك ثمار النبي الصادق تعرّف عليه والله عز وجل يقول : ﴿ والبَلَدُ الطّيبُ يَخْرُجُ نَبَاتُه بِإذْنِ رَبّهِ ، والّذي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلا نَكِداً ﴾ [١] .

ولقد كانت ثمار محمد رسول الله ﷺ من الطيب والكمال والنضج بحيث تكفي وحدها شهادة على أنّه رسول الله ، ومن ثماره عليه الصلاة والسلام أصحابُهُ ، وقد ضرب الله لهم مثلاً في التوراة ومثلاً في الإنجيل : ﴿ مُحمَّدٌ رسُولُ اللهِ والّذين مَعَهُ أَشِدّآءُ عَلَى الكُفّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم ، تَرَاهُم رُكّعاً سُجّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً ، سِيماهُمْ في وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُم فِي التّوْرَاةِ ﴾ [٢] فهم كثيرو العبادة لله وتلك ثمرة من ثمرات النبوة ﴿ وَمَثَلُهم فِي الإنجيلِ كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوىَ عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفّارَ ﴾ [٢] فهذا مثلهم في الإنجيل ، جيل يقوى وينتشر ، وهاهم عليهم رضوان الله بدأوا ضعافاً ، ثمّ قووا ثمّ انساحوا في البلاد ناشرين دين الله فعمّ بهم الخير هذا العالم . هذه الثمار الطيبة لابدّ من الحديث عنها ، وهذا الأريج العطر لابدّ من نشره .

---

(١) الأعراف : ٥٨ .

(٢) الفتح : ٢٩ .

وقد وردت نصوص كثيرة في بعضهم كما وردت روايات كثيرة في شأنهم . ونحن في هذا الفصل سننقل من الروايات ماله علاقة مباشرة في موضوع كتابنا وما هو ألصق بقسم السيرة ، كما أننا سنترجم لنماذج منهم فقط ، إذ الإحاطة مستحيلة وتخرج هذا الكتاب عن مضمونه .

وخير أصحابه الخلفاء الراشدون الأربعة ، وإذ كان لهم وضع خاص ولتصرفاتهم وزنها التشريعي فسنخصّهم بفصل مستقل ، وهكذا فإننا سنعقد في هذا الفصل ثلاثة وصول :

الوصل الأول : فيما ورد في فضل الصحابة .

الوصل الثاني : في الخلفاء الراشدين .

الوصل الثالث : في نماذج من الأصحاب .

* * *



الوصل الأول

فيما ورد في فضل الصحابة أو في بعضهم إجمالاً وتفصيلاً



تمهيد :

قدم الإمام النووي لكتاب فضائل الصحابة فقال :

قال الإمام أبو عبد الله المازري : اختلف الناس في تفضيل بعض الصحابة على بعض ، فقالت طائفة : لا نفاضل بل نمسك عن ذلك ، وقال الجمهور : بالتفضيل ، ثم اختلفوا فقال أهل السنة : أفضلهم أبو بكر الصديق ، وقال الخطابية : أفضلهم عمر بن الخطاب ، وقالت الراوندية : أفضلهم العباس ، وقالت الشيعة : عليٌّ ، واتفق أهل السنة على أن أفضلهم : أبو بكر ثم عمر قال جمهورهم : ثم عثمان ثم عليٌّ ، وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم عليٌّ على عثمان ، والصحيح المشهور تقديم عثمان .

قال أبو منصور البغدادي : أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان وممن له مزية أهل العقبتين من الأنصار ، وكذلك السابقون الأولون وهم من صلى إلى القبلتين في قول ابن المسيب وطائفة ، وفي قول الشعبي : أهل بيعة الرضوان ، وفي قول عطاء ومحمد بن كعب : أهل بدر .

قال القاضي عياض : وذهبت طائفة منهم ابن عبد البر إلى أن من تُوفِّي من الصحابة في حياة النبي ﷺ أفضلُ ممن بقي بعده ، وهذا الإطلاق غير مرضي ولا مقبول .

واختلف العلماء في أن التفضيل المذكور قطعي أم لا ؟ وهل هو في الظاهر والباطن أم في الظاهر خاصة ؟ وممن قال بالقطع : أبو الحسن الأشعري قال : وهم في الفضل على ترتيبهم في الإمامة ، وممن قال بأنه اجتهادي ظني أبو بكر الباقلاني ، وذكر ابن الباقلاني اختلاف العلماء في أن التفضيل هل هو في الظاهر أم في الظاهر والباطن جميعاً ، وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة أيتهما أفضل ؟ وفي عائشة وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين ، وأما عثمان رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وقتل مظلوماً وَقَتَلَتَهُ فسقة ، لأن موجبات القتل مضبوطة ولم يَجْرِ منه رضي الله عنه ما يقتضيه ، ولم يشارك في قتله أحد من أصحابه ، وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأرذال تحزبوا

وقصدوه من مصر ، فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فحصروه حتى قتلوه رضي الله عنه ، وأما عليٌّ رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وكان هو الخليفة في وقته لا خلافة لغيره وأما معاوية رضي الله عنه فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء رضي الله عنه .

وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها ، وكلهم عدول رضي الله عنهم ومتأولون في حروبهم وغيرها ، ولم يُخرج شيء من ذلك أحداً منهم عن العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم ، واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام :

قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف ، وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته ، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحلُّ لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده .

وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه .

وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم ، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك ، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه ، فكلهم معذورون رضي الله عنهم ، ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتدُّ به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين . ا . هـ .

١٤٤٣ - * روى البخاري ومسلم عن عمران بن حُصَين رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال :

١٤٤٣ - البخاري (٧ / ٣) ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - ١ - باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ....

ومسلم (٤ / ١٩٦٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٢ - باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . =

« خَيْرُ أمتي قَرْني ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونَهم » ـ قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قَرْنِه : قرنين أو ثلاثةً ؟ ـ « ثم إنَّ بعدَهم قوماً يَشْهدون ولا يُسْتَشْهدون ، ويَخُونون ولا يُؤْتَمنون ، ويَنْذِرون ولا يُوفُون ، ويَظهر فيهم السِّمَنُ » .

زاد في رواية (١) : « ويحلفون ولا يُستَحلَفون » .

وللترمذي (٢) أيضاً قال : « خيرُ الناس قرني ، ثم الذين يَلُونهم ، ثم الذين يَلونهم ، ثم يأتي من بعدِهم قوم يَتَسَمَّنُون ، ويُحِبُّون السِّمَنَ ، يُعطُون الشهادة قبل أن يُسْأَلوها » .

وفي رواية أبي داود (٣) قال : « خيرُ أُمَّتي القرنُ الذي بُعثْتُ فيهم ، ثم الذين يَلونهم ، ثم الذين يَلونهم » ـ والله أعلم : أذكر الثالث ، أم لا ؟ ـ « ثم يظهر قوم يَشْهَدون ولا يُسْتشهدون ، ويَنْذِرون ولا يُوفُون ، ويَخُونُون ولا يُؤْتَمنون ويَفْشُو فيهم السِّمَنُ » .

١٤٤٤ ـ * روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٤) قال : هم الذين هاجروا مع رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكةَ إلى المدينة .

١٤٤٥ ـ * روى مسلم عن عُتبةَ بن غَزوانَ رضي الله عنه قال : لقد رأيتُني سابِعَ سَبْعَةٍ

= القَرْنُ : قد ذُكِرَ ، وأراد به أصحابه ﷺ .
ويظهر فيهم السِّمَنُ : يحتمل أنه أراد : أنهم يُحِبُّون التَّوسُّع في المآكل والمشارب ، وهي أسباب السِّمَن ، وقيل : المعنى : أنهم يريدون الاستكثار من الأموال ، ويدّعون ما ليس لهم من الشرف ، ويفخرون بما ليس فيهم من الخير ، كأنه استعار السِّمَنَ إلى الأحوال عن السِّمن في الأبدان . فشا : الشيء يفشو : إذا ظهر وانتشر .

(١) لمسلم في نفس الموضع السابق .

(٢) الترمذي (٤ / ٥٠٠) ٣٤ ـ كتاب الفتن ـ ٤٥ ـ باب ما جاء في القرن الثالث .

(٣) أبو داود (٤ / ٢١٤) كتاب السنة ، باب في فضل أصحاب رسول الله ﷺ .

١٤٤٤ ـ الحاكم (٢ / ٢٩٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٤) آل عمران : ١١٠ .

١٤٤٥ ـ مسلم (٤ / ٢٢٧٩) ٥٣ ـ كتاب الزهد والرقائق ، حديث : ١٥ .

=

مع رسول الله ﷺ ، ما طَعَامُنا إلا وَرَقُ الْحُبْلَةِ ، حتى قَرِحَتْ أشْدَاقُنا .

١٤٤٦ - * روى البخاري عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال : كان عَطاءُ البَدْرِيّين خمسةَ آلافٍ ، خمسةَ آلافٍ ، وقالَ عمرُ : لأُفَضِّلَنَّهم على من بعدَهم .

١٤٤٧ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فِئَامٌ من الناسِ فيقولون : فيكم من صاحَبَ رسولَ اللهِ ﷺ ؟ فيقولون لهم : نعم ، فيفتحُ لهم ، ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئامٌ من الناس ، فيقالُ : فيكم من صاحبَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتَحُ لهم ثم يأتي على الناسِ زمانٌ فيغزو فئامٌ منَ الناسِ فيقال : فيكم من صاحبَ من صاحبَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم فيفتح لهمْ » .

وفي رواية (١) بنحوه وزاد : « ثم يكونُ البعثُ الرابع فيقال : انظُروا هل ترون فيهم أحداً رأى مَنْ رأى أحداً رأى أصحابَ النبيِّ ﷺ ؟ فيوجدُ الرجلُ فيفتح لهم به » .

١٤٤٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بنِ عوف شيء فسبه خالد ، فقال النبي ﷺ : « لا تسبُّوا أحداً من أصحابي ، فإنّ أحدَكم لو أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحَدِهِم ولا نَصِيفَهُ » .

١٤٤٩ - * روى مسلم عن عروة قال : قالت لي عائشة : يا ابنَ أختي أُمروا أن

= الحُبْلَةُ : شجر السَّمُر ، وقيل : هو ثمرة تشبه اللُّوبيا .

قَرِحَتْ أشْدَاقُنا ، أي : طلعت فيها القُرُوح كالْجِرَاح ونحوها .

١٤٤٦ - البخاري (٧ / ٣٢٣) ٦٣ - كتاب المغازي - باب : ١٢ .

١٤٤٧ - البخاري (٧ / ٣) ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - ١ - باب فضائل أصحاب النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٩٦٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٢ - باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

(١) لمسلم في نفس الموضع السابق .

١٤٤٨ - البخاري (٧ / ٢١) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي « لو كنت متخذاً خليلاً » .

ومسلم (٤ / ١٩٦٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٤ - باب تحريم سب الصحابة .

١٤٤٩ - مسلم (٤ / ٢٣١٧) ٥٤ - كتاب التفسير ، حديث : ١٥ .

يستغفروا لأصحاب رسولِ الله ﷺ فسبوهم .

١٤٥٠ - * روى مسلم عن أبي موسى قالَ : صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . ثُمَّ قُلْنَا : لَوْ جَلَسْنَا حَتَّىٰ نُصَلِّيَ مَعَهُ العِشَاءَ ! قَالَ : فَجَلَسْنَا . فَخَرَجَ عَلَيْنَا . فَقَالَ : « مَازِلْتُمْ هَهُنَا ؟ » قلنا : يَا رَسُولَ اللهِ ! صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ . ثُمَّ قُلْنَا : نَجْلِسُ حَتَّىٰ نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ . قَالَ : « أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ » قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيراً مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّماءِ . فَقَالَ : « النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ . فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي . فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَىٰ أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ . وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي . فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَىٰ أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ » .

١٤٥١ - * روى أحمد وأبو داود عن رياح بن الحارث ، قال : كنت قاعداً عند فلان في مسجد الكوفة وعنده أهلُ الكوفة ، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فرحب به وحياه وأقعده عند رجله على السرير ، فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة فاستقبله فسبَّ وسبَّ ، فقال سعيد : من يسبُّ هذا الرجل ؟ قال : يسبُّ علياً ، قال : ألا أرى أصحابَ رسول الله ﷺ يُسَبُّون عندك ثم لا تنكر ولا تغيّر ، وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول وإني لَغَنيٌّ أن أقولَ عليه ما لم يقل فيسألني عنه غداً إذا لقيته : « أبو بكر في الجنة ، وعمرُ في الجنة وعثمانُ في الجنة ، وعليٌّ في الجنة ، وطلحةُ في الجنة ، والزبير ابن العوام في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة » ولو شئت لسميت العاشر ، قال : فقالوا : من هو ؟ فسكت ، قال : فقالوا : من هو ؟ فقال : هو سعيد بن زيد ، ثم قال : لَمَشْهَدُ رجلٍ منهم مع رسول الله ﷺ يَغْبَرُّ فيه وجهُه خَيرٌ من عمل أحدكم عُمْرَهُ ولو عَمَّر عُمْرَ نوح .

وفي رواية (١) فعدَّ هؤلاء التسعةَ وسكت عن العاشر ، فقال القومُ : نَنْشُدُكَ اللهَ ياأبا

١٤٥٠ - مسلم (٤ / ١٩٦١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥١ - باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه .... .

١٤٥١ - أحمد في مسنده (١ / ١٨٧) .

وأبو داود (٤ / ٢١٢) كتاب السُّنَّة ، باب في الخلفاء .

(١) للترمذي (٥ / ٦٤٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٦ - باب مناقب عبد الرحمن بن عوف .

الأعورِ ، مَنِ العاشرُ ؟ قال : نشدتموني بالله ، أبو الأعور في الجنة .

١٤٥٢ ـ * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال ، لألزمنَّ النبيَّ ﷺ ولأكونن معه يومي هذا ، فجاء المسجدَ فسأل عنه ، فقالوا خرجَ وجهَ ههنا ، قال : فخرجتُ على أثره أسألُ عنه حتى دخلَ بئرَ أريسٍ ، فجلستُ عندَ البابِ وبابُها من جَريد ، حتى قضى ﷺ حاجتَه ، وتوضأ فقمتُ إليه ، فإذا هو قد جلَسَ على بئرِ أريسٍ وتوسّط قُفّها ، وكشفَ عن ساقيه ودلّاهما في البئرِ ، فسلمتُ عليه ثم انصرفتُ فجلستُ عند الباب ، فقلتُ : لأكوننَّ بوابَ النبيِّ ﷺ اليوم ، فَجاء أبو بكر فدفعَ البابَ فقلتُ : منَ هذا ؟ فقال أبو بكر ، فقلتُ على رِسْلِك ، ثم ذهبتُ فقلتُ : يا رسولَ اللهِ هذا أبو بكرٍ يستأذنُ ، فقال « ائذن له وبَشِّرهُ بالجنةِ » فأقبلتُ حتّى قلتُ لأبي بكرٍ ادخلْ والنبيُّ ﷺ يبشرك بالجنة ، فدخل فجلسَ عن يمينِ النبي ﷺ معهُ في القُفِّ ودلّى رجليه في البئرِ كما صنعَ ﷺ وكشفَ عن ساقيهِ ، ثم رجعتُ فجلستُ وقد تركتُ أخي يتوضأ ويلحقُني، فقلتُ : إن يردِ اللهُ بفلانٍ ـ يعني أخاه ـ خيراً يأتِ به ، فإذا إنسانٌ يحرّكُ البابَ فقلتُ : من هذا ؟ قال : عمرُ ، فقلتُ : على رسلِك ، ثم جئتُ ﷺ فسلمتُ عليه ، وقلتُ : هذا عمرُ يستأذنُ ، فقال : « ائذنْ له وبَشره بالجنة » فجئتُ عمَر فقلتُ ادخلْ ويبشّرك بالجنةِ ، فدخل عمرُ فجلسَ معه ﷺ في القُفِّ عن يساره ودلّى رجليه في البئرِ ، ثمَ رجعتُ فجلستُ ، فقلت : إن يُرد اللهُ بفلانٍ خيراً ـ يعني أخاه ـ يأتِ به ، فجاء إنسانٌ فحرّك البابَ ، فقلتُ : من هذا ؟ فقال عثمانُ ، فقلتُ : على رسلِك ، وجئتُ النبي ﷺ فأخبرتُه ، فقال : « ائذن له وبشرهُ بالجنةِ مع بلوى تصيبهُ » فجئتُ فقلتُ : ادخلْ ويبشرُكَ النبيُّ

١٤٥٢ ـ البخاري (٧ / ٢١) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٥ ـ باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » .

ومسلم (٤ / ١٨٦٨) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣ ـ باب من فضائل عثمان بن عفان .

وجْه : المشهور بتشديد الجيم وضبطه بعضهم بإسكانها ، وحكى القاضي الوجهين ونقل الأول عن الجمهور ورجح الثاني لوجود خرج أي قصد هذه الجهة .

جريد : جمع جريدة وهي سَعَفُ النخل .

قُفُّها : القُفُّ : ما ارتفع من متن الأرض . وهنا جدار مبني مرتفع حول البئر كالدَّكَّة يتمكن الجالس عليه من الجلوس .

على رسلك : على هينتك وتأنيك .

ﷺ بـالجنـةِ مع بلوى تصيبُـك ، فـدخلَ فوجـدَ القُفَّ قـد مُلِىءَ فجلسَ وِجَـاهَهم من الشـقّ الآخر . قال ابن المسيبِ فأولتُ ذلك قبورَهم اجتمعتْ ههنا وانفردَ عثمان عنهم .

وفي رواية (١) : وقلت لأكوننّ اليوم بوابَ النبيّ ﷺ ولم يأمرْني .

وفي أخرى (٢) : أنه ﷺ دخلَ حائطاً وأمرني بحفظ بابِ الحـائـطِ بنحوه وفيـه أن عثمانَ قـالَ حينَ بشّره : اللهمّ صبراً ، واللهُ المستعـان . وفيـه أن كل واحـد منهم قـال حين بشره : الحمد لله ، وأنه ﷺ لما دخل عثمان غَطّى ركبتيه .

من فوائد الحديث :

* في الحديث بيان فضل هؤلاء الثلاثة وأنهم من أهل الجنة .

* جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمنت عليه فتنة الإعجاب .

* وفيه معجزة ظـاهرة للنبيّ ﷺ لإخبـاره بقصـة عثمان والبلوى التي سوف تصيبـه وأن الثلاثة سيموتون على الإيمان والهدى .

١٤٥٣ - * روى مسلم عن أبي هريرةَ أن النبيّ ﷺ كان على حِرَاءٍ هـو وأبـو بكرٍ وعثمانُ وعليٌّ وطلحةُ والزبيرُ فتحركت الصخرةُ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اهدأ فمـا عليـك إلا نبي أو صِديقٌ أو شهيد » .

وفي رواية (٣) : وسعدُ بنُ أبي وقاص .

١٤٥٤ - * روى البخاري عن أنس أن النبي ﷺ صَعـد أُحُـداً وأبو بكر وعمرُ وعثمانُ فرجَفَ بهمُ الجبلُ ، فقال : « اسكنْ أُحد - أراه ضَربهَ برجله - فإنما عليك نبى وصِدّيقٌ وشهيدان » .

---

(١) البخاري (١٣ / ٤٨) ٩٢ - كتاب الفتن - ١٧ - باب الفتنة التي كموج البحر .

(٢) مسلم (٤ / ١٨٦٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣ - باب من فضائل عثمان بن عفان .

١٤٥٣ - مسلم (٤ / ١٨٨٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير .

(٣) لمسلم في نفس الموضع السابق .

١٤٥٤ - البخاري (٧ / ٥٣) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب مناقب عثمان بن عفان .

١٤٥٥ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : « استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأُبَيّ ، ومُعاذِ بن جَبَل » .

١٤٥٦ - * روى الترمذي عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا حَضَرَ مُعاذَ بن جَبَلٍ المَوْتُ قِيلَ لَهُ : يَاأَبا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَوْصِنَا ، قَالَ : أَجْلِسُونِي ، فَقَالَ : إِنَّ العِلْمَ وَالإِيمانَ مَكَانَهُما ، مَنِ ابْتَغاهُما وَجَدَهُما ، يَقُولُ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، وَالْتَمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ ، عِنْدَ عُوَيْمِرٍ أَبي الدَّرْدَاء ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، وَعِنْدَ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ، وَعِندَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيّاً فَأَسْلَمَ ، فَإِنِي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عَلَيْه وَسَلم يَقُولُ : « إِنَّهُ عَاشِرُ عشرةٍ فِي الْجَنَّةِ » .

١٤٥٧ - * روى الترمذي عن خَيْثمة بن أبي سبرة : أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً ، فيسرَ لي أبا هريرة فجلست إليه ، فقلت له : إني سألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فوُفّقْتَ لي ، فقال لي : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة جئت ألتمسُ الخير وأطلبهُ ، قال : أليس فيكم سعدُ بنُ مالك مجابُ الدعوة ، وابنُ مسعود صاحبُ طَهور النّبي ﷺ وبغلته وحُذيفةُ صاحب رسول الله ﷺ وعمارٌ الذي أجاره الله من الشيطانِ على لسان نبيّه ﷺ ، وسلمانُ صاحبُ الكتابين ؟ قال قتادة : والكتابان الإنجيل والقرآن .

١٤٥٨ - * روى الترمذي عن ابن مسعود قال : قال رسولُ الله ﷺ : « اقتَدوا باللَّذَيْن مِن بَعدي مِن أصحابِي أبي بكر وعمرَ ، واهتدُوا بَهدْي عمَّار ، وتمسَّكُوا بعهدِ ابنِ مسعود » .

١٤٥٥ - البخاري (٧ / ١٢٥) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١٤ - باب مناقب معاذ بن جبل .
ومسلم (٤ / ١٩١٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٢٢ - باب من فضائل عبد الله بن مسعود .

١٤٥٦ - الترمذي (٥ / ٦٧١) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٧ - باب مناقب عبد الله بن سلام ، وقال : هذا حديث صحيح غريب .

١٤٥٧ - الترمذي (٥ / ٦٧٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٤٥٨ - الترمذي (٥ / ٦٧٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٤٥٩ ـ * روى البخاري ومسلم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: « رأيتني أُدخلتُ الجنةَ فإذا أنا بالرميصاء امرأةِ أبي طلحة وسمعتُ خَشَفَةً، فقلتُ: من هذا؟ فقال: هذا بلالٌ، ورأيتُ قصراً بفنائه جاريةٌ فقلت: لمن هذا؟ فقال لعمرَ: فأردْتُ أنْ أدخُلَه فأنظرَ إليه، فذكرتُ غَيرتَكَ » فقال عمرُ: بأبي وأمّي يا رسول الله. أعليك أغار؟ ».

١٤٦٠ ـ * روى الترمذي عن أسامة قال: كنتُ جالساً عند النبي ﷺ إذْ جاءَ عليٌّ والعباسُ يستأذنان فقالا: ياأسامة استأذنْ لنا على النبي ﷺ، فقلتُ: يارسولَ اللهِ عليٌّ والعباسُ يستأذنان، قال: « أتدري ما جاء بهما؟ » قلتُ: لا، قال: « لكن أدري » فأذن لهما، فدخلا، فقالا: يارسولَ الله إنا جئناك نسألكَ أيُّ أهلِكَ أحبُّ إليكَ؟ قال « فَاطمةُ بنتُ محمد » قالا: ما جئناكَ نسألك عن أهلك، قال: « أحبُّ أهلي إليَّ مَنْ أنعمَ اللهُ عليهِ وأنعمتَ عليه، أسامةُ بن زيد » قالا: ثم من؟ قال: « ثم عليُّ بنُ أبي طالب » فقال العباسُ: يارسول الله جعلت عمَّك آخرهم؟ قال: « إن علياً سبقَكَ بالهجرة ».

١٤٦١ ـ * روى البخاري عن ابن عمر قال: كنا زمنَ النبيِّ ﷺ لا نَعْدلُ بأبي بكرٍ أحداً ثم عمرً، ثم عثمانَ، ثم نترك أصحابَ النبي صلى الله عليه وسلم لانُفاضِلُ بينهم.

١٤٦٢ ـ * روى الترمذيُّ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « نِعْم الرجلُ أبو بكرٍ، نِعْمَ الرجلُ عمرُ، نِعْمَ الرجلُ أبو عبيدةَ بنُ الجراح، نِعْمَ الرجلُ أُسَيد بنُ حُضير، نِعْم الرجلُ ثابتُ بنُ قيس بن شَمّاسٍ، نِعْم الرجلُ معاذُ بنُ جَبَلٍ، نعم الرجلُ عمرو بنُ الجموح ».

١٤٥٩ ـ البخاري (٧ / ٤٠) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٦ ـ باب مناقب عمر بن الخطاب. ومسلم (٤ / ١٨٦٢، ١٨٦٣) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢ ـ باب من فضائل عمر.

خَشَفَة: الصوت ليس بالعالي. وقيل: بسكون الشين: الصوت، وبتحريكها: الحركة.

١٤٦٠ ـ الترمذي (٥ / ٦٧٨) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٤١ ـ باب مناقب أسامة بن زيد، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

١٤٦١ ـ البخاري (٧ / ٥٤) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٧ ـ باب مناقب عثمان بن عفان.

١٤٦٢ ـ الترمذي (٥ / ٦٦٦، ٦٦٧) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٣٣ ـ باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي وأبي عبيدة بن الجراح، وقال هذا حديث حسن غريب.

١٤٦٣ - * روى البخاري عن عمار قال :رأيت النبيّ ﷺ وما معه إلا خمسةُ أعْبُدٍ وامرأتان وأبو بكرٍ .

١٤٦٤ - * روى مسلم عن عائذ بن عمرو : أن أبا سفيانَ أتى على سلمانَ وصهيب وبلال في نفرٍ فقالوا : والله ما أخذتْ سيوفُ الله من عنقِ عدو اللهِ مأخذَها ، فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدِهم ؟، فأتى النَّبيَّ ﷺ فأخبره ، فقال : ياأبا بكر « لعلك أغضَبتهم ، لئن كنتَ أغضبتَهم لقد أغضبتَ ربَّكَ » فأتاهم أبو بكر فقال : ياإخوتاه أغضبتُكم ؟ قالوا : لا . يغفر اللهُ لك ياأخي .

١٤٦٥ - * روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي مُوسَىٰ . قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ . وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينة ، ومعَهُ بِلالٌ ، فَأَتَىٰ رَسُولَ الله ﷺ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ . فَقَالَ : أَلا تُنْجِز لِي يامُحَمَّدُ ! مَا وَعَدْتَنِي ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « أَبْشِرْ » . فَقَالَ لَهُ الأَعرَابِيُّ : أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ . فَأَقْبَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَىٰ أَبِي مُوسى وَبِلالٍ ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبان . فَقَالَ : « إِنَّ هٰذا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَىٰ . فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا » فَقَالا : قَبِلْنَا يارَسولَ اللهِ ! ثُمَّ دَعَا رَسُولُ الله ﷺ بِقَدحٍ فيه مَاءٌ فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فيه ، وَمَجَّ فيه . ثُمَّ قَالَ : « اشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرِغَا عَلَىٰ وجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا . وَأَبْشِرا » فَأَخَذَا الْقَدحَ . فَفَعَلا مَا أَمَرَهُمَا به رَسُولُ الله ﷺ . فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ : أَفْضِلا لأُمِّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا ، فَأَفْضَلا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً .

١٤٦٦ - * روى البخاري عن أنس أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلةٍ مظلمة ومعهما مثلُ المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صارَ مع كل واحد منهما واحدٌ حتى أتى أهله .

١٤٦٣ - البخاري (٧ / ١٨) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .

١٤٦٤ - مسلم (٤ / ١٩٤٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٢ - باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال .

١٤٦٥ - البخاري (٨ / ٤٦) ٦٤ - كتاب المغازي - ٥٦ - باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان . ومسلم (٤ / ١٩٤٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٨ - باب ومن فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين .

١٤٦٦ - البخاري (١ / ٥٥٧) ٨ - كتاب الصلاة ، باب : ٧٦ .

وفي روايـة (١) : كان أسيـدُ بنُ حُضَير وعبـادُ بنُ بشرٍ عنـد النبي ﷺ فخرجـا في ليلـة مظلمة . بنحوه .

١٤٦٧ ـ * روى البخاري عن سعد بن عبيدة قـال : جـاء رجل إلى ابن عمرَ فسـألـه عن عثمانَ ، فذكرَ عن مَحاسن عمله ، قال : لَعل ذٰلك يَسوؤك ؟ قـال : نعم . قـال : فـأرغم الله بأنفكَ . ثم سـألـهُ عن عليٍّ ، فـذكرَ محـاسن عملـه قـال : هوَ ذاكَ ، بيتـهُ أوسطُ بيوتِ النبي ﷺ . ثم قال : لعلَّ ذاكَ يَسوؤك ؟ قال : أجل . قال : فأرغَم اللهُ بأنِفك ، انطلق فاجهَدْ على جَهدك .

أقول : يبدو أن الرجل من الخوارج وكانوا يسبون عثمانَ وعلياً .

١٤٦٨ ـ * روى البخـاري ومسلم عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنـه قـال : صلّى رسـولُ الله ﷺ صـلاةَ الصبـحِ ثم أقبـلَ على النـاسِ فقـال : « بَينـا رجـلٌ يَسـوقُ بقرةً إذ ركِبَهـا فضرَبَها ، فقالت : إنّا لَمْ نخلَقْ لهذا ، إنما خُلِقنا للحَرثِ » فقال الناسُ : سبحـانَ الله ، بقرةٌ تَكلَّمُ ؟ فقال : « فإني أومِنُ بهذا أنا وأبو بكرٍ وعمرُ » وما هما ثَمَّ « وبينما رجلٌ في غنمِه إذ عدا الذِّئبُ فذهب منها بشاةٍ فطلب حتى كأنه استنقـذهـا منـه ، فقـال لـه الذئبُ : هـذا استنَقـذْتهـا مني ، فمن لهـا يومَ السَّبُع ، يوم لا راعي لهـا غيري ؟ » فقال الناسُ : سبحانَ الله ، ذِئبٌ يتكلم ، قال : « فإني أومنُ بهـذا أنـا وأبو بكر وعمرُ » وما هما ثمَّ .

قوله : (قـال الـذئب من لهـا يوم السبع يوم لا راع لهـا غيري) ذكر النووي عـدداً من الأقوال في تفسيرها ثم قال : والأصحُ أنها عند الفتن حين تتركها الناسُ هملاً لا راعي لها نَهْبَةً للسباع ، فجعل السبع لها راعياً أي منفرداً بها وتكون بضم الباء ، والله أعلم أ هـ .

---

(١) البخاري (٧ / ١٢٥) ٦٣ ـ كتاب منـاقب الأنصـار ـ ١٣ ـ بـاب منقبـة أسيـد بن حضير وعبـاد بن بشر رضي الله عنهما .

١٤٦٧ ـ البخاري (٧ / ٧٠) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٩ ـ باب مناقب علي بن أبي طالب .

١٤٦٨ ـ البخاري (٦ / ٥١٢) ٦٠ ـ كتاب الأنبياء ، باب : ٥٤ .

ومسلم (٤ / ١٨٥٧) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١ ـ باب من فضائل أبي بكر . ما هما ثَمَّ : أي وهما غائبان .

أقول : هذا من تأديبه عليه الصلاة والسلام المسلم على قبوله فكرة الخارقة إذا تعلقت مشيئة الله بها ، والعبرة في هذه الأمور لصدق النقلة وعدالتهم وضبطهم فإذا جاءتنا الخارقة عن أمثال هؤلاء وصح السند واتصل وليس فيه علة قادحة فالأصل هو التسليم ، وهذا هو الموقف السليم من الكرامات والمعونات ثم من الخوارق ، مع ملاحظة أن الخارقة إذا وقعت فإنها تحتاج إلى تعليل شرعي ، فالخوارق التي تظهر على يد الدجال هي من باب الاستدراج والامتحان .

١٤٦٩ - * روى البخاري عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي : أيُّ الناس خيرٌ بعد النبي ﷺ ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمرُ ، وخشيتُ أن يقول عثمانُ ، قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين .

١٤٧٠ - * روى الطبراني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « السُّبَّاقُ أربعةٌ : أنا سابقُ العربِ ، وصهيبٌ سابقُ الرومِ ، وسلمانُ سابقُ الفرسِ ، وبلالٌ سابقُ الحبشةِ » .

١٤٧١ - * روى ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود قال : كان أولَ من أظهَر إسلامه سبعةٌ رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكرٍ وعمار وأمه سمية وصهيبٌ وبلالٌ والمقدادُ ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهمُ المشركونَ وألبسوهم أدراعَ الحديدِ وصهروهم في الشمس ، فما منهم من أحدٍ إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً فإنه هانتْ عليه نفسهُ في الله وهانَ على قومه ، فأخذوه وأعطَوْه الوِلدانَ ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ويقولُ أحدٌ أحد .

١٤٦٩ - البخاري (٧ / ٢٠) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » .

١٤٧٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٠٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، غير عمارة بن زاذان وهو ثقة ، وفيه خلاف .

١٤٧١ - ابن ماجه (١ / ٥٣) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل سلمان وأبي ذر والمقداد . وقال في الزوائد : إسناده ثقات .

والحاكم (٣ / ٢٨٤) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٤٧٢ - * روى البزار والطبراني عن ابن عمر قال : كُنا نقولُ في عهد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة .

١٤٧٣ - * روى الطبراني عن حُذَيْفَة قال : قُبِضَ رَسولُ اللهِ ﷺ فاستخلفَ اللهُ أبا بكرٍ ثم قُبِضَ أبو بكر فاستخلفَ اللهُ عمرَ ثم قبضَ عمرُ فاستخلفَ اللهُ عثمانَ .

أقول : كلمة حذيفة هذه تشير - وهو العارف ببواطن الكثير من الأمور - أن الخلافة في هؤلاء الثلاثة إرادة ربانية ماضية ، وكلمته تتضمن أنها إرادةُ رضا .

١٤٧٤ - * روى أبو داود والترمذي عن أبي بكرة رضي الله عنه أنَّ رسُول اللهِ ﷺ ، قَالَ ذاتَ يَومٍ : « مَن رَأى اللَّيْلَةَ رُؤيا ؟ » فقال رجُلٌ : أنَا ، رَأيْتُ كَأنَّ ميزَانَاً أُنزلَ مِنَ السَّماء ، فَوزِنْتَ أَنْتَ وَأَبو بَكْر ، فرجَحْتَ أَنْتَ بأَبي بكْرٍ ، وَوُزِنَ عمرُ وأبُو بكر ، فرجَحَ أَبو بكْرٍ ، وَوُزن عمرُ بعثمانَ ، فرجحَ عمرُ ، ثُمَّ رُفِع المِيْزَانُ ، قَالَ : فَرَأَيْنَا الكَرَاهيةَ في وَجْهِ النَّبي ﷺ .

١٤٧٥ - * روى الحاكم عن أنس بن مالك قال : بعثني بنو المُصْطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : سلْ لنا رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى من ندفعُ صدقاتنا بعدَك ؟ قال : فسألته فقال : « إلي أبي بكر » فأتيتهم فأخبرتهم فقالوا : ارجعْ إليه فسلْه فإن حدثَ بأبي بكر حدثٌ فإلي من ؟ فأتيته فسألتُه فقال : « إلى عمر » فأتيتهم فأخبرتهم فقالوا : ارجع إليه فسلْه فإن حدثَ بعمر حدثٌ فإلى من ؟ فأتيته فسألته فقال : « إلى عثمانَ » فأتيتُهم فأخبرتُهم فقالوا : ارجع إليه فسله فإنْ حدثَ بعثمانَ حَدَثٌ فإلى من ؟

١٤٧٢ - البزار : كشف الأستار (٢ / ٢٢٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٧٧) : رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح .

١٤٧٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٧٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

١٤٧٤ - أبو داود (٤ / ٢٠٨) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .

والترمذي (٤ / ٥٤٠) ٣٥ - كتاب الرؤيا - ١٠ - باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٤٧٥ - المستدرك (٣ / ٧٧) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . =

فأتيته فسألتُه ، فقال : « إن حدثَ بعثمانَ حدثٌ فتباً لكم الدهرَ تباً » .

١٤٧٦ - * روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسولَ الله ﷺ قال : « إن أهلَ الدرجات العُلى لَيرَاهُم مَنْ تَحْتَهُمْ ، كما تَرَوْن النَّجْمَ الطالعَ في أُفُق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم ، وأنْعَمَا » .

١٤٧٧ - * روى أبو داود عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل من أهْلِ عِلِّيِّين لَيُشْرِفُ على أهل الجنَّة ، فَتُضيءُ الجنَّةُ لوجهه ، كأنه كوكبٌ دُريٌّ » قال - وهكذا جاء في الحديث « دُريٌّ » مرفوع الدال لا يُهمز - « وإن أبا بكر وعمر لمِنْهُم ، وأنعما » .

١٤٧٨ - * روى الطبراني عن ابنِ مَسْعُودٍ أنَّ سَعيدَ بنَ زَيْدٍ قال : ياأبا عَبْدِ الرحمن قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ فأينَ هُو ؟ قال : في الجنَّة ، قَالَ : تُوفِّى أبو بَكْرٍ فأيْن هُوَ ؟ قَالَ : ذَاكَ الأوَّاهُ عِنْد كُلِّ خَيْرٍ يبتغي ، قَالَ : تُوفِّيَ عمر فأَيْنَ هُوَ ؟ قال : إذَا ذُكرَ الصَّالِحُون فحيَّهَلا بعُمَرَ .

١٤٧٩ - * روى ابن ماجه والحاكم عن ابن أبي مليكة قال : سمعتُ ابنَ عباس يقول : لَمَّا وُضع عُمر عَلَى سَرِيْره اكْتَنفَهُ النَّاسُ يدعُونَ وَيُصَلُّون أوْ قَالَ : يُثْنُونَ وَيُصلُّون عَلَيه قَبْلَ أنْ يُرفَع وَأنَا فيهم ، فَلَم يَرُعْني إلا رَجُلٌ قَدْ زَحَمني وَأخَذَ بِمَنْكبي فَالتَفَتُّ فَإذَا عَليُّ ابْنُ أبي طَالب ، فَتَرحَّم عَلَى عُمر ثُم قَال : مَا خَلَّفت أحداً أحَبَّ إليَّ أن ألقى اللهَ بمثل عَمَله

= فتباً لكم الدهرَ تباً : أي هلاكاً لكم طول الدهر هلاكاً .

١٤٧٦ - الترمذي (٥ / ٦٠٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٤ - باب مناقب أبي بكر ، وقال : هذا حديث حسن روى من غير وجه عن عطية عن أبي سعيد .

١٤٧٧ - أبو داود (٤ / ٣٤) كتاب الحروف والقراءات .
الكوكب الدُّريُّ : هو الكبير المضيء ، كأنه نُسب إلى الدُّرّ ، تشبيهاً بها .

١٤٧٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٤٧٩ - ابن ماجه (١ / ٣٧) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (فضل أبي بكر الصديق) .
والمستدرك (٣ / ٦٨) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .
على سريره : أي بعد وفاته .
اكتنفه الناس : أحاطوا به .

منْـك ، وَايم الله إنْ كُنتَ لأظُنّ ليجعلنَّـك اللهُ عَزّ وجَلّ مَـعَ صَـاحِبَيْـك : وذلـكَ أني كُنْتُ اكثَرُ أنْ أسْمَعَ رَسُولَ الله ﷺ يقُول : ذَهَبْتُ أنا وَأبُو بَكر وَعمر وَدَخلتُ أنـا وَأبُو بَكر وَعُمَر وَخرَجتُ أنا وَأبُو بَكرٍ وَعُمَر فَكُنْتُ أظُنُّ ليَجْعَلَنَّكَ اللهُ معَ صَاحِبَيْك .

١٤٨٠ ـ * روى أحمد عن عبد خير قال : قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر فـذكر رسولَ الله ﷺ فقـال : قُبضَ رَسولُ الله ﷺ واستُخلفَ أبو بكر فعمل بعملـهِ وسـارَ بسيرته حتى قبضَـه على ذلـك ، ثم استُخلفَ عمرُ فعمل بعملها وسـارَ بسيرتها حتى قبَضَـه اللهُ على ذلك .

١٤٨١ ـ * روى أحمـد والطبراني عن علي قـال : سبـق رسـول الله ﷺ وصلّى أبـو بكر وثلث عمر ، ثم خبطتنا فتنه أو أصـابتنـا فتنـة يعفوا اللهُ عمن يشـاء ، رواه أحمـد ، وقـال ثم خبطتنا فتنة ، يريد أن يتواضع بذلك .

١٤٨٢ ـ * روى البخـاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنـه قـال : سمعتُ رسـول اللهِ ﷺ يقول : « بينا أنـا نـائم رأيتني على قليب عليهـا دَلْوٌ ، فنزعتُ منهـا مـا شـاء الله ، ثم أخذها ابنُ أبي قحَافةَ ، فنزعَ منهـا ذَنوبـاً أو ذَنُوبَين ، وفي نَزْعِـه ضَعْف ، والله يغفرُ له ، ثم اسْتَحالَتْ غرْباً ، فأخذها عمرُ بنُ الخَطّاب ، فلم أرَ عَبْقريـاً من الناس ينزعُ نزْعَ عُمر بن الخطاب حتى ضرب الناسُ بعَطَنٍ » .

١٤٨٠ ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ، ورجاله ثقات .

١٤٨١ ـ أحمد في مسنـده (١ / ١١٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائـد وقـال : رواه أحمـد والطبراني ورجـال أحمـد ثقـات .

١٤٨٢ ـ البخاري (١٢ / ٤١٤) ٩١ ـ كتاب التعبير ـ ٢٩ ـ باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف .

ومسلم (٤ / ١٨٦٠) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢ ـ باب من فضائل عمر .

القَليب : البئر إذا لم تكن مطوية .

نَزَعْتُ : الدَّلْوَ مِنَ البئر : إذا جذبتها واستقيتَ الماء بها .

الذَّنُوبُ : بفتح الذال : الدلو العظيمة .

الغَرْب : الدلو العظيمة .

العبقري : الرجل القويُّ الشديد ، وفلان عبقريُّ القوم ، أي : سيِّدُهم وكبيرهم .

العَطَن : الموضع الـذي تُنـاخ فيـه الإبل إذا رَويَتْ ، يقـال : عطَنتِ الإبل ، فهي عـاطنـة ، وعواطن : إذا شربت فبركت عند الحوض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى ، وأعطنتُها أنا ، والمراد بقوله : « حتى ضرب الناسُ بعطن » حتى رَوَوا وأرْوَوْا إبلهم ، فأبركوها وضربوا لها عَطَناً .

وللبخاري (١) : أن رسول الله ﷺ قال : « بينما أنا نائمٌ رأيتُ أني على حَوضي أسقي الناسَ ، فأتاني أبو بكر فأخذَ الدَّلْوَ من يدي ليُريحني ، فنزع ذنوبين ، وفي نزعِه ضَعْفٌ ، والله يغفرُ له ، فأتى ابنُ الخطاب ، فأخذه منه ، فلم يزل ينزعُ حتى تولى الناسُ والحوضُ يتَفَجَّر » .

وفي أخرى لمسلم (٢) : قال : « بينا أنا نائم أريت أني أنْزعُ على حوضي أسْقي الناسَ ، فجاءني أبو بكر ، فأخذ الدَّلْو من يدي ليُرَوِّحني ، فنزع دلْوَيْن ، وفي نزعه ضَعفٌ ، والله يغفرُ له ، فجاء ابنُ الخطاب فأخذ منه ، فلم أر نزع رجلٍ قط أقوى حتى تولى الناسُ والحوضُ ملآنُ يتفجر » .

١٤٨٣ - * روى الطبراني عَن عَائِشَة قَالَتْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَارْتَدَّتِ العَرَبُ واشْرَأَبَّ النِّفَاق فَنَزَلَ بِأَبي مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجبَالِ الرَّاسيَات لَهَاضَهَا قَالَت فَمَا اختلفوا في نُقْطَةٍ إلاطَارَ أبي بحظِّها وَسَنَائِهَا ، ثمَّ ذكَرَتْ عُمَرَ بنَ الخطَّاب فَقَالَتْ : كَانَ والله أحْوَذِيًّا نَسيج وَحْدِه قَدْ أعَدَّ للأُمُورِ أقْرَانَها .

قَالَ الرِّيَاشِيُّ يُقَالُ للرَّجُلِ البَارِعِ الذِي لا يشبه بِهِ أحَدٌ نَسِيجُ وَحْدِهِ .

١٤٨٤ - * روى الحاكم عن جابرِ بن عبدِ اللهِ رضيَ الله عنهما قالَ : مشَيتُ معَ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلّم إلى امرأةٍ فذبحت لنا شاةً ، فقالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم « ليَدْخُلَنَّ رجلٌ مِنْ أهلِ الجَنةِ » فدخلَ أبو بكر رضي الله عنه . ثم قال : « ليدخلنَّ رجلٌ مِنْ أهلِ الجنة » فدخل عُمر رضيَ الله عنه ثم قال : « ليدخلنَّ رجلٌ منْ أهلِ الجنةِ اللهمَّ إن شئتَ فاجعله علياً » قال : فدخلَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) البخاري (١٢ / ٤١٥) ٩١ - كتاب التعبير - ٣٠ - باب الاستراحة في المنام .

(٢) مسلم (٤ / ١٨٦١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

١٤٨٣ - أورده الهيثمي في المجمع (٩ / ٥٠) وقال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طرق ورجال أحدها ثقات .

هاضها : هاض العظم هيضاً : كسره بعد ما كاد ينجبر .

أحوذياً : المشمّر في الأمور القاهر لها لا يشذ عليه منها شيء . والسريع في كلّ ما أخذ فيه . والعالم بالأمر .

نسيجُ وحدِه : وحده بكسر الدال ونسيج وحدِه إحدى ثلاث كلمات استثنتها العرب لا تنصب فيها وحده .

١٤٨٤ - المستدرك (٣ / ١٣٦) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٤٨٥ - * روى أحمد والبزار والطبراني عن علي قال : يارسول الله من نُؤَمِّر بعدك ؟ قال : « إن تُؤَمِّروا أبا بكرٍ تجدُوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة وإنْ تؤمّروا عمر تجدوهُ قوياً أميناً لا تأخذُه في اللهِ لومةَ لائم . وإن تؤمّروا علياً ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذْ بكم الطريق المستقيمَ » .

قولهْ : « ولا آراكم فاعلين » أي أن تؤمروا علياً بعد عمر ، وليس ذلك مطعناً في تأمير عثمان ، بل هو إشارة إلى أن الأمر يكون أكثر استقامة ، وقد تبين سر الحديث فيما بعد إذ حدثت الفتنة الكبرى في زمن عثمان والتي لا زال المسلمون يعانون من آثارها .

* * *

عطف : في المهاجرين والأنصار

١٤٨٦ - * روى أحمدُ والطبراني والحاكم عن جرير قال : قال النبي ﷺ : « المُهاجِرُونَ وَالأنصارُ بَعضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ في الدُّنيا وَالآخِرةِ ، وَالطُّلَقاءُ منْ قُرَيْشٍ والعُتَقاء مِنْ ثقيف بَعْضُهُمْ أَوْلياءُ بَعْضٍ في الدُّنيا وَالآخرة » .

١٤٨٧ - * روى البخاري عن غَيلان بن جَرير قال قلتُ لأنسٍ : أرأيتَ اسمَ الأنصارِ كنتم تُسمّون به أم سماكم الله تعالى ؟ قال : بل سمانا اللهُ . وكنا ندخلُ على أنسٍ فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم ، ويُقبلُ عليَّ أو على رجلٍ من الأزد فيقولُ : فعلَ قومُك يومَ كذا وكذا كذا وكذا .

(فعل قومك يوم كذا وكذا كذا وكذا) أي يجلي ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر

١٤٨٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٧٦) وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار ثقات .

١٤٨٦ - أحمد في مسنده (٤ / ٣٦٣) والطبراني (٢ / ٣٠٩ ، ٣١٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٥) : رواه أحمد والطبراني وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح وقد جوده رضي الله عنه فإنه رواه عن الأعمش عن موسى ابن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن هلال العبسي عن جرير على الصواب وقد وقع في المسند عن موسى بن عبد الله بن هلال العبسي عن جرير والله أعلم ورواه الحاكم (٤ / ٨٠ - ٨١) وصححه ووافقه الذهبي .

١٤٨٧ - البخاري (٧ / ١١٠) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١ - باب مناقب الأنصار .

الإسلام وقومك هم الأنصار ـ الأوس والخزرج ـ .

والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قيلة وهو اسم أمهم ، وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد .

١٤٨٨ ـ * روى البخاري ومسلم عن البَرَاء بنِ عازبٍ قال : قال رسول الله ﷺ « الأنصار لا يُحبُّهم إلا مؤمنٌ ، ولا يُبغِضُهم إلا منافقٌ ، فمن أحبَّهم أحبه اللهُ ، ومن أبغضَهم أبغضَه الله » .

١٤٨٩ ـ * روى البخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « آية الإيمان حبُّ الأنصارِ ، وآية المنافقِ بغضُ الأنصارِ » .

١٤٩٠ ـ * روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبيُّ ﷺ النساءَ والصبيانَ مقبلين ـ قال : حَسِبْتُ أنه قالَ من عُرس ـ فقام النبي ﷺ مُمْثِلاً فقال : « اللهم أنتم من أحبِّ الناسِ إليَّ » قالها ثلاثَ مرارٍ يعني الأنصار .

١٤٩١ ـ * روى البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم اغفرْ للأنصارِ ، ولأبناء الأنصارِ ، ولأبناء أبناءِ الأنصارِ » زاد الترمذي [١] : « ولنساء الأنصار » .

ولمسلم [٢] عن أنس : « ولموالي الأنصار » .

١٤٨٨ ـ البخاري (٧ / ١١٣) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ٤ ـ باب حب الأنصار من الإيمان .

ومسلم (١ / ٨٥) ١ ـ كتاب الإيمان وعلاماته ـ ٣٣ ـ باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان .

١٤٨٩ ـ البخاري ومسلم في الموضعين السابقين .

فقام مُمْثِلاً : أي انتصب قائماً .

١٤٩٠ ـ البخاري (٧ / ١١٣) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ٥ ـ باب قول النبي للأنصار أنتم أحب الناس إليَّ .

ومسلم (٤ / ١٩٤٨) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤٣ ـ باب من فضائل الأنصار .

١٤٩١ ـ البخاري (٨ / ٦٥٠) ٦٥ ـ كتاب التفسير ـ ٦٣ ـ سورة المنافقين ٦ ـ باب قوله : ﴿ هم الذي يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ .

ومسلم (٤ / ١٩٤٨) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤٣ ـ باب من فضائل الأنصار .

(١) الترمذي (٥ / ٧١٣) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦٦ ـ باب في فضل الأنصار وقريش ، وقال : هذا حديث صحيح .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

١٤٩٢ - * روى البخـاري ومسلم عن أنس قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « أوصيكم بالأنصارِ فإنهم كَرِشي وَعَيْبَتي ، قد قضَوا الذي عليهم وبقي الذي لهم ، فـاقْبَلوا من محسِنهم وتجاوزوا عَن مسيئهم » .

١٤٩٣ - * روى البخـاري عن زيـدِ بن أرقمَ قـال : قـالتِ الأنصـارُ يـانبيَّ اللهِ : لكلِّ نبيٍّ أتباعٌ وإنا قد اتّبعناكَ فادعُ الله أن يجعلَ أتباعَنا منا . فدعا به .

١٤٩٤ - * روى البخـاري عن أنس قـال : دَعـا النبيُّ ﷺ الأنصـارَ إلى أن يُقطـعَ لَهم البحرَين ، فقـالـوا : لا ، إلا أن تُقطِـعَ لإخـوانِنـا مِن المهـاجرِينَ مثلَها . قـال : « إمـا لا فاصبروا حتى تَلقَوني ، فإنه سَيُصيبُكم بَعدي أثرة » .

وفي رواية (١) : « حتى تلقوني على الحوض » .

١٤٩٥ - * روى البخاري عن قَتادَة قال : مـا نعلم حَيّاً من أحيـاء العرب أكثرَ شهيـداً أغرَّ يومَ القيامة منَ الأنصار . قال قتادة : وحدَّثنا أَنسُ بن مـالـك أنـه قتل منهم يوم أُحُـدٍ سبعونَ ، ويومَ بئرِ مَعونةَ سبعون ، ويوم اليمامـةِ سبعون . قـال : وكان بئرُ معونـةَ على عهـد رسولِ الله ﷺ ويومُ اليمامةِ على عهدِ أبي بكر يومَ مُسَيلمةَ الكذّاب .

١٤٩٦ - * روى البخـاري عن أبي أُسَيـدٍ رضيَ الله عنـه قـال : قـال النبي ﷺ : « خَيرُ دُور الأنصار بنو النجار ، ثمَّ بنو عبد الأشهَل ، ثمَّ بنو الحارث بن الخَزْرَج ، ثمَّ بنو

١٤٩٢ - البخاري (٧ / ١٢١) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصـار - ١١ - بـاب قول النبي ﷺ « اقبلوا من محسنهم وتجـاوزوا عن سيئهم » .

ومسلم (٤ / ١٩٤٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٣ - باب من فضائل الأنصار .

كرشي وعيبتي : أي خاصتي وموضع سري .

١٤٩٣ - البخاري (٧ / ١١٤) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٦ - باب أتباع الأنصار .

١٤٩٤ - البخـاري (٧ / ١١٧) ٦٣ - كتـاب منـاقب الأنصـار ٨ - بـاب قول النبي ﷺ للأنصـار « اصبروا حتى تلقوني على الحوض » .

(١) للبخاري في نفس الموضع السابق .

١٤٩٥ - البخاري (٧ / ٣٧٤) ٦٤ - كتاب المغازي - ٢٦ - باب من قتل من المسلمين يوم أحد .

١٤٩٦ - البخاري (٧ / ١١٥) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٧ - باب فضل دور الأنصار .

ساعدةَ ، وفي كلِّ دُورِ الأنصار خير» فقال سعدٌ : ما أرى النبيَّ ﷺ إلا قد فَضَّلَ علينا ، فقيل : قد فضَّلكم على كثير . وقال عبدُ الصمد : حدَّثنا شُعبةُ حدَّثنا قتادةُ سمعت أنساً قال أبو أسَيدٍ عن النبيِّ ﷺ بهذا وقال (سعدُ بن عُبادة) .

١٤٩٧ - * روى البخاري عن أبي حُميدٍ عن النبيِّ ﷺ قال :« إن خيرَ دُورِ الأنصار دارُ بني النجار ، ثم عبدِ الأشهَل ، ثم دارُ بني الحارث ، ثم بني ساعدةَ ، وفي كلِّ دُور الأنصار خيرٌ » فلَحِقنا سعد بن عبادة ، فقال أبا أسَيدٍ : ألم ترَ أن نبيَّ اللهِ ﷺ خيَّرَ الأنصارَ فجعلَنا أخيراً ؟ فأدرَكَ سعدٌ النبي ﷺ فقال : يارسولَ اللهِ خُيِّرَ دُورُ الأنصار فجُعِلْنا آخِراً ، فقال : « أوَ ليسَ بحَسْبِكم أن تكونوا منَ الخِيار ؟ » .

قال ابن حجر :

وهذا يعارض رواية مسلم : فإن فيها أن سعداً رجع عن إرادة مخاطبة النبي ﷺ في ذلك لما قال له ابن أخيه ، ويمكن الجمع بأنه رجع حينئذ عن قصد رسول الله ﷺ لذلك خاصة ثم إنه لما لقي رسول الله ﷺ في وقت آخر ذكر له ذلك ، أو الذي رجع عنه أنه أراد أن يورده مورد الإنكار والذي صدر منه ورد مورد المعاتبة المتلطفة ولهذا قال له ابن أخيه في الأول « أترد على رسول الله أمره » . قوله : « من الخيار » أي الأفاضل لأنهم بالنسبة إلى من دونهم أفضل ، وكأن المفاضلة بينهم وقعت بحسب السبق إلى الإسلام ، وبحسب مساعيهم في إعلاء كلمة الله ، ونحو ذلك ا هـ .

١٤٩٨ - * روى ابن ماجه عن أنس أنّ النبيَّ ﷺ مرَّ ببعضِ المدينةِ ، فإذا هو بجَوارٍ يضربنَ بدُفّهنَّ ويتغنَّينَ ويقلنَ :

نحنُ جَـوارٍ من بني النجـارِ ... يـاحبـذا محمـدٌ من جـارِ

فقال ﷺ : « الله يعلم إني لأُحبكن » .

١٤٩٧ - البخاري في نفس الموضع السابق .

١٤٩٨ - ابن ماجه (١ / ٦١٢) ٩ - كتاب النكاح - ٢١ - باب الغناء والدف .

قال في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

١٤٩٩ - * روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قالَ : « ألا إنَّ عَيْبتي التي آوي إليها : أهلُ بيتي ، وإن كَرِشي الأنصارُ فَاعْفُوا عن مسيئِهم ، واقبلوا من محسِنِهم » .

١٥٠٠ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم ﷺ : « لو أنَّ الأنصارَ سلكوا وادياً أو شِعْباً لَسلكتُ في وادي الأنصارِ ، ولولا الهِجرةُ لكنتُ امرءاً منَ الأنصارِ » فقال أبو هريرةَ : ما ظَلَمَ ، بأبي وأُمّي ، آوَوْهُ ونصرُوه ، أو كلمةً أخرى .

١٥٠١ - * روى أحمد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك - وكان أبوه أحدَ الثلاثةِ الذين تيب عليهم - عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ أن النبيَّ ﷺ قام خطيباً فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه واستغفَر للشهداء الذين قُتلوا بأحدٍ ثم قال : « إنكم يامَعشَرَ المهاجرينَ تزيدونَ وإنَّ الأنصارَ لا يزيدون وإن الأنصارَ عيْبَتي التي أويتُ إليها أكرموا كريمَهم وتجاوزوا عن مسيئهم فإنهم قد قَضَوْا الذي عليهم وبقي الذي لهم » .

١٥٠٢ - * روى الطبراني عن أنس بن مالك قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ألا إنَّ لكل نبي تركةً وصنيعةً وإن تركتي وصنيعتي الأنصارُ فاحفظوني فيهم » .

١٥٠٣ - * روى أحمد عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال :« لا يُبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمن بالله واليومِ الآخرِ » .

١٤٩٩ - الترمذي (٥ / ٧١٤) ٥ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش وقال : هذا حديث حسن .

١٥٠٠ - البخاري (٧ / ١١٢) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٢ - باب قول النبي ﷺ « لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار » .

١٥٠١ - أحمد في مسنده (٥ / ٢٢٤)

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٥) : رجاله رجال الصحيح .

١٥٠٢ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٢) : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد .

١٥٠٣ - أحمد في مسنده (٣ / ٤٥ ، ٩٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٩) رواه أحمد بأسانيد ورجال أكثرها رجال الصحيح .

١٥٠٤ - * روى أحمد والبزار والطبراني عن محمد ومحمود ابني جابر بن عبد الله قالا : خرجْنا يوم دخلَ حسنُ بن دَلجة المدينةَ بعد الحَرَّةِ بعامٍ ، فدخلَ المدينةَ حتّى ظهرَ المنبرَ ففزعَ الناسُ فخرجْنا بجابرٍ في الحَرّة وقد ذهبَ بصرهُ فنكبه الحجرُ فقالَ : أخافَ اللهُ من أخافَ رسولَ اللهِ ﷺ فقالها مرتين أو ثلاثاً قبلَ أنْ نسأله فقلنا : ياأبتاه ومنْ أخافَ رسولَ اللهِ ﷺ . فقال : أشهدُ لسمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « من أخَافَ الأنصارَ فقد أخافَ ما بين هذين » وفي روايةٍ ووضعَ يديهِ على جنبيهِ .

١٥٠٥ - * روى أحمد والبزار والطبراني عن أنس بن مالكٍ قال : شق على الأنصار النواضحُ ، فاجتمعوا عند النبي ﷺ يسئلُونه أن يكريَ لهم نَهراً سَحّا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « مرحباً بالأنصارِ ، مرحباً بالأنصار ، مرحباً بالأنصارِ ، لاَ تَسئَلوني اليومَ شيئاً إلاّ أعطيتكموه ، ولا أسألُ اللهَ لكم شيئاً إلا أعطانيه » فقالَ بعضُهم لبعض : اغتنموها وسلُوه المغفرةَ ، قالُوا ، يارسولَ اللهِ ادعُ لنا بالمغفرة فقالَ : « اللهم اغفرْ للأنصارِ ولأبناءِ الأنصارِ ولأبناءِ أبناءِ الأنصارِ» وفي رواية : « ولأزواج الأنصارِ» .

١٥٠٦ - * روى البزار والطبراني عن ابن عباس قال : عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار ، فلما دنا من منزله سمعه يتكلمُ في الداخلِ فلما استأذنَ عليه دخلَ فلم يرَ أحداً فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « سمعتُك تكلمُ غيرَكَ » فقال : يارسولَ اللهِ لقد دخلت الداخل اغتماماً

١٥٠٤ - أحمد في مسنده (٣ / ٢٩٣) والبزار : كشف الأستار (٣ / ٣٠٤) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٧) رواه الطبراني في الأوسط والبزار ، وقال : من أخافَ الأنصارَ ، ورجال البزارِ رجَال الصحيح غير طالبِ بن حبيبٍ وهو ثقة ، وأحمدَ بنحوه إلا أنه قال : من أخاف أهلَ المدينة ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

نكبه الحجر : أصابه وأدماه .

١٥٠٥ - أحمد (٣ / ١٣٩)

والبزار (٣ / ٣٠٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤٠) : رواه أحمد والبزار بنحوه وقال : مرحباً بالأنصار ثلاثاً ، والطبراني في الأوسط والصغير والكبير بنحوه ، وأحد أسانيد أحمد ورجاله رجال الصحيح .

النواضح : إبل السقي .

يكري لهم نهراً سَحّاً : أن يدعو الله لهم فيرزقهم نهراً غزيراً .

١٥٠٦ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٣٠٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤١) : رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وأسانيدهم حسنة .

من كلام النـاس مما بي من الحمى فـدخلَ عليَّ رجلٌ مـا رأيتُ رجلاً بعـدك أكرَم مجلساً ولا أحسنَ حَديثاً منهُ ، قال : « ذاك جبريلُ وإنّ منكم لَرجـالاً لو أن أحـدهُم أقسمَ على الله لأبرّه » .

١٥٠٧ - * روى البخاري عن زيـد بن أرقم رضي الله عنـه قـالَ : قـالتِ الأنصـارُ يـانبيَّ الله ، لكلِّ نبيٍّ أتباعٌ ، وإنّا قد اتّبعناكَ ، فادْعُ الله أن يجعلَ أتْباعَنا منا ، فدعا به .

وفي رواية (١) : فقال النبيُّ ﷺ : « اللهمَّ اجْعَلْ أتْباعَهم مِنْهم » .

قال عمرو بن مُرَّة : فَنَمَيْتُ ذلك إلى ابن أبي ليلَى ، فقال : قد زعَمَ ذلكَ زيدٌ .

١٥٠٨ - * روى مسلم عن جابر بن عبد اللهِ رضي الله عنهما أن الطُّفَيل بن عمرو الدَّوسيَّ أتى النبيَّ ﷺ ، فقـال : يـارسولَ اللهِ ، هل لَـكَ في حِصنٍ حَصينٍ ومَنَعَـةٍ ؟ (قـال : حِصْنٌ كان لِدوْسٍ في الجاهلية) ، فأبى ذلك النبيُّ ﷺ للذي ذَخَرَ اللهُ للأنصارِ ، فلما هـاجَر رَسولُ الله ﷺ إلى المدينة ، هَاجرَ إليه الطُّفَيْلُ بن عمرو ، وهاجَر معه رجلٌ من قومِه ، فـاجتَوَوُا المدينة ، فَمَرِضَ فَجَزِع جَزَعاً شديداً ، فأخذ مَشَـاقِصَ ، فقطع بهـا بَرَاجِمَـهُ ، فَشَخَبَتْ يـداه حتى مات ، فرآه الطفيلُ بنُ عمرو في منامه في هيئةٍ حسنةٍ ، ورآه مُغَطِّياً يديهِ ، فقالَ له : ما صنعَ بكَ ربُّك ؟ فقال : غفَر لي بهجرتي إلى نبيهِ ، فقال : مالي أراك مغطِّيـاً يـديـكَ ؟ قال : قيلَ لي : لن نُصلِحَ مِنْـكَ مـا أفسـدتَ ، فَقَصَّهـا الطفيلُ على رسول الله ﷺ ، فقـال رسولُ الله ﷺ : « اللَّهم وَلِيَدَيْهِ فاغْفِرْ » .

١٥٠٧ - البخاري (٧ / ١١٤) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٦ - باب أتباع الأنصار .

أن يجعل أتباعنا منا : أن يكون لمواليهم ومن انتسب إليهم شرفهم وفضلهم .

نميت : نميت الحديث أنميه : إذا نقلته وحدّثت به .

زعم : تأتي بلغة أهل الحجاز بمعنى قال ولا يراد بها الطعن .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

١٥٠٨ - مسلم (١ / ١٠٨) ١ - كتاب الإيمان - ٤٩ - باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر .

فاجتووا : الاجتواء : أن تستوخم المكان ولا يوافقك .

مشاقص : جمع مِشْقص ، وهو سهم له نصل عريض ، وقيل : طويل .

براجمه : البراجم : العُقَد التي تكون في ظاهر الأصابع ، وهي رؤوس السلاميات .

شَخَبتْ : تشخب : سالت ، بالخاء المعجمة .

قال النووي : في الحديث حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة .

(هل لك في حصن حصين ومنعة) : أي ألا تهاجر إلى اليمن ديار قبيلتي دوس فنحميك من قومك . وكان الطفيل سيد دوس .

١٥٠٩ ـ * روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : خرج النبيُّ ﷺ وعليه مِلْحَفَةٌ مُتعَطِّفاً بها على منكبيه ، وعليه عصابةٌ دَسْماءُ ، حتى جلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ ، أيُّها الناسُ ، فإنَّ الناسَ يكثرونَ ، وتَقِلُّ الأنصارُ ، حتى يكونوا كالملحِ في الطعامِ ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكم أمراً يَضُرُّ فيه أحداً أو ينفعهُ ، فَلْيَقْبَلْ من محسنِهم ، ويتجاوزْ عن مسيئهم » .

وفي رواية (١) مثله ، وفيه : بملحفة وقد عصب رأسه بعصابة دسماءَ ... وذكره ، وقال : « فمن وَلِيَ منكم شيئاً يضرُّ فيه قوماً ، وينفعُ فيه آخرينَ ، فليَقبل من محسنِهم ، ويتجاوز عن مسيئهم » فكان آخر مجلسٍ جلس فيه النبيُّ ﷺ .

١٥١٠ ـ * روى الترمذي عن أبي بن كعبٍ رضي الله عنه قال . قال رسولُ الله ﷺ : « لولا الهجرةُ لكنتُ امرءاً من الأنصار» .

وفي رواية (٢) عن النبيِّ ﷺ : « لو سلك الناسُ وادياً أو شعباً لكنتُ مع الأنصارِ» .

١٥١١ ـ * روى البخاري ومسلم عَنْ أَنسِ بنِ مَالِك . قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ

١٥٠٩ ـ البخاري (٧ / ١٢١) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ١١ ـ باب قول النبي ﷺ « اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » .

دسماء : الدُّسْمَة من الألوان : ما يضرب إلى السواد ، أراد : عصابة سوداء ، وقيل : أراد أنها قد اغبرَّ لونها من الوَسخ .

(١) البخاري (٢ / ٤٠٤) ١١ ـ كتاب الجمعة ـ ٢٩ ـ باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد .

١٥١٠ ـ الترمذي (٥ / ٧١٢) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ٦٦ ـ باب في فضل الأنصار وقريش .

(٢) الترمذي في نفس الموضع السابق وقال : هذا حديث حسن .

١٥١١ ـ البخاري (٦ / ٨٣) ٥٦ ـ كتاب الجهاد ـ ٧١ ـ باب فضل الخدمة في الغزو .

ومسلم (٤ / ١٩٥١) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤٥ ـ باب في حسن صحبة الأنصار .

اللهِ البجَليِّ فِي سَفرٍ . فَكَانَ يَخْدُمُنِي . فَقُلْتُ لَهُ : لاَ تَفْعَلْ . فَقَالَ : إنِّي قَدْ رَأَيْتُ الأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئاً ، آلَيْتُ أَنْ لا أَصْحَبَ أحداً مِنْهُمْ إلَّا خَدَمْتُهُ .

* * *

عطف : في أصحاب الصفة

١٥١٢ ـ * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رأيتُ سبعين من أهل الصُّفّةِ ، ما منهم رجلٌ عليه رِداءٌ ، إما إزارٌ ، وإما كِساءٌ ، قد ربطوا في أعناقِهم ، فمنها ما يبلغ نصف الساقَيْنِ ، ومنها ما يبلغ الكعبين ، فيجمعُه بيده ، كَرَاهيَةَ أن تُرَى عورتُه .

١٥١٣ ـ * روى الترمذي عن فَضَالَة بن عُبَيد رضي الله عنه : أن رسولَ الله ﷺ كان إذا صَلّى يَخِرُّ رجالٌ من قامتِهم في الصلاة من الخصَاصَة ، وهم أصحابُ الصُّفَّة ، حتى يقولَ الأعرابُ : مجانينُ ـ أو مَجَانُون ـ فإذا صلى رسولُ الله ﷺ انْصَرَفَ إليهم ، فقال : « لو تعلمون ما لكم عندَ الله لأُحبَبتم أن تزدادوا فاقةً وحاجةً » . قال فَضالة : وأنا يومئذٍ مع رسول الله ﷺ .

١٥١٤ ـ * روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إنه أصابهم جوع ، فأعطاهم رسولُ الله ﷺ تَمْرةً تمرةً .

* * *

فضائل الصحابة ـ ٤٥ ـ باب في حسن صحبة الأنصار .

١٥١٢ ـ البخاري (١ / ٥٣٦) ٨ ـ كتاب الصلاة ـ ٥٨ ـ باب نوم الرجال في المسجد .

١٥١٣ ـ الترمذي (٤ / ٥٨٣) ٣٧ ـ كتاب الزهد ٣٩ ـ باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ وقال : هذا حديث صحيح .

الخَصاصَةُ : الحاجةُ والفقرُ إلى الشيء .

مَجَانُون : المجنون : جمعه جمع الصحة : مَجنُونُون ، وجمع التكسير : مَجانين ، فأما مجانُون فشاذ .

١٥١٤ ـ الترمذي (٤ / ٦٤٦) ٣٨ ـ كتاب صفة القيامة ـ باب : ٣

وقال : هذا حديث حسن صحيح .



الوصل الثاني

في

خُلَفائِه الرّاشدينَ



المقدمة

الكلام عن خلفائه الراشدين عليه الصلاة والسلام كالكلام عنه من أكثر من حيثية :

أولاً : لأنهم يعتبرون امتداداً له عليه الصلاة والسلام .

ثانياً : لأننا مأمورون أن نقتدي بسنتهم وهداهم ، ومن ثمّ يأخذ الحديث عمن يعتبرون خلفاء راشدين مسرى معيناً ، فكل ما فعله خليفة راشد يعتبر سابقة دستورية لهذه الأمة تستطيع أن تقتدي بها ، أما الحكام الذين لم تسلم لهم الأمة أنهم خلفاء راشدون فأفعالهم وأقوالهم تخضع للبحث ، فإن كانوا من الصحابة دخلت أفعالهم وأقوالهم في حيّز فعل الصحابي وقوله ، ما لم تكن نصوص الكتاب والسنة واضحة في هذا القول وفي هذا الفعل ، ومن سواهم تخضع أقوالهم وأفعالهم لتحيص أئمة الاجتهاد والفتوى ، فما أجازوه منها جاز وما حرّموه منها حرم ، على أنهم إن كانوا مسلمين مؤمنين فلأقوالهم وأفعالهم الجائزيْن حكم الإلزام بالنسبة لمن ولّاهم الله عليهم إذا توافرت شروط معينة .

وعلى هذا فما لم تكن خلافة راشدة فالحكم الحقيقي للمجتهد ولأهل الفتوى ومن ههنا فسّر ابن عباس ﴿ **وأُولِي الأَمرِ مِنكُم** ﴾ في قوله تعالى : ﴿ **أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكم** ﴾ [1] بأنهم العلماء الفقهاء .

والسنة النبوية تشير إلى بعض من يعتبرون خلفاء راشدين ففي حديث سفينة الحسن الصحيح : « الخلافةُ بعدي ثلاثونَ ثمّ تكونُ مُلكاً عاضّاً » [2] وعلى هذا فالخلفاء الراشدون المعنيون بهذا الحديث هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن الذي دامت خلافته ستة أشهر رضي الله عن الجميع .

* * *

---

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥ / ٢٢٠ ، ٢٢١) .
وأبو داود (٤ / ٢١١) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .
والترمذي (٤ / ٥٠٢) ٣٤ ـ كتاب الفتن ـ ٤٨ ـ باب ما جاء في الخلافة . وقال : هذا حديث حسن .

وقد اعتبر أهل العلم عمر بن عبد العزيز خليفة راشداً يقتدى به وليس من الصحابة بل هو تابعي ، ولذلك فلن نذكره ههنا ، وسيأتي كلام عنه في كتاب (الوجيز في التاريخ الإسلامي) إن شاء الله تعالى وهناك أمراء وسلاطين وخلفاء قاربوا أن يكونوا خلفاء راشدين ، والسنة الصحيحة تشير إلى أنّ الخلافة الراشدة ستعود مرة أخرى ، ونسأل الله أن يجعلنا ممن يحيونها ويمهّدون لذلك .

* * *

ولقد قام بعض الصحابة بأكثر من محاولة لإعادة الخلافة الراشدة ، منها محاولة الحسين رضي الله عنه ، ومنها محاولة عبد الله بن الزبير ، ومنها محاولة عبد الله بن حنظلة وقد انتهت المحاولات كلها بأس كبيرة ضخمة ، فقد استشهد الحسين واستشهد ابن الزبير واستشهد ابن حنظلة وانتهكت حرمتا مكة والمدينة .

والمحققون من العلماء يعتبرون عبد الله بن الزبير هو الخليفة الشرعي في مرحلة من حياته ، ولذلك فسنتحدث ههنا عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله بن الزبير ، أما الحسن والحسين فقد مرّ حديث عنهما في فصل سابق .

* * *

ومن كلام علماء أهل السنة والجماعة في الصحابة :

وخيرهم من ولي الخلافة   وأمرهم في الفضل كالخلافة

أي وخير الصحابة من ولي الخلافة منهم ، والمقصود بذلك الخلفاء الراشدون الأربعة لأن تتمة العشرة أفضل من غيرهم من الصحابة ، وترتيب الفضل بين الأربعة كترتيبهم في خلافتهم .

قال الشيخ الباجوري رحمه الله في شرحه لهذا البيت : والنفر هم الخلفاء الأربعة ، فلقد تولاها أبو بكر الصديق رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وتولاها عمر رضي الله عنه عشرة سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، وتولاها عثمان رضي الله عنه إحدى عشرة سنة

وأحد عشر شهراً وتسعة أيـام ، وتولاهـا علي رضي الله عنـه وكرَّم وجهـه أربع سنين وتسعـة أشهر وسبعة أيام ، فالمجموع تسعة وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة أيام ، وبأيـام الحسن بن علي رضي الله عنهما تكمل المدة التي قدرها النبي ﷺ ، كذا حرره السيوطي .

وأمرهم في الفضل كالخلافة : أي وشأن الخلفاء الأربعة في ترتيبهم في الفضل - بمعنى كثرة الثواب - على حسب ترتيبهم في الخلافة عند أهل السنة ، فأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم .

وقد قال السعد : على هذا وجدنا السلف والخلف ، وقال أبو منصور البغـدادي من أكابر أئمة الشافعية : أجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابـة أبو بكر فعمر فعثمـان فعلي ، فبقية العشرة المبشرة بالجنة ، فأهل بدر ، فباقي أهل أحد ، فباقي أهل بيعة الرضوان ، فباقي الصحابة رضي الله عنهم ، والظاهر أنه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به . ا . هـ .

* * *

أبو بكر الصديق رضي الله عنه [١]

اسم أبي بكر رضي الله عنه ونسبه :

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مرّة التَّيْمي ، كان يسمى في الجاهليّة عبد الكعبة ، وقيل عبد اللات ، وقيل عبد العزّى ، وقد سمّاه رسول الله ﷺ عبد الله . وكان يلقّب بالعتيق لأنّ رسول الله ﷺ بشّرة بأنّ الله تعالى أعتقه من النار ، ولقّب بالصّديق لسبقه ومبادرته إلى تصديق رسول الله ﷺ في كلّ ما يقول ولا سيّما صبيحة الإسراء .

مولده رضي الله عنه :

ولد أبو بكر رضي الله عنه في مكّة بعد الفيل بعامين . ونشأ في مكّة وشب فيها وكان محبوباً بين أقرانه ، أثيراً لديهم منذ نعومة أظفاره .

صفاته وسجاياه :

كان أبو بكر رضي الله عنه في الجاهليّة من سراة قريش وأشرافها وأهل مشورتها وكانت تساق إليه الديات والمغارم التي يقوم بها من يتقرّب بها إلى العشيرة ، لم يشرب الخمر التي كانت فاشية في الجاهليّة ، وكان عالماً بأنساب العرب وأخبارها ، وكان تاجراً مرموقاً .

وهو رضي الله عنه أوّل من أسلم من الرجال ، وتجشّم من أجل ذلك المشقّات والأهوال ، وجنّد نفسه لخدمة دين الله عزّ وجلّ والدعوة إليه ، فأسلم على يديه خلق كثير ، منهم كبار الصحابة : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوّام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم .

كان رضي الله عنه أحبّ أصحاب رسول الله ﷺ إلى رسول الله ، فقد كان رفيق صباه وصاحبه عندما اصطفاه الله للرسالة ، وبقي معه كظلّه لا ينفك عنه .

عرف أبو بكر رضي الله عنه بالشجاعة والإقدام والحزم في الخطوب ، شهد المشاهد كلّها

---

(١) شارك في تحضير مقدمة هذه الترجمة أحد الإخوة فجزاه الله خيراً .

مع رسول الله ﷺ وكان من النفر الذين ثبتوا يوم أحد وحنين فلم يجبنوا ولم يفرّوا ، كان رضي الله عنه كريماً جواداً أنفق ماله كلّه في سبيل الله ، الزهد دثاره والتواضع شعاره ، وعرف بغزارة العلم وسعة الأفق وسداد الحجّة ، وصدق الفراسة ، ودقّة الفهم .

مبايعته بالخلافة :

انتقل الرسول ﷺ إلى جوار ربّه ولم يوص لأحد بالخلافة ، بل ترك الأمر شورى بين المسلمين يختارون من يرونه أهلاً لهذه المسؤوليّة الجسيمة ، وعلى أثر وفاته ﷺ اجتمع نفر من الأنصار في سقيفة بني ساعدة في المدينة ، وأرادوا أن يبايعوا سعد بن عبادة سيد الخزرج خليفة للمسلمين فقد كره المسلمون أن يعيشوا دون إمام يجتمع عليه أمرهم ويستقيم به شأنهم ، وجرت مشادّة بين نفر من الأنصار والمهاجرين حول هذا الأمر ، وحضر أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقام خطيباً في الحاضرين وبين بالحجّة والدليل أنّ هذا الأمر ، لا يستقيم إلاّ في قريش نظراً لمكانتها وشرفها ، وعرض الصدّيق على المسلمين في السقيفة أن يبايعوا عمر ابن الخطّاب ، أو أبا عبيدة بن الجرّاح . فقام عمر رضي الله عنه وبايع أبا بكر بالخلافة لسابقته وفضله فهو خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيّين ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، وباذل ماله في سبيل الله ، وأحبّ الصحابة إلى رسول الله ، وقد أمره أن يصلّي بالناس أثناء مرضه ﷺ ، وبايع الأنصارُ أبا بكر كأنّما دعاهم من السماء داع وغرب الخلاف مع غروب شمس ذلك اليوم ، وسمّيت هذه البيعة بالبيعة الخاصّة وكانت البيعة العامّة في المسجد في اليوم التالي ، وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصّديق .

أعماله رضي الله عنه أثناء فترة خلافته :

كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه حافلة بعظائم الأمور وجلائل الأعمال ، وقد كتب له القدر أن يتولّى أمور المسلمين استجابة لتبعات إيمانه ومسؤوليات دينه ليواجه أحداثاً جساماً ، وأموراً عظاماً :

أولاً : إنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه لقتال الروم :

كان الرسول ﷺ قد جهّز جيشاً تحت إمرة أسامة بن زيد رضي الله عنهما وجهته الشام

لقتال الروم ، وعندما توفّي الرسول ﷺ كان هذا الجيش يعسكر على بعد ثلاثة أميال من المدينة يتهيّأ للسير ، وأرجأت وفاة الرسول ﷺ زحفه ، وتباينت الآراء واختلفت وجهات النظر بشأنه .

فقد رأى فريق من الصحابة فيهم عمر بن الخطاب أنّ إنفاذ جيش أسامة ينطوي على مخاطرة رهيبة ومغامرة عجيبة ، لأنّ المدينة المنورة عاصمة الإسلام مهدّدة بغزو المرتدين فالمسلمون محتاجون لهذا الجيش في قمع الردّة واستئصال شأفة المرتدّين ، فقد ارتد كثير من العرب بعد وفاة الرسول ﷺ وخالطت الردة كل مكان تقريباً سوى مكة والمدينة والطائف وجواني - وهي مدينة قرب الهفوف الآن في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - وغدا الخطر الماحق يهدّدُ مستقبل الدعوة الإسلامية ومصيرها وكان أسامة بن زيد قائد الجيش من أنصار هذا الرأي ومؤيّديه .

ورأى الخليفة رضي الله عنه إنفاذ هذا الجيش ، لأنّ خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح وقال رضي الله عنه : (والله لا أحلّ عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، ولو أنّ الطير تخطفنا ولو أنّ الكلاب جرّت بأرجل أمهات المؤمنين لأُنفذنّ جيش أسامة) .

فقد رأى الصديق ببصيرته النفّاذة ، وفراسته الصادقة ، وعقله الراجح أنّ المصلحة كلّ المصلحة في بعث جيش أسامة ، لما في ذلك من إظهار قوّة المسلمين ومنعتهم ، فقد عادت كثير من القبائل التي مرّ بها هذا الجيش وهو في طريقه إلى الشام إلى صوابها ورشدها ، وقالت : لو كانت المدينة تعاني من الضعف والوهن والخلاف لما أرسل هذا الجيش لقتال الروم ، لقد ثبّط هذا الجيش كثيراً من القبائل التي كانت فتنة الردّة توشك أن تتسلل إليها ، وأظهر قوّة المسلمين العسكريّة في هذا الوقت العصيب ، وعاد جيش أسامة من غزوته تلك سالماً غانماً منصوراً ، وقد رأى أبو بكر رضي الله عنه أنّ قضيّة بعث جيش أسامة ليست ممّا يعرض للشورى بعد أن أعطى الرسول أمره والشورى لا تكون فيما ورد فيه الأمر من رسول الله ﷺ فقال : ما كنت لأردّ قضاء قضاه رسول الله ﷺ .

وقد رأى بعض المسلمين أن يكون على الجيش قائد غير أسامة لأنّه كان صغير السن ، غض الإهاب ، قليل الخبرة ، ضئيل التجربة وفي الجيش سادات الصحابة وأجلّاؤهم ، ولكنّ

أبا بكر رضي الله عنـه أبى أشـدّ الإبـاء أن يخلع رجلاً ولّاه الرسول وهو حي فقـال : أيوليـه الرسول وتأمرني بعزله .

ثانياً : قتال المرتدّين :

وقد استشرت الردة بعد وفاة الرسول ﷺ ونجم النفـاق ، وأشرأبّت اليهوديّـة والنصرانيّـة وانشقّت الأرض عن أنبيـاء كـذبـة ، وحـاقـدين مـوتـورين متربّصين سحروا أعين النـاس واسترهبوهم وقادوهم ببراعة الإفك المبين .

فقد وقف طليحة الأسدي يعلن نبوّة كاذبة وآزره كثير من قبائل أسـد وغطفـان وطيء وعبس وذبيان وامتدّ سعار الردّة إلى بني عـامر ، وهوازن ، وتـأجّجت نـار الردّة وأوارهـا في بني تميم إذ جاءت لهم سجاح تعلن نبوّتهـا الكاذبـة ، ونجم مسيلمـة الكـذّاب في اليمامـة وأصبح المسلمون يواجهون جيوشاً جرّارة كثيرة العَدد والعُدَد ، قوامها عشرات الآلاف من المقـاتلين ، وسرت عدوى الردّة إلى البحرين وعُمان ومَهْرَة اليمن وغدا الإسلام في خطر داهم .

وثبت أهل مكّة والمدينة والطـائف على إسلامهم ولم تؤثر فيهم تلـك الفتنـة العميـاء التي رفعت رأسها في شبه جزيرة العرب .

لقد دفعت العصبيّة العمياء ، وشهوة الاستعلاء بعض القبـائل العربيّـة إلى انتحـال النبوّة فتنبّأ رجال قبل وفاة النبي ﷺ وبعدها .

قتال مسيلمة الكذّاب :(معركة اليمامة في شهر ربيع الأوّل سنة ١٢ هـ) :

لقد كان مسيلمة الكـذّاب أشـدّ المرتـدين خطراً ، وقـد انضمّ إليـه الرّحـال بن عُنْفُوة بن نهشل وهو من أكبر من أضل أهل اليمامة ، فقـد كان وفـد إلى النبي ﷺ وقرأ سورة البقرة ، وجـاء زمن الردّة إلى أبي بكر فبعثـه إلى أهـل اليمامـة يـدعـوهم إلى الله ويثبّتهم على الإسـلام فارتدّ مع مسيلمة وشهد له بالنبوّة ، وممّا تجدر الإشـارة إليـه أنّ مسيلمـة الكـذاب قـد اتصل بسجاح التميمية التي ادعت النبوة وتزوّجها فانضمّت بأتباعها إليـه . وقـد زعم مسيلمـة أنّـه نبي مرسل وأنّـه أشرك مع النبي ﷺ وأرسـل إلى النبي يطلب منـه أن يشركـه في النبـوة فكتب إليه الرسول ﷺ : من محمد رسوّل الله إلى مسيلمـة الكـذاب ، سلام على من اتّبع الهـدى أمّـا

بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ....

وبعد وفاة الرسول ﷺ أشخص الصدّيق رضي الله عنه عكرمة بن أبي جهل لقتال مسيلمة وقفّى على آثاره بشرحبيل بن حسنة فعجّل عكرمة بلقاء مسيلمة قبل مجيء شرحبيل فنكب ، فأرسل الصدّيق خالد بن الوليد على رأس جيش ردء لعكرمة على مقدّمته شرحبيل ابن حسنة ، فلمّا سمع مسيلمة بقدوم خالد حشد أهل اليمامة ، ودار قتال ضار لم يعهد له مثل ، وصبر الصحابة وصابروا وأعملوا السيوف في رقاب المرتدين يحصدونهم حصداً ، حتّى ألجأوهم إلى حديقة الموت وانقضّ البراء بن مالك على الباب كالصاعقة بعد أن احتمله الصحابة بالرماح فوق الجحف ـ أي التروس ـ وألقوه من فوق سورها وفتح الباب ، وحلّت بالمرتدين قاصمة الظهور ، وخرّ مسيلمة صريعاً يخور كما يخور الثور بعد أن طعنه وحشي بالحربة ، وعلاه سِمَاك بن خَرَشَة بالسيف ففلق رأسه . ويروى أن الذي قتله عبد الله بن زيد بن عاصم ، وقتل في المعركة عشرة آلاف من المرتدين ، وقضى نحبه من المسلمين خمسمائة فيهم عدد كبير من سادات الصحابة وأعيان الناس ، فمن سادات الصحابة الذين شرّفهم الله بالشهادة : ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي ﷺ وحامل لواء الأنصار ، وضرية بن أبي وهب وولداه عبد الرحمن ، ووهب وزيد بن الخطّاب حامل لواء المهاجرين ، وأبو دجانة سِماك بن خرشةَ الذي علا مسيلمة بالسيف بعد أن رماه وحشي بالحربة ، وشجاع بن وهب والطفيل بن عمرو بن طريف ، وعباد بن بشر بن وقش الأنصاري ، وسالم مولى أبي حذيفة .

وهكذا قضى المسلمون على فتنة عاصفة مدمرة رفعت رأسها في شبه جزيرة العرب .

قتال طليحة الأسدي :

ارتدّ طليحة الأسدي في حياة النبي ﷺ وتابعه بنو أسد وطيء وخلق كثير ، فلمّا مات رسول الله ﷺ قام بمؤازرته عيينة بن حصن بن بدر ، وقد سيّر الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد لقتال طليحة وانضمّ إليه مائة وخمسون فارساً من طيء وجديلة بعد أن رجعوا إلى رشدهم وصوابهم بعد إقناع عدي بن حاتم لهم بذلك ، والتقى خالد بطليحة في مكان يقال له بُزَاخة ودارت الدائرة على طليحة المتنبيء الكذاب وأشياعه فأخذوا وقتلوا

تقتيلاً ، وأسر عيينة بن حصن وكان ردءًا لطليحة في سبعمائة من بني فَزَارة واقتيد إلى المدينة يداه مغلولتان إلى عنقه فاستتابه الصديق وعفا عنه وحسن إسلامه ، وأمّا طليحة فقد هرب بامرأته إلى الشام ونزل على بني كلب ، ولكنّه رجع إلى الإسلام بعد ذلك ، واعتمر أيّام الصديق واستحيا أن يواجهه .

اجتمعت فلول المنهزمين يوم بُزَاخة إلى امرأة من سيّدات العرب يقال لها أم زَمِل كانت مضرب المثل لكثرة أولادها وعزّة قبيلتها وشايعها أخلاط من بني سُلَيم وطيء وهَوازن وأسد فاستفحل أمرها ، فسار إليهم خالد بن الوليد وقاتلهم واستمرّ القتل في أتباع أم زمل وعقر جملها وقتلت .

ارتداد أهل البحرين وعودتهم إلى الإسلام :

ارتدّ أهل البحرين على أدبارهم بعد وفاة ملكهم المنذر بن ساوي ، ولم يبق في البحرين بلدة على الإسلام سوى قرية يقال لها جواثا ، وأحاط الحُطَم بن ضَبيعة ومن حطب في حيلة من بني بكر بالمسلمين وحاصروهم ، فأرسل الصديق العلاء بن الحضرمي لقتال المرتدين ، وكان العلاء من سادات الصحابة العلماء العبّاد مجاب الدعوة ، ولّما دنا من البحرين انضمّ إليه ثُمامةُ بن أُثَال في محفل كبير ، ونزل العلاء بالقرب من جيوش المرتدين ، ولّما كان الليل آنس منهم غرّة وعلم عن طريق عيونه أنّ القوم سكارى فباغتهم وأعمل السيف في رقابهم واستولى على جميع أموالهم ومحاصيلهم وأثقالهم وقتل الحُطَم بن ضبيعة زعيم المرتدين وعادت البحرين إلى حوزة الإسلام من جديد ، وكلمة البحرين كانت تطلق قديماً على قطر والكويت وجزر البحرين والمنطقة الشرقية من السعودية في عصرنا .

ردّة أهل عمان ومَهْرَة اليمن :

ارتد أهل عمان ومهرة اليمن على أدبارهم وخلعوا ربقة الإسلام من أعناقهم ، فقد نجم في عُمان لَقيط بن مالك الأزدي ـ ذو التاج ـ فادّعى النبوّة ، وتابعه الجهلة من أهل عُمان ، فدانت له عُمان وألجأ عمّال الخليفة إلى أطرافها .

أرسل الصدّيق رضي الله عنه أميرين هما حذيفة بن مِحْصَن الحِمْيري ، وعَرْفجة البارقي

من الأزد ولحق بهما عِكرمةُ بن أبي جهل بـأمر من الصـدّيق ، والتقى المسلمون بـالمرتـدّين ، وكان قتـال شـديـد ضـار ، وابتلي المسلمون وكادوا أن يولّوا مـدبرين لـولا أنّ الله منّ عليهم بالمدد في الساعة الحـاسمة من بني نـاجيـة وعبـد القيس فكان النصر المبين ، وفرّ المرتـدّون لا يلوون على شيء ، وقتل منهم عشرة آلاف مقاتل ، وغنم المسلمون الذراري والأموال .

ومضى المسلـمون نحـو مَهْرة اليمن بقيـادة عكرمـة وكان فيهـا أميران المصبّـح المحـاربي وشخريت ، وقد دبّت بينهما عقارب العداوة والشحناء فاستمال عكرمـة شخريتـا فـانضمّ إليـه وأصرّ المصبّح على عناده وطغيانه مغترّاً بكثرة عدده وعُدده ، فهزمه المسلمون شرّ هزيمـة وقتل خلق كثير من قومه وغنم المسلمون أموالهم .

لقد كانت فتنة الردّة ضخمة ، وكان أبو بكر لها بالمرصاد ، قطع دابرهـا ، وطهّر الأرض من أرجاسها وأدناسها ، ووطّد دعائم الدولة الإسلاميّة وواجهها بالحزم والعزم والثبات ، وعقـد الألوية لأحد عشر قائداً في وقت واحد :

١ ـ خالد بن الوليد ووجهته طليحة بن خويلد فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة في البطـاح.

٢ ـ عكرمة بن أبي جهل وأَمَره بمسيلمة .

٣ ـ المهاجر بن أبي أميّة : اليمن .

٤ ـ عمرو بن العاص ووجهته قضاعة ووديعة والحارث .

٥ ـ سعيد بن العاص ووجهته مشارف الشام .

٦ ـ حذيفة بن محصن الغلفائي وأمره بأهل دَبَا بعمان .

٧ ـ عرفجة بن هرثمة ووجهته مَهْرَة اليمن .

٨ ـ شُرَحْبيل بن حَسَنَةَ ، بعثه الصدّيق في إثر عكرمـة لقتـال مسيلمـة الكـذاب ، وأمره باللحاق بعمرو بن العاص عند الفراغ من قتال مسيلمة .

٩ ـ طرفة بن حاجز ووجهته بنو سليم ومن معهم من هوازن .

١٠ ـ سويد بن مُقَرّن ووجهته تهامة اليمن .

١١ ـ العلاء بن الحضرمي ووجهته تهامة البحرين .

وعادت هذه الجيوش ظافرة منصورة ، بعد أن هزمت المرتدين وأخضعتهم ، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هؤلاء المرتدين قد أقرّوا بالصلاة وامتنعوا عن أداء الزكاة ومنهم من امتنع عن دفعها إلى الصديق رضي الله عنه محتجاً بالآية الكريمة :

﴿ خُذْ مِنْ أموالِهِم صَدَقَةً تُطَهِرهُم وَتُزكيهِم بِها وَصَلِّ علَيهِم إنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [1] .

وقالوا لن ندفع زكاتنا إلاّ لمن صلاته سكن لنا .

وقد رأى فريق من الصحابة أن يذر الصديق المرتدين وما هم عليه من الامتناع عن دفع الزكاة ويتألفهم حتّى يتعمّق الإيمان في قلوبهم ثمّ هم يزكّون بعد ذلك ، ولكنّ الصديق رضي الله عنه أبى أشدّ الإباء وقال : والله لو منعوني عَنَاقاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلنّهم على منعه . إنّ الزكاة حقّ المال والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة .

ثالثاً : الفتوح :

وجّه الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد بعد الفراغ من اليمامة إلى العراق ، وأن يدعو أهلها إلى الله عز وجل فإن أبوا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وشرع الصدّيق رضي الله عنه في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمداداً لخالد رضي الله عنه .

سار خالد رضي الله عنه حتى نزل ببعض قرى السواد (بانقيا وباروسما) فصالحه أهلها ، ثمّ نزل الحيرة فصالح أهلها على الجزية ثمّ مضى خالد إلى الأبلة وهي من أمنع حصون فارس وأشدّها شوكة وكانت معركة ذات السلاسل ، فهزم المسلمون الفرس شر هزيمة واستحوذوا على

---

(١) التوبة : ١٠٣ .

أمتعتهم وأسلحتهم فبلغت وِقْر ألف بعير ، وقتل هرمز قائد الفرس فيها ، وسمّيت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس كيلا يفرّوا ، وهزم خالد الفرس في وقعة المذار في صفر في السنة الثانية عشرة للهجرة وأعمل السيف في رقابهم وغنم الأموال وسبى الذراري ، ثمّ كانت وقعة الولجة ووقعة أُلَّيْس في صفر في السنة نفسها وقد دارت فيهما الدائرة على الفرس ومن شايعهم من بكر بن وائل من نصارى العرب ، وقد قتل المسلمون في وقعة أليس وحدها من الفرس ما يربو على سبعين ألفاً ، واستحوذ المسلمون على الحيرة وصالح خالد أهلها على الجزية كما تقدّم .

ثمّ ركب إلى الأنبار وفتحها وصالح أهلها ، وسمّيت هذه الغزوة ذات العيون لكثرة ما فقأ المسلمون فيها من عيون الفرس لما رشقوهم بالنبال ، ولمّا استقلّ خالد بالأنبار استناب عليها الزبرقان بن بدر وقصد عين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام في جمع عظيم من العرب ، وحولهم من الأعراب طوائف من النمر وتغلب وإياد عليهم عَقَّة بن أبي عَقَّةَ ، فأسر خالد عقّةَ فانهزم جيشه وهرب مهران بن بهرام ، وضرب خالد عنق عقّة ومن أسر معه وغنم الحصن وقتل من فيه وسبى الذراري ونفل الأموال .

ولمّا فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دُومة الجَنْدَل ، فلمّا سمع أهلها بمسيرة خالد إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ والضجاعم والتقى بهم خالد فهزمهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً واقتحم الحصن وقتل من فيه من المقاتلة وغنم أموالهم وسبى ذراريهم .

ثمّ سار خالد ومن معه إلى الفراض - وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة - ، فأقام هناك شهر رمضان مفطراً لشغله بالأعداء ، ولمّا علم الروم بقرب خالد من بلادهم جمعوا جموعاً كثيرة واستمدّوا تغلب وإياد والنّمر ، وعبروا نهر الفرات لمناجزة المسلمين فهزم الله جموع الروم وقتل منهم في هذه المعركة مائة ألف وقفل المسلمون منصورين غانمين .

فتوح الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه :

جمع الصدّيق رضي الله عنه الناس لغزو الشام ، وعقد اللواء لأربعة من الأمراء هم :

١ - أبو عبيدة بن الجرّاح ووجهته حمص ، ومركز القيادة الجابية ، في حوران .

٢ ـ يزيد بن أبي سفيان ، وجعل وجهته دمشق .

٣ ـ عمرو بن العاص ، وجعل وجهته فلسطين .

٤ ـ شرحبيل بن حسنة ووجهته وادي الأردن .

وأمر الصدّيق كل أمير أن يسلك طريقاً غير طريق الآخر لما في ذلك من المصالح . وجعل الصدّيق رضي الله عنه يمدّهم بالجيوش ، وأمرهم أن يعاون بعضهم بعضاً وأن يكونوا جميعاً تحت إمرة أبي عبيدة ، وخرج عمرو بن العاص حتىّ نزل العرما من أرض الشام . ونزل يزيد بن أبي سفيان البلقاء . ونزل شرحبيل بن حسنة بالأردن ونزل أبو عبيدة بالجابية .

وقعة اليرموك :

لمّا توجّهت جيوش المسلمين نحو الشام أفزع ذلك الروم ، وخافوا خوفاً شديداً وكتبوا إلى هرقل يعلمونه بالأمر ، فأمر هرقل بخروج الجيوش الروميّة ليكون في مقابلة كلّ أمير من المسلمين جيش عرمرم جرّار ، فكتب الأمراء إلى الصدّيق يعلمونه بما وقع من الأمر ، فكتب إليهم أن يجتمعوا ويكونوا جنداً واحداً للقاء جنود الروم ، وكتب الصدّيق إلى خالد بن الوليد أن يستنيب على العراق وأن يقفل بمن جاء معه إلى العراق من اليمامة والحجاز إلى الشام لمساعدة المسلمين وأن يكون الأمير عليهم ، فاستناب خالد المثنّي بن حارثة على العراق وسار في تسعة آلاف وخمسمائة يجتاب البراري والقفار ، ترفعه نجاد ، وتحطّه وهاد حتى وصل في خمسة أيّام فخرج على الروم من ناحية تدمر ، فصالحه أهلها ، وخرج من شرقي دمشق، وسار حتى وصل إلى قناة بصرى فوجد الصحابة يحاربون أهلها ، فصالحه صاحبها وسلّمها لخالد فكانت أوّل مدينة فتحت من الشام .

وقد نزلت الروم في الواقوصة فيما بين دير أيّوب واليرموك ، ونزل المسلمون من وراء النهر من الجانب الآخر وأذرعات (درعاً) خلفهم ليصل إليهم المدد من المدينة ، وتكامل جيش الروم أربعين ومائتي ألف ، وتكامل جيش المسلمين ستة وثلاثين ألفاً إلى الأربعين ، وكانت الروم تحت إمرة باهان وهو قائد أرمني عرف فيه هرقل الشجاعة والإقدام ، ورتّب

خالد الجيش في كراديس وجعل أبا عبيدة في القلب ، وعمرو بن العاص على الميمنة ، ويزيد ابن أبي سفيان على الميسرة ، ودارت رحى حرب ضروس ، وأبلى المسلمون بلاءً حسناً ، وهُزِمَ الروم هزيمة منكرة ، وهوى من الروم مائة وعشرون ألفاً في وادي اليرموك ، وشاركت النساء المسلمات في المعركة لصد هجمات الروم بعد أن اضطر المسلمون إلى التقهقر عدّة مرات ، وكنّ يعدن المنهزمين من المسلمين إلى حومة الوغى يلقين في قلوبهنّ الشجاعة والحميّة .

وكان نصر المسلمين في اليرموك مؤزّراً مبيناً ، وبينما كان المسلمون يقاتلون الروم جاء البريد من الحجاز ، فدفع إلى خالد وفيه وفاة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ، واستخلاف عمر الفاروق رضي الله عنه واستنابة أبي عبيدة على الجيوش في اليرموك ، فكتم خالد الأمر لئلا يحصل وهن وضعف في نفوس المسلمين ، وقد عزّى خالد المسلمين بوفاة الصدّيق وسلّم قيادة الجيش لأبي عبيدة بن الجراح وغدا جنديّاً يقاتل تحت إمرته حرصاً على وحدة المسلمين وقوّتهم حتّى يستمروا في مسيرتهم الجهاديّة المظفّرة المباركة . وشرع أبو عبيدة رضي الله عنه في جمع الغنية وتخميسها ، وبعث بالفتح والخمس إلى الحجاز وسار نحو دمشق حتّى نزل مرج الصفر ، فأقام أبو عبيدة حتىّ جاءه كتاب الفاروق يأمره بفتحها .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ معركة حامية الوطيس دارت بين المسلمين والفرس في العراق بعد رحيل خالد إلى الشام ، فقد اغتنم الفرس غيبة خالد فبعثوا إلى نائبه المثنى بن حارثة جيشاً عرمرماً نحواً من عشرة آلاف مقاتل عليهم هرمز بن جاذويه ، فسار المثنى إلى بابل والتقى بالفرس بمكان عند العراق الأول ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فأرسل الفرس فيلاً ليفرق خيل المسلمين ، فحمل عليه المثنى فقتله واستمرّ القتل في الفرس ، ودارت عليهم الدائرة ، وفرّوا حتى انتهوا إلى المدائن ، وغنم المسلمون منهم مالاً عظيماً . وقد أوصى الصدّيق وهو على فراش المرض عمر بن الخطاب أن يندب الناس لقتال أهل العراق مع المثنى وأن يردّ أصحاب خالد إلى العراق بعد فتح الشام لأنّهم أعلم بحربه .

قال ابن كثير في البداية والنهاية : كانت وفاة الصديق رضي الله عنه في يوم الإثنين عشية ، وقيل بعد المغرب ودفن من ليلته وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث

عشرة بعد مرض خمسة عشر يوماً ، وكان عمر بن الخطاب يصلي عنه فيها بالمسلمين ، وفي أثناء هذا المرض عهد بالأمر من بعده إلى عمر بن الخطاب ، وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان ، وقرىء على المسلمين فأقروا به وسمعوا له وأطاعوا ، فكانت خلافة الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وكان عمره يوم توفي ثلاثاً وستين سنة ، للسن الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ، وقد جمع الله بينهما في التربة ، كما جمع بينهما في الحياة ، فرضي الله عنه وأرضاه . اهـ .

وقد ترجم ابن حجر في الإصابة ترجمة مختصرة ومما قاله في ترجمته :

صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة ، ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات ، وكانت الراية معه يوم تبوك ، وحج في الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة تسع ، واستقر خليفة في الأرض بعده ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ، وقد أسلم أبوه ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وابن عباس وحذيفة وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر ومعقل بن يسار وأنس وأبو هريرة وأبو أمامة وأبو برزة وأبو موسى وابنتاه عائشة وأسماء وغيرهم من الصحابة . وروى عنه من كبار التابعين الصنابحي ومرة بن شراحيل الطبيب وواسط البجلي وقيس بن أبي حازم وسويد بن غفلة وآخرون .

وفي المعرفة لابن منده : كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه ناتىء الجبهة يخضب بالحناء والكَتَم .

وقال ابن إسحاق : كان أنسب العرب ، وقال البجلي : كان أعلم قريش بأنسابها ، وقال ابن إسحٰق في السيرة الكبرى : كان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بما كان منها من خير أو شر ، وكان تاجراً ذا خلق ومعروف وكانوا يألفونه لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به فأسلم على يديه عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ...

وأخرج أبو داود في الزهد بسند صحيح عن هشام بن عروة أخبرني أبي قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم قال عروة وأخبرتني عائشة أنه مات وما ترك ديناراً ولا

درهماً . وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام عن أبيه أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً فأنفقها في سبيل الله وأعتق سبعة كلهم يعذب في الله أعتق بلالاً وعامر بن فُهَيرة وزِنِّيْره والنهدية وابنتها وجارية بني المؤمل وأم عُبيس .

ومناقب أبي بكر رضي الله عنه كثيرة جداً ، وقد أفرده جماعة بالتصنيف وترجمته في تاريخ ابن عساكر قدر مجلد ، ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى : ﴿ **إلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللهُ إذ أَخْرَجَهُ الذينَ كَفَرُوا ثَانِي اثنَين إذْ هُمَا في الغَار إذْ يقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا** ﴾[1] فإن المراد بصاحبه أبو بكر بلا نزاع .

وثبت في الصحيحين من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر وهما في الغار : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » والأحاديث في كونه كان معه في الغار كثيرة شهيرة ولم يشركه في هذه المنقبة غيره ، وعند أحمد من طريق شهر بن حوشب عن أبي تميم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر وعمر : « لو اجتمعتما في مشورة ماخالفتكما » وأخرج الطبراني من طريق الوضين بن عطاء عن قتادة بن نسي عن عبد الرحمن بن تميم عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يرسل معاذاً إلى اليمن استشار فقال : كل برأيه فقال : إن الله يكره فوق سمائه أن يُخَطَّأ أبو بكر ، وعند أبي يعلى من طريق أبي صالح الحيي عن علي قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ولأبي بكر : مع أحدكما جبرائيل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ، وفي الصحيح عن عمرو بن العاص قلت : يارسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » قلت من الرجال ؟ قال : « أبوها » قلت : ثم من ؟ فذكر رجالاً ، وأخرج الترمذي والبغوي والبزار جميعاً عن أبي سعيد الأشج عن عقبة بن خالد عن شعبة الجريري عن أبي نصرة عن أبي سعيد الخدري قال : قال أبو بكر في السقيفة ألست أول من أسلم ؟ ألست أحق بهذا الأمر ؟ ألست كذا ألست كذا ؟ رجاله ثقات .

وأخرج البغوي بسند جيد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن عبد الله بن جعفر

---

(١) التوبة : ٤٠ .

قال : ولينا أبو بكر ـ فخير خليفة أرحم بنا وأحناه علينا وقال إبراهيم النخعي : كان يسمى الأوّاهَ لرأفته .

ومن أعظم مناقب أبي بكر أنّ ابن الدغنة سيد القارة لما رد إليه جواره بمكة وصفه بنظير ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث فتواردا فيها على نعت واحد من غير أن يتواطآ على ذلك وهذا غاية في مدحه لأن صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ نشأ كانت أكمل الصفات . ا . هـ .

١٥١٥ ـ * روى الطبراني عن عروَة بنِ الزبيرِ قال : أبو بكر الصديق اسمهُ عبدُ اللهِ بنُ عثمانَ بنِ عامر بنِ عمرو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بن تيم بن مُرَّة بنِ لؤيٍ ، شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وأمُّ أبي بَكْرٍ أمُّ الخَيْرِ سَلْمَى بِنْتُ صَخر بنِ عَامِرِ بنِ عَمْرو بن كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيم بنِ مُرَّةَ بنِ لؤيٍّ بنِ غالبِ بن فهرِ بنِ مالكٍ ، وأمُّ أمِّ الخيرِ دلافٌ وهيَ أمَيمةُ بنتُ عبيدِ ابن الناقِد الخزاعي ، وجدَّةُ أبي بَكرٍ أمُّ أبي قُحَافَة أمينة بنت عبدِ العُزَّى بنِ حرثانَ بنِ عوفِ بنِ عُبيدِ بنِ عُويجِ بنِ عدي بن كعبٍ .

١٥١٦ ـ * روى الطبراني عن الليث بنِ سَعْدٍ قال : إنما سُمي أبو بكر عتيقاً لعتاقةِ وجْهِهِ وكانَ اسمه عبدَ اللهِ بنَ عثمانَ .

١٥١٧ ـ * روى الطبراني عن أبي حفصٍ عمرو بن علي أنه كان يقول : كَانَ أبو بكر معروقَ الوجْهِ ، وَإنما سُمّي عَتيقاً لعَتَاقَةِ وَجْهِهِ وكان اسمُهُ عبدَ اللهِ بنَ عُثْمانَ ، وقَدْ رُوِيَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سَمَّاه عَتيقاً مِنَ النار .

١٥١٥ ـ المعجم الكبير (١ / ٥١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .
وفي الفتح (٧ / ٩) سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر إلخ وأما أن إسناده حسن فلا لأن ابن لهيعة ضعيف في رواية غير العبادلة عنه وهذه الرواية ليست من رواية العبادلة عنه وهم عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وعبد الله بن يزيد المقري فالسند ضعيف . وسيتكرر هذا الإسناد كثيراً .

١٥١٦ ـ المعجم الكبير (١ / ٥٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥١٧ ـ المعجم الكبير (١ / ٥٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١) : رواه الطبراني وإسناده جيد حسن .
لعتاقة وجهه : لجماله .

١٥١٨ ـ * روى الطبراني عن حكيم بن سعد قال : سمعت علياً يَحْلِفُ : للهُ أَنْزَلَ اسمَ أبي بكْرٍ مِنَ السماء الصديقَ .

١٥١٩ ـ * روى البزار والطبراني عن عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ أنَّ النبيَّ ﷺ نَظَرَ إلى أبي بكر رضي الله عنهُ فقال : « هذَا عتيقُ اللهِ مِنَ النّارِ » فَمِن يومئذ سمي عَتيقاً ، وكَانَ قبلَ ذلك اسمُهُ عبد الله بن عُثمان .

١٥٢٠ ـ * روى أحمد والترمذي عن زَيْد بن أرقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أوَّلُ مَنْ أسْلَمَ عَلِيٌّ . قَالَ عَمْرُ بنُ مُرةَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لإبراهِيمَ النَّخعي ، فَأَنْكَرَهُ ، وَقَالَ : أولُ مَنْ أَسْلَمَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ .

ولا وجه للإنكار ، فإن أبا بكر أول من أسلم من الرجال ، وإن علياً أول من أسلم من الصبيان .

١٥٢١ ـ * روى الطبراني عن مُعَاوِيَةَ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أبي عَلَي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ فَرأَيْتُ أسْماءَ قائمةً عَلَى رأسِهِ بَيْضَاءَ ، وَرَأيْتُ أبا بكر أبْيَضَ نَحِيفاً ، فَحَمَلنِي وَأبِي عَلَى فَرَسيْنِ ، ثمَّ عَرَضْنَا عليهِ وأَجَازَنَا .

١٥٢٢ ـ * روى الطبراني عَنْ رَافعِ بنِ عَمروٍ قالَ : مرَّ بي أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غزوٍ أوْ حَجٍ فَتَأَمَّلْتُهُم فَلَمْ أرَ منهم أحسنَ هَيْئَةً مِنْ أبي بَكْرٍ قَدْ جُلِّل عَلَيْهِ كِسَاءٌ مِنَ الحرِّ والبَرْد .

١٥١٨ ـ المعجم الكبير (١ / ٥٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١) : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، وقال في الفتح (٧ / ٩) رجاله ثقات .

١٥١٩ ـ روى البزار : كشف الأستار (٣ / ١٦٣) ، والمعجم الكبير (١ / ٥٣) .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠) : رواه البزار والطبراني بنحوه ورجالهما ثقات .

١٥٢٠ ـ أحمد في مسنده (٤ / ٣٦٨) .
والترمذي (٥ / ٦٤٢) ٥٠ ـ كتاب المناقب باب : ٢١ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٥٢١ ـ المعجم الكبير (١ / ٥٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٢) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٢٢ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥٢٣ - * روى البخاري عن أنس بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قال : قَدِمَ رسولُ الله ﷺ وليس في أصحابه أشْمَطُ غيرَ أبي بكر فغلفها بالحِنَّاء والكَتَم ،

١٥٢٤ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : لَمْ أعْقِلْ أبويَّ قَطُّ إلا وهما يدينانِ الدِّينَ ، ولم يمرَّ علينا يومٌ إلا يأتينا فيه رسولُ الله ﷺ طَرَفي النهارِ ، بُكْرَةً وعَشِيَّةً ، فلما ابْتُلِيَ المسلمون ، خرجَ أبو بكر مهاجراً نحوَ أرضِ الحَبَشَةِ ، حتى إذا بلغَ بَرْكَ الغِمادِ ، لَقِيَهُ ابنُ الدُّغنَّةِ - وهو سيدُ القارَةِ - فقالَ : أينَ تريدُ يا أبا بكرٍ ؟ فقال أبو بكرٍ : أخرجَني قومي ، فأريدُ أنْ أسيحَ في الأرضِ وأعبدَ ربي ، فقال ابن الدُّغُنَّةِ : فإن مِثْلَكَ ياأبا بكر لا يَخْرُجُ ولا يُخْرَجُ ، إنكَ تَكْسِبُ المعدومَ ، وتَصِلُ الرحم ، وتَحملُ الكَلَّ ، وتقْري الضيفَ ، وتُعين على نوائب الحقّ ، فأنا لك جارٌ ، ارجعْ واعْبُدْ ربكَ ببلدِك ، فرجَعَ وارتَحَلَ معه ابنُ الدُّغُنَّة ، فطاف ابنُ الدُّغُنَّة عَشِيَّةً في أشرافِ كفارِ قريشٍ ، فقال لهم : إن أبا بكرٍ لا يَخْرُجُ مثلُه ولا يُخْرَج ، أتُخْرِجُونَ رَجُلاً يَكْسِبُ المعدوم ، ويصلُ الرحمَ ، ويحملُ الكَلَّ ، ويَقْري الضيفَ ، ويعينُ على نوائبِ الحقّ ؟ فلم تُكَذِّبْ قريشٌ بجوارِ ابنِ الدُّغُنَّة - وقالوا لابنِ الدُّغُنَّةِ : مُرْ أبا بكر فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ في دارِه ، فليُصَلِّ فيها ،

١٥٢٣ - البخاري (٧ / ٢٥٦) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

أشمط : رجل أشمط : قد شاب بعض شعره .

غلفها : أي خضبها ، والمراد اللحية وإن لم يقع لها ذكر .

الكَتَم : نبت يُختَضَب به مخلوطاً مع غيره .

١٥٢٤ - البخاري (٧ / ٢٣٠ وما بعدها) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

الدِّين : الطاعة .

بَرك الغماد : بفتح الباء وكسر الغين ، ويروى بضمها : اسم موضع جنوب مكّة ، بينه وبين مكة خمسُ ليالٍ مما يلي ساحل البحر ، وقيل : هو بلد يمانٍ .

القارَة : بتخفيف الراء : قبيلة ، سُمِّي أبوهم بذلك حيث قال :

دَعونا قارَةً ، لا تُنفرونا فنُجفِلَ مثلَ إجفالِ الظليم

تَكسب المعدوم : يصف إحسانه وكرمه وعموم فضله ، يقال : كَسَبْتَ مالاً ، وكَسَبْت فلاناً مالاً ، وأكْسبْتُه مالاً ،

الكَل : ما يثقل حمله ، من صلات الأرحام ، والقيام بالعيال ، وقِرَى الأضياف ، ونحو ذلك ، ولهذا قرن هذه الأشياء بقوله : تَكسب المعدوم .

نوائب الحق : النوائب : ما ينوب الإنسان من المغارم ، وقضاء الحقوق لمن يقصده ويُؤمّله .

فأنا لك جارٌ : أي : حامٍ وناصرٌ ومُدَافعٌ .

=

وليقرأْ ما شاء ، ولا يؤذِنا بذلك ، ولاَ يَسْتعْلِنْ به ، فإنا نخشى أن يَفْتِنَ نساءنا وأبناءَنا ، فقال ذلك ابنُ الدُّغُنَّة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يَعْبُدُ ربَّه في دارِه ، ولا يَسْتَعلِنُ بصلاتِه ، ولا يقرأُ في غيرِ داره ، ثم بَدَا لأبي بكرٍ ، فابتَنَى مسجداً بفناء داره ، وكان يصلِّي فيه ويقرأ القرآن ، فيتقذَّفُ عليه نساءُ المشركينَ وأبناؤُهم وهم يعجبون منه ، وينظرونَ إليه ، وكان أبو بكر رجُلاً بَكَّاءً ، لا يملكُ عينيه إذا قرأ القرآنَ ؛ فأفزعَ ذلك أشراف قريشٍ من المشركين ، فأرسلوا إلى ابنِ الدُّغُنَّةِ ، فَقَدِمَ عليهم ، فقالوا : إنَّا كُنَّا أجرْنا أبا بكر بجوارِك على أن يعبدَ ربه في دارِه ، فقد جاوزَ ذلك ، فابتَنى مسجداً بِفِناء داره ، فأعْلَن بالصلاةِ والقراءةِ فيه ، وإنَّا قد خشينا أن يَفْتِنَ نساءَنا وأبناءنا ، فَانْهَهُ ؛ فإن أحبَّ أن يقتصر على أن يعبدَ ربَّه في داره فَعَل ، وإن أبَى إلا أن يُعلِن بذلك ، فَسَلْهُ أن يَرُدَّ إليك ذِمَّتَك ، فإنا قد كَرِهْنا أن نُخْفِرَكَ ، ولَسْنا مُقِرِّين لأبي بكر الاستعلانَ ، قالت عائشة : فأتى ابنُ الدُّغنَّة إلى أبي بكرٍ ، فقال : قد عَلِمْتَ الذي عاقَدْتُ لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن تَرْجِعَ إليَّ ذِمَّتي ، فإني لا أُحبُّ أن تسمعَ العربُ أني قد أُخْفِرْتُ ذِمَّتي في رجلٍ عَقَدْتُ له ، فقال له أبو بكر : فإني أردُّ إليك جِوَارَك وأرضى بجوارِ الله - والنبي ﷺ يومئذ بمكة - فقال النبيُّ ﷺ للمسلمين : « إني أُرِيتُ دارَ هِجْرَتِكم ذاتَ نَخْلٍ ، بين لابَتَيْن » - وهما الحرَّتان فهاجَرَ مَنْ هاجَر قِبَلَ المدينة ، ورجعَ عامَّةُ مَنْ كان بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتَجَهَّزَ أبو بكر قِبَلَ المدينة ، فقال رسولُ الله ﷺ : « على رِسْلِك ، فإني أرجو أن يُؤْذَنَ لي » فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : « نعم » فحبَس أبو بكر نَفْسَه على رسولِ الله ﷺ ليصحبه ، وعَلَفَ راحِلَتَيْنِ كانتا عنده مِنْ ورَقَ السَّمُر - وهو الخَبَط - أربعة أشهر .

= تقذّف : الناس عليه ، أي : ازدحموا .

الذّمّة : العهدُ والأمان .

أخفرتُ الرجل : إذا نَقَضْتَ عهدَه .

السَّبَخ من الأرض : الموضع الذي لا يكاد يُنبت لُملوحته ، وقلَّما يوافق إلا للنخيل ، وأرض سَبِخَة : أي ذات ملح ونز .

اللاّبة : الحَرَّة ، والحرَّة : الأرض ذات الحجارة السود .

على رِسْلك : بكسر الراء : على هِينَتِكَ .

الراحلة : البعير القويُّ على الأحمال والسَّيْر . =

قال ابن شهاب [١] : قال عروة : قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جُلُوسٌ في بيت أبي بكرٍ في نَحْرِ الظَّهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسولُ الله ﷺ - مُتَقنِّعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر : فِداءٌ له أبي وأُمّي ، واللهِ ماجاءَ به في هذه الساعة إلا أمرٌ ، قالت : فجاء رسولُ الله ﷺ فاستأذن ، فأُذِن له ، فدخل ، فقال النبيُّ ﷺ لأبي بكر : « أَخرج مَنْ عندك » فقال أبو بكر : إنما هم أهلك - بأبي أنتَ يارسول الله - قال : « فإني قد أُذِنَ لي في الخروج » قال أبو بكر : الصحابةَ ، بأبي أنتَ يارسول الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : « نعم » قال أبو بكر : فَخُذْ بأبي أنتَ يارسولَ الله - إحدى راحلَتَيَّ هاتين ، فقال رسولُ الله ﷺ : « بالثمن » قالت عائشة : فجهَّزناهما أحَثَّ الجهاز ، ووضعنا لهما سُفْرَةً في جِرَابٍ ، فقطَعَتْ أسماءُ بنت أبي بكر قِطْعَةً مِنْ نِطاقها ، فَرَبطَتْ به على فَمِ الجراب ، فبذلك سُمِّيت ذاتَ النِّطاق قالت : ثم لَحِقَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر بغَارٍ في جبل ثَورٍ ، فَكَمَنَا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلامٌ شابٌ ثَقِفٌ لَقِنٌ ، فيُدْلج من عندهما بسَحَر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائتٍ ، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وَعَاهُ ، حتى يأتيَهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعَى عليهما عامر بن فُهيرة - مولى أبي بكر - مِنْحَةً من غَنم ، فيُريحها عليهما حين تذهب ساعةٌ من العِشاء ، فيبيتان في رِسْلٍ - وهو لَبَنُ منحتِهما ،

---

(١) أخرجه البخاري هكذا تعليقاً في (٧ / ٢٣١) .

الظهيرة : أشدُّ الحرّ .

ونحرُها : أوائلها .

النِّطاق : أن تشدَّ المرأة وسطها بحبل أو نحوه ، وترفعَ ثوبها من تحته ، فتعطف طرفاً من أعلاه على أسفله ، لئلا ينال الأرض .

ثَقِف : حاذق فطن .

لقِنٌ : اللَّقِنُ : سريع الفهم .

أدلج : يدلج : إذا سار من أول الليل ، وأدلّج يدلّج - بتشديد الدال - : إذا سار من آخره .

كدت : الرجل أكيده : إذا طلبت له الغوائل ومكرت به .

منحة : الأصل في المنحة : أن يجعل الرجل لبن ناقته أو شاته لآخر وقتاً ما ، ثم يقع ذلك في كل ما يرزقه المرء ويعطاه ، والمنحة والمنيحة واحد ، يقال : « ناقة منوح » : إذا بقي لبنها بعدما تذهب ألبان الإبل . فكأنها أعطت أصحابها اللبن ومنحتهم إياه .

فيريحها : الرَّواح : ذَهاب العشيِّ ، وهو من زوال الشمس إلى الليل .

في رِسْل : الرِّسل ، بكسر الراء وسكون السين : اللَّبَن .

=

ورضيفَها ـ حتى يَنْعِق بها عامر بن فُهيرة بِغَلَسٍ ، يفعل ذلك في كلِّ ليلةٍ من تلك الليالي الثلاث ، واستأجر رسولُ الله ﷺ وأبو بكر رَجُلاً مِنْ بني الدِّيل ـ وهو من بني عبد بن عديّ ـ هادياً خِرِّيتاً ـ والخِرِّيتُ : الماهرُ بالهداية ـ قد غَمَسَ حِلْفاً في آل العاص بن وائل السَّهمي ، وهو على دين كُفَّار قريش ، فأمِنَاه ، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غارَ ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما ، فأتاهما صُبح ثلاث ، فارتحلا وانطلق معهما ابن فهيرة ، والدليل ، فأخذ بهم طَريقَ السواحل .

وفي رواية : طريق السَّاحل .

قال ابن شهاب تعليقاً : وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المُدْلِجِيُّ ـ وهو ابن أخي سُراقة ابنِ جُعْشُم ـ أن أباه أخبره : أنه سمع سُرَاقةَ بنَ جُعشمٍ يقول : جاءنا رُسُل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دِيةَ كُلِّ واحد منهما مَنْ قتله أو أسره ، فبينما أنا جالسٌ في مجلس من مجالس قومي بني مُدْلج ، إذ أقبل رجل منهم ، حتى قام علينا ونحن جلوس ، فقال : ياسُرَاقةُ ، إني قد رأيتُ آنفاً أَسْوِدَةً بالساحل ، أُراها محمداً وأصحابه ، قال سراقة : فعرفت أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيتَ فلاناً وفلاناً انطَلقوا بأعيننا ، ثم لبثتُ في المجلس ساعةً ، ثم قُمتُ فدخلت ، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكَمَةٍ ، فتحبسها عليَّ ، وأخذْتُ رُمْحي فخرجت به من ظهر البيت ، فخططت بِزُجِّه الأرضَ ، وخفَضْتُ عاليَه ، حتى أتيت فرسي فركبتها ، فرفعتها تُقَرِّب بي ، حتى دنوتُ منهم ، فعَثَرتْ بي فرسي ، فَخَرَرْتُ عنها ، فقمت فأهويتُ بيدي إلى كنانتي فاستخرجتُ

= الرضيف : اللبن المرضوف ، وهو الذي جعل فيه الرضفة ، وهي الحجارة المحماة .
نعق الراعي بالغنم : دعاها لترجع إليه .
بغلس : الغلس : ظلام آخر الليل .
غمس : فلان حِلْفاً في آل فلان ، أي : أخذ بنصيب من عقدهم وحلفهم ، والحِلْف : التحالف .
أسودة : جمع سواد ، وهو الشخص .
الأكمَة : الرَّابية المرتفعة عن الأرض من جميع جوانبها .
قَرَّبَ : الفرسُ يُقرِّب تقريباً : إذا عَدَا عَدْواً دون الإسراع ، وله تقريبان أدنى وأعلى .
الكنانة : كالخريطة المستطيلة من جلود تجعل فيها السهام ، وهي الجعبة .

منهـا الأزلام ، فـاستقسمتُ بهـا : أضُرُّهم ، أم لا ؟ فخرج الـذي أكره ، فركبت فرسي - وعصيتُ الأزلام - تُقرِّب بي ، حتى إذا سمعتُ قراءةَ رسولِ الله ﷺ وهـو لا يلتفت ، وأبـو بكر يُكثِر الالتفات : ساخَتْ يَدَا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنهـا ، ثم زجَرتها فَنَهضَتْ ، فلم تكد تُخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يَـدَيْهَـا عُثَـان سـاطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمتُ بالأزلام ، فخرج الذي أكره ، فناديتُهم بالأمـانِ ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ، ووقـع في نفسي - حين لقيتُ مـالقيتُ مِنَ الحبسِ عنهم - أن سَيَظْهَرَ أمر رسولِ الله ﷺ ، فقلت له : إنَّ قومَكَ قد جعلوا فيك الدِّيَـة - وأخبرتُهم أخبـار ما يريد النـاس بهم - وعَرضْتُ عليهم الزادَ والمتـاعَ ، فلم يرزآني شيئـاً ، ولم يسـألاني » إلا أن قـال : « أخفِ عَنـا مـااستطعتَ » فسـألتـه أن يكتبَ لي كتـابَ أمْنٍ ، فـأمر عـامرَ بن فُهَيرة ، فكتب لي في رُقعةٍ من أدَمٍ ، ثم مضى رسولُ الله ﷺ .

قـال ابن شهـاب [١] : فـأخبرني عروة بنُ الزبيرِ أنَّ رسول الله ﷺ لَقي الـزبيرَ في ركب من المسلمين تجاراً قافلين من الشام ، فكسـا الزبيرُ رسول الله ﷺ وأبا بكر ثيـابَ بيـاض ، وسمع المسلمون بالمدينـة فخرج رسول الله ﷺ من مكـة ، فكانوا يَغْـدون كل غـداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يردَّهم حَرُّ الظَّهيرة ، فانقلبوا يوماً بعدما أطـالُوا انتظـارهم ، فلمـا أوَوْا إلى

= الأزلام : القداح ، واحدها : زُلَم ، وزَلَم - بفتح الزاي وضمها ، وفتح اللام فيهما - والقِدْحَ : السهم الـذي لا نَصْل له ولا ريش ، وكان لهم في الجـاهليـة هـذه الأزلام ، مكتوب عليهـا الأمر والنهي ، وكان الرجل منهم يَضَعُهـا في كنانته أو في وعائه ، ثم يُخرج منها عند عزيمتـه على أمر مـا اتفق لـه من غير قصـد ، فـإن خرج الآمِرُ مضى على عزمه ، وإن خرج الناهي انصرف .

الاستقسام : أصل الاستقسام : طلب ما قسم الله له من الأقسام ، « والقَسْم » : النصيب المغيب عنـه عنـد طلبـه ، وذلك محمود إذا طلب من جهته سبحانه ، وكان أهل الجاهلية يطلبون ما غيب عنهم من ذلـك من جهـة الأزلام ، فما دَلّتهم عليه فعلوه .

ساخت : قوائم الدابة في الأرض : غاصت فيها .

عثان : العثان : الغبار ، وأصله الدخان .

الساطع : المرتفع في الجو منتشراً .

ما رزأت فلاناً شيئاً : أي : ما أصبت منه شيئاً ، والمراد أنهما لم يأخذا منه شيئاً .

(١) رواه البخاري تعليقاً (٧ / ٢٣٩) .

قافلين : القافل : الراجع من سفره .

=

بيوتهم أوفى رَجُلٌ من يهود على أُطمٍ من آطامهم لأمرٍ ينظر إليه ، فَبَصُرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مُبيّضين ، يزولُ بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يامعشر العرب ، هذا جَدُّكم الذي تنتظرون ، قال : فثار المسلمون إلى السلاح ، فَتلَقَّوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعَدَل بهم ذات اليمين ، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول . فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسولُ الله ﷺ صامتاً ، فَطَفِقَ مَنْ جاء من الأنصار ممن لم يَرَ رسول الله ﷺ يُحيِّ أبا بكر ، حتى أصابت الشمسُ رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلّلَ عليه بردائه فعرفَ الناسُ رسولَ الله ﷺ عند ذلك . فَلَبِثَ رسولُ الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعَ عشرةَ ليلةً ، وأسَّسَ المسجدَ الذي أُسِّسَ على التقوى ، وصَلَّى فيه رسولُ الله ﷺ ، ثم ركبَ راحِلتَهُ ، فسارَ يمشي مَعَهُ الناسُ ، حتى بَرَكَتْ عند مسجدِ الرسول ﷺ بالمدينة ، وهو يُصَلِّي فيه يومئذ رِجَالٌ من المسلمين ، وكان مِرْبداً للتمر ، لِسَهْل وسُهَيْلٍ - غلامين يتيمين في حَجْرِ أَسْعَدَ بن زُرارة ، فقال رسولُ الله ﷺ حينَ بَرَكَتْ راحِلَتُهُ : « هذا إن شاء الله المنزلُ » ثم دعا رسولُ الله ﷺ الغلامين ، فساومهما بالمِرْبد ليتخذه مسجداً ، فقالا : بل نَهَبُه لك يارسولَ الله ، فأبى رسولُ الله ﷺ أن يقبلَه منهما هِبَةً حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً وطفق رسولُ الله ﷺ ينقل معهم اللَّبِنَ في بنيانه ، ويقول وهو ينقل اللَّبِن :

هذا الحِمَالُ لا حِمَالُ خَيْبَرْ ... هذا أَبَرُّ رَبَّنا وأطهرْ

يقول :

= أوفى : أشرف واطَّلع .

آطامهم : الأُطُم : بناءٌ مرتفع .

مبيَّضين : بكسر الياء ، ذوو ثياب بيض .

يزول بهم : زال بهم السَّراب ، أي : ظهرت حركتهم فيه للعين .

جَدكم : بفتح الجيم ، أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعون .

المربد : البيدر الذي يوضع فيه التمر .

الحِمال : بكسر الحاء : من الحمل والذي يحمل من خيبر هو التمر ، ولعله عنى : أن هذا في الآخرة أفضل من ذلك ثواباً وأحسن عاقبة .

اللهـــمَّ إنَّ الأجـــرَ أجـــرُ الآخـــرةْ   فارحـــم الأنصـــارَ والمهاجـــرةْ

فتمثَّل بِشِعْرِ رجل من المهاجرين ، لم يسمَّ لي .

قال ابن شهاب : ولم يبلغنـا في الأحـاديث أنَّ رسولَ الله ﷺ تمثَّل ببيت تـامٍّ غيرِ هـذه الأبيات .

قال ابن حجر عن المُعَلَّق الأول :

قوله (قال ابن شهـاب) هو موصول بإسنـاد حـديث عـائشـة ، وقـد أفرده البيهقي في « الـدلائل » وقبلـه الحـاكم في « الإكليل » من طريق ابن إسحٰق « حـدثني محمد بن مسلم هو الـزهري بـه » وكـذلـك أورده الإسماعيلي منفرداً من طريـق معمر والمعـافي في الجليسْ من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري .

وقال عن المعلق الثاني :

قولـه (قـال ابن شهـاب : فـأخبرني عروة بن الزبير أن رسـول الله ﷺ لقي الـزبير في ركب) هو متصل إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور أولاً ، وقد أفرده الحاكم من وجـه آخر عن يحيى بن بكير بـالإسنـاد المـذكور ، ولم يستخرجـه الإسماعيلي أصلاً وصورتـه مرسـل ، لكنـه وصله الحـاكم أيضـاً من طريق معمر عن الزهري قـال « أخبرني عروة أنـه سمع الزبير » بـه ، وأفاد أن قوله « وسمع المسلمون إلخ » من بقية الحـديث المـذكور . وأخرجـه موسى بن عقبـة عن ابن شهاب به وأتم منه وزاد « قـال : ويقـال لمـا دنـا من المـدينـة كان طلحـة قـدم من الشام ، فخرج عائداً إلى مكة إما متلقياً وإما معتمراً ، ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام ، فلما لقيه أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر » انتهى ، وهذا إن كان محفوظـاً احتمل أن يكون كل من طلحـة والـزبير أهـدى لهما من الثيـاب . والـذي في السير هـو الثـاني ، ومـال الدمياطي إلى ترجيحه على عادته في ترجيح مـا في السير على مـا في الصحيح ، والأولى الجمع بينهما وإلا فما في الصحيح أصح ، لأن الرواية التي فيها طلحة من طريق ابن لهيعـة عن أبي الأسود عن عروة ، والتي في الصحيح من طريق عقيـل عن الـزهري عن عروة . ثم وجـدت عنـد ابن أبي شيبـة من طريق هشـام بن عروة عن أبيـه نحو روايـة أبي الأسود ، وعنـد ابن

عائذ في المغازي من حديث ابن عباس « خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن أبي ربيعة نحو المدينة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام » فتعين تصحيح القولين . ا . هـ .

١٥٢٥ ـ * روى البخاري عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : « من أنفقَ زَوجَين مِن شيءٍ مَن الأشياء في سبيل الله دُعيَ من أبواب ـ يعني الجنةَ ـ ياعبدَ الله هذا خيرٌ . فمَنْ كان مِنْ أهلِ الصَّلاةِ دُعي مِنْ بابِ الصَّلاةِ ، ومِنْ كان من أهل الجهادِ دُعيَ مِنْ باب الجهاد ، ومَنْ كان من أهل الصدَقةِ دُعيَ من بابِ الصَّدَقةِ ، ومَنْ كان مِنْ أهْلِ الصِّيام دُعيَ مِنْ بابِ الصِّيام وبابِ الرَّيّان » . فقال أبو بكرٍ : ما على هذا الذي يُدعىٰ من تلكَ الأبوابِ من ضَرورة . وقال : هل يُدعىٰ منها كلها أحدٌ يارسولَ الله ؟ قال : « نعم ، وأرجو أن تكونَ منهم ياأبا بكر » .

١٥٢٦ ـ * روى البخاري ومسلم والترمذي عن أبي سعيدٍ : أن النبيَّ ﷺ جلس على المنبر فقالَ : « إن عبداً خَيَّرهُ الله بين أن يؤتيه من زَهرة الدنيا ما شاء وبينَ ما عندَه ، فاختارَ ما عندَه » فقال أبو بكر : فديناكَ يارسولَ اللهِ بآبائنا وأمهاتنا ، قال : فعجبنا ، فقال الناسُ : انظروا إلى هذا الشيخ يخبر النبي ﷺ عن عبد خيَّره الله بين أن يؤتيه زهرةَ الحياة الدنيا وبين ما عندَ الله ، وهو يقولُ : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان صلى الله عليه وسلم هو المخيَّرَ ، وأبو بكر أعلمَنا به ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن من أمنّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكرٍ ، ولَكنْ أخوةُ الإسلامِ ، لا تَبقين في المسجدِ خَوخَة إلا خوخةُ أبي بكر » .

١٥٢٧ ـ * روى مسلم عن عائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتِي ، قَالَ :

١٥٢٥ ـ البخاري (٧ / ١٩) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٥ ـ باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .
زوجيْن : صنفَين من ماله في سبيل الله .

١٥٢٦ ـ البخاري (٧ / ١٢) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٣ ـ باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلاّ باب أبي بكر .
ومسلم (٤ / ١٨٥٤) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٤٤ ـ باب من فضائل أبي بكر .
والترمذي (٥ / ٦٠٨) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ١٥ ـ باب .
الخوخة : النافذة في الجدار .

١٥٢٧ ـ مسلم (١ / ٣١٣) ٤ ـ كتاب الصلاة ـ ٢١ ـ باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر وغيرهما من يصلي بالناس .

« مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » قَالَتْ فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ . إِذَا قَرَأَ القرآن لاَ يَمْلِكُ دَمْعَهُ . فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ ! قَالَتْ : وَاللهِ ! مَا بِي إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ يَتَشَاءَمَ النَّاسُ بِأَوَّلِ مَنْ يَقُومُ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَتْ فَرَاجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً . فقَال : « لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ . فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ » .

١٥٢٨ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت : لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ . وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلاً قَامَ مَقَامَهُ أَبداً . وَإِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ أَحَدٌ إِلاَّ تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

١٥٢٩ - * روى البزار عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ دُعِيَ الإِنسَانُ بِأَكْثَرِ عَمَلِهِ فَإِنْ كَانَتْ الصلاة أَفْضَلَ دُعِي بِهَا وَإِنْ كَانَ صِيَامُهُ دُعِيَ بِهِ ، وإِنْ كَانَ الجِهَادُ دُعِيَ بِهِ ، ثُمَّ يَأْتِي بَابَاً مِنْ أَبوَابِ الجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ الرَّيانُ يُدْعَى مِنْه الصائمون » قَالَ أبو بَكْرٍ الصديقُ : يارَسُولَ اللهِ أَثَمَّ أَحَدٌ يُدْعى بِعَمَلين قال : « نَعَمْ أَنتَ » .

١٥٣٠ - * روى الحاكم عن عُمر رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكرٍ سَيِّدنَا وَخَيْرَنَا وَأَحَبَّنَا إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم .

١٥٣١ - * روى عبد الله بن أحمد عَن ابنِ عبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَبُو بكْرٍ صَاحِبِي وَمُؤنِسِي فِي الغَارِ سُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ ، فِي المَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ » .

١٥٢٨ - البخاري (٨ / ١٤٠) ٦٤ - كتاب المغازي - ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته . ومسلم في نفس الموضع السابق .

١٥٢٩ - البزار : كشف الأستار (٤ / ١٧٣) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (١٠ / ٣٩٨) : رواه البزار ، وإسناده حسن .

١٥٣٠ - المستدرك (٣ / ٦٦) وقال : صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٥٣١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٢) وقال : رواه عبد الله ورجاله ثقات .

١٥٣٢ - * روى أحمد والطبراني عن ربيعة-الأسْلَمي قَال : كُنتُ أَخْدُمُ رسولَ اللهِ ﷺ ، فأعْطَاني أرْضاً ، وأعْطَى أبَا بَكْرٍ أرْضاً ، وجَاءَت الدُّنْيا فاخْتَلَفْنَا فِي عَذْقِ نَخْلَةٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هي فِي حَدِّي ، وَقُلْتُ أَنَا : هِيَ فِي حـدِّي ، فَكَانَ بَيني وَبَيْنَ أبي بَكْرٍ كَلاَمٌ : فَقَال أَبُو بكْرٍ كلمَةً كرهْتُها وَندمَ فَقَالَ لي : يَارَبيعَةُ رُدَّ عَليَّ مِثْلَها حتَّى تكونَ قِصَاصاً ، فقُلتُ : لا أفعَلُ . فقَالَ أَبُو بَكرٍ : لَتَفْعَلَنَّ أوْ لأَسْتَعْدِينَّ عَلَيْكَ رَسولَ اللهِ ﷺ : فَقُلتُ : مَا أَنَا بفَاعِلٍ وَرَفَضَ الأَرضَ ، فانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إلى النبيِّ ﷺ وانْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ فَجَاءَ أُناسٌ مِنْ أسلَمَ فَقَالوا : يَرْحَمُ اللهُ أبا بَكْرٍ ، في أيِّ شَيءٍ يَسْتَعْدي عَليك رَسُولَ اللهِ ﷺ وهوَ الذي قَالَ لَكَ مَا قَال ؟ قُلتُ : أتَدرُونَ مَنْ هَذا ؟ هَذا أَبُو بكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَهُو ثَاني اثْنينِ وَهُوَ ذُو شَيْبَةِ المسلمين ، فَإيَّاكُم لا يَلْتَفِتْ فيرَاكُم تَنْصُرُوني عليْه فَيَغْضَبَ فَيأتِي رسُولَ اللهِ ﷺ فَيَغْضَبُ لغَضَبِه فَيَغْضَبُ اللهُ لغَضَبِها فَتَهْلِكُ رَبيعَة قَالُوا : فَمَا تأمُرُنا ؟ قَالَ : ارْجعُوا ، فانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَبِعْتُه وَحْدِي وَجَعَلْتُ أَتْلُوهُ حَتَّى أَتَى رَسولَ اللهِ ﷺ فَحَدَّثَه الحَديثَ كَمَا كَانَ ، فَرَفَعَ إليَّ رَأْسَهُ فَقَالَ : « يا ربيعَةَ مَالَكَ وللصِّدِّيقِ ؟ » قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ كَانَ كَذَا ، كَانَ كَذَا ، قَالَ لِي كلمةً كرِهْتُها فقَالَ لي قُل كَمَا قُلتُ حَتَّى يكُون قِصَاصاً . فقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أَجَلْ فَلاَ تَرُدَّنَّ عليْهِ ، ولكِنْ قُلْ غَفَرَ اللهُ لَكَ يَاأبَا بَكْرٍ » فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَهوَ يَبكي .

١٥٣٣ - * روى البخاري عن أبي الدرْدَاء رَضِي اللهُ عَنهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النبيِّ ﷺ إذْ أقْبَلَ أبو بكْرٍ آخِذاً بطَرَفِ ثَوبِهِ ، حتَّى أبْدى عَنْ رُكْبَتهِ ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ : « أَمَّا صَاحِبُكُم فقد غَامَر » فَسَلَّمَ ، وَقَالَ : إنِّي كَانَ بَيْنِي وبَيْن ابن الخَطَّاب شَيءٌ ، فَأسْرَعْتُ إليْهِ ، ثُمَّ نَدمْتُ فَسَأَلْتُه أنْ يَغفِرَ لي ، فَأبَى عليَّ ، فَأَقْبَلْتُ إلَيْكَ ، فَقَالَ : « يَغفِرُ اللهُ لَكَ

١٥٣٢ - أحمد في مسنده (٤ / ٥٨) .

والمعجم الكبير (٥ / ٥٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٥) : رواه الطبراني وأحمد بنحوه في حديث طويل وفيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن ، وبقيةُ رجاله ثقات .

عذق نخلة : العَذْقَ : النخلة بحَمْلها .

وَالعِذْقُ : العرجون بما فيه من الشماريخ والجمع عِذَاق .

١٥٣٣ - البخاري (٧ / ١٨) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » .

غامر : أي : خاصم .

أسرعت إليه : آذيته بالقول .

=

يا أبا بكْرٍ » ـ ثلاثاً ـ ثمَّ إنَّ عُمَرَ نَدِمَ ، فأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : أَثَمَّ أبو بكْرٍ ؟ قَالُوا : لاَ ، فَأَتَى النَّبيَّ ﷺ ، فَجَعَلَ وَجْهُ النبيِّ ﷺ يَتَمَعَّر ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ ، فجَثا عَلى رُكْبَتَيه ، وَقَالَ : يارَسُولَ اللهِ وَاللهِ أَنا كُنْتُ أَظْلَمَ ـ مرَّتيْنِ ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيكُم ، فقُلْتُم : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ ومَالِهِ ، فَهَل أَنتمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي ؟ » ـ مَرَّتَيْنِ ـ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا .

وفي أُخْرى[(١)] قَال : كَانَت بَيْنَ أَبي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحاوَرَةٌ ، فأَغْضَبَ أَبو بكْر عُمَر ، فانصَرفَ عُمَر مُغْضَباً ، فاتَّبَعَهُ أبو بكرٍ يَسْأَله أن يستغفرَ لَهُ ، فلَمْ يفعَل ، حتَّى أَغْلَق بابَهُ في وجْهِهِ ، فأَقبَلَ أَبُو بَكْرٍ إلى النبيِّ ﷺ ـ قال أَبُو الدَّرداء : ونَحْنُ عِنْدَهُ ـ فَقَالَ النبيُّ ﷺ : « أمَّا صاحبُكُم هذَا فَقَدْ غَامَرَ » قَالَ : ونَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّم ، وجَلَسَ إلى النبي ﷺ ، فقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الخَبَرَ ، قَالَ أَبو الدَّرْدَاء : وَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : واللهِ يارسولَ اللهِ لأَنا كُنْتُ أَظْلَم ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ : « هَلْ أنتمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي ؟ هَل أنتمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي ؟ إنِّي قُلْتُ : يَا أيُّها النَّاسُ إنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم جَمِيعاً ، فَقُلْتُم : كَذَبْتَ ، وقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ » .

١٥٣٤ ـ * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكرٍ غُلامٌ يُخرِجُ له الخَرَاجَ ، وكان أبو بكرٍ يأكلُ من خَرَاجِه ، فجاء يوماً بشيء ، فأكلَ منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتَدْري ما هذا ؟ فقال أبو بكرٍ : وما هو ؟ قال : كنت تَكَهَّنت لإنسانٍ في الجاهلية : وما أُحْسِنُ الكهانة ، إلا أني خَدَعتُه ، فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلتَ منه ، فأدخل أبو بكر يده فقاءَ كلَّ شيءٍ في بطنِه .

= التمعُّر : تغيُّر اللون من الغضب .

(١) البخاري (٨ / ٣٠٣) ٦٥ ـ كتاب التفسير ـ ٣ ـ باب ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ .

١٥٣٤ ـ البخاري (٧ / ١٤٩) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ٢٦ ـ باب أيام الجاهلية .

يخرج له الخراج : أي يأتيه بما يكسبه وهو ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه .

تكهَّنتُ : التكَهُّنُ : فِعْلُ الكاهن ، وهو إخباره لمن يسأله عما يسأله عنه من المغيبات .

١٥٣٥ - * روى الحاكم عن سعيد بن المسيِّب رَضي اللهُ عَنْه ، أنَّ أبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ، لَمَّا بَعثَ الجُيُوشَ نَحْوَ الشَّامِ يزيد بنَ أبي سُفْيان وعَمرو بنَ العَاصِ وشُرَحْبيل بنَ حَسَنَةَ مَشَى مَعَهُم حَتَّى بَلَغَ ثَنِيَّةَ الودَاعِ ، فَقَالُوا : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ تَمْشِي وَنَحْنُ رُكْبَان ؟

١٥٣٦ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال يوماً : « من أصبحَ منكم اليوم صائماً ؟ » قال أبو بكر الصِّدِّيق : أنا ، قال : « فمن تَبِعَ منكم اليوم جنازةً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « فَمَنْ أطعمَ منكم اليومَ مِسْكيناً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال رسولُ الله ﷺ : « ما اجتَمَعْنَ في رجل إلا دخل الجنة » .

١٥٣٧ - * روى أبو يعلى عن عَائِشةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ما نَفَعَنَا مالُ أحدٍ ما نفعَنا مَالُ أبي بَكْرٍ » .

١٥٣٨ - * روى الترمذي عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « مَالأحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إلَّا وَقَدْ كَافَأْنَاهُ ، مَا خَلا أبا بكرٍ ، فإنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَداً يُكافِئُهُ اللهُ به يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أبي بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيْلاً مِنَ النَّاسِ لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍخليلاً ، أَلا وإنَّ صَاحِبَكُم خليلُ اللهِ » .

(لو كنْت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً) قد ذكرنا معنى الخُلَّة وأنها من المودَّة ، وقيل : هو من تخللها القلب ، أي دخولها فيه ، والمقصود من الحديث : أن الخُلَّة تلزم فضل مراعاة للخليل ، وقيام بحقه ، واشتغال القلب بأمره ، فأخبر ﷺ أنه ليس عنده فضلٌ مع خُلَّة الحق للخلق ، لاشتغال قلبه بمحبة الله سبحانه ، فلا يحتمل مَيْلاً إلى غيره .

١٥٣٥ - المستدرك (٣ / ٨٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : مرسل .

١٥٣٦ - مسلم (٤ / ١٨٥٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق .

١٥٣٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٥١) وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير إسحاق بن إسرائيل وهو ثقة مأمون .

١٥٣٨ - الترمذي (٥ / ٦٠٩) ٥٠ - كتاب المناقب ، باب : ١٥ ، وهو حسن بشواهده .

١٥٣٩ - * روى أبو داود والترمذي عن عُمَر بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً ، فَقُلْتُ : اليَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ - إنْ سَبَقْتُه - يوماً ، قال : فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ ؟ » قُلْتُ : مِثْلَهُ ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ ؟ » قَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ ورسولَهُ ، قُلْتُ : لا أَسْبِقُهُ إلى شَيْءٍ أَبَداً .

١٥٤٠ - * روى الطبراني عن عروةَ قال : أعتق أبو بكرٍ سبعةً ممن كان يعذَّب في اللهِ منهم : بلال وعامر بنَ فهيرةَ .

١٥٤١ - * روى البخاري ومسلم عن جبير بن مُطعمٍ رضي الله عنه قال : أَتَتْ امرأةٌ رسول الله ﷺ فأَمَرَها أنْ ترجِعَ ، قالت : أرأيت إن جئت ولم أجدْكَ ؟ - كأنها تقولُ : الموتَ - قال : « إنْ لم تَجدِينِي فائتي أبا بكرٍ » .

قال الحافظ في « الفتح » : وفي الحديث أن مواعيد النبي ﷺ كان على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها .

١٥٤٢ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذا وهَكَذا وهكذا » وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً . فَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أن تَجِيءَ مَالُ البَحْرَيْنِ . فَقَدِمَ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ . فَأَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَىٰ : مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِ . فَقُمتُ فَقُلْتُ : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وهكذا » فحثىٰ أَبُو بَكْرٍ مَرَّةً . ثُمَّ قَالَ لِي : عُدَّهَا . فَعدَدْتُها فَإِذَا هِيَ خَمْسُمائة . فَقَالَ : خُذْ مِثْلَيْهَا .

١٥٣٩ - أبو داود (٢ / ١٢٩) كتاب الزكاة ، باب في الرخصة في ذلك .

والترمذي (٥ / ٦١٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٦ - باب في مناقب أبي بكر وعمر . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٥٤٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٥٠) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح وهو مرسل .

١٥٤١ - البخاري (٧ / ١٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .

ومسلم (٤ / ١٨٥٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق .

١٥٤٢ - مسلم (٤ / ١٨٠٧) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٤ - باب ماسئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا ، وكثرة عطائه .

١٥٤٣ - * روى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدريّ قال : لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار فقال : يامعشرَ المهاجرين إنّ رَسولَ اللهِ ﷺ كان إذا بعثَ رجلاً منكم قرنَه برجلٍ منا فنحن نرى أنْ يليَ هذا الأمرَ رجلانِ رجلٌ منا ورجلٌ منكم . فقام زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه فقالَ إنّ رسولَ الله ﷺ كان من المهاجرينَ ، وكنا أنصارَ رسولِ الله ﷺ فنحنُ أنصارُ من يقومُ مقامه فقالَ أبو بكر : جزاكم اللهُ خيراً منْ حَيّ يامعشرَ الأنصار وثبّتَ قائلَكم . والله لو قلتم غيرَ ذلك ما صالحناكم .

١٥٤٤ - * روى الطبراني عن سالم بن عُبيدٍ وكان من أصحاب الصُّفة قال : أغمي على رسول اللهِ ﷺ في مرضه فأفاقَ فقال : « حضرتِ الصلاة ؟ » قلنا : نعم قال : « مُرُوا بلالاً فليؤذن ومُروا أبا بكر فليصل بالناس » فقالتْ عائشة رضي الله عنها : إن أبي رجلٌ أسيفٌ فلو أمرتَ غيره فليصَلّ بالناس . ثم أغمي عليه فأفاق فقال : « هل حضرت الصلاةَ ؟ » قلت : نعم . قال : « مروا بلالاً فليؤذِّنْ ومُرُوا أبا بكرٍ فليصلّ بالناسِ » فقالت عائشة رضي الله عنها : إن أبي رجلٌ أسيفٌ فلو أمرتَ غيرَه فليصلّ بالناسِ . ثم أُغميَ عليه فأفاق فقال : « أقيمت الصلاة ؟ » قلنا : نعم . قال : « ائتوني بإنسانٍ أعتمدُ عليه » فجاءهُ بُريدةُ وإنسان آخرُ فاعتمد عليهما فأتَى المسجدَ فدخلَه وأبو بكرٍ رضيَ الله عنه يصلّي بالناس فذهبَ أبو بكر يَتَنَحّى فمنَعه رسولُ اللهِ ﷺ وأُجلسَ إلى جنبِ أبي بكرٍ حتى فَرَغَ من صلاتِه . فقُبِض رسولُ اللهِ ﷺ فقال عُمر : لا أسمع أحداً يقولُ ماتَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلا ضربتُه بالسيفِ ؛ فأخذَ أبو بكر بذراعِي فاعتمدَ عليَّ وقام يمشي حتى جئنا فقال : أوسعوا فأوسَعوا له ، فأكبَّ عليه ومسَّه قال : إنك ميّتٌ وإنهم ميّتونَ ، قالوا : ياصاحبَ رسولِ اللهِ ﷺ ماتَ رسولُ اللهِ ﷺ ؟ قال : نَعمْ . فعلموا أنه كما قال . قالوا : ياصاحبَ رسولِ الله ﷺ أنصلّي على رسولِ اللهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، يدخل قومٌ فيكبّرون ويدْعون ويصلّون ثم ينصرفون ، ويجيءُ آخرون حتى يفرُغوا . قالوا : ياصاحبَ رسول الله ﷺ

١٥٤٣ - أحمد في مسنده (٥ / ١٨٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٨٣) وقال : رواه الطبراني وأحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٥٤٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٨٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

أسيف : أي سريع البكاء والحزن ، وقيل هو الرقيق .

أيُدفنُ رسولُ اللهِ ﷺ ؟ قالَ : نعم . قالوا : وأين يدفنُ ؟ قال : حيثُ قُبضَ ، فإنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالَى لم يقبِضْه إلا في بقعةٍ طيبةٍ . فعلموا أنه كما قال . ثم قام فقال : عندكم صاحبُكم ، فأمرهم يغسلونه ، ثم خرج واجتمع المهاجرونَ يتشاورون ، فقالوا : انطلقوا إلى إخوانِنا من الأنصارِ فإنَّ لهم في هذا الأمرِ نصيباً ، فانطلقوا . فقال رجلٌ من الأنصارِ : منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ، فأَخَذَ عُمر بيدِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما فقال : أخبروني من له هذهِ الثلاثُ : ﴿ ثانيَ اثنينِ إذْ هما في الغارِ ﴾ من هما ؟ ﴿ إذ يقولُ لصاحِبه لا تحزنْ ﴾ من صاحبه ؟ ﴿ إن الله معنا ﴾ فأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فضرب عليها وقال للناس : بايعوه . فبايَعوه بيعةً حسنة جميلة .

١٥٤٥ - * روى أحمد عن بُرَيْدة قال : مرضَ رسولُ الله ﷺ فقال : « مروا أبا بكر يصلي بالناس » فقالتْ عائشةُ : يارسولَ الله إن أبي رجل رقيقٌ ، فقال : « مروا أبا بكر يصلي فإنكنّ صواحبات يوسفَ » فَأَمَّ أبو بكر الناس والنبي ﷺ حي .

١٥٤٦ - * روى الحاكم عن عبدِ الله قَالَ : مَا رَأى المسلمون حسناً فهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ ، وَمَا رَآهُ المُسْلِمُونَ سَيِّئاً فهو عند اللهِ سيء ، وَقَدْ رَأىٰ الصحابة جميعاً أنْ يسْتخلِفُوا أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ .

١٥٤٧ - * روى الحاكم عن عبد اللهِ بن جعْفَر رَضِيَ الله عنهما قَال : وَلِيَنا أبُو بكْرٍ فكانَ خَيْرَ خَلِيفةِ اللهِ وأرحَمَهُ بِنَا وأحنَاهُ عَلَينَا .

١٥٤٨ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : تذاكرَ رسول الله ﷺ وأبو بكر ميلادَهما عندي وكان رسول الله ﷺ أكبرَ من أبي بكرٍ ، فتوفي رسولُ اللهِ ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستينَ ، لسنتين ونصف التي عاش بعد رسول الله ﷺ ، يعني أبا بكر .

١٥٤٥ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٦١) ورجاله رجال الصحيح .

١٥٤٦ - المستدرك (٣ / ٧٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٥٤٧ - المستدرك (٣ / ٧٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٥٤٨ - المعجم الكبير (١ / ٥٨) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٠) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

أقول : المراد من النص أن أبا بكر توفي في السن نفسه الذي توفي فيه رسول الله ﷺ .

١٥٤٩ ـ * روى الطبراني عن سعيد بن المسيب قال : تُوفي أبو بكرٍ الصديقُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنة ، وولي سنتين ، ودُفِنَ لَيلاً وصلى عليه عمرُ .

١٥٥٠ ـ * روى الطبراني عن عَائِشَةَ قَالَتْ : تُوُفّي أبو بَكْرٍ ليلة الثلاثاء ودُفِنَ لَيْلاً .

١٥٥١ ـ * روى الطبراني عن الهيثم بن عمران قال : سمعت جدي يقول : توفي أبو بكر الصديق وبه طرف من السل وَوَلِيَ سنتين ونصفاً .

١٥٥٢ ـ * روى الطبراني عن يحيى بن بكير قال : استُخْلِفَ أبو بكرٍ في اليوم الذي توفيَ فيه رسولُ الله ﷺ وتُوفي في جُمادَى الآخرة سنة ثلاث عشرةَ .

١٥٥٣ ـ * روى الطبراني عن الحسن بن علي قال : لما احتُضِر أبو بكرٍ قال : ياعائشةُ انظري اللّقحةَ التي كنا نشربُ من لبنها والجفنة التي كنا نصطبحُ فيها والقطيفَةَ التي كنا نلبَسُها ، فإنا كنا ننتفع بذلكَ حين كنا نلي أمرَ المسلمينَ فإذا متُّ فارددِيه إلى عمر فلما مَات أبو بكرٍ أرسلت به إلى عمرَ فقال عمرُ : رضي الله عنك ياأبا بكر لقدْ أتبعتَ من جاءَ بعدك .

* * *

١٥٤٩ ـ المعجم الكبير (١ / ٥٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات .
١٥٥٠ ـ المعجم الكبير (١ / ٦١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات .
١٥٥١ ـ المعجم الكبير (١ / ٦١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات .
١٥٥٢ ـ المعجم الكبير (١ / ٦١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه قال : عن الزبير بن بكار .
١٥٥٣ ـ المعجم الكبير (١ / ٦٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢٣١) رواه الطبراني ورجاله ثقات .

تعليقات

* نستطيع أن نقول : إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان امتداداً لشخصية رسول الله ﷺ ، يظهر ذلك في أنه تابع عملية الجهاد على الأرض العربية وخارجها وتلك التي وضع رسول الله ﷺ أسسها العملية ونزل القرآن آمراً بها ، ومن خلال الرؤية الشاملة لمواقف الصحابة رضوان الله عليهم نجد أنه لولا أبو بكر لما سارت الأمور بالشكل الذي سارت فيه ، ومن ثمّ فإن الفتوحات الإسلامية والانطلاقة التي حدثت في عهد عمر رضي الله عنه ومن جاء بعده، كل ذلك في صحيفة أبي بكر ، وهي وهو في صحيفة رسول الله ﷺ ، ومن ههنا نقول : إنه لا أفضل من أبي بكر ولا أثقل منه في ميزان الإسلام بعد رسول الله ﷺ .

* * *

* وإذا كان رسول الله ﷺ هو المؤسس فإن المجدّد الأول لهذا الدين هو أبو بكر ، فالردةُ كانت شاملة تقريباً ، ولقد كادت أن تعصف بكل شيء ، فالمستقبل السياسي للإسلام أصبح في خطر ، وأحكام الإسلام أصبحت في خطر ، وكادت دولة الإسلام أن تنتهي ، ولولا مواقف أبي بكر لم تعد الأمور إلى نصابها ، ولم يقم الإسلام من جديد ، فكان بحق المجدّد الأول للإسلام ، لكنه تجديد ليس له مثيل ولا عديل ، فغيره من المجددين جاؤا والإسلام في الأرض مكين وتجربته ممتده ، أما تجديده هو فكان في مرحلة عاصفة ونبت الإسلام غض .

* ومع الفهم السديد للإسلام ومع هذا العزم والحزم فقد امتلك أبو بكر قوة المبادرة التي قذفت بالمسلمين إلى عوالم جديدة ، فلما تسلم الراية عمر رضي الله عنه كانت نقاط الانطلاق محدّدة فسار بها بحزم وعزم ومبادرات مكافئة ، ولكنّ لأبي بكر فضيلة السبق وشق الطريق ، فَمَن يدّعي بعد ذلك أنّ هناك أثقل من أبي بكر في الميزان ؟

* ويرى بعض الباحثين أن موقف أبي بكر من بعث أسامة وموقفه من المرتدين دليل على أنّ الشورى في حق أمير المؤمنين معلِمة لا ملزمة بدليل أن أبا بكر خالف الناس في ذلك والأمر عندنا أن في هاتين القضيّتين نصوصاً ، وحيثما كانت النصوص فلا محل للشورى ، فالرسول ﷺ توفي وهو يوصي بإنفاذ جيش أسامة والرسول ﷺ يقول : « أمرت

أن أقاتل النـاس حتى يشهـدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ... » ولذلك فإنني لا أرى في هـاتين الحـادثتين دليلاً على عـدم إلزاميـة الشورى والـذي أراه لعصرنا أنّ المسلمين على شروطهم فحيثما تعاقدوا على حدود للشورى فإنها تلزم المتعاقدين .

* * *

* ولقـد سنّ أبـو بكر سننـاً ، واجتهـد اجتهـادات ، ولقـد خـالفـه بعـد ذلـك في بعض اجتهاداته عمر وغيره ، ومن ههنـا نقول : إنّ كل تصرفـات الخلفـاء الراشـدين هي من بـاب السوابق الدستورية لهـذه الأمـة ، وهـذه الأمـة تستطيع أنّ تبني على أيّ سنـة من سننهم إذا رأت في ذلك مصلحة وكان ذلك من خلال الشورى .

* * *

* ومن أهم ميزات أبي بكر رضي الله عنـه حسن اختيـاره للرجـال وإعطـائهم الفرص لإطلاق طاقاتهم ومعرفته بنفسية رعيته يظهر ذلك من قولة عمر : « رحم الله أبـا بكر فلقـد كان أعرف مني بالرجال ، ومن إطلاقه العنان لخالـد في التصرفـات ومن تحريكـه العرب إلى فتح الشام والعراق مباشرة بعد ما أنهى ، ولـولا ذلـك لأهلك العرب بعضهم بعضاً .

* * *

عمر بن الخطّاب رضي الله عنه [١]

ميلاده ووفاته :

ولد عمر بن الخطاب بمكّة قبل حرب الفِجار بنحو أربع سنوات على ما يرويه الطبري . ونشأ نشأة عالية كريمة ، فكان فصيحاً بليغاً جريئاً في الحق . وهو من الرهط الذين انتهى إليهم الشرفُ في الجاهليّة ، وكانت إليه السفارة في قريش . أسلم في السنة الخامسة للبعثة وأعزّ الله به الإسلام ، كان إسلامه فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمرته رحمة ، وقضى نحبه شهيداً بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين رضي الله عنه .

بيعته في الخلافة :

بويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة للهجرة بعد وفاة الصديق رضي الله عنه ، واستمرّت خلافته حتى سنة ثلاث وعشرين ، فكانت خلافته عشر سنين كلّها عدل ورحمة وبرّ وجهاد .

وكان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه قد عهد بالأمر من بعده إلى عمر بن الخطاب حرصاً منه على وحدة المسلمين ، وجمع شملهم ، وقطعاً لدابر الخلاف بينهم ، وقد وقع اختيار الصديق على عمر رضي الله عنه لأنّه أهل لتحمل أعباء الخلافة والاضطلاع بمسؤولياتها ، فعمر رجل شديد في غير عنف ، وليّن في غير ضعف ، وكان الصديق رضي الله عنه في مرضه الأخير يستشير الصحابة في عمر فيثنون عليه خيراً ويشهدون له بالفضل ويقرّون له بالجميل ، وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الذي كتب عهد الصديق إلى عمر بالخلافة ، فلمّا قرىء العهد على المسلمين أقرّوا به وسمعوا له وأطاعوا .

سيرته قبل الخلافة :

وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه حياته بعد أن أسلم على نصرة الإسلام والذود عن

---

(١) شارك في إعداد مقدمة هذه الترجمة أحد الأخوة فجزاه الله خيراً .

حياضه ، فقد صاحب الرسول ﷺ فأحسن صحبته وبالغ في نصرته ، كان من أشدّ الناس على الكفر وأهله ، وشهد الغزوات مع رسول الله ﷺ ، فكان مع النبي ﷺ في بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وغيرها ، كان يشير على الرسول بالأمر فينزل الوحي موافقاً لما أشار به ، وكان الصدّيق رضي الله عنه يستشيره في معضلات الأمور ، ومشكل القضايا ، وكان الساعد الأيمن للصدّيق في حرب المرتدّين ، وهو صاحب الفضل في حمل الصديق على جمع القرآن الكريم وتدوينه .

سيرته أثناء الخلافة :

كانت حياة الفاروق رضي الله عنه حافلة بجلائل الأعمال ، فقد قوّض الله على يديه أعظم إمبراطوريتين في ذلك العصر : الروم وفارس . وتمت في عهده فتوحات واسعة ، تسير جيوشه مكلّلة بأكاليل النصر والظفر ، لا تنكّس لها راية ، ولا يطوى لها لواء ، ناشرة عقيدة التوحيد أينما ألقت عصا التسيار ، حاملة مبادىء الخير والعدل والرحمة إلى كلّ الأقطار والأمصار ، أهم هذه الفتوحات فتوح الشام ، وهذه أهم معاركها في عهد عمر : .

١ ـ فتح دمشق :

آلت قيادة الجيش بعد وفاة الصديق إلى أبي عبيدة بن الجراح بعد عزل خالد رضي الله عنه من قبل الفاروق ، وارتحل أبو عبيدة من اليرموك فنزل بالجيش على مرج الصُّفَّر وهو عازم على حصار دمشق فقد نُمي إليه أنّ هرقل قد تحصّن في حمص ، وأنّ جموعاً كبيرة من الروم قد اجتمعت بِفحْلٍ من أرض فلسطين ، وقد كتب أبو عبيدة إلى الفاروق يستشيره ماذا يصنع ؟ فأشار إليه أن يبدأ بفتح دمشق فإنّها حصن الروم وبيت مملكتهم ، وأن يشغل أهل فحل بخيل تكون تلقاءهم فإن فتح الله عليه دمشق سار إلى فِحْل ، فإن فتحها الله له سار وخالد إلى حمص وترك عمرو بن العاص وشرحبيل على الأردن وفلسطين . وكان أبو عبيدة قائداً أريباً نجيباً فقد بعث جيشاً ليكون بين دمشق وفلسطين ، وأرسل جيشاً آخر يكون بين دمشق وحمص ليقطع عن دمشق كل مدد يأتيها من قبل الروم .

ومضى أبو عبيدة لحصار دمشق معه كبار قادته ، فنزل خالد بن الوليد على الباب

الشرقي ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية الكبير ، ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب الجابية الصغير ، وشرحبيل بن حسنة على بقيّة أبواب البلد وحاصروا دمشق حصاراً شديداً ، فأبلس أهلها وضعفوا ، وقوي المسلمون واشتد حصارهم ، وآنس خالد من الروم غِرّة فقد ولد لبطريقهم ـ وهو القائد عند الروم تعادل اليوم رتبة جنرال ـ ولد فأكلوا وشربوا وناموا عن مواقعهم ، فنهز خالد وأصحابه فقطعوا الخندق سباحة بِقِرَبٍ في أعناقهم ونصبوا السلالم وأثبتوا أعاليها بالشرفات وصعدوا فيها ، فلمّا استووا على السور رفعوا أصواتهم بالتكبير وانحدروا إلى البوّابين فصرعوهم وفتحوا الباب عنوة ، ودخل الجيش من الباب الشرقي وشرع يقتل كلّ من وجد من أصحاب هذا الباب ، وسأل أهل دمشق أمراء المسلمين على بقيّة الأبواب الصلح فأجابوهم دون أن يعلموا ما صنع خالد ، واستقّر أمر دمشق على الصلح .

٢ ـ فتح الأردن :

فتح شرحبيل بن حسنة الأردن كلّها عَنوة ، وبعث أبو عبيدة خالداً فغلب على البقاع وصالحه أهل بعلبك على أنصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج .

٣ ـ وقعة فِحل :

خلّف أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان في خيله في دمشق وسار إلى فِحل وهي بلدة بالغَور وعلى مقدّمة الجيش خالد بن الوليد ، وعلى ميمنته أبو عبيدة ، وعمرو بن العاص على الميسرة ، ولّما علم أهل فحل بخروج المسلمين إليهم انحازوا إلى بَيْسان ، وأرسلوا المياه على الأراضي تفصل بينهم وبين المسلمين فكانت مكيدة عظيمة ، وظنّ الروم أنّ المسلمين على غرّة فركبوا إليهم وهجموا عليهم ، وكان المسلمون على أهبة الاستعداد ، فقاموا إليهم وأعملوا السيوف في رقابهم ، ففر الروم لا يلوون على شيء ، وغرقوا في الوحل الذي كادوا به المسلمين ، وقتل منهم ما يقارب الثانين ألفاً وغنموا منهم مالاً جزيلاً ، ومضى أبو عبيدة وخالد نحو حمص عملاً بوصيّة الخليفة الفاروق . واستخلف أبو عبيدة على الأردن شرحبيل ابن حسنة ، فسار شرحبيل ومعه عمرو بن العاص فحاصر بَيْسان فخرجوا إليه فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ثمّ صالحه أهلها فضرب عليهم الجزية والخراج على أراضيهم .

فتوح العراق :

لمّا كان الصديق في مرضه الأخير أوصى عمر بن الخطاب أن يندب الناس لقتال أهل العراق ومناجزتهم ، ومن أحرص من ابن الخطاب على تنفيذ وصية الصدّيق ؟ فلمّا مات الصدّيق رضي الله عنه طفق عمر يحثّ الناس على قتال أهل العراق ، ويرغّبهم في الأجر والثواب ، فكان أبو عبيد بن مسعود الثقفي أوّل من لبّى ، وتتابع الناس في الإجابة ، وأمر الفاروق أبا عبيد على الجميع وأشخصه إلى العراق ومعه سبعة آلالف رجل ، وكتب الفاروق إلى أبي عبيدة أن يرسل من كان بالعراق ممّن قدم مع خالد إلى أرض العراق ، فجهّز عشرة آلالف مقاتل ولّوا وجوههم شطر العراق .

١ ـ وقعة الجسر :

تذامرت الفرس بينهم بعد الهزيمة التي حاقت بهم أمام الجيش الإسلامي بقيادة أبي عبيد ، فأرسل رُسْتُم جيشاً جرّاراً بقيادة ذا الحاجب ـ بهمن جاذويه ـ فوصلوا إلى المسلمين وبينهم النهر ، فطلبوا من المسلمين أن يعبروا النهر فأجابهم أبو عبيد ، ودار قتال شديد وبدأت خيول المسلمين تفرّ من الفيلة التي جاءت بها الفرس وعليها الجلاجل ، فاحتوشها المسلمون وقتلوها سوى فيل أبيض عظيم حمل عليه أبو عبيد فقطع ذلومه ، فهاج الفيل وتخبّط أبا عبيد برجليه فصرعه وصرع سبعة من الأمراء الذين نصّ عليهم أبو عبيد ، فوهن المسلمون وولّوا مدبرين وقتل منهم خلق كثير .

٢ ـ وقعة البويب :

التقى المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة مع الجيش الفارسي الذي يقوده مهران بمكان يقال له (البويب) قريب من الكوفة وبينهما الفرات ، فعبرت الفرس إلى المسلمين واقتتلوا اقتتالاً شديداً ، فَصُرِعَ مهران وهرب الفرس وركب المسلمون أكتافهم وذلّت لهذه الواقعة رقاب الفرس وقتل منهم وغرق ما يقارب مائة ألف ، وكانت هذه الوقعة بالعراق نظير اليرموك بالشام .

وانتظم شمل الفرس ، واجتمع أمرهم على يزدجرد الذي أقاموه من بيت الملك ، ونبذ

أهل الذمة في العراق المواثيق التي أخذها المسلمون الفاتحون عليهم ، ونكثوا عهودهم وآذوا المسلمين وأخرجوا عمال الخليفة من بين أظهرهم ، فعزم الفاروق رضي الله عنه على غزو العراق بنفسه ، ولكنّ عبد الرحمن بن عوف ثناه عن ذلك ، واستصوب الصحابة رأي ابن عوف ، وأشار عليه أن يؤمّر سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه على الناس لقتال الفرس فاستجاد الفاروق رأيه وأمّر سعدا على العراق . وسار سعد إلى العراق فلمّا بلغ العذيب اعترض المسلمين جيشٌ للفرس مع شيرذاد أراذويه فهزمه المسلمون وغنموا أموالهم وأمتعتهم وفرح المسلمون وتفاءلوا .

٣ ـ غزوة القادسيّة :

أمر الفاروق سعد بن أبي وقاص أن يقصد القادسيّة فيمّم سعد وجهه شطرها وكانت القادسيّة باب العراق ، فالتقي برستم في جيش لجب يربو على مائة وعشرين ألفاً ، وكان المسلمون يتراوح عددهم بين سبعة آلاف وثمانية آلاف مقاتل .

أرسل سعد رضي الله عنه طائفة من أصحابه إلى كسرى (يزدجرد) يدعونه إلى الله تعالى فاستأذنوا فأذن لهم ، وكان كسرى متكبّراً ، فضلاً عن أنه لم يستوعب الموقف الجديد ، فرد رسل سعد على تساؤلات يزدجرد ودعوه إلى الإسلام فإن أبى فالجزية فإن امتنع فالسيف الذي يفصل بينهم وبينه ، فاستشاط غضباً وورم أنفه ، وقال لولا أنّ الرسل لا تقتل لقتلتكم لاشيء لكم عندي ، وقابل وفد آخر من المسلمين رستم قائد الجيش الفارسي ، وقالوا له ما قالوا لكسرى ، فأعجب رستم بقوّة حجّتهم وسديد إجابتهم وأيقن أنّ المسلمين سيلكون سرير ملكه .

وتواجه الفريقان واقتتلوا قتالاً شديداً دام أيّاماً ، ثمّ هزم اللهُ الفرس ، وقُتل رستم وعدد كبير من جنده وهرب الباقون ، وغنم المسلمون أموالاً كثيرة ، ثمّ طاردهم سعد إلىٰ جَلُولاء أوقع بهم وأسر إحدى بنات كسرى وعدداً كبيراً من الفرس ، وكتب سعد إلى الفاروق يبشره بالفتح المبين ، فقرأ الفاروق هذه البشارة على الناس من فوق المنبر ، وقد ردّت القادسيّة كثيراً من أهل العراق إلى صوابهم ، فقد كانت بلاد العراق التي فتحها خالد نكثت العهود والذمم والمواثيق التي أعطوها خالداً ، ثمّ آب الجميع إلى رشدهم بعد النصر المؤزّر الذي

أحرزه المسلمون في القادسيّة ، وكانوا قد زعموا أنّ الفرس قسروهم على نقض العهود وأخذوا منهم الخراج ، فصدّقهم المسلمون تألفاً لقلوبهم .

٤ ـ فتح المدائن :

ثمّ توغّل سعد في بلاد العراق واستولى على المدائن ، وغنم المسلمون منها غنائم كثيرة ، من بينها بساط كسرى ، ولاذ يزدجرد بالفرار يجرّ أذيال الخيبة ، حاملاً معه أمواله وما خفّ حمله من المتاع : وقصة ذلك أن سعداً أُخْبِرَ أن كسرى يزدجرد عازم على أخذ الأموال والأمتعة من المدائن إلى حلوان وإن لم تدركه قبل ثلاث فات عليك وتفارط الأمر ، فعند ذلك خطب سعد المسلمين على شاطىء دجلة وحثهم على إخلاص النيّات لله والاعتصام به تعالى ، وندب الناس إلى العبور للقاء الفرس وانتدب عاصم بن عمرو وقريب من ستمائة ليجوزوا النهر لحماية ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى ، فقبل عاصم وفقأ عيون خيول الفرس التي جاءت لقتالهم بالرماح ، واستطاعوا أن ينفوا الفرس عن الجانب الآخر ، وعبر المسلمون النهر بقيادة سعد لم يتخلّف منهم أحد دون أن يمسّهم سوء ، واستحوذ المسلمون على ما في المدائن أجمع ، وكان في جملة ذلك تاج كسرى وهو مكلّل بالجواهر النفيسة التي تحير الأبصار ومنطقته وسيفه وسواره وقباؤه وبساط إيوانه ، وقد استوهب سعد المسلمين أربعة أخماس البساط ولُبْسَ كسرى من المسلمين وأرسله إلى عمر والمسلمين بالمدينة لينظروا إليه ويتعجّبوا منه ، فلمّا نظر عمر إلى ذلك قال : إنّ قوماً أدّوا هذا لأمناء ، فقال له علي كرّم الله وجهه : إنّك عففت فعفّوا ولو رتعت لرتعوا ، وألبس عمر سراقة بن مالك سواري كسرى لأن الرسول ﷺ قال لسراقة وقد نظر إلى ذراعيه : « كَأَنّي بِكَ وَقَدْ أُلْبستَ سِوارَيْ كِسْرى » .

٥ ـ وقعة جلولاء :

لّما نكل يزدجرد من المدائن هارباً لا يلوي على شيء ، اجتمع إليه في أثناء الطريق جند وأعوان وخلق كثير وشايعة من الفرس جمع غفير ، وأمّر كسرى عليهم مهران الرازي وسار إلى حلوان ، فأقام الجمع الذي جمعه في جلولاء واحتفروا حولها خندقاً سحيقاً ، فأرسل سعد بأمر الخليفة جيشاً كثيفاً يقارب اثني عشر ألفاً من سادات المسلمين ووجوه المهاجرين والأنصار بقيادة ابن أخيه هاشم بن عتبة ، وجعل على مقدّمة الجيش القعقاع بن عمرو ،

فحاصرهم المسلمون وحمي القتال واشتدّ النزال وحمل القعقاع في جماعة من الفرسان الشجعان على الفرس فلك باب الخندق وكان الظلام أرخى سدوله ففرّ المجوس وهربوا كل مهرب ، فأخذهم المسلمون من كلّ وجه ، وقعدوا لهم كلّ مرصد ، فقتل منهم في ذلك الموقف مائة ألف حتّى جللوا وجه الأرض بالقتلى ، فسمّيت جلولاء ، وولّى مهران قائد الجيش الأدبار فأدركه القعقاع بن عمرو فقتله ، وأسر المسلمون سبايا كثيرة وأموالاً وفيرة قريباً ممّا غنموا من المدائن قبلها .

٦ ـ فتح حلوان :

لمّا علم كسرى بقتل قائده مهران الرازي وهزيمة جيشه ، فرّ من حلوان إلى الري ، واستناب على حلوان أميراً يقال له خسروشنوم ، فتقدّم إليه القعقاع بن عمرو وهزمه هزيمة منكرة ودخل حلوان ففتحها وأقام بها وضرب الجزية على من حولها من الكور والأقاليم عندما أبوا الدخول في الإسلام .

٧ ـ فتح تكريت والموصل :

اجتمع أهل الموصل بتكريت على رجل من الكفرة يقال له الأنطاق ، فأمر الفاروق بقتالهم ، فنهد المسلمون لحربهم بقيادة عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف مقاتل ، فسار عبد الله حتّى نزل بتكريت على الأنطاق وهزم أهلها وقتل منهم خلقاً كثيراً ولم يسلم من سيوف المسلمين إلاّ من أعلن إسلامه ودخل في دين الله ، ثمّ سار المسلمون بقيادة ربعي بن الأفكل إلى الموصل سريعاً فاستسلم أهلها وأجابوا إلى الصلح فضربت عليهم الجزية .

ثم فتحت ماسبذان ووقرقيسيا والجزيرة والأهواز ورامهرمز والسوس وتُسْتَر ونهاوند وخراسان وأصبهان وأذربيجان والرّي والباب وتوّج وفسا ودارابجر وكرمان وسجستان ومكران ، وبذلك سقطت مملكة فارس بيد المسلمين نهائياً .

وفي عهد عمر تمّ فتح بلاد الشام جميعها ، وتمّ فتح مصر وكل ذلك في مدة لا تزيد عن عشر سنوات ، وفتحت فارس كلها ووقف المسلمون من جهة الشرق على نهر السند ونهر جيحون .

وهذا ملخص لما حدث في كل سنة من سني حكمه عليه رضوان الله نـأخـذه من البـدايـة والنهاية :

قال ابن كثير : ما وقع سنة ثلاث عشرة من الحوادث :

فيها ولي عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه يـوم الثـلاثـاء لثمان بقين من جمـادى الآخرة منها ، فولي قضاء المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستناب على الشـام أبـا عبيـدة عامر بن عبـد الله بن الجراح الفِهري ، وعزل عنهـا خـالـد بن الوليـد المخزومي ، وأبقـاه على شورى الحرب ، وفيها فتحت بصرى صلحاً وهي أول مدينة فتحت من الشام ، وفيها فتحت دمشق في قول سيف وغيره كما قدمنا ، واستنيب فيها يزيد بن أبي سفيان فهو أول من وليها من أمراء المسلمين رضي الله عنهم ، وفيها كانت وقعة فِحْل من أرض الغَور وقتل بهـا جمـاعـة من الصحابة وغيرهم . وفيها كانت وقعة جسر أبي عبيـد فقتل فيهـا أربعـة آلاف من المسلمين منهم أميرهم أبو عبيـد بن مسعـود الثقفي ، وهـو والـد صفيـة امرأة عبـد الله بن عمر وكانت امرأة صالحة رحمها الله ، ووالد المختار بن أبي عبيد كذاب ثَقِيف وقـد كان نـائبـاً على العراق في بعض وقعات العراق كما سيأتي ، وفيهـا توفي المثنى بن حـارثـة في قول ابن إسحـاق ، وقـد كان نائباً على العراق استخلفـه خـالـد بن الوليـد حين سـار إلى الشـام ، وقـد شهـد مواقف مشهورة ولـه أيـام مـذكورة ولا سيما يوم البويب بعـد جسر أبي عبيـد قتـل فيـه من الفرس وغرق بالفرات قريب من مائـة ألف ، الـذي عليـه الجمهور أنـه بقي إلى سنـة أربع عشرة كما سيأتي بيانه ، وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب على قول بعضهم وقيل بل حج عبد الرحمن ابن عوف ، وفيها استنفر عمر قبـائل العرب لغـزو العراق والشـام فـأقبلـوا من كل النـواحي فرمى بهم الشام والعراق ، وفيها كانت وقعة أجنـادين في قول ابن إسحٰق يوم السبت لثلاث من جمادى الأولى منها ، وكذا عنـد الواقـدي فيما بين الرملـة وبين جسرين ، على الروم القيقلان وأمير المسلمين عمرو بن العاص ، وهو في عشرين ألفـاً في قول فقتل القيقلان وانهزمت الروم وقتل منهم خلق كثير .

سنة أربع عشرة من الهجرة :

استهلت هذه السنة والخليفة عمر بن الخطاب يحث الناس ويحرضهم على جهاد أهل العراق ، وذلك لما بلغه من قتل أبي عبيد يوم الجسر ، وانتظام شمل الفرس ، واجتماع أمرهم على يزدجرد الذي أقاموه من بيت الملك ، ونقض أهل الذمة بالعراق عهودهم ، ونبذهم المواثيق التي كانت عليهم ، وآذوا المسلمين وأخرجوا العمال من بين أظهرهم . وقد كتب عمر إلى من هنالك من الجيش أن يتبرزوا من بين أظهرهم إلى أطراف البلاد . قال ابن جرير رحمه الله : وركب عمر رضي الله عنه في أول يوم من المحرم هذه السنة في الجيوش من المدينة فنزل على ماء يقال له صِرَار ـ اسم موضع ـ ، فعسكر به عازماً على غزو العراقَ بنفسه واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب ، واستصحب معه عثمان بن عفان وسادات الصحابة .

ثم عقد مجلساً لاستشارة الصحابة فيما عزم عليه ، ونودي أن الصلاة جامعة ، وقد أرسل إلى علي فقدم من المدينة ، ثم استشارهم فكلهم وافقوه على الذهاب إلى العراق ، إلا عبد الرحمن بن عوف فإنه قال له : إني أخشى إن كسرت أن تضعف المسلمون في سائر أقطار الأرض ، وإني أرى أن تبعث رجلاً وترجع أنت إلى المدينة ، فارتاح عمر والناس عند ذلك واستصوبوا رأي ابن عوف . فقال عمر : فمن ترى أن نبعث إلى العراق ؟ فقال : قد وجدته . قال : ومن هو ؟ قال : الأسد في براثنه سعد بن مالك الزهري ـ ابن أبي وقاص ـ فاستجاد قوله وأرسل إلى سعد فأمّره على العراق .

ثم سار سعد إلى العراق ، ورجع عمر بمن معه من المسلمين إلى المدينة ، ولما انتهى سعد إلى نهر زرود ، ولم يبق بينه وبين أن يجتمع بالمثنى بن حارثة إلا اليسير ، وكل منهما مشتاق إلى صاحبه ، انتقض جرح المثنى بن حارثة الذي كان جرحه يوم الجسر فمات رحمه الله ورضي الله عنه ، واستخلف على الجيش بشير بن الخصاصية ، ولما بلغ سعداً موته ترحم عليه وتزوج زوجته سلمى ، ولما وصل سعد إلى محلة الجيوش انتهت إليه رياستها وإمرتها ، ولم يبق بالعراق أمير من سادات العرب إلا تحت أمره ، وأمده عمر بأمداد أخر حتى اجتمع معه يوم القادسية ثلاثون ألفاً ، وقيل ستة وثلاثون . وقال عمر : والله لأرمين ملوك العجم

بملوك العرب ، وكتب إلى سعد أن يجعل الأمراء على القبائل ، والعرفاء على كل عشرة عريفاً على الجيوش ، وأن يواعدهم إلى القادسية ، ففعل ذلك سعد ، عرّف العرفاء ، وأمّر على القبائل ، وولى على الطلائع ، والمقدمات ، والمجنبات والساقات ، والرَّجّالة ، والركبان ، كما أمر أمير المؤمنين عمر .

قال ابن جرير والواقدي : في سنة أربع عشرة جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي بن كعب في التراويح وذلك في شهر رمضان منها ، وكتب إلى سائر الأمصار يأمرهم بالاجتماع في قيام شهر رمضان قال ابن جرير : وفيها بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمره أن ينزل فيها بمن معه من المسلمين ، وقطع مادة أهل فارس عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني .

ثم دخلت سنة خمس عشرة :

قال ابن جرير قال بعضهم : فيها مصّر سعد بن أبي وقاص الكوفة دلّهم عليها ابن بقيلة قال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الفلاة ؟ فدلهم على موضع الكوفة اليوم ، قال : وفيها - في سنة خمس عشرة - كانت وقعة مرج الروم ، وذلك لما انصرف أبو عبيدة وخالد من وقعه فِحْل قاصدين إلى حمص حسب ما أمر به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما تقدم في رواية سيف بن عمر ، فسارا حتى نزلا على ذي الكلاع ، فبعث هرقل بطريقاً يقال له توذرا في جيش معه فنزل بمرج دمشق وغربها ، وقد هجم الشتاء فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم ، وجاء أمير آخر من الروم يقال له شنس وعسكر معه كثيف ، فنازله أبو عبيدة فاشتغلوا به عن توذرا ، فسار توذرا نحو دمشق لينازلها وينتزعها من يزيد بن أبي سفيان ، فاتبعه خالد بن الوليد وبرز إليه يزيد بن أبي سفيان من دمشق ، فاقتتلوا وجاء خالد وهم في المعركة فجعل يقتلهم من ورائهم ويزيد يفصلُ - أي : يفتك - فيهم من أمامهم ، حتى أناموهم ولم يفلت منهم إلا الشارد ، وقتل خالد توذرا وأخذوا من الروم أموالاً عظيمة فاقتسماها ورجع يزيد إلى دمشق ، وانصرف خالد إلى أبي عبيدة فوجده قد واقع شنس بمرج الروم فقاتلهم فيه مقاتلة عظيمة حتى أنتنت الأرض من زهمهم ، وقتل أبو عبيدة شنس وركبوا أكتافهم إلى حمص فنزل عليها يحاصرها .

ثم دخلت سنة ست عشرة :

استهلت هذه السنة وسعد بن أبي وقاص منازل مدينة نهر شير ، وهي إحدى مدينتي كسرى مما يلي دجلة من الغرب ، وكان قدوم سعد إليها في ذي الحجة من سنة خمس عشرة ، واستهلت هذه السنة وهو نازل عندها . وقد بعث السرايا والخيول في كل وجه ، فلم يجدوا واحداً من الجند ، بل جمعوا من الفلاحين مائة ألف فحبسوا حتى كتب إلى عمر ما يفعل بهم ، فكتب إليه عمر : إن من كان من الفلاحين لم يعن عليكم وهو مقيم ببلده فهو أمانه ، ومن هرب فأدركتموه فشأنكم به . فأطلقهم سعد بعد ما دعاهم إلى الإسلام فأبوا إلا الجزية . ولم يبق من غربي دجلة إلى أرض العرب أحد من الفلاحين إلا تحت الجزية والخراج .

قال الواقدي : وفي ربيع الأول من هذه السنة ـ أعني سنة ست عشرة ـ كتب عمر بن الخطاب التاريخ ، وهو أول من كتبه . قلت : قد ذكرنا سببه في سيرة عمر ، وذلك أنه رفع إلى عمر صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحل عليه في شعبان ، فقال : أي شعبان ؟ أمن هذه السنة أم التي قبلها ، أم التي بعدها ؟ ثم جمع الناس فقال : ضعوا للناس شيئاً يعرفون فيه حلول ديونهم . فيقال : إنهم أراد بعضهم أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم ، كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية الذي بعده ، فكرهوا ذلك . ومنهم من قال : أرخوا بتاريخ الروم من زمان إسكندر فكرهوا ذلك ، ولطوله أيضاً . وقال قائلون : أرخوا من مولد رسول الله ﷺ ، وقال آخرون من مبعثه عليه السلام ، وأشار علي بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة لظهوره لكل أحد فإنه أظهر من المولد والمبعث . فاستحسن ذلك عمر والصحابة ، فأمر عمر أن يؤرخ من هجرة رسول الله ﷺ وأرخوا من أول تلك السنة من مُحَرَّمها .

ثم دخلت سنة سبع عشرة :

في المحرم منها انتقل سعد بن أبي وقاص من المدائن إلى الكوفة ، وذلك أن الصحابة استوخموا المدائن ، وتغيرت ألوانهم ، وضعفت أبدانهم ، لكثرة ذبابها وغبارها ، فكتب سعد إلى عمر في ذلك ، فكتب عمر : إن العرب لا تصلح إلا حيث يوافق إبلها . فبعث سعد حذيفة وسلمان بن زياد يرتادان للمسلمين منزلا مناسباً يصلح لإقامتهم . فمرا على أرض

الكوفة وهي حصباء في رملة حمراء ، فأعجبتها ووجد هنالك ديرات ثلاث دير حرقة بنت النعمان ، ودير أم عمرو ، ودير سلسلة ، وبين ذلك خصاص خلال هذه الكوفة ، فنزلا فصليا هنالك ، ثم كتبا إلى سعد بالخبر ، فأمر سعد باختطاط الكوفة ، وسار إليها في أول هذه السنة في محرمها ، فكان أول بناء وضع فيها المسجد ، وأمر سعد رجلاً رامياً شديد الرمي ، فرمى من المسجد إلى الأربع جهات فحيث سقط سهمه بنى الناس منازلهم ، وعمر قصراً تلقاء محراب المسجد للإمارة وبيت المال ، فكان أول ما بنوا المنازل بالقصب ، فاحترقت في أثناء السنة ، فبنوها باللبن عن أمر عمر ، بشرط أن لا يسرفوا ولا يجاوزوا الحد ، وبعث سعد إلى الأمراء والقبائل فقدموا عليه ، فأنزلهم الكوفة ، وأمر سعد أبا هياج الموكل بإنزال الناس فيها بأن يعمروا ويدعوا للطريق المنهج وسع أربعين ذراعاً - أي نحو عشرين متراً - ولما دون ذلك ثلاثين وعشرين ذراعاً ، وللأزقة سبعة أذرع . وبُني لسعد قصر قريب من السوق ، فكانت غوغاء الناس تمنع سعداً من الحديث ، فكان يغلق بابه ويقول : سكن الصويت ، فلما بلغت هذه الكلمة عمر بن الخطاب بعث محمد بن مسلمة ، فأمره إذا انتهى إلى الكوفة أن يقدح زناده ويجمع حطباً ويحرق باب القصر ثم يرجع من فوره . فلما انتهى إلى الكوفة فعل ما أمره به عمر ، وأمر سعداً أن لا يغلق بابه عن الناس ، ولا يجعل على بابه أحداً يمنع الناس عنه ، فامتثل ذلك سعد وعرض على محمد بن مسلمة شيئاً من المال فامتنع من قبوله ، ورجع إلى المدينة ، واستمر سعد بعد ذلك في الكوفة ثلاث سنين ونصف ، حتى عزله عنها عمر ، من غير عجز ولا خيانة .

وذكر ابن جرير أن عمر بن الخطاب عقد الألوية والرايات الكبيرة في بلاد خراسان والعراق لغزو فارس والتوسع في بلادهم كما أشار عليه بذلك الأحنف بن قيس ، فحصل بسبب ذلك فتوحات كثيرة في السنة المستقبلة بعدها .

ثم دخلت سنة ثماني عشرة :

قال ابن إسحاق ، وأبو معشر : كان في هذه السنة طاعون عَمْواس وعام الرمادة ، فتفانى فيها الناس . قلت : كان في عام الرمادة جدب عم أرض الحجاز ، وجاع الناس جوعاً شديداً ، وسميت عام الرمادة لأن الأرض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيهاً

بالرماد . وقيل : لأنها تسفي الريح تراباً كالرماد ، ويمكن أن تكون سميت لكل منهما والله أعلم ، وقد أجدبت الناس في هذه السنة بأرض الحجاز ، وجفلت الأحياء إلى المدينة ولم يبق عند أحد منهم زاد فلجأوا إلى أمير المؤمنين فأنفق فيهم من حواصل بيت المال مما فيه من الأطعمة والأموال حتى أنفده ، وألزم نفسه أن لا يأكل سمناً ولا سميناً حتى يكشف ما بالناس ، فكان في زمن الخصب يبث له الخبز باللبن والسمن ، ثم كان عام الرمادة يبث له بالزيت والخل ، وكان يستمرىء الزيت . وكان لا يشبع مع ذلك ، فاسود لون عمر رضي الله عنه وتغير جسمه حتى كاد يخشى عليه من الضعف ، واستمر هذا الحال في الناس تسعة أشهر ، ثم تحول الحال إلى الخصب والدعة وانشمر الناس عن المدينة إلى أماكنهم .

قال الشافعي : بلغني أن رجلاً من العرب قال لعمر حين ترحلت الأحياء عن المدينة : لقد انجلت عنك ولإنك لابن حرة . أي واسيت الناس وأنصفتهم وأحسنت إليهم .

قال الواقدي وغيره : وفي هذه السنة في ذي الحجة منها حول عمر المقام ـ وكان ملصقاً بجدار الكعبة ـ فأخره إلى حيث هو الآن لئلا يشوش المصلون عنده على الطائفين . قلت : قد ذكرت أسانيد ذلك في سيرة عمر ولله الحمد والمنة . قال : وفيها استقضى عمر شريحاً على الكوفة ، وكعب بن سور على البصرة قال : وفيها حج عمر بالناس وكانت نوابه فيها الذين تقدم ذكرهم في السنة الماضية ، وفيها فتحت الرقة والرُّها وحَرّان على يدي عياض بن غَنْم . قال : وفتحت رأس عين الوردة على يدي بن سعد بن أبي وقاص . وقال غيره خلاف ذلك . وقال شيخنا الحافظ الذهبي في تاريخه : وفيها ـ يعني هذه السنة ـ افتتح أبو موسى الأشعري الرها وشمشاط عنوة ، وفي أوائلها وجه أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة فوافق أبا موسى فافتتحا حران ونُصيبين وطائفة من الجزيرة عَنوة ، وقيل صلحاً . وفيها سار عياض إلى الموصل فافتتحها وما حولها عنوة . وفيها بنى سعد جامع الكوفة . وقال الواقدي : وفيها كان طاعون عَمَواس فمات فيه خمسة وعشرون ألفاً . قلت : هذا الطاعون منسوب إلى بلدة صغيرة يقال لها عَمواس ـ وهي بين القدس والرملة ـ لأنها كان أول ما نجم الداء بها ، ثم انتشر في الشام منها فنسب إليها ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . قال الواقدي توفي في عام طاعون عمواس من المسلمين بالشام خمسة وعشرون ألفاً . وقال غيره : ثلاثون ألفاً .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين :

وكانت وقعة نهاوند وهي وقعة عظيمة جداً لها شأن رفيع ونبأ عجيب ، وكان المسلمون يسمونها فتح الفتوح .

وفي هذه السنة افتتح المسلمون أيضاً بعد نهاوند مدينة جَيّ - وهي مدينة أصبهان - بعد قتال كثير وأمور طويلة ، فصالحوا المسلمين وكتب لهم عبد الله بن عبد الله كتاب أمان وصلح وفر منهم ثلاثون نفراً إلى كرمان لم يصالحوا المسلمين . وقيل : إن الذي فتح أصبهان هو النعمان بن مقرّن وأنه قتل بها ، ووقع أمير المجوس وهو ذو الحاجبين عن فرسه فانشق بطنه ومات وانهزم أصحابه . والصحيح أن الذي فتح أصبهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان - الذي كان نائب الكوفة - وفيها افتتح أبو موسى قم وقاشان ، وافتتح سهيل بن عدي مدينة كرمان .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين :

وفيها كانت فتوحات كثيرة منها فتح همدان ثانية ثم الري وما بعدها ثم أذربيجان .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وفيها وفاة عمر بن الخطاب :

قال الواقدي وأبو معشر : فيها كان فتح اصطخر وهمذان . وقال سيف : كان فتحها بعد فتح تَوّج الآخرة . ثم ذكر أن الذي افتتح تَوّج مجاشع بن مسعود ، بعد ما قتل من الفرس مقتلة عظيمة وغنم منهم غنائم جمة ، ثم ضرب الجزية على أهلها ، وعقد لهم الذمة ، ثم بعث بالفتح وخمس الغنائم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقال ابن جرير : وفي هذه السنة حج عمر بأزواج النبي ﷺ ، وهي آخر حجة حجها رضي الله عنه . قال : وفي هذه السنة كانت وفاته . اهـ من البداية والنهاية .

وقال ابن كثير في ترجمته وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن ريَاح بن عبد الله بن قُرط بن رَزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضَرَ بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان

القرشي ، أبو حفص العدوي : الملقب بالفاروق ، قيل لقبه بذلك أهل الكتاب . وأمه حَنْتَمَة بنت هشام أخت أبي جهل بن هشام . أسلم عمر وعمره سبع وعشرون سنة ، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وخرج في عدة سرايا ، وكان أميراً على بعضها ، وهو أول من دعي أمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ ، وجمع الناس على التراويح ، وأول من عسّ بالمدينة ، وحمل الدِّرة وأدب بها ، وجلد في الخمر ثمانين ، وفتح الفتوح ، ومصر الأمصار ، وجنّد الأجناد . ووضع الخراج ، ودون الدواوين ، وعرض الأعطية ، واستقضى القضاة، وكوّر الكوَر ، مثل السواد والأهواز والجبال وفارس وغيرها ، وفتح الشام كله ، والجزيرة والموصل وميافارقين ، وآمد ، ومات وعساكره على بلاد الرَّيّ . فتح من الشام : اليرموك وبُصرى ودمشق والأردن ، وبَيسان ، وطبرية ، والجابية ، وفلسطين ، والرملة ، وعسقلان ، وغزة ، والسواحل ، والقدس ، وفتح مصر ، وإسكندرية ، وطرابلس الغرب ، وبرقة ، ومن مدن الشام : بعلبك وحمص وقنسرين وحلب وإنطاكية وفتح الجزيرة وحَران والرَّها والرَّقّة ونُصَيبين ورأس عين وشمشاط وعين وردة وديار بكر وديار ربيعة وبلاد الموصل وأرمينية جميعها . وبالعراق : القادسية والحيرة ونهر سير وساباط ، ومدائن كسرى وكورة الفرات ودجلة والأُبُلة والبصرة والأهواز وفارس ونهاوند وهَمَذان والرَّي وقُومس - وهو صقع كبير من خراسان وبلاد الجبل - وخراسان وإصْطخر وأصبهان والسوس ومرو ونيسابور وجرجان وأذربيجان وغير ذلك ، وقطعت جيوشه النهر مراراً .

وكان متواضعاً في الله ، خشن العيش ، خشن المطعم ، شديداً في ذات الله ، يرقع الثوب بالأديم ، ويحمل القربة على كتفيه ، مع عظم هيبته ، ويركب الحمار عرياً ، والبعير مخطوماً بالليف ، وكان قليل الضحك لا يمازح أحداً ، وكان نقش خاتمه : كفى بالموت واعظاً ياعمر .

ولما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين ونزل بالأبطح دعا الله عز وجل وشكا إليه أنه قد كبرت سنه وضعفت قوته ، وانتشرت رعيته ، وخاف من التقصير ، وسأل الله أن يقبضه إليه ، وأن يمن عليه بالشهادة في بلد النبي ﷺ ، كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يقول : اللهم إني أسالك شهادة في سبيلك ، وموتاً في بلد رسولك ، فاستجاب له الله هذا الدعاء ،

وجمع له بين هذين الأمرين الشهادة في المدينة النبوية وهذا عزيز جداً ، ولكن الله لطيف بما يشاء تبارك وتعالى ، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل ، الرومي الدار ، وهو قائم يصلي في المحراب ، صلاة الصبح من يوم الأربعاء ، لأربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة بخنجر ذات طرفين ، فضربه ثلاث ضربات ، وقيل ست ضربات ، إحداهن تحت سرته قطعت الصِّفَاق ـ وهو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله ـ فخر من قامته ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف ، ورجع العلج بخنجره لا يمر بأحد إلا ضربه ، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم ستة ، فألقى عليه عبد الله بن عوف بُرْنُساً ـ وهو ثوب له رأس ملتصق به ـ فانتحر نفسه لعنه الله ، وحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه ـ وذلك قبل طلوع الشمس ـ فجعل يفيق ثم يغمى عليه ، ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول : نعم ، ولاحظّ في الإسلام لمن تركها ، ثم صلى في الوقت ، ثم سأل عمن قتله من هو ؟ فقالوا له : هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة . فقال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل يدعي الإيمان ولم يسجد لله سجدة . ثم قال : قبحه الله ، لقد كنا أمرنا به معروفاً ـ وكان المغيرة قد ضرب عليه في كل يوم درهمين ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجه فإنه نجار نقاش حداد فزاد في خراجه إلى مائة في كل شهر ـ وقال له : لقد بلغني أنك تحسن أن تعمل رحا تدور بالهواء فقال أبو لؤلؤة : أما والله لأعملن لك رحا يتحدث عنها الناس في المشارق والمغارب ـ وكان هذا يوم الثلاثاء عشية ـ وطعنه صبيحة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة . وأوصى عمر أن يكون الأمر شورى بعده في ستة ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وهم عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، ولم يذكر سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل العَدَوي فيهم ، لكونه من قبيلته ، خشية أن يراعى في الإمارة بسببه ، وأوصى من يستخلف بعده بالناس خيراً على طبقاتهم ومراتبهم ، ومات رضي الله عنه بعد ثلاث ، ودفن في يوم الأحد مستهل المحرم من سنة أربع وعشرين ، بالحجرة النبوية ، إلى جانب الصديق ، عن إذن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في ذلك ، وفي ذلك اليوم حكم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

صفته رضي الله عنه :

كان رجلاً طُوَالاً أصلع أعسر أيسر - أي يعمل بيديه جميعاً - أحور العينين ، آدم اللون ، وقيل كان أبيض شديد البياض تعلوه حمرة .

قال النووي في التهذيب : وإنما صار في لونه سمرة في عام الرمادة لأنه أكثر أكل الزيت وترك السمن للغلاء الذي وقع بالناس .

أشنب الأسنان ، وكان يصفر لحيته ، ويرجل رأسه بالحناء .

واختلف في مقدار سنه يوم مات رضي الله عنه على أقوال عدتها - عشرة : وروى ابن جرير عن أسلم مولى عمر أنه قال : توفي وهو ابن ستين سنة . قال الواقدي : وهذا أثبت الأقاويل عندنا .

قلت : فجملة أولاده رضي الله عنه وأرضاه ثلاثة عشر ولداً ، وهم زيد الأكبر ، وزيد الأصغر ، وعاصم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأوسط ، قال الزبير بن بكار وهو أبو شحمة ، وعبد الرحمن الأصغر ، وعبيد الله ، وعياض ، وحفصة ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة ، رضي الله عنهم . ومجموع نسائه اللاتي تزوجهن في الجاهلية والإسلام ممن طلقهن أو مات عنهن سبع ، وهن جميلة بنت عاصم بن ثابت بن الأقلح ، وزينب بنت مظعون ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وقريبة بنت أبي أمية ، ومليكة بنت جرول ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وأم كلثوم أخرى وهي مليكة بنت جرول . وكانت له أمتان له منهما أولاد ، وهما فكيهة ولهية ، وقد اختلف في لهية هذه فقال بعضهم : كانت أم ولد ، وقال بعضهم : كان أصلها من اليمن وتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فالله أعلم . اهـ من البداية والنهاية .

١٥٥٤ - * روى الترمذي عن عَبْد الله بن عُمر رَضي اللهُ عَنْهما أنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسلامَ بأحَبِّ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إلَيْكَ : بأبي جَهل أو بعُمر بْنِ الخطَّاب » قَالَ :

١٥٥٤ - الترمذي (٥ / ٦١٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٨ - باب في مناقب عمر بن الخطاب ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وإسناده حسن وله شواهد .

وَكانَ أَحَبهُمَا إليه عُمر .

١٥٥٥ ـ * روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال : قال رَسُول الله ﷺ « اللَّهمَّ أَعِزّ الإسْلامَ بعمَرَ بْنِ الخطَّـابِ ، أو بـأَبي جَهْلٍ بْنِ هِشَـامٍ » فجَعل الله دَعْوة رَسُولـه ﷺ لِعمر بن الخَطاب فبنى عَلَيه الإسلام ، وهَدَمَ بِهِ الأَوثَان .

١٥٥٦ ـ * روى الطبراني عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ضربَ صدرَ عمر بيده حين أسلم ثَلاثَ مراتٍ وهو يقول : « اللَّهمَّ أَخْرِجْ مَا فِي صَدْرِ عُمَرَ مِنْ غِلٍّ وَأَبْدِلْهُ إيماناً » يقول ذلك ثلاث مرات .

١٥٥٧ ـ * روى الطبراني عن ابن عبـاس قـال : أولُ مَنْ جَهر بـالإسْـلامِ عُمر بنُ الخطّاب .

١٥٥٨ ـ * روى البخـاري عن عبـد الله بن عمر قـال : لما أسلم عمر اجتمع النـاس عنـد داره ، وقالوا صبأ عمر ، وأنا غلام فوق ظهر بيتي ، فجاء رجل عليه قبـاء ديبـاج ، فقـال : قد صبأ عمر فما ذاك فأنا لـه جـار فرأيت النـاس تصدعوا عنـه ، فقلت من هـذا ؟ قـالوا : العاصُ بنُ وائل .

١٥٥٩ ـ * روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رَضِي الله عَنهُ قال : مَازِلْنـا أعِزَّة منْـذ أسلَمَ عُمرُ .

١٥٦٠ ـ * روى الطبراني عن عبد الله بن مَسْعود قـال : رَكب عُمرُ بنُ الخطَّـاب فَرسـاً فَركَضهُ فانكشف فخذُهُ ، فَرأى أهلُ نَجْرانَ عَلى فخذِه شَامةً سَوْداءَ قَالوا : هذا الذي نجدُ في كِتابنا أنَّهُ يُخْرِجُنا مِنْ أرضنَا .

١٥٥٥ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦١) وقـال : رواه الطبراني في الكبير والأوسـط بنحوه وقـال : أيـد الإسلام ، ورجـال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق .

١٥٥٦ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٥) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

١٥٥٧ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٣) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٥٥٨ ـ البخاري (٧ / ١٧٧) ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار ـ ٣٥ ـ باب إسلام عمر بن الخطاب .

١٥٥٩ ـ البخاري (في نفس الموضع السابق) .

١٥٦٠ ـ المعجم الكبير (١ / ٦٦) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦١) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٥٦١ - * روى الطبراني عن زرّ بن حبيش قال : كُنتُ بالمدينة فإذَا رجلٌ آدمُ أعْسَرُ أيْسَرُ ضَخْمٌ إذَا أشْرفَ عَلَى الناس كَأنه على دَابَّة ، فَإذَا هوَ عُمَرُ .

١٥٦٢ - * روى الطبراني عن سعيد بن المسيِّب قَال : كَان عُمَرُ أصلعَ شَديْدَ الصَّلع .

١٥٦٣ - * روى الطبراني عن عبد الله بن هلال قال : رَأيْتُ عُمَرَ رَجُلاً ضَخْماً كَأنهُ مِنْ رجال سَدُوسٍ .

١٥٦٤ - * روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال : لو أنَّ عِلمَ عمر وُضعَ في كِفَّة الميزان وَوضعَ عِلْمُ أهل الأرضِ في كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلْمُهُ بعلْمِهم قال وَكيعٌ : قَالَ الأعْمشُ : فأنكَرتُ ذلكَ فأتَيْتُ إبْراهيم فَذَكَرتُهُ لَهُ فَقَالَ : وَمَا أنكرتَ مِنْ ذلك فَوَالله لَقد قَالَ عَبدُ اللهِ أفْضَل مِنْ ذلك قال : إني لأَحْسَبُ تسعة أعْشَار العِلم ذَهَبَ يَومَ ذَهَبَ عُمَر .

١٥٦٥ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُولُ : « بَيْنَا أنَا نَائم أُوتيتُ بقدَحِ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إنِّي لأَرى الري يَخرجُ مِنْ أظْفَاري ، ثم أعْطيت فضلي عُمَر بنَ الخطَّابِ » قالوا : فَما أوَّلتَهُ يارسولَ الله ؟ قَال : « العِلم » .

قال محقق الجامع : المراد بالعلم هنا : العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، واختص عمر بذلك لطول مدته واتفاق الناس على طاعته .

١٥٦٦ - * روى الترمذي عن عائشة رضِي اللهُ عَنهما قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِساً ، فَسَمِعْنَا لَغطاً وصَوْتَ صِبيانٍ ، فَقَامَ النبيُّ ﷺ ، فَإذَا حَبَشيَّة تَزْفِنُ ، والصبيانُ

١٥٦١ - المعجم الكبير (١ / ٦٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦١) : وإسناده حسن .

١٥٦٢ - المعجم الكبير (١ / ٦٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٦٣ - المعجم الكبير (١ / ٦٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦١) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥٦٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٩) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة .

١٥٦٥ - البخاري (١ / ١٨٠) ٣ - كتاب العلم - ٢٢ - باب فضل العلم .

ومسلم (٤ / ١٨٥٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

١٥٦٦ - الترمذي (٥ / ٦٢١) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٨ - باب في مناقب عمر بن الخطاب .

اللغط : الأصوات المختلفة والضَّجَّة . الزفن : الرّقص ، ورجل زفّانٌ : رقّاصٌ .

حَوْلَها ، فَقَالَ : « يا عائِشَةُ ، تعالي فانْظُري » فَجِئْتُ فَوَضَعْتُ لَحْي عَلَى مَنكبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إليها مَا بَيْنَ المَنْكَبِ إلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ لي : « أما شَبِعْتِ ؟ أما شَبِعتِ ؟ » قَالَتْ : فَجَعَلْتُ أَقُولُ : لا ، لأَنْظُرَ مَنْزِلَتي عِنْدَهُ ، إذْ طَلَعَ عُمَرُ ، قَالَتْ : فَارْفَضَّ النَّاسُ عَنْها ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنِّي لأَنْظُرُ إلى شَيَاطِينِ الجِنِّ والإنْسِ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ » قَالَتْ : فَرَجَعْتُ .

١٥٦٧ ـ * روى الطبراني عن الحسَنِ أنَّ عثمانَ بنَ أبي العَاصِ تَزوَّجَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ عُمَرَ ابنِ الخطابِ فَقَالَ : وَاللهِ ما نَكَحْتُها حِينَ نَكَحْتُها رَغْبَةً في مَالٍ وَلا وَلَدٍ وَلكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُخْبِرَني عَنْ لَيْلِ عُمَر رَضِيَ الله عنهُ فَسأَلَها كَيْفَ كَانت صَلاَةُ عُمَرَ بالليْلِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يُصَلِّي العَتَمَةَ ثمَّ يَأْمُرُ أنْ نَضعَ عِنْدَ رَأْسِهِ تَوْراً مِنْ مَاءٍ نُغَطيه وَيَتَعَارُ مِنَ الليلِ فَيَضَعُ يَدَهُ في الماءِ ، فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ ، وَيَدَيْهِ ثُمَّ يذكُرُ اللهَ ما شَاءَ أَنْ يَذكُر ثمَّ يَتَعارُّ مِرَاراً حَتَّى يَأْتي عَلَى السَّاعَةِ التي يَقُومُ فِيهَا لِصَلاتِهِ .

١٥٦٨ ـ * روى أحمد عن قيس بن أبي حازمٍ قال : رأيتُ عمر وبيدِه عَسِيبُ نخلٍ وهو يجلِس الناسَ يقولُ : اسمعوا لقول خليفةِ رسولِ اللهِ ﷺ فجاء مولىً لأبي بكر يقال له شديد بصحيفة فقرأها على الناس فقال يقول أبو بكر : اسمعوا وأطيعوا لمن في هذه الصحيفةِ فواللهِ ما أَلَوْتُكم . قال قيس : فرأيتُ عمرَ رضي الله عنه بعد ذلك على المنبرِ .

١٥٦٩ ـ * روى مالك عن يحيي بن سعيدٍ أنَّ عُمَر بنَ الخطَّابِ قال لرَجُلٍ : ما اسمُكَ ؟

= ارفضّ : القوم : أي تفرّقوا .

١٥٦٧ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

تَوْر : التَّوْرُ إناء يشرب فيه .

يَتَعَارُ : التَّعارُّ : السهر والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام .

١٥٦٨ ـ أحمد في مسنده (١ / ٣٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٨٤) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

ما أَلَوْتُكم : ما قصرت في الخيرة لكم .

١٥٦٩ ـ الموطأ (٢ / ٩٧٣) ٥٤ ـ كتاب الاستئذان ـ ٩ ـ باب ما يكره من الأسماء .

قال ابن عبد البر : منقطع ، وصله أبو القاسم بن بشران في فوائده من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر .

قَالَ : جَمْرَةٌ ، قَالَ : ابنُ مَنْ ؟ قَالَ : ابنُ شِهابٍ ، قَالَ : مِمَّن ؟ قَالَ : مِنْ الحُرَقَة ، قَـالَ : أَيْنَ مَسْكَنُكَ ؟ قَالَ : بِحَرَّةِ النَّارِ ؟ قَالَ : بِأَيِّهـا ؟ قَـالَ : بِـذَاتِ لَظَى ؟ قَـالَ عُمَرُ : أَدْرِكْ أَهْلَكَ فَقَدْ احْتَرَقُوا ، فكَانَ كَمَا قَالَ عُمَرُ .

١٥٧٠ ـ * روى الترمذي عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَـالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في بعضِ مَغَازِيهِ ، فلما انْصرَفَ جَاءَت جارِيةٌ سَوْداءُ ، فَقَالَتْ : إنِّي كُنْتُ نَـذَرْتُ إن رَدَّكَ اللهُ سَـالِماً أن أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بالدُّفِّ وأَتَغَنَّى ، فقَـالَ لها : « إنْ كُنْتِ نَـذَرْتِ فَـاضْرِبي ، وإلاَّ فَلا » فَقَالَتْ : نَـذَرْتُ ، وجَعَلَتْ تَضربُ فَـدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تضرب ثمَّ دَخَـلَ عثمانُ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثم دَخَـلَ عُمَرُ ، فـأَلْقَتِ الـدُّفَّ تَحْتَ إسْتِهـا وقَعَـدتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ ياعُمَرُ إنِّي كُنْتُ جَـالِسـاً وَهِيَ تَضْرِبُ ، فَـدَخَـلَ أَبُـو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَـلَ عليٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ ، فلما دَخَلْتَ أنتَ ياعمرُ أَلْقَت الدُّفَّ » .

١٥٧١ ـ * روى الطبراني عن أَسْلَم مـولي عمر قـال : دعـا عمرُ بنُ الخطـابِ عليَّ بنَ أبي طالبٍ فسارَّه ثم قامَ عليٌّ فجاءَ الصُّفَّةَ فوجدَ العباسَ وعقيلاً والحسين فشاورهم في تزويجِ عمرَ أمَّ كُلثوم ، فغضبَ عقيلٌ وقـال : يـا عليُّ مـا تَزيـدكَ الأيامُ والشهورُ والسِّنون إلا العمى في أمرك ؟ والله لئن فعلتَ ليكوننَّ وليكوننَّ لأشياء عـددهـا ، ومضى يجر ثوبـه . فقـال علي للعبـاس: واللهِ ما ذلك منه نصيحةٌ ولكنَّ درَّةَ عمر أحرجتْه إلى ما ترى . أمَا واللهِ ما ذاكَ رغبـةٌ فيـكَ يـاعقيلُ ، ولكنْ أخبرني عمرُ بنُ الخطـابِ يقولُ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « كلُّ سببٍ ونسبٍ . منقطعٌ يومَ القيامـةِ إلا سببي ونسبي » فضحـك عمر وقـال : ويح عقيل سفيـه أحمق.

١٥٧٢ ـ * روى البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : استأذنَ عمرُ ابنُ الخطـابِ على رسـولِ اللهِ ﷺ وعنـدَهُ نِسوةٌ من قُريشٍ يُكلِّمنَـه ويَستكثِرْنَـه ، عـاليـةً

١٥٧٠ ـ الترمذي (٥ / ٦٢٠) ٥٠ ـ كتاب المناقب ـ ١٨ ـ باب في مناقب عمر ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٥٧١ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٧١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

أحرجته : هنا بمعنى خوفته .

١٥٧٢ ـ البخاري (٧ / ٤١) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٦ ـ باب مناقب عمر بن الخطاب .

ومسلم (٤ / ١٨٦٣) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢ ـ باب من فضائل عمر .

أصواتَهنَّ على صَوته فلما استأذنَ عمرُ بن الخطاب قمنَ فبادرنَ الحجابَ ، فأذن لهُ رسولُ اللهِ ﷺ ، فدخَلَ عمرُ ورسولُ اللهِ ﷺ يَضحكُ ؛ فقال : أَضحَكَ اللهُ سنَّك يارسولَ الله ، فقال النبيُّ ﷺ : « عجبتُ من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي ، فلما سمعنَ صَوتَك ابتدَرْنَ الحجاب » قال عمرُ : فأنْتَ أحقُّ أن يَهبْنَ يارسولَ الله . ثم قال عمر : ياعدُوّاتِ أنفسِهنَّ ، أتَهَبْنَني ولا تهبنَ رسولَ اللهِ ﷺ ؟ فقلن : نعم ، أنتَ أفظُّ وأغلظُ من رسول اللهِ ﷺ . فقال رسولُ الله ﷺ : « إيهاً ياابنَ الخطّاب ، والذي نفسي بيدِه ، ما لقِيَكَ الشيطانُ سالكاً فجاً قطُّ إلا سَلكَ فجّاً غيرَ فجِّك » .

(أضحك الله سنّك) : قال الحافظ في « الفتح » ، لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك ، بل لازمه وهو السرور ، أو نفي ضد لازمه وهو الحزن .

(والمراد بالفظاظة والغلظة هنا الشدّة عند عمر التي يقابلها اللين عند رسول الله ﷺ) .

١٥٧٣ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سَعيدِ الخُدْري رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ : « بَيْنَا أَنَا نَائمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُون وعَلَيْهِم قُمُصٌ ، فَمِنْها مَا يَبْلُغ الثُّدِيَ ، وَمِنْهَا ما يَبلُغُ دُونَ ذَلِك ، وعُرِضَ عليَّ ابنُ الخَطَّاب وعَلَيهِ قَميصٌ اجترهُ » قَالُوا : فَما أَوَّلْتَهُ يارَسُولَ الله ؟ قَالَ « الدِّينُ » .

١٥٧٤ - * روى البزار عن ابن عباسٍ قال : لما فُتحتِ المدائنُ أقبلَ الناسُ على الدنيا وأقبلتُ على عمرَ . فكانَ عامةُ حديثِهِ عن عمرَ .

١٥٧٥ - * روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قَدِمَ عُيينةُ بنُ حصنِ بنِ حذيفَة بنِ بدرٍ ، فنزل على ابنِ أخيه الحُرِّ بن قيسِ بنِ حصن وكان من النفر

١٥٧٣ - البخاري (٧ / ٤٣) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر .

ومسلم (٤ / ١٨٥٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - من فضائل عمر .

١٥٧٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٦١) وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح .

١٥٧٥ - البخاري (١٣ / ٢٥٠) ٩٦ - كتاب الاعتصام - ٢ - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ وقول الله تعالى ﴿ واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ .

=

الـذين يُـدْنيهم عمرُ ، وكان القُرّاءُ أصحـابَ مَجْلِسِ عمرَ ومَشُورَتـه ، كُهُولاً كانوا أو شُبّـاناً . فقال عيينةُ لابنِ أخيه : يابنَ أخي ، هل لك وَجْهٌ عند هذا الأمير ، فَتَسْتَأْذِنَ لي عليـه ؟ قال : سأَسْتَأْذِنُ لك عليه ، قـال ابن عبـاس : فـاسْتَـأْذن لِعُيَيْنَـة ، فلما دخل قـال : يـاابنَ الخطاب ، واللهِ ما تُعطينا الجَزْلَ ، وما تَحْكُمُ بيْنَنَـا بـالعَـدْلِ ، فغضب عمر حتى همَّ بـأن يقعَ به ، فقال الحُرُّ : ياأميرَ المؤمنين ، إن الله تعالى قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِـالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين ﴾ (١) .

وإن هذا من الجاهلين ، فوالله مـا جـاوزهـا عمر رضي الله عنـه حين تلاهـا عليـه وكان وقَّافاً عند كتاب الله تعالى .

١٥٧٦ ـ * روى البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيـه قـال عمر رضي الله عنـه : لولا آخر المسلمين ما فتحتُ قريةً إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خيبر .

أقول : لا يعتبر هذا القول من عمر إلغـاءً لاجتهـاده السـابق ، فـإن الأمر يحتمل أن عمر شعر بـأن مـا وقفـه على المسلمين كافٍ لتحقيـق مـا أراده من تـوسعـة على حـاضر الأمّـة ومستقبلها ، فقرر أنه منذ العـام اللاحق أن يغير سنتـه في الأراضي المفتوحـة ولعلـه أراد أن يبين أن هذه القضية للاجتهاد فيها محل ، ولـذلـك نرى أن أئمة المـذاهب الأربعـة لم يكونوا على رأي واحد في هذه القضية .

١٥٧٧ ـ * روى البخـاري ومسلم عَنْ جَـابِرٍ ، عنِ النَّبِي ﷺ قَـالَ : « دَخَلْتُ الجَنَّـةَ فَرَأَيْتُ فِيهَـا دَاراً أَوْ قَصْراً . فَقُلْتُ : لِمَنْ هَـذَا ؟ فَقَـالُـوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّـابِ . فَـأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ . فَـذَكَرْتُ غَيْرَتَـكَ » فَبَكَىٰ عُمَرُ وَقَـالَ : أَي رَسُولَ اللهِ ! أَوَ عَلَيْـكَ يُغَارُ ؟.

= ما تعطينا الجزل : العطاء الجزل : الكثير .

(١) الأعراف : ١٩٩ .

١٥٧٦ ـ البخاري (٦ / ٢٢٤) ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس ـ ٩ ـ باب الغنيمة لمن شهد الوقعة .

١٥٧٧ ـ البخاري (٧ / ٤٠) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٦ ـ باب مناقب عمر بن الخطاب .

ومسلم (٤ / ١٨٦٢) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢ ـ باب من فضائل عمر بن الخطاب .

١٥٧٨ - * روى أحمد عن عائشة قَالَتْ : كُنْتُ أَدْخُلُ بَيتي الـذي فيـهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأبي فَأَضَعُ ثَوْبِي ، وَأَقُولُ : إنَّما هُو زَوْجي وَأبي فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُم فَوَاللهِ مَا دَخَلْتُهُ إلا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنه .

١٥٧٩ - * روى البخـاري ومسلم عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما : أنَّ عمرَ بنَ الخَطَّـاب أصابَ أرضاً بخَيبر ، فأتىٰ النبي ﷺ يستأمِره فيها فقال : يـارَسولَ اللهِ ، إني أصَبْتُ أرضـاً بخَيبَرَ لم أُصِبْ مـالاً قَـطُّ أنْفس عنـدي منـهُ ، فما تـأمُرُ بـهِ ؟ قـال : « إن شِئتَ حَبَسْتَ أصلَهـا وتَصَدَّقْتَ بها » قال : فَتَصَدَّقَ بها عمرُ أنَّهُ لا يُباعُ ولا يُوهَبُ ولا يُورَث . وتَصـدَّقَ بهـا في الفُقَراء وفي القُرْبىٰ وفي الرِّقـابِ وفي سبيـلِ اللهِ وابنِ السَّبيـلِ والضَّيفِ ، ولا جُنـاحَ علىٰ مَن وَلِيَها أن يأْكُلَ منها بـالمعروف ، ويُطْعمَ غَيرَ مُتموِّل . قـال فحـدَّثتُ بـه ابنَ سيرينَ فقـال : « غَيرَ مُتأثِّلٍ مالاً » .

وعن عمرو [(١)] بن دينار قال في صدقَةِ عُمَر : لَيْسَ عَلَى الوَلي جُنَاحٌ أنْ يـأكـلَ ويؤكل صَديقاً له غَيْرَ مُتَأثِّل فكانَ ابنُ عُمَرَ هُو يلي صَدَقَةَ عمرَ وَيُهـدي لنـاسٍ من أهْلِ مكَّـة كَـانَ يَنزِلُ عَلَيْهِم .

وفي الحديث مِن الفِقْهِ أن مَنْ وَقَفَ شَيْئاً على صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ وَولدهُ مِنْهُم دَخلَ فيهِ .

١٥٨٠ - * روى الحـاكم عن طـارق بن شهـاب قـالَ : خرجَ عُمرُ بن الخطَّـابِ إلى الشَّامِ وَمَعَنا أبُو عُبَيْدَة بن الجرَّاح فأتَوا عَلَى مَخَاضَةٍ وعُمَرُ عَلَى نَاقةٍ له ، فَنَزَل عنها وخَلَعَ خُفَّيْه ، فَوَضَعهما عَلَى عَاتِقِهِ ، وأخذَ بزِمـام نَاقَتـهِ ، فَخَـاضَ بهَـا المَخـاضَـةَ فَقَـالَ أبُو عُبَيْـدَةَ يـاأمِير المُؤمِنِين أأنْتَ تفعَـل هَـذَا تخلعُ خُفَّيْـكَ وتَضَعُهُما عَلَى عَـاتِقِـك ، وَتـأْخُـذُ بِـزِمَـامِ نَـاقَتِـكَ ،

١٥٧٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٧) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٥٧٩ - البخاري (٥ / ٣٥٤) ٥٤ - كتاب الشروط - ١٩ - باب الشروط في الوقف .

ومسلم (٣ / ١٢٥٥) ٢٥ - كتاب الوصية - ٤ - باب الوقف .

متأثل : تأثل فلان : ادَّخر مالاً ليستثمره .

(١) البخاري (٤ / ٤٩١) ٤٠ - كتاب الوكالة - ١٢ - بـاب الوكالة في الوقف ونفقتـه وأن يطعم صـديقـاً لـه ويـأكل بالمعروف .

١٥٨٠ - المستدرك (١ / ٦٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وتَخُوضُ بهَا المَخَاضَة ما يسُرُّني أنَّ أهْلَ البَلَدِ اسْتَشْرَفُوك ، فَقَالَ عُمرُ أوَّهْ لَو يقول ذَا غَيْرُك أبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالاً لأمَّةِ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم إنَّا كُنَّا أذلَّ قَوْم فأعَزَّنا الله بالإسْلاَمِ فَمَهْمَا نَطْلبُ العزَّ بغَيْرِ مَا أعَزَّنا الله به أذَلَّنَا الله .

١٥٨١ - * روى البخاري عن أَنَس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال : قال عمر : وافقت الله في ثلاث - أو وافقني ربي في ثلاث - قلت : يارسولَ الله ، لو اتخذْتَ مقامَ إبراهيمَ مصلًى . وقلت : يارسولَ الله ، يَدخلُ عليكَ البَرُّ والفاجر ، فلو أمرتَ أمَّهاتِ المؤمنين بالحجاب ، فأنزل اللهُ آيةَ الحجاب . قال : وبلغني مُعاتبةُ النبيِّ ﷺ بعضَ نسائه ، فدخلتُ عليهنَّ قلتُ : إن انتهَيْتُنَّ أو ليُبَدِّلَنَّ اللهُ رسولَهُ خيراً منكنَّ ، حتى أتيتُ إحدى نسائه قالت : ياعمر ، أما في رسول الله ﷺ ما يَعِظُ نساءهُ حتى تَعظهنَّ أنت ؟ فأنزلَ الله ﴿ **عسى ربه إن طلَّقَكنَّ أن يُبْدِلَهُ أزواجاً خيراً منكنَّ مسلمات** ﴾ (١) الآية .

وفي روايَة (٢) لابنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ عُمَرُ : وَافَقْتُ رَبِّي في ثَلاثٍ : في مَقَامِ إبْرَاهِيْمَ ، وفي الحِجَابِ ، وفي أُسَارى بَدْرٍ .

١٥٨٢ - * روى الطبراني عن عُمَرَ بن ربيعة أن عمر بنَ الخطَّاب أرْسَلَ إلى كَعْبِ الأحْبَارِ فقَال : ياكَعْبُ كَيْفَ تَجِدُ نَعْتِي ؟ قَالَ : أجِدُ نَعْتَكَ قَرْنٌ مِنْ حديدٍ قَالَ : وَمَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيْدٍ ؟ قَالَ أميرٌ شَدِيدٌ لاَ تَأْخُذُه في اللهِ لَوْمَةَ لائِم قال : ثمَّ مه قَالَ : ثُمَّ يكُونُ مِنْ بَعْدِكَ خَلِيفة تَقْتُلُه فئة ظَالِمَةٌ . ثُمَّ قالَ : مهْ : قال : ثمَّ يكُونُ البَلاء .

١٥٨٣ - * روى الطبراني عن ابن مَسْعُودٍ قَال : ما كُنا نُبعد أنَّ السكينةَ تَنطِق على لِسانِ عُمَرَ .

١٥٨١ - البخاري (٨ / ١٦٨) ٦٥ - كتاب التفسير - ٩ - باب قوله : ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ .

(١) التحريم : ٥ .

(٢) مسلم (٤ / ١٨٦٥) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

١٥٨٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥٨٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٧) وقال رواه الطبراني وإسناده حسن .

السكينة : الوقار والسكون ، وقيل : الرحمة ، وقيل : أثر إلقاء الملك .

١٥٨٤ - * روى الطبراني عَنْ عليٍّ قال : إذا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحيّهلا بعُمر ، مَا كنا نُبعدُ أصْحَابَ محمدٍ ﷺ أنَّ السكينَة تَنْطِقُ عَلَى لِسَان عُمَرَ .

١٥٨٥ - * روى الحاكم عن أبي ذر رَضِيَ الله عَنهُ قال : مَرَّ فتى عَلَى عُمَرَ فقَال عُمَرُ : نِعمَ الفَتَى . قَالَ . فتَبعَهُ أَبو ذَرٍّ فقَالَ : يَا فَتَى استَغْفِر لي ، فقَالَ : يَاأَبا ذَرٍّ أَستَغْفِرُ لَكَ وأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قَالَ : استَغْفِرْ لِي ، قَالَ : لا أوْ تُخْبِرنِي فقَالَ : إنَّكَ مَرَرْتَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فقَالَ : نِعْمَ الفَتَى وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ : « إنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وقَلْبِهِ » .

١٥٨٦ - * روى البخاري عن أبي بردةَ بن أبي موسى الأشعري قَالَ : قَالَ لي عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ : هل تَدْرِي مَا قَال أَبي لأبِيكَ ؟ قُلْتُ : لا ، قَالَ : فَإنَّ أبي قَالَ لأبيكَ : يَاأَبا مُوسَى ، هَلْ يَسُركَ إسْلامُنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وهِجْرَتُنا مَعَهُ ، وَجِهادُنا مَعَهُ ، وَعَمَلُنا كُلُّه مَعَهُ بَرَدَ لنَا ، وأَنَّ كلَّ عملٍ عَمِلْنَا بعْدَهُ : نَجَوْنا مِنْهُ كَفَافاً ، رَأْساً برأس ؟ فقَالَ أَبُوكَ لأبي : لا وَاللهِ ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَصَلَّيْنَا ، وَصُمْنَا ، وعَمِلْنَا خَيْراً كَثيراً ، وأَسْلَمَ عَلَى أيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ ، وإنَّا لنَرْجُو ذَاك ، قَالَ أَبِي : لكِنِّي أَنَا ، والذِي نَفْسُ عُمَر بيَدِهِ لوَدِدْتُ أنَّ ذلِكَ بَرَد لَنَا ، وأَنَّ كلَّ شَيءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدهُ نَجونَا مِنهُ كفَافاً رأساً برأْسٍ ، فَقلْتُ : إنَّ أَباك وَاللهِ كَانَ خَيْراً مِنْ أَبِي .

١٥٨٧ - * روى مالك عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اخْتَصَمَ إلَيْهِ مُسْلِمٌ وَيَهُودِيٌّ . فَرَأَى عُمَرُ أَنَّ الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ فَقضَى لَهُ . فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : واللهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ . فَضَرَبَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بالدِّرَّةِ . ثُم قَالَ : ومَا يُدْرِيكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : إنَّا نَجِدُ أَنَّهُ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ ، إلَّا كانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ

١٥٨٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٧) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

١٥٨٥ - المستدرك (٣ / ٨٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . وقال الذهبي : على شرط مسلم .

١٥٨٦ - البخاري (٧ / ٢٥٤) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

بَرَدَ لنا : سلم لنا أجره .

١٥٨٧ - الموطأ (٢ / ٧١٩) ٣٦ - كتاب الأقضية - ١ - باب الترغيب في القضاء بالحق .

وَيُوَفِّقانِه لِلْحَقِّ . مَا دَامَ مع الْحَقِّ . فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ . عَرَجَا وَتَرَكَاهُ .

١٥٨٨ - * روى مالك عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيتُ عمر وهو يومئذ أميرُ المؤمنين ، وقد وقّع بين كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلاثٍ ، لَبَّدَ بَعضَها بعض .

١٥٨٩ - * روى الطبراني عن ابن شهاب قال عمر بن عبد العزيز لأبي بكر بن سليمان ابن أبي حَثْمة : من أول من كتب من عند أمير المؤمنين ؟ فقال : أخبرتني الشِّفَاءُ بنتُ عبدِ اللهِ وكانتْ من المهاجراتِ الأُولِ أنّ لبيدَ بنَ ربيعةَ وعديَّ بنَ حاتمٍ قدما المدينةَ فأتيا المسجدَ فوجدا عمرو بنَ العاصِ فقالا : ياابنَ العاصِ استأذنْ لنا على أميرِ المؤمنينَ . فقال : أنتما والله أصبتما اسمَه فهو الأميرُ ونحن المؤمنون . فدخل عُمرُ على عمرو فقال : السلامُ عليكَ ياأميرَ المؤمنينَ ، فقال عمرُ : ما هذا ؟ فقالَ : أنت الأمير ونحن المؤمنون ، فجرى الكتاب من يومئذ .

١٥٩٠ - * روى الطبراني عن عَبْدِ اللهِ قالَ : إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحيّهلا بعمرَ . إنَّ إِسْلامَ عُمَرَ كَانَ نَصْراً وإنَّ إِمَارَتَه كانَتْ فَتْحاً ، وايْمُ اللهِ مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أحداً إلاَّ وَجَدَ فَقْدَ عُمَرَ ، حَتَّى العِضَاةَ ، وايْمُ اللهِ إنِّي لأَحْسَبُ بيْنَ عَيْنَيْهِ مَلَكاً يُسَدِّدُهُ ، وايْمُ اللهِ إنِّي لأَحْسَبُ الشَّيْطَانَ يَفْرَقُ منْهُ أنْ يُحدِثَ في الإسْلاَمِ حَدَثاً فيردَّ عليه عُمر ، وايْمُ اللهِ لَوْ أَعْلَمُ كَلْباً يُحبُّ عُمَرَ لأَحْبَبْتُهُ . وفي روايةٍ : لقد أَحْبَبْت عُمَرَ حَتَّى لَقَدْ خِفت الله ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ خَادِماً لعُمَرَ حَتَّى أَمُوتَ .

وفي رِوَايَةٍ : لَوْ أنَّ عُمَرَ أَحَبَّ كَلْباً كَانَ أَحَبَّ الكلابِ إليَّ ، وفي رِوَايةٍ : لَقَدْ خَشِيتُ اللهَ في حُبِّي عُمَرَ .

١٥٩١ - * روى الطبراني عن زَيْد بن وَهْب قال : أتى عبْدَ اللهِ بن مسعود رَجلانِ وأنا

١٥٨٨ - الموطأ (٢ / ٩١٨) ٤٨ - كتاب اللباس - ٨ - باب ما جاء في لبس الثياب . وإسناده صحيح .

١٥٨٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٩٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٨) وقال : رواه الطبراني من طرق وفي بعضها عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث ، وبقية رجالها رجال الصحيح وبعضها منقطع الإسناد ، ورجالها ثقات .

يَفْرَقُ : يخاف .

١٥٩١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٧) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح .

عنده فقالا : ياأبا عبد الرحمن كيْفَ تَقْرَأُ هذهِ الآيَةَ ؟ فَقَرَأَهَا عليه عبدُ اللهِ ، فَقَالَ الرَّجُل : إنَّ أبَا حَكِيم أَقْرَأَنِيها كَذَا وَكَذَا ، وقرأ الآخر فَقَالَ : مَنْ أقرأكما فَقَالَ : عُمَرُ . فَقَالَ عبدُ اللهِ : اقْرَأْ كَمَا أَقْرَأَكَ عُمَرُ ، ثمَّ بكَى عَبْدُ اللهِ حَتَّى رَأيْتُ دمُوعَهُ تَحدُرُ في الحَصَى ، ثمَّ قَالَ إنَّ عُمَر كَانَ حصْنًا حَصِيناً عَلَى الإسْلامِ يَدْخُلُ النَّاسُ فيه وَلا يَخْرُجُون منه ، وإنَّ الحِصْن أَصْبح قَدْ أَسْلَم فَالنَّاسُ يَخْرُجُونَ منْهُ وَلا يَدْخُلون ، وزَادَ في روَايةٍ ، قَالَ عبد الله : ما أظُنُّ أهْلَ بَيْتٍ مِنَ المسلمينَ لَم يَدخُل عَلَيْه حُزنٌ يَوْمَ أُصِيبَ عُمَرُ إلاَّ أَهْلَ بَيْتِ سَوءٍ إنَّ عُمَر كَانَ أَعْلَمَنا بِاللهِ وَأَقْرَأَنَا لِكتَابِ اللهِ وأَفْقَهَنَا في دِينِ اللهِ ، فوالله فهي أبين مِنْ طَرِيق السيلحين . وفي رِوايةٍ : وكَانَ يَعْني عُمَرَ إذا سَلكَ طَرِيقاً وَجَدْنَاهُ سَهْلاً فإذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّهَلا بعُمَر كَانَ فَضْلُ مَا بَيْنَ الزِّيادَةِ والنُّقْصَانِ واللهِ لَوَدِدْتُ أنِّي أَخْدُمُ مثلهُ حَتَّى أمُوتَ .

١٥٩٢ ـ * روى البخاري عن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لقد كان فيما قبلَكم منَ الأمم ناسٌ مُحَدَّثون ، فإن يكُ في أمتي أحدٌ فإنه عمر » زادَ زكريّا بن أبي زائدةَ عن سعدٍ عن أبي هريرةَ قال : قال النبيُّ ﷺ : « لقد كان فيمن كان قبلَكم من بني إسرائيلَ رجالٌ يكلَّمونَ من غير أن يكونوا أنبياءَ ، فإن يكنْ في أمتي منهم أحدٌ فعمر » .

وفي رواية مسلم [١] عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « قَدْ كَانَ يكُونُ في الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ . فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنهُم أَحَدٌ ، فَإِنَّ عُمَر بْن الْخَطَّابِ مِنْهُمْ » .

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ مُلْهَمُونَ .

١٥٩٢ ـ البخاري (٧ / ٤٢) ٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٦ ـ باب مناقب عمر بن الخطاب .

(١) مسلم (٤ / ١٨٦٤) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ٢ ـ باب من فضائل عمر .

محدَّثون : أراد بقوله : محدَّثون أقواماً يصيبون إذا ظنوا وحدسُوا فكأنهم قد حُدِّثوه بما قالوا ، وقد جاء في الحديث تفسيره « أنهم ملهَمُون » والملهم : الذي يُلقى في نفسه الشيءُ ، فيخبر به حدْساً وظنّاً وفِراسَةً ، وهو نوع يختص الله به من يشاء من عباده الذين اصطفى ، مثل عمر رضي الله عنه .

١٥٩٣ - * روى الحاكم عن حذيفة رَضِي الله عنهُ قال : كَانَ الإِسْلامُ في زَمَانِ عُمَرَ كالرَّجلِ المُقْبِلِ لاَ يَزْدَادُ إلا قُرْباً ، فَلَمَا قُتِلَ عُمَرُ كَانَ كالرَّجُلِ المدْبِرِ لا يَزْدادُ إلا بُعْداً .

١٥٩٤ - * روى مالك عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ الله قَالَ : لَمَّا صَدَرَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ مِنْ مِنى أَنَاخَ بالأَبْطَحِ ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءَ ، ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْها رِدَاءَهُ ، ثم اسْتَلْقَى ، وَمَدَّ يَدَيْهِ إلى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي وَضَعُفتْ قُوَّتي ، وانتَشرتْ رَعِيَّتي ، فاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضيِّعٍ ولا مُفرِّطٍ ثُمَّ قدِمَ المَدِينَةَ في عَقِبِ ذِي الحِجَّةِ ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : أَيُّها النَّاسُ ، قَدْ سُنَّتْ لَكُمْ السُّنَنُ ، وفُرِضَتْ لَكُمُ الفَرَائِضُ ، وتُرِكْتُمْ عَلَى الواضِحَةِ ، لَيلُها كَنَهارِها ، وَضَربَ بإحْدَى يَدَيْه عَلَى الأُخْرَى ، وَقَالَ : إلا أَنْ تَضِلُّوا بالنَّاسِ يَميناً وَشِمَالاً ، ثُمَّ قَالَ : إيَّاكُم أنْ تَهْلِكوا عَنْ آيةِ الرَّجْمِ ، أنْ يقُولَ قَائِلٌ : لا نَجِدُ حَدَّيْنِ في كِتَابِ اللهِ ، فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا ، والذي نَفْسِي بيَدِهِ ، لَوْلا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ : زَادَ ابنُ الخَطَّابِ في كِتَابِ اللهِ لَكَتَبْتُها (الشَّيخُ والشيخَةُ فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ) فإنَّا قَدْ قَرأنَاها .

قال ابن المسيب : فما انسلخ ذو الحجَّةِ حَتَّى قُتِلَ عُمر . رحمه الله .

قال مالك : قوله : (الشيخُ والشَّيخَةُ) يعني : الثَّيِّبُ والثَّيِّبةُ » .

١٥٩٥ - * روى مسلم عن عُمَر بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : خَطَبَ يَوْمَ الجمعةِ فَذَكَرَ نَبيَّ اللهِ ﷺ ، وذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : إنّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكاً نَقَرَني ثَلاثَ نَقَراتٍ ، وَإنِّي لا أُرَاهُ إلا لِحُضُورِ أَجَلي ، وَإنَّ أقواماً يَأْمُرونني أَنْ أَسْتَخْلِفَ ، وَإنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضيِّعَ دِينَهُ وَلا خِلافَتَهُ ، وَلا الذي بَعثَ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ ، فَإنْ عَجِلَ بي أَمْرٌ فالخِلافَةُ شُورَى بَيْنَ هؤلاء

١٥٩٣ - المستدرك (٣ / ٨٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٥٩٤ - الموطأ (٢ / ٨٢٤) ٤١ - كتاب الحدود - ١ - باب ما جاء في الرجم وإسناده صحيح .

قوله : لولا أن يقول الناس : زاد ابن الخطاب في كتاب الله لكتبتها (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة) : مراد عمر رضي الله عنه : المبالغة والحث على العمل بالرجم ، لأن معنى الآية باق وإن نسخ لفظها ، إذ لا يسع مثل عمر رضي الله عنه مع مزيد فقهه تجويز كتبها مع نسخ لفظها .

قوله : (فإنّا قد قرأناها) : ثم نسخ لفظها وبقي حكمها ، بدليل أنه ﷺ رجم ورجم الصحابة بعده ولم ينكر عليهم أحد .

(الثيب والثيبة) : أي المحصن والمحصنة وإن كانا شابين .

١٥٩٥ - مسلم (١ / ٣٩٦) ٥ - كتاب مواضع الصلاة - ١٧ - باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أونحوهما .

السِّتَّةِ الذينَ تُوفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَهُوَ عَنْهُم رَاضٍ ، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقواماً يَطعَنُونَ في هذا الأَمْرِ ، أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدي هذهِ عَلَى الإِسْلامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَأولئِكَ أَعْدَاءُ اللهِ الكَفَرَةُ الضُّلالُ ، ثُمَّ إِنِّي لا أَدَعُ بَعْدي شَيْئاً أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الكَلالَةِ ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا رَاجَعْتُه في الكَلالَةِ ، وَمَا أَغْلَظَ لِي في شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لي فيه ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ في صَدْري ، فقَالَ : « يَا عُمَر ، أَلا تَكْفيكَ آيةُ الصَّيفِ ، التي في آخرِ سُورَةِ النِّساءِ ؟ » وإِنِّي إنْ أَعِشْ أَقْضِ فيهَا بقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ القرآنَ ومَنْ لا يَقْرَأُ القُرْآنَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إني أُشْهِدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ ، وإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهم عَلَيْهِم لِيَعْدِلُوا عليهم وَلِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهَم ، وسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيقْسِموا فيهم فيئَهمْ ، وَيَرفَعُوا إِليَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِم مِنْ أَمْرِهِم ، ثمَّ إِنَّكُم أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلونَ شَجَرَتَيْنِ لاَ أَرَاهُمَا إلا خَبيثَتَيْنِ : هذا البَصَلُ والثُّومُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إذا وَجدَ رِيحَهَا مِنَ الرَّجُلِ في المَسْجِدِ أَمَر بِهِ فَأُخْرِجَ إِلى البَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهَا فَلْيُمِتْها طَبْخاً .

وفي حديثِ جُوَيْرِية [1] : فَمَا كَانَتْ إلا جُمْعَةٌ أُخْرَى حَتَّى طُعِنَ عُمَرُ ، قَالَ : فَأَذِنَ لِلْمُهَاجِرينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأَذِنَ للأَنْصَارِ ، ثُمَّ أَذِنَ لأَهْلِ المَدينةِ ، ثمَّ أَذِنَ لأَهْلِ الشَّامِ ، ثُمَّ أَذِنَ لأَهْلِ العِرَاقِ ، فَكُنَّا آخِرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَإذا هُوَ قَدْ عَصَّبَ جُرحَهُ بِبُرْدٍ أَسْوَدَ ، والدمُ يسيلُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَقُلْنَا : أَوْصِنا وَلَم يَسْأَلْهُ الوَصِيَّةَ أَحَدٌ غيرنا ، قَالَ : أُوصيكُمْ بكِتَابِ اللهِ ، فَإِنَّكُم لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ ، قَالَ : وَأُوصيكُم بِالْمُهَاجِرينَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكثُرُونَ وَيَقِلُّونَ ، وَأُوصيكُم بالأَنْصَارِ ، فَإِنَّهُم شِعْبُ الإِسْلامِ الذي لَجَأَ إِلَيْهِ ، وَأُوصيكُم بالأَعْرَابِ ، فَإِنَّهُم أَصْلُكُم وَمَادَّتُكَم - وفي رِوَايةٍ : فَإِنَّهُم إِخوانُكُمْ وعَدُوُّ عَدُوِّكُم - وأُوصيكُمْ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ ، فَإِنَّهُم ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ ، ورزقُ عِيالِكُمْ ، قوموا عَني .

المقصود بآيَة الصَّيف : أنزل الله تعالى في الكلالة آيتين ، إحداهما : التي في أول سورة النساء ، وكان نزولها في الشتاء ، والثانية : التي في آخر سورة النساء وكان نزولها في

(١) أخرجه البخاري ، وفيها زيادات للحميدي .

الكَلاَلةُ : في الميراث : أنْ لاَيرثَ الميِّتَ ولدٌ ولا وَالِدٌ ويَرِثُهُ أقاربهُ .

فَيئَهُمْ : الفيءُ : ما يحصلُ للمسلمين من أموال الكفار عن غير حرب وقتال .

الصيف ، فَسمِّيت آية الصيف .

وأما الستة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض فهم : عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ، ولم يدخل عمر رضي الله عنه معهم سعيد بن زيد لأنه من أقاربه ، فتورع عن إدخاله ، كما تورع عن إدخال ابنه عبد الله رضي الله عنهم .

قوله : (تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين : هذا البصل والثوم) :

قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء : ويلحق بالبصل والثوم والكراث ، كل ما له رائحة كريهة ، من المأكولات وغيرها ، وقال النووي : قال القاضي : ويلحق به من أكل فجلاً وكان يتجشأ ، قال : وقال ابن المرابط : ويلحق به من بَخَر في فيه ، أو به جرح له رائحة . قال القاضي : وقاس العلماء على هذا مجامع الصلاة غير المسجد ، كمصلى العيد والجنائز ونحوها من مجامع العبادات ، وكذا مجامع العلم والذكر والولائم ونحوها ، ولا يلحق بها الأسواق ونحوها .

١٥٩٦ - * روى الطبراني عن ابن عمر قال لما طُعِنَ عمر أرسلوا إلى طبيبٍ فجاء رجل من الأنصار فسقاه لبناً فخرج اللبنُ من الطعنةِ التي تحتَ السرةِ فقال له الطبيبُ : اعهد عهدَك فلا أراكَ تمسي ، فقال : صدقتني .

١٥٩٧ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهما قَالَ : وُضِعَ عُمَرُ ابنُ الخَطَّابِ عَلَىٰ سَريرِهِ . فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ . قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ . وَأَنَا فِيهِم . قَالَ : فَلَمْ يَرُعْنِي إلا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبي مِنْ وَرَائِي . فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ

١٥٩٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٨) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٩٧ - البخاري (٧ / ٤١) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .

ومسلم (٤ / ١٨٥٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

فتكَنَّفه : تكنفتُ فلاناً : إذا أحطت به وصرت حوله .

لم يَرُعْني : إلا وفلان قائم : أي لم أشعر ، وإن لم يكن من لفظه ، والرَّوْع : الفَزَع ، فكأنه فاجأه بَغْتَةً من غير مَوعِدٍ ولا معرفة ، فراعَهُ ذلك وأفزعه .

عَلِيٌّ . فَترحَّمَ عَلَىٰ عُمَرَ وَقَالَ : مَا خَلَّفْتَ أَحَداً أَحَبَّ إِلَيَّ ، أَنْ أَلقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ ، مِنْكَ . وَايْمُ اللهِ ! إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ . وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ أُكَثِّرُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . ودَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » . فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو ، أَوْ لأَظُنُّ ، أن يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا .

١٥٩٨ - * روى البخاري عن حفصة وأسلم رضِيَ اللهُ عَنهما أَنَّ عُمَرَ قَالَ : اللّهمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً في سَبِيلكَ ، واجعَل مَوْتِي في بَلَدِ رَسُولِك ﷺ .

١٥٩٩ - * روى البخاري عن المِسور بن مَخرَمَةَ قالَ : لما طُعِنَ عُمر جعلَ يألَمُ ، فقال لهُ ابن عباسٍ - وكأنهُ يُجَزِّعهُ - : يـاأميرَ المؤمنين ، ولئن كان ذاك ، لقد صحبتَ رسولَ اللهِ ﷺ فأحسَنتَ صُحبتَه ، ثمَّ فارقتَهُ وهو عنكَ راض ، ثمَّ صحبتَ أبا بكر فأحسنتَ صحبتَه ، ثمَّ فارقتَه وهو عنك راض ، ثمَّ صحبتَ صحبتَهم فأحسنتَ صُحبتَهم ، ولئن فارقتَهم لتُفارقَنَّهم وهم عنك راضون . قال : أمّا ما ذكرتَ من صحبةِ رسولِ اللهِ ﷺ ورضاه فإنما ذاك منٌّ منَ الله تعالَى منَّ بهِ عليَّ ، وأمّا ما ذكرتَ من صحبةِ أبي بكر ورضاه فإنما ذاك منٌّ منَ الله جلَّ ذِكرُه منَّ بهِ عليَّ ، وأمّا ما ترَى من جزَعي فهوَ من أجْلِكَ وأجْلِ أصحابك . واللهِ لو أنَّ لي طِلاعَ الأرضِ ذَهَباً لافتدَيتُ به من عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ قبلَ أن أراه .

١٦٠٠ - * روى مسلم عن عَبْد اللهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى حَفصةَ فَقَالَتْ : أَعلمتَ أَنَّ أَبَاكَ غَيْرُ مُسْتَخلِفٍ ؟ قُلْتُ : مَا كَانَ لِيفْعَلَ ، قَالَتْ : إِنَّه فَاعِلٌ ، قَالَ : فَحَلفتُ أَنْ أُكَلِّمَهُ فِي ذلِك فَسَكَتُّ حَتَّى غَدَوْت وَلَمْ أُكَلِّمْهُ قال : فَكُنْتُ كَأَنَّمَا أَحْمِلُ بيميني

١٥٩٨ - البخاري (٤ / ١٠٠) ٢٩ - كتاب فضائل المدينة ، باب : ١٢ .

١٥٩٩ - البخاري (٧ / ٤٣) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .

جَزَّعتُ الرجل : أي نَسَبْتُه إلى الجزع ، ويجوز أن يكون : أذهبْتُ عنه الجزعَ بما تسلّيه .

جزعي : أي خوفي بسبب ما حملت من عبء الخلافة .

طِلاعُ الأرض : ملْؤها : كأنه قد مَلأها حتى تطلعَ ، وتَسيلَ .

١٦٠٠ - مسلم (٣ / ١٤٥٥) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٢ - باب الاستخلاف .

جبلاً حَتَّى رَجَعْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَني عَنْ حَالِ النَّاسِ ، وَأَنا أُخْبِرُهُ ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ له : إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُون مَقَالَةً ، فَآلَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ : زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ ، وَإِنَّه لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ ، أَوْ رَاعِي غَنَمٍ ، ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْت أَنْ قَدْ ضَيَّعَ ، فَرِعَايَةُ النَّاسِ أَشَدُّ ؟ قَالَ : فَوَافَقَهُ قَوْلِي ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِليَّ ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ ، وَإِنِّي لئِنْ لا أَسْتَخلفْ ، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمْ يَسْتَخلفْ ، وَإِنْ أَسْتَخْلفْ فإِنَّ أَبا بَكْرٍ قَدِ استَخْلَفَ ، قَالَ : فَوَاللهِ ، مَا هُوَ إلا أَنْ ذَكرَ رَسُولَ الله ﷺ وأَبَا بَكْرٍ ، فَعَلِمْتُ أَنَّه لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَداً ، وأَنَّه غَيْرُ مُسْتخْلِفٍ .

وفي روايةٍ [1] بِمعْناهُ عن عبد الله بن عمَرَ رضيَ الله عنهما قال : قيلَ لعمرَ ألا تستخلف ؟ قال : إن أستَخلِف فقد استخلف من هوَ خير مني أبو بكر ، وإن أترك فقد تركَ من هوَ خير مني رسول اللهِ ﷺ فأثنَوا عليه فقال : راغب وراهب ، وددت أني نجوت منها كفافاً لاليَّ ولا علي ، لا أتحملُها حيًّا وميتاً .

(راغبٌ وراهبٌ) الرَّاغِبُ : الطالب ، والرَّاهب : الخائف ، والمراد : أنكم في قولكم لي هذا القول ، إمَّا رَاغِبٌ فيما عندي ، أو راهب مني ، وقيل : أراد : أنَّني رَاغِبٌ فيما عند الله ، وراهبٌ من عقابه ، فلا تعويل عندي على ما قلتم لي من الوصف والإطرَاء .

١٦٠١ - * روى البخاري عن عمرو بنَ مَيمونٍ قال : « رَأيتُ عُمرَ بنَ الخطابِ رضيَ الله عنه قبلَ أن يُصابَ بأيّام بالمدينةِ ووقفَ على حُذَيفةَ بن اليمان وعثمان بن حُنَيفٍ قال : كيفَ فعَلتما ؟ أتخافانِ أن تكونا حمَّلتما الأرضَ مالا تطيقُ ؟ قالا : حمَّلناها أمْراً هيَ لهُ مُطيقةٌ ، ما فيها كبيرُ فَضْلٍ . قال : انظُرا أن تَكونَا حمَّلتما الأرضَ مالاَ تطيقُ . قالا : لا . فقال عمرُ : لَئن سَلَّمَني اللهُ لأدعنَّ أراملَ أهلِ العِراق لا يحتَجْنَ إلى رجُلٍ بَعدي أبداً . قال فما أتَتْ عليه إلا رابعة حتى أُصيبَ . قال : إني لقائمٌ ما بيني وبينهُ إلا عبدُ اللهِ بن

---

(١) البخاري (١٣ / ٢٠٥) ٩٣ - كتاب الأحكام - ٥١ - باب الاستخلاف .

١٦٠١ - البخاري (٧ / ٥٩) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب قصة البيعة .

أرَامِل : جمع أرمَلة ، وهي التي مات زوجها ، والرجلُ إذا ماتت امرأته : أرمَلٌ ، وقيل : أراد بالأرامل : المساكين من الرجال والنساء .

=

عبّاسٍ غداةَ أصيب ـ وكان إذا مرَّ بينَ الصفين قال : استَوُوا ، حتىٰ إذا لم يَرَ فيهم خَلَلاً تقدَّمَ فكبَّر ، وربما قرَأَ سورةَ يوسُفَ أوِ النحل أو نحوَ ذلكَ في الرَّكعـةِ الأولى حتى يَجتمعَ النـاس ـ فما هوَ إلا أن كبَّرَ فسمعتُـهُ يقول : قَتَلني ـ أو أكَلَني ـ الكلبُ ، حينَ طعَنَـه ، فطـارَ العِلـجُ بسكِّينٍ ذات طرَفين ، لا يَمُر عَلَى أحَدٍ يَميناً ولا شمالاً إلا طَعَنَـه ، حتَّى طَعنَ ثَلاثَـة عشرَ رجُلاً ماتَ منهم سبعة . فلما رأى ذلكَ رجلٌ منَ المسلمينَ طرَحَ عليه بُرنساً ، فلما ظنَّ العِلجُ أنه مأخوذ نحرَ نفسه . وتناوَلَ عمرُ يدَ عبد الرحمن بن عوفٍ فقدَّمَـه ، فمن يلي عمرَ فقـد رأى الذي أرَى ، وأما نواحِي المسجدِ فإنهم لا يدرونَ غيرَ أنهم قد فَقَـدوا صوتَ عمرَ وهم يقولُون : سُبحانَ الله . فصلى بهم عبدُ الرحمنِ صلاةً خفيفةً ، فلما انصرفوا قـال : يـاابنَ عبّـاس ، انظرْ مَن قَتَلَني . فجالَ ساعةً ، ثمَّ جاء فقال : غلامُ المغيرةِ . قـال : الصَّنَع ؟ قـال : نعم . قـال : قاتَلَه الله ، لقد أمَرتُ به مَعروفاً ، الحمدُ للهِ الذي لم يَجعَلْ مِيتتي بيدِ رجل يـدَّعي الإسلام ، قد كنتَ أنتَ وأبوكَ تُحِبَّانِ أن تكثُرَ العلوج بالمدينة ، وكان العبّاسُ أكثرَهم رقيقاً . فقـال : إن شئتَ فعلتَ ـ أي إن شئتَ قَتَلْنـا . قـال : كـذبتَ ، بعـدَ مـا تكلمـوا بلِســانكم ، وصَلُّـوا قبلتكم ، وحجُّوا حَجَّكم ؟ فاحتُمِل إلى بيتهِ ، فانطَلَقْنَا معَـه ، وكأنَّ النـاس لم تُصِبْهُم مُصيبـةٌ قبل يومئذٍ : فقائل يقول : لا بأسَ ، وقائل يقول : أخـاف عليـه . فـأُتيَ بنبيـذٍ فشربَـه ، فَخَرَجَ مِن جَوفهِ . ثم أُتيَ بلبن فشربه ، فخرجَ من جُرحهِ ، فعلموا أنه مَيِّت ، فدخَلْنا عليهِ ، وجاء الناس فجعلوا يُثنونَ عليه . وجاء رجل شابٌّ فقال : أبشِرْ يـاأمير المؤمنين ببُشرَى الله لك ، من صحبـةِ رسولِ الله ﷺ ، وقـدَمٍ في الإسلام مـا قـد علمتَ ، ثم وليتَ فَعـدَلتَ ، ثم شهادة . قـال : وَدِدت أن ذلـك كفـافٌ لا عليَّ ولا لي . فلمـا أدبَرَ إذا إزارُه يَمَسُّ الأرضَ ، قال : رُدُّوا عليَّ الغلام . قال : ياابنَ أخي ، ارفَعْ ثوبَكَ ، فإنه أبقىٰ لثَوبك وأتقى لربِّـك . ياعبدَ اللهِ بنَ عمرَ ، انظرْ ما عليَّ من الدَّين . فحسَبوهُ فوجـدوهُ ستـةً وثمـانين ألفـاً أو نحوه . قال : إن وَفىٰ لهُ مالُ آلِ عمرَ فـأدِّهِ من أموالهم ، وإلا فسَلْ في بني عَـدِي بن كعب ، فـإن لم

= العلج : العَجَميُّ في ذلك الوقت .

بُرْنُساً البُرْنُس : هو كل ثوب رأسه منه .

رَقيقاً : الرقيق : اسم لجميع العبيد والإماء .

فأُتيَ بنبيذٍ فَشَرِبَه : المراد بالنبيذ : تمرات نبذت في ماء ، أي نقعت فيه ، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء .

كفافاً : يقال : خرجتُ من هذا الأمر كفافاً ، أي : لالِيَ ولا عليَّ . =

تَفِ أموالُهم فسَل في قُرَيشٍ ولا تَعْدُهم إلى غيرهم ، فأدِّ عني هذا المال . انطَلِقْ إلى عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ فقل : يَقرأ عليكِ عمرُ السلامَ ـ ولا تَقُلْ أمير المؤمنين ، فإني لست اليومَ للمؤمنينَ أميراً ـ وقل : يَستأذنُ عمرُ بن الخطّاب أن يُدفَنَ معَ صاحِبيهِ . فسلمَ واستأذَنَ ، ثمَّ دَخَلَ عليها فوجَدَها قاعدةً تبكي ، فقال : يَقرأُ عليكِ عمرُ بن الخَطابِ السلامَ ويستأذِنُ أن يُدفَنَ مع صاحبَيه . فقالت : كنتُ أُريدُه لنفسي ، ولأُوثِرَنَّه به اليومَ على نفسي . فلما أقبل قيل : هذا عبدُ الله بن عمر قد جاء . قال : ارفعوني فأسندَه رجُلٌ إليه فقال : ما لديك ؟ قال : الذي تُحِبُّ ياأميرَ المؤمنين ، أذِنَتْ . قال : الحمدُ لله ، ما كان من شيءٍ أهمُّ من ذلك ، فإذا أنا قَضَيتُ فاحملوني ، ثم سلمْ فقل : يستأذنُ عمرُ بن الخطاب ، فإن أذنَتْ لي فأدخِلوني ، وإن ردَّتْني رُدُّوني إلى مَقابر المسلمين . وجاءت أمُّ المؤمنين حفصةُ والنساءُ تَسيرُ معَها ، فلما رأيناها قمنا ، فوَلَجتْ عليه فبكَتْ عندَه ساعةً ، واستأذنَ الرجالُ ، فوَلَجَتْ داخلاً لهم ، فسمعنا بكاءها منَ الداخلِ ، فقالوا : أوصِ يا أميرَ المؤمنين ، واستَخْلِف . قال : ما أجدُ أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النفرِ ـ أوِ الرَّهطِ ـ الذين تُوُفِّي رسولُ اللهِ ﷺ وهو عنهم راض : فسمى عليّاً وعثمانَ والزُّبَير وطلحةَ وسَعداً وعبدَ الرحمنِ ، وقال : يَشهَدُكم عبدُ اللهِ بن عمرَ ، وليسَ له منَ الأمرِ شيء ـ كهيئةِ التعزيةِ له ـ فإن أصابت الإمرةُ سعداً فهو ذاك ، وإلا فَليَستَعِن به أيُّكم ما أُمِّر ، فإني لم أعزلْه عن عجزٍ ولا خيانة . وقال : أُوصي الخليفةَ من بعدي بالمهاجرينَ الأوّلين ، أن يعرفَ لهم حقَّهم ، ويَحفَظَ لهم حرمتَهم . وأُوصيه بالأنصار خيراً ، الذينَ تَبَوءُوا الدارَ والإيمانَ من قَبلهم ، أن يُقبَلَ من مُحسِنهم ، وأن يُعفىٰ عن مسيئهم . وأوصيهِ بأهلِ الأمصار خيراً ، فإنهم رِدْءُ الإسلام ، وجُباة المال وغيظ العدوّ ، وأن لا يُؤخَذَ منهم إلا فضلُهم عن رِضاهم . وأوصيهِ بالأعراب خَيراً ، فإنهم أصلُ العرَب ، ومادّة الإسلام ، أن يُوخَذَ من حَواشي أموالهم ، ويُرَدَّ عَلَى فُقَرائهم . وأوصيه بذمَّة الله وذمةِ رسوله ﷺ ، أن يُوفَى لهم بعهدهم ، وأن يُقاتلَ من ورائهم ، ولا يُكَلفوا إلا طاقَتَهم . فلما قُبضَ خَرَجنا به فانطَلَقنا نمشي فسلم عبدُ الله بنُ عمرَ قال : يَستأذنُ عمرُ بن الخطاب . قالت

= تَبوَّؤوا : تَبَوَّأتَ المنزل : إذا اتخذْتَهُ منزلاً .

رِدءُ : الرِّدءُ : العَوْن .

وأن يقاتل من ورائهم : أي : إن قصدهم عدوهم ودفع عنهم مضرتهم .

أدخِلوه ، فأُدخِل ، فوضِعُ هنالك مع صاحبَيه . فلما فُرِغَ مِن دَفنه اجتمعَ هؤلاء الرهطُ ، فقال عبدُ الرحمن : اجعَلوا أمرَكم إلى ثلاثةٍ منك . فقال الزبير : قد جعلتُ أمري إلى عليّ . فقال طلحةُ : قد جعلتُ أمري إلى عثمان ، وقال سعد : قد جعلتُ أمري إلى عبدِ الرحمن بن عوف . فقال عبدُ الرحمن : أيُّكما تبرَّأ من هذا الأمر فنجعلهُ إليه ، واللهُ عليه والإسلامُ لَينظرَانّ أفضلَهم في نفسه ؟ فأسكتَ الشيخانِ . فقال عبدُ الرحمن : أفتجعلونَهُ إليَّ واللهِ عليَّ أن لا آلو عن أفضَلِكم ؟ قالا : نعم . فأخذَ بيدِ أحدِهما فقال : لكَ قَرابةٌ من رسولِ الله ﷺ والقدَم في الإسلام ما قد علمتَ ، فالله عليكَ لَئن أمَّرْتُكَ لَتَعدِلنَّ ، ولَئن أمَّرتُ عثمانَ لتَسمعنَّ ولَتُطِيعنَّ . ثمَّ خَلا بالآخرِ فقال مثلَ ذلك . فلما أخذَ الميثاقَ قال : ارفع يَدَكَ ياعثمانُ ، فبايَعَهُ ، فبَايع لهُ عليّ ، ووَلجَ أهلُ الدارِ فبَايعوهُ .

قوله : (كذبْتَ) : قال الحافظ : هو على ما ألف من شدة عمر في الدين ، لأنه فهم من ابن عباس من قوله : إن شئت فعلنا ، أي قتلناهم ، فأجابه بذلك ، وأهل الحجاز يقولون : كذبت في موضع أخطأت ، وإنما قال له بعد أن صلوا ، لعلمه أن المسلم لا يحل قتله ، ولعل ابن عباس إنما أراد قتل من لم يسلم منهم .

قولُه : (ياعبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه) :

قال الحافظ : في حديث جابر : ثم قال : ياعبد الله أقسمت عليك بحق الله وحق عمر إذا مت فدفنتني أن لا تغسل رأسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين ألفاً فتضعها في بيت مال المسلمين ، فسأله عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أنفقتها في حجج حججتها ، وفي نوائب كانت تنوبني ، وعرف بهذا جهة دين عمر .

قال الحافظ في الفتح : وفي قصة عمر هذه من الفوائد ، شفقته على المسلمين ونصيحته لهم ، وإقامة السنة فيهم ، وشدة خوفه من ربه ، واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه ، وأن النهي عن المدح في الوجه مخصوص بما إذا كان غلو مفرط أو كذب ظاهر ، ومن ثم لم ينه عمر الشاب عن مدحه له مع كونه أمره بتشمير إزاره ، والوصية بأداء الدين .

والاعتناء بالدفن عند أهل الخير ، والمشورة في نصب الإمام ، وتقديم الأفضل ، وأن الإمامة تنعقد بالبيعة ، وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل ، والله الموفق ، وقال ابن بطال : فيه دليل على جواز تولية المفضول على الأفضل منه ، لأن ذلك لو لم يجز لم يجعل الأمر شورى إلى ستة أنفس مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض ، قال : ويدل على ذلك أيضاً قول أبي بكر : قد رضيت لكم أحد الرجلين : عمر وأبي عبيدة ، مع علمه بأنه أفضل منهما ، وقد استشكل جعل عمر الخلافة في ستة ، ووكل ذلك إلى اجتهادهم ، ولم يصنع ما صنع أبو بكر في اجتهاده فيه ، لأنه إن كان لا يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل ، فصنيعه يدل على أن من عدا الستة كان عنده مفضولاً بالنسبة إليهم ، وإذا عرف ذلك فلم يخف عليه أفضلية بعض الستة على بعض وإن كان يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل ، فمن ولاه منهم أو غيرهم كان ممكناً ، والجواب عن الأول يدخُل فيه الجواب الثاني ، وهو أنه إذا تعارض عنده صنيع النبي ﷺ حيث لم يصرح باستخلاف شخص بعينه ، وصنيع أبي بكر حيث صرح فتلك طريق تجمع التنصيص وعدم التعيين ، وإن شئت قل : تجمع الاستخلاف وترك تعيين الخليفة ، وقد أشار بذلك إلى قوله : لا أتقلدها حياً وميتاً ، لأن الذي يقع ممن يستخلف بهذه الكيفية إنما ينسب إليه بطريق الإجمال ، لا بطريق التفصيل ، فعينهم ومكنهم من المشاورة في ذلك ، والمناظرة فيه لتقع ولاية من يتولى بعده عن اتفاق من معظم الموجودين حينئذ ببلده التي هي دار الهجرة ، وبها معظم الصحابة ، وكل من كان ساكناً مع غيرهم في بلد غيرها ، كان تبعاً لهم فيما يتفقون عليه . ا هـ .

١٦٠٢ - * روى الطبراني عن عبدِ اللهِ بن عُمَرَ قَالَ : لَمَّا طَعَنَ أبو لُؤلُؤةَ عُمرَ طَعَنَهُ طَعنَتَيْنِ ، فَظَنّ عُمَرُ أنّ لهُ ذنباً في النَّاسِ لاَ يَعْلَمهُ ، فَدَعَا ابنَ عَبَّاسٍ وكَانَ يُحِبُّهُ ، ويُدْنيهِ ويَسمعُ منهُ ، فَقَالَ : أُحِبُّ أنْ نَعْلَم عَن مَلأ مِنَ النَّاس كَان هذَا فَخَرجَ ابنُ عبَّاسٍ فكَانَ لا يَمرُّ بَملأ مِنَ النَّاسِ إلا وهُم يَبْكون ، فرَجَعَ إلى عُمَر فقالَ : ياأميرَ المؤمنين مَا مَرَرتُ عَلَى مَلاءٍ إلا رَأَيْتُهَم يَبْكُون كأنهم فَقَدوا اليَوْمَ أبكَارَ أوْلادِهِم فَقَالَ : مَنْ قَتَلَني ؟ فقَالَ : أبُو لُؤلُؤةَ المَجُوسيُّ عبْد المغِيْرةِ بن شُعبة ، قَال ابنُ عَبَّاسٍ : فرأيْتُ البِشْرَ فِي وَجْهِهِ فقال : الحمدُ

١٦٠٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٤) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

=

لله الذي لَمْ يَبْتَلني أَحَدٌ بحَاجَتي يقولُ لا إلـه إلا الله ، أمَا إنّي قـدْ كنتُ نَهيتُكمْ أن تَجلبُوا إلينا منَ العلوجِ أحَداً فَعَصيتُمُوني ، ثمَّ قالَ : ادعُو إلي إخْواني قَالُوا : وَمَنْ ؟ قالَ : عُثْمَانُ وَعَليٌّ وطَلْحَةُ والزبير ، وعَبْد الرحمن بن عَوْفٍ وسعْدُ بنُ أبي وَقّاصٍ فأرْسَلَ إليْهِم ، ثمَّ وَضَعَ رَاسَهُ في حِجْري . فلمّا جَاءوا قُلتُ هؤلاء قَدْ حَضَروا قَالَ : نَعَمْ ، نَظَرْتُ في أمْرِ المُسلمينَ فَوَجَدْتُكم أيهَا السِّتَّة رؤوس النّاس وَقَادتهم ، وَلا يَكُونُ هَذَا الأمْرُ إلا فيكُم مَا اسْتَقَمْتم يَسْتَقِمْ أمْرُ النَّاسِ وَإنْ يَكُنِ اخْتِلافٌ يَكُنْ فِيكم ، فَلَمَّا سَمِعْتُهُ ذَكَرَ الاخْتِلاف والشِّقَاقَ ، وَإن يكُن ظَنَنت أنّه كَائِن ، لأنّه قلّما قَالَ شَيْئاً إلا رَأَيْتُه ، ثمَّ نَزَفَهُ الدَّمُ فهمسوا بَيْنَهم حَتَّى خَشيتُ أنْ يُبَايعُوا رَجُلاً منْهم فَقُلتُ : إنَّ أميرَ المؤمِنينَ حَيٌّ بعْدُ ، ولا يَكُونُ خَليفَتَانِ يَنْظُرُ أحَدُهُمَا إلَى الآخرِ ، فَقَال : احْمِلُوني فَحَمَلْنَاهُ . فَقَال : تَشَاوَرُوا ثَلاثاً ويُصلي بالنَّاس صُهَيْبٌ قَالُوا : مَنْ نشاوِرُ يَاأَميرَ المؤمِنينَ ؟ قَالَ : شَاوِرُوا المُهَاجِرين والأَنْصَار وسَرَاة منْ هُنَا من الأجْنَادِ ، ثُمَّ دَعَا بشَرْبةٍ مِنْ لبَنٍ فَشَرِبَ ، فَخَرجَ بَيَاضُ اللبَنِ مِن الجُرْحَيْنِ فَعَرفَ أنهُ المَوْتُ فَقَالَ : الآنَ لَوْ أنَّ لِيَ الدُّنْيَا كُلَّها لافتَديتُ بهَا مِنْ هَوْلِ المطْلَع ، وَمَا ذَاكَ والحمدُ للهِ أنْ أكونَ رَأيْتُ إلا خَيْراً . فَقَالَ ابنُ عبَّاسٍ ، وَإنْ قُلْتَ فَجَزَاكَ الله خَيْراً ألَيْسَ قَدْ دَعَا رَسُولُ الله ﷺ أنْ يُعِزَّ اللهُ بِكَ الدِّين والمسْلِمِينَ إذْ تَخَافُونَ بمَكَّة ، فَلَمَّا أسْلَمْتَ كَانَ إسْلامُكَ عِزّاً وظَهَر بكَ الإسْلاَمُ وَرَسُولُ الله ﷺ وَأصْحَابه ، وَهَاجَرْت إلى المَدينَةِ فكَانَتْ هِجْرَتُكَ فَتْحاً ثُمَّ لَمْ تَغِبْ عَنْ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ قِتَالِ المُشْرِكينَ مِنْ يَوْم كَذَا ويوم كَذَا ، ثمَّ قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ فَوازَرْتَ الخَليفَةَ بَعْدَهُ عَلَى مِنْهَاجِ رَسُول الله ﷺ فَضَرَبْتَ بمَنْ أقبلَ عَلَى مَنْ أدْبَرَ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ في الإسْلامِ طَوْعاً وَكَرْهاً ، ثُمَّ قُبِضَ الخَليفَةُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ وُلِّيتَ بخَيْرِ مَا وَلِي النَّاسُ مَصَّرَ الله بِكَ الأمْصَارَ وَجَبى بِكَ الأمْوالَ ، ونَفَى بِكَ العَدُوَّ ، وأدْخَلَ اللهُ بِكَ عَلَى كُلِّ أهْلِ بَيْتٍ مِنْ تَوْسِعَتِهم في دينهم وتَوْسِعَتِهِم في أرزَاقِهم ثُمَّ خَتم لك بالشَّهادَة فهنيئاً لكَ : فَقَال : واللهِ إنَّ المُغْرُور مَنْ تغرونهُ ، ثمَّ قَالَ : أتَشْهَدُ لي يَاعَبْدَ الله عند الله يومَ القيامة ؟ فقال : نعم ، فقال : اللهمَّ لكَ الحمدُ ، ألصق خدِّي بالأرض ياعبدَ الله بنَ عمرَ . فَوَضَعْتُهُ مِنْ فَخذي عَلى

= العلوج : جمع عِلْج : وهو كل شديد غليظ من الرجال وكانت تطلق على كفار العجم .

غِرّة : غر الرجل غرارة وغِرّة : جهل الأمور وغفل عنها .

سَاقِي فَقَالَ : أَلْصِقْ خَدِّي بالأَرْضِ فَتَرِكَ لِحْيَتَهُ وَخَدَّهُ ، حَتَّى وَقَعَ بالأَرْضِ فَقَالَ : وَيْلَكَ وَوَيْلَ أُمِّكَ يَاعُمَرَ إنْ لَمْ يَغْفِرِ الله لَكَ يَاعُمَرُ . ثُمَّ قُبِضَ رَحِمَهُ اللهُ : فَلَمَّا قُبِضَ أَرْسَلُوا إِلَى عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ فَقَالَ : لا آتِيكُم إنْ لَم تَفْعَلُوا ما أَمَرَكُم بِهِ مِنْ مُشَاوَرَةِ المهاجِرِيْنَ والأنصارِ وَسَراةِ مَنْ هُنَا مِنَ الأَجْنَادِ قَالَ الحَسَنُ ، وذُكِرَ لَهُ فعل عُمَر عِندَ مَوْتِهِ وخشيَتِهِ مِنْ رَبِّهِ فَقَالَ : هكَذَا المؤمِنُ جَمَعَ إحْسَاناً وشَفَقَةً ، وَالمنَافِقُ جَمَعَ إسَاءَةً وغِرَّةً ، واللهِ مَا وَجَدْتُ فيما مَضَى وَلاَ فِيما بَقِي عَبْداً ازدَادَ إحْسَاناً إلا ازْداد مَخَافَةً وَشَفَقَةً منهُ ، وَلا وَجَدْتُ فِيمَا مَضى وَلا فِيما بَقَى عَبْداً ازْدَادَ إسَاءَة إلا ازدَاد غِرَّة .

١٦٠٣ - * روى البخاري عن عُرْوَة بن الزُّبَير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ لَمَّا سَقَطَ عَليهم الحَائِطُ في زمَانِ الوَليدِ بن عبد الملك أخذُوا في بِنَائِهِ ، فَبَدَتْ لَهُمْ قَدَمٌ ، فَفَزِعُوا ، وَظَنُّوا أَنَّها قَدَمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَمَا وَجَدوا أَحَداً يَعْلَمُ ذَلِكَ ، حَتَّى قَالَ لَهُمْ عُرْوَةُ : لا وَاللهِ ، مَا هِيَ قَدَمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ومَا هِيَ إلاَّ قَدَمُ عُمَرَ .

قال الحافظ في الفتح : والسبب في ذلك ما رواه أبو بكر الآجري من طريق شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي قال : كان الناس يصلون إلى القبر ، فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي إليه أحد ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ، ففزع عمر بن عبد العزيز ، فأتاه عروة فقال : هذا ساق عمر وركبته ، فسري عن عمر بن عبد العزيز ، وروى الآجري من طريق مالك بن المغول عن رجاء بن حيوة قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز وكان قد اشترى حجر أزواج النبي ﷺ : أن اهدمها ووسع بها المسجد ، فقعد عمر في ناحية المسجد ثم أمر بهدمها ، فما رأيته باكياً أكثر من يومئذ ، ثم بناه كما أراد ، فلما أن بني البيت على القبر ، وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة ، وكان الرمل الذي عليها قد انهار ، ففزع عمر بن عبد العزيز ، وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه ، فقلت له : أصلحك الله ، إنك إن قمت قام الناس معك ، فلو أمرت رجلاً أن يصلحها ، ورجوت أن يأمرني بذلك ، فقال : يامزاحم - يعني مولاه - : قم فأصلحها .

١٦٠٣ - البخاري (٣ / ٢٥٥) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٩٦ - باب ما جاء في قبر النبي ﷺ .

١٦٠٤ - * روى الطبراني عنِ المِسْورِ بن مَخْرَمةَ قَالَ : وَلِيَ عُمَرُ عَشْرَ سِنِينَ ثمَّ تُوُفِّي .

١٦٠٥ - * روى الطبراني عن الليث بنِ سَعْد قَالَ : قُتلَ أَميرُ المؤمنينَ عُمَرُ مَصْدَرَ الحَاجِّ وذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وعِشْرين .

١٦٠٦ - * روى الطبراني عَنْ ابنِ شهاب قال : مَاتَ عمر وَهو عَلَى رأْسِ خَمْس وخَمسينَ .

١٦٠٧ - * روى الطبراني عن سالم بن عَبْدِ اللهِ أنَّ عُمَرَ قُبِضَ وَهُوَ ابنُ خَمسٍ وخَمْسِينَ .

١٦٠٨ - * روى الطبراني عَن ابنِ عُمر قالَ : مَات عُمَرُ وَهُو ابنُ خَمْسٍ وخَمْسِينَ وقَالَ : أَسْرَعَ إِليَّ الشيْبُ مِنْ قِبَلِ أَخْوَالِي بَني المُغِيرةِ .

١٦٠٩ - * روى الطبراني عن قتادةَ قالَ قُتِل عُمَر وَهُوَ ابنُ إحْدى وستِّين .

١٦١٠ - * روى الطبراني عَن ابْنِ عبَّاسٍ أنَّ عُمَر بن الخطَّابِ مَات وَهُو ابنُ ست وستِّين سَنَة .

وقد ذكرنا الروايات المتعددة في تقدير عُمْرِ عُمَرَ يوم وفاته للإشعار بأن الأمر فيه خلاف .

١٦١١ - * روى أحمد عنِ ابن عباس قال : أنا أولَ مَنْ أتى عمرَ حين طعن فقال : احفظْ عني ثلاثاً ، فإني أخاف أن لا يدركني الناس : أما أنا فلم أقضِ في الكلالة قضاء ، ولم أستخلفْ على الناس خليفةً وكلُّ مملوكٍ لي عتيق .

* * *

١٦٠٤ - المعجم الكبير (١ / ٦٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٨) : رواه الطبراني وإسناده حسن .
١٦٠٥ - المعجم الكبير (١ / ٧٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
١٦٠٦ - المعجم الكبير (١ / ٦٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٨) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
١٦٠٧ - المعجم الكبير (١ / ٦٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٨) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
١٦٠٨ - المعجم الكبير (١ / ٦٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٩) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
١٦٠٩ - المعجم الكبير (١ / ٦٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٨) : رواه الطبراني وإسناده حسن .
١٦١٠ - المعجم الكبير (١ / ٦٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٨) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
١٦١١ - أحمد في مسنده (١ / ٤٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٤٧) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

تعليقات

لم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الأمير الأنموذج عند أهل الدنيا وأهل الآخرة ، فلقد انطبعت هذه الحقيقة في الأذهان حتى غدت بدهية ، فما يكاد يكون حديث عن تصرفات نموذجية لأمير إلا وتقفز مباشرة إلى الأذهان صورة عمر رضي الله عنه .

لقد كان جسمه كاملاً بين الأجسام وهو شيء مهم في الإمرة النموذجية ، كما أن له سابقته وفضله في المجتمع الذي قاده ، وساسه ، وذلك محل إجماع ، وكذلك هذه شيء مهم في الإمرة النموذجية .

وكان على غاية من الجدّيّة في حياته الخاصة والعامة ، وهذا شرط الإمرة النموذجية لأنه بذلك تستمر هيبة الأمير وتتنامى .

وكان لا يميز أهله ولا نفسه عن العامة بشيء ، وبذلك أبعد نفسه عن أي مظنّة تهمة ، وهذا مهم في شخصية الأمير النموذجي .

وكان أرحم الناس بالعامة وأرفقهم بهم وأكثرهم لهم رعاية ، فلا يضيع أحد في سلطانه ، ويستشعر كل فرد بحنانه ، وهذا شرط في الأمير النموذجي .

وكان يترك اجتهاده لاجتهاد غيره إذا أحس أن الأمر سيدخل بعض الناس في زوايا حادة كما فعل في أراضي السواد إذ أخّر تنفيذ اجتهاده حتى انتهت المعارضة ، وهذا شرط في الأمير النموذجي . مع ملاحظة أن اجتهاد عمر ألا تقسم الأراضي المفتوحة على الفاتحين وأن تبقى وقفاً على جميع المسلمين إلى قيام الساعة . كان اجتهاداً وافقه عليه أكثر الصحابة ، واستدل له عمر بنصوص قرآنية وكان هذا وحده هو الذي يسع حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها ، وكان فيه البركة ولا زلنا نرى بركة تصرفه حتى أنّنا في عصرنا نعتبر فعله حجّة للإسلام على المذاهب التي تتحدث عن خطورة تركيز رؤوس الأموال بأيد قليلة . ومع قوة هذا الاجتهاد ووقوف أكثر الصحابة معه فقد جمد عمر هذه القضيّة لأن بعض الصحابة كانت له شبهة ، فخشي أن يؤثّر تنفيذ اجتهاده على وحدة الصفّ فجمد القضيّة ومن ها هنا ندرك أنّ الحزم عند عمر هو والحكمة توأمان .

وكان يعرف أقدار النـاس ويعرف لأهل الفضل فضلهم ولأهل السّبق سبقهم وهـذا شرط لاستقرار أي نظام .

وكان مستشرفاً استشرافاً كاملاً لساحة المعركة التي يخوضها ولوازمها واحتياجاتها ، وهـذا شرط من شروط نجاح الأمير في أي معركة .

وكان يحسن اختيار الرّجال للمهمّات المنوطة بهم ، وهذا شرط لنجاحات الأمير أي أمير .

وكان كل فرد حوله يحس أنه أكملُ منه في خصوصياته ، فـالعبـادة والعلم وحسن التـدبير وسداد الرأي كل ذلك كان متفوقاً فيه على من حوله ، وهذا شرط في نجـاحـات الأمير ، فمتى أحس مَنْ حول الأمير بتفوقهم عليه هان عليهم وذلك مقدمة الفشل .

وكان قوي المبادرة ، كثير المشاورة ، درّاكاً للفكرة الصائبة ، وتلك شروط في نجـاحـات الأمير .

وكان يؤدي لكل ذي حق حقّـه ويعرق لكل ذي فضل فضلـه ، ولـذلـك أعطـاه الجميـع حقوقه كاملة ، وكما كان لا يتسـاهل في حقوقه كان يعرف الحدود التي يحاسب بهـا الأمير على حقوقه .

ومهما قيل فيه فهو قليل : لقد أتعب أبو بكر من جـاء بعـده كما قـال عمر ، ولقـد أتعب أبو بكر وعمر من جاء بعدهما إلى قيام الساعة ، فمن الذي يستطيع ما استطاعـاً ، ولكن من تهيأ له ما تهيأ لهما ؟

لقد تهيأ لهما أن أصحاب رسول الله ﷺ هم جنودهما ، ومن كان هؤلاء جنـده وحـاشيتـه وبطانته فإنه قد توافر لـه مـا لا يتوافر لأحـد بعـده ، ولعل هـذا أحـد الأسبـاب الرئيسيـة لانتقاض الأمر في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما ، فلقـد أصبح أكثر جيل الصحـابـة الـذين ربّاهم رسول الله ﷺ بشكل مباشر في عداد الشهداء .

* * *

الفهرس

الموضوع الصفحة



رقم الايداع : ٢٨٧٢ / ٨٩
الترقيم الدولى : ٤ - ٢٤ - ١٤٧١ - ٩٧٧









